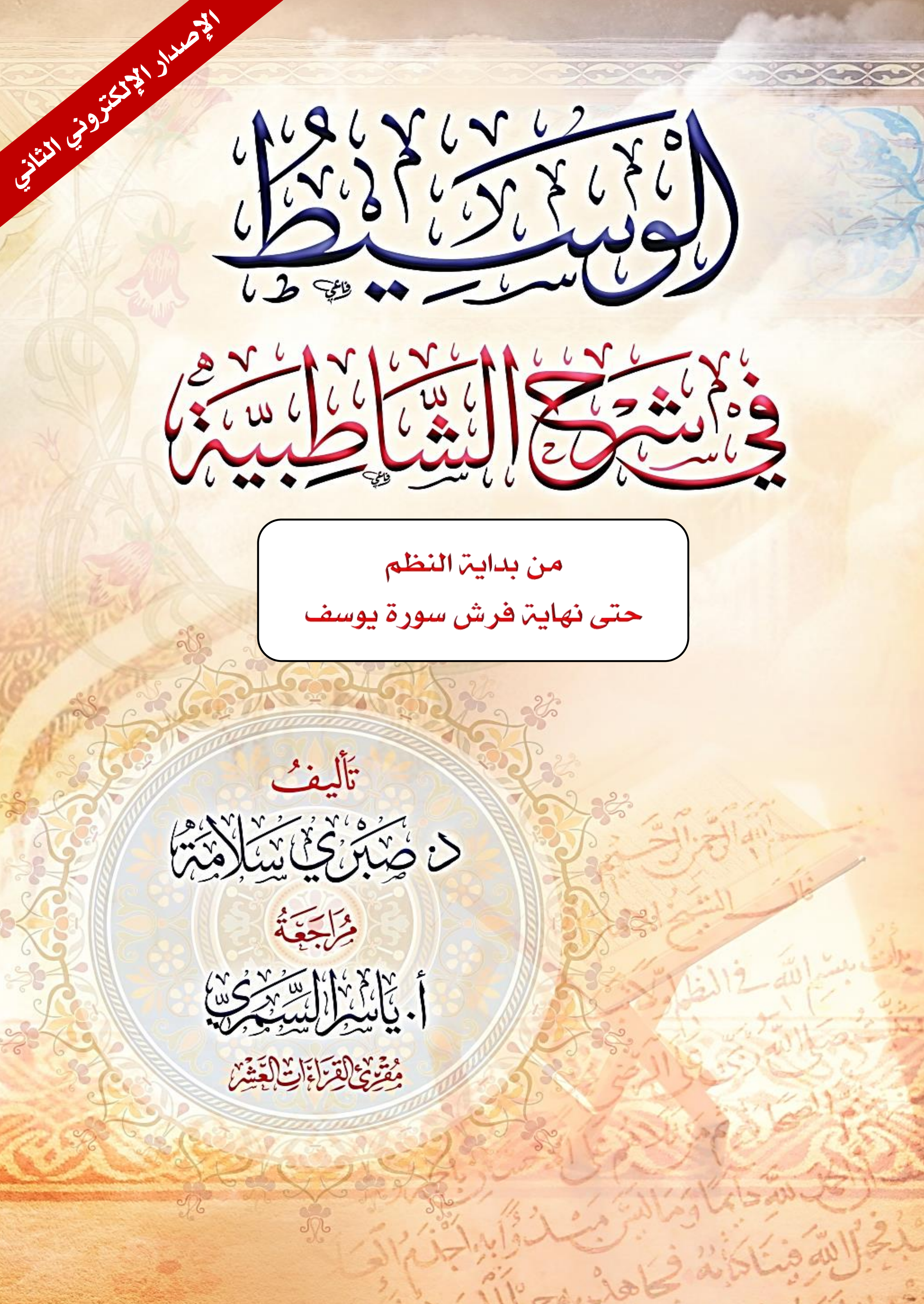


الإصدار الإلكتروني الثاني
الوسيط
في شرح الشاطبية
من بداية النظم
حتى نهاية فرش سورة يوسف
تأليف
د. صبري سلامة
مراجعة
أ. ياسر السمري
مقرئ القراءات العشر

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر والتقدير للفريق الذي راجع معي هذا الكتاب، ولولا دقة المراجعة لَمَا خرج الكتاب بهذه الصورة الطيبة:

- م. ءامال عبد السلام محمد راشد (مصر).
- أ. حليمة محمد الإدريسي منديلي (المغرب).
- أ. سهام علي القارب (مصر).
- د. شيماء المتولي الباز (بريطانيا).
- أ. غالب رشيد الفاعل (سوريا).
- د. مريم أحمد الإمام (مصر).
- د. منى نور إبراهيم (مصر).

الطبعة الثانية: صفر ١٤٤٥هـ/ أغسطس ٢٠٢٣م

رقم الإيداع: ٢٢٧٤٢/ ٢٠٢٢

الترقيم الدولي: ٣-٤٨٧-٩٩٧-٩٧٧-٩٧٨

يرجى عند وجود سهوٍ أو خطإٍ التواصل مع المؤلف للتصويب.

واتساب: ٠٠٩٦٦٥٧٢١٩٠٤٦٦



الوسيط في شرح الشاطبية

من بداية النظم

حتى نهاية فرش سورة يوسف

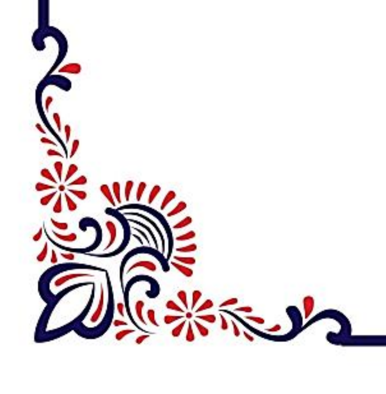
تأليف

د. صبري سلامة

مراجعة

أ. ياسر السمري

مقرئ القراءات العشر




بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى ءاله وصحبه وسلَّمَ تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

فقد طلب مِنِّي بعض الإخوة الكرام أن أُفَرِّغ لهم ما سجلتُه من دروس مرئية في شرح الشاطبية، حتي يكون لديهم نسخة مكتوبة لتيسير المراجعة والاستذكار، فقمت بذلك مع بعض من الترتيب والتهذيب، والتحقيق والتدقيق، وزيادة بعض الفوائد، وجمعت ذلك في هذا الكتاب الذي سميته: **الوسيط في شرح الشاطبية**.

وقد اعتمدتُّ في هذه الدروس بصفة كبرى -إمَّا اقتباسًا وإما استئناسًا-على شرح الشيخَين الجليلَين أبي شامة، وهو الشرح المعروف بإبراز المعاني من حرز الأماني، والسَّمين الحلبي، وهو الشرح المعروف بالعُقد النضيد في شرح القصيد، ثم على شرح شيخنا عبد الفتاح القاضي، المعروف بالوافي في شرح الشاطبية، ثم على متن إتحاف البرية بتحريرات الشاطبية لشيخنا حسن خلف الحسيني، واعتمدت بصفة كبيرة في الأوجه المقدمة في الأداء على كتاب الرسالة الغراء في الأوجه المقدمة في الأداء لشيخنا علي محمد توفيق النحاس.

وهذا هو الجزء الخاص بالأصول وفرش سورة البقرة، ويتبعه باقي الفرش إن شاء الله، وأسأل الله أن يمن بإكمال شرح القصيدة، وأن يتقبلنا بقبول حسن.

كتبه

صبري عز الدين سلامة

طبيب ومقرئ القراءات العشر

ليلة عيد الفطر لعام ١٤٤٤هـ

اصطلاحات الضبط في هذا الكتاب

- إذا كتَبْتُ الكلمة القرءانية باللون الأحمر فهي على رواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية نحو ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.
- وإذا كتَبْتُها باللون الأزرق الفاتح فهذا يعني أني ضبطتُها على غير رواية حفص، نحو ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوس زُّوِّجَتْ ۝٧ وَإِذَا ٱلْمَوْءُودَة سُّئِلَتْ﴾ على رواية السوسي.
- وإذا كتَبْتُها باللون الأسود فهذا لا يعني سوى التنبيه على أنها هي المقصودة بالحكم، وتكون مضبوطة على رواية حفص.
- إذا كتَبْتُ الكلمة القرءانية بين قوسَين مزخرفَين فهذا يعني أني التزمت بضبط المصاحف نحو ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾.
- وإذا كتَبْتُها بين قوسَين غير مزخرفَين فهذا يعني أني خالفت ضبط المصاحف لأغراض، كبيان كيفية نطق الكلمة، فمثلًا حين أردتُّ بيان كيفية نطق الإدغام الكامل في ﴿لِبَعْض شَانِهِمْ﴾ للسوسي كتَبْتُ هكذا (لِبَعْشَّانِهِم).
- الدائرة المطموسة لها عدة معانٍ:
  - إذا وضعتها مكان همزة فهي علامة على تسهيل الهمزة بَين بَين نحو ﴿ءَأنذَرْتَهُمُو﴾.
  - وإذا وضعتها تحت حرف بلون أزرق فهي علامة الإمالة نحو ﴿ٱلْقُرْبِىٰ﴾، ﴿ٱلنَّارِ﴾.
  - وإذا وضعتها تحت حرف ولوَّنته بالأسود فهي علامة التقليل نحو ﴿ٱلْقُرْبِىٰ﴾، ﴿ٱلنَّارِ﴾.
- علامة المد (~) تدل على زيادة المد عن الطبيعي توسطًا أو إشباعًا، وعند إدغام السوسي تعني جواز ثلاثة العارض للإدغام نحو ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوس زُّوِّجَتْ﴾، وعند مد البدل تعني جواز ثلاثة البدل لورش نحو ﴿فَـَٔامَنَت﴾ وعند اللين المهموز تعني توسطه أو إشباعه نحو ﴿شَيْءٌ﴾.
- وضع هاء صغيرة فوق الميم في نحو ﴿فِيمَـه أَنتَ﴾ يعني الوقف للبزي بهاء السكت بِخُلْفٍ عنه.
- أرقام الآيات مكتوبة على العد الكوفي (رواية حفص) حتى وإن كانت الآية برواية أخرى.

الرحلة القرءانية المباركة

(مدخل مختصر عن القرءان الكريم والقراءات)

القرءان الكريم هو كلامُ اللهِ تعالى المُنزَّل على نبيه مُحمَّدٍ ﷺ، المُعْجِز بلفْظه ومعناه، المُتعبَّد بتلاوته، المنقول إلينا بالتواتر، المكتوب في المصاحف من أَوَّل سورة الفاتحة إلى آخِرِ سورة الناس.

واعلم أخي الكريم أن أحد الأصول الهامة في علاقتنا بالقرءان الكريم هو **الإيمان به**، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [البقرة:٤]، وقال تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

ومن صور الإيمان بالقرءان أن نؤمن بأن الله تعالى تكفل بحفظه، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:٩].

وعليه فلا بد من الإيمان بأن الرحلة القرءانية المباركة منذ نزول القرءان الكريم من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ثم نزوله منجمًا على قلب سيد الخلق ﷺ، ثم انتقاله من الفم النبوي الشريف إلى الصحابة الكرام رضي الله عنهم، ثم مِن الصحابة إلى مَن بعدهم، مرورًا بكتابته في المصاحف وما تواتر من قراءاته ورواياته وأوجهه حتى وصل إلينا، لا بد أن نؤمن بأن كل ذلك تمَّ وما زال يتم تحت عناية ربانية، وسيظل الأمر على ذلك إلى يوم الدين.

أقول هذه المقدمة نظرًا لما يدور -أحيانًا- في ذهن بعض المشتغلين بالقرءان وعلومه مما يلقيه الشيطان في نفوسهم من شبهات، وكثير من هذه الشبهات متعلق بالقراءات، كيف نزلت الأحرف على النبي ﷺ؟ وهل أقرأه جبريل بكل الأحرف؟ وهل قرأ النبي ﷺ بها جميعًا؟ وكيف ذلك؟ وهل نُسخ بعضها أم لا؟ وما الدليل على ذلك؟ وهل كل ما نقرأ به الآن من غُنن ومدود وتفخيم وترقيق وأوجه وروايات قد قرأ به النبي ﷺ؟

وللتعامل مع كل هذه الأسئلة -التي قد لا تجد لها إجابة شافيةً متفقًا عليها أحيانًا- يجب تقديم الإيمان التام بأن الله هو الحافظ لكتابه.

كذلك يجب تقديم الثقة الكاملة في صحابة النبي ﷺ، وذلك لأنهم ما كانوا لينقلوا لفظًا أو حركةً أو غنةً أو مدًّا لم يعلمهم إياه رسول الله ﷺ أو يأذن لهم به، وما كانوا ليسمحوا بأي مخالفة أو تقصير أثناء عملية جمع القرءان سواء في عهد الصديق أبي بكر رضي الله عنه، أو في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه، وما كانوا ليرضوا بضياع حرف واحد من كتاب الله.

وإن هؤلاء الصحابة الكرام هم أعلم الناس بما يجوز وما لا يجوز، وبما يُقرأ به وما لا يُقرأ به، وكيف لا؟! وهُم قد تلقَّوُا القرءان غضًّا طريًّا من الفم النبوي الشريف، وجالسوا النبي ﷺ وتعلموا منه مشافهةً.

فإن ادَّعى مدَّعٍ أن فلانًا من الصحابة ترك كذا أو زاد كذا أو قرأ بكذا فليكن الجواب حاسمًا: وهل أنت أكثر أمانة منهم؟! وهل أنت أكثر غيرةً على القرءان منهم؟! وهل أنت أعلم بما يجوز وبما لا يجوز منهم؟! هل شافهتَ النبي ﷺ وتعلمتَ منه مباشرةً مثلهم؟!

وإني لأشعر بالفخر والعزة حين أفتح المصحف فيجول في خاطري أنه لم يصل إليَّ إلا بعد أن مرَّ على الصحابة الكرام حين كتبوا القرءان بين يَدَيِ النبي ﷺ، ثم مرَّ على الصديق أبي بكر ومن معه من الصحابة الكرام رضي الله عنهم حين جُمِع في عهده، ثم مرَّ على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاحتفظ بالصحف بعد وفاة أبي بكر، ثم انتقلت الصحف إلى أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب بعد وفاة أبيها، ثم جاء الخليفة عثمان رضي الله عنه فنسخ المصاحف وأرسل بها إلى الأمصار، ثم تلقف المصاحفَ أشرافُ الأمة من حملة القرءان وأئمة القراءات الأولياء الأتقياء الذين اتفقت الأمة على عدلهم وفضلهم فحافظوا عليه

وتولَّوا خدمته جيلًا بعد جيل حتى وصل إلينا مكرَّمًا محصَّنًا من أي يد تمسه بسوء، وما كل ذلك إلا تصديقٌ لقوله تعالى ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:٩].

ولقد بدأت الرحلة القرءانية المباركة الخالدة في ليلة القدر حين أنزل الله تعالى القرءان من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا -على أرجح أقوال أهل العلم- ثم تولى الأمين جبريل عليه السلام إنزاله من السماء الدنيا على قلب النبي ﷺ، وذلك مُنَجَّمًا مُفَرَّقًا ليكون أدعى لتثبيت القلوب وتحقيق الإيمان، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا﴾ [الفرقان:٣٢].

فكانت الآية الكريمة أو السورة إذا نزلت دعا النبي ﷺ كَتَبة الوحي لتدوينها، وقام بتبليغها للصحابة الكرام رضي الله عنهم، فيحفظون ويكتبون ويعملون، قال زيد بن ثابت رضي الله عنه: "كُنْتُ أَكْتُبُ الْوَحْيَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُمْلِي، فَإِذَا فَرَغْتُ قَالَ: اقْرَأْ، فَأَقْرَؤُهُ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ سَقْطٌ أَقَامَهُ، ثُمَّ أَخْرُجُ بِهِ إِلَى النَّاسِ."(١)

ثم إن الصحابة الكرام رضي الله عنهم كان يُعَلِّم بعضهم بعضًا، وذلك بتوجيه نبوي شريف، قال رسول الله ﷺ: "خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْءَانَ وَعَلَّمَهُ."(٢)

فمن الذين تصدَّوا لتعليم المسلمين القرءان الكريم من أصحاب رسول الله ﷺ: مُصعب بن عُمَير، وعبد الله بن أم مكتوم، وبلال بن رباح، وعمَّار بن ياسر، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم.

ثم ظهرت طائفة من الصحابة يحفظون ويتدارسون كتاب الله عز وجل يسمَّون بالقراء، وهو بداية نشوء هذا المصطلح، وهم الذين قُتل منهم سبعون في غزوة بئر مَعُونة.

---

(١) رواه الطبراني بسندٍ رجاله ثقات.

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٢٧).

ومن الذين حفظوا القرءان عن ظهر قلب في زمن النبي ﷺ: أبو بكر الصديق، وأُبَيُّ بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وأبو الدرداء، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبو موسى الأشعري، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم، قال الذهبي عنهم: "فهؤلاء الذين بلَغَنا أنهم حفظوا القرءان في حياة النبي ﷺ، وأُخذ عنهم عرضًا، وعليهم دارت أسانيد قراءة الأئمة العشرة." اهـ، وهذا لا يعني أن غيرهم من الصحابة لم يحفظوا القرءان، ولكن هؤلاء هم الذين اشتهروا في الأخذ عن النبي ﷺ.

وبعد وفاته ﷺ تتلمذ جماعة من الصحابة والتابعين على جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، فقد قرأ أبو هريرة وابن عباس وعبد الله بن السائب وعبد الله بن عياش وأبو العالية الرياحي، قرؤوا على أُبَيٍّ بن كعب، وقرأ المغيرة بن أبي شهاب المخزومي على عثمان بن عفان، وقرأ الأسود بن يزيد النخعي على عبد الله بن مسعود.

ثم انتشر الصحابة والتابعون في الآفاق، يعلمون الناس القرءان، يتلونه حق تلاوته، ثم تتابعت الأجيال المعلمة والمتعلمة، وما زال القرءان ينتقل من فم لأُذن، ومن عالم لمتعلم حتى يومنا هذا، وسيظل إلى أن يشاء الله.

قال الشيخ محمد عبد الله دراز في النبإ العظيم: "روعي في تسميته قرآنا كونه متلوًّا بالألسن، كما روعي في تسميته كتابًا كونه مدونًا بالأقلام، فكلتا التسميتَين من تسمية الشيء بالمعنى الواقع عليه، وفي تسميته بهذَين الاسمين إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضعَين لا في موضع واحد، أعني أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعًا؛ أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى، فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجتمع عليه من الأصحاب المنقول إلينا جيلًا بعد جيل على هيئته التي وُضع عليها أول مرة، ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفاظ بالإسناد الصحيح المتواتر.

وبهذه العناية المزدوجة التي بعثها الله في نفوس الأمة اقتداء بنبيه ﷺ بقي القرءان محفوظًا في حرز إنجازًا لوعد الله الذي تكفل بحفظه حيث يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾، فلم يصبه ما أصاب الكتب الماضية من التبديل والتحريف وانقطاع السند." اهـ.

* * *

جمع أبي بكر للقرءان خشية موت القراء

في عهد النبي ﷺ كان الوحي يُكتب، ولكن كان الاعتماد الأكبر في تعليم القرءان وتعلمه على الحفظ عن ظهر قلب، وكانت المجموعة المسماة بالقراء لهم دور كبير في ذلك.

وبعد وفاته ﷺ وبداية حروب الردة كان هؤلاء القراء في مقدمة المجاهدين في سبيل الله، واستُشهد من المسلمين عدد كبير في معركة اليمامة ضد مُسَيْلَمَةَ الكذاب ومن معه من المرتدين، وهنا خاف عمر بن الخطاب رضي الله عنه على القرءان، فاقترح على الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن يُجمع القرءان في مكان واحد.

قال زيد بن ثابت رضي الله عنه: "أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ اليَمَامَةِ وَعِنْدَهُ عُمَرُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي، فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدِ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِالنَّاسِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ فِي الْمَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْءَانِ إِلَّا أَنْ تَجْمَعُوهُ، وَإِنِّي لَأَرَى أَنْ تَجْمَعَ الْقُرْءَانَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ وَاللهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِيهِ حَتَّى شَرَحَ اللهُ لِذَلِكَ صَدْرِي، وَرَأَيْتُ الَّذِي رَأَى عُمَرُ، قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: وَعُمَرُ عِنْدَهُ جَالِسٌ لَا يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ، وَلَا نَتَّهِمُكَ، كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَتَتَبَّعِ الْقُرْءَانَ فَاجْمَعْهُ. فَوَاللهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْءَانِ، قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلَانِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ ﷺ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ وَاللهِ خَيْرٌ، فَلَمْ أَزَلْ أُرَاجِعُهُ حَتَّى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللهُ لَهُ صَدْرَ

أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقُمْتُ فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْءَانَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ وَالْأَكْتَافِ، وَالْعُسُبِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدتُّ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ [التوبة:١٢٨] إِلَى آخِرِهِمَا، وَكَانَتِ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْءَانُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ."(١)

* * *

جمْع عثمان للقرءان خشية وقوع الأمة في العداوة

وفي عهد سيدنا عثمان ابن عفان رضي الله عنه اتسعت الرقعة الإسلامية إلى حد كبير، ودخل في الإسلام مختلف القبائل والبلاد العربية والأعجمية، وبدأ بعض الحُفاظ يدَّعي أن ما لديه من القرءان خير وأصح مما لدى غيره، وهنا أراد سيدنا عثمان ابن عفان رضي الله عنه أن يجمع الأمة على مصحف واحد، ثم ينشر المصاحف في البلاد والأمصار ليلتزم كل المسلمين بما في هذه المصاحف بجانب حفظ الحافظين.

عَنْ أَنَسِ بْنَ مَالِكٍ أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّامِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَةَ وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلَافُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَدْرِكْ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْءَانِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ؛ فَإِنَّمَا نَزَلَ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٦٧٩).

بِلِسَانِهِمْ. فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْءَانِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ، أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ."[1]

وبعد أن تم العمل بنسخ المصاحف، أعاد عثمان بن عفان رضي الله عنه الصحف إلى حفصة أم المؤمنين، وأمر بتوزيع المصاحف على الأمصار؛ ليقضي على التنازع والاختلاف في قراءة القرءان الكريم، فأرسل إلى كل مصر من الأمصار بمصحف، واحتفظ عنده بمصحف.

وقد وقع الاختلاف في عدد هذه المصاحف، فذكر ذلك ابن الجزري أنها ثمان نسخ، وذكر الداني أنها أربع نسخ، والأرجح أنها خمس نسخ على ما ذكره ابن حَجَر والسيوطي، وهي: المصحف الكوفي، والبصري، والشامي، والمدني العام، والمدني الخاص -الذي حبسه عثمان لنفسه- وهو المسمى بالمصحف الإمام.

ولم يكتف عثمان رضي الله عنه بتوجيه هذه المصاحف إلى تلك الأمصار، وإنما اختار حُفَّاظًا يثق بهم فأرسلهم إليها ليُقرئوا أهل البلد المرسل إليهم، فأمر زيد بن ثابت أن يقرئ بالمصحف المدني، وبعث عبد الله بن السائب مع المصحف المكي، وبعث المغيرة بن شهاب مع المصحف الشامي، وبعث أبا عبد الرحمن السلمي مع المصحف الكوفي، وبعث عامر بن قيس مع المصحف البصري.

وبعد أن أرسل عثمان رضي الله عنه المصاحف التي تم نسخها إلى الأمصار، أمر بما سواها مما كان بأيدي الناس أن يحرق، وقد جاء في كتاب المصاحف لابن أبي داوود عن سُوَيد بن غَفْلة أنه قال: "والله لا أحدثكم إلَّا شيئًا سمعته من عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه، سمعته يقول: "يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان، ولا تقولوا له إلا خيرًا في المصاحف وإحراق المصاحف، فوالله

(١) رواه البخاري في صحيحه (٤٩٨٧).

ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملإٍ منا جميعـًا." ثم قال: "قال عَلِيٌّ: والله لو وُلِّيت لفعلت مثل الذي فعل." اهـ.

ونقل أبو شامة عن البَيهقي في جمع عثمان: "وذلك كله بمشورة من حضرة من علماء الصحابة ﵃ وارتضاه عليُّ بن أبي طالب ﵁ وحَمَد أثرَه فيه." اهـ.

وهكذا استطاع عثمان بن عفان ﵁ بهذا العمل الجبار أن يزيل جذور الخلاف، ويجمع الأمة عبر كل العصور -منذ عهد الصحابة ﵃ وحتى عصرنا الحاضر- على التزام المصحف الذي أجمعوا عليه، وحمد له المسلمون ذلك العمل. قال الزركشي: "ولقد وفق لأمر عظيم، ورفع الاختلاف، وجمع الكلمة، وأراح الأمة." اهـ.

لكن المصاحف التي كتبها سيدنا عثمان ﵁ لم تمنع الأمة من القراءة بالأحرف السبعة التي نزل بها القرءان، بل إن غاية الأمر أنها قنَّنت الأمر، وأغلقت الطريق على أصحاب البدع والأهواء.

وأتفقت الأمة على أن تقرأ بكل ما تواتر إليها من قرآن بشرط موافقته لخط المصاحف العثمانية -ولو احتمالًا-، فكان كل إمام يقرأ ويُقرئ بما تعلمه من أحرف في حدود ما رُسم في المصاحف واتفق عليه الصحابة ﵃.

بل إن الأكثر من ذلك أن بعض الكلمات القرءانية قد تواترت فأخذت الأمة بها رغم مخالفتها للرسم العثماني، ومن ذلك أن ابن عامر الشامي قرأ بحذف الياء من ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ رغم ثبوتها في الرسم العثماني، واتفق السبعة على إثبات ياء ﴿إِۦلَٰفِهِمۡ﴾ رغم عدم رسمها في المصحف العثماني، قال أبو شامة معلقًا على هذَين الموضعَين: "فأجمَعوا على قراءة الثاني بالياء وهو بغير ياء في الرسم، واختلفوا في الأول وهو بالياء، وهذا مما يقوِّي أمر هؤلاء القراء في اتباعهم -فيما يقرؤونه- النقلَ الصحيحَ دون مجرد الرسم وما يجوز في العربية." اهـ.

نزول القرءان على سبعة أحرف

اعلم أن الأمة قد أجمعت على أن القرءان نزل على سبعة أحرف، وبذلك وردت الأحاديث الصحيحة وتواترت الأخبار وعليه جرى العمل.

فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ الْقُرْءَانَ عَلَى حَرْفٍ، فَرَاجَعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ فَيَزِيدُنِي، حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ."(١).

وعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ عِنْدَ أَضَاةِ(٢) بَنِي غِفَارٍ، قالَ: فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْءَانَ عَلَى حَرْفٍ، فَقَالَ: أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْءَانَ عَلَى حَرْفَيْنِ، فَقَالَ: أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْءَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ، فَقَالَ: أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْءَانَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَؤُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا.(٣)

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عنه قال: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَؤُهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَقْرَأَنِيهَا، فَكِدتُّ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ، ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ(٤)، فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَرْسِلْهُ(٥)، اقْرَأْ، فَقَرَأَ الْقِرَاءَةَ الَّتِي

---

(١) أخرجه البخاري (٤١٩٩)، ومسلم (٨١٩).

(٢)الأضاة: الماء المستنقع من سيل أو غيره، أو الغدير الصغير، وجمعها: أَضَى مثل: حصاة وحَصَى.

(٣) رواه مسلم (٨٢١).

(٤) جمعت الرداء في موضع لُبَّتِه –أي في عنقه– وأمسكته وجذبته به.

(٥) أي أطلِقه ولا تمسكه من ردائه.

سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: هَكَذَا أُنْزِلَتْ، ثُمَّ قَالَ لِي: اقْرَأْ، فَقَرَأْتُ، فَقَالَ: هَكَذَا أُنْزِلَتْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ[١]».[٢]

وعن أُبَيِّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لَقِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جِبْرِيلَ فَقَالَ: يَا جِبْرِيلُ إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيِّينَ مِنْهُمُ الْعَجُوزُ وَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْغُلَامُ وَالْجَارِيَةُ وَالرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ. قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الْقُرْءَانَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ[٣]، في روايةٍ "لَيْسَ مِنْهَا إِلَّا شَافٍ كَافٍ.

وعن شُعْبَةَ بْنَ عَيَّاشٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ سُورَةً مِنْ الثَّلَاثِينَ مِنْ آلِ حم -يَعْنِي الْأَحْقَافَ- قَالَ: وَكَانَتِ السُّورَةُ إِذَا كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ ءايَةً سُمِّيَتْ الثَّلَاثِينَ، قَالَ: فَرُحْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا رَجُلٌ يَقْرَؤُهَا عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأَنِي، فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. قَالَ: فَقُلْتُ لِآخَرَ: اقْرَأْهَا فَقَرَأَهَا عَلَى غَيْرِ قِرَاءَتِي وَقِرَاءَةِ صَاحِبِي، فَانْطَلَقْتُ بِهِمَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ هَذَيْنِ يُخَالِفَانِي فِي الْقِرَاءَةِ، قَالَ: فَغَضِبَ وَتَمَعَّرَ وَجْهُهُ، وَقَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الِاخْتِلَافُ. قَالَ: قَالَ زِرٌّ -وَعِنْدَهُ رَجُلٌ- قَالَ: فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْمُرُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ كَمَا أُقْرِئَ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الِاخْتِلَافُ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَلَا أَدْرِي أَشَيْئًا أَسَرَّهُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَوْ عَلِمَ مَا فِي نَفْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: وَالرَّجُلُ هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.[٤]

---

(١) أي من الأحرف المنزل بها.

(٢) أخرجه البخاري (٤٩٩٢)، ومسلم (٨١٨) في صحيحيهما.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٩٤٤) واللفظ له، وقال: حسن صحيح، وأحمد (٢١٢٠٤).

(٤) مسند الإمام أحمد (٣٩٨١)، وأخرجه أبو يعلَى (٥٠٥٧)، والطبري في "التفسير"، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرِّجاه بهذه السياقة، ووافقه الذهبي.

ورغم هذه الآثار فإنه -لحكمة لا يعلمها إلا الله- لا يوجد اتفاق على معنى الأحرف السبعة، فإن كانت أحاديث الأحرف السبعة -كلها أو أغلبها- قطعية الثبوت، فإنها ظنية الدلالة، لأنها كلها جاءت على سبيل الإجمال، وليس فيها تفصيل لمعنى الأحرف.

وقد اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة اختلافًا كثيرًا، وذهبوا فيه مذاهب شتَّى، حتى ذكر السيوطي والقرطبي وغيرهما ما يقارب أربعين قولًا.

ولعل أقرب هذه الأقوال إلى الصواب -إن شاء الله- مذهبان هما: مذهب أبي الفضل الرازي، ومذهب ابن الجزري.

أولًا مذهب أبي الفضل الرازي: وخلاصته أن الأوجه التي يقع بها هذا التغاير والاختلاف لا تخرج عن سبعة:

الأول: اختلاف في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث، نحو:

- قوله تعالى ﴿طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة:١٨٤]، قرئ لفظ ﴿مِسْكِينٍ﴾ هكذا بالإفراد، وقرئ ﴿مَسَـٰكِينَ﴾ بالجمع.
- وقوله تعالى ﴿بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات:١٠]، قرئ لفظ ﴿أَخَوَيْكُمْ﴾ هكذا على أنه مُثَنًّى، وقرئ: ﴿إِخْوَتِكُمْ﴾ على أنه جمع.
- قوله تعالى ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾ [البقرة:٤٨]، قرئ ﴿يُقْبَلُ﴾ بياء التذكير، و﴿تُقْبَلُ﴾ بتاء التأنيث.

الثاني: اختلاف تصريف الأفعال، من ماضٍ ومضارع وأمر، نحو:

- قوله تعالى ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ [البقرة:١٥٨]، قرئ ﴿تَطَوَّعَ﴾ على أنه فعل ماض، وقرئ ﴿يَطَّوَّعْ﴾ على أنه فعل مضارع مجزوم.

- وقوله تعالى ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّ﴾ [الأنبياء:١١٢]، قرئ ﴿قَٰلَ﴾ على أنه فعل ماضٍ، وقرئ ﴿قُل رَّبِّ﴾ على أنه فعل أمر.

الثالث: اختلاف وجوه الإعراب، نحو قوله تعالى ﴿وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [البقرة:١١٩]، قرئ ﴿وَلَا تُسۡـَٔلُ﴾ بضم التاء ورفع اللام على أن (لا) نافية والمضارع بعدها مرفوع، وقرئ ﴿وَلَا تَسۡـَٔلۡ﴾ بفتح التاء وجزم اللام على أن (لا) ناهية والمضارع مجزوم.

الرابع: الاختلاف بالنقص والزيادة، نحو:

- قوله تعالى ﴿تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [التوبة:١٠٠] قرئ بحذف ﴿مِن﴾، وقرئ بإثباتها: ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾، وقوله تعالى ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ [الحديد:٢٤]، قرئ بإثبات ﴿هُوَ﴾ وقرئ بحذفها: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾، وهذان الموضعان هما اللذان وردت فيهما الزيادة والنقص بكلمة.
- وقوله تعالى ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ﴾ [آل عمران:١٣٣]، قرئ بزيادة الواو قبل السين، وقرئ بحذفها: ﴿سَارِعُوٓاْ﴾، وهو من الزيادة والنقص بحرف، وهو كثير في القرءان.

الخامس: الاختلاف بالتقديم والتأخير، نحو:

- قوله تعالى ﴿وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ﴾ [آل عمران:١٩٥]، قرئ هكذا، وقرئ: ﴿وَقُتِلُواْ وَقَٰتَلُواْ﴾.
- قوله تعالى ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ﴾ [المطففين:٢٦]، قرئ بكسر الخاء وتقديم التاء المفتوحة على الألف، وقرئ بفتح الخاء وتقديم الألف على التاء المفتوحة: ﴿خَٰتَمُهُۥ مِسۡكٞ﴾.

السادس: الاختلاف بالإبدال، أي جعل حرف مكان آخر، نحو:

- قوله تعالى ﴿هُنَالِكَ تَبۡلُواْ كُلُّ نَفۡسٖ﴾ [يونس:٣٠]، قرئ ﴿تَبۡلُواْ﴾ بتاء مفتوحة فباء ساكنة، وقرئ ﴿تَتۡلُواْ﴾ بتاءين الأولى مفتوحة والثانية ساكنة.
- وقوله تعالى ﴿وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا﴾ [الشمس:١٥]، قرئ ﴿وَلَا﴾ بالواو، وقرئ ﴿فَلَا﴾ بالفاء.

السابع: الاختلاف في اللهجات: كالفتح والإمالة، والإظهار والإدغام، والتسهيل والتحقيق، والتفخيم والترقيق وهكذا، ويدخل في هذا النوع الكلمات التي اختلفت فيها لغة القبائل وتباينت ألسنتهم في النطق بها نحو:

- ﴿خُطُوَٰتِ﴾ و﴿خُطْوَٰتِ﴾ بضم الطاء وسكونها.
- ﴿بُيُوتَ﴾ و﴿بِيُوتَ﴾ بضم الباء وكسرها.
- ﴿زَبُورًا﴾ و﴿زُبُورًا﴾ بفتح الزاي وضمها.

ثانيًا مذهب ابن الجزري: وهو قريب من مذهب الرازي، وخلاصته أن الأوجه السبعة هي:

١. اختلاف في الحركات بلا تغيير في المعنى والصورة: نحو ﴿بِٱلْبُخْلِ﴾ و﴿بِٱلْبَخَلِ﴾، ﴿يَحْسَبُ﴾ و﴿يَحْسِبُ﴾.
٢. اختلاف في الحركات مع تغير في المعنى فقط دون تغيير الصورة، نحو ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ و﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمَ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٌ﴾.
٣. اختلاف في الحروف مع تغير المعنى لا الصورة نحو ﴿تَبْلُواْ﴾، ﴿تَتْلُواْ﴾.
٤. اختلاف في الحروف مع تغير الصورة لا المعنى نحو ﴿صِرَٰطَ﴾ بالصاد، ﴿سِرَٰطَ﴾ بالسين.
٥. اختلاف في الحروف مع تغير الصورة والمعنى نحو ﴿أَشَدَّ مِنْهُمْ﴾[غافر:٢١]، ﴿أَشَدَّ مِنكُمْ﴾.
٦. اختلاف في التقديم والتأخير نحو ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾، ﴿فَيُقْتَلُونَ وَيَقْتُلُونَ﴾.
٧. اختلاف في الزيادة والنقصان نحو ﴿وَوَصَّىٰ﴾، ﴿ وَأَوْصَىٰ﴾.

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: "فهذه سبعة أوجهٍ لا يخرج الاختلاف عنها، وأما نحو اختلاف الإظهار، والإدغام، والرَّوم، والإشمام، والتفخيم، والترقيق، والمد، والقصر، والإمالة، والفتح، والتحقيق، والتسهيل، والإبدال، والنقل مما يعبَّر عنه بالأصول، فهذا ليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ والمعنى؛ لأن هذه الصفات المتنوعة في أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظًا واحدًا، ولئن فرض فيكون من الأول." اهـ.

* * *

الحكمة من نزول القرءان على سبعة أحرف

اجتهد العلماء في بيان الحكمة التي من أجلها نزل القرءان على سبعة أحرف، وجدير بنا أن نذكر بعضًا من ذلك:

١- قيل إن العرب الذي نزل القرءان بلغتهم، ألسنتهم مختلفة، ولهجاتهم متباينة، ويتعذر على الواحد منهم أن ينتقل من لهجته التي درج عليها إلى غيرها، خصوصًا الشيخ الكبير والمرأة العجوز والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتابًا قط، فلو كلفهم الله تعالى مخالفة لهجاتهم والعدول عنها لشقَّ ذلك عليهم.

٢- ومن ذلك أيضًا تيسير قراءة القرءان على المسلمين جميعًا فى كل عصر، وبناءً على ذلك فإن علينا أن نتجاوز عن بعض الخلافات الصوتية اليسيرة لدى جميع المسلمين فى بقاع الأرض، خاصة الأعاجم، ما دام كل واحد منهم يبذل غاية جهده فى النطق الصحيح، ولا يقدر على غيره، دون إخلال جوهرى باللفظ العربى، أو لحن فاحش لا يغتفر.

٣- ومن الحكمة أيضًا أن الأحرف السبعة حفظت لغة العرب من الضياع والاندثار، فقد تضمنت خلاصة ما في لغات القبائل العربية من فصيح وأفصح.

٤- ومن الحكمة أيضًا أن في اختلاف القراءات زيادة في المعنى، وفيه دلالة على الأحكام التي يستنبطها الفقهاء وأهل اللغة وغيرهم، ومن ذلك:

- ترجيح حكم اختلف فيه، كقراءة: وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ في كفارة اليمين، بزيادة: مُؤْمِنَةٍ، وهي قراءة شاذة، في قوله تعالى: ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [المائدة:٨٩]، فكان فيها ترجيح لاشتراط الإيمان، كما ذهب إليه الشافعي وغيره.
- ومنها أن يكون الاختلاف لأجل اختلاف حُكمَين شرعيَين، كقراءة: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة:٦]، ففيها قراءتان صحيحتان: الأولى: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بنصب اللام، والثانية: ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾ بخفض اللام، وذلك عطفًا على ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾ لفظًا ومعنًى، أي المسح على الخُفَّين.

وعليه فإن قراءة الخفض تقتضي مشروعية المسح على الخُفَّين، وقراءة الفتح تقتضي فرض الغسل للأرجل في الوضوء، وقد فرَّق النبي ﷺ بين الغَسل فجعله للرِّجلين في الوضوء، وبين المسح فجعله على الخُفَّين.

- ومنها أن يكون حجة بترجيح قول بعض العلماء، ولهذا بنى الفقهاء نقض وضوء الملموس وعدمه على اختلاف القراءة في ﴿لَمَسْتُمُ﴾ و﴿لَٰمَسْتُمُ﴾، وكذلك هل النقض بمجرد مس البشرة للبشرة أم يقتضي المبالغة في اللمس، وغير ذلك.
- ومنها أن يكون حجة لقول بعض أهل العربية، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء:١]، فقراءة حمزة: ﴿وَٱلْأَرْحَامِ﴾ بالخفض حجة لأهل العربية على جواز أن يكون معطوفًا على موضع الجار والمجرور، والمعنى: تساءلون به وبالأرحام، وهذا العطف غير جائز عند بعض أهل العربية، وقراءة الباقين: ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾ والمعنى: اتقوا الأرحام أن تقطعوها.

٥- ومن الحكمة أيضًا أن في الأحرف السبعة برهانًا واضحًا على صدق القرءان، فمع كثرة وجوه الاختلاف والتنوع لم يتطرق إليه تضاد، ولا تناقض، بل كله يصدِّق بعضه بعضًا، ويبيِّن بعضه بعضًا، وهذا دليل قاطع على أنه من عند الله ﷻ نزل على قلب النبي ﷺ.

٦- ومنها أن نزول القرءان على سبعة أحرف فيه بيان لفضل الأمة المحمدية بتلقيها كتاب ربها هذا التلقي، والاعتناء به هذه العناية، وفيه إعظام لأجور الأمة المحمدية، ذلك أنهم يفرغون جهدهم في حفظ القرءان الكريم، وتتبع معانيه، واستنباط الحِكَم والأحكام من دلالة كل لفظ من ألفاظ الأحرف السبعة، وإمعانهم النظر في الكشف عن التوجيه والتعليل والتخريج للروايات القرءانية، وبيان وجهها في العربية، وكشف وجه الفصاحة فيها، ولا ريب في أن هذه أجور عظيمة لهذه الأمة في خدمة كتاب الله ﷻ.

* * *

علاقة القراءات السبع بالأحرف السبعة

يرى بعض الناس –خطأً– أن قراءة أي قارئ من القراء السبعة هي أحد الأحرف السبعة المذكورة في الحديث، فيزعمون أن قراءة نافع هي حرف، وقراءة ابن كثير هي حرف آخر، وهكذا قراءات باقي القراء السبعة، كل قراءة منها حرف من الأحرف السبعة.

والصواب أن قراءات الأئمة السبعة بل العشرة التي يقرأ الناس بها اليوم هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرءان، وأن بعض الأحرف السبعة متغلغل فيها جميعًا، فقراءة نافع مثلًا فيها بعض الأحرف، لأن الصحابة لم يكونوا يفصلون بين الأحرف عند التلقي من الفم النبوي الشريف، فكانت قراءة كل صحابي تحتوى على أكثر من حرف.

خلاصة الأمر أن ما نقرأ به الآن من القراءات السبعة أو العشرة هو ما وصل إلينا متواترًا من الفم النبوي الشريف مرورًا بالصحابة الكرام ثم التابعين ثم الحاذقين من القراء والرواة

المهرة، ولا يمكن أن نفصل بين حرف وحرف من الأحرف السبعة، علمًا بأن بعض الأحرف السبعة لم يصل إلينا إما لنسخه بالعرضة الأخيرة، أو لفقدان شرط التواتر، وليس في ذلك بأس، فإن تنوع الأحرف هو من باب الرخصة، ففي الباقي كفاية إن شاء الله.

* * *

تعريفات مختصرة

- **علم القراءات:** هو علم يُعنى بكيفية أداء كلمات القرءان الكريم واختلافها مَعْزُوًّا (أي منسوبًا) إلى ناقله.
- **القراءة:** هي ما ينسب إلى أحد الأئمة السبعة أو العشرة، مثل قراءة نافع وعاصم.
- **الرواية:** هي ما ينسب للراوي عن الإمام القارئ، مثل رواية قالون عن نافع، وحفص عن عاصم.
- **الطريق:** هو ما ينسب للآخذ من الراوي وإن نزل، كطريق الأزرق عن ورش، أو عُبَيد بن الصبَّاح عن حفص، ومثل طريق الشاطبية، والدرة المضية، وطريق طيبة النشر، فيقال مثلًا: قراءة نافع برواية ورش من طريق الأزرق أو من طريق الشاطبية.
- **الأصول (أصول القراءات):** ويقصد بها القواعد المطردة التي تنطبق على كل جزئيات القاعدة، والتي يكثر دورها ويتحد حكمها، ومثالها: الاستعاذة، البسملة، الإدغام الكبير، هاء الكناية، المد والقصر، الهمزَتين من كلمة ومن كلمتين، الإمالة، إلخ.
- **الفرش (الكلمات الفرشية):** هي الكلمات التي يقل دورها وتكرارها، ولا يتحد حكمها، مثل كلمة ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ و﴿فَأَزَالَهُمَا﴾.
- **التحريرات:** تنقيح القراءة من أي تركيب أو تلفيق بين الطرق وبعضها، وربط كل مجموعة أحكام بالطرق التي أتت منها، فمثلًا من يقرأ لورش من الشاطبية بتوسط البدل

عليه أن يلتزم بتقليل ذات الياء، لأن الطرق التي روت توسط البدل لم يُقرأ من خلالها إلا بتقليل ذات الياء، ومن يقرأ للسوسي من الشاطبية فعليه أن يقرأ بالإدغام الكبير وقصر المنفصل وإبدال الهمزات الساكنة، وهكذا.

- **القراءات السبع**: هي كل ما أَودعه الشاطبي في الشاطبية والداني في التيسير، وهي قراءات الأئمة: نافع وابن كثير وأبي عمرو البصري وابن عامر الشامي وعاصم وحمزة والكسائي، وعن كل قارئ من هؤلاء راويان.
- **القراءات الثلاث**: هي قراءات الأئمة أبي جعفر ويعقوب وخلف العاشر، وهي التي حبَّر بها ابن الجزري كتاب التيسير، ونظمها في الدرة.
- **القراءات العشر الصغرى**: هي القراءات السبع المعروفة في الشاطبية والتيسير مع الثلاث المُودَعة في الدرة والتحبير، مع راويين عن كل قارئ، فالقراء عشرة، والرواة عشرون، وسُميت صغرى لاشتمالها على عشرين طريق فقط، أي طريق عن كل راوٍ.
- **القراءات العشر الكبرى**: هي كل ما أَودعه ابن الجزري في النشر ثم اختصره في الطيبة، وهي قراءات الأئمة العشرة مع راويَين عن كل إمام منهم، وقد بلغ عدد الطرق عنهم حوالي ألْف طريق.
- **الأوجه الجائزة (الخلاف الجائز)**: هو الخلاف الذي يكتفي الطالب بوجه واحد فقط منه عند القراءة، ولا يلزمه الإتيان بكل الأوجه، كأوجه المد في العارض للسكون.
- **الأوجه الواجبة (الخلاف الواجب)**: هو الذي يلتزم الطالب فيه بالإتيان بكل الأوجه، وإن ترك وجهًا يكون مقصرًا في الرواية، نحو أوجه البدل وذات الياء لورش.

* * *

تعريف بالمنظومة والناظم

الشاطبية هي قصيدة مكونة من ١١٧٣ بيتًا، وقد سمَّاها ناظمها **حِرْزَ الْأَمَانِي وَوَجْهَ التَّهَانِي**، وإنما أُطلق عليها (الشاطبية) اختصارًا ونسبة إلى الناظم.

وقد أُلِّفت لتلخص قراءات سبعة من الأئمة هم نافع وابن كثير وأبو عمرو البصري وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي، وهي اختصار لكتاب التيسير للإمام أبي عمرو الداني المتوفَّى سنة ٤٤٤ هـ، وقد لخص فيه هذه القراءات السبع نثرًا.

والقراءات السبع المنظومة في الشاطبية ليست هي كل الأحرف السبعة التي نزل بها القرءان، وإنما هي جزء كبير منها، وتوجد قراءات متواترة أخرى كقراءة أبي جعفر.

وقد تلقت الأمةُ الشاطبيةَ بالقبول، وتسارع أهل القرءان في حفظها، وتسابق الشراح في شرحها، وذلك لجودة سبكها، وبراعة نظمها، وإخلاص ناظمها.

والشَّاطِبِيُّ هو الإمام التقي الولي العابد الزاهد **الْقَاسِمُ بْنُ فِيرُّهِ**(١) **بْنُ خَلَفٍ الشَّاطِبِيُّ الرُّعَيْنِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ**، وسُمِّي (الشاطبيَّ) نسبة إلى بلدته شاطبة إحدى مدن الأندلس التي اشتهرت بالعلم والعلماء، وقد احتلها الأسبان سنة ٦٤٥هـ.

وُلد الشاطبي سنة ٥٣٨ هـ، وكان كفيف البصر، وتعلم القرءان والحديث والفقه واللغة، ثم اهتم بالقراءات فقرأ القراءات السبعَ على أبي عبد الله محمد بن علي النِّفْزِيِّ في شاطبة، ثم رحل إلى بَلَنْسِيَةَ -وهي بلدة قريبة من شاطبة- فقرأ على عدد من شيوخها أشهرهم أبو الحسن بن هُذَيلٍ الْبَلَنْسِيُّ.

ثم انتقل لمصر وتصدر للإقراء بجامع عمرو بن العاص، ثم نقله الفاضل: عبد الرحيم البَيْساني إلى مدرسته التي بناها داخل القاهرة، وجعله شيخًا لها، وأفرد له فيها حجرة خاصة

---

(١) الهاء من (فِيرُّهْ) ساكنة وإنما كسرتُها لالتقاء الساكنَين.

كان يقرئ بها ويُدرِّس، وأفرد لأهله دارًا أخرى خارج المدرسة، وفي مصر تزوج وأنجب وألَّف هذه القصيدة المعروفة بالشاطبية، وفي آخر حياته ترك الإقراء وتفرغ للتدريس.

ولما فُتح بيت المقدس (في معركة حطين سنة ٥٨٣هـ بقيادة صلاح الدين الأيوبي) توجه للمسجد الأقصى فصلى به وصام رمضان واعتكف سنة ٥٨٧ هـ.

قال عنه تلميذه السخاوي: "كان عالِمًا بكتاب الله، بقراءاته وتفسيره، عالِمًا بحديث رسول الله ﷺ مبرِّزًا فيه، وكان إذا قُرئ عليه البخاريُّ ومسلمٌ والموطأُ يصحِّحُ النُّسَخَ من حفظه، ويُمْلي النُّكتَ على المواضع المُحتاج إلى ذلك فيها ... وكان مُبرِّزًا في علم النَّحو والعربية، عارفًا بعلم الرؤيا، حَسَن المقاصد، مخلصـًا فيما يقول ويفعل ... وكان يجتنب فضول القول، ولايتكلم في سائر أوقاته إلا بما تدعو إليه ضرورة، ولا يجلس للإقراء إلا على طهارة، في هيئة حسنة وخضوع واستكانة، ويمنع جُلساءه من الخوض والحديث في شيء إلا في العلم والقرءان، وكان يعتلُّ العلَّة الشَّديدة فلا يشتكي ولايتأوَّه، وإذا سئل عن حاله قال: (العافية) لايزيد على ذلك، وذكرتُ له يومـًا جامع مصر -يقصد جامع عمرو بن العاص- وقلتُ: قد قيل إنّ الأذَان يُسمَع فيه من غير المؤذنين ولا يُدرى ما هو؟ فقال: قد سمعتُه مرارًا لا أُحصيها عند الزَّوَال ... وكان رحمه الله يَعْذِلُ -أي يلوم- أصحابه في السِّر على أشياء لا يعلمها منهم إلا الله ﷻ، وكان يجلس إليه من لم يعرفه فلا يرتاب في أنه يُبصر لأنه لذكائه لا يظهر منه ما يظهر من الأعمى في حركاته." اهـ.

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٥٩٠ هـ، ودفن بالقرب من سفح جبل المقطم بالقاهرة بالقرافة الصغرى، وما زال قبره معروفًا يقصده عموم المسلمين لزيارته والدعاء له، فرحمه الله رحمة واسعة وعفا عنه ونفعنا بعلومه وعلوم مشايخه وتلاميذه في الدارَين ... آمين.

* * *

خطبة الكتاب

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١- بَدَأْتُ بِبِسْـمِ اللهِ فِي النَّظْـمِ أَوَّلَا ... تَبَـارَكَ رَحْمَانًا رَحِيمًا وَمَوْئِـلَا

بدأ الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصيدته الميمونة بقوله: (بِسْـمِ اللهِ)، وفي ذلك اقتداء بالكتاب العزيز المبدوء بالبسملة، واتباع لما صح في السُّنة النبوية من استحباب بدء الأعمال بذكر الله.

وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أَوَّلَا) نعت لمصدر محذوف، أي بدأت ببسم الله في أن نظمت نظمًا أول، أي أنه نظمٌ مُبتكَرٌ لم يُسبق إليه، وهو نظم قصيدة في مذاهب القراء السبعة، مستخدمًا الرموز التي ساعدت كثيرًا في تيسير القصيدة واختصارها.

وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (تَبَـارَكَ) من البركة، وهي زيادة الخير وكثرته، وهذا الفعل بهذا اللفظ لا يوصف به إلا الله عَزَّوَجَلَّ، وهو مما أثنى به المولى على نفسه في القرءان الكريم.

وأما قوله: (رَحْمَانًا رَحِيمًا) فهو زيادة في الثناء على المولى سبحانه، وقد اختار الناظم هذَين الاسمين من الأسماء الحسنى لتكتمل بهما البسملة، فقد قال في الشطر الأول (بِسْـمِ اللهِ)، وفي الثاني (رَحْمَانًا رَحِيمًا)، فكأنه قال: بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ.

وقوله: (مَوْئِـلَا) أي مرجعًا وملجأً، ولفظ (مَوْئِـل) لم يثبت إطلاقه على المولى سبحانه في القرءان أو في السُّنة فيما نعلم، ولكن معناه ثابت كما في نحو قوله سبحانه ﴿ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [البقرة:٢٨]، وفي قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: "لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ."[١]

* * *

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري (٢٢٤) في الوضوء، فضل من بات على وضوء.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢- وَثَنَّيْتُ صَلَّى اللهُ رَبِّي عَلَى الرِّضَا ... مُحَمَّدٍ الْمُهْدَى إِلَى النَّاسِ مُرْسَلَا

قوله: (ثَنَّيْتُ) مأخوذ من الرقم (اثنين)، فبعد أن جعل البسملة أول شيء في القصيدة، جعل الصلاة على النبي ﷺ الشيء الثاني.

و(الرِّضَا) بمعنى ذي الرضا، وذلك يحتمل اسم الفاعل الراضي، أو اسم المفعول المَرضِيِّ، فهو راضٍ بما أعطاه الله، مرضيٌّ قد أرضاه الله، وقد قرئ قوله تعالى ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ [طه:١٣٠]، بفتح التاء وضمها جمعًا بين المعنيَين.

و(الرِّضَا) مصدر، والوصف بالمصدر هو من باب المبالغة، وهو دليل على تمكن الصفة من صاحبها، فقولك (رجلٌ عدلٌ) أبلغ من قولك (رجلٌ عادلٌ)، وفي القرءان الكريم: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ [الملك:٣٠]، فقد جيء بالمصدر للدلالة على المبالغة في بُعد الماء وذهابه، ولو كان قيل: غائرًا، لَمَا أفاد نفس المعنى.

و(الْمُهْدَى) اسم مفعول من أَهْدَيْتُ الشيء فهو مُهْدًى، لأن الله تعالى أهداه إلى خلقه فأنقذ به السعداء من النار، وأدخلهم الجنة مع الأبرار، وقد ورد عن الأعمش عن أبي صالح أن النبي ﷺ كان يناديهم: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ."[1]

و(مُرْسَلَا) حال، أي المُهْدَى حال كونه مرسلًا من عند الله، فإن نزول الرسالة عليه ﷺ سبب في عِظم هذه الهدية.

* * *

(١) أخرجه الدارميُّ في مسنده (١/ ٩)، باب: كيف كان أول شأن النبي ﷺ، والبيهقي في دلائل النبوة (١/ ١٥٧).

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣- وَعِتْرَتِــهِ ثُمَّ الصَّحَــابَةِ ثُمَّ مَنْ ... تَلَاهُمْ عَلَى الْإِحْسَــانِ بِالْخَيْرِ وُبَّــلَا

بعد أن صلَّى الناظم على النبي ﷺ عطَف بالصلاة على عترته، وعترة النبي ﷺ هم أهله الأدنَون وعشيرته الأقربُون، كأزواجه والمؤمنين من أقاربه.

ثم عطف بالصلاة على الصحابة رضوان الله عليهم جميعًا، و(الصَّحَــابَةِ): جمع صحابي وهو من لقي النبي ﷺ وءامن به ومات على ذلك، ولو تخلل ذلك رِدة (على الأصح).

وقوله (ثُمَّ مَنْ تَلَاهُمْ) أي من تبعهم، وقوله (عَلَى الْإِحْسَــانِ) أي على طلب الإحسان، أو على ما فيهم من الإحسان، وقد يكون حرف الجر (عَلَى) بمعنى الباء، أي: من تبعهم بإحسان، واقتدى بهم.

قال البَغَوِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله سبحانه ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾ [التوبة:١٠٠]: "وقيل هم الذين سلكوا سبيلهم -أي سبيل الصحابة- في الإيمان والهجرة والنصرة إلى يوم القيامة" اهـ.

وأما في قوله (بِالْخَيْرِ وُبَّــلَا) فالوُبَّل جمع وابل وهو المطر الغزير، وهو هنا يُشَبِّهُ الصحابة والتابعين بالمطر الغزير القادم بالخير الذي لا ضرر فيه، وذلك كناية عن كثرة خيرهم وعموم نفعهم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤- وَثَلَّثْتُ أَنَّ الْحَمْـدَ لِلَّهِ دَائِمًـا ... وَمَا لَيْسَ مَبْدُوءًا بِهِ أَجْـذَمُ الْعَـلَا

بعد أن جعل البسملة أول شيء، والصلاة على النبي ﷺ الشيء الثاني، جعل حمد الله تعالى الشيء الثالث، وهو حمدٌ دائم لا ينقطع.

وقوله (وَمَا لَيْسَ مَبْدُوءًا بِهِ أَجْـذَمُ الْعَـلَا) أي ما ليس مبدوءًا بحمد الله، وفي ذلك إشارة إلى ما رُوِيَ عن النبي ﷺ أنه قال: "كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِـ (الْحَمْدُ للهِ) فَهُوَ أَجْذَمُ"[1]. وهذا الحديث وإن كان ضعيفًا إلا أن معناه صحيح من حيث استحباب بدء الكلام بحمد الله، وقد كان ذلك من أفعال النبي ﷺ وصحابته.

وقد يكون الضمير في (بِـهِ) عائدًا على اسم الجلال، ويكون التقدير: وما ليس مبدوءًا بذكر الله أو بِاسْم الله فهو أجذم، وهذا المعنى أشمل وأعم، ووردت بمعناه بعض الأحاديث الصحيحة.

و(أَجْـذَمُ) أي مقطوع أو ناقص، و(الْعَـلَا) هو العَلَاء، وحُذفت الهمزة إما لضرورة الشعر، وإما اقتداءً بقراءة الإمام حمزة حين يقف على مثل هذه الكلمة، والعَلَاء هو الرفعة والشرف، و(أَجْـذَمُ الْعَـلَا) أي ناقص الرفعة والشرف.

وقد يُقصد بالعَلَاء المكان المرتفع كناية عن الرأس، فيكون المعنى: مقطوع الرأس، والشيء المقطوع الرأس لا حياة فيه.

* * *

(١) أخرجه أبو داوود في الأدب، باب: الهَدي في الكلام (٤٨٤٠).

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥- وَبَعْدُ فَحَبْـلُ اللهِ فِينَا كِتَابُـــهُ ... فَجَاهِـدْ بِهِۦ حِبْـلَ الْعِـدَا مُتَحَبِّـــلَا

بعدَ المقدمة السابقة بدأ الناظم في ذكر بعض ما جاء في فضائل القرءان العزيز وفضل قُـرَّائِـه.

والعرب تستعير لفظ الحَبل للدلالة على العهد والصلة والمَوَدة، فلذلك استعير هذا اللفظ للقرآن العزيز لأنه صلة بين الله تعالى وبين خلقه، من تمسك به وصل إلى دار كرامته، وجاء عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره في تفسير قوله عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا﴾ [آل عمران:١٠٣] أنه القرءان.

والحَبْلُ (بفتح الحاء) يعني -لغةً- السبب الموَصِّل للبُغية والحاجة، وأطلق هنا على القرءان لأنه سبب في نجاة كل من تمسك به من أهوال الآخرة، وفي الحديث الشريف: "كِتَابُ اللهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ."[1].

وقوله (فَجَاهِـدْ بِهِ) أي بالقرءان العزيز كما قال تعالى ﴿وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا﴾ [الفرقان:٥٢].

والحِبْلُ (بكسر الحاء): الداهية، والعِدَا: الأعداء، والْمُتَحَبِّلُ: مِن تَحَبَّلَ الصيدَ إذا أخذه بالحِبالة وهي الشَّبَكَة.

والمعنى: فإذا علمتَ يا حامل القرءان أنك موصول بالله بما معك من كتابه، فلا تألُ جهدًا فى نصر الحق وقمع الباطل ومواجهة أعداء الإسلام، واستعمل آيات القرءان وما

(١) أخرجه الترمذي في المناقب، باب: في مناقب أهل بيت النبي ﷺ (٣٧٨٨)، وقال: هذا حديث حسن غريب.

تضمنته من أدلة وبراهين لمواجهة مكايدهم، واجعل من القرءان حِبالة -أي شَبَكَة- تصيدهم بها إلى رحاب الإيمان والحق.

واعلم أن في هذا القرءان من القوة والتأثير والجاذبية ما لا يقاوَم، فلقد كان النبي ﷺ يتلو الآية والآيتين، والسورة والسورتين، فتنقاد له النفوس، وتهوى إليه الأفئدة.

وإن في القرءان لَمَا يصل القلبَ مباشرة بالله، وإن فيه من مشاهد القيامة، ومن القصص، ومن مشاهد الكون الناطقة، ومن مصارع الغابرين، لَمَا يهز القلوب هزًّا لا تملك معه إلا التسليم للخالق.

وإن السورة الواحدة لتهز الكيان الإنساني في بعض الأحيان، وتأخذ على النفس أقطارها ما لا يأخذه جيش ذو عدة وعتاد، فمن جاهد بالقرءان فإنما يجاهد بسلاح موصول بالله، فلا يقف له كيان، ولا يعترضه عارض، ولا تثبت أمامه قوة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦- وَأَخْلِقْ بِهِ إِذْ لَيْسَ يَخْلُقُ جِـدَّةً ... جَدِيدًا مُوَالِيهِ عَلَى الْجِدِّ مُقْبِـلَا

(أَخْلِقْ بِهِ): فعل تعجب، أي ما أخلقَ القرءان بالمجاهدة وما أحقَّه وما أجدرَه، يقال: فلان خليق بكذا أي: جدير به.

و(إِذْ) للتعليل بمعنى (لأنه)، و(يَخْلُقُ) جاءت هنا بمعنى يَبلَى، و(جِـدَّةً) تمييز وهي ضد البِلى، يقال بَلِيَ الثوب أي رثَّ وتلِف.

والمعنى: ما أخلقَ القرءان بالمجاهدة لأنه لا يبلى ولا يتلف بسبب كثرة ترداده ومرور الزمان عليه، وهذه حقيقة يدركها كل من ارتبط بالقرءان قراءةً أو إقراءً أو تفسيرًا أو نحو ذلك،

فهو مهما تكرر لا يُمل منه، بل تزداد لذته، وقوة الارتباط به، وكلما كررته أعطاك من كنوزه وأسراره ما لا حصر له ولا عدد.

و(جَدِيدًا) حال، من الجَدِّ وهو العظمة والعزة والشرف، و(مُوَالِيهِ) بمعنى ملازمُه العاملُ بما فيه، وهو مبتدأ، و(عَلَى الْجِدِّ) خبر، أي حصل على الجد واستقر عليه، والْجِدُّ ضد الهزل.

و(مُقْبِـلَا) حال، والإقبال على الشيء التوجه إليه والاهتمام به، أي أن مواليه استقر على الجِد في حال إقباله عليه عالمًا به عاملًا بما فيه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧- وَقَارِئُــهُ الْمَرْضِيُّ قَــرَّ مِثَالُــهُ ... كَالْأُتْــرُجِّ حَالَيْــهِ مُرِيحًا وَمُوكِــلَا

كلمة (الْمَرْضِيُّ) صفة لقارئ القرءان الذي سيأتي مدحه والثناء عليه الآن، فالمدح ليس لأي قارئ، بل هو للقارئ المَرضِيّ، أي المَرضِيّ الطريقة، العامل بالقرآن، السائر على نهجه.

وكلمة (قَــرَّ) قد تكون دعاءً جاء بصيغة الخبر، أي قرت عينه أو استقر أمره بنيل درجات الأبرار، وعليه تكون (مِثَالُــهُ كَالْأُتْــرُجِّ) جملة استئنافية جديدة، فبعد أن دعا له بأن تقر عينه، ذكر أنه يشبه الأُترجَّ.

ويصح أن تكون (قَــرَّ مِثَالُــهُ كَالْأُتْــرُجِّ) جملة واحدة، أي استقر في الآثار الثابتة أنه يشبه الأُترجَّ، وفي ذلك إشارة لقوله ﷺ: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْءَانَ مَثَلُ الْأُتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ..."[1] الحديث.

(١) أخرجه البخاري في فضائل القرءان، باب: فضل القرءان على سائر الكلام (٤٧٣٢).

وقوله (مُرِيحًا) أي ذو رائحة طيبة، و(وَمُوكِلَا) من آكل الزرعُ إذا أطعم أي صار ذا طعم.

وقوله (حَالَيْـهِ) أي في الحالَين، أي أن قارئ القرءان كالأترج الناضج، حال كونه مُرِيحًا، وحال كونه مُوكِـلَا، والرائحة الطيبة كناية عن الظاهر، والطعم الطيب كناية عن الباطن، فقارئ القرءان العامل بما فيه طيب الظاهر والباطن.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨- هُـوَ الْمُرْتَضَى أَمًّا إِذَا كَـانَ أُمَّـــةً ... وَيَمَّـمَـهُ ظِلُّ الرَّزَانَـةِ قَنْقَـــلَا

الضمير (هُـوَ) عائد على القارئ المرضِيِّ، و(أَمًّا) تمييز، والأَمُّ هو القصد، أي هو المرتضى قصده، المحمودُ طريقُه.

ثم ذكر الناظم شرطًا لهذا الارتضاء، ولهذا الحمد، وهو أن قارئ القرءان المحمود المرتضى يجب أن يكون (أُمَّـــةً)، والأمة: الجماعة، وتطلق على الرجل الذي اجتمع فيه صفات الخير والبر، ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل:١٢٠].

وقوله (وَيَمَّـمَـهُ ظِلُّ الرَّزَانَـةِ قَنْقَـــلَا) معطوف على (كَـانَ أُمَّـــةً)، أي أن قارئ القرءان إنما يُرتضى للاقتداء به، ويُقصد للانتفاع به إذا كان أمةً جامعًا للخير وكان رزينًا.

و(يَمَّـمَـهُ) أي قصَده، و(الرَّزَانَـةِ) رجاحة العقل والسكينة والوقار، والْقَنْقَلُ الكثيب العظيم من الرمال، أو التاج العظيم.

وقد شبه الرزانة بالجبل الذي له ظلٌّ كبير، وجعل الرزانة هي التي تقصد القارئ، كأنها تفتخر به، وتحرص على أن يكون تحت ظلها.

و(قَنْقَلَا) حال من الظل، أي هذا الظل قد امتد واتسع حتى صار حاله كالقنقل أي الكثيب العظيم من الرمال، وإذا كان الظل هكذا، فما ظنك بالجبل صاحب الظل، وهذا إذا فسرنا القنقل بأنه الكثيب العظيم من الرمال.

وإذا فسرناه بالتاج العظيم فذلك كناية عما يعلو قارئ القرءان من الوقار، ومن كلامهم: جلس فلان وعليه السكينة والوقار.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩- هُوَ الْحُـرُّ إِنْ كـانَ الْحَرِيَّ حَـوَارِيًا ... لَهُ بِتَحَرِّيـهِ إِلَى أَنْ تَنَبَّـلَا

(الْحُـرُّ) هو الذي لم يلحقْه الرِقُّ، و(الْحَرِيَّ) الخليق والجدير، والحواريّ هو الصاحب الناصر الخالص في ولائه، والتحرِّي هو الاجتهاد في قصد الحق، والتَّنَبُّلُ هو الرفعة أو الموت، يقال تَنَبَّلَ الرجل أي عظُم شأنه، وتَنَبَّلَ البعير أي مات.

وما زال الناظم يمدح ذلك القارئ المرتضَى قصدُه، الذي هو أُمة وافر العقل، وقد وَصَفَه هنا بأنه الحر الذي لم يستعبده الهوى، ولم تسترقَّه الدنيا، ولكنْ لهذه الصفة شرطان، فقارئ القرءان لن يكون حرًّا إلا إذا كان:

- حريًّا بتحري القرءان: أي خليقًا جديرًا بالاجتهاد فيه، حفظًا وفهمًا وعملًا وتعليمًا.
- حواريًّا للقرآن: أي مصاحبًا له طول حياته، وفي كل أحواله.

ثم يبقى على هذه الحال إلى أن يَتَنَبَّلَ، أي إلى أن يصير نبيلًا عليَّ الشأن والمقام بما لديه من كلام ربه، أو أن يموت على هذا الطريق.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠- وَإِنَّ كِتَــابَ اللهِ أَوْثَــقُ شَافِــعٍ ... وَأَغْنَى غَنَــاءٍ وَاهِــبًا مُتَفَضِّــلَا

هذا حثٌّ على التمسك بالقرءان وتحرِّيه والعمل بما فيه، ليكون القرءان شافعًا لقارئه، كافيًا إياه كلَّ ما يحذر، واهبًا له متفضلًا عليه بما يلقاه من ثواب قراءته والعمل به.

وعن أبي أُمامة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول ﷺ: "اقْرَؤُوا القرءان فَإِنَّه يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَؤُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ، وسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا"[١].

و(أَوْثَــقُ) من قولهم شيء وثيق أي محكم متين، وإنما وصفه بذلك لأن شفاعة القرءان مانعة لصاحبه من وقوعه في العذاب، وشفاعة غيره مخرجة للعبد من العذاب بعد وقوعه فيه.

والغَناء بفتح الغين أي الكفاية، و(أَغْنَى) هنا ليس فعلًا ماضيًا ولكنه أفعل التفضيل، والتقدير: أشد غناءً أو أتم غناءً، ويجوز أن يقال إنَّ (أَغْنَى) من غَنِيَ إذا استغنى، فيكون المعنى أنه غَنِيٌّ بكل خير، فهو يكفي صاحبه كلَّ ما يحذر.

ويجوز أن يكون من غَنِيَ بالمكان إذا أقام به، ومنه ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ﴾ [هود:٩٥]، أي كأن لم يقيموا فيها، أي أنه دائم الكفاية مقيم عليها لا يسأم منها ولا يمل.

* * *

(١) أخرجه مسلم (٨٠٤).

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١- وَخَيْـرُ جَلِيسٍ لَا يُمَـلُّ حَدِيثُـهُ ... وَتَرْدَادُهُ يَـزْدَادُ فِيـهِ تَجَمُّـلَا

اعلم أن كلَّ قولٍ مكررٍ مملولٌ إلا القرءان، فإنه كلَّما كُرر حلا، وكلَّما رُدِّدَ اقتُبِس من فوائده ومعانيه ما لا يدخل تحت الحصر، وقد استقر ذلك، وأجمع عليه أولو الألباب، وفوق الحلاوة والفوائد عشر حسنات على كل حرف مهما تكرر، أفلا يكون ذلك خير جليس؟! وكيف يُمل حديثه وهو أحسن الحديث؟! قال سبحانه ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾ [الزمر:٢٣].

والْجَلِيسُ هو الصاحب، والْمَلَلُ السآمة، والتَّرْدَادُ بفتح التاء مصدر ردَّد ترديدًا وتَردادًا، بمعنى كرَّر، والهاء في (وَتَرْدَادُهُ) تعود على القارئ أو على القرءان العزيز، والتَّجَمُّلُ من الجمال وهو الزينة.

ومعنى البيت:يزداد القرءان بالترداد تجملًا لما يظهر من تلاوته ونوره وحلاوته وفصاحته، أو يزداد القارئ بالترداد تجملًا لما يقتبس من فوائده وآدابه وجزيل ثوابه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٢- وَحَيْثُ الْفَتَى يَرْتَـاعُ فِي ظُلُمَـاتِهِ ... مِنَ الْقَبْرِ يَلْقَـاهُ سَنًا مُتَهَـلِّلَا

كَنَّى عن القارئ بالفتى وصفًا له بالفتوة، وهي خُلق يجمع أنواعًا من مكارم الأخلاق.

و(يَرْتَاعُ) أي يفزع، والهاء في (ظُلُمَاتِهِ) عائدة على الفتى، أي في ظلماته التي يكون فيها في القبر، ويجوز أن يكون قد كَنَّى بالظلمات عن أعماله السيئة، فبينما هو خائف من أعماله السيئة إذا بالقرءان (يَلْقَاهُ).

و(سَنًا) أي ضياءً، و(مُتَهَلِّلًا) أي باشًّا مسرورًا، وكلاهما حال من القرءان، أي يلقى القرءان الفتى مضيئًا باشًّا مسرورًا.

والمعنى: إذا كان قارئ القرءان يخشى من أعماله السيئة المظلمة أو من ظلمات القبر فإن القرءان يلقاه مشرقًا باشَّ الوجه، فيأنس به، ويتبدل خوفه أمنًا وطمأنينة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٣- هُنَالِكَ يَهْنِيهِ مَقِيلًا وَرَوْضَةً ... وَمِنْ أَجْلِهِ فِي ذِرْوَةِ الْعِزِّ يُجْتُلَى

قوله (يَهْنِيهِ) من هَنَأْتُ الرجلَ إذا أعطيتُه طعامًا ونحوه، وهَنَأَ فلانًا ولدُه أي سرَّه، وهَنَأَ الرجلُ جارَه أي نَصَره، وهَنَأَ الطعامُ فلانًا أي لذَّ له وساغ، والأصل أنَّ (يَهْنِيهِ) بالهمزة هكذا: (يَهْنِئُهُ)، ثم أبدل الهمز ضرورة.

والمَقِيلُ موضع القائلة وهي الاستراحة في وسط النهار، ولا يشترط فيها نوم، والرَّوْضَة الجنة المزدهرة.

والمعنى: في القبر يعطِي القرءان قارئَه مَقِيلًا ورَوْضَةً يستريح بهما من عناء الدنيا انتظارًا لقيام الساعة، أي يصير له القبر كالمقيل وكالروضة بثواب قراءة القرءان والعمل به، عبَّر بذلك عن الراحة الحاصلة له حينئذٍ.

والهاء في (وَمِنْ أَجْلِهِ) للقرآن، و(يُجْتُلَى) أي يُنظر إليه بارزًا، والضمير عائد على القارئ، من قولهم اجتَلَيْتُ العروسَ إذا نظرتُ إليها بادية في زينتها، وعبر بذلك عن عِظم أمر القارئ فهو سالم من كل آفة، ومجتلًى في سنام المجد والشرف، وكل ذلك ببركة القرءان.

و(ذِرْوَةِ الْعِـزِّ) أعلى درجات المجد والشرف والكرامة يوم القيامة، أي أن هذا المقيل وهذه الرَّوضة يصاحبهما أعلى درجات العز، فجمع بين الراحة الحسية والمعنوية.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٤- يُنَاشِـدُ فِي إِرْضَائِـهِ لِحَبِيبِـهِ ... وَأَجْـدِرْ بِهِ سُؤْلًا إِلَيْهِ مُوَصَّـلَا

(يُنَاشِدُ) أي يسأل ربه، وقيل يُكثر المسألة مُلِحًّا فيها، والفاعل ضمير عائد على القرءان.

والهاء في (لِحَبِيبِـهِ) تعود على القرءان العزيز، وحبيبُ القرءان هو قارئه العاملُ بما فيه، والهاء في (إِرْضَائِـهِ) يعود إلى الله تعالى.

أي أن القرءان يناشد الله تعالى في أن يُرضيَ القارئ، أي يعطيه من الأجر والثواب ما تقر به عينه.

وعند الترمذي عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "يَجِيءُ صَاحِبُ الْقُرْءَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ الْقُرْءَانُ: يَارَبِّ حُلَّهُ، فَيَلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَارَبِّ زِدْهُ، فيَلبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَارَبِّ ارْضَ عَنْهُ، فَيَرْضَى عَنْه، فَيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ، وَارْقَ، وَيُزَادُ بِكُلِّ ءايَةٍ حَسَنَةً"[1].

وقوله (وَأَجْـدِرْ بِهِ) تعجب، أي ما أجدرَه بذلك وما أحقَّه به، والسُّؤْلُ المسئول أو المطلوب، و(سُؤْلًا) تمييز، و(مُوَصَّـلَا) اسم مفعول نعت لـ (سُؤْلًا)، أي: سؤلًا مستجابًا، ثم تُوَصَّل هذه الإجابة إلي القرءان أو إلى القارئ.

* * *

(١) أخرجه الترمذي في فضائل القرءان (٢٩١٥)، وقال هذا حديث صحيح.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٥- فَيَا أَيُّـهَا الْقَـارِي بِهِۦ مُتَمَسِّـكًا ... مُجِـلًّا لَـهُ فِي كُلِّ حَـالٍ مُبَجِّـلَا

ما زال الناظم يؤكد على أن قارئ القرءان المحمودَ له صفات محددة، فليس كلُّ القراء محمودين، وهنا نادى قارئ القرءان بالصفات المذكورة في هذا البيت وبشَّره بما ذكره في البيت الآتي والذي بعده.

والهاء في (بِهِۦ) للقرآن، والتقدير: فيا أيها القارئ للقرآن متمسكًا به، أي عاملًا بما فيه، وإجلال القرءان العزيز هو تعظيمه، وتبجيله هو توقيره، وهما متقاربان، ومن إجلال القرءان حسن الاستماع له، والإنصات لتلاوته، وتوقير حملته، وصيانة القارئ نفسه مما يشين دينه، جعلنا الله كذلك.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٦- هَنِيـئًا مَرِيـئًا وَالِدَاكَ عَلَيْهِـمَا ... مَلَابِسُ أَنْـوَارٍ مِنَ التَّـاجِ وَالْحُـلَى

الهنيء هو الطيِّب المستلَذ الخالي من المنغصات الحاصل من غير تعب الذي لا آفة فيه، والمَرِيء هو المأمون الشر المحمود العاقبة المستساغ في الحلق، والمعنى: ثبت لك ثواب تمسكك بالقرءان وإجلالك له هنيئًا مريئًا، أو صادفت أمرًا هنيئًا مريئًا.

وقوله (وَالِدَاكَ عَلَيْهِـمَا مَلَابِسُ أَنْـوَارٍ)، أي عليهما ملابس من أنوار أو ملابس مضيئة كناية عن بهائها وجمالها.

و(التَّاج) هو ما يوضع على رؤوس الملوك من المعادن النفيسة والجواهر.

و(الْحُـلَى) جمع حِلْيَة، وهي ما يُتزين به من المصوغات، ويجوز أن تكون جمع حُلَّة، وهي الثوب الجيد الجديد الذي تختص به بعض المناسبات، كملابس الأعياد.

وقد نظم الناظم في هذا البيت معنى حديث أخرجه أبو داود وغيره من حديث سهل بن معاذ الجهني عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "مَن قَرَأَ الْقُرْءَانَ وِعَمِلَ بِمَا فِيهِ، أُلْبِسَ وَالِداهُ تَاجًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضَوْءُهُ أَحْسَنُ مِنْ ضَوءِ الشَّمْسِ فِي بُيُوتِ الدُّنيَا لَوْ كَانَتْ فِيكُمْ، فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهَذَا؟"(١).

فقوله ﷺ: (مَن قَرَأَ الْقُرْءَانَ وِعَمِلَ بِمَا فِيهِ) نُظم في البيت السابق، وقوله ﷺ: (فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهَذَا) منظوم في البيت القادم، والباقي منظوم في هذا البيت.

* * *

قال الناظم رحمه الله:

١٧- فَمَـا ظَنُّكُـمْ بِالنَّجْلِ عِنْدَ جَزَائِـهِ ... أُولَئِكَ أَهْـلُ اللهِ وَالصَّفْـوَةُ الْمَـلَا

هذا استفهامُ تفخيمٍ للأمر وتعظيم لشأنه كقوله سبحانه وتعالى ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات:٨٧]، وقوله (فَمَـا ظَنُّكُـمْ) مبتدأ وخبر، وفيه معنى الأمر، أي ظُنوا ما شئتم من الجزاء لهذا الولد الذي يُكرَم والداه من أجله.

والنَّجْلُ هو النسل كالولد، يقع على المفرد والجمع والمذكر والمؤنث، فحَمل على اللفظ قولَه (عِنْدَ جَزَائِـهِ)، ثم حَمل على المعنى قولَه (أُولَئِكَ).

(١) أخرجه أبو داوود في الصلاة، باب: في ثواب القرءان (١٤٥٣).

وقوله (أُولَٰئِكَ أَهْـلُ اللهِ) إشارة إلى حديث أخرجه أبو عبيد والبزار وابن ماجه عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إِنَّ للهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ أَهْلُ الْقُرْءَانِ، أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ"(١).

والإشارة بالأهلية إلى قرب المنزلة من رحمته وكرامته، و(الصَّفْـوَةُ) الخالص من كل شيء، وأشار بالصفوة إلى الخاصة المذكورة في الحديث، و(الْمَلَأُ) الأشراف والرؤساء، وأبدل من همزته ألفًا للوقف.

* * *

قال الناظم رحمه الله:

١٨- أُولُو الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ وَالصَّبْرِ وَالتُّقَى ... حُلَاهُمْ بِهَا جَـاءَ الْقُرَانُ مُفَصَّـلَا

(أُولُو) بمعنى أصحاب، وهو خبر بعد أخبار لقوله (أُولَئِكَ أَهْـلُ اللهِ) أي هم المتصفون بهذه الصفات الجليلة من البر والإحسان والصبر والتقى، و(حُلَاهُمْ) مبتدأ ومعناه صفاتهم، و(بِهَا جَـاءَ الْقُرَانُ) خبر.

و(مُفَصَّلَا) حال من القرءان، ومنه قوله تعالى ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾ [فصلت:٣]، ويجوز أن تكون بفتح الصاد على أنها اسم مفعول، أو بكسرها على أنها اسم فاعل.

وكأنه رحمه الله لمَّا أطال الحديث عن صفات أهل القرءان، ولمَّا لم يسعفه المجال لذكر باقي صفات أهل القرءان، أو لشرح معاني هذه الصفات المذكورة، أحال القارئ إلى القرءان لمزيد من التفصيل.

---

(١) سنن ابن ماجة، باب: فضل من تعلم القرءان وعلمه (٢١١).

وصفات أهل القرءان في القرءان هي صفات المتقين عمومًا، فالقرءان لم يأت بصفات خاصة للقراء وأخرى للفقهاء وغيرها للمحدِّثين، وإنما هي صفات المتقين في نحو قوله سبحانه ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة:٣-٤]، وفي نحو ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ﴾ [آل عمران:١٧]، نسأل الله أن يحشرنا معهم بفضله وكرمه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٩- عَلَيْكَ بِهَا مَا عِشْتَ فِيهَا مُنَافِسًا ... وَبِـعْ نَفْسَكَ الدُّنْيَا بِأَنْفَاسِهَا الْعُلَى

(عَلَيْكَ بِهَا) أسلوب إغراء وحَثٍّ، أي الزم هذه الصفات، وبادر إليها (مَا عِشْتَ فِيهَا) أي طول حياتك (مُنَافِسًا) فيها غيرك، والمنافسة المزاحمة في الشيء رغبة فيه.

وقوله (وَبِعْ نَفْسَكَ الدُّنْيَا) أي تنازل عن صفات نفسك الدنيئة من حقد وحسد ولهو ولعب ونحوها مقابل حصولك على هذه الصفات العليا التي عبر عنها بقوله (حُلَاهُمْ بِهَا جَـاءَ الْقُرَانُ مُفَصَّلَا).

والأنفاس جمع نَفَس وهو هواء الزفير والشهيق، ويأتي بمعنى النسيم، ويأتي بمعنى السَّعة كقولك هو في نَفَسٍ من أمره، أي في سَعة، فكأن هذه الصفات العليا روضة غنَّاء واسعة قد طاب نسيمها، حتى إن النفوس لتُبذل من أجلها.

وهذا الكلام وإن كان على سبيل البلاغة، إلا أن له من الحقيقة والواقع مكانًا، فالقارئ حين يتحلى بهذه الصفات من بر وإحسان وصبر وحسن خلق ونحوها، تنعكس هذه الصفات

عليه وعلى من حوله، فيصير حقًّا كالنسيم العليل، هادئ النفس، مطمئن القلب، متوكلًا على ربه، إن رُزق شكر، وإن ابتُلي صبر، هينًا لينًا، رفيقًا رقيقًا.

واسألوا الطلاب حين يجلسون مع شيوخ هذه صفاتهم، اسألوهم عن أخلاق وطباع شيوخهم، وعن مدى الراحة النفسية والطمأنينة التي يشعرون بها وهم بين يدي الشيوخ، اسألوهم كيف تمر اللحظات.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٠- جَـزَى اللهُ بِالْخَيْـرَاتِ عَنَّـا أَئِمَّـةً ... لَنَـا نَقَـلُوا القُرْءَانَ عَـذْبًا وَسَلْسَـلَا

هذا شروع من الناظم للدخول في صلب موضوع القصيدة، فهو الآن سيتكلم عن أئمة القراءات، وسيدعو أولًا لجميع أئمة القراءات الذين تحملوا نشر القرءان وساعدوا في الحِفاظ على تواتره، ثم في الأبيات القادمة سيتحدث عن السبعة الذين اختصت بهم الشاطبية ورواتهم وأسمائهم ورموزهم ونحو ذلك.

وقوله (جَـزَى اللهُ بِالْخَيْـرَاتِ عَنَّـا أَئِمَّـةً) دعاء لأئمة القرءان الفضلاء، وسبب هذا الدعاء أنهم (لَنَـا نَقَـلُوا القُرْءَانَ عَـذْبًا وَسَلْسَـلَا)، والْعَذْبُ هو الماء الحلو الطيب الذي هو على حالته عند نزوله من السماء، والسَّلْسَلُ هو السهل الدخول في الحلق.

فهؤلاء الأئمة الكرام حين نقلوا لنا القرءان نقلوه بألفاظه وحروفه التي تلقَوها عن غيرهم بالسند الموصول إلى النبي ﷺ، دون زيادة أو نقصان، وهذا معنى قوله (عَذْبًا).

وأما قوله (سَلْسَلَا) فهذا كناية عما بذله هؤلاء الأئمة من جهود في تيسير قراءته وتعليم أحكامه، حتى صار سهل القراءة، يترنم به الأُمِّيّ، ويتعلمه الأعجميّ، ويحفظه الصبيّ.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢١- فَمِنْهُمْ بُدُورٌ سَبْعَةٌ قَد تَّوَسَّطَتْ ... سَمَاءَ الْعُلَى وَالْعَدْلِ زُهْرًا وَكُمَّلَا

فمن هؤلاء الأئمة الناقلين للقرآن على الوجه المَرْضِيِّ، سبعة رجال، هم كالبدور في علو منزلتهم، واتساع علمهم، وكثرة الانتفاع بهم وشهرتهم.

و(الْعُلَى) أي العَلاء، وهو الرفعة والشرف، أو جمع عُليا -على حذف الموصوف- أي سماء المناقب العُلى، وقد استعار للعلى والعدل سماءً، وجعل هذه البدور متوسطة لتلك السماء، في حال كونها زَاهِرَةً أي مضيئة، كَامِلَةً من غير نقص، مبالغةً في وصفهم، لأن القمر إذا توسط السماء في حال كماله وتمامه وقوة نوره سالمًا مما يستر ضوءه كان ذلك أشرف أحواله وأعظم لانتفاع الخلق به، فهم أتم نورًا وأعم ضوءًا.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٢- لَهَا شُهُبٌ عَنْهَا اسْتَنَارَتْ فَنَوَّرَتْ ... سَوَادَ الدُّجَى حَتَّى تَفَرَّق وَانْجَلَى

كنَّى بِالشُّهُبِ عن الأصحاب الذين أخذوا العلم عن البدور السبعة، ولما كانوا دونهم في العلم والشهرة كنَّى عنهم بما إنارته دون إنارة البدر، و(الدُّجَى) الظلمات، وهي هنا كناية عن الجهل، و(انْجَلَى) أي انكشف.

والشُّهُبُ جمع شهاب، والشهاب في أصل اللغة اسم للشعلة الساطعة من النار، ومنه قوله تعالى ﴿أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ [النمل:٧]، ثم سُمي به الكوكب المضيء المُرصَد لرجم من استرق السمع من الجن.

والمعنى أن للقراء السبعة جماعة من الرواة أشبهت الشهب في الهداية والعلو، أخذت القراءة عنهم وعلمتها الناس بعدهم فأماطت عنهم ظلمة الجهل، وألبستهم أنوار العلم.

وقد جرت العادة على تسمية الأئمة المنسوب إليهم القراءة بـ(القُرَّاء)، وتسمية الناقلين عنهم بـ (الرواة)، فمثلًا الإمام نافع هو قارئ، وأما قالون وورش فهما راويان، وسيأتي في القصيدة مواضع يعمم فيها لفظ قارئ على الجميع، وسيفهم ذلك من السياق.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٣- وَسَوْفَ تَرَاهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ ... مَعَ اثْنَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ مُتَمَثِّـلَا

أي وسوف ترى هؤلاء البدور السبعة مرتَّبين (وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ) في هذه القصيدة، أي واحدًا تِلو الآخر، وسترى مع كل واحد منهم (اثْنَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ)، وأصحاب الإنسان أتباعه ومن أخذ بقوله، كقولك أصحاب الشافعي وأصحاب أبي حنيفة، فقوله (مِنْ أَصْحَابِهِ) أي من الرواة الناقلين عنه.

وقد اتفق علماء القراءات على اختيار راويَين اثنين عن كل قارئ، ولا أدري من أول من حدد ذلك، فإن الإمام أبا بكر ابن مجاهد حين ألَّف كتاب السبعة ذكر أكثر من راويين عن كل قارئ، ولكن الإمام الداني في التيسير اقتصر على راويَين فقط، وكذلك بعض الكتب السابقة له مثل كتاب الهادي في القراءات السبع لمحمد بن سفيان القيرواني المتوفى سنة ٤١٣هـ؟ والأمر يحتاج مزيدًا من البحث.

و(مُتَمَثِّلَا) في النظم، أي متشخصًا فيه، أي واضحًا متميزًا عن غيره.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٤- تَخَيَّـرَهُمْ نُقَّـادُهُمْ كُلَّ بَـارِعٍ ... وَلَيْسَ عَلَى قُرْءَانِـهِۦ مُتَأَكِّـلَا

هؤلاء البدور السبعة والشهب الأربعة عشر قد اختارهم النُّقَّاد بشروط، والنُّقَّاد: جمع ناقد وهو الذي يميز الجيد من الرديء، يقصد علماء القراءات الذين اعتنَوا بتحقيق الأسانيد واختيار القراء والرُّواة بناءً على معايير دقيقة، مثل الإمام ابن مجاهد والداني.

وقوله (كُلَّ بَـارِعٍ) إما أنه بدل من مفعول (تَخَيَّـرَهُمْ)، أو هو نصب على المدح، والبارع هو الحاذق المتقن الذي يفوق أقرانه، وهذه هي الصفة الأولى التي اجتمعت في هؤلاء القراء والرُّواة، وكانت الشرط الأول في اختيارهم من بين غيرهم.

ثم ذكر الشرط الثاني لاختيارهم فقال (وَلَيْسَ عَلَى قُرْآنِـهِ مُتَأَكِّـلَا) أي لم يجعلوا القرءان سببًا للأكل وموردًا للرزق، والأكل هنا كناية عن كل ما يُحْصَل عليه بسبب القرءان من متاع الدنيا، فلم نعرف من هؤلاء القراء من ارتمى على أعتاب الملوك بُغية المناصب، ولا مَن جَمَعَ المال وكَنَزَه وأرهق الطلاب تحت مُسَمَّى التعليم وعلوِّ الإسناد، ولا مَن تنقل به بين المحافل والسرادقات مُلَحِّنًا ومغيِّرًا المخارج والأحكام من أجل حفنة من المال، ونحو ذلك مما ابتلينا به في عصرنا، والله المستعان.

ولا يعني هذا حرمة التكسب من تعليم القرءان، فالأمر فيه خلاف بين الفقهاء، والجواز أرجح، والتعفف أسمَى، وحسبنا في هذا الشأن إعمال قاعدة: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء:٦]، فمن استطاع أن يُقرئ بلا أجر فهو خير، وإن كان ولا بد -لصعوبة الحياة- فليكن بالمعروف.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٥- فَأَمَّا الْكَرِيمُ السِّرِّ فِي الطِّيبِ نَافِعٌ ... فَذَاكَ الَّذِي اخْتَارَ الْمَدِينَةَ مَنْزِلَا

شرع الناظم في ذكر البدور السبعة واحدًا بعد واحدٍ، وبدأ بذكر الإمام نافع تفضيلًا له عِلْمًا ومحَلًّا، وكذلك بدأ به ابن مجاهد في كتاب السبعة، وقال:"أول مَن أبتدىء بذكره مِن أئمة الأمصار مَن قام بالقراءة بمدينة رسول الله ﷺ، وإنما بدأتُ بذكر أهل المدينة لأنها مهاجَر رسول الله ﷺ ومعدنُ الأكابرِ من صحابته، وبها حُفظ عنه الآخِر من أمره." اهـ ، وهو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعَيم، وكنيته أبو رُوَيم، أصفهاني الأصل، أسود اللون، كان عالِمًا بوجوه القراءات والعربية.

وكان إذا تكلم يُشم من فيه (أي من فمه) رائحة المسك، فقيل له: أتتطيب كلما جلست للإقراء؟! فقال: لا أَمَسُّ طِيبًا، ولكني رأيت النبي ﷺ في المنام يقرأ في فيَّ، فهذا هو السر الكريم لنافع في الطيب، وقد أشار الناظم إلى هذا بقوله: (فَأَمَّا الْكَرِيمُ السِّرِّ فِي الطِّيبِ نَافِعٌ)، و(الْكَرِيمُ السِّرِّ) أي الشريف الباطن.

وقد أثنى عليه الناظم أيضًا بقوله (فَذَاكَ الَّذِي اخْتَارَ الْمَدِينَةَ مَنْزِلَا) لأنه اختار مدينة الرسول ﷺ منزلًا له، فأقام في جواره ﷺ إلى أن صار إمام المدينة في القراءة بعد أبي جعفر، أسأل الله لي ولكل من يقرأ هذه الكلمات إقامةً دائمةً بجوار الحبيب المصطفى ﷺ في مدينته، ومدفنًا في بَقِيعِه.

وقد قرأ نافع على سبعين من التابعين منهم: أبو جعفر يزيد بن القعقاع، وقد وُلد نافع سنة ٧٠ هـ، وتوفي بالمدينة سنة ١٦٩ هـ عن ٩٩ عامًا.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٦- وَقَالُونُ عِيسَى ثُمَّ عُثْمَـانُ وَرْشُهُمْ ... بِصُحْبَتِهِ الْمَجْـدَ الرَّفِيعَ تَـأَثَّـلَا

بعد أن ذكر في البيت السابق القارئ الأول وهو نافع، ذكر بعده الراويين المعتمَدين عنه، وهما:

- قالون: وهو عيسى بن مينا، ويُكْنَى أبا موسى، ولقَّبَه شيخه نافع بقالون لجودة قراءته، فإن قالون بلغة الرومية الشيءُ الجيد، وكان أصم[1] لا يسمع البوق، وإذا قرئ عليه القرءان سمعه، وقد ولد سنة ١٢٠ هـ، ومات بالمدينة سنة ٢٢٠ هـ، وقيل غير ذلك.
- ورش: وهو أبو سعيد عثمان بن سعيد المصري، ولقَّبَه شيخه نافعٌ بورش لشدة بياضه -وقيل غير ذلك-، ولد بمصر سنة ١١٠ هـ، ثم رحل إلى نافع بالمدينة فقرأ عليه عدة ختمات، ثم رجع إلى مصر وأقرأ الناس مدة طويلة، ثم توفي بها سنة ١٩٧ هـ.

و(الْمَجْدَ) الشرف، والتأثُّل الارتقاء إلى أعلى الشيء، والألف في (تَـأَثَّـلَا) للتثنية، أي أن قالون وورشًا تأثلا المجد بسبب صحبتهما نافعـًا.

* * *

---

(١) قلتُ: ربما كان هذا الصمم بعد طعنه في العمر، فقد عاش مائة عام، وقد وردت آثار لقالون فيها أنه يكلم الناس ويكلمونه، وقد رأينا بعض القراء قد تأثر سمْعهم في آخر حياتهم، ولكنهم يسمعون القرءان، إما لبركته، وإما لغلبة الصنعة على حياته، فهو يسمع ويفهم القرءان مهما كان الصوت الواصل إليه ضعيفًا، بل قد يفهم من حركة شفاه المتكلم، وربما يكون هذا الصمم معنويًّا، بسبب أن القرءان قد ملك عليه حياته وأوصاله، وأخذ كل تركيزه واهتمامه، فكثير منا إذا شغله أمر واستحوذ عليه ربما لا يسمع كلام المتكلمين حوله، وربما كلمتَ شخصًا مشغولًا بأمر ما فلا يسمعك ولا يعي ما تقول، والله أعلم.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٧- وَمَكَّـــةُ عَبْدُ اللهِ فِيهَا مُقَامُـــهُ ... هُوَ ابْنُ كَثِيرٍ كَاثِــرُ الْقَوْمِ مُعْتَــلَى

وهذا هو البدر الثاني عبد الله بن كثير المكي، ولد بمكة سنة ٤٥ هـ، وتوفي سنة ١٢٠ هـ عن ٧٥ عامًا، ولقي بمكة من الصحابة أبا أيوب الأنصاري وأنس بن مالك وغيرهما رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم، فهو من التابعين، وكان فصيحًا بليغًا مفوَّهًا، عليه السكينة والوقار.

و(كَاثِــرُ الْقَوْمِ مُعْتَــلَى) أي غالب القوم اعتلاءً بعلمه وفضله، و(كَاثِــرُ) اسم فاعل من كَثُر، يقال كاثرني فكثرته أي غلبته بالكثرة، وكذلك فاخرني ففخرته، وعنى بـ (الْقَوْمِ) القراء السبعة.

وسبب اعتلائه أنه لزم مكة، وهي أفضل البقاع عند أكثر العلماء، ثم قراءته على صحابي وهو عبد الله بن السائب المخزومي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو الذي بعث عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ معه بمصحف إلى أهل مكة لَمَّا كتب المصاحف وسيرها إلى الأمصار، وأمره أن يقرئ الناس بمصحفه، فكان ممن قرأ عليه عبد الله بن كثير على ما حكاه غير واحد من المصنِّفين.

فإن قلتَ إن ابن عامر قرأ على جماعة من الصحابة، ونافعًا لزم المدينة وهي أفضل البقاع عند الإمام مالك، وهو المذهب الفقهي لناظم القصيدة، قلتُ: لكن المجموع لم يحصل إلا لابن كثير، فهو قرأ على الصحابي ولزم مكة معًا، ولعل الناظم كان يرى مذهب الجمهور في تفضيل مكة، ومات ابن كثير بمكة سنة عشرين ومائة من الهجرة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٨- رَوَى أَحْمَدُ الْبَزِّي لَهُ وَمُحَمَّــــدٌ ... عَلَى سَنَدٍ وَهْوَ الْمُلَقَّبُ قُنْبُــــلَا

هذان هما الراويان عن ابن كثير، وكلاهما لم يلتق ابنَ كثير، وإنما بينهما وبينه سند، والراويان هما:

- البَزِّيُّ: أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة، مؤذن المسجد الحرام أربعين سنة، وإنما قيل له البزي لأنه منسوب إلى جَدِّهِ أبي بزة، وخفف الشاطبي ياء النسب ضرورة، وهو جائز، ومثله يأتي في البصري والمكي والدوري وغيرها، وقرأ البزي على جماعة منهم عكرمة بن سليمان، وقرأ عكرمة على شبل والقسط، وهما قد قرءا على ابن كثير، وقد ولد البزي بمكة سنة ١٧٠هـ، ومات سنة ٢٥٥ هـ عن ٨٥ عامًا، وقيل غير ذلك.
- قُنبل: أبو عمرو محمد بن عبد الرحمن المخزومي المكي، ويلقب بقنبل، يقال رجل قنبل وقنابل أي غليظ شديد، وقرأ قنبل على أبي الحسن القواس، وقرأ على أصحاب القسط عن ابن كثير، ورُوي أن قنبلًا قرأ أيضًا على البزِّي، ولد قنبل بمكة سنة ١٩٥ هـ، ومات سنة ٢٩١ هـ، وقيل غير ذلك.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٩- وَأَمَّا الْإِمَامُ الْمَازِنِيُّ صَرِيحُـــهُمْ ... أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِي فَوَالِدُهُ الْعَـــلَا

وهذا البدر الثالث أبو عمرو بن العلاء البصري المازني، من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، توفي سنة ١٥٥هـ أو قبلها عن ٨٦ عامـًا، وقرأ بالبصرة والكوفة ومكة والمدينة، وهو أكثر القراء السبعة شيوخًا، ومن شيوخه عبد الله بن كثير، وسمع أنَس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيرَه.

والصَّريح هو صاحب النسب العربي الخالص، فليس في نسبه أعاجم، وكان لوالده (العلاء) قدر وشرف، فلهذا صار أبو عمرو يعرف بابن العلا، فهذا معنى قول الشاطبي (فَوَالِدُهُ الْعَـــلَا) أي الرجل المشهور المتقدم في زمانه المعروف بـ (العلاء)، وقد مات أبو عمرو سنة ثمان وأربعين ومائة وقيل غير ذلك، ونقل قراءته خلق كثير أضبطهم لها اليزيدي الذي يذكره الناظم في البيت التالي.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٠- أَفَاضَ عَلَى يَحْيَى الْيَزِيدِيِّ سَيْبَــهُ ... فَأَصْبَحَ بِالْعَذْبِ الْفُرَاتِ مُعَلَّلَا

يحيى اليزيدي هو أبو محمد يحيى بن المبارك العدوي التميمي، وعرف باليزيدي لأنه كان منقطعًا إلى يزيد بن منصور يؤدب ولده فنسب إليه، ثم اتصل بالرشيد فجعل المأمونَ في حجره يؤدبه، ومات في أيامه ٢٠٢ هـ عن ٧٤ عامًا.

ومعنى (أَفَاضَ) أفرغ، والسَّيب هو العطاء، والعذب هو الماء الطيب، و(الْفُرَاتِ) هو العذب، وجمع بينهما للتأكيد والمبالغة، والمُعَلَّل الذي سُقي مرة بعد مرة، وهو أبلغ في الرِّي.

ومعنى البيت أن أبا عمرو أفاض عطاءه على اليزيدي، وكَنَّى بالسيب عن العلم الذي علَّمه إياه، فأصبح اليزيدي مرتويًا من العلم الحسن النافع، ويحيى اليزيدي هذا هو السند المتوسط بين أبي عمرو وراوييه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣١- أَبُو عُمَرَ الدُّورِي وَصَالِحُهُمْ أَبُـــو ... شُعَيْبٍ هُــوَ السُّوسِيُّ عَنْهُ تَقَبَّـلَا

هذان اثنان ممن قرؤوا على اليزيدي، وهما الراويان المعتمَدان عن البصري:

- الدوري: أبو عمر حفص بن عمر الأزدي الدوري الضرير، نسبة إلى الدُّورِ موضعٍ ببغداد، وتسمى الآن الدُّورة، وُلد فيها سنة ١٥٠ هـ، ومات سنة ٢٤٦ هـ، وقيل إنه أول من جمع القراءات.
- والسوسي: أبو شعيب صالح بن زياد السوسي، نسبة إلى السوس موضع بالأهواز، مات سنة ٢٦١ هـ.

وقوله (وَصَالِحُهُمْ) مثل قوله (وَرْشُهُمْ)، أي هو الذي من بينهم اسمه صالح والذي من بينهم اسمه ورش، والضمير عائد على القراء والرواة، فلم يُرد وصفه بالصلاح دونهم، والهاء في (عَنْهُ) لليزيدي، أي تقبلا عنه القراءة التي أفاضها أبو عمرو البصري عليه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٢- وَأَمَّا دِمَشْقُ الشَّامِ دَارُ ابْنِ عَامِرٍ ... فَتْلِكَ بِعَبْدِ اللهِ طَابَتْ مُحَلَّلَا
٣٣- هِشَامٌ وَعَبْدُ اللهِ وَهْوَ انْتِسَابُهُ ... لِذَكْوَانَ بِالْإِسْنَادِ عَنْهُ تَنَقَّلَا

البدر الرابع هو الإمام عبد الله بن عامر اليحصبي الدمشقي، أحد الأئمة من التابعين، انتهت إليه مشيخة الإقراء بالشام، كان إمامًا كبيرًا وتابعيًّا جليلًا، جمع بين الإمامة بالجامع الأموي بدمشق والقضاء ومشيخة الإقراء، وصفه الناظم بأن دمشق طابت به محلَّلًا، أي طاب الحلول فيها من أجله، أي قصدها طلاب العلم للرواية عنه والقراءة عليه، ولد سنة إحدى وعشرين من الهجرة، وقيل سنة ثمان، وتوفي بدمشق سنة ١١٨ هـ.

والراويان المعتمدان عنه هما هشام وابن ذكوان، وكل واحد منهما بينه وبين ابن عامر واسطتان، وهذا معنى قوله (بِالْإِسْنَادِ عَنْهُ تَنَقَّلَا)، أي نقلا القراءة عنه بالإسناد شيئًا بعد شيء.

- أما هشام فهو أبو الوليد هشام بن عمار بن نُصير السُّلمي، خطيب دمشق، وأحد علمائها الثقات، ولد سنة ١٥٣ هـ، ومات سنة ٢٤٦ هـ، قرأ على أيوب بن تميم التميمي وعراك بن خالد المُرِّي، وقرأ على يحيى بن الحارث الذِّماريِّ، وقرأ يحيى على ابن عامر .
- وأما ابن ذكوان فهو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي الفهري، شيخ الإقراء بالشام، وإمام جامع دمشق، قرأ على أيوب بن تميم أيضًا، ولد سنة ١٧٣ هـ، ومات سنة ٢٤٢ هـ عن ٦٩ عامًا.

وقوله (وَهْوَ انْتِسَابُهُ لِذَكْوَانَ) جملة معترضة، يعني لا تظن أن ذكوان هو والد عبد الله، وإنما هو منتسب إليه كما ذكرنا، والله أعلم.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٤- وَبِالْكُوفَةِ الْغَرَّاءِ مِنْهُــمْ ثَلَاثَــةٌ ... أَذَاعُوا فَقَدْ ضَّاعَتْ شَــذًا وَقَرَنْفُــلَا

(الْغَرَّاءِ) يعني المشهورة البيضاء المنيرة بكثرة العلماء بها، و(مِنْهُــمْ) يعني من القراء السبعة، و(ثَلَاثَــةٌ) يقصد عاصمًا وحمزة والكسائي، و(أَذَاعُوا) أي أفشَوا العلم بها، وشهروه ونشروه، والضمير في (ضَّاعَتْ) للكوفة أو للقراءة، أي فاحت رائحة العلم بها، والشَّذا العود أو المسك، والقَرَنفُل معروف بطيب رائحته، وهما منصوبان على التمييز أي ضاع شذاها وقرنفلها.

والمعنى أن في الكوفة المشهورة ثلاثة من الأئمة السبعة بثوا علمهم فيها، فتعطر بها ذكرهم، ورفع من شأنها علمهم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٥- فَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ وَعَاصِــمٌ اسْمُــهُ ... فَشُعْبَةُ رَاوِيهِ الْمُبَرِّزُ أَفْضَــلَا
٣٦- وَذَاكَ ابْنُ عَيَّاشٍ أَبُو بَكْرٍ الرِّضَا ... وَحَفْصٌ وَبِالْإِتْقَانِ كَانَ مُفَضَّلَا

البدر الخامس وهو الإمام الأول من أئمة الكوفة، أبو بكر عاصم بن أبي النَّجود، أحد أئمة القراءة والحديث، شيخ الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السُّلَمي، وقد جمع بين الفصاحة والإتقان، وكان من أحسن الناس صوتًا بالقرءان، مات ١٢٠هـ -وقيل غير ذلك- بالسماوة وهو موضع بالبادية بين الشام والعراق، وقيل مات بالكوفة.

وقد أثنى الشيخ الشاطبي على عاصم بأن من جملة الرواة عنه شعبة بن عياش، الذي برز في الفضل، وهو باب من أبواب المدح معروف، فكم من تابع قد زان متبوعه، وكم من فرع قد شرف أصله، وكم من تلميذ رفع رأس أستاذه، وتوفي شعبة بالكوفة سنة ١٩٣ هـ عن ٩٩ عامًا، في الشهر الذي تُوفي فيه هارون الرشيد.

وقوله (فَشُعْبَةُ) مبتدأ، و(رَاوِيهِ) خبره، و(الْمُبَرِّزُ) صفة، و(أَفْضَـلَا) حال بمعنى فاضلًا، وفيه زيادة مبالغة، ويقال برَّز الرجل أي فاق أصحابه فضلًا أو علمًا أو شجاعة، وبرّز الفرس على الخيل أي سبقها.

وقوله (وَذَاكَ ابْنُ عَيَّاشٍ أَبُو بَكْرٍ الرِّضَا) تمييز لشعبة بن عياش الراوي الأول عن عاصم، لأن (شُعْبَة) اسمٌ مشتركٌ بينه وبين أبي بسطام شعبة بن الحجاج، عالِم الحديث، فأكد هنا بأن المقصود (شُعْبَة ابْنُ عَيَّاشٍ) الذي كنيته (أَبُو بَكْرٍ)، فلتمييز نقول هذا أبو بكر، وذاك أبو بسطام، أو هذا ابن عياش، وذاك ابن الحجاج، و(الرِّضَا) صفة له أي المَرضي، وكان من العُباد.

وأما الراوي الثاني عن عاصم فهو حفص بن سليمان بن المغيرة الأسَدي الكوفي، ولد سنة ٩٠ هـ، ومات ١٨٠ هـ عن ٩٠ عامًا، ويقال: كان حفص أعلم الناس بقراءة عاصم، قال أبو بكر الخطيب: "كان المتقدمون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش، ويصفونه بضبط الحرف الذي قرأ به على عاصم." اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٧- وَحَمْزَةُ مَا أَزْكَــاهُ مِنْ مُتَــوَرِّعٍ ... إِمَــامًا صَبُورًا لِلقُرَانِ مُرَتِّــلَا

وهذا هو البدر السادس، وهو الإمام الثاني من أئمة الكوفة، أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات، شيخ القراء بالكوفة بعد عاصم، ولد سنة ٨٠ هـ، وأدرك بعض الصحابة بالسن، فيحتمل أن يكون رأى بعضهم، ومات سنة ١٥٦هـ عن ٧٦ عامًا، وقيل غير ذلك.

وقوله (وَحَمْزَةُ) مبتدأ وخبره ما بعده من الجملة التعجبية، كقولك زيد ما أكرمه، و(مِنْ مُتَــوَرِّعٍ) في موضع نصب على التمييز، كقولك ما أكرمه رجلًا، وما أكرمه من رجل، والتورُّع الخشية والتُّقى وترك الشبهات.

والمعنى: وحمزة ما أزكى ورعَه وإمامته وصبره وترتيله للقرآن، ولعل وصفه بالصبر فيه تلميح لهمته وجهده في باب الوقف على الهمزات والنقل والسكت ونحوها مما تميزت به قراءته، فلا يعتني بهذا الأمر وبهذه الدقائق إلا من له صفة الصبر.

و(أَزْكَــاهُ) من (زكا) إذا طهر ونما صلاحه، أي ما أجمعه لخصال الخير، قال عنه محمد بن فضيل: "ما أحسب أن الله يدفع البلاء عن أهل الكوفة إلا بحمزة"، وكان إمام أهل الكوفة في القراءة بعد عاصم، وكان الأعمش إذا رءاه مقبلًا قال: "هذا حبر القرءان"، وقال فيه سفيان الثوري: "هذا أقرؤنا لكتاب الله".

ولقد بالغ الناظم في الثناء على حمزة نظرًا لما تعرضت له قراءته من انتقادات من البعض، مع إجماع الأمة على صحة قراءته.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٨- رَوَى خَلَفٌ عَنْهُ وَخَــلَادٌ الَّذِي ... رَوَاهُ سُلَيْمٌ مُتْقَنًا وَمُحَصَّــلَا

الراوي الأول عن حمزة هو أبو محمد خلف بن هشام البزَّار، وُلد سنة ١٥٠ هـ، ومات ببغداد سنة ٢٢٩ هـ، حفظ القرءان وهو ابن عشر سنين وبدأ طلب العلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة، كان ثقة كبيرًا زاهدًا عالمًا عابدًا، روي عنه أنه قال: أشكل علَيَّ باب في النحو فأنفقت ثمانين ألْف درهم حتى حفظتُه ووعَيتُه، وهنا في الشاطبية روايته عن حمزة، ثم إنه بعد ذلك صار له اختياره وقراءته المعروفة بقراءة خلف العاشر من القراءات الثلاث المتواترة المتممة للعشرة.

والراوي الثاني هو أبو عيسى، ويقال أبو عبد الله، خلاد بن خالد الأحول الصَّيْرَفي الكوفي، ويقال خلاد ابن خليد، ويقال ابن عيسى، توفي سنة ٢٢٠ هـ.

وكُلًّا من الراويين لم يلق حمزة، وإنما أخذا القراءة عن تلميذ حمزة سُليم بن عيسى مولى بني حنيفة، المتوفى سنة ١٨٩ هـ عن ٧٠ عامًا.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٩- وَأَمَّا عَلِيٌّ فَالْكِسَــائِيُّ نَعْتُــهُ ... لِمَــا كَانَ فِي الْإِحْرَامِ فِيهِ تَسَرْبَــلَا

وهذا هو البدر السابع، والإمام الثالث من أئمة الكوفة، أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بَهْمَن النحوي المعروف بالكسائي، مات سنة ١٨٩هـ عن ٧٠ عامًا، وقيل قبل ذلك انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة.

وقد ذكر الشاطبي في هذا البيت سبب نعته بالكسائي وهو أنه أحرم في كساء، فقيل في هذا أنه سها عند الإحرام، ولم يتجرد من المخيط، وارتدى كساءً مخيطًا، قلتُ: وليس شرطًا في الكساء أن يكون مخيطًا، ولكنه ربما ارتدى في الإحرام لباسًا غير مخيط لكنه غير مألوف في الإحرام، كأن يكون له لون أو سُمك غير المشهور.

والسربال القميص، وقيل كل ما يلبس كالدرع وغيره، واللام في (لِمَـا) للتعليل، و(ما) مصدرية، أي لكونه تسربل الكساء في وقت إحرامه بنسك الحج أو العمرة.

وقيل سمي الكسائي لأنه كان في حداثته يبيع الأكسية، وقيل لكونه كان من قرية يقال لها باكسايا، وقيل كان يتشح بكساء ويجلس مجلس حمزة فكان حمزة يقول: اعرضوا على صاحب الكساء، قال الأهوازي: وهذا القول أشبه بالصواب عندي.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٠- رَوَى لَيْثُهُمْ عَنْهُ أَبُو الْحَارِثِ الرِّضَا ... وَحَفْصٌ هُوَ الدُّورِي وَفِي الذِّكْرِ قَدْ خَلَا

الراوي الأول عن الكسائي هو أبو الحارث الليث بن خالد البغدادي، مات سنة ٢٤٠هـ ببغداد، والراوي الثاني هو أبو عمر حفص بن عمر الدوري[١]، وهو نفسه الراوي الأول عن البصري، فقد روى حفص الدوري عن أبي عمرو البصري وعن الكسائي، ولهذا قال الناظم (وَفِي الذِّكْرِ قَدْ خَلَا) أي سبق ذكره فيما ذكرناه من النظم.

* * *

(١) الدوري يروي عن البصري وعن الكسائي، فجرت العادة أنه حين نقصد روايته عن البصري نقول: دوري البصري، وحين نقصد روايته عن الكسائي نقول دوري الكسائي.

ملخص بأسمـــــاء القراء السبعـــة ورواتهم				
	القارئ	الراوي الأول	الراوي الثاني	التلقي
١	نافع	قالون	ورش	بلا واسطة
٢	ابن كثير	البزي	قنبل	بأكثر من واسطة
٣	أبو عمرو البصري	الدوري	السوسي	بواسطة اليزيدي
٤	ابن عامر الشامي	هشام	ابن ذكوان	بأكثر من واسطة
٥	عاصم	شعبة	حفص	بلا واسطة
٦	حمزة	خلف	خلاد	بواسطة سليم
٧	الكسائي	أبو الحارث الليث	الدوري	بلا واسطة

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤١- أَبُو عَمْرِهِمْ وَالْيَحْصَبِيُّ ابْنُ عَامِـرٍ ... صَرِيحٌ وَبَاقِيـهِمْ أَحَاطَ بِهِ الْـوَلَا

(الْيحْصَبِيُّ) المنسوب إلى يحصب، وهو حي من اليمن، وفي الصاد الحركات الثلاث: (الْيحْصَبِيُّ)، (الْيحْصِبِيُّ)، (الْيحْصُبِيُّ).

وقد تقدم أن معنى الصريح هو الخالص النسب، فمعنى البيت أن أبا عمرو وابن عامر خالصا النسب العربي، فهما من صميم العرب، وهذا على قول الأكثر، ومنهم من زعم أن ابن عامر ليس كذلك، ومنهم من زعم أن ابن كثير وحمزة من صميم العرب أيضًا، ولم يُختلف في نافع وعاصم والكسائي أنهم ليسوا من العرب الخُلَّص.

وغلب على ذرية العجم لفظ المَوالي، يقال فلان من العرب وفلان من المَوالي، فهذا معنى قوله (أَحَاطَ بِهِ الْـوَلَا).

وهذا البيت لا يعني أبدًا إعلاء شأن بعض القراء فوق البعض بسبب النسب، فلا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى.

فإما أن يُحمل البيت على مجرد توضيح أنساب الأئمة، وهو أمر مقبول، فلا حرج في قول أن هذا عربي وهذا أعجمى إذا كان المقصود مجرد التعريف، كقولنا صهيب الرومي، وبلال الحبشي، وسلمان الفارسي.

وإما أن يُحمل البيت على أنه بيان لعالمية القرءان، فهذه القراءات السبع التي هي من أخص خصوصيات هذا القرءان العربي، قد خدمها وقام على شأنها وبرع فيها قراء أغلبهم من غير العرب.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٢- لَهُمْ طُرُقٌ يُهْدَى بِهَا كُلُّ طَـارِقٍ ... وَلَا طَارِقٌ يُخْشَى بِهَا مُتَمَحِّـــلَا

(طُرُقٌ) جمع طريق، ويكَنَّى به عن الإسناد الذي وصلت لنا من خلاله الرواية، أو قد يكون جمع طريقة مثل صحف وصحيفة، ويكنَّى به عن مذاهب هؤلاء القراء في القراءات، فلكل منهم مذهبه، وما أقيمت هذه القصيدة إلا لبيان هذه المذاهب.

والطَّارِقُ هنا هو الذي يسلك السبيل أو الطريق، كناية عن من يتعلم القراءات السبع، والباء في (بِهَا) بمعنى (في) كقولك فلان بالبيت أي في البيت، أي كل سائر في هذه الطرق يَهتدي ويصل لغايته.

والشطر الأول من هذا البيت قد اختلف الشراح في فهمه، فاجتهَدتُّ فيه وقلتُ مستعينًا بالله: الطريق الجيد لا بد أن تتوافر فيه شروط، ومن أهم شروطه: وضوح المعالم والأمان من اللصوص ونحوهم، فأنت حين تختار طريقًا لتصل إلى هدف ما فغالبًا ما تحرص على هذَين الشرطين، كذلك سبيل العلم -ومنه علم القراءات- مَن يسلكه يريد طريقًا سهلًا مُعبَّدًا آمنًا.

والناظم هنا يبين لك أن الأسانيد التي رُويت منها هذه القراءات السبع برواياتها الأربع عشرة، أو المذاهب التي اختارها هؤلاء الأئمة في قراءاتهم، هي أسانيد ومذاهب واضحة متواترة لا خلاف عليها، من يلِج علْمَ القراءات من خلالها يصل بسهولة إلى هدفه، وهو إتقان علم القراءات.

وسوف تدرك ذلك جيدًا حين تدخل في بحر القراءات، وتطَّلع على طرق أخرى غير الشاطبية -وغير ما أثبته ابن الجزري في النشر- ، فربما تتوه في غِمار الأسانيد، فلا تعرف قويها من ضعيفها، ولا متواترها من آحادها من شاذها، بل وربما يصعب عليك نطق الحرف القرءاني على بعض هذه المذاهب كما سيشير الناظم هنا في القصيدة لبعض المذاهب المعضلة التي يصعب معها نطق الحرف نفسه.

وأيضًا فالطرق التي رويت منها هذه القراءات السبع هي طرق آمنة، وهذا ما قصده الناظم بقوله (وَلَا طَارِقٌ يُخْشَى بِهَا مُتَمَحِّـــلَا)، أي أن هذه المذاهب لا يخشى عليها مضلل ولا مدلس، فالمراد بالطارق هنا: المضلل والمدلس من قولهم: طرق يطرق طروقًا إذا جاء بليل، والليل محل الآفات، والمتمحل: الماكر، أي لا يخشى على هذه المذاهب من

مدلس يمكر بها ويحاول تغييرها والعبث فيها، وذلك لتواترها ولقوتها ووضوحها وقوة علمائها الذين سرعان ما يتبينون لعب اللاعبين ومكر الماكرين.

قال أبو شامة في شرحه للبيت: "أي لهؤلاء القراء مذاهب منسوبة إليهم في القراءة، (يُهْدَى بِهَا) أي يهتدي بنفسه أو يرشد المستهدين بتلك الطرق (كُلُّ طَارِقٍ) أي كل من يقصدها ويسلك سبيلها، جعل تلك الطرق كالنجوم التي يهتدى بها، كأنه قال كل سالك ومارٍّ في هذا العلم فإنه يهتدي بهذه الطرق ويَهدي بها، وقيل المراد بكل طارق أي كل نجم وكَنَّى بالنجم عن العالم لاشتراكهما في الاهتداء بهما". اهـ

قلتُ: وقد يكون معنى قوله (يُهْدَى بِهَا) أن كلَّها قراءاتٌ وروايات صحيحة، فمن قرأ القرءان بأي من هذه الروايات فإنما يقرأ القرءان كما أنزل، إذًا فهو سائر في طريق صحيح يُهدى به إلى الله، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٢].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٣- وَهُنَّ اللَّوَاتِي لِلْمُوَاتِي نَصَبْتُهَا ... مَنَاصِبَ فَانْصَبْ فِي نِصَابِكَ مُفْضِلَا

(وَهُنَّ) ضمير عائد على القراءات والروايات، و(اللَّوَاتِي) من الأسماء الموصولة وهو جمع اللاتي جمع التي (أي جمع الجمع تعظيمًا لهذه القراءات).

والْمُوَاتِي أصله (المؤاتي) بالهمز، وهو الموافق، يقال: آتاه على الأمر إذا وافقه وجاراه وطاوعه، وانظر لتواضع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وحكمتِه هنا، فإنه لم يفرض قصيدته على الناس، ولم يدَّعِ أنها الحق وأن ما سواها باطل، بل قال إنه نَظم قصيدته لمن يوافقه، سواء وافقه في مذهبه بالقراءة بهذه القرءات السبع، أو جاراه وطاوعه في استخدامه للرموز التي ربما تصعب على

البعض، فمن كان يقرأ بقراءات أخرى، أو لم تَرُقْ له هذه الرموز فهو في حلٍّ من هذه القصيدة وما فيها.

و(نَصَبْتُهَا) أي رفعتها وأبرزتها وأصلتها، و(مَنَاصِبَ) جمع منصِب وهو العَلَم، والمعنى: أن هذه القراءات والروايات رفعتها وأبرزتها في هذا النظم للموافق لي على معرفتها حال كونها أعلامًا تدل على شرف العالم بها، وآثارًا ترشد إلى مذاهب هؤلاء القراء والرواة.

ثم قال (فَانْصَبْ فِي نِصَابِكَ مُفْضِلَا) أي اتعب وتجرد وشمر لتحصيلها، ونصاب الشيء أصله، أي اتعب في تحصيل بضاعة العلم الذي يصير أصلًا لك تنسب إليه إذا انتسب الناس إلى آبائهم وقبائلهم، وقيل المراد به النية أي اتعب في تخليص نيتك مما يفسدها في قراءة هذا العلم، و(مُفْضِلَا) حال، يقال أفضل الرجل إذا أتى بفاضل الأعمال كأحسن وأجمل إذا أتى بحسنها وجميلها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٤- وَهَا أَنَا ذَا أَسْعَى لَعَلَّ حُرُوفَهُـــمْ ... يَطُوعُ بِهَا نَظْـمُ الْقَوَافِي مُسَهَّـلَا

(هَا) حرف تنبيه، و(أَنَا) ضمير المتكلم، و(ذَا) اسم إشارة، ونظير هذه العبارة قوله تعالى ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ﴾ [آل عمران:١١٩]، و(أَسْعَى) بمعنى أحرص وأجتهد، أي إني مجتهد في نظم تلك الطرق راجيًا حصول ذلك وتسهيله، والضمير في (حُرُوفَهُمْ) للقراء، والمراد بالحروف قراءاتهم المختلفة، ويجوز أن يكون المراد بالحروف الرموز لأنها حروفهم الدالة عليهم، و(يَطُوعُ) بمعنى ينقاد، و(الْقَوَافِي) جمع قافية وهي كلمات أواخر الأبيات بضابط معروف في علمها، و(مُسَهَّلَا) حال من النظم.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٥- جَعَلْتُ أَبَا جَادٍ عَلَى كُلِّ قَـارِئٍ ... دَلِيلًا عَلَى الْمَنْظُـومِ أَوَّلَ أَوَّلَا

(أَبَا جَادٍ) يعني حروف الأبجدية المعروفة بـ: أبجد هوز، وكلمة (أبجد) كان أصلها (أبو جاد)، ثم حذفت منها الواو والألف فصارت: أبجد.

ومعنى هذا البيت أن حروف (أبجد هوز) سيجعلها الناظم (دَلِيلًا) أي رمزًا يدل على (كُلِّ قَـارِئٍ)، وكلمة (قَـارِئٍ) هنا يقصد بها القراء والرواة.

وقوله (عَلَى الْمَنْظُـومِ أَوَّلَ أَوَّلَا) أي أن توزيع الرموز على القراء والرواة سيكون مرتبًا على ما نظمه في الأبيات السابقة.

فالحرف الأول من (أبجد هوز) وهو الهمزة سيكون رمزًا للشيخ المذكور أولًا وهو نافع.

والحرف الثاني من (أبجد هوز) وهو الباء سيكون رمزًا للشيخ المذكور ثانيًا وهو قالون، وهكذا.

والناظم لن يستعمل حرف **الواو** كرمز، وسيأتي استخدام الواو في البيت التالي.

وللتيسير دعنا نستبعد الواو، ثم ننطق (أبجد هوز) في صورة ثلاثيات، يعني كل ثلاثة أحرف في كلمة، فتصير هكذا: أبج دهز حطي كلم نصع فضق رست ثخذ ظغش.

ثم هيًّا بنا نوزع الرموز على الشيوخ، فنعطي لكل قارئ مع راوييه كلمة ثلاثية، هكذا:

	القارئ ورمزه	الراوي الأول ورمزه	الراوي الثاني ورمزه
أبج	نافع (أ)	قالون (ب)	ورش (ج)
دهز	ابن كثير (د)	البزي (هـ)	قنبل (ز)
حطي	البصري (ح)	دوري البصري (ط)	السوسي (ي)
كلم	الشامي (ك)	هشام (ل)	ابن ذكوان (م)
نصع	عاصم (ن)	شعبة (ص)	حفص (ع)
فضق	حمزة (ف)	خلف (ض)	خلاد (ق)
رست	الكسائي (ر)	الليث (س)	دوري الكسائي (ت)

ويتبقى كلمتان هما (ثخذ) و (ظغش) وسيأتي استعمالهما.

* * *

استطراد: من توفيق الله ﷻ للناظم أن هداه لاستعمال هذه الرموز التي يسرت الأمر كثيرًا، ولا أعلم أحدًا سبقه في هذا الابتكار في أي مجال، ولقد جاء العلم الحديث فاعتمد بشكل كبير على الرموز في كل دقائقه.

فانظر مثلًا لعلم الكيمياء وكيف وُضعت الرموز للعناصر والجزيئات والمركبات لتيسير الدراسة والحفظ والمعادلات، وكذلك علم الرياضيات والفيزياء والفلَك والطب، لدرجة أن كثيرًا من موضوعات هذه العلوم أصبحت مختصرة في رمز من حرف أو حرفَين يصطلح عليه أهل كل علم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٦- وَمِنْ بَعْدِ ذِكْرِي الْحَرْفَ أُسْمِي رِجَالَهُ ... مَتَى تَنْقَضِي ءَاتِيكَ بِالْوَاوِ فَيْصَلَا

في الشطر الأول من هذا البيت يشرح الناظم طريقة استعمال الرموز التي أشار إليها في البيت السابق، وهو أنه سيذكر (الْحَرْفَ)، أي سيذكر اللفظ القرءاني المختلف فيه بين القراء، ثم يسمي (رِجَالَهُ)، أي يأتي بالرموز الدالة على من يقرأ بهذا الحكم، وسيأتي بهذه الرموز في بداية كلمات تتضمن معانٍ طيبة، وإليك بعض الأمثلة:

- قال الناظم: (١١٢٠- وَهَاءَ أَبِي لَهْبٍ بِالِاسْكَانِ دَوَّنُوا)، وهو يقصد قوله سبحانه ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد:١]، فتلاحظ أنه:
  - جاء بالحكم وهو إسكان الهاء في كلمة ﴿لَهَبٍ﴾.
  - ثم جاء بكلمة تبدأ بحرف الدال التي هي رمز لابن كثير.
  - فنفهم أن ابن كثير يقرأ كلمة ﴿لَهَبٍ﴾ بسكون الهاء هكذا: ﴿أَبِي لَهْبٍ﴾.
- وقال الناظم في نفس البيت السابق: (وَحَمَّالَةُ الْمَرْفُوعُ بِالنَّصْبِ نُزِّلَا)، وهو يقصد قوله سبحانه ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ [المسد:٤]، فتلاحظ أنه:
  - جاء بالحكم وهو نصب كلمة ﴿حَمَّالَةَ﴾.
  - ثم جاء بكلمة تبدأ بحرف النون التي هي رمز لعاصم.
  - فنفهم من ذلك أن عاصمًا يقرأ كلمة ﴿حَمَّالَةَ﴾ بالنصب.
  - فكأنه قال: ولفظ (حمالة) المرفوع في قراءة الجمهور قرأه عاصم بالنصب.
  - إذًا فهذه الكلمة قرأها عاصم هكذا ﴿حَمَّالَةَ﴾، وقرأها باقي القراء هكذا ﴿حَمَّالَةُ﴾.

- قال الناظم: (١١١٦- وَمَطْلَعِ كَسْرُ اللَّامِ رَحْبٌ)، وهو يقصد قوله سبحانه ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القدر:٥]، فتلاحظ أنه:
  - ذكر الحكم وهو كسر اللام في كلمة ﴿مَطْلَعِ﴾.
  - ثم جاء بكلمة أولها حرف الراء التي هي رمز للكسائي.
  - فنفهم أن الكسائي يقرأ بكسر اللام هكذا: ﴿مَطْلِعِ﴾.
- وقد يأتي الناظم بأكثر من رمز في نفس الحكم، فمثلًا قال (١٠١٨ - يَعْلَمَ ارْفَعْ كَمَا اعْتَلَى)، وهو يقصد قوله تعالى ﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ [الشورى:٣٥]، فتلاحظ أنه:
  - ذكر الحكم وهو قراءة ﴿وَيَعْلَمَ﴾ بالرفع.
  - ثم جاء بكلمتين، الأُولى تبدأ بالكاف رمز الشامي(كَمَا)، والثانية تبدأ بالهمزة رمز نافع (اعْتَلَى).
  - فنفهم أن الشامي ونافعًا يقرءان الكلمة بالرفع هكذا ﴿وَيَعْلَمُ﴾.

* * *

تنبيه: رمز نافع هو أول حرف من (أبجد)، فهو همزة لفظًا، وألِف خطًّا:

- فالناظم أحيانًا يأتي بهمزة الوصل كرمز لنافع كما في المثال السابق، والتي تسمى مجازًا الألِف.
- وأحيانًا يأتي بهمزة القطع كرمز لنافع، كما في قوله (١٠٩٢- وَرَا بَرِقَ افْتَحْ ءَامِنًا)، وهو يقصد قوله تعالى ﴿فَإِذَا بَرِقَ﴾ [القيامة:٧]، أي أن نافعًا المرموز له بهمزة القطع من كلمة (ءَامِنًا) يقرأ بفتح الراء هكذا ﴿فَإِذَا بَرَقَ﴾.

* * *

تنبيه: إذا اجتمع الراويان على قراءة فالرمز لإمامهما دونهما في غالب الأمر، كما سبق في قوله (وَحَمَّالَةُ الْمَرْفُوعُ بِالنَّصْبِ نُزِّلَا)، فقد جاء هنا بالنون كرمز لعاصم، ولم يأت برمز لشعبة ثم رمز لحفص، لأن شعبة وحفص يقرءان نفس القراءة عن نفس الإمام.

لكن الناظم في بعض المواضع رَمَزَ للراويين عن نفس الإمام بكلمتين، لاحتياجه إلى ذلك في إقامة الوزن وتتمة البيت، كقوله في أحد الأحكام (٤٩٢- وَفِي الْفُرْقَانِ زَاكِيهِ هَلَّلَا)، فقد جاء هنا بالزاي رمز قنبل وبالهاء رمز البزي لضبط القافية، وكان يمكن أن يأتي بكلمة تبدأ بحرف الدال رمزًا لابن كثير.

وأما قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (مَتَى تَنْقَضِي ءَاتِيكَ بِالْوَاوِ فَيْصَلَا) فمعناه أن رموز القراء في الحكم حين تنتهي فإن الناظم سوف يأتي بحرف **الواو**، لتؤذن بانقضاء تلك المسألة واستئناف أخرى، ولهذا استبعد الناظم حرف **الواو** عندما حدد رموز القراء، حيث إنها ستكون فاصلة.

وحرف الواو هذا إما أن يكون زائدًا (مثل الواو العاطفة)، أو يكون من أصل الكلمة وأَوَّلَها نحو (وعى، وجهًا، وِلَا، وُصِّلا).

وقوله (فَيْصَلَا) أي فاصلًا بين الحكم وبين ما بعده، فإذا رأيت كلمة تبدأ بحرف الواو فاعلم أن الحكم قد انتهى ليبدأ كلام جديد.

فمثلًا: في قول الناظم (١١٢٠- وَهَاءَ أَبِي لَهْبٍ بِالِاسْكَانِ دَوَّنُوا ... وَحَمَّالَةُ الْمَرْفُوعُ بِالنَّصْبِ نُزِّلَا)، لاحظ الواو في كلمة (وَهَاءَ) فقد جاء بها الناظم لتفصل بين الحكم الأخير في البيت السابق، وبين الحكم الأول في هذا البيت، وكذلك الواو في كلمة (وَحَمَّالَةُ) فقد جاء بها الناظم لتفصل بين الحكمين في هذا البيت، ليقول إن حكمًا قد انتهى وبدأ حكم جديد.

ومثلًا في قول الناظم (٧٠٥- وَخَفِّفْ يُمْسِكُونَ صَفَا وِلَا)، الصاد رمز لشعبة، يعني أن شعبة قرأ بالتخفيف في كلمة ﴿يُمَسِّكُونَ﴾ [الأعراف:١٧٠] هكذا: ﴿يُمْسِكُونَ﴾، ثم جاء الناظم بكلمة تبدأ بحرف الواو وهي (وِلَا) ليؤذن بانتهاء الحكم، وليتمم القافية.

ولا يشترط أن يكون ما بعد الواو حكمًا جديدًا، بل قد يأتي الناظم بعد الواو بكلمة لتتميم القافية فقط.

فمثلًا في قول الناظم (١٠٠- وَبَسْمَلَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ بِسُنَّةٍ ... رِجَالٌ نَمَوْهَا دِرْيَةً وَتَحَمُّلَا)، هذا حكم البسملة بين السورتين، فالذي يبسمل بين السورتين هم قالون ورمزه الباء من (بِسُنَّةٍ)، والكسائي ورمزه الراء من (رِجَالٌ)، وعاصم ورمزه النون من (نَمَوْهَا)، وابن كثير ورمزه الدال من (دِرْيَةً)، ثم جاء الناظم بحرف **الواو** وبعده كلمة لتتميم القافية، ولولا هذه **الواو** لقلنا أن التاء في (تَحَمُّلَا) رمز لدوري الكسائي.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٧- سِوَى أَحْرُفٍ لَا رِيبَةٌ فِي اتِّصَالِهَا ... وَبِاللَّفْظِ أَسْتَغْنِي عَنِ الْقَيْدِ إِنْ جَلَا

قوله (سِوَى أَحْرُفٍ لَا رِيبَةٌ فِي اتِّصَالِهَا) استثناء من قوله في البيت السابق (مَتَى تَنْقَضِي ءَاتِيكَ بِالْوَاوِ فَيْصَلَا).

فالناظم هنا ينبه على أنه إنما جعل **الواو** فاصلة لترتفع الريبة واللبس بسبب اختلاط الحروف، لكنه قد لا يأتي **بالواو** الفاصلة إذا أُمن اللبس والاختلاط.

فانظر مثلًا في قوله: (٨٠٨- وَيُنْبِتُ نُونٌ صَحَّ يَدْعُونَ عَاصِمٌ)[1]، ستجد أنه ذكر حكمَين بدون واو فاصلة بينهما، فقوله (وَيُنْبِتُ نُونٌ صَحَّ) حكم، وقوله (يَدْعُونَ عَاصِمٌ) حكم آخر، وإنما استغنى عن الواو بينهما لوضوح الأحكام وعدم الخوف من اللبس.

فالحاصل أنه يلتزم **الواو** في مواضع الريبة، وفيما عداها قد يأتي بالواو، وقد لا يأتي بها للاستغناء عنها.

وأما عن قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَبِاللَّفْظِ أَسْتَغْنِي عَنِ الْقَيْدِ إِنْ جَلَا) فاعلم أولًا أن الناظم في أغلب القصيدة سيُقَيِّدُ الأحكام، فيذكر الكلمة المختلف فيها مع شرحٍ للحكم، كرفع حرف أو نصب آخر، أو مد حرف أو قصر آخر.

فمثلًا في قوله (وَحَمَّالَةُ الْمَرْفُوعُ بِالنَّصْبِ نُزِّلَا) تلاحظ أنه ذكر الكلمة المختلف فيها، ثم قيد قراءة الجمهور بأنها بالرفع، ثم ذكر أن عاصمًا المرموز له بالنون من (نُزِّلَا) يقرأ بالنصب، فكأنه قال: وكلمة (حمالة) المرفوعة عند جمهور القراء قرئت بالنصب عند عاصم.

ومعنى قوله (وَبِاللَّفْظِ أَسْتَغْنِي عَنِ الْقَيْدِ إِنْ جَلَا) أنه أحيانًا ينطق بالكلمة المختلف فيها بدون تقييد للحكم كمدٍّ أو قصر أو غيبة أو خطاب أو نحو ذلك، وذلك إذا كان التلفظ بالكلمة كاشفًا عن ذلك الحكم، ويكون الحكم واضحًا جليًّا آمنًا من اللبس والاختلاط.

---

(١) في قوله (وَيُنْبِتُ نُونٌ صَحَّ) الصاد رمز لشعبة، والموضع المقصود قوله تعالى ﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ﴾ [النحل:١١]، فقد قرأ شعبة بالنون هكذا ﴿نُنۢبِتُ﴾.

وقوله (يَدْعُونَ عَاصِمٌ) يقصد قوله سبحانه ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [النحل:٢٠]، والمعنى أن عاصمًا قرأ هذه الكلمة بياء الغيب كما لفظ بها الناظم، ولعلك لاحظت أن الناظم صرح بِاسْم عاصم ولم يأت له برمز، وسيأتي توضيح هذه المسألة بعد قليل عند قول الناظم: ٦٥- وَسَوْفَ أُسَمِّي حَيْثُ يَسْمَحُ نَظْمُهُ ...

فمثلًا سترى قول الناظم (٧٤٦ - يُسَيِّرُكُمْ قُلْ فِيهِ يَنْشُرُكُمْ كَفَى)، وهو يقصد قوله تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [يونس:٢٢]، ومعنى الحكم أن المرموز له بالكاف من (كَفَى) وهو ابن عامر يقرأ هكذا: ﴿يَنشُرُكُمْ﴾، فتلاحظ أن الناظم نطق بالكلمتين معًا دون أن يشرح الحكم، فلم يقل أن ابن عامر قرأ بياء مفتوحة ثم نون ساكنة ثم شين مضمومة، وقرأ الباقون بياء مضمومة ثم سين مفتوحة ثم ياء مكسورة مشددة، لم يقل ذلك، وإنما استغنى باللفظ عن القيد.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٨- وَرُبَّ مَكَانٍ كَرَّرَ الْحَرْفَ قَبْلَهَــا ... لِمَا عَارِضٍ وَالْأَمْرُ لَيْسَ مُهَــوِّلَا

قوله (وَرُبَّ مَكَانٍ كَرَّرَ الْحَرْفَ قَبْلَهَــا لِمَا عَارِضٍ) يعني أنه أحيانًا، في بعض المواضع بالقصيدة، قد يكرر رمز القارئ أكثر من مرة، وهذا لأمر عارض كضبط القافية أو تزيين اللفظ، وهذا التكرار يأتي على ضَربَين:

- الأول أن يكرر نفْس رمز القارئ أو الراوي، فمثلًا قال: (١٠٩٢- يُمْنَى عُلًا عَلَا)، أي أن حفصًا قرأ ﴿يُمْنَىٰ﴾ [القيامة:٣٧] بياء التذكير، فتلاحظ أنه جاء برمز حفص وهو العين في كلمة (عُلًا)، ثم كرر الرمز في الكلمة التالية وهي (عَلَا) لإتمام القافية وللتأكيد على علوِّ هذه الرواية وثبوتها.
- الثاني أن يأتي برمز جماعي، ثم يأتي بكلمة بها رمز لأحد المشمولين في الرمز الجماعي، فمثلًا سيرمز في أحد الأحكام بقوله (سَمَا الْعُلَا) فتلاحظ أنه أتى بكلمة (سَمَا) التي هي رمز لنافع وابن كثير والبصري معًا (كما ستعرف بعد قليل)، ثم أتى بكلمة (الْعُلَا) التي

تبدأ بالهمزة رمز نافع، رغم أنه مشمول في الرمز الأول، وهذا التكرار هو لضبط القافية وتحسين اللفظ.

ثم سهل هذا الأمر على الطالب وهونه بقوله (وَالْأَمْرُ لَيْسَ مُهَــوِّلَا) أي ليس مفزعًا، أي لا يجُرُّ لبسًا، ولا يؤدي إلى إشكال.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٩- وَمِنْهُــنَّ لِلْكُوفِـيِّ ثَـاءٌ مُثَلَّــثٌ ... وَسِتَّتُهُــمْ بِالْخَــاءِ لَيْسَ بِأَغْفَـلَا
٥٠- عَنَيْتُ الْأُولَى أَثْبَتُّهُمْ بَعْدَ نَافِعٍ ... وَكُوفٍ وَشَامٍ ذَالُهُمْ لَيْسَ مُغْفَـلَا

في الأبيات السابقة فهمنا أن لكل قارئ وراوٍ رمزًا من حروف (أبجد هوز)، فمثلًا لنافع الهَمزة، ولقالون الباء وهكذا.

وفي هذا البيت سيبدأ الناظم في ذكر الرموز الجماعية، فإن اجتمع أكثر من قارئ في حكم ما، فإنه يرمز لهم برمزٍ واحد يدل عليهم جميعًا بدلًا من الإتيان بكلمة لكل قارئ.

ولعلك تذكر أنه استخدم (أبج دهز حطي كلم نصع فضق رست) للرموز الفردية، وتَبَقَّى (ثخذ ظغش)، وها هو الآن يستخدم حروف (ثخذ ظغش) للرموز الجماعية.

وقوله (وَمِنْهُـنَّ) أي ومن حروف (أبجد هوز)، وقوله (لِلْكُوفِـيِّ) أي للقراء الكوفيين وهم عاصم وحمزة والكسائي حين يجتمعون على قراءة.

فنفهم من قوله (وَمِنْهُـنَّ لِلْكُوفِـيِّ ثَـاءٌ مُثَلَّـثٌ) أنه سيرمز لقراء الكوفة بحرف الثاء، وكلمة (مُثَلَّـثٌ) لتمييز الثاء عن أختيها: التاء ذات النقطتين أعلاها والباء ذات النقطة أسفلها،

لتشابه الثلاثة في الرسم، فإن جردت من النقاط صارت هكذا (الـاء)، وهذه من عادة المؤلفين قديمًا لأن الكتابة كانت يدوية بالحبر، فربما سقطت نقطة من الحبر فزادت نقطة، أو حُذفت نقطة من الحرف فاستشكل الأمر، وكذلك حين يقولون مثلًا الظاء المعجمة والطاء المهملة، أي الظاء ذات النقطة والطاء المهملة من النقط، وكل ذلك مخافة الأخطاء اليدوية من زيادة نقطة أو مسحها أو نحو ذلك.

إذًا فقُرَّاء الكوفة رمزهم الثاء، فمثلًا في قوله (٥٩٩ - وَفِي عَاقَدَتْ قَصْرٌ ثَوَى) يعني أن قُراء الكوفة عاصمًا وحمزة والكسائي قرؤوا بقصر كلمة ﴿عَقَدَتْ﴾ من قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء:٣٣]، أي بدون ألِف بعد العَين.

وأما قوله (وَسِتَّتُهُـمْ بِالْخَـاءِ لَيْسَ بِأَغْفَلَا، عَنَيْتُ الْأُلَى أَثْبَتُّهُمْ بَعْدَ نَافِعِ) أي جعلت الخاء رمزًا لستة من القراء، وأعني بهم القراء الستة الذين ذكرتُهم بعد نافع في الأبيات السابقة وهم: ابن كثير والبصري والشامي وعاصم وحمزة والكسائي، أي الكل عدا نافع.

فمثلًا في قوله (٥٤٧ - وَتَرَوْنَ الْغَيْبُ خُصَّ وَخُلِّلَا) يعني أن الستة الذين بعد نافع قرؤوا بياء الغيب في قوله تعالى ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ﴾ [آل عمران:١٣].

وقوله (لَيْسَ بِأَغْفَـلَا) أي أنه يقصد الخاء التي ليست مُغْفلة، أي ذات النقطة فوقها، تمييزًا لها عن الحاء المغفلة أي العارية من النقطة.

وقوله (وَكُوفٍ وَشَامٍ ذَالُهُمْ لَيْسَ مُغْفَـلَا) أي أن حرف الذال سيكون رمزًا للشامي والكوفيين، وقوله (لَيْسَ مُغْفَـلَا) تمييز للذال ذات النقطة عن الدال المغفلة بدون النقطة.

فمثلًا في قوله (٧٩٦- وَفِي الْكَافِرُ الْكُفَّارُ بِالْجَمْعِ ذُلِّلَا) يعني أن الشامي والكوفيين (عاصمًا وحمزة والكسائي) قرؤوا بالجمع في قوله تعالى ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ﴾ [الرعد:٤٢].

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥١- وَكُوفٍ مَعَ الْمَكِّيِّ بِالظَّاءِ مُعْجَــمًا ... وَكُوفٍ وَبَصْرٍ غَيْنُهُمْ لَيْسَ مُهْمَـلَا
٥٢- وَذُو النَّقْطِ شِينٌ لِلْكِسَائِي وَحَمْـزَةٍ ... وَقُلْ فِيهِمَا مَعْ شُعْبَةٍ صُحْبَةٌ تَــــلَا

الْمُعْجَمُ من الحروف ما نُقط، من قولهم أَعجمتُ الكتاب أي أزلت عُجمته، وَالْمُهْمَلُ ما لم يُنقط.

والمعنى أن الظاء رمزٌ لابن كثير والكوفيين.

وأن الغين رمزٌ لأبي عمرو البصري والكوفيين.

وأن الشين رمزٌ لحمزة والكسائي، وبذلك انتهت حروف (ثخذ ظغش).

ولما انتهت الحروف الأبجدية ورأى الناظم أنه ما زال في حاجة لبعض الرموز، اختار ثماني كلمات، كل كلمة ترمز لعدد من القراء.

فقوله (وَقُلْ فِيهِمَا مَعْ شُعْبَةٍ صُحْبَةٌ تَـلَا) أي أن كلمة (صُحْبَةٌ) ترمز لشعبة وحمزة والكسائي، فالضمير في (فِيهِمَا) عائد على حمزة والكسائي.

فمثلًا في قوله (٩٨٧ - وَمَا عَمِلَتْهُ يَحْذِفُ الْهَاءَ صُحْبَةٌ) يقصد قوله تعالى ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ [يس:٣٥]، والمعنى أن شعبة وحمزة والكسائي المرموز لهم بكلمة (صُحْبَةٌ) قرؤوا بحذف الهاء من الكلمة المذكورة هكذا: ﴿وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٣- صِحَابٌ هُمَا مَعْ حَفْصِهِمْ عَمَّ نَافِعٌ ... وَشَامٍ سَمَا فِي نَافِعٍ وَفَتى الْعَلَا

٥٤- وَمَكٍّ وَحَقٌّ فِيهِ وَابْنِ الْعَـلَاءِ قُـلْ ... وَقُلْ فِيهِمَا وَالْيَحْصَبِي نَفَرٌ حَلَا

(هُمَا) يعني حمزة والكسائي المذكورين في البيت السابق، وقوله (صِحَابٌ هُمَا مَعْ حَفْصِهِمْ) أي أن كلمة (صِحَابٌ) ترمز لحفص وحمزة والكسائي.

وقوله (عَمَّ نَافِعٌ ... وَشَامٍ) أي أن كلمة (عَمَّ) ترمز لنافع والشامي.

وقوله (سَمَا فِي نَافِعٍ وَفَتَى الْعَلَا وَمَكٍّ) أي أن كلمة (سَمَا) ترمز لنافع وفتى العلا (البصري) وابن كثير (المكي).

وقوله (وَحَقٌّ فِيهِ وَابْنِ الْعَـلَاءِ قُـلْ) أي أن كلمة (حَقٌّ) ترمز لابن كثير -صاحب ضمير (فِيهِ)- ومعه ابن العلاء (البصري).

وقوله (وَقُلْ فِيهِمَا وَالْيَحْصَبِي نَفَرٌ حَلَا) أي أن كلمة (نَفَرٌ) ترمز لابن كثير والبصري- صاحبي ضمير (فِيهِمَا)- ومعهما اليحصبي أي ابن عامر الشامي.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٥- وَحِـرْمِيٌّ الْمَكِّيُّ فِيهِ وَنَافِـعٌ ... وَحِصْـنٌ عَنِ الْكُوفِي وَنَافِعِهِمْ عَـلَا

(وَحِـرْمِيٌّ الْمَكِّيُّ فِيهِ وَنَافِـعٌ) أي أن كلمة (حِـرْمِيٌّ) ترمز لابن كثير المكي ونافع، وفيها إشارة لكونهما من أئمة الحرمين الشريفين، وقوله (وَحِصْنٌ عَنِ الْكُوفِي وَنَافِعِهِمْ عَلَا) أي أن كلمة (حِصْـنٌ) ترمز للكوفيين الثلاثة حين يجتمعون مع نافع.

ملخص الرموز الجماعية			
ث	الكوفيون.	صُحْبَةٌ	شعبة وحمزة والكسائي.
خ	الكل عدا نافع.	صِحَابٌ	حفص وحمزة والكسائي.
ذ	الشامي والكوفيون.	عَمَّ	نافع والشامي.
ظ	المكي والكوفيون.	سَمَا	نافع وابن كثير وأبو عمرو.
غ	البصري والكوفيون.	حَقٌّ	ابن كثير وأبو عمرو.
ش	حمزة والكسائي.	نَفَرٌ	ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر.
		حِرْمِيٌّ	نافع وابن كثير.
		حِصْنٌ	نافع والكوفيون.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٦- وَمَهْمَا أَتَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ بَعْدُ كِلْمَةٌ ... فَكُنْ عِنْدَ شَرْطِي وَاقْضِ بِالْوَاوِ فَيْصَلَا

فهمنا حتى الآن أن لدينا رموزًا حرفية وهي حروف (أبج دهز)، ولدينا رموزًا كلمية وهي الكلمات الثمان: (صحبة، صحاب، عم، سما، حق، نفر، حرمي، حصن).

ورأينا نماذج قد أتى فيها الرمز الحرفي منفردًا نحو (وَهَاءَ أَبِي لَهْبٍ بِالِاسْكَانِ دَوَّنُوا).

ورأينا نماذج قد أتى فيها الرمز الكلمي منفردًا نحو (وَمَا عَمِلَتْهُ يَحْذِفُ الْهَاءَ صُحْبَةٌ).

وفي هذا البيت يوضح الناظم أنه قد يأتي برمز كلمي مع رمز حرفي في نفس الحكم، وقد يقدم أحدهما ويؤخر الثاني، وإليك بعض الأمثلة:

- قال الناظم : (٩٥٤ - وَمُوَحِّدٌ ... هُنَا ءايَةٌ مِنْ رَبِّهِ صُحْبَةٌ دَلَا)، وفي هذا المثال جاء برمز كلمي ثم رمز حرفي، وهو يقصد قوله تعالى ﴿وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [العنكبوت:٥٠]، فقد قرأ شعبة وحمزة والكسائي المرموز لهم بكلمة (صُحْبَةٌ)، والمكي المرموز له بالدال من كلمة (دَلَا)، قرؤوا الكلمة المذكورة بالتوحيد أي بالإفراد هكذا: ﴿ءَايَتٌ﴾، (وترسم بتاء مبسوطة مثل نِعْمَت وَرَحْمَت).
- قال الناظم : (٩٢٥ - وَوَحَّدَ ذُرِّيَّاتِنَا حِفْظُ صُحْبَةٍ)، وفي هذا المثال جاء برمز حرفي ثم رمز كلمي، وهو يقصد قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا﴾ [الفرقان:٧٤]، فقد قرأ البصري المرموز له بالحاء من كلمة (حِفْظُ)، وشعبة وحمزة والكسائي المرموز لهم بكلمة (صُحْبَةٍ)، قرؤوا بتوحيد الكلمة المذكورة أي بالإفراد هكذا: ﴿وَذُرِّيَّـتِنَا﴾.
- قال الناظم : (٥١٤ - وَصِيَّةً ارْفَعْ صَفْوُ حِرْمِيِّهِ رِضًى)، وفي هذا المثال جاء برمز كلمي بين رمزين حرفيين، وهو يقصد قوله تعالى ﴿وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم﴾ [البقرة:٢٤٠]، فقد قرأ شعبة المرموز له بالصاد في (صَفْوُ)، ونافع والمكي المرموز لهما بكلمة (حِرْمِيِّهِ)، والكسائي المرموز له بالراء في (رِضًى)، قرؤوا الكلمة المذكورة بالرفع هكذا: ﴿وَصِيَّةٌ لِّأَزْوَٰجِهِم﴾.

فنفهم من ذلك أن مدلول الرمز الحرفي والكلمي باقٍ على حاله لا يتغير بالاجتماع، فهذا معنى قوله (فَكُنْ عِنْدَ شَرْطِي) أي على ما شرطته واصطلحت عليه من دلالة كل

واحد منهما، (وَاقْضِ بِالْوَاوِ فَيْصَلَا) عند انتهاء كل مسألة، سواء كان رمزها بالحروف أو بالكلمات أو بهما معًا، إلا حيث لا ريبة في الاتصال كما سبق وأشرنا.

فتكون خلاصة البيت: مهما أتت من قبل الرمز الحرفي أو من بعده كلمة من الكلمات الثمان السابقة التي يرمز بها لأكثر من قارئ، فكن على ما شرطته واصطلحت عليه من إبقاء كل واحد من الرمز الحرفي والرمز الكلمي دالًّا على ما وُضع له، واقض بالواو فيصلًا عند انتهاء كل مسألة.

تنبيه: إذا كانت الواو من أصل الكلمة فإن الحرف الذي بعدها لا يمكن أن يكون رمزًا، ولا يمكن أن يكون داخلًا في الحكم الجديد، فمثلًا في قول الناظم (١٦٦- **وَعَى** نَفَرٌ أَرْجِئْهُ بِالْهَمْزِ سَاكِنًا)، الواو تفصل الحكم عما قبله، والعين لا يمكن أن تكون رمزًا لحفص، وإنما الحكم الجديد يبدأ من الكلمة التالية وهي (نَفَــرٌ).

أما إذا كانت الواو عاطفة فإن الحرف الذي بعدها قد يكون داخلًا في الحكم الجديد، وقد يكون لتتميم القافية أو غير ذلك حسب السياق.

فمثلًا في قوله (٧٩١- **وَ**دُونَ عِنَادٍ عَمَّ فِي الْعَنكَبُوتِ) الحكم يبدأ من الحرف التالي للواو، وهو الدال رمز ابن كثير.

ولكن في قوله (٩٨٧- وَوَالْقَمَرَ ارْفَعْهُ سَمَا **وَلَقَدْ** حَلَا) كلمة (لَقَدْ) ليس بها رمز، ولا هي داخلة في الحكم الجديد، وإنما هي وما بعدها لتتميم القافية.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٧- وَمَا كَانَ ذَا ضِدٍّ فَإِنِّي بِضِـــدِّهِ ... غَنِيٌّ فَزَاحِمْ بِالذَّكَاءِ لِتَفْضُـــلَا

من الأمور التي وَفق اللهُ الناظمَ إليها، استعمالُه للأضداد، وقد ساعد ذلك في اختصار القصيدة، لاستغنائه بالشيء عن ضده.

فمثلًا إذا قال لك إن فلانًا يقرأ هذه الكلمة بالمد، فاعلم أن غيره يقرؤها بالقصر، ولا داعي لأن يذكر قراءة الغير.

وإن قال لك إن فلانًا يقرأ هذه الكلمة بالتذكير فاعلم أن غيره يقرؤها بالتأنيث، ولا داعي لأن يذكر قراءة الغير، وهكذا، وهو في كل ذلك معتمد على ذكاء الطالب وفطنته، وهذا معنى قوله (فَزَاحِمْ بِالذَّكَاءِ لِتَفْضُلَا).

وليس هذا الاستغناء بلازم فإنه قد يذكر القراءتين معًا لعارض ما كضبط القافية، ولكن الأصل هو الاستغناء عن الضد.

وأحيانًا لا تكون القراءتان متضادتين، وهنا يلزمه النص على القراءتين، نحو (٤٨٦- أَوْصَى بِوَصَّى كَمَا اعْتَلَا) فالمعنى هنا أن ابن عامر المرموز له بالكاف من (كَمَا)، ونافعًا المرموز له بألف الوصل من (اعْتَلَا) يقرءان هكذا: ﴿وَأَوْصَى﴾ [البقرة:١٣٢]، والباقون يقرؤون هكذا: ﴿وَوَصَّىٰ﴾.

واعلم أن بعض الأضداد مفهومة كالتذكير وضده التأنيث، وبعضها لا يمكن معرفتها بالعقل، كالكسر مثلًا، هل ضده الفتح أم الضم؟! وهذه الأضداد غير المعروفة سوف يصطلح الناظم على أضدادها ويوضحها في الأبيات التالية.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٨- كَمَدٍّ وَإِثْبَاتٍ وَفَتْحٍ وَمُدْغَـــمٍ ... وَهَمْزٍ وَنَقْلٍ وَاخْتِلَاسٍ تَحَصَّـلَا

شرع الناظم في ذكر أمثلة على الأحكام التي يَستغني بها عن ضدها، أو بضدها عنها، وإليك بيانها مع أمثلة عليها.

المـــدُّ، وضده القصر

- فمثلًا في قوله (٩٢٧- وَفِي حَذِرُونَ الْمَدُّ مَا ثُـلَّ) يقصد قوله تعالى ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾ [الشعراء:٥٦]، فإن ابن ذكوان المرموز له بميم (مَا) والكوفيين المرموز لهم بثاء (ثُـلَّ)، قرؤوا الكلمة المذكورة بمد الحاء، فيُفهم من ضد ذلك أن الباقين وهم جماعة سما وهشام قرؤوا بالقصر هكذا: ﴿حَـذِرُونَ﴾.

- وفي قوله (١٠٩٩- وَقُلْ لَابِثِينَ الْقَصْرُ فَاشٍ) يقصد قوله تعالى ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ [النبإ:٢٣]، فقد قرأ حمزة صاحب فاء (فَاشٍ) بقصر لام الكلمة المذكورة هكذا: ﴿لَّـبِثِينَ﴾، فيُفهم من الضد أن الباقين (وهم الكل عدا حمزة) يقرؤون بالمد.

* * *

الإثبـــات، وضده الحذف

ولا يلزم استعمال هاتين الكلمتين بهذا اللفظ، بل قد يأتي بما في معناهما كما يلي:

- في قوله (١٠٦٤- وَقُلْ هُوَ الْـ ... ـغَنِيُّ هُوَ احْذِفْ عَمَّ وَصْلًا مُوَصَّلَا) يقصد قوله تعالى ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [الحديد:٢٤]، فقد قرأ نافع والشامي المرموز لهما بكلمة

(عَـمَّ) بحذف كلمة ﴿هُوَ﴾ هكذا: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾، فيُفهم من الضد أن الباقين يُثبتون هذه الكلمة.

- وفي قوله (٦٩١- وَالْوَاوَ زِدْ بَعْدَ مُفْسِدِيـ ... ـنَ كُفْؤًا) يقصد قوله تعالى ﴿فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝ قَالَ ٱلْمَلَأُ﴾ [الأعراف:٧٤-٧٥]، فقد قرأ الشامي صاحب كاف (كُفْؤًا) بزيادة واو بعد الكلمة المذكورة هكذا: ﴿مُفْسِدِينَ ۝ وَقَالَ﴾، فيفهم من الضد أن الباقين يُنقصون أو يحذفون هذه الواو.
- وفي قوله (٦٨٥- وَمَا الْوَاوَ دَعْ كَفَى) يقصد قوله تعالى ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف:٤٣]، فقد قرأ الشامي صاحب كاف (كَفَى) بترك الواو من ﴿وَمَا﴾ هكذا: ﴿مَا كُنَّا﴾، فيُفهم من الضد أن الباقين يُثبتون هذه الواو.

* * *

الفــتح، والمقصود به هنا الفتح أخو الإمالة والتقليل

وليس المقصود هنا الفتح أخا الكسر والضم، فإذا قال لك إن فلانًا يقرأ بالإمالة، وفلانًا يقرأ بالتقليل، فاعلم أن الباقين يقرؤون بالفتح.

- فمثلًا قال (٣٢٦ - وَإِضْجَاعُ ذِي رَاءَيْنِ حَجَّ رُوَاتُهُ ... كَالَابْرَارِ وَالتَّقْلِيلُ جَادَلَ فَيْصَلَا)، والإضجاع هنا مقصود به الإمالة، والمعنى أن الكلمات التي تنتهي بـ (راء مفتوحة ثم ألف ثم راء مكسورة) نحو ﴿ٱلْأَبْرَارِ﴾:
  - قد أمالها البصري والكسائي المرموز لهما بـ (حَجَّ رُوَاتُهُ).
  - وقللها ورش وحمزة المرموز لهما بـ (جَادَلَ فَيْصَلَا).
  - ثم سكت الناظم عن الباقين، فنفهم أن المسكوت عنهم يقرؤون بالفتح.

* * *

الإدغـــام، و ضده الإظهـــار

- فمثلًا في قوله (٢٧٩- وَعُذْتُ عَلَى إِدْغَامِهِ وَنَبَذْتُهَا ... شَوَاهِدُ حَمَّادٍ) يقصد كلمة ﴿عُذْتُ﴾ [غافر:٢٧، الدخان:٢٠]، وكلمة ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ [طه:٩٦]، فحمزة والكسائي صاحبا شين (شَوَاهِدُ)، والبصري صاحب حاء (حَمَّادٍ)، قرؤوا بإدغام الذال في التاء هكذا: ﴿عُذتُّ﴾ و﴿فَنَبَذتُّهَا﴾، فيُفهم من ذلك أن الباقين قرؤوا بالإظهار.

- ومثلًا في قوله (٢٨١- وَيَاسِينَ أَظْهِرْ عَنْ فَتًى حَقُّهُ بَدَا) يقصد قوله تعالى ﴿يسٓ ① وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [يس:١-٢]، فقد قرأ جماعة (عَنْ فَتًى حَقُّهُ بَدَا) بإظهار نون ﴿يسٓ﴾ عند وصلها بـواو ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾، فيفهم من ذلك أن الباقين يقرؤون بالإدغام.

* * *

الهـمـز، وضده قد يكون:

- حذف الهمز إذا لم تكن للهمزة صورة، في نحو قوله: (٤٦٠- وَفِي ٱلصَّٰبِئِينَ الْهَمْزُ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ خُذْ)، والمعنى أن المرموز لهم بخاء (خُذْ) وهم (الكل عدا نافعًا) يهمزون كلمتي ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ [البقرة:٦٢، الحج:١٧]، ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ [المائدة:٦٩]، فتكون قراءة نافع بحذف الهمزة هكذا: ﴿وَٱلصَّٰبِـينَ﴾، ﴿وَٱلصَّٰبُـونَ﴾.

وإنما قلنا بحذف الهمز لأن الهمزة ليس لها صورة هنا، فهي ليست مرسومة على ألِف، ولا على ياء (نبرة)، ولا على واو، وإنما هي موضوعة فوق (مطَّـة) كناية عن أنها كانت بدون صورة في مصاحف الإمام عثمان.

- الإبدال ألِفًا إذا كانت الهمزة مرسومة على أَلِف في نحو قوله: (٨٥٢- وَيَاجُوجَ مَاجُوجَ اهْمِزِ الْكُلَّ نَاصِرًا) وهو يقصد ﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ [الكهف:٩٤]، و﴿يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ [الأنبياء:٩٦].

فقد قرأ عاصم المرموز له بنون (نَاصِرًا) بالهمز، فتكون قراءة الستة الباقين بألِفٍ مديَّة هكذا: ﴿يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ﴾ و﴿يَاجُوجُ وَمَاجُوجُ﴾، وإنما قلنا بألِف لأن الهمزة مرسومة على ألِف.

- الإبدال واوًا إذا كانت الهمزة مرسومة على واو، فمثلًا عندما تكلم الناظم عن حكم كلمتي ﴿هُزُوًا﴾ [حيث وردت]، و﴿كُفُوًا﴾ [الإخلاص:٤]، قال: (٤٦١- وَحَمْزَةُ وَقْفُهُ ... بِوَاوٍ وَحَفْصٌ وَاقِفًا ثُمَّ مُوصِلَا).

والمعنى أن حمزة يقف بواو، وأن حفصًا يقرأ بالواو وقفًا ووصلًا، فنفهم من ذلك أن باقي القراء (عدا حمزة وحفصًا) يقرؤون وصلًا ووقفًا بهمزة هكذا: ﴿هُزُؤًا﴾ و﴿كُفُؤًا﴾.

وستعلم لاحقًا أن حمزة يسكن الزاي فتكون قراءته في الوصل هكذا : ﴿هُزْؤًا﴾ و﴿كُفْؤًا﴾ وفي الوقف هكذا: (هُزْوَا) و(كُفْوَا)، وحفص كما علمت، (ولحمزة في الوقف وجه آخر ستعرفه لاحقًا).

- الإبدال ياءً إذا كانت مرسومة على ياء في نحو قوله: (٧٥٥- وَبَادِيَ بَعْدَ الدَّالِ بِالْهَمْزِ حُلِّلَا)، وهو يقصد قوله تعالى ﴿بَادِىَ ٱلرَّأْيِ﴾ [هود:٢٧]، فقد قرأ البصري صاحب حاء (حُلِّلَا) بهمزة بعد الدال هكذا: ﴿بَادِئَ﴾، فنفهم أن قراءة الباقين بالياء، لأن الهمزة صورتها الياء.

* * *

النقـــل

ويقصد به حذف الهمزة ونقل حركتها للساكن قبلها، وضده تحقيق الهمزة مع إبقاء حركة الهمز، وعدم تحريك الساكن، والناظم سوف يستعمل كلًّا من (النقل، والتسهيل بَين بَين) كأضداد لـ (التحقيق)، وهذا لم ينص عليه وإنما يستنبط من النظم.

- فمثلًا في قوله (٥٠٢- وَنَقْلُ قُرَانٍ وَالْقُرَانِ دَوَاؤُنَا) يقصد كلمة ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ كيف وردت، والمعنى أن ابن كثير صاحب دال (دَوَاؤُنَا) يحذف الهمزة وينقل فتحتها للراء هكذا ﴿ٱلْقُرَانُ﴾، فيفهم من الضد أن باقي القراء يحققون الهمزة دون نقل حركتها، ودون تحريك الساكن قبلها، (ولحمزة وقفًا حكم ستعرفه لاحقًا).
- وفي قوله (١٠٢٦- ءَآلِهَةٌ كُوفٍ يُحَقِّقُ ثَانِيًا) يقصد ﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ [الزخرف:٥٨]، يعني أن الكوفيين (عاصمًا وحمزة والكسائي) يحققون الهمزة الثانية من ﴿ءَأَٰلِهَتُنَا﴾، فيُفهم أن الباقين يسهلونها بَين بَين، وقد فهم ذلك من السياق ومن قواعد اللغة.
- وفي قوله (٥٠٩- لَأَعْنَتَكُمْ بِالْخُلْفِ أَحْمَدُ سَهَّلَا) يقصد قوله تعالى ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ [البقرة:٥٨]، والمعنى أن أحمد البزِّي يسهل الهمزة في الكلمة المذكورة بِخُلْفٍ عنه، أي أن له فيها وجهين أحدهما التسهيل.

وأما الوجه الثاني له -وكذلك قراءة الباقين- فبالتحقيق، وقد فهم ذلك الضد من السياق، (ولحمزة وقفًا حكم ستعرفه لاحقًا).

الاختـلاس

ويقصد به خطف الحركة والإسراع بها، أي الإتيان ببعض الحركة، وقد يعبر عنه بالإخفاء، وضده إكمال الحركة والتُّؤَدة في النطق بها تامة كاملة، فمثلًا حين تحدث الناظم عن حركة العين في كلمة ﴿فَنِعِمَّا﴾ [البقرة:٢٧١]، ﴿نِعِمَّا﴾ [النساء:٥٨]، قال (٥٣٦- وَإِخْفَاءُ كَسْرِ الْعَيْنِ صِيغَ بِهِ حُلَى)، إذًا فجماعة (صِيغَ بِهِ حُلَى) وهم شعبة وقالون والبصري يخفون كسرة العين أي يختلسونها، فتكون قراءة الباقين بإتمام هذه الكسرة، وسيأتي حكم نون هذه الكلمة في موضعها إن شاء الله.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٩- وَجَزْمٍ وَتَذْكِيرٍ وَغَيْبٍ وَخِفَّـــةٍ ... وَجَمْعٍ وَتَنْوِينٍ وَتَحْرِيكٍ اعْمِلَا

في هذا البيت يستكمل الناظم بعض الأضداد التي بدأها في البيت السابق، فمنها:

الجـــــزم، والأنسب أن نؤجل التعليق عليه إلى أن نصل لقوله (٦٢- وَحَيْثُ أَقُولُ الضَّمُّ وَالرَّفْـعُ سَاكِتًا ... فَغَيْرُهُمْ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْبِ أَقْبَـــلَا).

* * *

التذكير، وضده التأنيث

- فمثلًا في قوله (٧٨٨-وَذَكَّرَ تُسْقَى عَاصِمٌ وَابْنُ عَامِرٍ) يقصد ﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾ [الرعد:٤]، فقد قرأ عاصم والشامي بالتذكير، فتكون قراءة غيرهما بالتأنيث هكذا: ﴿تُسْقَىٰ﴾.

- وفي قوله (٦٠٢- وَأَنِّثْ يَكُنْ عَنْ دَارِمٍ) يقصد ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ﴾ [النساء:٧٣]، فقد قرأ حفص صاحب عين (عَنْ) والمكي صاحب دال (دَارِمٍ) بتأنيث الكلمة المذكورة، فتكون قراءة غيرهما بالتذكير هكذا: ﴿كَأَن لَّمْ يَكُنْ﴾.

* * *

الغَيْبَةُ، وضدها الخطاب

- فمثلًا في قوله (٨١٦- وَيَتَّخِذُوا غَيْبٌ حَلَا) يقصد قوله تعالى ﴿أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ [الإسراء:٢]، فقد قرأ البصري صاحب حاء (حَلَا) بياء الغيب هكذا: ﴿أَلَّا يَتَّخِذُواْ﴾، فتكون قراءة الباقين بالخطاب.
- وفي قوله (٨٢٠- وَخَاطَبَ فِي يُسْرِفْ شُهُودٌ) يقصد قوله تعالى ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾ [الإسراء:٣٣]، فقد قرأ حمزة والكسائي المرموز لهما بشين (شُهُودٌ) بالخطاب هكذا: ﴿فَلَا تُسْرِف﴾، وقرأ الباقون بالغيب.

* * *

التخفيف، وضده التشديد

- فمثلًا في قوله (١٠٦٠- وَخِفُّ قَدَرْنَا دَارَ) يقصد قوله تعالى ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾ [الواقعة:٦٠]، فقد قرأ المكي صاحب دال (دَارَ) بالتخفيف هكذا: ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا﴾، فتكون قراءة الباقين بالتشديد.
- وفي قوله (٩١٢- وَحَقٌّ وَفَرَّضْنَا ثَقِيلًا) يقصد قوله تعالى ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ [النور:١]، فقد قرأ المكي والبصري المرموز لهما بكلمة (حَقٌّ) بالتشديد هكذا: ﴿وَفَرَّضْنَاهَا﴾، فتكون قراءة الباقين بالتخفيف.

الجمع، وضده التوحيد (أو الإفراد)

- فمثلًا قال الناظم: (٩٢٥ - وَوَحَّدَ ذُرِّيَّاتِنَا حِفْظُ صُحْبَةٍ)، وهو يقصد قوله تعالى ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّتِنَا﴾ [الفرقان:٧٤]، فإن البصري المرموز له بحاء (حِفْظُ)، وشعبة وحمزة والكسائي المرموز لهم بكلمة (صُحْبَةٍ)، قرؤوا بتوحيد الكلمة المذكورة أي بالإفراد هكذا: ﴿وَذُرِّيَّتِنَا﴾، فتكون قراءة الباقين بالجمع.
- وفي قوله (٧٢٦- عَشِيرَتُكُمْ بِالْجَمْعِ صِدْقٌ) يقصد قوله تعالى ﴿وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ [التوبة:٢٤]، فقد قرأ شعبة صاحب صاد (صِدْقٌ) بالجمع هكذا: ﴿وَعَشِيرَاتُكُمْ﴾، فتكون قراءة الباقين بالتوحيد.

* * *

التنوين، وضده ترك التنوين

وقد يعبر عن التنوين بالنون، ويُفهم المقصود من السياق، فمثلًا قال (٩٣٢- شِهَابِ بِنُونٍ ثِقْ)، وهو يقصد قوله تعالى ﴿بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ [النمل:٧]، فقد قرأ الكوفيون المرموز لهم بثاء (ثِقْ) بتنوين الكلمة المذكورة، فتكون قراءة الباقين بدون تنوين هكذا: ﴿بِشِهَابِ قَبَسٍ﴾.

* * *

التحريك وضده الإسكان، وفيه نقاط، والأحسن أن نشرحه مع البيت القادم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٠- وَحَيْثُ جَرَى التَّحْرِيكُ غَيْرَ مُقَيَّدٍ ... هُوَ الْفَتْحُ وَالْإِسْكَانُ ءَاخَاهُ مَنْزِلَا

المقصود بقوله (آخَاهُ مَنْزِلَا) أي أخذ مكانًا مجاورًا له، كناية عن أنه صار ضده، ونفهم من هذا البيت وآخر البيت السابق عدة نقاط:

- التحريك ضده الإسكان، فإذا قال لك إن فلانًا يقرأ بالتحريك، فغيره يقرأ بالإسكان.
- إذا قال لك إن فلانًا يقرأ بالتحريك، ولم يقيد نوع هذا التحريك، إذًا فهو يقصد التحريك بالفتح، وهذا معنى قوله (وَحَيْثُ جَرَى التَّحْرِيكُ غَيْرَ مُقَيَّدٍ هُوَ الْفَتْحُ)، فمثلًا في قوله (٧٧٩- دَأْبًا لِحَفْصِهِمْ ... فَحَرِّكْ) أي أن حفصًا يحرك الهمزة بالفتح في قوله تعالى ﴿سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ [يوسف:٤٧]، وقد فهمنا أن التحريك سيكون بالفتح لأنه أطلق التحريك ولم يقيده، وتكون قراءة الباقين بالسكون الذي هو ضد التحريك، وهذا معنى قوله (وَالْإِسْكَانُ آخَاهُ مَنْزِلَا).
- إذا كان المقصود بالتحريك الكسرَ أو الضم فلا بد من التقييد، كقوله (٥٧٢- وَحُرِّكَ عَيْنُ الرُّعْبِ ضَمًّا كَمَا رَسَا)، أي أن الشامي صاحب كاف (كَمَا) والكسائي صاحب راء (رَسَا) يحركان بالضم عين كلمتي ﴿ٱلرُّعْبَ﴾ و﴿رُعْبًا﴾، فيقرءان: ﴿ٱلرُّعُبَ﴾ و﴿رُعُبًا﴾، وقد فهمنا أن التحريك يكون بالضم من قوله (وَحُرِّكَ ... ضَمًّا).

س: ماذا لو سكت الناظم في المثال السابق ولم يَقُل (ضَمًّا)؟

ج: كنا سنفهم أن التحريك بالفتح من الإطلاق.

س: ماذا لو حذَفَ الناظم كلمة (وَحُرِّكَ)، ثم قال مثلًا (وضُمَّ عين الرعب كما رسا)؟

ج: لو لم يقل الناظم (وَحُرِّكَ) لفهمنا أن ضد الضم الفتح (كما سنعرف بعد قليل)، وإنما جاء بكلمة (وَحُرِّكَ) لينبه على أن قراءة الباقين بالسكون عكس التحريك.

- إذا قال لك إن فلانًا يقرأ بالتسكين، ولم يحدد قراءة الباقين، فتكون قراءتهم بالفتح، لأن التسكين المطلق عكسه التحريك المطلق، كقوله (٦١٤- وَسَكِّنْ مَعًا شَنْآنُ صَحًّا كِلَاهُمَا)، أي أن شعبة صاحب صاد (صَحًّا) والشامي صاحب كاف (كِلَاهُمَا) يسكنان نون ﴿شَنَـَٔانُ﴾ [المائدة:٢-٨]، فيفهم أن قراءة الباقين بالتحريك المطلق أي الفتح.
- إذا قال لك إن فلانًا يقرأ بالتسكين، وكانت قراءة الباقين بغير الفتح فلا بد من النص، كقوله (٤٨٥- وَأَرْنَا وَأَرْنِي سَاكِنَا الْكَسْرِ دُمْ يَدًا)، أي أن:
  - المكي صاحب دال (دُمْ) والسوسي صاحب ياء (يَدًا) يسكنان راء ﴿وَأَرِنَا﴾ [البقرة:١٢٨]، ﴿أَرِنَا﴾ [النساء:١٥٣]، ﴿أَرِنِي﴾ [حيث وردت].
  - وقوله (سَاكِنَا الْكَسْرِ) أفاد أن غيرهما يكسر.

س: في المثال السابق ماذا لو حذف الناظم كلمة (الْكَسْرِ)؟

ج: كنا سنفهم أن الغير يفتحون.

س: ماذا لو قال فقط: الكل يكسر عدا المكي والسوسي؟

ج: لو قال ذلك لفهمنا أن المكي والسوسي يفتحان، لأن عكس الكسر الفتح، إذًا فلا بد أن يأتي بما يدل على السكون.

إذًا فالتحريك المطلق يراد به الفتح، والتحريك المقيد يراد به ما قُيد به، وكلاهما عكسه الإسكان.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦١- وَءَاخَيْتُ بَيْنَ النُّونِ وَالْيَا وَفَتْحِهِمْ ... وَكَسْرٍ وَبَيْنَ النَّصْبِ وَالْخَفْضِ مُنْزِلَا

يحتوي هذا البيت على ثلاثة أضداد:

١. النون وضدها الياء:

- فمثلًا في قوله (٩٢٠- وَيَأْكُلُ مِنهَا النُّونُ شَاعَ)، يقصد قوله تعالى ﴿أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ [الفرقان:٨]، فقد قرأ حمزة والكسائي صاحبا شين (شَاعَ) بالنون هكذا: ﴿نَأْكُلُ مِنْهَا﴾، فيفهم من الضد أن قراءة الغير بالياء.
- وفي قوله (١٠٥٤- نَفْرُغُ الْيَاءُ شَائِعٌ)، يقصد قوله تعالى ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن:٣١]، فقد قرأ حمزة والكسائي بالياء هكذا: ﴿ سَيَفْرُغُ لَكُمْ﴾، فيفهم من الضد أن قراءة الغير بالنون.

٢. والفتح ضد الكسر.

٣. والنصب ضد الخفض (أو الجر).

فإن سألتَ: أليس الفتح والنصب مترادفين؟! وكذلك أليس الكسر والخفض مترادفين؟!

قلتُ: الناظم في هذه القصيدة جعل (النصب والخفض والرفع والجزم) علامات للإعراب، أي خاصّين بالحرف الأخير من الكلمة الذي تتغير حركته حسب موقع الكلمة الإعرابي، كحرف الدال في (زيـد) والباء في (يضرب).

وجعل (الفتح والكسر والضم والسكون) علامات للبناء، وأقصد بالبناء:

- أن يكون الحرف من داخل الكلمة لا يتغير بتغير موقعها الإعرابي، كالزاي والياء من (زَيْـد).
- أو يكون آخر حرف ولكنه مبنيٌّ، كما في (ضربَ) فعل ماض مبنى على الفتح.

فإذا قلتُ لك إن فلانًا يقرأ كلمة (وتْـر) بالكسر، فهل أقصد الواو أم الراء؟ أقصد الواو لأنها حرف بناء، ولو كنت أقصد الراء لقلت إنه يقرأ بالخفض أو الجر.

فإذا قلتُ لك ارفع كلمة (فـم) فالمقصود حرف الميم، ولو كنت أقصد الفاء لقلت لك اضمم.

وفي هذا الأمر تفاصيل واستثناءات تأتي في مواضعها إن شاء الله.

فمثلًا في قوله (١١١٠- وَالْوَتْرِ بِالْكَسْرِ شَائِعٌ)، يقصد قوله تعالى ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾ [الفجر:٣]، فحمزة والكسائي يقرءان الكلمة المذكورة بالكسر، وقوله (بِالْكَسْرِ) أفاد أنه لا يقصد الراء، فلو كان يقصد الراء لقال (بالخفض) أو (بالجر).

إذًا فهو يقصد حرفًا آخر من داخل الكلمة، وبما أن قواعد اللغة لا تسمح في هذه الكلمة إلا بكسر الواو، إذًا فهي المقصودة، وعليه فحمزة والكسائي يقرءان بكسر الواو هكذا: ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوِتْرِ﴾، فيفهم من الضد أن قراءة غيرهما بالفتح.

وفي قوله (١١١٢- يُعَذِّبُ فَافْتَحْهُ وَيُوثِقُ رَاوِيًا)، يقصد قوله تعالى ﴿لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ [الفجر:٢٥-٢٦]، فالكسائي صاحب راء (رَاوِيًا) يقرأ الكلمتين المذكورتين بالفتح.

والناظم لا يقصد الحرف الأخير، لأنه لو كان يقصد الحرف الأخير لقال (فانصبه)، وبما أن قواعد اللغة لا تسيغ الخلاف إلا في الحرف الثالث من هذَين الفعلين، إذًا فهما المقصودان بالحكم.

فتكون قراءة الكسائي هكذا ﴿لَّا يُعَذَّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٥ وَلَا يُوثَقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾، فيفهم من الضد أن قراءة غيره بالكسر.

وفي قوله (٦١٥- وَأَرْجُلِكُمْ بِالنَّصْبِ عَمَّ رِضًا عَلَا)، يقصد قوله تعالى ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة:٦]، فجماعة (عَمَّ رِضًا عَلَا) نافع والشامي والكسائي وحفص يقرؤون بنصب الكلمة المذكورة.

وكلمة (بِالنَّصْبِ) أفادت أنه يقصد الحرف الذي يتغير بحسب موقعه الإعرابي، إذًا فهو يقصد حرف اللام، فيُفهم من الضد أن الباقين يقرؤون بالخفض هكذا: ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٢- وَحَيْثُ أَقُولُ الضَّمُّ وَالرَّفْـعُ سَاكِتًا ... فَغَيْرُهُمُ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْبِ أَقْبَــلَا

إذا قال إن فلانًا يقرأ بالضم، ثم سكت عن غيره، فالغير يقرأ بالفتح.

وإذا قال إن فلانًا يقرأ بالرفع، ثم سكت عن غيره، فالغير يقرأ بالنصب.

والضم حركة بناء، والرفع حركة إعراب، كما أشرنا من قبل، وقوله (سَاكِتًا) أي مقتصرًا على ذلك غير منبهٍ على قراءة الباقين، أي أقول هذا ساكتًا عن غيره.

فمثلًا في قوله (٤٩٣- وَفِي إِذْ يَرَوْنَ الْيَاءُ بِالضَّمِّ كُلِّلَا)، يقصد قوله تعالى ﴿إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ﴾ [البقرة:١٦٥]، فالشامي صاحب كاف (كُلِّلَا) يقرأ بالضم هكذا: ﴿إِذْ يُرَوْنَ ٱلْعَذَابَ﴾، فتكون قراءة الباقين بالفتح.

وفي قوله (٥٠٦- وَحَتَّى يَقُولَ الرَّفْعُ فِي اللَّامِ أُوِّلَا)، يقصد قوله تعالى ﴿وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾ [البقرة:٢١٤]، فنافع صاحب همزة (أُوِّلَا) يقرأ بالرفع هكذا: ﴿حَتَّىٰ يَقُولُ﴾، فتكون قراءة الباقين بالنصب.

فإذا كانت قراءة الباقين بغير الفتح أو النصب فإنه لا يسكت حينئذ، بل يبين ذلك بالتقييد، كأن يقول مثلًا (ارْفَعْ جَزْمَهُ) أو (خَفْضُ الرَّفْعِ)

فمثلًا في قوله (٩٤٨- يُصَدِّقْنِي ارْفَعْ جَزْمَهُ فِي نُصُوصِهِ)، وهو يقصد قوله تعالى ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ [القصص:٣٤]، فإن حمزة صاحب فاء (فِي) وعاصمًا صاحب نون (نُصُوصِهِ) يرفعان، وغيرهما يجزم هكذا: ﴿يُصَدِّقْنِيٓ﴾، ولو لم يقل (جَزْمَهُ) لقلنا أن الغير يقرأ بالنصب.

* * *

تنبيه هـــــام

لعلك تذكر أننا أخَّرنا الكلام عن الجزم عند قوله (٥٩- وَجَزْمٍ وَتَذْكِيرٍ ...)، والآن أستطيع أن أقول لك بأن الجزم ضده الرفع، فإذا قال لك إن فلانًا يقرأ بالجزم، فتكون قراءة غيره بالرفع.

فمثلًا قال الناظم (٨٦٠- وَحَرْفَا يَرِثْ بِالْجَزْمِ حُلْوُ رِضًى)، والمعنى أن البصري صاحب حاء (حُلْوُ) والكسائي صاحب راء (رِضًى) قد قرءا بجزم الفعلين المشار إليهما هكذا ﴿يَرِثْنِي وَيَرِثْ﴾ [مريم:٦]، فيُفهم من الضد أن الباقين يقرؤون بالرفع هكذا: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ﴾.

* * *

هل لاحظت شيئًا بعد التنبيه السابق؟

لعلك لاحظت أن الجزم ضده الرفع، وأن الرفع ضده النصب:

- فإذا قال لك إن فلانًا يقرأ بالجزم، فتكون قراءة غيره بالرفع.
- أما إذا قال لك إن فلانًا يقرأ بالرفع، فتكون قراءة غيره بالنصب لقوله (٦٢- وَحَيْثُ أَقُولُ الضَّمُّ وَالرَّفْـعُ سَاكِتًا ... فَغَيْرُهُمُ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْبِ أَقْبَـلَا).
- وإذا قال لك إن فلانًا يقرأ بالنصب، فتكون قراءة غيره بالخفض، لقوله (٦١- وَآخَيْتُ بَيْنَ النُّونِ وَالْيَا وَفَتْحِهِمْ ... وَكَسْرٍ وَبَيْنَ النَّصْبِ وَالْخَفْضِ مُنْزِلَا)

* * *

الخلاصـــــة

الجـــزم ⟵ الرفــع ⟵ النصـــب ⟷ الخفــض

* * *

تطبيقـــات

- قال الناظم (٨٦٠- وَحَرْفَا يَرِثْ بِالْجَزْمِ حُلْوُ رِضًى)، والمعنى أن البصري صاحب حاء (حُلْوُ) والكسائي صاحب راء (رِضًى) قد قرءا بجزم الفعلين المشار إليهما هكذا ﴿يَرِثْنِي وَيَرِثْ﴾ [مريم:٦]، فيُفهم من الضد (غير المنعكس) أن الباقين يقرؤون بالرفع هكذا: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ﴾.

- قال الناظم (٥٧٣- وَقُلْ كُلَّهُ للهِ بِالرَّفْعِ حَامِدًا)، والمعنى أن البصري صاحب حاء (حَامِدًا) قد قرأ برفع الكلمة المشار إليها هكذا: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [آل عمران:١٥٤]، وبما أن ضد الرفع النصب(١)، فإن الباقين يقرؤون هكذا: ﴿كُلَّهُۥ﴾.

- قال الناظم (٦١٥- وَأَرْجُلِكُمْ بِالنَّصْبِ عَمَّ رِضًا عَلَا)، وهو يقصد قوله تعالى ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة:٦]، فجماعة (عَمَّ رِضًا عَلَا) نافع والشامي والكسائي وحفص يقرؤون بنصب لام الكلمة المذكورة، فيُفهم من الضد(٢) أن الباقين يقرؤون بالخفض هكذا: ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾.

- قال الناظم (٥٨٧- وَحَمْزَةُ وَالْأَرْحَامَ بِالْخَفْضِ)، وهو يقصد قوله تعالى ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء:١]، فقد قرأ حمزة بخفض الكلمة المذكورة هكذا: ﴿وَٱلْأَرْحَامِ﴾، فيُفهم من الضد أن الباقين يقرؤون بالنصب.

* * *

الأضداد المنعكسة وغير المنعكسة

مما سبق يمكن أن نقول أن جميع الأضداد منعكسة (⟷).

ما عدا الجزم الذي عكسه ⟵ الرفع.

والرفع الذي عكسه ⟵ النصب.

* * *

(١) ٦٢- وَحَيْثُ أَقُولُ الضَّمُّ وَالرَّفْعُ سَاكِتًا ... فَغَيْرُهُمُ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْبِ أَقْبَلَا

(٢) ٦١- وَآخَيْتُ بَيْنَ النُّونِ وَالْيَا وَفَتْحِهِمْ ... وَكَسْرٍ وَبَيْنَ النَّصْبِ وَالْخَفْضِ مُنْزِلَا

المـــــدُّ	القصر
الإثبـات	الحذف
الفـــتح	الإمالة أو التقليل
الإدغـام	الإظهـــار
الهـمـز	الحذف أو الإبدال
النقل أو التسهيل بَين بَين	التحقيق
الاختـلاس	إتمام الحركة
التذكير	التأنيث
الغَـيْـبة	الخطاب
التخفيف	التشديد
الجمع	التوحيد (أو الإفراد)
التنوين	ترك التنوين
التحريك غير المقيد وهو الفتح	الإسكان غير المقيد
النون	الياء
الخفـــــض (أو الجر)	النصــــــب

الجــــزم ← الرفع ← النصب ← الخفض

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٣- وَفِي الرَّفْعِ وَالتَّذْكِيرِ وَالْغَيْبِ جُمْلَةٌ ... عَلَى لَفْظِهَا أَطْلَقْتُ مَنْ قَيَّدَ الْعُلَى

(جُمْلَةٌ) مبتدأ خبره ما قبله، وما بعد (جُمْلَةٌ) صفة لها، و(أَطْلَقْتُ) أي لم أقيد، يقال: أطلقه من عقاله أي فك قيده، و(مَنْ قَيَّدَ الْعُلَا) أي من حاز الرتب العليا في الفهم والذكاء لأنه لا يكاد يفهم مثل هذه الدقائق إلا من كان كذلك.

والمعنى: هناك جملة من المواضع، أي بعض الأحكام، اكتفيت فيها باللفظ، وتركت الأذكياء دون أن أقيدهم بالحكم، وهم بذكائهم يستطيعون فهم الحكم من مجرد اللفظ به، وهذه الأحكام التي أكتفي فيها باللفظ عن القيد ثلاثة هي:

١. الرفـــع: فالناظم قد يلفظ بكلمة مرفوعة ثم بالرمز فقط، دون أن يقيد الحكم، وعليك أن تفهم الحكم من اللفظ.

فمثلًا حين قال: (٦٨٤- وَخَالِصَةٌ أَصْلٌ)، فقد لفظ بكلمة (خَالِصَةٌ) مرفوعة، ثم جاء بكلمة تبدأ بالهمزة التي هي رمز نافع، ففهم أن نافعًا قرأها بالرفع هكذا ﴿خَالِصَةٌ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [الأعراف:٣٢]، فتكون قراءة الباقين بالنصب كما فُهم من قوله من قبل (٦٢- وَحَيْثُ أَقُولُ الضَّمُّ وَالرَّفْعُ سَاكِتًا ... فَغَيْرُهُمُ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْبِ أَقْبَلَا).

٢. التذكيــــر: فالناظم قد يلفظ بكلمة مذكَّرة ثم يأتي بالرمز فقط، دون أن يقيد.

فمثلًا حين قال: (٩٥٠- وَيُجْبَى خَلِيطٌ)، فقد لفظ بكلمة (يُجْبَى) بياء التذكير، ثم جاء بكلمة تبدأ بالخاء رمز الستة بعد نافع، ففهم أن الستة بعد نافع يقرؤون

بالتذكير هكذا ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ﴾ [القصص:٥٧]، فتكون قراءة نافع بالتـأنيث هكــــذا: ﴿تُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ﴾.

٣. الغيــب: فقد يلفظ بكلمة بأسلوب الغيب، ثم يأتي بالرمز فقط، دون أن يقيد.

فمثلًا حين قال: (١١٠٨- وَبَلْ يُوثِرُونَ حُزْ)، فقد لفظ بالكلمة بأسلوب الغيب، ثم جاء بكلمة تبدأ بالحاء رمز البصري، فنفهــم أن البصري يقرأ بالغيب هكــــذا: ﴿بَلْ يُؤْثِرُونَ﴾ [الأعلى:١٦]، فتكون قراءة الباقين بالخطاب هكذا: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ﴾.

ومن الذكاء أنك في هذه الأحكام الثلاثة تستطيع أن تحدد النص الذي ذكره الناظم، فمثلًا إن اختلط عليك الأمر هل هي (يُوثِرُونَ حُزْ) أم (تُوثِرُونَ حُزْ)، تقول أن هذا حكمٌ مطلق غير مقيد، إذًا فهو من الثلاثة التي اعتمد فيها على اللفظ (الرفع والتذكير والغيب)، وهذه الكلمة -بالفطنة- لا يمكن أن تدور بين الرفع والنصب، ولا بين التذكير والتأنيث، إذًا فهي دائرة بين الغيب والخطاب، والناظم في مثل هذه الحالة يلفظ بوجه الغيب ليُفهم الخطاب من الضد، إذًا فلابد أن تكون بالياء.

وكذلك إن اختلط عليك الأمر هل هي (وَخَالِصَةٌ أَصْلٌ) أم (وَخَالِصَةً أَصْلٌ) أم (وَخَالِصَةٍ أَصْلٌ) ؟! تقول أن هذا حكمٌ مطلق غير مقيد، إذًا فهو من الثلاثة التي اعتمد فيها على اللفظ، وهذه الكلمة -بالفطنة- لا يمكن أن تدور بين التذكير والتأنيث، ولا بين الغيب والخطاب، إذًا فهي دائرة بين الرفع والنصب، والناظم في مثل هذه الحالة يلفظ بوجه الرفع ليُفهم النصب من الضد، إذًا فلابد أن تكون مرفوعة.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٤- وَقَبْلَ وبَعْدَ الْحَرْفِ ءَاتِي بِكُلِّ مَا ... رَمَزْتُ بِهِۦ فِي الْجَمْعِ إِذْ لَيْسَ مُشْكِلَا

المراد بـ (الْحَرْفِ): الكلمة القرءانية المختلف فيها، والمراد بـ (الْجَمْعِ): الكلمات الثمان التي ترمز لأكثر من شيخ (صحبة، صحاب، ...).

وقد تعلمنا من قبل أن رموز القراء نوعان: رموز حرفية وهي حروف (أبج دهز ....)، ورموز كلمية وهي كلمات (صحبة، صحاب،....).

والرموز الحرفية منها ما يدل على قارئ واحد أو راوٍ واحد، ومنها ما يدل على أكثر من قارئ وهي حروف (ثخذ ظغش).

وعند قول الناظم (٤٦- وَمِنْ بَعْدِ ذِكْرِي الْحَرْفَ أُسْمِي رِجَالَهُ ... مَتَى تَنْقَضِي ءَاتِيكَ بِالْوَاوِ فَيْصَلَا)، فهمنا أنه يأتي بالحكم ثم الرمز ثم الواو الفاصلة، وقد التزم هذا الترتيب حتى لا يلتبس الأمر على القارئ، فالحكم أولًا ثم الرمز ثانيًا.

وفي هذا البيت يوضح الناظم أنه في حالة استعماله للرموز الكلمية الثمانية (صحبة، صحاب،....)، فإنه لن يلتزم هذا الترتيب، بل قد يقدم الرمز على الحرف المختلف فيه، وقد يؤخره، ولا حرج لأن الرموز الكلمية واضحة لا لبس فيها.

فمثلًا في قوله: (٧٣٥- وَعَـمَّ بِلَا وَاوِ الَّذِينَ)، تلاحظ أنه جاء بالرمز الكلمي (عَـمَّ) ثم بالحكم، والمعنى أن نافعًا والشامي المرموز لهما بـ(عَـمَّ) يقرءان هكـذا: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ [التوبة:١٠٧]، بحذف الواو قبل ﴿ٱلَّذِينَ﴾.

وفي قوله: (١٠١٩- بِمَا كَسَبَتْ لَا فَاءَ عَمَّ)، تلاحظ أنه جاء بالحكم أولًا ثم بالرمز (عَـمَّ)، والمعنى أن نافعًا والشامي يقرءان هكذا: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ [الشورى:٣٠]، بحذف الفاء قبل ﴿بِمَا كَسَبَتۡ﴾.

وفي قوله: (١٠٩١- وَفَا مُسْتَنْفِرَهْ عَمَّ فَتْحُهُ)، تلاحظ أنه جاء بالرمز في أثناء الحكم، فقد ذكر الكلمة المختلف فيها، ثم الرمز، ثم القيد وهو الفتح، والمعنى أن نافعًا والشامي يقرءان بفتح فاء الكلمة المذكورة هكذا ﴿كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفَرَةٞ﴾ [المدثر:٥٠].

س: ماذا لو اجتمع رمز كلمي مع رمزٍ حرفي؟

ج: الرمز الكلمي يقدم ويؤخر الرمز الحرفي معه، لأن وجود الرمز الكلمي أزال الالتباس وحدد موضع الرمز في الحكم.

فمثلًا في قوله: (٥٦٩- وَحَقُّ نَصِيرٍ كَسْرُ وَاوِ مُسَوَّمِيـنَ)، تلاحظ أنه قدم الرمز الكلمي (حَـقُّ)، وقدم معه الرمز الحرفي الذي هو النون رمز عاصم (نَصِيرٍ)، والمعنى أن المكي والبصري المرموز لهما بـ(حَـقُّ) وعاصمًا يقرؤون بكسر واو الكلمة المذكورة هكذا ﴿مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران:١٢٥]، فتكون قراءة الباقين بفتح الواو هكذا: ﴿مُسَوَّمِينَ﴾.

وفي قوله: (٩٠٨- وَعَالِمُ خَفْضُ الرَّفْعِ عَنْ نَـفَـرٍ)، تلاحظ أن الرمز الكلمي (نَـفَـرٍ) ومعه الرمز الحرفي الذي هو عين (عَنْ) رمز حفص، كلاهما قد تأخر عن الحكم، والمعنى أن المكي والبصري والشامي المرموز لهم بـ(نَـفَـرٍ) وحفصًا يقرؤون بخفض الكلمة المذكورة في قوله تعالى ﴿عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [المؤمنون:٩٢]، وقرأ الباقون بالرفع المأخوذ من النص هكذا: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ﴾.

تنبيـه: حروف (ثخذ ظغش) رغم أنها ترمز لأكثر من قارئ، لكنها تعامل معاملة باقي حروف (أبج دهز) من حيث موضعها في الحكم، فإذا جاءت منفردة تأخرت عن الحكم، وإذا جاءت مصحوبة برمز كلمي فقد تتقدم معه أو تتأخر.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٥- وَسَوْفَ أُسَمِّي حَيْثُ يَسْمَحُ نَظْمُهُ ... بِهِ مُوضِحًا جِيدًا مُعَمًّا وَمُخْوَلَا

فهمنا مما سبق أن الناظم يستعمل الرموز لاختصار القصيدة، وهنا يوضح أنه قد يستعمل اسم القارئ أو الراوي صريحًا دون رمزه، وذلك إذا سمح النظم بذلك.

والتصريح قد يكون بِاسْم القارئ أو كُنيته أو نسبته لقبيلته أو بلدته أو نحو ذلك:

- فمن التصريح بالاسم قوله: (٧١٤-وَفِي مُرْدِفِينَ الدَّالَ يَفْتَحُ نَافِعٌ).
- ومن التصريح بالكُنية قوله: (٧٢٥- وَيُكْسَرُ لَا أَيْمَانَ عِنْدَ ابْنِ عَامِرٍ).
- ومن التصريح بالنسبة قوله: (٣٧٦- وَكُوفِيُّهُمْ وَالْمَازِنِيُّ وَنَافِعٌ ...) فقد ذكر عاصمًا وحمزة والكسائي منسوبين إلى بلدتهم الكوفة، وذكر أبا عمرو البصري بنسبته إلي قبيلته بني مازن، وسأترك شرح معاني هذه الأمثلة اختصارًا.

ومن عادة الناظم أن لا يأتي في ترجمة واحدة برمزٍ مع اسمٍ صريح، ولم يُنَبِّهْ على ذلك في النظم، وإنما عُلم بالاستقراء، ففي قوله (٩٥٠- وَفِي خُسِفَ الْفَتْحَيْنِ حَفْصٌ تَنَخَّلَا) لا يمكن أن تكون التاء في (تَنَخَّلَا) رمزًا لدوري الكسائي، فطالما أنه صرح بِاسْم القارئ فيكون ما معه تتميمًا للكلام.

وهذا مخصوص بالقراءة الواحدة، وإلا فيجوز له في الحرف الواحد المختلف فيه أن يرمز لقراءة ويسمي للقراءة الأخرى في ذلك الحرف كما قال (١١١- وَصِلْ ضَمَّ مِيمِ الْجَمْعِ قَبْلَ مُحَرَّكٍ ... دِرَاكًا وَقَالُونٌ بِتَخْيِيرِهِ جَلَا)، فهو هنا قد ذكر أن ابن كثير يقرأ بصلة ضم ميم الجمع قبل محرك قولًا واحدًا بدون خلاف، وجاء برمز ابن كثير وهو دال (دِرَاكًا)، ثم جاء **بواو** فاصلة ليدخل في حكم جديد متعلق بنفس الموضوع، وهو أن قالون له الوجهان السكون والصلة في ميم الجمع، فصرح بِاسْم قالون، وفي الأمر تفاصيل أخرى نتجاوزها اختصارًا.

وفي قوله (بِهِ مُوضِحًا جِيدًا مُعَمًّا وَمُخْوَلَا): (مُوضِحًا) أي مُظهرًا مبيِّـنًا، أو محسِّنًا مزيِّنًا، يقال واضحات الخدود أي ذوات خدود حسنة، وواضح الوجه أي ذو وجه حسن، وَالْجِيدُ هو العنق، والمُعَمُّ هو الكريم الأعمام، والمُخْوَلُ هو الكريم الأخوال.

فالناظم يشبه القصيدة بالفتى الكريم الأعمام والأخوال، صاحب الجيد المُزينة بالدرر والجواهر التى أفاضها عليه أعمامه وأخواله.

وها هو الناظم ينثر أسماء القراء والرواة في القصيدة، فتتزين بهم القصيدة، كما تتزين عنق الفتى الكريم الأصل بالدرر الثمينة، وتظهر القصيدة بين أقرانها كما تظهر العنق المرصعة بالدرر بين غيرها من الأعناق المجردة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٦- وَمَنْ كانَ ذَا بَابٍ لَهُ فِيهِ مَذْهَبٌ ... فَلَا بُدَّ أَنْ يُسْمَى فَيُدْرَى وَيُعْقَــلَا

أي ومن كان من القراء متميزًا بمذهب ما في أحد أبواب القراءات، فإن الناظم يلتزم التصريح بِاسْمه زيادةً في البيان.

فمثلًا قد اشتُهر أن حمزة متميز في باب الوقف على الهمز، فحين استفتح الناظم هذا الباب قال (٢٣٥- وَحَمْزَةُ عِنْدَ الْوَقْفِ سَهَّلَ هَمْزَهُ)، فصرح بِاسْم حمزة دون رمزه، ومعلوم أن الكسائي مشتهِر بإمالة هاء التأنيث، فحين دخل في هذا الباب قال (٣٣٩- وَفِي هَاءِ تَأْنِيثِ الْوُقُوفِ وَقَبْلَهَا ... مُمَالُ الْكِسَائِي).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٧- أَهَلَّتْ فَلَبَّتْهَا الْمَعَــانِي لُبَــابُهَا ... وَصُغْتُ بِهَا مَا سَــاغَ عَذْبًا مُسَلْسَلَا

الناظم هنا يشير إلى ما فتح الله به عليه في هذه القصيدة الغراء، من معانٍ جليلة، وتراكيب بليغة، وأساليب فصيحة.

وقوله (أَهَلَّتْ) تشبيه لهذه القصيدة في بداية نظمها بالمولود حين يخرج للحياة فيصرخ صرخة فيقال أَهَلَّ الصبي، أو تشبيه لها بالهلال حين يظهر مؤذنًا ببداية الشهر فيقال أهلَّ الهلال، ومنه الإهلال بالحج أي رفْع الصوت بالتلبية إيذانًا ببدء المناسك.

والمعنى أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمجرد أن بدأ في نظم هذه القصيدة، ومع أول كلمات نُظمت منها، إذا بأجود المعاني، وأطيب التعبيرات، وأبلغ التركيبات تنهال على القصيدة.

و(لَبَّتْهَا) أي أجابتها، كأن أوائل كلمات القصيدة صرخت، فجاءتها المعاني مُلبية، وليس كل المعاني قد لبَّى، بل قد جاء من المعاني (لُبَـابُهَا)، ولباب الشيء أطيب ما فيه، فإن المعاني منها الطيب ومنها الرديء.

فلما جاءته أطيبُ المعاني وخيارُها، إذا بالناظم يأخذ منها أيسرها وأعذبها وما تسلسل منها ليصوغ بها هذه القصيدة التي جاءت غايةً في اليسر والعذوبة والبراعة.

وقوله (وَصُغْتُ) من الصياغة ويعبر بها عن إتقان الشيء وإحكامه، و(مَا سَـاغَ) أي الذي ساغ استعماله من الكلمات، يقال ساغ الشراب أي سَهُل مدخله في الحلق، وتَسَلْسَلَ الْمَاء جرى وانساب.

وهذا الذي ذكره الناظم يدركه الشعراء والأدباء جيدًا، فإن القصيدة أو الرواية أو العمل الأدبي يبدأ بفكرة وليدة محاطة ببعض الكلمات المتناثرة، ثم يكون أحد طريقين: إما إلهامٌ وبسطٌ ومعانٍ طيبة، وتراكيب جيدة، وأفكار متناسقة، وتعبيرات راقية بليغة، فيخرج عمل قوي سائغ مقبول يدوم طويلًا، وإما نقصُ توفيقٍ وقبضٌ فيخرج عمل هزيلٌ مردودٌ لا يرى النور، ولا تكتب له الحياة.

قال الشيخ الضباع: "وهذه القصيدة فضلًا عن أنها احتوت القراءات السبع المتواترة، فإنها تعتبر من عيون الشعر، بما اشتملت عليه من عذوبة الألفاظ، ورصانة الأسلوب، وجودة السبك، وحسن الديباجة، وجمال المطلع والمقطع، وروعة المعنى، وسمو التوجيه، وبديع الحِكَم، وحسن الإرشاد." اهـ.

وقال ابن الجزري: "ومن وقف على قصيدته عَلِم مقدار ما آتاه الله في ذلك، خصوصـًا اللَّامية التي عجز الُبلغاء من بعده عن معارضتها، فإنه لا يعرف مقدارها إلا من نظم على منوالها أو قابل بينها وبين ما نُظم على طريقهـا، ولقد رُزق هذا الكتــاب من الشهرة والقبول

ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن، بل أكاد أن أقول ولا في غير هذا الفن، فإنني لا أحسب بلدًا من بلاد الإسلام يخلو منه، بل لا أظن أن بيت طالب علم يخلو من نسخة به." اهـ.

وقال عنها الذهبي: "ولقد سارت الركبان بقصيدتَيه (حرز الأماني) و(عقيلة أتراب القصائد) اللَّتين في القراءات والرسم، وحَفِظَهُما خَلْقٌ لا يُحصَون، وخضع لها فحول الشعراء، وكبار البُلَغاء، وحذاق القراء، فلقد أبدع وأوجز وسهَّل الصعب." اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٨- وَفِي يُسْرِهَا التَّيْسِيرُ رُمْتُ اخْتِصَـارَهُ ... فَأَجْنَتْ بِعَـوْنِ اللهِ مِنْهُ مُؤَمَّلَا

اعلم أن طلاب وعلماء القراءات قبل تأليف الشاطبية كانوا يحفظون كُـتُـبًا يقرؤون بمُضَمَّنها، ففي العراق مثلًا كانوا يحفظون كتاب الإرشاد (إرشاد المبتدئ لأبي العزّ الواسطي)، وفي مصر كانوا يحفظون كتاب العنوان في القراءات السبع لإسماعيل بن خلف الأنصاري، وفي الأندلس والمغرب كانوا يحفظون كتاب التيسير للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني رَحِمَهُ ٱللَّهُ المتوفَّى سنة أربع وأربعين وأربعمائة.

وبما أن الشَّاطبيَّ أندلسيُّ الأصل، فكان يحفظ كتاب التيسير ويهتم به اهتمامًا بالغًا، وقرأ القرءان بمُضَمَّنه على شيوخه، ولقد كان الشاطبي مُولَعًا بتراث الإمام الداني، مُحِبًّا له، مقتفيًا أثره، ومن اللطائف أن الشاطبي جعل أصول الشاطبية أربعة وأربعين وأربعمائة بيتٍ لتوافق سنة وفاة الداني.

وخلاصة هذا البيت أن الإمام الشاطبي في هذه القصيدة اختصر كتاب التيسير للداني، فتحوَّل الكتاب من نثر يصعب حفظه إلى قصيدة سهلة الحفظ.

وقول الناظم (وَفِي يُسْرِهَا) أي وفيما يسره الله سبحانه، و(التَّيْسِيرُ) أي كتاب التيسير في القراءات السبع، ورُمْتُ الشيءَ أي طلبت حصوله أو أردته، والاخْتِصَارُ قلة اللفظ مع كثرة معناه.

ومعنى الشطر الأول: لقد كان مطلبي ومرادي أن أختصر كتاب التيسير للداني وذلك فيما يسره الله من أبيات هذه القصيدة.

وقوله (فَأَجْنَتْ) أي كَثُر جناها (أي ثمرها) كناية عن كثرة الفوائد بها، وكل ذلك (بِعَوْنِ اللهِ)، و(مِنْهُ) أي من التيسير، أو مِن الله تعالى.

وقوله (مُؤَمَّلَا) حال من هاء (مِنْهُ)، ويجوز أن تكون مفعولًا به ثانيًا، أي فأجنتني مؤمَّلي، والشيء المؤمَّل هو الشيء المتوقَّع أو المنتظَر.

واختصار الشاطبي للتيسير جاء على عدة صور أهمها:

- ترك الكلام الذي لن يترتب عليه قراءات كالمقدمة والأسانيد ونحو ذلك.
- اختصار الألفاظ الكثيرة في ألفاظ أقل بنفس المعنى، ومن ذلك تحويل أسماء القراء والرواة لرموز، فاختصر مثلًا نافعًا والمكي والبصري في كلمة (سَمَا).
- تَرْك بعض أوجه القراءات التي نص عليها الداني، كوجه سكون العين في ﴿فَنِعِمَّا﴾ و﴿نِعِمَّا﴾ لشعبة وقالون والبصري، وهذه النقطة فيها خلاف بين المحققين والمحررين:
    - ففريق يرى عدم القراءة بما تركه الشاطبي من التيسير، لأن الشاطبي إنما تركه عامدًا، ولم يكن يُقرئ بما ترك.
    - وفريق يرى أن يُقْرَأَ بما تركه الشاطبي من التيسير، لأننا نقرأ من طريق التيسير فيجب أن نلتزم بكل ما جاء فيه، ويرون أن ما تركه الشيخ إما اجتهادٌ منه أو سهوٌ، وفي الأمر مباحث كثيرة لا يسمح المقام بتفصيلها.

ومن أمثلة اختصار الشاطبي للتيسير:

- قال الداني: "قرأ عاصم والكسائي ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ بالألف والباقون بغير ألف." اهـ، فاختصر الشاطبي ذلك بقوله: (١٠٨- وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ).
- قال الداني في التيسير: "اعلم أن أبا عمرو لم يدغم من المثلين في كلمة إلا في موضعين لا غير أحدهما في البقرة: ﴿مَّنَٰسِكَكُمۡ﴾، والثاني في المدثر: ﴿مَا سَلَكَكُمۡ﴾، وأظهر ما عداهما نحو ﴿جِبَاهُهُمۡ﴾ و﴿وُجُوهُهُمۡ﴾ و﴿بِشِرۡكِكُمۡ﴾ و﴿أَتُحَآجُّونَنَا﴾ و﴿أَتَعِدَانِنِيٓ﴾ وشبهه." اهـ ، فاختصر الشاطبي ذلك بقوله: (١١٧- فَفِي كِلْمَةٍ عَنْهُ مَنَاسِككُّمْ وَمَا ... سَلَككُّمْ وَبَاقِي الْبَابِ لَيْسَ مُعَوَّلَا).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٩- وَأَلْفَافُهَا زَادَتْ بِنَشْرِ فَوَائِدٍ ... فَلَفَّتْ حَيَاءً وَجْهَهَا أَنْ تُفَضَّلَا

الْأَلْفَافُ الأشجار الملتف بعضها ببعض المتداخلة الأغصان، وفي الكتاب العزيز ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا﴾ [النبأ:١٦]، أي ذوات أشجار ملتفة حول بعضها، وذلك كناية عن نماء هذه الجنات وحُسن أرضها وكثرة ثمرها، وما أجمل استعارة الألفاف هنا بعد قوله (فَأَجْنَتْ) في البيت السابق.

والناظم هنا يشَبه القصيدة بالحديقة ذات الألفاف، كناية عما اشتملت عليه هذه القصيدة من فوائد وخيرات.

ومما زاد من كثافة هذه الحديقة المثمرة، وبارك في عطائها، أن الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يكتف بما في التيسير، بل أضاف كثيرًا من الفوائد التي لم تكن في التيسير.

وقوله (فَلَفَّتْ حَيَـاءً وَجْهَهَا) يعني أن هذه الزيادات على كتاب التيسير جعلت القصيدة تستحيي وتدير وجهها خجلًا، وإنما عرَّض بالقصيدة وأراد ناظمها، وهذا الاستحياء هو استحياء الصغير من الكبير وإن كان الصغير فائقًا، والمتأخر من المتقدم وإن كان المتأخر زائدًا، والتلميذ من الأستاذ وإن كان التلميذ نابغًا.

وقوله (أَنْ تُفَضَّــلَا) يعني خشية أن تفضل على أصلها كتاب التيسير.

والزيادات التي زادها الشاطبي على كتاب التيسير نوعان:

النوع الأول: زيادات عامة مثل بعض الحِكم والمواعظ وتعليل بعض الأحكام وزيادة باب مخارج الحروف، وهذا النوع من الزيادات تلقاه الناس من بعده بقبول حسن.

النوع الثاني: زيادات في أوجه القراءات، فلقد أضاف الشاطبي بعض الأوجه التي لم تكن موجودة في التيسير، ولم يقرأ بها الشاطبي من طريق التيسير، وإنما قرأ بها من طرق أخرى بأسانيد لا ترجع لكتاب التيسير.

وهذا النوع الثاني اختلف فيه المحققون أشد الاختلاف، وسأتعرض لهذا الاختلاف باختصار، (وهذا الخلاف لا يَلزم المبتدئين معرفته، والأَولى لهم تجاوزه خشية الالتباس).

فالفريق الأول من المحققين أخذ بكل ما زاده الشاطبي، وذلك لأن الشاطبي إمام كبير، ولا يَضيره إذا قرأ بقراءة على شيوخه ثم رأى أن يضيفها لقصيدته التي يقرئ بها طلابه، وهو لم يضفها للتيسير، وإنما أضافها لقصيدته التي نص في أولها على أن ألفافها زادت بنشر فوائد.

ومثل هذا الأمر ليس غريبًا ولا مستحدثًا، وقد فعل مثل ذلك كثير من الشيوخ والأئمة، فالإمام حفص مثلًا قرأ على شيخه عاصم ﴿ضَعْفٍ﴾ و﴿ضَعْفًا﴾ في الرُّوم بفتح الضاد، ثم

اختار ضم الضاد وقرأ بها لروايةٍ حدَّثه بها الفضيل بن مرزوق عن عطية العوفي عن عبد الله ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ أقرأه ذلك بالضم وَرَدَّ عليه الفتح وأباه.

فها هو حفص يخالف ما قرأه على شيخه عاصم، وعندما نقول رواية حفص عن عاصم فإننا لا نستثني فنقول ما عدا موضع كذا، لأن اسم الرواية إنما يُطلق على سبيل الأغلب، فإذا قرأ الإمام الشاطبي بوجهٍ ما على أحد شيوخه من غير طريق التيسير، ثم بدا له أن يُقرئ به فلا حرج، وهذا لا يمنع من قولنا أن الشاطبية من طريق التيسير، فإنما تلك التسمية باعتبار الأغلب.

ومثال ذلك حكم الوقف لحمزة بالنقل على الهمز المفصول عن ساكن صحيح نحو ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، فإن الشاطبي أثبته بقوله (٢٢٧- وَعَنْ حَمْزَةٍ في الْوَقْفِ خُلْفٌ)، رغم أن الداني لم يثبته في التيسير ولم يقرأ به، ولكن الشاطبي قرأ به من طرق أخرى، وإنه لم يفعل ذلك عبثًا، فإنك إذا تتبعتَ الأسانيد والطرق المتواترة ستجد أن الوقف بالنقل أكثر تواترًا عن حمزة من طرق أخرى غير التيسير، وسيأتي تفصيل هذه الأمور في مواضعها إن شاء الله.

والفريق الثاني من المحققين يرى أن الشاطبي ليس من حقه أن يضيف للشاطبية أي قراءة أو رواية لم توجد في التيسير، حتى وإن كانت أكثر تواترًا، حتى وإن ثبت أن الشاطبي قرأ بها، وهذا الفريق جمع أكثر ما زاده الشاطبي فلم يقرؤوا به ولم يُقرؤوا بحجة أن هذا خروج من الشاطبي عن طريقه.

وهذا في الحقيقة إنقاص من قدر الشاطبي وبخس لِحَقِّه، إذ كيف يُمنع مثل هذا الإمام من الاختيار من بين ما قرأ به وما ثبت لديه تواتره، فإنهم بذلك يتعاملون مع الشاطبي وكأنه مجرد ملخِّص للتيسير، كطالب علم يلخص كتابًا لأستاذه، وهذا مُجافٍ للحقيقة بلا شك.

وأنا أرى أن يؤخذ بكل ما زاده الشاطبي، خاصة فيما ثبت تواتره من طرق أخرى، اللهم إلا مواضع يسيرة اتفق كل المحققين على عدم العمل بها كإطلاق الشاطبي الإدغام الكبير للبصري من روايتيه، فاتفق الكل على تخصيص ذلك برواية السوسي.

ولا مانع من التوضيح أثناء القراءة، فعند القراءة بشيء مما زاده الشاطبي نبين ذلك فنقول: قرأنا به على اختيار الشاطبي رغم عدم وجوده في التيسير.

وقد كانت هذه إشارة سريعة أكتفي بها، وربما أتعرض لها في مواضع الزيادة، ومن أراد مزيدًا من التحقيق والتفصيل في الأمر فليراجع ما كتبه شيخنا الدكتور إيهاب فكري -حفظه الله- في رسالته المسماة إنصاف الإمام الشاطبي، والتي ألحقها في آخر كتابه تقريب الشاطبية.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٠- وَسَمَّيْتُهَا حِـــرْزَ الْأَمَـــانِي تَيَمُّنًا ... وَوَجْهَ التَّهَــانِي فَاهْنِهِ مُتَقَبِّــلَا

الْحِرْزُ هو الوعاء الحصين الذي يحفظ فيه الشيء الثمين، كصندوق الجواهر، و(الْأَمَــانِي) جمع أمنية، و(التَّهَــانِي) جمع تهنئة، و(تَيَمُّنًا) أي تبركًا، وهو مفعول لأجله، يريد أنه سماها بهذه التسمية تفاؤلًا بهذا الاسم، رجاء أن تكون كذلك، كما يُسمِّي أحدُنا ولده بِاسْمٍ فيه تفاؤل رجاء أن يكون كذلك، ومن السُّنة اختيار الأسماء الحسنة المبشِّرة.

وهذه التسمية لهذه القصيدة فيها شِقَّان، شقٌّ لرجاء الحال، وشقٌّ لرجاء المآل، فأما (حِرْزَ الْأَمَانِي) فهو لرجاء الحال، والمعنى أنه عندما نظمها كان يرجو ويتمنى أن تكون حال دراستها حِرزًا تجتمع فيه كل أماني طالب العلم، فينهل الطالب منها شتى العلوم، وقد كان ما

أراد رَحِمَهُ اللَّهُ، ففيها القراءات وأبواب من النحو والصرف والبلاغة واللغة والتزكية والحِكَم والمواعظ وغير ذلك.

وأما (وَجْهَ التَّهَــانِي) فمعناه أنه يرجو بعد الانتهاء من حفظها وفهمها أن يهنأ بها طالب العلم، فكم من علم درَسه صاحبه ثم لم يهنأ به، ولم يستفد منه شيئًا، وقد كان ما أراد رَحِمَهُ اللَّهُ، فكل من تعِب في حِفظ هذه القصيدة، وكل من تَعِب في فهْمِها، فَرِح بعد ذلك بها، وانشرح صدره، وفُتح له الكثير من أبواب العلم، غير ما يرجوه في الآخرة من ثواب إن شاء الله.

ووجْه الشيء أول ما يواجهك منه، أو المقدم منه، أو أَكْرَمُ ما فيه، ووجه القوم سيدهم والمقدَّم فيهم، إذًا فوجه التهاني أي أكرمها وأسماها.

وقوله (فَاهْنِـهِ) من قولهم هنَأتُ الرجلَ أهنِئُهُ إذا أعطيتُه، أي أعط هذا الحرز أو النظم القبول منك والإقبال عليه لتنال الغرض منه، وترَفَّق به لتنال طلبك بسهولة، ولا تنفر من الشيء قبل وقوفك على حقيقته، و(مُتَقبِّلَا) حال أي في حال تقبلك إياه، وقد قيل في مدح هذه القصيدة: (هَذِى الْقَصِيدَةُ بِالْمُرَادِ وَفِيَّـةٌ ... مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ لُقِّبَتْ حِرْزَ الْمُنَى).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧١- وَنَادَيْتُ أَللَّهُمَّ يَا خَيْرَ سَامِــعٍ ... أَعِذْنِي مِنَ التَّسْمِيعِ قَوْلًا وَمَفْعَــلَا

معنى (أَللَّهُمَّ) يا الله، والميم عِوض عن حذف حرف النداء، والأصل أنها تبدأ بهمزة وصل ولكن الناظم جاء بهمزة قطع لضرورة الشعر، ثم كرر النداء بقوله (يَا خَيْرَ سَامِــعٍ أَعِذْنِي) أي اعصمني.

و(التَّسْمِيع) مصدر سمَّع إذا عمل العمل يريد به السمعة في الناس والشهرة، ومثله راءى بعمله إذا عمله ليراه الناس، يقال فعل ذلك رياء وسمعة، وكلاهما خُلُق مذموم مُحبط للعمل.

كأن الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما مدح نظمه بما مدحه به خاف أن يكون في ذلك تسميع فاستعاذ بالله سبحانه منه، حتى لا يحبط عمله ويضيع ثوابه.

و(قَوْلًا وَمَفْعَــلَا) مصدران في موضع الحال، أي أعذني حال كَوني قائلًا وفاعلًا .

وما أحوج قراء القرءان لترديد هذا الدعاء ونحوه حفاظًا على إخلاصهم، وما أحوجهم لمراجعة نِيَّاتهم بين الحين والآخر للتأكد من خلوص عملهم لوجه الله، ولصرف كل هاجس رياء أو سمعة، ففي الحديث القدسي: "أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ".[1]

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٢- إِلَيْكَ يَدِي مِنْكَ الْأَيَادِي تَمُدُّهَــا ... أَجِرْنِي فَلَا أَجْرِي بِجَوْرٍ فَأَخْطَـلَا

(يَدِي) مفعول لفعل مضمر، أي إليك مددت يدي سائلًا الإعاذة من التسميع والإجارة من الجَور، والمقصود بـ(يَدِي) اليد الحقيقية التي تُرفع في الدعاء، و (الْأَيَادِي) هي النِّعم.

وقوله (مِنْكَ الْأَيَادِي تَمُدُّهَــا) أي أن النعم الكثيرة -التي هي منك وحدك- هي التي مدَّت يدي، أي هي التي جعلتني أمدُّ يدي إليك طمعًا ورَغَبًا فيما عندك، وإلا فمِن حقِّي أن لا أمدها حياءً من تقصيري في القيام بما يجب من طاعتك.

---

(١)أخرجه مسلم عن أبي هريرة (٢٩٨٥).

و(أَجِرْنِي) من الإجارة أي الإعاذة، والْجَوْر الميل عن الاستقامة ضد العدل، والخَطَل الفساد، يقال خَطِلَ في كلامه أي أتى بكلام فاسد أو فاحش، وخَطِلَ في الرأي أي أخطأ، وخَطِلَ الرَّجلُ أي حَمُق، وخَطِل في مشيه أي تبختر وتلَوَّى.

وقوله (أَجِرْنِي فَلَا أَجْرِي بِجَوْرٍ) أي أعذني واعصمني حتى لا أجري بين الناس وأسارع بينهم بالجَور، وعند ذلك أكون قد أخطلتُ.

ووالله ما أحوج أهل القرءان لهذا الأمر، إن حامل القرءان يجب أن يكون على صراط مستقيم، لأنه يحمل في جوفه كلام الله، فلا يصح أن يلهوَ مع اللاهين، ولا أن يعبث مع العابثين، ولا أن يُعرف بين الناس بظلم أو فحش أو فساد أو أمر قبيح.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٣- أَمِـينَ وَأَمْنًا لِلْأَمِـينِ بِسِــرِّهَا ... وَإِنْ عَثَرَتْ فَهْـوَ الْأَمُــونُ تَحَمُّــلَا

(أَمِـينَ) أي اللهم استجب، وفيه لغتان: مد الهمزة (آمِـينَ) وهو الأشهر، وقصر الهمزة واختاره الناظم لوزن البيت.

و(أَمْـنًا) مفعول به لفعل مضمر، كأنه قال اللهم استجب وهب أمنًا للأمين بِسِرِّهَا، والْأَمِينُ هو المؤتمَن، والسِّـرُّ من كل شيء هو أكرمُه، يقال هذا سرُّ الأرض أي أفضل موضع فيها، وهو سرٌّ في قومه أي من أشرافهم، والباء في (بِسِــرِّهَا) بمعنى (على).

و سرُّ الشاطبية -والله أعلم- هو القراءات السبع المتواترة التي بها، ثم يأتي باقي ما في القصيدة من حِكَمٍ ومواعظ وبلاغة وصرف ونحو وغيرها، وهذه يتفاوت شرفها بمقدار خدمتها وارتباطها بالقرءان.

والْأَمِينُ بِسِــرِّهَا أي ذلك الذي حفِظها، واستوعب القراءات المتواترة التي بها، واستوعب ما يلزم هذه القراءات من علوم، فصار عالمًا بما فيها، وبما أن العلم أمانة، إذًا فهو مؤتمَن على ما تعلمه منها، وعليه أداء هذه الأمانة، وأداء أمانة العلم هو تبليغه للناس وعدم كتمانه.

قال القرطبي في تفسير ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ...﴾ [آل عمران:١٨٧]: "هذا متصل بذكر اليهود، فإنهم أُمروا بالايمان بمحمد ﷺ وبيان أمره، فكتموا نَعْتَه، فالآية توبيخ لهم، ثم مع ذلك هو خَبَرٌ عامٌّ لهم ولغيرهم.

قال الحسن وقتادة: هي في كلِّ من أُوتي عِلمَ شيء من الكتاب، فمن عَلِم شيئا فليُعَلِّمْه، وإياكم وكتمانَ العلم فإنه هلَكة .... وقال أبو هريرة: لولا ما أخذ الله على أهل الكتاب ما حدَّثْتُكم بشيء، ثم تلا هذه الآية ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ...﴾" اهـ.

إذًا فمن تَعَلَّم هذه القصيدة ثم علَّمها لغيره، فهو الْأَمِينُ بِسِــرِّهَا، والناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ دعا له بالأمن، والأمن هو الطمأنينة وعدم الخوف، وهو من أجلِّ النعم التي قد يُنعم الله بها على قوم، قال تعالى ممتنًّا على قريش: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ [قريش:٤]، وزوال الأمن إما ابتلاء وإما عقوبة، قال تعالى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ﴾ [البقرة:١٥٥]، وقال ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ [النحل:١١٢].

وقوله (وَإِنْ عَثَرَتْ) أي وإن وُجد بها زلَّة أو خطأ أو اجتهاد غير صحيح.

و(الْأَمُــونُ) الناقة القوية المأمونة التي لا تعثر ولا تفتُر، والجمع أُمُن.

والمعنى إن كان في القصيدة زلل أو خطأ فاحتمله كما تتحمل الْأَمُــونُ الأعباءَ الثقيلة وتصبر عليها، أي كن بمنزلة هذه الناقة في تحمل ما تراه من زلل أو خطإ، فلا تنفر بل التمس

الأعذار، واعترف بتقصير البشر عن إدراك الكمال، ومن زل في موضع وأصاب في مواضع عديدة فهو على ما أجرى الله تعالى به العادة في حق الأكابر إلا من ثبتت عصمته.

وقوله (تَحَمُّـلَا) تمييز، أي في تحمله، وهو من باب قولهم هو حاتم جودًا، أي في جوده، وزهير شِعرًا، أي في شِعره.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٤- أَقُولُ لِحُـرٍّ وَالْمُـرُوءَةُ مَـرْؤُهَا ... لِإِخْـوَتِهِ الْمِـرْءَاةُ ذُو النُّورِ مِكْـحَلَا

شرع الناظم في ذكر بعض الوصايا والآداب، وهذا أمر يجب أن يتحلى به معلِّمو القرءان، فالجلسات القرءانية يجب أن تكون مطعمة بالآداب والمواعظ، خاصة إذا كانت الجلسات علمية بحتة، كمجالس تعليم أحكام التجويد وجمع القراءات والطرق والأسانيد والتحريرات ونحوها.

في غمار هذه المعلومات الجامدة يجب أن تُزيَّن الجلسات بما يهذب الروح ويزكي النفس، فيخرج الطالب وقد تشبع عقله بالعلم، ورقَّ قلبه بالمواعظ.

و(الْحُـرُّ) هو الذي لم يلحقه الرِقُّ، وقد قال الناظم (أَقُولُ لِحُـرٍّ)، ثم أخَّر المَقُول للبيت التالي، واستكمل هذا البيت بجملة اعتراضية هي (-وَالْمُـرُوءَةُ مَـرْؤُهَا لِإِخْـوَتِهِ الْمِـرْآةُ ذُو النُّورِ مِكْـحَلَا-)، وسبب هذه الجملة الاعتراضية التنبيهُ على سبب قيامه بالنصائح التالية، وهو أن هذه النصائح من باب أن المؤمن مرآة أخيه.

و(الْمُـرُوءةُ) صفة نفسية تحمل الإنسان على الأخذ بحميد الأخلاق وترك رديئها، وهي مما يفرق الإنسان عن الحيوان، وهي مشتقة من لفظ المرء، كالإنسانية من لفظ الإنسان، والمرء والإنسان مترادفان.

و(مَـرْؤُهَا) أي مرء المروءة، أي الإنسان المتصف بالمروءة.

و(الْمِـرْءَاةُ) خبر أول لـ (مَـرْؤُهَا)، أي أنه مرآة لأخيه، يريه عيوبه ومحاسنه.

و(ذُو النُّورِ) خبر ثان لـ (مَـرْؤُهَا)، والْمِكْحَلُ هو أداة من زجاج أو معدن يوضع فيها الكحل، والكحل يستعمل إما لتزيين العين الصحيحة، أو لعلاج العين المريضة.

و(مِكْحَلَا) تمييز، كما تقول زيد ذو الجمال وجهًا،أي ذو الوجه الجميل، أي وجهه جميل.

و(ذُو النُّورِ مِكْحَلَا) أي أن مكحلَهُ ذو نور، فشبهه بمن يحمل مكحلًا، وهذا المكحل يلازمه النور، فبمجرد أن يوضع منه على العين المريضة التي فقدت الإبصار، إذا بالنور يعود لهذه العين، وبمجرد أن يوضع منه على العين السليمة تزداد جمالًا وبهاءً وضياءً.

وكذلك الإنسان المتصف بالمروءة إذا رأى عند أخيه عيبًا أصلحه بنصائحه وتوجيهاته وكلماته الطيبة وبستره عليه، وإذا رأى عند أخيه شيئًا من المحامد والمحاسن أثنى عليها ونشَرها فتزيد فضلًا وفائدةً.

فيكون معنى هذه الجملة الاعتراضية أن الإنسان صاحب المروءة يتميز بأمرين:

- الأول: أنه مرآة لأخيه يوضح له عيوبه ومحاسنه.
- الثاني: أنه يصلح العيوب، ويُزَيِّن المحاسن.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٥- أَخِي أَيُّهَا الْمُجْتَـازُ نَظْمِي بِبَابِـهِ ... يُنَادَى عَلَيْهِ كَاسِدَ السُّوْقِ أَجْمِـلَا

هذا أول ما يريد الناظم أن يقوله للحُرِّ الذي ذَكَرَه في البيت السابق.

وقوله (أَخِي) أي: يا أخي، ناداه بأخوَّة الإسلام.

وقوله (أَيُّهَا) تكرار للنداء من باب الاستعطاف والتودد.

و(الْـ) في قوله (الْمُجْتَـازُ) بمعنى (الذي)، و(مُجْتَـازُ) اسم فاعل مقصود به النظم، أي يا أخي الذي قد اجتاز النظمُ بابَه.

ولتقريب معنى البيت دعنا نقول:

السلعة الغالية الرائجة لا تمر أمام البيوت، بل يجلس التاجر في متجره ليأتيَه المشترون، أما السلعة الكاسدة الرخيصة فإن أصحابها -خشيةَ كسادِها- يحملونها ويطوفون بها أمام البيوت منادين عليها: معي كذا، مَن يشتري كذا.

فلا أظن أنك رأيت بائع ذهبٍ أو بائع لحمٍ يطوف في الشوارع بسلعته، لكنك رأيت كثيرًا من يطوفون في البلاد للنداء على سلع متواضعة.

والناس أمام هؤلاء الباعة الطوافين ما بين مُعْرِضٍ ومُقبل، ومنهم يقول للبائع كلمة طيبة ولو جبرًا لخاطره، ومنهم من يعيب السلعة إما عن حقٍّ وإما عن حقدٍ.

فالناظم هنا شبَّه القصيدة بسلعة متواضعة يُخشى كسادها، وتخيل أنه يحملها ويجتاز بها أمام البيوت، في الشوارع والطرقات، ينادي عليها: هذه قصيدتي، هذا نظمي.

ومعنى البيت: يا أيها الأخ الكريم الذي رأى نظمي يمر أمام بابه، وسمع صاحبه ينادِي عليه، كنَّى بذلك عن رؤية النظم في كتاب، أو السماع به، أو نحو ذلك، إذا رأيت هذا النظم غير مُلْتَفَتٍ إليه، وإذا رأيت الناس قد أعرضوا عنه، فصار كالسلعة الكاسدة، فأجمِل أنت، أي ائت بالقول الجميل فيه، أي قل فيه كلمة طيبة.

والألِف في آخر (أَجْمِـلَا) بدل من نون التأكيد الخفيفة، أراد أَجْمِـلَنْ، مِثل ﴿وَلَيَكُونَا﴾ و﴿لَنَسْفَعًا﴾، وقد استعمل الناظم ذلك كثيرًا في القصيدة.

وقد رقق الشاطبي خطابه بقوله أخي وبقوله أجمِل، وتواضَعَ بجعلِه نَظْمَه كاسد السوق، ولم يكسد سوقه والحمد لله، بل راجت قصيدته رواجًا، واشتهرت شهرة لم تحصل لغيرها من مصنفات هذا الفن، وذلك لأسباب عديدة منها إخلاصه لله، وقوة ألفاظ النظم وسموِّ معانيه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٦- وَظُنَّ بِهِ خَيْرًا وَسَامِحْ نَسِيجَهُ ... بِالِاغْضَاءِ وَالْحُسْنَى وَإِنْ كَانَ هَلْهَلَا

النَّسِيجُ هو المنسوج كالثياب ونحوها، ويستعار في بيوت الشِّعر تشبيهًا لها ببيوت الشَّعر، وبيوت الشَّعر هي خيام البدو المصنوعة من شَعر الماعز وصوف الضأن ووبر الإبل، وكان أهل البادية يتفننون في تزيينها وحبكها.

والْإِغْضَاءُ هو التغافل عن الشيء، و(الْحُسْنَى) تأنيث الأحسن، أي وبالطريقة الحسنى، أو بالكلمة الحسنى، وَالْهَلْهَلُ السخيف النَّسْجُ، فالناظم لَمَّا عبَّر عن النظم بالنسيج عبَّر عن عيبه بما يعد عَيبًا في النسيج من الثياب.

فبعد أن طلب الناظم من هذا الأخ أن يُجمِل القول -في البيت السابق- سرح بذهنه فتخيل أن هذا الأخ تفحص النظم وقلَّبه يمينًا ويسارًا فتبيَّن له أنه نسج سخيف ضعيف، فيتودد إليه مرة أخرى ويطلب منه حسن الظن بالنظم وبالناظم، والمسامحة المتلبسة بغض الطرف عن الأخطاء، وبالطريقة الحسنى في علاج هذا الخطأ نقدًا كان أو تصويبًا.

ولعلك تلاحظ أن الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ يتقلب بين مِزاجَين مختلفين، فمنذ قليل كان يمدح القصيدة، ويُعلِي من شأنها بكلمات غاية في الثقة نحو (٦٧- أَهَلَّتْ فَلَبَّتْهَا الْمَعَـانِي لُبَـابُهَا ... وَصُغْتُ بِهَا مَا سَـاغَ عَذْبًا مُسَلْسَلَا)، ونحو (٦٩- وَأَلْفَافُهَا زَادَتْ بِنَشْرِ فَـوَائِدٍ)، ونحو (٧٠- وَسَمَّيْتُهَا حِـرْزَ الْأَمَانِي تَيَمُّنًا ... وَوَجْهَ التَّهَانِي فَاهْنِهِ مُتَقَبِّلَا)، ثم هو الآن يخفض من جناحه فيقول (٧٥- يُنَادَى عَلَيْهِ كَاسِدَ السُّوْقِ)، ويقول (٧٦- وَإِنْ كَانَ هَلْهَلَا).

قلتُ: هذا التردد بين هذَين الحالَين هو صفة أصحاب الأعمال العظيمة، إنهم يمتلكون الثقة الكبيرة والهمة العالية، فيدفعهم ذلك لإنجاز كبير الأعمال، ثم تأتي هذه الحالة من الهدوء والخشية من فشل العمل، فتدفعهم إلى مراجعة العمل جيدًا، والتدقيق في تفاصيله، وطلب العون من أهل الخبرة، وطلب المشورة من أهل الرأي ونحو ذلك.

وهذا أيضًا قريب من صفات المؤمنين، الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة، إنَّ لديهم الهمة الكبيرة لفعل الأعمال العظيمة من جهاد وإنفاق وصيام وقيام ونحوها، ثم تأتي حالة الوجل فيخافون ألَّا يُقبل منهم، فيدفعهم ذلك لمراجعة الأعمال، وتخليص النوايا، والتأكد من اتِّباع السُّنَّة وعدم الانحراف عن الجادة.

وكم من صاحب همة عالية وثقة في النفس كبيرة، دفعته همته إلى الغرور، وأَودت به ثقته إلى الكبر والعُجب والبطر، فهَلك وأهلك، وضلَّ وأضلَّ، وزلَّ وأزلَّ.

ولقد كان ناظمنا رَحِمَهُ اللَّهُ من أولياء الله الصالحين، ممن يؤتون ما آتوا من أمور الآخرة وقلوبهم وجلة خشية ألَّا يقبل منهم، ثم انسحبت هذه الصفة على كل إنجازاته، فصار يعمل العمل العظيم ثم يخشَى الخطأ والزلل.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٧- وَسَلِّمْ لِإِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ إِصَابَةٌ ... وَالْأُخْرَى اجْتِهَادٌ رَامَ صَوْبًا فَأَمْحَلَا

ما زال الناظم مسترسلًا في افتراض أن نظمه ركيك مهلهل، وما زال يخاطب ذلك الأخ الذي اجتاز النظمُ ببابه، وهنا يلتمس الناظم لنفسه الأعذار، إنه قد اجتهد وعمل ما في وسعه، ومن كان هذا شأنه فإنه بين أمرين كليهما حسن، فإما إصابة، وإما اجتهاد خاطئ، وعلى ذلك الأخ أن يُسلِّم بذلك، فإن هذه من سُنن الله في كونه.

وَالْإِصَابَة مقصود بها سلامة الاجتهاد، والظَفَرُ بالمقصود.

وقد عبَّر عن الاجتهاد الخاطئ بقوله (اجْتِهَادٌ رَامَ صَوْبًا فَأَمْحَلَا)، فقد شبَّه هذا الاجتهاد كأنه راعٍ للغنم، يبحث عن أماكن الصوْب، أي أماكن نزول المطر حيث العشب والكلأ، ولكنه للأسف بعد أن سار رحلته وبذل جهده انتهى به المطاف إلى أرضٍ ماحِلة، لا مطر فيها ولا عشب، والْمَحْل انقطاع المطر ويُبس الأرض، فماذا عساه أن يفعل وقد أخذ بالأسباب وبذل كل ما يمكن؟! إنه القضاء والقدر، وإنها سُنة الله في خلقه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٨- وَإِنْ كَانَ خَرْقٌ فَادَّرِكْهُ بِفَضْلَةٍ ... مِنَ الْحِلْمِ وَلْيُصْلِحْهُ مَنْ جَادَ مِقْوَلَا

(كَانَ) هنا ليست ناسخة، وإنما هي تامة بمعنى (حَدَثَ أو وُجِدَ)، أي وإن وُجِدَ خرق في هذا النسيج، والْخَرْق هو الثقب، وحسَّن ذكر الخرق هنا ما تقدم من لفظ النسيج، وكنَّى بالخرق عن الخطإ.

وقوله (فَادَّرِكْهُ) أي فتدارَكْه، أي عليك أن تتلافاه بفضلة من الرفق والأناة، وفَضْلَةُ الشيء هي ما تبقَّى منه، ويقصد هنا قطعة القماش التي تتبقى بعد حياكة الثوب، فإنها غالبًا تستعمل لترقيع العيوب في الثياب البالية، كأنه لما شبَّه القصيدة بالنسيج، وتخيل أن هذا النسيج به خرق، دعا لترقيع هذا الثقب بقطعة من الحِلم.

وليصلح الخرق من جاد مِقْوَلُه وهو لسانه، ونصب (مِقْوَلًا) على التمييز، وجودة اللسان كناية عن جودة القول به، وكناية عن الرسوخ في العلم.

وهذا القيد منه رَحِمَهُ اللَّهُ غاية في الحكمة، نعم إنه يتوقع أن يوجد في القصيدة أخطاء لأنها عمل بشري، وصاحبها ليس معصومًا، **ولكن ليس لأي أحد أن يستدرك على القصيدة**، ولا أن يصوِّب ما بدا له أنه خطأ، إن هذا الاستدراك والتصويب مسموح به لمن (جَادَ مِقْوَلَا)، مسموح به للراسخين في العلم فقط، مسموح به لمن بلغ درجة الاجتهاد وفَهِم الأصل واستنبط المراد، فليست القصيدة كلأً مباحًا لكل ضعيف علمٍ مبتدئٍ ليُعمل فيها بضاعته المزجاة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٩- وَقُلْ صَادِقًا لَوْلَا الْوِئَامُ وَرُوحُهُ ... لَطَاحَ الْأَنَامُ الْكُلُّ فِي الْخُلْفِ وَالْقِلَى

(صَادِقًا) حال، أو أراد: وقل قولًا صادقًا، وقد نظم الشيخ في هذا البيت مثلًا مشهورًا وهو: لولا الوئام لهلك الأنام.

وما زال رَحِمَهُ اللَّهُ يُسْدي بعض النصائح لأهل القرءان، وأظنه في هذا البيت يخاطب كل من يقرأ القصيدة وليس ذلك الأخ المخاطَب في البيت السابق فقط.

و(الْوِئَامُ) هو الموافقة والانسجام في العِشْرة والود ونحوهما، يقال تواءم الغِناء إذا توافقت ألحانه وتناسقت أصواته، والوئام في العشرة نبذٌ للشقاق، وتقليلٌ للخلاف، يعني أن يدنوَ الأعلى، ويرتفع الأدنى، ويتنازل الكُلُّ، وأن يقترب أصحاب الأطراف من الوسط، فيلتقيَ الكل في منطقة وسطى، لا تشاحن فيها ولا تباغض، ولا قويَّ طاغٍ على ضعيف، ولا ضعيف حانق على قوي.

أما إذا تمادى كلٌّ في واديه، فلن يكون من الأعلى إلا الكبر والغرور، ولا من الأدنى إلا الذل والمهانة والحقد والحسد، ولا من أصحاب أقصى الأطراف إلا الشقاق والجفاء، وهنا تكون الهلكة، وما أجمل قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ: لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، التَّقْوَى هَا هُنَا -وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ- بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ".[1]

---

(١) أخرجه مسلم (٤٦٥٠) باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله.

وقول الناظم (وَرُوحُهُ) أي وروح الوئام، أراد الحياة التي تحصل بسببه، لأنه سبب لبقاء الناس وتوادهم، وطَاحَ بمعنى هلك، و(الْأَنَامُ) الإنس، وقيل الإنس والجن، وقيل كل ذي روح، و(الْقِلَى) البُغض، أي لهلك الناس في الاختلاف والتباغض.

وما أحكمه رَحِمَهُ ٱللَّهُ حين نصح أهل القرءان بهذه النصيحة، لأن غِيرَة أهل القرءان على قرآنهم قد تدفع البعض لتعنيف الآخر قبل التثبت، وما أمْر عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم بن حزام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا ببعيد.

وهذا الأمر هو ما دفع حذيفة ابن اليمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لأن يعود من أرمينية (شمال إيران) إلى المدينة المنورة، وذلك حين سمع اختلاف المسلمين في القراءة، وأن كل فريق يقول للآخر: قراءتي خير من قراءتك!، فعاد حذيفةُ لعثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قائلًا: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في القرءان اختلاف اليهود والنصارى في التوراة والإنجيل، فدفع ذلك عثمانَ لبدء رحلة نسخ المصاحف لجمع الأمة عليها.

حتى بعد أن توحدت الأمة على المصاحف العثمانية استمرت كثير من الخلافات في أوجه القراءات، وأَخَذَ كل أهل مَصرٍ يقرؤون على حرف، فهؤلاء على حرف نافع، وهؤلاء على حرف ابن كثير، وهكذا، ثم تعددت الكتُب المقروء بمُضَمَّنِها، فأهل مصر يقرؤون بمضمن كتاب العنوان، وأهل المغرب بمضمن التيسير، وهكذا، **فكان لابد من هذه الوصية الجامعة بالتوافق والانسجام والتواد وتقريب وجهات النظر، وتقليل مساحات الاختلاف**.

ولا أبالغ إن قلت بحاجتنا لهذه الوصية في هذا العصر مع انتشار الخلاف حول التحريرات وكيفيات الإقراء والتحمل والتساهل والتشدد ونحو ذلك، والله أعلم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٠- وَعِشْ سَالِمًا صَدْرًا وَعَنْ غِيبَةٍ فَغِبْ ... تُحَضَّرْ حِظَارَ الْقُدْسِ أَنْقَى مُغَسَّلَا

(سَالِمًا) حال، و(صَدْرًا) تمييز، أي سالمًا صدرُك من كلِّ خُلُقٍ رديء.

والْغِيبَةُ ذكر الإنسان في غَيْبَته[1] بما يَكره سماعَه لا لمصلحة دينية، وقوله (فَغِبْ) أي لا تحضر مع المغتابين، ولا تصْغَ إليهم فتكون في حكمهم، وإنما اعتنى بذكر الْغِيبَةِ من بين الأخلاق المذمومة لغلَبتها على أهل العلم، ومنه قيل: الْغِيبَةُ فاكهة القراء، وقال بِشْرُ بن الحارث: هَلَكَ القراء في هاتين الخصلتين: الْغِيبَةِ والعُجبِ.

وقوله (تُحَضَّرْ) من الحضور الذي هو ضد الغياب، والْحِظَار جمع الحظيرة تُعمل للإبل من شجر لتقيَها البرد والريح، فهي مكان آمن ومأوًى مطَمْئن، وحَظِيرَةُ الْقُدْسِ كناية عن الجنة، والقُدس معناها الطُهر، وإنما أطلقت حَظِيرَةُ الْقُدْسِ على الجنة لأنها المكان الآمن والمُطهَّر الذي يأوي إليه المؤمنون، حيث لا مجال للقلق والخوف والدنس والأقذار فيها.

و(أَنْقَى مُغَسَّلَا) حالان، أي نقيًّا من الذنوب مُغَسَّلًا منها.

والمعنى: فكن سالم الصدر، نظيف القلب عن الأمراض المعنوية، ولا تَحْضُرْ مجالس الغيبة، ولا تشارك فيها، يحَضِّرك الله حظار القدس، مع الأبرار المنقَّيْن من الذنوب، المطهَّرين من العيوب.

(١) الْغِيبَةُ بكسر الغَين من الاغتياب، اغتاب يغتاب غِيبة، والْغَيْبَةُ بفتح الغين من الغياب، غاب يغيب غَيْبَة.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨١- وَهَذَا زَمَانُ الصَّبْرِ مَنْ لَكَ بِالَّتِي ... كَقَبْضٍ عَلَى جَمْرٍ فَتَنْجُو مِنَ الْبَلَا

لعله رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقصد قول النبي ﷺ: "يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ."[1]، وقوله ﷺ لأصحابه: "إِنَّ مِن وَرَائِكُمْ أَيَّامًا، الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ."[2]

نعم إنه زمان الصبر لقلة من يعين على الطاعة، ولغربة من يتمسك بدينه، ولانتشار المحفزات على المعاصي والمثبطات عن الطاعات، فصار الصبر ضرورةً لكل ملتزم.

ثم ذكر الناظم أن الصبر المطلوب في هذا الزمان ليس كأي صبر، بل إنه كصبر ذلك الإنسان الذي وُضع الجمر المتقد في يده، ثم أُمر أن يَقبض عليه، إنه يتألم وإن قلبه ليكاد ينخلع من شدة ذلك العذاب، وإنه ليَقبض تارة ويُرخي تارة، وما يدفعه إلى الاستمرار في هذا القبض إلا ثوابٌ يرجوه أو عذابٌ يخشاه.

وقول: مَنْ لَكَ بِكَذَا جملة استفهامية تستعمل فيما يستبعد وقوعه، وتفيد التمني والرجاء غالبًا، وكأنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ يناشدك فيقول: إنك محتاج للصبر الشديد، وإني لأعلم أنه صبر كصبر القابض على الجمر، وأعلم أن القبض على الجمر يكاد يستحيل، وكذلك الصبر المطلق يكاد يستحيل، فسدِّد وقارب، وابدأ القبض على دينك، فإن صرت قابضًا فاحمد الله وسله العون، وإن أرخيت قبضتك فَعُدْ وأحكم القبضة من جديد، لعلك تنجو من عذاب يوم القيامة الذي هو بلا شك أشد من القبض على الجمر، فتفوز بالنعيم الذي ينسيك مرارة ذلك القبض مع أول غمسة فيه.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٢٦٠).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٠٥٨).

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٢- وَلَوْ أَنَّ عَيْنًا سَـاعَـدَتْ لَتَوَكَّفَـتْ ... سَحَائِبُهَا بِالدَّمْـعِ دِيمًا وَهُطَّـلَا
٨٣- وَلَكِنَّهَا عَــنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ قَحْطُهَا ... فَيَا ضَيْعَةَ الْأَعْمَارِ تَمْشِي سَبَهْلَلَا

البكاء من خشية الله صفة من صفات أهل القرءان قُرَّاءً ومستمعين، لقوله سبحانه ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓاْ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَـٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾﴾ [الإسراء:١٠٥-١٠٩]، ولقوله سبحانه ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُ ٱلرَّحْمَـٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩﴾ [مريم:٨٥].

ومعلوم أن البكاء يصاحبه الدموع، لذا يعبَّر بأحدهما عن الآخر.

وإذا كان الإبصار هو أشهر وظائف العين، فإن الناظم هنا نبه على وظيفة أكبر للعَين، ألا وهي بذل الدموع بكاءً من خشية الله، وهذه هي المساعدة الحقيقة التي يجب أن تقدمها العين لصاحبها، فإن الإنسان إذا ذهب نور عينه سيجد من يأخذ بيده إلى هنا وهناك، أما إن قحطت العين وقلَّ بكاؤها فلن تجد من يبكي نيابة عنها.

ومعنى تَتَوَكَف أي تقطر وتتصبب وتسيل، و(سَحَائِبُهَا) أي مدامعها وهي الخلايا التي تفرز الدموع، و(دِيمًا) جمع دِيمة أي المطر الدائم، ويقال: ديمة حياتك أي عادتك التي لا تنفك منك، و(هُطَّـلَا) جمع هاطلة أي المطر المتتابع كبير القطرات.

ومعنى البيت الأول أن المساعدة الحقيقية التي يجب أن تقدمها العَين لصاحبها، هي أن تسيل دائمًا بالدموع الغزيرة بكاءً من خشية الله، وما أجدر أهل القرءان بذلك.

وأما قوله (وَلَكِنَّهَا عَــنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ قَحْطُهَا) فكأنه رَحِمَهُ اللَّهُ نظر إلى حاله وحال من حوله، فوجد أن أعينهم لا تفيض من الدمع، فشخَّص سبب هذا القَحْطِ (أي الجفاف والجدب) بأنه ناتج عن قسوة القلوب.

و(ضَيْعَةَ الْأَعْمَارِ) مفعول لفعل مضمر، والمنادى محذوف، أي يا قوم احذروا ضيعة الأعمار، فإنه رَحِمَهُ اللَّهُ لما رأى قحط العيون، وعلم أنه سببها قسوة القلوب، نادى على الناس أن يرجعوا لربهم خاشعةً قلوبهم، فإن الأعمار تضيع في ما لا فائدة منه.

أو يكون نادى (ضَيْعَةَ الْأَعْمَارِ) على معنى التلهف والتأسف نحو ﴿يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا﴾ [الأنعام:٣١]، وقوله (تَمْشِى) حال من الأعمار، أي تمر وتذهب باطلة ضائعة يقال لكل فارغ سَبَهْلَلَ، وجاء فلان سَبَهْلَلَ أي غير محمود المجيء، أي جاء وذهب في غير شيء.

قال تعالى ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد:١٦].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٤- بِنَفْسِي مَنِ اسْتَهْدَى إِلَى اللهِ وَحْـدَهُ ... وَكَانَ لَهُ الْقُرْءَانُ شِـرْبًا وَمَغْسَـلَا
٨٥- وَطَابَتْ عَلَيْهِ أَرْضُـــهُ فَتَفَتَّقَـتْ ... بِكُلِّ عَبِيرٍ حِينَ أَصْبَحَ مُخْضَـلَا

(بِنَفْسِي) أي أفدي بنفسي، وهذا يسمَّى أسلوب التفدية، وله أكثر من صيغة نحو فداك أبي وأمي، وفداك نفسي، والأصل أن يكون على سبيل المجاز لا الحقيقة، ومنه قول النبي ﷺ لسعد بن أبي وقاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: "ارْمِ سَعْدُ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي."[١]، وهو أسلوب غرضه الحث والتشجيع كما في هذا الحديث، ويكون غرضه التعظيم والتبجيل كما في قول أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ للنبي ﷺ: "فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا"[٢].

ومعنى (اسْتَهْدَى) طَلَبَ الهداية، أي سلك الطريق المستقيم الموصل إلى الله تعالى، والهاء في (وَحْـدَهُ) لله عَزَّ وَجَلَّ، أو تعود على المستهدِي، فمعناه على الأول أنه مخلص لله في استهدائه لا يريد إلا الله، وعلى الثاني هو منفرد في ذلك لأنه في زمان خمول الحق وعلو الباطل.

والشِّرْبُ النصيب، أي إذا اقتسم الناس حظوظهم كان القرءان العزيز حظه، فيكون القرءان العزيز له (شِرْبًا) يَرتوي منه، و(وَمَغْسَـلًا) يتطهر به من الذنوب بدوام تلاوته والعمل بما فيه والتلذذ بمناجاة مُنزِلِهِ به في ظلام الليل، فمَغْسَـلًا اسم مكان على التجوز أو مصدر على معنى ذي غسل.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٥٥).

(٢) صحيح البخاري (٣٩٠٤).

فالناظم هنا يحث ويشجع ويعظم ويبجل كل من سلك الطريق إلى الله، خاصة إذا كان ذلك الاستهداء عن طريق القرءان الكريم، حفظًا وفهمًا وعملًا وتعليمًا.

و (طَابَتْ عَلَيْهِ أَرْضُهُ) أي طابت له الأرض التي تحمله لِمَا عنده من الانشراح بسبب صلاح حاله مع الله تعالى، وكنَّى بقوله (فَتفَتَّقَتْ بِكُلِّ عَبِيرِ) عن ثناء أهلها عليه واغتباطهم به، والْعَبِيرُ الزعفران، وقيل أخلاط من الطِّيب تُجمع بالزعفران، ومعنى (تفتَّقَتْ) أي تشققت.

أو يكون المعنى أن الأرض زكت وكثر خيرها بسبب هذا المستهدي، الذي يتلو آيات الله آناء الليل وأطراف النهار ويعمل بما فيها.

وقيل الهاء في (أَرْضُهُ) للقرآن العزيز، استعار للقرآن العزيز أرضًا، كأن القارئ -حين يقرؤه ويتدبر معانيه- كالسالك في أرض تفتقت بكل عبير، يشير إلى كثرة الفوائد الحاصلة له بذلك علمًا وعملًا.

ومعنى (مُخْضَلَا) أي مُبْتَلًّا، وهو تعبير بليغ، فكأن هذا القارئ الذي يشرب من القرءان ويغتسل منه، كأنه صار مبلولًا، تتساقط منه القطرات في غُدُوِّه ورواحه، فإذا بالأرض التي يمشي عليها ترتوي بهذه القطرات، وإذا بها قد اهتزت وربت، وتفتق منها أطيب الثمار.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٦- فَطُوبَى لَهُ وَالشَّوْقُ يَبْعَثُ هَمَّهُ ... وَزَنْدُ الْأَسَى يَهْتَاجُ فِي الْقَلْبِ مُشْعِلَا

(طُوبَى لَهُ) خبر أو دعاء، والطُّوبَى هي الغبطة والسعادة والخير الدائم في الدنيا، وهي في الآخرة كل مستطاب في الجنة من نعيم لا يزول وبقاء لا يفنى، والواو في (وَالشَّوْقُ) للحال، أي (طُوبَى لَهُ) في هذه الحالة.

والْهَمُّ هنا الإرادة، أي أن الشوق إلى ثواب الله العظيم والنظر إلى وجهه الكريم يثير إرادته ويوقظها ويحركها كلما آنس منها فتورًا أو غفلة.

و(الْأَسَى) الحزن، وَالزِّنْدُ الحَجر الذي يقدح به النار، و(يَهْتَاجُ) أي يثور، كأن الزند تحرك من موضعه ليحتَكَّ بحجَرٍ آخر، فيخرج منه شرر يُشعل القلب أسفًا على ما ضاع من العمر تفريطًا بلا فائدة، وقوله (زَنْدُ الْأَسَى) من باب إضافة المشبه للمشبه به -كقولك (بحر الأمل)- فقد شبه الحزن بالحجر الذي توقد به النار كناية عن شدته.

وخلاصة هذا البيت أن الناظم يخبر أو يدعو بالخير لقارئ القرءان الذي هو دائر بين جناحي الرجاء والخوف، حين يتذكر ثواب الله تثور همته للاجتهاد طمعًا فيما عند الله من خير، وحين يتذكر تفريطه في حق الله يحزن حزنًا شديدًا ويحترق قلبه خوفًا ووجلًا من لقاء الله، فيدعوه ذلك لمزيد من العمل لتعويض ما فات.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٧- هُوَ الْمُجْتَبَى يَغْدُو عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ ... قَرِيبًا غَرِيبًا مُسْتَمَالًا مُؤَمَّــلَا

(الْمُجْتَبَى) المختار، وفي (يَغْدُو) وجهان: أحدهما أنها من غدا يغدو إذا مَرَّ، أي أنه يَمُرُّ بالناس متصفًا بهذه الصفات الجليلة المذكورة، وهو باينٌ منهم مفارقٌ لهم بقلبه، أي يمرُّ بهم مرورًا غير مزاحم لهم على الدنيا ولا مكاثرٍ لهم.

والثاني أنه من غدا بمعنى صار التي من أخوات كان، و(عَلَى النَّاسِ) خبرها، أي رفع الله تعالى منزلته على الناس، و(قَرِيبًا غَرِيبًا مُسْتَمَالًا مُؤَمَّــلَا) أخبار بعد أخبار، أو أحوال.

والمراد بقُربِهِ تواضعه، أو هو قريب من الله تعالى قرب الرحمة والطاعة، وهو غَرِيبٌ في طريقته ومذهبه لقلة السالكين دربه، لأنه كالقابض على الجمر، و(مُسْتَمَالًا) أي يطلب مِنْه مَن يعرفُ حالَه الميلَ إليه والإقبالَ عليه، ويؤمَّل عند نزول الشدائد كشفُها بدعائه وبركته، أي من جملة صفاته أن يكون مطلوبًا للناس لا طالبًا لهم بل ينفر منهم بجهده.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨٨- يَعُدُّ جَمِيــعَ النَّاسِ مَوْلًى لِأَنَّهُمْ ... عَلَى مَا قَضَــاهُ اللهُ يُجْـرُونَ أَفْعُــلَا

(يَعُـدُّ) بمعنى يعتقد ويحسب، وفي (مَوْلًى) وجهان:

أولهما أنه يَعُـدُّ كل واحد من الناس عبدًا مأمورًا مقهورًا لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا، فلا يرجوهم، ولا يخافهم، بل يكون اعتماده واتكاله على خالقه سبحانه.

وثانيهما أن (مَوْلًى) بمعنى سيِّدًا، فلا يحتقر أحدًا منهم، بل يتواضع لكبيرهم وصغيرهم، لجواز أن يكون خيرًا منه، فإن النظر إلى الخاتمة، وعنه ﷺ أنه قال: "وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ"(١).

فعلى الأول وصَفَه بالتوكل وقطع طمعه عن الخلق، وعلى الثاني وصَفَه بالتواضع وصيانة نفسه عن الكبر والعُجب ونحوهما.

وقوله (لِأَنَّهُمْ عَلَى مَا قَضَاهُ اللهُ يُجْرُونَ أَفْعُلَا) أي أن أفعال الناس تجري على ما سبق به القضاء، فالسيِّد سيِّدٌ بقضاء الله، والعبد عبدٌ بقضاء الله، والنفع والضر بقضاء الله.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٩- يَرَى نَفْسَهُ بِالذَّمِّ أَوْلَى لِأَنَّهَا ... عَلَى الْمَجْدِ لَمْ تَلْعَقْ مِنَ الصَّبْرِ وَالْأَلَا

أي لا يشغل نفسه بعيب الناس وذمهم، ويرى ذمه لنفسه أَولى، لأنه يعلم منها ما لا يعلمه من غيرها، أو يرى نفسه مقصرة بالنسبة إلى غيره ممن سبقه من المجتهدين فيذمها لذلك.

وقوله (عَلَى الْمَجْدِ) أي على تحصيل الشرف، يصفها بالتقصير.

والصَّبْرُ هو الشيء المُرُّ الذي يضرب بمرارته المثل، و(الْأَلَا) هو شجر حسن المنظر مر الطعم، وقوله (لَمْ تَلْعَقْ مِنَ الصَّبْرِ وَالْأَلَا) أي من مثل الصبر والألا، وهو كناية عن تكبد المشاق من سهر وسفر وجهد وكدٍّ في سبيل تحصيل المجد من عبادات وعلوم ونحوها.

* * *

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري (٦٦٠٧) كتاب القدَر، باب العمل بالخواتيم.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٠-وَقَدْ قِيلَ كُنْ كَالْكَلْبِ يُقْصِيهِ أَهْلُهُ ... وَمَا يَأْتَلِي فِي نُصْحِهِمْ مُتَبَذِّلَا

الله سبحانه وتعالى لم يخلق شيئًا عبثًا، حتى المخلوقات التي قد تبدو مستَحقَرة، أو قد يحكم الشرع نفسه بنجاستها أو تحريم أكلها كالكلب ونحوه، فإنما هي مخلوقات خلقها الله لحكمة قد نعلمها أو لا نعلمها.

والكلب وإن كان نجسًا مستحقَرًا إلا أن العادة جرت بأن يُضرب به المثل في الوفاء والإخلاص والنصح لأصحابه، ومن اللطائف أن أبا بكر محمد بن خلف المرزبان قد صنف كتابًا ذكر فيه أشياء مما وُصفت الكلاب ومُدحت به، سماه (فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب).

والناظم في هذا البيت قد أشار إلى ما رُوي عن وَهْب بن مُنَبِّهٍ أنه قال: "أوصَى راهب رجلًا فقال: انصحْ لله، حتى تكون كنصح الكلب لأهله، فإنهم يجيعونه ويضربونه، ويأبى إلا أن يحيط بهم نصحًا".

والبيت يحتمل معنيين:

- الأول: كن مع الناس كالكلب مع أهله، فلا يحملك ما ترى من تقصير الناس في حقك على ترك نصحهم وتعليمهم، وهذه نصيحة طيبة لأهل القرءان لِما نراه من بخس حقوقهم، فالبعض قد ينفق كثيرًا على ملذات الدنيا، أو على العلوم الدنيوية، فإذا أتى لمُعلم القرءان أمسك خشية الإنفاق، ولِما نراه من إهمال الناس لهم، فترى القارئ المقرئ المعلم يُقدَّم عليه أهل الدنيا من ذوي المناصب والأموال، فالنصيحة تقول لرجل القرءان: أنت تتعامل مع الله، فلا تحزن إن أخَّروك، ولا تبتئس إن منعوك.

- الثاني: الكلب مع سيده يخلص له مهما صدر من سيده تجاهه، كذلك أنت مع الله، مهما ابتلاك الله، فلا تقصر في طاعته، ولا في الإخلاص له، فإنما الدنيا دار بلاء، وجزاؤك الكبير في دار كرامته تعالى، فإن الله ﷻ لا يبتلي عبده في هذه الحياة بفقر أو مرض إلا ليكفر ذنبه، أو يرفع في الآخرة درجته.

و(يُقْصِيهِ) أي يبعده، و(يَأْتَلِي) أي يقصر، و(مُتَبَذِّلَا) حال، أي كن مبتذلًا كالكلب، والتَّبَذُّلُ بذل ما في الوسع في تحقيق الشيء وعدم التهاون فيه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩١- لَعَلَّ إِلَهَ الْعَرْشِ يَا إِخْوَتِي يَقِي ... جَمَاعَتَنَا كُلَّ الْمَكَارِهِ هُوَّلَا

أي نرجو من الله تعالى إن قَبِلْنا هذه الوصايا وعمِلْنا بها أن يَقِيَنَا جميعَ مكاره الدنيا والآخرة، و(هُوَّلَا) حال، وهو جمع هائل، يقال هالني أي أفزعني، فهو هائل أي مفزع.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٢- وَيَجْعَلُنَا مِمَّنْ يَكُونُ كِتَابُهُ ... شَفِيعًا لَهُمْ إِذْ مَا نَسُوهُ فَيَمْحَلَا

(يَجْعَلُنَا) معطوف على (يَقِي)، و(إِذْ) للتعليل، ومثلها في قوله تعالى ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾ [الزخرف:٣٩].

والمعنى: ولعله سبحانه يجعلنا ممن يكون القرءان شفيعًا لهم لأنهم لم ينسَوه حفظًا له وعملًا بما فيه.

وهذا وإن كان دعاءً إلا أن فيه معنى النصيحة لأهل القرءان بتعاهده حفظًا وعملًا، لأن القرءان إذا أُهمل يَمْحَلُ بصاحبه.

يقال مَحَلَ به إذا سعى به إلى سلطان ونحوه وبلَّغ أفعاله القبيحة، مثل وَشَى به ومكر به.

وقد رُوى أبو عُبيد في فضائل القرءان أنه شافع مشفَّع، وماحلٌ مصدَّق، من شفع له القرءان يوم القيامة نجا، ومن محل به القرءان يوم القيامة كبه الله في النار على وجهه.

فالحاصل أن للقرآن يوم القيامة حالتين، إحداهما الشفاعة لمن قرأه ولم ينس العمل به، والثانية الشكاية لمن نسيه أي تركه متهاونًا به ولم يعمل بما فيه، ولا يَبْعد أن يكون من تهاون به حتى نسي تلاوته كذلك، والله أعلم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٣- وَبِاللهِ حَوْلِى وَاعْتِصَـــامِي وَقُـــوَّتِى ... وَمَالِـيَ إِلَّا سِتْـــرُهُ مُتَجَــلِّلَا

(حَوْلِى) أي تحولي من أمر إلى أمر، والاعتصام هو الامتناع من كل ما يَشين، أي أن ذلك كله بيد الله، لا يحصل إلا بمعونته ومشيئته، وقد نظم في هذا البيت جملة (لا حول ولا قوة إلا بالله) وزاد عليها الاعتصام.

وفي الحديث أن النبي ﷺ قال لعبد الله بن قيس: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنزٍ مِن كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟، فقال: بلى، فقال رسول الله ﷺ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ.[1].

قال ابن مسعود في تفسيرها: لا حول عن معصية الله إلا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله إلا بعون الله.

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري (٦٤٠٩) كتاب الدعوات، باب قول لا حول ولا قوة إلا بالله.

و(مُتَجَـلِّلَا) حال بمعنى متغطِّيًا، أي ومالي ما أعتمد عليه إلا ما قد جلَّلني به من ستره في الدنيا، فأنا أرجو مثل ذلك في الآخرة، أي ومالي إلا ستره في حال كوني متغطِّيًا به.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٤- فَيَا رَبِّ أَنْتَ اللهُ حَسْبِي وَعُدَّتِي ... عَلَيْكَ اعْتِمَادِي ضَارِعًا مُتَوَكِّلَا

(حَسْبِي) أي كافِيني، والعُدَّةُ هو ما يعد لدفع الحوادث، والضَّارِعُ هو الذليل، والمُتَوَكِّلُ المظهِر للعجز معتمدًا على من يتوكل عليه، وقد نظم في هذا البيت (حسبي الله ونعم الوكيل).

ومعنى البيت يا مدبر أمري أنت كافِيني في كل مهمة، وعدتي في كل مُلِمَّة، وعليك -لا على غيرك- اعتمادي، وإليك استنادي، حال كوني متضرعًا إليك، ذليلًا بين يديك، مفوضًا جميع أموري إليك، والله تعالى أعلم.

تم شرح خطبة الكتاب بفضل الله عَزَّ وَجَلَّ.

والحمد لله رب العالمين

* * *

باب الاستعاذة

الاستعاذة: طلب العوْذ، والعوْذ الملجأ، وطلب العوْذ أي طلب اللجوء والاعتصام، ولفظ الاستعاذة خبر بمعنى الدعاء، أي اللهم أعذني، وهي ليست من القرءان بإجماع العلماء.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٥- إِذَا مَا أَرَدتَّ الدَّهْـرَ تَقْرَأُ فَاسْتَعِذْ ... جِهَارًا مِنَ الشَّيْطَانِ بِاللهِ مُسْجَـلَا

(إِذَا) أداة شرط، و(مَا) زائدة للتوكيد، و(الدَّهْـرَ) ظرف زمان منصوب، أي في أي وقت، و(فَاسْتَعِذْ) جواب الشرط، (جِهَارًا) حال، أي حال كونك مجاهرًا بالاستعاذة، أو نعت مصدر محذوف أي فاستعذ تعوذًا ذا جهار، و(مُسْجَـلَا) نعت مصدر محذوف أي تعوذًا مطلَقًا لجميع القراء في جميع القرءان.

والمعنى: إذا أردت قراءة القرءان في أي وقت، فتعوذ في ابتداء قراءتك تعوذًا مجهورًا، وذلك لكل القراء في كل القرءان، لا يختص ذلك بقارئ دون غيره، ولا بسورة ولا بحزب ولا بآية دون غيرها، وهذا بخلاف البسملة على ما سيأتي.

وقول الناظم (جِهَارًا) هو إطلاق يحتاج لتقييد، فقد اتفق المحققون على أن الجهر يستحب في مواضع، والإخفاء يستحب في مواضع، وسيأتي التنبيه على ذلك آخر الباب.

وقوله (أَرَدتَّ) فيه إشارة للمذهب الراجح في وقت الاستعاذة، فلقد شذَّ قوم وقالوا بأن الاستعاذة تكون بعد الفراغ من القراءة، وذلك على ظاهر قوله تعالى ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ﴾ [النحل:٩٨]، وقالوا بأن الفاء للتعقيب والترتيب، ولكن الجمهور قالوا بأن ذلك على حذف الإرادة للعلم بها، والتقدير: فإذا أَرَدتَّ قراءة القرءان فاستعذ، وعليه فالاستعاذة تكون أول القراءة.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٦- عَلَى مَا أَتَى فِي النَّحْلِ يُسْرًا وَإِنْ تَزِدْ ... لِرَبِّكَ تَنْزِيهًا فَلَسْتَ مُجَهَّـلَا

أي استعذ معتمدًا على ما أتى في سورة النحل دليلًا ولفظًا، يقصد قوله سبحانه وتعالى ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [النحل:٩٨]، وهذا اللفظ هو أدنى الكمال في هذا الأمر، ولو نقص منه بأن قال: أعوذ بالله من الشيطان، ولم يقل: الرجيم، كان مستعيذًا ولم يكن آتيًا باللفظ الكامل في ذلك.

و(يُسْرًا) أي سهلًا مُيسَّرًا، وتيَسُّره قلةُ كلماته، فهو أيسر لفظًا من غيره على ما سنذكره.

وقوله (تَنْزِيهًا) مفعول به ثانٍ، أي أنك إن تَـزد لفظ الاستعاذة تنزيهًا، أي تضيف لفظًا يدل على التنزيه، يريد بذلك أن تذكر صفة من صفات الله تعالى تثني عليه بها نحو (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم)، أو (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم).

وقوله (فَلَسْتَ مُجَهَّـلَا) أي لست منسوبًا إلى الجهل، لأن ذلك كله صواب مرويٌّ، وليس في الكتاب ولا في السنة الثابتة ما يَـرُدُّ ذلك.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٧- وَقَدْ ذَكَرُوا لَفْظَ الرَّسُولِ فَلَمْ يَزِدْ ... وَلَوْ صَحَّ هذَا النَّقْلُ لَمْ يُبْقِ مُجْمَلَا

أي وقد ذكر جماعة من المصنفين في علم القراءات أخبارًا بأن رسول الله ﷺ لم يزد في لفظ الاستعاذة على ما أتى في النحل، يقصد: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ.

وقوله (وَلَوْ صَحَّ هذَا النَّقْلُ) إشارة إلى ضعف هذه الأخبار وعدم صحتها، بل إن مما صحَّ أنه زاد في اللفظ، ومن ذلك ما رُوي أنه ﷺ كان إذا قام من الليل يقول: "أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ" [1].

وقوله (لَمْ يُبْقِ مُجْمَلَا) أي لو كانت هذه الأخبار صحيحة لزال الإجمال في الآية، وذلك أن ءاية النحل لا تقتضي إلا طلب أن يستعيذ القارئ بالله من الشيطان الرجيم، فبأي لفظ فعل المخاطَب فقد حصل المقصود.

فلو كانت هذه الأخبار صحيحة لقيَّدت ما أُجمل في الآية، ولأخذنا به على سبيل الاستحباب على الأقل، وبما أن هذه الأحاديث ضعيفة، فالأمر يبقى على إجماله.

ومما ينبغي التنبيه له أن الأمر في الآية الكريمة للندب على ما ذهب إليه جماهير العلماء من السلف والخلف.

* * *

---

(١) رواه أحمد (٣٨٣٠)، والترمذي في الصلاة، باب: ما يقول عند افتتاح الصلاة (٢٤٢).

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٨- وَفِيـهِ مَقَالٌ فِي الْأُصُـولِ فُرُوعُـهُ ... فَلَا تَعْـدُ مِنْهَا بَاسِـقًا وَمُظَلِّلَا

ضمير (وَفِيـهِ) يعود على التعوذ، و(مَقَالٌ) أي قَول، وَالْبَاسِقُ الشجر الطويل المرتفع، وَالْمُظَلِّلُ ما له ظل لكثرة ورقه.

والمعنى أن في التعوذ قولًا كثيرًا، وكلامًا طويل الذيل، ممتد النسق، انتشرت فروعه في أصول الفقه، وأصول الحديث، وأصول القراءات.

فأما أصول الفقه: فيبحث فيها عن التعوذ من حيث إن الأمر به في الآية هل هو للوجوب أو للندب؟ وهل الآية واضحة الدلالة فيتعين لفظها أم مجملة فيصلح كل لفظ يدل على التعوذ؟

وأما أصول الحديث: فيبحث فيها عن درجة الأحاديث الدالة على التعوذ، وعن سندها وحال رواتها.

وأما أصول القراءات مثل «الكامل» للإمام الهُذَلِي، و«الإيضاح» للأَهْوَازي، فيبحث فيها عن التعوذ من حيث الجهر به والإخفاء، ومن حيث الوقف عليه أو وصله بما بعده ونحو ذلك.

وقوله (فَلَا تَعْـدُ مِنْهَا بَاسِـقًا وَمُظَلِّلَا) أي فارجع إلى هذه الأصول، وأمعن النظر فيها، ولا تتجاوز منها القول الذي تعضده الأدلة، وتؤازره البراهين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٩- وَإِخْفَـــاؤُهُ فَصْلٌ أَبَاهُ وُعَاتُـنا ... وَكَمْ مِنْ فَتًى كَالْمَهْدَوِي فِيهِ أَعْمَـــلَا

الفـاء في كلمة (فَصْلٌ) رمز لحمزة، والهمزة في كلمة (أَبـاهُ) رمز لنافع، وهذان أول الرموز المستخدمة في القصيدة، والواو في كلمة (وُعَاتُـنَا) فاصلة كما فهمنا في المقدمة.

وقوله (وَإِخْفَـــاؤُهُ فَصْلٌ أَبَاهُ وُعَاتُنَا) أي رُوِيَ إخفاء التعوذ عن حمزة ونافع، أي الإسرار به مطلَقًا.

وتظهر هنا فائدةٌ تحسُن الإشارة إليها، وهي أن الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حين يأتي بالرمز في أول الكلمة، فإنه أحيانًا يأتي بكلمات تفيد قوةَ القراءة واختيارَه لها، وأحيانًا يأتي بكلمات تفيد ضعفَ القراءة وعدمَ اختياره لها.

فمثلًا حين تكلم عن حركة العين في كلمة ﴿فَنِعِمَّا﴾ قال: (٥٣٦- وَإِخْفَاءُ كَسْرِ الْعَيْنِ صِيغَ بِهِ حُلَى)، فانظر إلى قوة جملة: (صِيغَ بِهِ حُلَى)، أي أن هذا الوجه كالذهب الذي تصاغ به الزينة، وذلك دليل على قوة هذا الحكم، واختيار الناظم له.

أما هنا فقال (٩٩- وَإِخْفَـــاؤُهُ فَصْلٌ أَبَاهُ وُعَاتُنَا)، فانظر إليه وهو يشير لضعف هذا الوجه، وأن الوعاة من المقرئين قد رفضوا هذا الحكم القائل بإخفاء الاستعاذة رغم أنه مرويٌّ عن نافع وحمزة.

ولقد أشار الشاطبي في أول الباب أيضًا إلى رفضه هذا الوجه، وأنه يختار الجهر بالاستعاذة، وذلك عند قوله (٩٥- إِذَا مَا أَرَدتَّ الدَّهْـرَ تَقْرَأُ فَاسْتَعِذْ ... جِهَارًا).

ولقد أخذ البعض على الشاطبي أنه أطلق كلمة (جِهَارًا) ولم يقيدها، وأن الصواب هو الإسرار بالاستعاذة في مواضع والجهر بها في مواضع.

قلتُ: لعل الناظم حين قال (جِهَارًا) كان يقصد معاكسة المذهب القائل بالإخفاء، والإعلانَ بأن اختياره هو المذهب الذي يحتوي على الجهر، ثم ترك بيان مواضع الجهر ومواضع الإسرار نظرًا لوضوحها وشهرتها.

وقوله (فَصْلٌ) يحتمل وجهين:

- أحدهما أنه فصْل من فصول القراءة وباب من أبوابها كرهه مشايخنا وحفاظنا أي ردُّوه ولم يأخذوا به، وَالوُعَاة جمع واعٍ كقاضٍ وقضاة، يقال وَعَاهُ أي حَفِظَهُ.
- والثاني أن يكون أشار بقوله (فَصْلٌ) إلى بيان حكمة إخفاء التعوذ، وهو الفصل بين ما هو من القرءان وغيره، أي نُسِرُّ بالاستعاذة لأنها ليست من القرءان، ونجهر بالقرءان، وإنما أَبَى الإخفاءَ الوعاةُ لأن الجهر به إظهار لشعار القراءة كالجهر بالتلبية إيذانًا بالدخول في نسك الحج، وتكبيرات العيد إيذانًا بقرب صلاة العيد.

ومن فوائد الجهر أن السامع ينصت للقراءة من أولها لا يفوته منها شيء، وإذا أُخفي التعوذ فإن السامع بالقراءة لن يصغي إليها إلا بعد أن يفوته من المقروء شيء، وهذا المعنى هو الفارق بين القراءة خارج الصلاة وفي الصلاة، فإن المختار في الصلاة الإخفاء، لأن المأموم منصت من أول الإحرام بالصلاة.

ثم أشار بقوله (وَكَمْ مِنْ فَتًى كَالْمَهْدَوِي فِيهِ أَعْمَـلَا) إلى أن جماعة من المصنفين الأقوياء في هذا العلم اختاروا الإخفاء وقرروه واحتجوا له وأعملوا فكرهم في تصحيحه،

وذكر منهم المقرئ المفسر المهدوي، وهو أبو العباس أحمد بن عمار، منسوب إلى المهدية من تونس.

ومن المحققين من قال بأن هذا البيت ليس فيه رموز لأحد، وبأن قوله (وَإِخْفَاؤُهُ فَصْلٌ أَبَاهُ وُعَاتُنَا)، هو بيان لأحد الأوجه الشاذة غير المقروء بها، كما سينص في كثير من الأبيات عن مذاهب في القراءات غير معمول بها، من باب التنبيه والتأكيد على تركها.

وفي نهاية الباب يحسن أن نشير إلى المواطن التي يستحب فيها إخفاء التعوذ، والمواطن التي يستحب فيها الجهر به.

فمواطن الإخفاء:

- إذا كان القارئ يقرأ سرًّا، سواء كان منفردًا أم في مجلس.
- إذا كان خاليًا سواء قرأ سرًّا، أم جهرًا.
- إذا كان في الصلاة، سواء سرية أم جهرية، وسواء كان منفردًا أم مأمومًا أو إمامًا.
- إذا كان يقرأ وسط جماعة يتدارسون القرءان، كأن يكون في مقرأة ولم يكن هو المبتدئ بالقراءة.

وما عدا هذه المواطن فإنه يستحب الجهر بالتعوذ فيها، كالقراءة جهرًا في وجود من يستمع، أو عند العرض على الشيخ.

تنبيه: لو قطع القارئ قراءته لطارئ قهري كعطاس أو تنحنح، أو كلام يتعلق بمصلحة القراءة، كأن شك في شيء في القراءة وسأل من بجواره ليتثبت، فإنه لا يعيد التعوذ، أما لو قطعها بغرض الانتقال لشأن آخر، أو لكلام لا تعلق له بها ولو ردًّا للسلام، فإنه يستأنف التعوذ.

باب البسملة

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٠- وَبَسْمَــــلَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ بِسُنَّـــــةٍ ... رِجَالٌ نَمَوْهَا دِرْيَـــةً وَتَحَمُّـــلَا

البسملة تُقرأ في حالتين:

- عند ابتداء القراءة سواء من أول السورة أو من داخلها.
- وبين السورتين، وهذه الحالة هي التي بدأ الناظم ببيانها، لأن الاختلاف فيها أكثر، والحاجة إلى معرفتها أَمَسُّ.

ومعنى البيت أن قالون صاحب باء (بِسُنَّـــــةٍ)، والكسائي صاحب راء (رِجَالٌ) وعاصمًا صاحب نون (نَمَوْهَا)، وابن كثير صاحب دال (دِرْيَـــةً)، حين يُتبِعون سورةً بسورة فإنهم يبسملون بينهما.

وقوله (بِسُنَّـــــةٍ) حال مقدمة، أي آخذين أو متمسكين بِسُنَّـــةٍ، وهي كتابة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لها في المصحف، وما رُوي من الآثار الصحيحة في ذلك، وقوله (نَمَوْهَا) أي نقلوها، وأسندوها إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وقوله (دِرْيَـةً وَتَحَمُّـلَا) مصدران في موضع الحال، أي ذوي دِرية وتحمل، أي جامعين بين الدراية والرواية، والواو في (وَتَحَمُّـلَا) فاصلة لتؤذن بأن الحكم المراد قد انتهى قبلها، وبأن كلمة (تَحَمُّـلَا) ليس بها رمز، وإنما جاءت لتتميم المعنى والقافية.

إذًا فجماعة (بِسُنَّةٍ ... رِجَالٌ نَمَوْهَا دِرْيَـــةً) يبسملون بين السورتين قولًا واحدًا، أما باقي القراء فسيأتي بيانهم في الأبيات التالية.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠١- وَوَصْلُكَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ فَصَاحَةٌ ...

الفاء من كلمة (فَصَاحَةٌ) رمز لحمزة، والمعنى أن حمزة يقرأ بالوصل بين السورتين بدون بسملة، فمثلًا يقرأ: ﴿مِّن مَّسَدِۭ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، فيكسر الدال ويخفي التنوين ويصله بأول السورة.

وكلمة (فَصَاحَةٌ) تشير إلى الحكمة من هذا الوصل، وهو أن ذلك من باب الفصاحة التي منها:

- بيان حركة آخر حرف في السورة، فأغلب الناس يقف بالسكون على أواخر السوَر، فإن سُئل عن حركة آخر حرف ربما لا يعرف.
- وكذلك كيفية نطق آخر حرف من السورة موصولًا بأول حرف من السورة التالية، نحو ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ ٱلۡقَارِعَةُ﴾، ففي هذا المثال التقى ساكنان فكُسرت نون التنوين وصلًا.
- وكذلك بيان نوع الهمزة في أول السورة، هل هي همزة وصل فتسقط في الوصل نحو ﴿لَّخَبِيرُۢ ٱلۡقَارِعَةُ﴾، أم همزة قطع فتحقق نحو ﴿نَارٌ حَامِيَةٌۢ أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

... وَصِلْ وَاسْكُتَنْ كُلٌّ جَلَايَـاهُ حَصَّلَا

١٠٢- وَلَا نَصَّ -كَلَّا- حُبَّ وَجْهٌ ذَكَرْتُـهُ ... وَفِيهَا خِلَافٌ جِيدُهُ وَاضِحُ الطُّـــلَا

بعد أن عرفنا أن جماعة (بِسُنَّةٍ ... رِجَالٌ نَمَوْهَا دِرْيَـــةً) يبسملون بين السورتين، وأن حمزة له الوصل، لم يتبق من السبعة إلا جماعة (كُلٌّ جَلَايَاهُ حَصَّلَا) وهم الشامي صاحب كاف (كُلٌّ)، وورش صاحب جيم (جَلَايَاهُ)، والبصري صاحب حاء (حَصَّلَا).

ومعنى قوله (وَصِلْ وَاسْكُتَنْ) أي أن جماعة (كُلٌّ جَلَايَـاهُ حَصَّلَا) لهم بين السورتين التخيير بين وجهين هما: الوصل بلا بسملة كحمزة، أو السكت بلا بسملة، والسكت يكون بقطع الصوت بُرْهَةً يسيرة دون تنفس، ويكون أقلَّ زمنًا من الوقف.

وجَلَايَـا جمع جَلِيَّة وهي الخبر اليقين، ويقال جَلِيَّةُ الأمر أي حقيقتُه، والهاء في (جَلَايَـاهُ) تعود على التخيير، أي كل من أهل الأداء استوضح التخيير ورآه صوابًا، أو تعود على (كُلٌّ) أي كلٌّ من القراء تيقن من حقيقة وصواب ما ذهب إليه.

وقوله (وَلَا نَصَّ -كَلَّا- حُبَّ وَجْهٌ ذَكَرْتُـهُ) أي لم يرد بذلك نص عن هؤلاء بوصلٍ ولا بسكتٍ، وإنما هذان الوجهان اختيار من الشيوخ واستحباب منهم.

وكلمة (حُبَّ) فعل ماض مبني للمجهول، وأصله حَبَّ، يقال حَبَّ الشيءَ، وحَبَبْتُ الشيءَ، و(وَجْهٌ) نائب فاعل، وتقدير الكلام: ولا نص منقول عن جماعة (كُلٌّ جَلَايَـاهُ حَصَّلَا) بهذا الشأن، كَلَّا، إنما هو وجهٌ حَبَّـه أو استحبه أهل الأداء، لذا ذكرتُه عنهم.

وقوله (وَفِيهَا خِلَافٌ جِيدُهُ وَاضِحُ الطُّلَا) أي وفي البسملة خلافٌ قد ورد عن جماعة (كُلٌّ جَلَايَـاهُ حَصَّلَا).

واعلم أن الناظم حين يقول إن حُكمًا ما فيه خلاف لفلان، فمعنى ذلك أن هذا القارئ رُوي عنه هذا الوجه مع وجه آخر أو أكثر.

فهنا مثلًا يقول لك إن البسملة فيها خلاف وارد عن جماعة (كُلٌّ جَلَايَـاهُ حَصَّلَا)، إذًا فهؤلاء يقرؤون بالبسملة بين السورتين، وهذا وجه وارد عنهم (بخلافٍ)، ولهم وجه آخر أو أكثر، وهو ما نص عليه منذ قليل بقوله (وَصِلْ وَاسْكُتَنْ).

إذًا جماعة (كُلٌّ جَلَايَـاهُ حَصَّلَا) لهم بين السورتين: البسملة، والوصل (بلا بسملة)، والسكت (بلا بسملة).

ووَصْفُه للخلاف بأنه (جِيدُهُ وَاضِحُ الطُّلَا) يعني أنه مشهور ومعروف عند العلماء، والجِيدُ هو العنق، والطُّلَا جمع طُلاة أو طُلْيَة، والطُّلْيةُ هي جانب العنق، وقيل الطُّلَا هي الأعناق أنفُسُها، فكأنه قال: عنق هذا الخلاف واضح، وإنما تتضح الأعناق إذا كانت مرتفعة، وارتفاع الأعناق يكَنَّى به عن ارتفاع المنزلة وعلو المرتبة.

وقد ذكر بعض الشراح أن (كَلَّا) رمز لابن عامر، وأن (حُبَّ) رمز للبصري، وأن (جِيدُهُ) رمز لورش، ورتبوا على ذلك أحكامًا، وهذا غير الراجح والمشهور، فالأصوب أن البيت ليس فيه رمز لأحد، وهذا ما عليه أغلب المحققين، والله أعلم.

* * *



تنبيهـــات:

- الوصل والسكت يكون حال تلاوة سورتين أولاهما سابقة في ترتيب المصحف، سواء كانتا متتابعتَين نحو الإخلاص والفلق، أو غير متتابعتَين نحو البقرة والإخلاص.
- أما إن كانت التلاوة بعكس ترتيب المصحف فلا بد من البسملة، كمن يقرأ الإخلاص ثم البقرة.
- لا بد من البسملة لمن أراد قراءة أي سورة بعد سورة الناس، كالحالّ المرتحل الذي يقرأ الناس ثم الفاتحة.
- لا بد من البسملة أول الفاتحة سواء اعتُبرت البسملة ءاية منها أو لم تُعتبر، وسواء بدأت بها القراءة أم قرأتها بعد سورة أخرى.
- إذا كرر القارئ السورة أكثر من مرة، كمن يقرأ الإخلاص ثلاث مرات تتعين عليه البسملة كل مرة، ولا يصح الوصل أو السكت بين آخر السورة وأولها، قال الطِّيبيرَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَإِنْ تَصِـلْ آخِـرَهَا بِـالْأَوَّلِ ... لَـهَا فَلِلْجَمِيـعِ قَالَ بَسْمِـلِ.
- وإذا قرأ بوجه الوصل، وانتهى نَفَسُهُ في ءاخر ءاية من السورة ولم يستطع الإتيان بأول السورة التالية، فعليه أن يتنفس، ثم أمامه أمران، إما أن يرجع فيأتي بآخر السورة موصولةً بأول السورة التالية، وإما أن يبسمل.
- ستعرف لاحقًا أن خلفًا عن حمزة له وجه السكت في المفصول عن ساكن صحيح نحو ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، فإذا كنت تقرأ له بهذا الوجه وأتيت إلى نحو ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾، فإنك تسكت، وهذا السكت لا يخرجه عن كونه وصلًا، فإنه لا يفعل ذلك إلا في الوصل كما سيأتي شرحه.

- في السكت بين السورتين تسكِّن الحرف الأخير من السورة حتى لو كان منوَّنًا، فمثلًا تقرأ ﴿وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفۡ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِى﴾، ويكون لك في نحو كلمة ﴿خَوۡفۡ﴾ ثلاثة العارض، ويطلق عليه العارض للسكت، وهذا يختلف عن سكت خلف عن حمزة حيث يسكت على نون التنوين هكذا ﴿وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفٍ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِى﴾.
- إذا نتهت السورة بهاء التأنيث التي تكون في الوصل تاءً، فإن السكت يكون على هاء ساكنة نحو ﴿وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةۡ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَـٰمَةِ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٣- وَسَكْتُهُمُ الْمُخْتَارُ دُونَ تَنَفُّسٍ ...

الضمير في (وَسَكْتُهُمُ) يعود على الثلاثة المخير لهم بين الوصل والسكت، أي جماعة (كُلٌّ جَلَايَاهُ حَصَّلَا)، أي أن السكت المنسوب إليهم المختارُ فيه أن يكون دون تنفُّس.

ويجوز أن يكون (الْمُخْتَارُ) صفة السكت، وقد أخذ جماعة من ذلك أن السكت هو المقدم أداءً، كما أخذوا ذلك أيضًا من وجود نون التوكيد في كلمة (وَاسْكُتَنْ)، وسبب ذلك التقديم أن السكت فيه تنبيه على نهاية السورة.

وقوله (دُونَ تَنَفُّسٍ) إشارة إلى هيئة وزمن السكت، فزَمَنُه أقل من زمن التنفس الطبيعي الذي هو زمن الوقف، وهيئته أنه يكون من غير إدخال هواء للرئة، ولا يضبطه إلا المشافهة والتلقي من أفواه الشيوخ.

* * *



قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

... وَبَعْضُهُمُو فِي الْأَرْبَعِ الزُّهْرِ بَسْمَـلَا
١٠٤- لَهُمْ دُونَ نَصٍّ وَهْوَ فِيهِنَّ سَاكِتٌ ... لِحَمْزَةَ فَافْهَمْهُ وَلَيْسَ مُخَـــــذَّلَا

(الْأَرْبَعِ الزُّهْرِ) هي أربع سور، اثنتان منها تبدءان بكلمة ﴿وَيْلٌ﴾، واثنتان تبدءان بكلمة ﴿لَآ﴾، وذلك في: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين:١]، و﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة:١]، و﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [القيامة:١]، و﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ [البلد:١].

وقوله (وَبَعْضُهُمُو فِي الْأَرْبَعِ الزُّهْرِ بَسْمَـلَا لَهُمْ) أي أن بعض أهل الأداء اختار الفصل بالبسملة بين السوَر الزهر الأربع وبين ما قبلها، لمن ورد عنه السكت في غيرهن، وهم جماعة (كُلٌّ جَلَايَـاهُ حَصَّلَا)، قالوا لأنهم استقبحوا وصلها بآخر السور قبلها دون تسمية.

وقوله (الزُّهْرِ) جمع زهراء تأنيث أزهر، أي المضيئة المنيرة، كنَّى بذلك عن شهرتها ووضوحها بين أهل هذا الشأن فلم يحتج إلى تعيينها، وقوله (دُونَ نَصٍّ) أي أن هذا الأمر من غير نص عنهم، وإنما هو استحباب من الشيوخ لهم.

وفي قوله (وَهْوَ فِيهِنَّ سَاكِتٌ لِحَمْزَةَ) الضمير (وَهْوَ) عائد على (بَعْضُهُمُو)، أي أن هذا البعض الذي بسمل في الأربع الزهر للساكتين، يسكت لحمزة، وإنما ذكر حمزة لأنه الأصل في الوصل بين السورتين، ولكنه لا يقصد حمزة وحده وإنما يقصد كل من يقرأ بوجه الوصل بين السورتين، وهم جماعة (كُلٌّ جَلَايَـاهُ حَصَّلَا) وحمزة.

وخلاصة الحكم أنك إذا أردت أن تقرأ أيـًّا من هذه السور الأربع بعد الانتهاء من السورة التي قبلها في ترتيب المصحف، فقد ذهب بعض أهل الأداء إلى أنك:

- إذا كنت تقرأ بوجه البسملة، فإنك تبسمل على حالك.
- وإذا كنت تقرأ بوجه السكت، فإنك تبسمل في هذه السوَر الأربع، هكذا:
  - ﴿وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾.
  - ﴿ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ...﴾.
  - ﴿هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ﴾ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾.
  - ﴿وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾.
- وإذا كنت تقرأ بوجه الوصل، فإنك تسكت في هذه السوَر الأربع هكذا:
  - ﴿وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهۡ ۜ وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾.
  - ﴿ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرۡ ۜ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾.
  - ﴿هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةۡ ۜ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾.
  - ﴿وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ۜ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾.

وقوله (فَافْهَمْهُ وَلَيْسَ مُخَـذَّلَا) أي فافهم هذا المذهب الذي يفرق بين الأربع الزهر وبين غيرها، وليس هذا المذهب ضعيفًا متروك العون، بل هو مذهب مؤيد منصور.

ولكن مع هذا فالمحققون من العلماء اتفقوا على عدم التفرقة بين هذه السور وبين غيرها، وهو المذهب الصحيح المختار الذي عليه العمل في سائر الأمصار.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٥- وَمَهْمَا تَصِلْهَا أَوْ بَدَأْتَ بَـرَاءَةً ... لِتَنْزِيلِهَا بِالسَّيْفِ لَسْتَ مُبَسْمِلَا

إذا أردت قراءة أول سورة التوبة (براءة) بعد أي سورة، أو ابتدأت قراءتك من أول التوبة، فلا تُبسملْ في أول التوبة لأحد من القراء، سواء من كان مذهبه بين السورتين البسملة أو السكت أو الوصل.

ثم علل الناظم ترك البسملة في أول براءة بأنها نزلت بالسيف، وكنَّى بذلك عما انطوت عليه السورة من الأمر بالقتل والأخذ والحصر ونبذ العهد والوعيد والتهديد، وفيها ءاية السيف: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ ...﴾ [التوبة:٥].

وقد اتفق القراء جميعًا على أنك حين تصل آخر الأنفال بأول التوبة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ ... ﴾، فإن لك ثلاثة أوجه هي:

- الوقف متنفِّسًا ثم قراءة أول السورة بلا بسملة.
- الوصل بلا بسملة، مع مراعاة قلب التنوين والإخفاء عند الباء.
- السكت بلا بسملة، ويكون بتسكين الميم ثم سكتة بدون تنفس ثم قراءة أول السورة.

قال الخليجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَبَيْنَ الَانْفَالِ وَتَوْبَةٍ بِلَا ... بَسْمَلَةٍ قِفَنْ أَوِ اسْكُتْ أَوْ صِلَا) .

وهذه الأوجه الثلاثة يؤخذ بها إذا وصلت أي سورة تسبق براءة في ترتيب المصحف بأول براءة، أما إذا أردت وصل سورة متأخرة عن براءة بأول براءة، كالإخلاص ثم براءة، فلم يرد بذلك نص يُعتمد عليه، والأَولى الوقف مع التنفس، وكذلك إذا وصلت آخر براءة بأولها، والله أعلم.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٦- وَلَا بُدَّ مِنْهَا فِي ابْتِدَائِكَ سُـــــورَةً ... سِوَاهَا وَفِي الْأَجْزَاءِ خَيَّرَ مَنْ تَـلَا

الضمير في (مِنْهَا) للبسملة، وفي (سِوَاهَا) لبراءة، و(مَنْ تَـلَا) فاعل خَيَّرَ، و(تَـلَا) بمعنى قرأ، كنَّى بذلك عن أهل الأداء.

لما ذكر في الأبيات السابقة مذاهب القراء بين السورتين ذكر هنا مذهبهم في ابتداء السوَر، فقال: إذا ابتدأت قراءتك بأول سورة، فلا بد من الإتيان بالبسملة لجميع القراء، سواء في ذلك من كان مذهبه البسملة أو الوصل أو السكت بين السورتين، وهذا الحكم عام في الابتداء بأي سورة إلا براءة فلا بسملة عند الابتداء بها لأحد.

وقوله (وَفِي الْأَجْزَاءِ خَيَّرَ مَنْ تَـلَا) أي أنه إذا ابتدأ القارئ قراءته بشيء من أجزاء السوَر، أي من داخل السورة، فإن أهل الأداء خَيَّروه بين الإتيان بالبسملة وتركها.

والمراد بأجزاء السوَر: ما بعد أوائلها ولو بكلمة، فيدخل في ذلك: أوائل الأجزاء المعروفة، وأوائل الأحزاب والأرباع، وأول كل ءاية ابتدأ بها غير أول ءاية في السورة.

ولا فرق في هذا الحكم بين أجزاء براءة وأجزاء غيرها من السور، واستثنى بعضهم أجزاء براءة فمنع البسملة فيها، وألحق أجزاء السورة بأولها في عدم جواز البسملة.

وسبب البسملة في الأجزاء أنها موضع ابتداء عمل صالح، كما يسمَّى في ابتداء كل الأعمال الصالحة كالوضوء والأكل والشرب.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٧- وَمَهْمَا تَصِلْهَا مَعْ أَوَاخِـرِ سُـورَةٍ ... فَلَا تَقِفَنَّ الدَّهْـرَ فِيهَا فَتَثْقُـلَا

الضمير في (تَصِلْهَا) و(فِيهَا) للبسملة، و(فِيهَا) بمعنى عليها، و(فَلَا تَقِفَنَّ) أسلوب نهي، و(فَتَثْقُـلَا) أي يُستثقل ويُتبرم بك لأنك فعلت ما لا ينبغي.

والمعنى إذا قرأت بالبسملة بين السورتين، ووصلت آخر السورة بالبسملة، فلا يصح أن تقف على البسملة عندئذٍ، بل الواجب عليك أن تُكمل القراءة لتصل البسملة بأول السورة الأخرى، فتتصل البسملة بهما كما تتصل سائر الآيات بما قبلها وما بعدها.

وسبب ذلك أن البسملة شُرعت لأوائل السور لا لأواخرها، فإن وصلت آخر السورة بالبسملة ووقفت عليها فكأنك خالفت ما شُرعت له البسملة.

* * *

أوجه ما بين السورتين للمُبَسْمِلين:

بناءً على ما سبق، فإذا قرأت بالبسملة بين السورتين فإن لك ثلاثة أوجه جائزة، ووجهًا ممنوعًا، أما الثلاثة الجائزة فهي:

١. قَطْع الجميع: أي أن تقرأ نهاية السورة، ثم تقف متنفِّسًا، ثم تبسمل، ثم تقف متنفِّسًا، ثم تقرأ أول السورة التالية، فمثلًا تقرأ: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدِۭ ۝٥﴾، ثم تقف متنفِّسًا، ثم تقرأ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، ثم تقف متنفِّسًا، ثم تقرأ ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.

٢. قَطْع الأول ووصل الثاني بالثالث: أي أن تقرأ نهاية السورة، ثم تقف متنفِّسًا، ثم تبسمل مُوصلًا البسملة بأول السورة التالية، فمثلًا: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾، ثم تقف متنفِّسًا، ثم تقرأ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.

٣. وصل الجميع: أي أن تصل نهاية السورة بالبسملة بأول السورة التالية في نَفَسٍ واحد.

وأما الوجه الممتنع فهو أن تصل آخر السورة بالبسملة، ثم تقف بعد البسملة، ثم تبدأ السورة التالية.

س: كم وجهًا لجماعة (بِسُنَّةٍ ... رِجَالٌ نَمَوْهَا دِرْيَــةً) بين السورتين؟

ج: البسملة وعليها ثلاثة أوجه متفرعة هي: قَطْع الجميع، وقَطْع الأول ووصل الثاني بالثالث، ووصل الجميع.

س: كم وجهًا لجماعة (كُلٌّ جَلَايَـاهُ حَصَّلَا) بين السورتين؟

خمسة أوجه هي: ثلاثة البسملة، والسكت بلا بسملة، والوصل بلا بسملة.

س: كم وجهًا لحمزة بين السورتين؟

ج: وجه واحد فقط هو الوصل بلا بسملة.

* * *

أوجه الاستعاذة مع البسملة مع أول السورة

إذا بدأت القراءة من أول السورة تتعين الاستعاذة والبسملة، فيصير لك أربعة أوجه:

١. قطع الجميع: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ قِف بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قِف ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.

٢. قطع الأول ووصل الثاني بالثالث: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ قِف بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صِل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.

٣. وصل الجميع: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ صِل بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صِل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.

٤. وصل الأول وقطع الثاني: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ صِل بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قِف ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.

وهذه الأوجه الأربعة هي الأوجه الرئيسة، وهي مبنيَّة على الوقف بالسكون، فإذا وقفت بالرَّوم والإشمام زادت الأوجه عن ذلك، وإذا حسَبت ثلاثة العارض عند الوقف على نحو ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ زادت الأوجه.

وإذا قرأت من داخل السورة، فإن اخترت وجه البسملة يصير لك نفس الأوجه الأربعة السابقة.

وإن اخترت ترك البسملة صار لك بين الاستعاذة والآية وجهان فقط هما الوقف مع التنفس، والوصل، على أن تلتزم بالوقف إذا ترتب على الوصل معنًى غير لائق نحو: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ قِف ﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم:٢].

سورة أم القرءان

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٨- وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ ... وَعِنْدَ سِرَاطٍ وَالسِّرَاطَ لِ قُنْبُــلَا
١٠٩- بِحَيْثُ أَتَى وَالصَّادَ زَايًا أَشِمَّهَا ... لَدَى خَلَفٍ وَاشْمِمْ لِخَلَّادِ الَاوَّلَا

قوله (وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ) يقصد قوله سبحانه ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤]، والمعنى أن الكسائي صاحب راء (رَاوِيهِ)، وعاصمًا صاحب نون (نَاصِرٌ)، يقرءان كلمة ﴿مَٰلِكِ﴾ بمد الميم كما نطق بها الناظم، فيُفهم من الضد أن قراءة الخمسة الباقين بقصر الميم هكذا: ﴿مَلِكِ﴾.

والناظم في هذا الشطر قيَّدَ شيئًا، واستغنى باللفظ عن القيد في شيءٍ آخر.

فقوله (يَوْمِ الدِّينِ) بعد (وَمَالِكِ) هو تقييد لموضع الحكم، وتنبيه على أن الحكم المذكور خاص بموضع الفاتحة فقط، فيخرج بذلك ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ﴾ [آل‌عمران:٢٦] حيث اتفق الكل على قراءته بالمد، وخرج أيضًا ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس:٢] حيث اتفق الكل على قراءته بالقصر.

وقد استغنى بالنطق بكلمة (مَالِكِ) ممدودةً عن تسمية الحكم، فهو لم يقل: ومالك بالمد، بل اكتفى بنطق الكلمة ممدودة، وذلك من باب (٤٧- وَبِاللَّفْظِ أَسْتَغْنِي عَنِ الْقَيْدِ إِنْ جَلَا).

قلتُ: ومن جلاء اللفظ ووضوحه أن وزن البيت لا يتحمل إلا قراءة (وَمَالِكِ)، لأن القصيدة من بحر الطويل فلا بد أن يكون الحرف الثالث من البيت ساكنًا، لأن التفعيلة الأولى من هذا البيت (فعول)، فالألِف المد تقابل الواو الساكنة، فلو قال: (وَمَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ) لاختلَّ وزن البيت.

قال أبو شامة: "والقراءتان صحيحتان ثابتتان، وكِلا اللفظين من ﴿مَٰلِكِ﴾ و﴿مَلِكِ﴾ صفة لله تعالى، وقد أكثر المصنفون في القراءات والتفاسير من الكلام في الترجيح بين هاتين القراءتين، حتى إن بعضهم يبالغ في ذلك إلى حدٍّ يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين وصحة اتصاف الرب سبحانه وتعالى بهما ... وأنا أستحب القراءة بهما، هذه تارة وهذه تارة، حتى إني في الصلاة أقرأ بهذه في ركعة وهذه في ركعة، ونسأل الله تعالى اتباعَ كلِّ ما صح نقله والعملَ به." اهـ.

قلتُ: فإذا قرأت بهذه في ركعة وهذه في ركعة كما فعل أبو شامة، فقد قال بعض الفقهاء باستحباب تقديم ﴿مَٰلِكِ﴾ في الركعة الأُولى، وجعل ﴿مَلِكِ﴾ في الركعة الثانية، لزيادة حرفٍ في ﴿مَٰلِكِ﴾، وذلك لما هو معلوم من استحباب أن تكون الركعة الأُولى أطول من الركعة الثانية.

توجيـه: الصفتان صحيحتان ثابتتان للمَولى سبحانه، وكل صفة منهما تحمل معنًى لا تحمله الصفة الأخرى، فكلمة (مالك) تعني صاحب، ومالِك الشيء هو حائزُه القادر على التصرف فيه، فمالك البيت مثلًا هو الذي يقدر على بيعه أو هِبته أو تقسيمه أو بنائه أو هدمه أو نحو ذلك، ولكن كل ذلك يكون في إطار القوانين التي يضعها الملِك أو وَلِيُّ الأمر.

و(المَلِك) في اصطلاح البشر هو صاحب السلطان والأمر والنهي، ولا يُشترط فيه أن يكون حائزًا لكل ما تحت سلطانه، فلا يستطيع مثلًا أن يبيع بيوت الناس وممتلكاتهم.

ولكن المولى سبحانه وتعالى اتصف بالصفتين معًا، فهو مالكٌ لهذا الكون، دنياه وأُخراه، ليس لأحد في مُلكه شيء، يُعطي ويمنع، يبسط ويقبض، يحيي ويميت، وهو سبحانه المَلِك، صاحب الأمر والنهي، والنفوذ والسلطان، الأمر أمره، والقضاء قضاؤه.

ولئن ادعى بعض الناس في الدنيا أنهم يملكون شيئًا، أو أن لهم سلطانًا وأمرًا ونهيًا، فهو على سبيل المجاز لا الحقيقة، لأن ادعاءهم هذا ينتهي بمجرد موتهم على الأقل، أما في يوم الدين فلا شيء من ذلك، المُلك المطلق لله، والحُكم المطلق لله، ولا مجال لأحد من الخلق أن يدَّعيَ أنه يملك أو يحكم حقيقةً أو مجازًا.

* * *

وقوله (وَعِندَ سِرَاطٍ وَالسِّرَاطَ لِ قُنبُــلَا بِحَيْثُ أَتَى) يعني أن قنبلًا يقرأ كلمة ﴿صِرَٰطَ﴾ المجردة من (ال) التعريف، وكلمة ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ المُعرَّفة بـ(ال) حيث وردتا بالسين بدلًا من الصاد، وهذا مما استغنى به الناظم باللفظ عن القيد، فإنه اكتفى بالنطق بالسين وكتابتها في البيت عن تسمية الحكم.

وقوله (لِ) فعل أمر من (وَلِيَ)، أي كن وليًّا لقنبل في هذا الحكم، أي كن تابعًا له.

وقوله (بِحَيْثُ أَتَى) أفاد تعميم الحكم في كل القرءان.

واعلم أن المصاحف كلها متفقة على كتابة ﴿صِرَٰطَ﴾ و﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ بالصاد، لذا لا يجوز تعديل الخط العثماني حتى في المصاحف المضبوطة على رواية قنبل، لأن الرسم العثماني للمصاحف توقيفي لا تجوز مخالفته، وعليه فإنه يُكتفى في الضبط بوضع سين صغيرة فوق الصاد إشارة لرواية قنبل هكذا: ﴿صِّرَٰطَ﴾.

وقوله (وَالصَّادَ زَايًا أَشِمَّهَا ... لَدَى خَلَفٍ) يعني أن خلفًا عن حمزة يقرأ ﴿صِرَٰطَ﴾ و ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ حيث وردتا بإشمام الصاد صوت الزاي.

وكيفية الإشمام هنا أن تخلط صوت الصاد بصوت الزاي، فيتولد منهما حرف يشبه الظاء التي ينطق بها عامة المصريين، أقصد الظاء بدون إخراج طرف اللسان.

ويجب مع هذا الإشمام المحافظة على استعلاء وإطباق الصاد، فقد سمعتُ البعض ينطقها زايًا مرققة وهذا غير صحيح.

وقوله (وَاشْمِمْ لِخَلَّادِ الَاوَّلَا) يعني أن خلادًا عن حمزة يقرأ بإشمام الصاد صوت الزاي في الموضع الأول فقط من القرءان، وهو ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[1] [الفاتحة:٦]، وفي ما عدا هذا الموضع فإنه يقرأ بالصاد الخالصة كجمهور القراء.

وأما باقي القراء (الكل عدا قنبلًا وخلفًا وخلادًا) فيقرؤون كل المواضع بالصاد الخالصة، وعُلم أن قراءة الباقين بالصاد الخالصة من قوله (وَالصَّادَ زَايًا أَشِمَّهَا) كأنه قال: والباقون بالصاد، وأشِمَّها زايًا لخلف.

توجيــه:

- قراءة السين هي الأصل في اللغة، فالكلمة أصلها: السراط، من الاستراط وهو الابتلاع، وسُمي الطريق سراطًا لكونه كالمبتلع لسالكه.

---

(١) تنبيه: جاء في النشر وفي جامع البيان أن الداني قرأ رواية خلاد على أبي الفتح فارس بإشمام هذا الموضع ثم بترك السكت على (الـ) و(شيء)، وقرأ على أبي الحسن طاهر بن غلبون بعدم الإشمام في هذا الموضع ثم بالسكت على (الـ) و(شيء).
ولكن الناظم هنا اكتفى فقط بوجه الإشمام لخلاد ولم يذكر عدم الإشمام، وكذلك فعل الداني في التيسير، فبعض الشراح استدرك على الشاطبي والتيسير وأخذ لخلاد بالوجهين أي بالإشمام وعدمه حتى لا يحدث تركيب في القراءات، يعني إذا قرأت ختمة لخلاد بترك السكت في (الـ) و(شيء) يكون معها الإشمام في هذا الموضع، وإذا قرأت بالسكت يكون معه ترك الإشمام، والبعض أخذ بإطلاق الشاطبي ولم يأبه بالتركيب، وأنا أميل لإطلاق الشاطبي، والله أعلم.

- ومن قرأ بالصاد –وهو الأشهر– فقد قلب السين صادًا لتُجانس الطاء من حيث الاستعلاء والإطباق.
- ومن أشمها زايًا بالغ في المناسبة بين الصاد وبين الطاء، فالصوت المتولد من الإشمام أقرب للطاء من الصاد الخالصة.

تدريب: هب أنك تقرأ ختمة كاملة لكلٍّ من قنبل، ثم خلف، ثم خلاد، ثم حفص، فكيف تقرأ ما يلي: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦]، ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ﴾ [الفاتحة:٧]، ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسۡتَقِيمٌ﴾ [آل عمران:٥١]، ﴿وَهَدَيۡنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ﴾ [الصافات:١١٨].

* * *

أنواع الإشمام

الإشمام أصله من قولهم: أشممته الطِّيب، أي أوصلت إليه شيئًا يسيرًا مما يتعلق به، وهو الرائحة، وللإشمام أنواع هي:

١. إشمام حرف بحرف، وهو خلط صوت الصاد بصوت الزاي كما رأيت في ﴿صِرَٰطَ﴾، وكما سترى في نحو ﴿أَصۡدَقُ﴾ في فرش سورة النساء.
٢. إشمام حركة بحركة، وهو خلط الكسرة بالضمة، وسيأتي في فرش سورة البقرة في ﴿قِيلَ﴾ وأخواتها.
٣. إشمام الإشارة، وهو ضم الشفتين إشارةً لضم الحرف، وهو إما:
   - في منتصف الكلمة نحو ﴿تَأۡمَ۫نَّا﴾.
   - بُعَيد الوقف بالسكون على حرف مضموم نحو ﴿نَسۡتَعِينُ﴾.
   - بين كلمتين عند إدغام السوسي حرفًا مضمومًا فى آخر نحو ﴿ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾.

وهذه الأنواع لا يمكن ضبطها إلا من خلال التلقِّي مشافهةً من الشيوخ المتقنين.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٠- عَلَيْهِمْ إِلَيْهِمْ حَمْزَةٌ وَلَدَيْهِمُو ... جَمِيعًا بِضَمِّ الْهَاءِ وَقْفًا وَمَوْصِلَا

قرأ حمزة هذه الألفاظ الثلاثة: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ و﴿إِلَيْهِمْ﴾ و﴿لَدَيْهِمْ﴾، بضم الهاء هكذا: ﴿عَلَيْهُمْ﴾، ﴿إِلَيْهُمْ﴾، ﴿لَدَيْهُمْ﴾ وقفًا ووصلًا.

وأما الستة الباقون فيقرؤون بكسر الهاء في هذه الكلمات، وقد أُخِذ كسر الهاء من لفظ الناظم، ومن المشهور من قواعد اللغة العربية، ولم يؤخذ من الضد لأن ضد الضم هو الفتح حسب اصطلاح القصيدة، ولو كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: (جميعًا بضم الكسر) لأخذت القراءة من الضد.

وقوله (جَمِيعًا) أي حيث وردت هذه الألفاظ في القرءان الكريم.

وقوله (وَقْفًا وَمَوْصِلَا) أي أن ضم الهاء في هذه الكلمات يكون في كل الحالات، سواء وقفتَ عليها أو وصلتَها بما بعدها.

وهذا الحكم خاص فقط بما إذا وقعَت هذه الكلمات قبل متحرك نحو ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهُمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهُمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

أما إذا وقعت هذه الكلمات قبل ساكن نحو ﴿عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ﴾ فإن حمزة سيضم هاءها أيضًا، ولكن سيأتي معها أحكام أخرى سنعرفها بعد قليل.

توجيه: اعلم أن الضم في الهاء هو الأصل للمفرد والمثنى والجمع، نحو (مِنْهُ) و(مِنْهُمَا) و(مِنْهُمْ) و(مِنْهُنَّ)، وفُتحت الهاء في (مِنْهَا) و(عَنْهَا) لمناسبة الألِف، وكُسرت إذا وقع قبلها كسر أو ياء ساكنة نحو (بِهِمْ) و(فِيهِمْ) لمناسبة الكسر أو الياء.

وعليه فقراءة حمزة بالضم هي رجوع للأصل، وإنما اختص حمزة هذه الألفاظ الثلاثة بالضم لأن الياء فيها بدل عن الألف، ولو نطق بالألف لم يكن إلا الضم في الهاء (عَلَى هُمْ - إِلَى هُمْ - لَدَى هُمْ).

وإنما اختص جمعَ المذكر دون المؤنث والمفرد والمثنى، فلم يضم (عَلَيْهِنَّ) ولا (عَلَيْهِ) ولا (عَلَيْهِمَا) لأن الميم في (عَلَيْهِمْ) تُضم إذا جاء بعدها ساكن في قراءة جمهور القراء، نحو ﴿عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ﴾، فكان الضم في الهاء إتْباعًا وتقديرًا، أي إتْباعًا لضمة الميم، على تقدير أن بعدها ساكنًا فضُمَّت من أجله.

تدريب

اقرأ لكل من حفص عن عاصم، ثم خلف، ثم خلاد قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١١- وَصِلْ ضَمَّ مِيمِ الْجَمْعِ قَبْلَ مُحَــرَّكٍ ... دِرَاكًا وَقَالُونٌ بِتَخْيِيرِهِۦ جَـــلَا

ميم الجمع هي ميم زائدة تدل على جمع المذكر، كالميم في ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾، ومعنى أنها زائدة أي أن بِنْية الكلمة لا تختل بحذفها، فكلمة ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ إذا حُذفت منها الميم تصير (عَلَيْهِ)، فلم تتغير بِنْية الكلمة، بل تحولت إلى كلمة دالة على مفرد.

وعلى ذلك فإن الميم ليست ميم جمع في نحو ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾، لأن الميم هنا لا تدل على جمع المذكر، وأيضًا فهي من أصل الكلمة، لأن بِنْية الكلمة تختل بحذفها.

وميم الجمع إما:

- متوسطة نحو ميم ﴿ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ﴾ و﴿رَأَيۡتُمُوهُ﴾، وهذه لا خلاف فيها بين القراء، فالكل يثبتها ممدودة بالواو، ولم يتعرض لها الناظم، لأن هذا النظم خاص بما فيه خلاف.
- متطرفة، وهي إما:
  - متطرفة قبل متحرك نحو ﴿عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، وهذا هو موضوع هذا البيت والبيت التالي له.
  - متطرفة قبل ساكن نحو ﴿عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ﴾، وسنتكلم عنه بعدُ.

وفي قول الناظم (وَصِلْ ضَمَّ مِيمِ الْجَمْعِ) تنبيه على أن أصل ميم الجمع أن تكون مضمومة، ثم اختلفت اللغات واللهجات، فهو لم يقل: وضُمَّ ميم الجمع ثم صلها، بل قال (وصل ضم ميم الجمع) وكأن ضمَّها معلوم مشهور.

وصلة ميم الجمع معناها أن تضم الميم، ثم يتولد من هذا الضم واو مدية نحو (عَلَيۡهِمُو)، وتضبط في المصحف هكذا: ﴿عَلَيۡهِمُۥ﴾.

وهذه الواو المتولدة تعامَل معاملة مد الصلة، فإذا جاء بعدها همزة قطع صارت من قبيل المد المنفصل، وإذا جاء بعدها حرف متحرك آخر صارت كالمد الطبيعي.

وهذه الصلة لا تكون إلا حالة الوصل، أما عند الوقف على الميم فيوقف بالسكون قولًا واحدًا لكل القراء.

وقوله (وَصِلْ ضَمَّ مِيمِ الْجَمْعِ قَبْلَ مُحَـرَّكٍ ... دِرَاكًا) يعني أن ابن كثير صاحب دال (دِرَاكًا) يقرأ بصلة ميم الجمع إذا جاءت قبل حرف متحرك، وذلك في نحو قوله تعالى ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمُۥ مِنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمُۥ وَلَا هُمُۥ يَحۡزَنُونَ﴾.

وقوله (قَبْلَ مُحَــرَّكٍ)احتراز عما إذا جاءت قبل ساكن نحو ﴿مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ فإنه لا صلة فيها لأحد.

ومقدار هذه الصلة عند ابن كثير حركتان في كل الأحوال، سواء جاء بعدها همزة قطع نحو ﴿وَخَلَقْنَاكُمُو أَزْوَاجًا﴾ -وذلك لأن مقدار المد المنفصل عند ابن كثير حركتان- أو جاء بعدها أي حرف متحرك آخر.

وكلمة (دِرَاكًا) مصدر من دارَك، أي تابَعَ أو لحق، يقال دارك الصوتَ أي تابَعَه، ودارك مُنَافِسَهُ أي لحقَه، والمعنى أنه قرأ بالصلة متابعةً لِمَا هو منقول وثابت، وقد يكون متابعةً للأصل، فإن الميم مضمومة الأصل، ومدُّها بالواو هو متابعة لهذا الضم.

* * *

توجيــه: من يقرأ بالسكون فمن باب التخفيف، ومن يقرأ بصلة ميم الجمع فاتِّباع للأصل، كما نبه الناظم بقوله (دِرَاكًا)، وتكون الزيادة في الجمع مثل الزيادة في التثنية، هذه بواو وهذه بألف، نحو أنتمو وأنتما، وكلاهما لغة فصيحة، وقد كثُر مجيئها في الشعر وغيره، قال لَبيد: (وَهُمُو فَوَارِسُهَا وَهُمْ حُكَّامُهَا)، فجمع بين اللغتين.

* * *

تدريب: اقرأ لكل من البزي ثم قنبل قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

* * *

وقوله (وَقَالُونٌ بِتَخْيِيرِهِ جَـلَا) يعني أن قالون له التخيير في ميم الجمع، أي أن له وجهَين:

- الوجه الأول هو صلة الميم، وقد فُهِم ذلك من العطف على الحكم السابق.[1]
- والوجه الثاني هو الإسكان مثل جمهور القراء كما سنعرف.

والجيم في (جَـلَا) ليس رمزًا لورش، لأنه من اصطلاحات القصيدة أن الناظم لا يجمع بين اسمٍ ورمزٍ في ترجمة واحدة، فلو كان يريد ورشًا هنا لَذَكَرَ اسمه صراحةً كما ذَكَرَ اسم قالون.

و(جَـلَا) فعل ماض، أي كشف وبيَّن، يقال: جَـلَا الحقيقةَ أي كشفها ووضحها، وجَـلَا العروسَ أي زيَّنها، وجَـلَا السيفَ أي صقله وأزال صدأه، وكلها معانٍ تدل على أن قراءة قالون -في أحد وجهيه- بصلة ميم الجمع قد أعطى لهذه القراءة نوعًا من القوة والشهرة.

تدريب

اقرأ لقالون قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ مرةً على سكون ميم الجمع، ومرة على صلة ميم الجمع.

* * *

---

(١) الوجه المقدم لقالون هو الصلة، لأن الداني قرأ بالصلة على أبي الفتح فارس من طريق ابن بُويَان عن ابن الأَشْعَث عن أبي نشيط، وهذا هو طريق الرواية من التيسير، وقد ذكر الداني الوجهين في التيسير وتبعه الشاطبي، ولكن من يتتبع طرق الإسكان يجد أنه قرأ به علَى أبي الحسن، وعلَى أبي الفتح من طريق الحُلْواني، وكلاهما ليسا من طُرق التيسير لهذه الرواية، فيقدم وجه الصلة، وقد جرت العادة على تقديم وجه الإسكان عند القراءة بالجمع وذلك للتسهيل على الطلاب.

المد المنفصل المتولد من صلة ميم الجمع لقالون

ستعلم لاحقًا أن قالون له وجهان في المد المنفصل هما: القصر حركتان، والتوسط أربع حركات.

وقد علمت الآن أن قالون له في ميم الجمع وجهان هما السكون والصلة، فإذا جاء بعد ميم الجمع همزة قطع فإن قالون له -على وجه الصلة- القصر والتوسط.

وعليه فإذا قرأنا لقالون نحو ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ يصير لدينا ثلاثة أوجه:

١. سكون ميم الجمع.
٢. صلة ميم الجمع مع قصرها حركتين.
٣. صلة ميم الجمع مع توسطها أربع حركات.

* * *

اجتماع المد المنفصل مع صلة ميم الجمع لقالون

في نحو قوله تعالى ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ﴾ يصير لقالون أربعة أوجه:

١. قصر المنفصل وعليه سكون ميم الجمع.
٢. قصر المنفصل وعليه صلة ميم الجمع.
٣. توسط المنفصل وعليه سكون ميم الجمع.
٤. توسط المنفصل وعليه صلة ميم الجمع.

ولعلك في المثال السابق لاحظت أن المد المنفصل يسبق ميم الجمع.

أما إذا كانت ميم الجمع تسبق المد المنفصل في نحو ﴿يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم﴾ فإن الأوجه تكون كما يلي:

١. سكون ميم الجمع وعليه قصر المنفصل.
٢. سكون ميم الجمع وعليه توسط المنفصل.
٣. صلة ميم الجمع وعليها قصر المنفصل.
٤. صلة ميم الجمع وعليها توسط المنفصل.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٢- وَمِنْ قَبْلِ هَمْزِ الْقَطْعِ صِلْهَا لِوَرْشِهِمْ ... وَأَسْكَنَهَا الْبَاقُونَ بَعْدُ لِتَكْمُلَا

قوله (وَمِنْ قَبْلِ هَمْزِ الْقَطْعِ صِلْهَا لِوَرْشِهِمْ) يعني أن ورشًا يقرأ بصلة ميم الجمع في حالة واحدة فقط، وهي إذا جاء بعد ميم الجمع همزة قطع نحو ﴿وَخَلَقۡنَٰكُمُوٓ أَزۡوَٰجٗا﴾، ومعلوم أن ورشًا يقرأ المد المنفصل بالإشباع ست حركات، وعليه فإنه يقرأ صلة ميم الجمع بالإشباع ست حركات.

فمثلًا في قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة:٤٦]، يوجد ثلاثة ميمات جمع، لكن ورشًا يقرأ بصلة ميم الجمع الأخيرة فقط هكذا:

﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمُوٓ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾

* * *

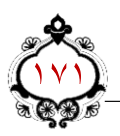
والآن قد فهمنا حكم كلٍّ من ابن كثير، وأحد وجهي قالون، وورش، فكيف يقرأ الباقون ميم الجمع؟ أجاب الناظم عن هذا بقوله: (وَأَسْكَنَهَا الْبَاقُونَ بَعْدُ لِتَكْمُلَا) يعني أن باقي القراء يقرؤون بسكون ميم الجمع، ومعهم قالون على الوجه الثاني، وبذلك يكتمل حكم ميم الجمع قبل متحرك للقراء السبعة.

واعلم أن الخلاف في صلة ميم الجمع وسكونها يكون حال الوصل فقط، أما عند الوقف عليها فقد اتفق الكل على سكونها.

وقد نص الناظم على الإسكان للباقين لأن الضم ليس ضده السكون، فلو كان سَكَت لفهمنا أن الباقين يقرؤون بفتح الميم، لقوله (٦٢- وَحَيْثُ أَقُولُ الضَّمُّ وَالرَّفْعُ سَاكِتًا ... فَغَيْرُهُمُ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْبِ أَقْبَـلَا).

خلاصة حكم ميم الجمع قبل متحرك (وصلًا)	
ابن كثير	الصلة مع القصر حركتين.
قالون	وجهٌ بالسكون، ووجهٌ بالصلة، وإذا جاءت الميم قبل همزة قطع فله في الصلة القصر والتوسط.
ورش	إذا جاءت الميم قبل همزة قطع فإنه يقرأ بالصلة مع الإشباع. ويقرأ بالسكون إذا جاءت قبل أي حرف آخر.
الباقون	السكون.

تدريب: اقرأ لابن كثير، ثم لقالون، ثم لورش: ﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة:١١١].



قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٣- وَمِنْ دُونِ وَصْلٍ ضَمُّهَا قَبْلَ سَاكِنٍ ... لِكُلٍّ وَبَعْدَ الْهَاءِ كَسْرُ فَتَى الْعَـــــلَا
١١٤- مَعَ الْكَسْرِ قَبْلَ الْهَا أَوِ الْيَاءِ سَـاكِنًا ...

شرع الناظم في ذكر حكم ميم الجمع إذا لقيَها ساكن، ولا يقع ذلك الساكن في القرءان إلا مع همزة الوصل.

وقوله (وَمِنْ دُونِ وَصْلٍ ضَمُّهَا قَبْلَ سَاكِنٍ ... لِكُلٍّ) يعني أن كل القراء يضمون ميم الجمع إذا جاءت قبل ساكن، وبدون وصلٍ أي بدون صلة، نحو ﴿عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾، ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾، ﴿مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، ووجه الضم تحريكها لالتقاء الساكنين، واختير الضم لأنه حركتها الأصلية.

إذًا فالأصل في ميم الجمع قبل سـاكن أن تُـضم دون صلـة.

وقوله (وَبَعْدَ الْهَاءِ كَسْرُ فَتَى الْعَـلَا، مَعَ الْكَسْرِ قَبْلَ الْهَا أَوِ الْيَاءِ سَـاكِنًا) يعني أن (فَتَى الْعَـلَا) أي البصري يكسر ميم الجمع إذا جاء بعدها ساكن، وجاء قبلها هاء، وجاء قبل الهاء كسر أو ياء ساكنة.

كسر أو ياء ساكنة + هـاء + ميم جمع + همزة وصل = كسر الميم للبصري

فمثلًا كلمات ﴿بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ و﴿قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ و﴿مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ﴾ فيها ميم جمع جاء بعدها ساكن، وقبلها هاء، وقبل الهاء كسر، فالبصري يقرأ هكذا: ﴿بِهِمِ ٱلْأَسْبَابُ﴾، و﴿قُلُوبِهِمِ ٱلْعِجْلَ﴾ و﴿مِن دُونِهِمِ ٱمْرَأَتَيْنِ﴾.

ومثلًا كلمات ﴿يُرِيهِمُ ٱللَّهُ﴾ و﴿عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ﴾ و﴿إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ﴾ فيها ميم جمع جاء بعدها ساكن، وقبلها هاء، وقبل الهاء ياء ساكنة، فالبصري يقرأ هكذا: ﴿يُرِيهِمِ ٱللَّهُ﴾ مع مراعاة ترقيق لام اسم الجلال، و﴿عَلَيۡهِمِ ٱلۡقِتَالُ﴾ و﴿إِلَيۡهِمِ ٱثۡنَيۡنِ﴾.

وفي الحقيقة فالناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يمكنه أن ييسر الأمر أكثر من ذلك، فإنك إذا لاحظت كل الكلمات السابقة ستجد أن الميم مسبوقة بهاء مكسورة، ومعلوم أن الحرف الوحيد الذي يُكسر قبل ميم الجمع هو الهاء المسبوقة بكسر أو ياء ساكنة.

وهذا ما لحظه ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ فاختصر الأمر في الطيِّبة بقوله (١٢٠- ... وَاكْسِرُوا ... قَبْلَ السُّكُونِ بَعْدَ كَسْرٍ حَرَّرُوا)، أي أن البصري صاحب حاء (حَرَّرُوا) يكسر ميم الجمع إذا جاءت قبل السكون وبعد الكسر.

فقول ابن الجزري (بَعْدَ كَسْرٍ) اختصر الأمر، لأن هذا الكسر لا يكون إلا هاءً، وهذه الهاء لا تكسر إلا بعد كسر أو ياء ساكنة.

الخلاصة: البصري يكسر ميم الجمع إذا جاء قبلها هاء مكسورة وبعدها ساكن.
هاء مكسورة + ميم جمع + همزة وصل = كسر الميم للبصري.

توجيـه: الكسر عند البصري للإتْباع، أي أن الميم تتْبع الهاءَ التي قبلها، لتتناسق كسرةُ الميم مع كسرةِ الهاء قبلها، فبعض اللهجات تستثقل الانتقال من كسر إلى ضم.

وعليه يمكن أن نختصر الأمر أكثر فنقول: **الميم عند البصري تتبع ما قبلها**، فإن كان قبلها كسرٌ كَسَرَها نحو ﴿بِهِمِ ٱلۡأَسۡبَابُ﴾، وإن كان قبلها ضمٌّ ضَمَّها نحو ﴿مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

... وَفِي الْوَصْلِ كَسْرُ الْهَاءِ بِالضَّمِّ شَمْلَلَا
١١٥- كَمَا بِهِمُ الْأَسْبَابُ ثُمَّ عَلَيْهِمُ الْـ ... قِتَالُ وَقِفْ لِلْكُلِّ بِالْكَسْرِ مُكمِـــلَا

قوله (وَفِي الْوَصْلِ كَسْرُ الْهَاءِ بِالضَّمِّ شَمْلَلَا) يعني أن حمزة والكسائي صاحبَي الشين من (شَمْلَلَا) يضمان الهاء المكسورة قبل ميم الجمع التي قبل ساكن، وذلك وصلًا.

فمثلًا كلمات ﴿بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ و﴿قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ و﴿مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ﴾ فيها ميم جمع قبل ساكن، وقبلها هاء مكسورة بعد كسر، فـ (شَمْلَلَا) يقرءان هكذا: ﴿بِهُمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾، و﴿قُلُوبِهُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ و﴿مِن دُونِهُمُ ٱمْرَأَتَيْنِ﴾.

ومثلًا كلمات ﴿يُرِيهِمُ ٱللَّهُ﴾ و﴿عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ﴾ و﴿إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ﴾ فيها ميم جمع قبل ساكن، وقبلها هاء مكسورة بعد ياء ساكنة، فـ (شَمْلَلَا) يقرءان هكذا: ﴿يُرِيهُمُ ٱللَّهُ﴾ و﴿عَلَيْهُمُ ٱلْقِتَالُ﴾ و﴿إِلَيْهُمُ ٱثْنَيْنِ﴾.

ولعلك لاحظت أني أتيتُ لك بنفس الأمثلة التي ذكرتُها في الحكم السابق للبصري، وذلك لتعرف أن كلمة السر هي (الإتْباع)، فعند البصري الميم تتبع الهاء فتُكسران معًا، وعند حمزة والكسائي الهاء تتبع الميم فتضمَّان معًا، والهدف من كلتا القراءتين تجنب الانتقال من كسر لضم.

وأما قوله (كَمَا بِهِمُ الْأَسْبَابُ ثُمَّ عَلَيْهِمُ الْـ ... قِتَالُ) فهذان مثالان على ميم الجمع قبل ساكن، إحداهما قبلها هاء بعد كسر، والأخرى قبلها هاء بعد ياء ساكنة.

وقد سكت الناظم عن حكم باقي القراء، فيفهم أنهم يقرؤون بكسر الهاء (التي بعد كسر أو ياء ساكنة) وبضم الميم التي بعدها إذا جاءت قبل ساكن، ولا يبالون بالانتقال من كسر لضم: ﴿بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ﴾ و﴿قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ﴾.

وقوله (وَقِفْ لِلْكُلِّ بِالْكَسْرِ مُكْمِلَا) يعني قف للكل بكسر الهاء، لأن ضمها في قراءة حمزة والكسائي كان إتْباعًا لضم الميم، فلمَّا سكنت الميم وقفًا، عادت الهاء للكسر.

ولا يُستثنى من قوله (وَقِفْ لِلْكُلِّ بِالْكَسْرِ مُكْمِلَا) إلا ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ و﴿إِلَيۡهِمۡ﴾ و﴿لَدَيۡهِمۡ﴾ فإن حمزة يضم الهاء فيها وقفًا ووصلًا.

وكان ينبغي للناظم أنه ينبه على سكون الميم وقفًا كما نبه على كسر الهاء، ولكنه أهمله لوضوحه.

وَ(شَمْلَلَ) فعل ماض بمعنى أسرع، وفاعله عائد على كسر الهاء، وفيه إشارة للحكمة من هذا الحكم، وهي أن ضم الهاء يجعل القراءة أسرع لتَناسُبِ ضم الهاء مع ضم الميم، لأن الانتقال من كسر إلى ضم يستغرق زمنًا أكثر.

و(مُكْمِلَا) حال أي قف مكملًا وجوه القراءة في ميم الجمع.

* * *

باب الإدغام الكبير

الإدغام لغةً يعني إدخالَ شيءٍ في شيءٍ، ومنه: أدغم اللجام في فم الفرس إذا أدخله فيه، واصطلاحًا يعني إدخالَ حرفٍ في الحرف الذي يليه، والنطقَ بهما حرفًا واحدًا كالثاني.

ومن شروطه التقاء الحرفَين خطًّا نحو ﴿وَقُل رَّبِّ﴾، فدخل نحو ﴿إِنَّهُۥ هُوَ﴾، ولا يقال إن واو الصلة فاصلة خطًّا، لأنها علامة ضبط غير مرسومة في مصاحف الإمام عثمان، وخرج نحو ﴿أَنَا۠ نَذِيرٌ﴾ لأن الألف المرسومة فصلت خطًّا بين النونَين، وهي ثابتة في الرسم العثماني، رغم أنها لا تُنطق وصلًا.

ومن شروطه ألا يكون الحرف الأول حرف مد نحو ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ﴾، وللإدغام أكثر من طريقة في التقسيم كما يلي:

- **إدغامٌ صغير وإدغامٌ كبير:**
  - فالصغير: أن تدغم حرفًا ساكنًا في حرف متحرك، كإدغام الدال في التاء في نحو ﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾.
  - والكبير: أن تدغم حرفًا متحركًا في حرف متحرك، وهو موضوع هذا الباب، وسُمِّيَ كبيرًا لأن فيه:
    - عملَين في المتماثلَين هما: تسكين الحرف الأول، ثم إدغامه فيما يليه.
    - وثلاثة أعمال في المتقاربَين والمتجانسَين هي: تسكين الحرف الأول، ثم قلبه حرفًا مثل التالي له، ثم إدغامه.

فمثلًا إذا أردنا إدغام الميم في الميم من ﴿يَعْلَمُ مَا﴾ نسكن الميم الأُولى هكذا: (يَعْلَمْ مَا)، ثم ندغم هكذا: ﴿يَعْلَم مَّا﴾.

وإذا أردنا إدغام الحاء في العين في نحو ﴿زُحْزِحَ عَنِ﴾ نسكن الحاء الأُولى هكذا: (زُحْزِحْ عَن)، ثم نقلبها عينًا هكذا: (زُحْزِعْ عَن)، ثم ندغم هكذا: ﴿زُحْزِح عَّنِ﴾.

- **إدغامٌ في كلمة وإدغامٌ في كلمتين:**
  - ففي كلمة نحو إدغام الطاء في التاء في ﴿أَحَطتُ﴾.
  - وفي كلمتين نحو ﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾، و﴿يَعْلَم مَّا﴾.
- **إدغامٌ كامل وإدغامٌ ناقص:**
  - ففي الكامل يختفي المُدغَم مخرجًا وصفةً ولا يبقى له أثر نحو ﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾، ويُشدَّد الحرف المدغم فيه.
  - وفي الناقص تبقى بعض صفات المدغَم، كبقاء صفة الإطباق في نحو ﴿أَحَطتُ﴾، والغنة في نحو ﴿مَن يَقُولُ﴾، ولا يُشدَّد المدغَم فيه.
- **إدغام المتماثلَين والمتجانسَين والمتقاربَين:**
  - فالمتماثلان هما حرفان اتحدا مخرجًا وصفةً، نحو إدغام ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ﴾.
  - والمتجانسان هما حرفان اتفقا مخرجًا واختلفا صفةً نحو ﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾.
  - والمتقاربان هما حرفان تقاربا مخرجًا أو صفةً أو فيهما نحو ﴿وَقُل رَّبِّ﴾.

وقد جرت عادة بعض المصنفين في علم القراءات على أن يجعلوا إدغام المتجانسَين والمتقاربَين تحت اسم واحد، وهو إدغام المتقاربَين، كما سترى في الشاطبية.

* * *

تدريب

س: ما نوع الإدغام في ﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾؟ ج: إدغام صغير كامل لحرفَين متقاربين في كلمتين.

س: ما نوع الإدغام في ﴿يَعْلَم مَّا﴾ ؟ ج: إدغام كبير كامل لحرفَين متماثلين في كلمتين.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١١٦- وَدُونَكَ الِادْغَــامَ الْكَبِيرَ وَقُطْبُهُ ... أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ فِيهِ تَحَفَّــلَا

(دُونَكَ) من ألفاظ الإغراء، يقال دونك كذا أي خذه، و(الِادْغَــامَ) مفعول به، وَقُطْبُ كل شيء ملاكُه، وهو ما يقوم به، وَقُطْبُ القوم سيدهم الذي يدور عليه أمرهم.

و(فِيهِ تَحَفَّلَا) أي في أبي عمرو اجتمع الإدغام، يقال تحفل اللبن في الضرع إذا امتلأ الضرع به، وذلك كناية عن أن مدار الإدغام الكبير على أبي عمرو، فمنه أُخذ، وإليه أُسند، وعنه اشتهر من بين القراء السبعة، ومما رُوي عنه أنه قال: "والإدغام كلام العرب الذي على ألسنتهم ولا يحسنون غيره." اهـ.

والإدغام الكبير مرويٌّ عن أبي عمرو البصري من روايتَي الدوري والسوسي، لكن العمل بأكثر الأمصار في هذا العصر على القراءة بالإدغام الكبير من رواية السوسي فقط -من الشاطبية-، وذلك لأسباب منها قول السخاوي تلميذ الشاطبي: "وكان أبو القاسم -الشاطبي- يُقرئ بالإدغام الكبير من طريق السوسي، لأنه كذلك قرأ." اهـ.

ومنها اتفاق كل العلماء على أن من يقرأ بالإدغام الكبير فلا بد أن يقرأ معه بإبدال الهمز الساكن في نحو ﴿يُومِنُونَ﴾ و﴿شِيتُمَا﴾، وأن يقرأ بقصر المنفصل، والإبدال والقصر لم يجتمعا معًا في الشاطبية إلا للسوسي.

وقد نبه ابن الجزري في الطيِّبة على منع القراءة بالإدغام الكبير على وجه تحقيق الهمزات وعلى وجه توسط المنفصل فقال:

١٢٢- إِذَا الْتَقَى خَــطًّا مُحَرَّكَــــانِ ... مِثْـــلَانِ جِنْسَــانِ مُقَارِبَـــانِ

١٢٣- أَدْغِمْ بِخُلْفِ الدُّورِ وَالسُّوسِي مَعَا ... لَكِنْ بِوَجْهِ الْهَمْزِ وَالْمَدِّ امْنَعَـا

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٧- فَفِي كِلْمَةٍ عَنْهُ مَنَاسِككُّمْ وَمَـا ... سَلَككُّمْ وَبَاقِي الْبَابِ لَيْسَ مُعَــوَّلَا

خصص الناظم هذا البيتَ **للإدغام الكبير للمتماثلَين في كلمة**، والمعنى أن السوسي لم يدغم من هذا النوع إلا الكاف في الكاف، وذلك في موضعَين فقط هما:

- ﴿مَّنَٰسِكَكُمۡ﴾ [البقرة:٢٠٠]: فتقرأ هكذا: ﴿مَّنَٰسِككُّمْ﴾.
- ﴿مَا سَلَكَكُمۡ﴾ [المدثر:٤٢]: فتقرأ هكذا: ﴿مَا سَلَككُّمْ﴾.

وقوله (وَبَاقِي الْبَابِ لَيْسَ مُعَــوَّلَا) أي وإدغام باقي الباب ليس معوَّلًا عليه، أي ليس معتمَدًا عليه، أي أن ما رُويَ عن البعض من إدغامٍ في هذا النوع في غير هاتين الكلمتين فهو ضعيف لا يُعتمَد عليه ولا يؤخــذ به، وذلك في نحــو ﴿جِبَاهُهُمۡ﴾، ﴿بِشِرۡكِكُمۡ﴾، ﴿بِأَعۡيُنِنَا﴾، فليس في هذه الكلمات ونحوها إلا الإظهار.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٨- وَمَا كَانَ مِنْ مِثْلَيْنِ فِي كِلْمَتَيْهِمَا ... فَلَا بُدَّ مِنْ إِدْغَــامِ مَا كَانَ أَوَّلَا
١١٩- كَيَعْلَمُ مَـا فِيهِ هُدًى وَطُبِع عَّلَى ... قُلُوبِهِمُ وَالْعَفْـوَ وَأْمُرْ تَمَثَّـلَا

شرع الناظم في بيان **الإدغام الكبير للمتماثلَين في كلمتين**، ومعنى البيت الأول أنه إذا وُجدت كلمتان، وكانت الأولى تنتهي بحرف متحرك، والثانية تبدأ بحرف بمتحركٍ متماثل معه، فإن السوسي يدغم الأول في الثاني.

وفي البيت الثاني جاء الناظم بأربعة أمثلة على هذا النوع من الإدغام هي:

- ﴿يَعْلَمُ مَا﴾ تُدغَم هكذا: ﴿يَعْلَم مَّا﴾.
- ﴿فِيهِ هُدًى﴾ تُدغَم هكذا: ﴿فِيه هُّدًى﴾.
- ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ تُدغَم هكذا: ﴿وَطُبِع عَّلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾.
- ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ﴾ تُدغَم هكذا: ﴿خُذِ ٱلْعَفْو وَّامُرْ﴾، ولاحظ أن السوسي يبدل الهمزة الساكنة أَلِفًا[1].

وقوله (تَمَثَّـلَا) أي تمثل المذكور، وهو إدغام أول المثلين إذا التقيا في كلمتين، ومعنى تَمَثَّـلَ أي تشخص وتشكل وتصور وتبين.

* * *

تنبيهـــات:

- قول الناظم (فَلَا بُدَّ مِنْ ...) يوحي بالإطلاق، ولكن الأمر ليس كذلك، فستأتي شروط، واستثناءات، وكلمات مختلَف فيها كما سترى بعد قليل.
- لم ينص الناظم على ضرورة أن يكون الحرف الأول متحركًا، لأن ذلك مفهوم من عنوان الباب.
- إذا كان الحرف الأول من المتماثلَين في كلمتين ساكنًا، فهذا من باب الإدغام الصغير، ويجب الإدغام فيه لكل القراء نحو ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ﴾، وسوف ينص الناظم على ذلك عند قوله (٢٧٦- وَمَا أَوَّلُ الْمِثْلَيْنِ فِيهِ مُسَكَّنٌ ... فَلَا بُدَّ مِنْ إِدْغَامِهِ مُتَمَثِّلَا).

---

(١) قال الناظم (٢١٦- وَيُبْدَلُ لِلسُّوسِيِّ كُلُّ مُسَكَّنٍ ... مِنَ الْهَمْزِ مَدًّا غَيْرَ مَجْزُومٍ اهْمِلَا).

- في نحو ﴿ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا﴾ لا يصح إدغام التاء في التاء، لأسباب، منها أنهما منفصلتان خطًّا، ومنها أن التاء الثانية ساكنة، ولم يرد الإدغام -كبيرًا كان أو صغيرًا- إذا كان الحرف الأول متحركًا والثاني ساكنًا.

- الأمثلة الأربعة التي جاء بها الناظم في البيت الثاني تشتمل على ثلاثة أنواع عليها مدار الباب:
  - النوع الأول: أن يأتي حرفٌ متحرك قبل الحرف المدغَم، نحو ﴿يَعْلَم مَّا﴾ و﴿وَطُبِع عَّلَىٰ﴾.
  - النوع الثاني: أن يأتي حرفُ مد قبلَ الحرف المدغَم، نحو ﴿فِيّه هُّدَى﴾، وللسوسي في هذا المد ثلاثةُ العارض، القصر والتوسط والإشباع، ويُسمَّى العارض للإدغام.
  - النوع الثالث: أن يأتي ساكنٌ صحيح قبل الحرف المدغَم، نحو ﴿ٱلْعَفْو وَّامُرْ﴾.

  وسوف يترتب على هذا التقسيم أوجه وأحكام أخرى ستعرفها نهايةَ الباب.

تدريب

في ضوء ما علمتَ حتى الآن اقرأ للسوسي هذه المواضع:

- ﴿وَٱلصَّاحِب بِّٱلْجَنۢبِ﴾ [النساء:٣٦].
- ﴿كَىْ نُسَبِّحَك كَّثِيرًا ۝٣٣ وَنَذْكُرَك كَّثِيرًا ۝٣٤ إِنَّك كُّنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ [طه].
- ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَّكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَّكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَّكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [النحل:٨١].
- ﴿ٱلْغَرَق قَّالَ﴾[يونس:٩٠].
- ﴿ٱلشَّوْكَة تَّكُونُ﴾ [الأنفال:٧].

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٢٠- إِذَا لَمْ يَكُنْ تَا مُخْبِـرٍ أَوْ مُخَاطَبٍ ... أَوِ الْمُكْتَسِي تَنْوِينَهُ أَوْ مُثَقَّـلَا

١٢١- كَكُنْتُ تُرَابًا أَنْتَ تُكْـرِهُ وَاسِـعٌ ... عَلِيمٌ وَأَيْضًا تَمَّ مِيقَاتُ مُثِّـلَا

في البيت الأول ذكر الناظم أربعة استثناءات تمنع إدغام الحرفَين المتماثلَين في كلمتَين، وفي البيت الثاني ذكر مثالًا على كل استثناء على الترتيب.

والضمير في (يَكُنْ) عائد على قوله (مَا كَانَ أَوَّلَا)، أي إذا لم يكن ذلك الأول من المثلَين كذا وكذا، ودونك هذه الاستثناءات مع أمثلتها:

أولًا: يمتنع الإدغام إذا كان الحرف الأول (تَا مُخْبِـرٍ) أي تاء دالة على المتكلم، وذلك في﴿كُنتُ تُرَٰبًا﴾ [النبإ:٤٠]، ولا أعلم في القرءان غير هذا الموضع.

ثانيًا: يمتنع الإدغام إذا كان الحرف الأول (تَـا ... مُخَاطَبٍ) أي تاء دالة على المخاطَب، نحو ﴿أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ﴾ [يونس:١٠٠]، ﴿أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيۡهِ وَكِيلًا﴾ [يونس:١٠٠]، ﴿إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ [مريم:١٨].

وقيل في سبب امتناع الإدغام في تاء المخبِر والمخاطَب كونهما كناية عن الفاعل أو شبهه، والإدغام قريب من الحذف والفاعل لا يحذف لأنه عمدة في الجملة، وقيل لأنه إذا أدغم الْتَبَـسَ الأمر، فلا يُعلم هل هو ضمير مخبِر أم مخاطَب.

ثالثًا: يمتنع الإدغام إذا كان الحرف الأول (مُكْتَسِي تَنْوِينَهْ) أي منوَّنًا، وأشار بذلك إلى أن نون التنوين كالحلية والزينة، وذلك في نحو:

- ﴿وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [حيث وردت]، فالعَين في هذا المثال مُظهَرة، والنون بعدها مُظهَرة.
- ﴿جَنَّٰتٍ تَجۡرِي﴾ [حيث وردت]، فالتاء في هنا مُظهَرة، ونون التنوين بعدها مُخفاة عند التاء.
- ﴿نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة:٢١]، فالميم في هذا المثال مُظهَرة، والنون بعدها مُدغمة في الميم، ولا يختلط عليك الأمر هنا، فإنما الممنوع إدغام الميم في الميم هكذا (نعيم مُّقيم)، أما إدغام التنوين فهو متفق عليه.

وقيل في سبب امتناع إدغام المنوَّن أن التنوين حاجز بين المثلَين، وهو حرف صحيح معتد به في وزن الشعر، وتُنقل إليه حركة الهمزة، ويُكسر لالتقاء الساكنين، وقد أُورد على ذلك أنه يلزم أيضًا استثناء الهاء الموصولة بواو أو ياء نحو ﴿إِنَّهُۥ هُوَ﴾، فإن حرف الصلة حاجز بين المِثلين!

والفرق بينهما أن التنوين حرف مستقل، مقصود في نفسه، دالٌّ على تمكن الاسم وصرفه، والصلة عبارة عن إشباع حركة الهاء، فلم يكن لها استقلال، ولهذا تحذف قبل ساكن، والتنوين يحرك قبل ساكن، وإذا اجتمع التنوين وحرف العلة حُذف حرف العلة وبقي التنوين نحو قاضٍ وغازٍ، فهو أَولى بالاعتداد .

رابعًا: يمتنع الإدغام إذا كان الحرف الأول (مُثَقَّـلَا) أي مشددًا، نحو ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ﴾ [الأعراف:١٤٢]، ﴿مَسَّ سَقَرَ﴾ [المدثر:٤٨].

وقيل في سبب امتناعه أن المثقل يستحيل إدغامه بدون حذف أحد الحرفين من المشدد .

وقد يجتمع أكثر من سبب للمنع نحو ﴿كِدتَّ تَرۡكَنُ﴾ [الإسراء:٧٤]، فقد اجتمع فيه تاء المخاطَب، والتشديد.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٢٢- وَقَدْ أَظْهَرُوا فِي الْكَافِ يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ ... إِذِ النُّونُ تُخْفَى قَبْلَهَا لِتُجَمَّلَا

في هذا البيت ذكر الناظم استثناءً آخر مما لا يجوز فيه إدغام المتماثلين في كلمتَين، وذلك في قوله تعالى ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥ﴾ [لقمان:٢٣]، فقد أظهر الرواة عن السوسي كاف ﴿يَحْزُنكَ﴾ ولم يدغموها في كاف ﴿كُفْرُهُۥ﴾.

ثم علل الناظم ذلك الإظهار بأن النون أخفيت عند الكاف، والإخفاء قريب من الإدغام، فصارت الكاف كأنها مدغَم فيها، فصارت كالحرف المشدد، وذلك من موانع الإدغام، كما في نحو ﴿مَسَّ سَقَرَ﴾.

وقوله (لِتُجَمَّلَا) تعليل لإظهار الكاف، أي إنما أُظهرت الكاف لتجمل الكلمة ببقائها على صورتها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٢٣- وَعِنْدَهُمُ الْوَجْهَانِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ ... تَسَمَّى لِأَجْلِ الْحَذْفِ فِيهِ مُعَلَّـلَا

١٢٤- كَيَبْتَغِ مَجْــزُومًا وَإِنْ يَكُ كَـاذِبًا ... وَيَخْلُ لَكُمْ عَنْ عَالِمٍ طَيِّبِ الْخَلَا

في هذَين البيتين ذكر الناظم حكم ثلاثة مواضع التقى فيها المِثلان بسبب حذف وقع في الكلمة التي فيها المِثل الأول.

وهذا الحذف جَعل الكلمة معللة، والكلمة المُعَلَّلَةُ هي التي دخلها الإعلال بحذف أو إبدال أو غير ذلك.

وقد رُوي عن السوسي في هذه المواضع الثلاثة وجهان هما: الإدغام والإظهار، وهذه المواضع هي:

١. ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ﴾ [آل عمران:٨٥]، فأصلها (يبتغي غير)، والياء فاصلة بين المِثلَين، ولكن لما دخلت (مَنْ) الشرطية، صار الفعل مجزومًا بحذف حرف العلة، فمن أظهر نظر إلى أصل الكلمة قبل دخول الجازم عليها، إذ لم يلتق في الأصل مثلان، ومن أدغم نظر إلى الحال الراهنة وإلى الرسم.(١)

٢. ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبًا﴾ [غافر:٢٨]، أصلها (يكونُ كاذبًا)، ثم دخلت (إن) الشرطية الجازمة، فجزمت النون بالسكون هكذا (يكونْ)، فالتقى ساكنان هما: الواو المدية والنون، فحُذفت الواو للتخلص من التقائهما هكذا: (يكنْ)، ثم حذفت النون تخفيفًا، فالتقى المثلان.

٣. ﴿يَخْلُ لَكُمْ﴾ [يوسف:٩]، أصلها (يخلو لكم)، ولكن لمَّا وقع الفعل جوابًا للأمر صار مجزومًا، فحذفت الواو، فالتقى المثلان.

وعلة جواز الوجهين في الكلمتين الثانية والثالثة مثل العلة في الأُولى.

وليس في القرءان من هذا النوع إلا هذه المواضع الثلاثة، وعلى هذا تكون الكاف في (كَيَبْتَغِ) استقصائية، لأنها استقصت الأمثلة كلها ولم تترك شيئًا منها.

---

(١) الوجهان صحيحان وقرأ بهما الداني، ونص ابن الجزري على صحتهما، ولم يقدِّم أحدهما، قال في النشر: "والوجهان صحيحان فيه فيما هو مثله مما يأتي من المجزوم" اهـ، وقد استنبط أبو شامة في شرحه تقديم وجه الإدغام، فقال في شرح البيت (١٢٥): "وكأن الناظم أورد هذا البيت في صورة الاحتجاج على ترجيح الإدغام في المعتل" اهـ، واختار الإدغامَ ابنُ يالوشه.

و (الْخَلَا) العشب الرطب، وفي الحديث الشريف: "وَلَا يُخْتَلَى خَلَاهَا"(١)، وقد يكَنَّى به عن الحديث الحسن أو العلم الغزير، والمراد بالعالم الطيب الخلا أبو عمرو البصري أو اليزيدي أو السوسي أو الداني.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٢٥- وَيَا قَوْمِ مَالِي ثُمَّ يَا قَوْمِ مَنْ بِلَا ... خِلَافٍ عَلَى الْإِدْغَامِ لَا شَكَّ أُرْسِلَا

في قوله تعالى ﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ﴾ [غافر:٤١]، وفي ﴿وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي﴾ [هود:٣٠]، توهم البعض جواز الوجهين للسوسي مثل المواضع الثلاثة السابقة، وسبب هذا التوهم أن الكلمة أصلها (ويا قومي)، فتكون الكلمة -على حد قولهم- معتلة بالحذف.

وقد رفع الناظم هذا الوهم ببيان أن السوسي له الإدغام في هاتين الكلمتين قولًا واحدًا، لأن كلمة ﴿وَيَٰقَوْمِ﴾ ليست مثل الكلمات الثلاث، إذ لم يحذف من أصولها شيء، فهي ليست معتلة، لأن الياء المحذوفة منها ليست من بنية الكلمة، بل هي كلمة مستقلة وهي تحذف في اللغة الفصحى.

وقوله (لَا شَكَّ أُرْسِلَا) أي أُطلق هذان اللفظان على الإدغام من غير تقييد، إذ ليس فيهما ما يمنع الإدغام.

* * *

(١) جزء من حديث في صحيح مسلم (١٣٥٣)، وفي صحيح البخاري (١٨٣٤).

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٢٦- وَإِظْهَــارُ قَوْمٍ ءَالَ لُوطٍ لِكَوْنِهِ ... قَلِيلَ حُــرُوفٍ رَدَّهُ مَــنْ تَنَبَّــلَا
١٢٧- بِإِدْغَامِ لَك كَّيْدًا وَلَوْ حَجَّ مُظْهِرٌ ... بِإِعْـلَالِ ثَـانِيهِ إِذَا صَـحَّ لَاعْتَـلَى

قصد بالقوم الإمامَ أبا بكر بن مجاهد وغيرَه من البغداديين، حيث منعوا إدغام اللام في اللام في ﴿ءَالَ لُوطٍ﴾ حيث وقع، وذلك لقلة حروفه، لأن كلمة ﴿ءَالَ﴾ في رسم المصاحف العثمانية حرفان فقط هكذا: (ال لوط)، وقد رَدَّ ذلك ورفضه (مَــنْ تَنبَّــلَا) أي من صار نبيلًا في العلم، ورسخت فيه قدمه، يعني به صاحب التيسير وغيره، أو يقصد من مات من المشايخ، يعني أن هذا ردٌّ قديم.

ومما رُدَّ به على هذا التعليل قول الداني في التيسير: "وقد أجمعوا على إدغام ﴿لَكَ كَيْدًا﴾ في يوسف، وهو أقل حروفًا من ﴿ءَالَ﴾ لأنه على حرفين، فَدلَّ ذلك على صحة الإدغام فيه -أي في ﴿ءَالَ﴾ - ".اهـ، وفي هذا دليل على أن قلة الحروف لا تمنع الإدغام.

وقوله (حَجَّ) أي احتج، يعني أن يذكر حُجة سائغة غير منقوضة، وقوله (مُظْهِرٌ) أي مَن اختار الإظهار ومنع الإدغام في هذه الكلمة.

وقوله (إِذَا صَـحَّ) دليل على ضعف رواية الإظهار عن السوسي في هذه الكلمة، فإن أبا عمرو الداني قال في غير التيسير: "لا أعلم الإظهار فيه من طريق اليزيدي." اهـ.

والمقصود بـ (إِعْـلَالِ ثَـانِيهِ) أن الحرف الثاني من ﴿ءَالَ﴾ قد تغير مرة بعد مرة، والإدغام تغيير آخر، فعُدِل عنه خوفًا من أن يجتمع على كلمة قليلة الحروف -في نظرهم- تغييرات كثيرة.

ومعنى (وَلَوْ حَجَّ مُظْهِرٌ ... بِإِعْـلَالِ ثَـانِيهِ إِذَا صَـحَّ لَاعْتَـلَى) أي أن أصحاب الإظهار لو كانوا احتجوا لمذهبهم بإعلال الحرف الثاني لاعتلَوْا بهذه الحجة، أي غلبوا بها وقُبلت منهم (إذا افترضنا صحَّتها رواية).

والخلاصة: أن الإدغام في هذه الكلمة هو الصحيح المعوَّل عليه المأخوذ به وهو الذي عليه العمل.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٢٨- فَإِبْدَالُهُ مِنْ هَمْزَةٍ هَـاءٌ اصْلُهَا ... وَقَدْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ وَاوٍ ابْدِلَا

في هذا البيت يوضح الناظم كيف صارت كلمة ﴿ءَالَ﴾ معتلة، فأصل هذه الكلمة: (أَهْل)، ثم قلبت الهاء همزة هكذا: (أَأْل)، وهذا هو الإعلال الأول، فلما اجتمعت همزتا قطع الأُولى مفتوحة والثانية ساكنة أبدلت الهمزة الساكنة أَلِفًا مدية على ما هو مشهور من قواعد اللغة فصارت هكذا (ءال)[1]، وهذا هو الإعلال الثاني.

قال أبو شامة: "وهذا القول وإن اعتمد عليه جماعة فهو مجرد دَعْوَى، وحكمة لغة العرب تأبى ذلك، إذ كيف يُبدل من الحرف السهل وهو الهاء حرف مستثقل وهو الهمزة

(١) قال الناظم (٢٢٥- وَإِبْدَالُ أُخْرَى الْهَمْزَتَيْنِ لِكُلِّهِمْ ... إِذَا سَكَنَتْ عَزْمٌ كَآدَمَ أُوهِلَا).

التي من عادتهم الفرار منها حذفًا وإبدالًا وتسهيلًا -على ما عرف في بابه- مع أنهم إذا أبدلوا الهاء همزة في هذا المكان فهي في موضع لا يمكن إثباتها، بل يجب قلبها ألفًا، فأي حاجة إلى اعتبار هذا التكثير من التغيير بلا دليل؟!" اهـ.

وقوله (وَقَدْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ وَاوٍ ابْدِلَا) يعني أبا الحسن بن شَنَبُوذ وغيره، فقد قالوا بأن ثاني ﴿ءَالَ﴾ أبدل من واو، قال أبو شامة: "وهذا هو الصحيح الجاري على القياس، وأهل التصانيف من اللغويين وأصحاب الأَعْزِيَة لا يفسرون هذه الكلمة إلا في فصل الواو بعد الهمزة، فيكون أصل الكلمة: (أَوَل)، كما أن أصل (قال): (قَوَل)، فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها قُلبت ألفًا في اللفظين على قياس معروف في علم التصريف." اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٢٩- وَوَاوُ هُوَ الْمَضْمُومِ هَاءً كَهُو وَّمَنْ ... فَأَدْغِمْ وَمَنْ يُظْهِرْ فَبِالْمَدِّ عَلَّلَا
١٣٠- وَيَأْتِي يَوْمٌ أَدْغَمُوهُ وَنَحْوَهُ ... وَلَا فَرْقَ يُنْجِي مَنْ عَلَى الْمَدِّ عَوَّلَا

اعلم أن كلمة ﴿هُوَ﴾ إذا جاءت بعد الواو أو الفاء أو اللام فإن السوسي يسكن هاءها هكذا: ﴿وَهْوَ﴾، ﴿فَهْوَ﴾، ﴿لَهْوَ﴾[1].

وإذا أراد الوقف فإنه يقف بواو ساكنة غير مديّة هكذا: (وَهْوْ)، (فَهْوْ)، (لَهْوْ).

فإذا جاء بعدها كلمةٌ تبدأ بواو فإنه يدغم، وقد ورد ذلك في ثلاثة مواضع يقرؤها هكذا: ﴿وَهْو وَّلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:١٢٧]، ﴿فَهْو وَّلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ [النحل:٦٣]، وفي ﴿وَهْو وَّاقِعٌ

---

(١) قال الناظم: (٤٤٩- وَهَا هُوَ بَعْدَ الْوَاوِ وَالْفَا وَلَامِهَا ... وَهَا هِيَ أَسْكِنْ رَاضِيًا بَارِدًا حَلَا).

﴿بِهِمْ﴾ [الشورى:٢٢]، **وهذه المواضع الثلاثة لا خلاف فيها بين الرواة عن السوسي، فالكل مجتمع على الإدغام قولًا واحدًا.**

أما كلمة ﴿هُوَ﴾ إذا لم يأت قبلها واو أو فاء (أو لام) فإن السوسي يضم الهاء، فإذا وقف فإنه يقف بواو مدية هكذا: (هُـو).

وهنا اختلف الرواة عن السوسي إذا جاء بعد ﴿هُوَ﴾ كلمة تبدأ بالواو نحو ﴿هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾ [البقرة:٢٤٩].

فذهب الجمهور عن السوسي إلى الإدغام طردًا للباب، لتحقق الحرفين المتماثلين، **وهذا هو اختيار الشاطبي والمقروء به من طريقه، هكذا:** ﴿هُو وَّٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾ [البقرة:٢٤٩]، ﴿هُو وَّقَبِيلُهُۥ﴾ [الأعراف:٢٧]، ﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُو وَّجُنُودُهُۥ﴾ [القصص:٣٩].

وهذا ما أراده الناظم بقوله (وَوَاوُ هُوَ الْمَضْمُومِ هَاءً كَهُو وَّمَنْ ... فَأَدْغِمْ)، والمعنى: وأما واو الضمير ﴿هُوَ﴾ الذي هاؤه مضمومة، مثل ﴿هُوَ وَمَن﴾ [النحل:٧٦]، فأدغِمه في الواو التي بعده.

وذهب البعض إلى الإظهار، لأن إدغام الواو في مثلها يترتب عليه محظور، وهو إدغام حرف المد، وذلك لأنه إذا أريد إدغام الواو فلا بد من إسكانها، فإذا سكنت وقبلها ضمة تصير حرف مد، وحرف المد لا يدغم بالإجماع، لأن إدغامه يُفضي إلى حذفه نحو ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ﴾، وحرف المد لا يحذف، وهذا هو المقصود بقوله (وَمَنْ يُظْهِرْ فَبِالْمَدِّ عَلَّلَا).

ثم نقض الناظم علة المظهرين، وبيَّن فسادها بأن هؤلاء المظهرين قد أدغموا الياء في مثلها في ﴿يَأْتِى يَّوْمٌ﴾ [حيث ورد]، وفي ﴿نُودِى يَّٰمُوسَىٰٓ﴾(١) [طه:١١]، ولا شك أنه يترتب على إدغام

---

(١) كلمة ﴿يَّٰمُوسَىٰٓ﴾ فيها التقليل للبصري وورش (بِخُلْفٍ عنه)، وفيها الإمالة لحمزة والكسائي، كما ستعرف في باب الفتح والإمالة وبين اللفظين.

﴿يَاتِي يَّوْمُ﴾ ونحوه من المحظور ما يترتب على إدغام ﴿هُوَ﴾ المضموم الهاء، فالعلة الموجبة للإظهار في ﴿هُوَ﴾ متحققة في ﴿يَاتِي يَّوْمُ﴾ إذِ المد المقدر في الواو موجود في الياء، فلا فارق بينهما، فإدغام أحد المتساويَين وإظهار الثاني تحَكمٌ لا مبرر له، وهذا هو المقصود بقول الناظم (وَيَأْتِي يَوْمٌ أَدْغَمُوهُ وَنَحْوَهُ ... وَلَا فَرْقَ يُنْجِي مَنْ عَلَى الْمَدِّ عَوَّلَا).

تنبيـه: هناك فرق بين حرف المد في ﴿هُوَ﴾ المضموم الهاء في نحو ﴿هُو وَّقَبِيلُهُۥ﴾ وبين حرف المد في ﴿قَالُواْ وَهُمْ﴾ ونحوه، فإن الأول تقديري ملاحَظ في الذهن فقط لا ثبوت له في الخارج، والثاني محقق في الخارج، فقياس الأول على الثاني خطأ، إذ لا يلزم من منع الإدغام في المد المحقق منعه في المد المقدر.

الخلاصة: المقروء به للسوسي من طريق الشاطبية والتيسير هو الإدغام فقط.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٣١- وَقَبْلَ يَئِسْنَ الْيَاءُ فِي اللَّاءِ عَارِضٌ ... سُكُونًا أَوَ اصْلًا فَهْوَ يُظْهِرُ مُسْهِلَا

في قوله تعالى ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ﴾ [الطلاق:٤]، اعلم أن السوسي يحذف الياء من ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي﴾[1] فتصير هكذا: (واللَّاءِ)، ثم له في الهمزة الأخيرة حالة وصلها بما بعدها أكثر من وجه كما يلي:

- تسهيلها بَين بَين، مع توسط المد قبلها.
- تسهيلها بَين بَين، مع قصر المد قبلها.

---

(١) ٩٦٥- وَبِالْهَمْزِ كُلُّ اللَّاءِ وَالْيَاءِ بَعْـدَهُ ... ذَكَا وَبِيَاءٍ سَاكِنٍ حَجَّ هُمَّـلَا.
٩٦٦- وَكَالْيَاءِ مَكْسُورًا لِوَرْشٍ وَعَنْهُمَا ... وَقِفْ مُسْكِنًا وَالْهَمْزُ زَاكِيهِ بُجِّلَا.

- إبدالها ياء مكسورة، ثم تسكين هذه الياء، هكذا: ﴿وَٱلَّـــيْ﴾ مع إشباع المد قبلها.

وهذا الوجه الأخير عند وصله بكلمة ﴿يَيِسْنَ﴾ يلتقي مثلان: ياء ساكنة، وهي ياء ﴿وَٱلَّـــيْ﴾، ثم ياء مفتوحة وهي ياء ﴿يَيِسْنَ﴾، فاختلف الرواة عن السوسي على مذهبين:

- المذهب الأول هو الإظهار، وعدم إدغام الياء الساكنة في الياء المتحركة، وذلك لسببين:

✓ أحدهما أن سكون هذه الياء عارض، لأنها كانت مكسورة ثم سكنت، وهذا معنى قوله (عَارِضٌ ... سُكُونًا).

✓ والآخَر أن الياء نفسها عارضة، لأنها كانت في الأصل همزة ثم قُلبت، وهذا معنى قوله (عَارِضٌ ... اصْلًا).

وهذا المذهب هو اختيار الشاطبي والداني، ولم يذكر الشاطبي في القصيدة غيره، وقد نص صاحب إتحاف البرية على أن هذا الإظهار يلزمه سكتة خفيفة بين الياءَين: ﴿وَٱلَّـــيْ ۜ يَيِسْنَ﴾.

- والمذهب الثاني هو إدغام الياء الساكنة في المفتوحة: ﴿وَٱلَّـــي يَّيِسْنَ﴾، ولم يُشر إليه الشاطبي ولا الداني، ولكن جوَّزه ابن الجزري وقال: "وكلٌّ من وجهي الإظهار والإدغام مأخوذٌ به وبهما قرأت." اهـ.

وقد نص كثير من شُراح الشاطبية على أن يُقرأ بالوجهين للسوسي في هذه الكلمة، قلْتُ: ولكن يحسُن عند القراءة بالوجهين التنبيه على أن وجه الإدغام لم يرد به نص عن الشاطبي أو الداني، فهو ليس من طريقهما على الأرجح.

وعلى ذلك فإذا أخذنا بوجه الإدغام يصير للسوسي في هذا الموضع (وصلًا) أربعة أوجه بعد حذف ياء ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي﴾ سأذكرها بترتيب المقدم أداءً:

١. تسهيل الهمزة بَين بَين، مع توسط المد قبلها.

٢. تسهيل الهمزة بَين بَين، مع قصر المد قبلها.

٣. إبدال الهمزة ياء ساكنة مع الإشباع والإظهار مع سكتة لطيفة: ﴿وَٱلَّٰٓـيْ يَئِسْنَ﴾.

٤. إبدال الهمزة ياء ساكنة مع الإشباع والإدغام: ﴿وَٱلَّٰٓـي يَّئِسْنَ﴾.

وقد يسأل سائل: لِمَ وضع الشاطبي هذا الحكم في باب الإدغام الكبير؟ أليست الياء الأُولى ساكنة؟ أليس الأَولى وضع هذا الحكم عند حديثه عن الإدغام الصغير؟

قلتُ: ربما وضَعَه هنا باعتبار أن أصلها متحرك، لأن الياء الساكنة أصلها همزة مكسورة، ثم قلبت ياءً مكسورة ثم سكنت، وأيضًا لأن اختياره هنا هو الإظهار وليس الإدغام، فالناظم يرى أن هذا الحكم ليس من باب الإدغام أصلًا، صغيرًا كان أم كبيرًا، فسواء وضعه هنا أو هناك فلا غضاضة.

فـــائدة: اعلم أن وجهي الإظهار والإدغام معمول بهما لكل من قرأ هذه الكلمة بحذف الياء الأخيرة وقلب الهمزة ياء ساكنة، أقصد البصري والبزي، قال الشيخ خلف الحسيني في إتحاف البرية: (١٤- وَأَظْهِرَنْ ... مَعَ السَّكْتِ أَوْ أَدْغِمْ لِيَا اللَّاءِ تَأْصُلَا، لِأَحْمَدَ وَالْبَصْرِي).

فـائدة: لا إدغام للسوسي ولا لغيره في الهمزات في نحو ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن﴾ و﴿شُهَدَآءَ إِذْ﴾ لأن له في الهمزات أحكامًا خاصة، وستعلم تفصيل ذلك في باب الهمزتين من كلمة ومن كلمتين.

وقوله (مُسْهِلَا) حال، وهو مأخوذ من أسهل إذا سار في الطريق المعَبَّد السهل.

* * *

باب إدغام الحرفين المتقاربَين في كِلمة وفي كِلمتَين

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٣٢- وَإِنْ كِلْمَةٌ حَرْفَانِ فِيهَا تَقَــارَبَا ... فَإِدْغَامُهُ لِلْقَافِ فِي الْكَافِ مُجْتَلَى
١٣٣- وَهَذَا إِذَا مَا قَبْلَهُ مُتَحَــرِّكٌ ... مُبِينٌ وَبَعْدَ الْكَــافِ مِيمٌ تَخَلَّلَا
١٣٤- كَيَرْزُقُكُمْ وَاثَقكُّمُو وَخَلَقكُّمُو ... وَمِيثَاقَكُمْ أَظْهِرْ وَنَرْزُقُكَ انْجَلَى

شرع الناظم في ذكر حكم **الإدغام الكبير للحرفَين المتقاربَين**، وفي هذه الأبيات ذكر حكم المتقاربَين **في كلمة**.

وقوله (وَإِنْ كِلْمَةٌ حَرْفَانِ فِيهَا تَقَــارَبَا) أي إذا وُجدت كلمةٌ، ووُجد فيها حرفان متحركان متتاليان متقاربان.

واعلم أن الشاطبي حين يقول: (حرفان متقاربان) فإنه قد يقصد المتجانسَين أو المتقاربَين، ويُفهم ذلك من السياق.

وقوله (فَإِدْغَامُهُ لِلْقَافِ فِي الْكَافِ مُجْتَلَى) أي أن السوسي لا يُدغم -كبيرًا- من المتقاربَين في كلمة إلا القاف في الكاف، نحو ﴿يَرۡزُقُكُمۡ﴾، و﴿وَاثَقَكُم﴾، و﴿خَلَقَكُم﴾، فيقرأ هكذا: ﴿يَرۡزُقكُّمۡ﴾، و﴿وَاثَقكُّم﴾، و﴿خَلَقكُّم﴾.

وعلى ذلك فالسوسي **لن يدغم** في نحو ﴿يَتَدَبَّرُونَ﴾ مع أن التاء قريبة من الدال، ولا في نحو ﴿ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾ مع أن التاء قريبة من الطاء.

ثم ذكر الناظم شرطَين لإدغام القاف في الكاف في هذا النوع، وهما:

١. أن يكون الحرف الذي قبل القاف متحركًا، وهذا معنى قوله (وَهَذَا إِذَا مَا قَبْـلَهُ مُتَحَـرِّكٌ ... مُبِينٌ).

٢. أن يأتي بعد الكاف ميم جمع، وهذا معنى قوله (وَبَعْدَ الْكَـافِ مِيمٌ).

ومعنى (تَخَلَّلَ) أي اختص، من قولهم: تخلل المطر إذا خص بعض الأماكن ولم يكن عامًّا، أي تخلل أبو عمرو بإدغامه ذلك، ولم يعم جميع ما التقت فيه القاف بالكاف.

وأما في قوله (كَيَرْزُقُكُمْ وَاثَقكُّمُو وَخَلَقكُّمُو) فهذه أمثلة ثلاثة على ما تحقق فيه الشرطان من التحريك والميم، ومثل ذلك أيضًا: ﴿سَبَقَكُم﴾، و﴿فَنُغْرِقَكُم﴾[١]، فيقرؤهما هكذا: ﴿سَبَقكُّم﴾، و﴿فَنُغْرِقكُّم﴾.

وأما قوله (وَمِيثَاقَكُمْ أَظْهِرْ وَنَرْزُقُكَ) فهذان مثالان على ما لم يتحقق فيه أحد الشرطَين، والمعنى:

- أظهِر القاف في ﴿مِيثَاقَكُمْ﴾ بسبب فَقْدِ أحد الشرطين (وهو تحريك ما قبل القاف)، فإن القاف هنا قبلها ألِف مد، والمد ساكن، ويشبهها ﴿فَوْقَكُمْ﴾، و﴿بِخَلَاقِكُمْ﴾، و﴿بِوَرِقِكُمْ﴾[٢]، فلا إدغام في هذه الكلمات.
- وأظهِر القاف في ﴿نَرْزُقُكَ﴾ أيضًا لفقد الشرط الثاني (وهو وجود الميم بعد الكاف)، ويشبهها ﴿خَلَقَكَ﴾، و﴿عُنُقِكَ﴾.

ومعنى(انْجَـلَى) انكشف، أي ظهر الأمر ووضح الحكم بعد ما ذكرتُ من أمثلة.

---

(١) يقرؤها السوسي بالنون: (٨٢٥- وَيَخْسِفَ حَقٌّ نُونُهُ وَيُعِيدَكُمْ ... فَيُغْرِقَكُمْ وَاثْنَانِ يُرْسِلَ يُرْسِلَا).

(٢) يقرؤها السوسي بسكون الراء: (٨٣٦- بِوَرْقِكُمُ الْإِسْكَانُ فِي صَفْوِ حُلْوِهِ ... وَفِيهِ عَنِ الْبَاقِينَ كَسْرٌ تَأَصَّلَا).

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٣٥- وَإِدْغَامُ ذِي التَّحْرِيمِ طَلَّقَكُـنَّ قُلْ ... أَحَقُّ وَبِالتَّأْنِيثِ وَالْجَمْعِ أُثْقِـلَا

اختلف الرواة عن السوسي في إدغام القاف في الكاف في كلمة ﴿طَلَّقَكُنَّ﴾ [التحريم:٥]، فالفريق الأول يرى الإظهار، وعلى رأس هذا الفريق الإمام ابن مجاهد، وذلك لأن الشرطَين السابقَين لم يتحققا معًا، فالكاف قبلها متحرك، **ولكن ليس بعدها ميم**، وقيل أيضًا لأن الإدغام سيترتب عليه توالى ثلاثة أحرف مشددة: (طـ لَّـ كُّ نَّ).

والفريق الثاني يرى الإدغام، وأن هذه الكلمة أحق بالإدغام من نحو (يَرْزُقُكُمْ وَخَلَقَكُمْ)، وعلى رأس هذا الفريق الإمام الداني، ولئن كانت الميم مفقودة فَلَقَدْ قام مقامها ما هو أثقل منها وهو النون، والإدغام أريد به التخفيف، وكلما كانت الكلمة أثقل كانت أشد حاجةً للإدغام.

وقد ذكر الناظم سببَين لثقل هذه الكلمة هما:

- أنها تدل على التأنيث، والعرب تعتبر الكلمات المؤنثة ثقيلة، لأن التذكير هو الأصل، والتذكير أكثر دورانًا على الألسنة، لصيانتهم أسماء النساء وقلة استعمالهم لها، وبالتالي قلة استعمال الأفعال المؤنثة، فأي كلمة مؤنثة تعتبر ثقيلة.
- أن النون دالة على الجمع.

وقد ذكر بعض الشراح أن التحريك والتشديد من أسباب الثقل أيضًا، إذًا فالميم في نحو (يَرْزُقُكُمْ وَخَلَقَكُمْ) ساكنة خفيفة دالة على التذكير والجمع، وأما نون ﴿طَلَّقَكُنَّ﴾ فهي متحركة مشددة دالة على التأنيث والجمع.

وقول الناظم (وَإِدْغَامُ ذِي التَّحْرِيمِ طَلَّقَكُـنَّ قُلْ ... أَحَقُّ وَبِالتَّأْنِيثِ وَالْجَمْعِ أُثْقِـلَا) يعني أن ﴿طَلَّقَكُنَّ﴾ أَولى وأجدر بالإدغام من غيرها، بسبب التأنيث والجمع.

وقول الناظم (أَحَقُّ) يفيد أن الإدغام أَولى، ولكن لا يفيد منع الوجه الآخر، كقولك صحيح وأصحُّ، وحقيق وأحقُّ.

وعليه فالمأخوذ به من الشاطبية في هذه الكلمة الوجهان، الإدغام وهو المقدم، ثم الإظهار، واعلم أن الداني لم يذكر الإظهار في التيسير، إذًا فهو من زيادات الشاطبية.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٣٦- وَمَهْمَا يَكُونَا كِلْمَتَيْنِ فَمُدْغِـــمٌ ... أَوَائِلَ كِلْمِ الْبَيْتِ بَعْدُ عَلَى الْـوِلَا
١٣٧- شِفَا لَمْ تَضِقْ نَفْسًا بِهَا رُمْ دَوَا ضَنٍ ... ثَوَى كَانَ ذَا حُسْنٍ سَأَى مِنْهُ قَدْ جَلَا

شرع الناظم في ذكر حكم **الإدغام الكبير للحرفَين المتقاربَين في كلمتَين**، واعلم أن الإدغام الكبير في هذا النوع لم يرد في كل الحروف، يعني ليس كل الحروف قابلة لأن تُدغَم فيما بعدها مما يقاربها، بل بعض الحروف فقط هي القابلة للإدغام.

والحروف التي رُوي فيها هذا النوع لا تُدغَم في كل ما يقاربها، بل تُدغَم في أحرف معينة، وبشروط معينة، حسب الرواية والتواتر، كما ستعرف الآن.

والحروف التي يجوز أن تُدغَم فيما بعدها من هذا النوع ستة عشر حرفًا، وهي الحروف الأولى من كلمات البيت (**شِـفَا لَـمْ تَـضِقْ نَـفْسًا بِـهَا رُمْ دَوَا ضَـنٍ ...**

ثَـوَى كَـانَ ذَا حُـسْنٍ سَــأَى مِـنْهُ قَــدْ جَــلَا) وهي (ش، ل، ت، ن، ب، ر، د، ض، ث، ك، ذ، ح، س، م، ق، ج)

وقوله (وَمَهْمَا يَكُونَا كِلْمَتَيْنِ) أي ومهما يكن المتقاربان ذوي كلمتين، أي إذا التقيا في كلمتين.

وقوله (فَمُدْغِـمٌ) أي فالسوسي مدغِمٌ، و(أَوَائِلَ) مفعول به لاسم الفاعل.

وقوله (عَلَى الْــوِلَا) من الولاء وهو المتابعة، وقد يكون (الْــوِلَا) مقصودًا به البيت التالى نفسه، أي: فمدغِمٌ أوائل كلمات البيت التالي، أو يكون مقصودًا به كلمات البيت التالي، أي: فمدغِمٌ أوائل كلمات البيت الذي بعد هذا، والتي ستأتي متتالية متتابعة.

والمعنى: إذا التقى متقاربان في كلمتين، فالسوسي يدغم الحروف التي هي أوائل كلمات البيت: (شِــفَا لَـمْ تَـضِقْ نَـفْسًا بِــهَا رُمْ دَوَا ضَـنٍ ... ثَـوَى كَـانَ ذَا حُـسْنٍ سَــأَى مِـنْهُ قَــدْ جَــلَا).

والناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد جاء بهذه الحروف في أوائل كلمات بيتٍ من أبيات الغَزَل، فهو يتغزل في امرأة حسناء اسمها (شِفَا) وهو اسم مشهور عند العرب، وأصله (شفاء).

وإدراج أبيات فيها نوع من الغزل العفيف هو عادة أصيلة من عادات فُحُول الشعراء، قبل الإسلام وبعده، وهي دليل على سُمو الذوق، ورقة المشاعر، ورهَف الإحساس، ولم يأت في السُّنة ما يمنعه ما دامت كلماته غير خادشة ولا فاحشة، وما دام لا يقصد امرأة بعينها لا تحل له.

والناظم هنا لا يقصد امرأة بعينها، وإنما أراد كلمة تبدأ بحرف الشين، فتيسر له اسم (شِفَا)، وسيأتي في أبواب قادمة اسم (زينب) حين يريد كلمة تبدأ بالزاي، و(دَعْد) حين يريد كلمة تبدأ بالدال.

ولقد رُوي أن كعب بن زُهَير قد أَنشد بعضًا من الغزل بين يدي النبي ﷺ، وذلك في القصيدة المعروفة بـ (بانت سعاد)، وقد رُويت من عدة طرق كلها ضعيف استقلالًا، إلا أن مجموع طرقها يدل على أن لها أصلًا، وهي قصيدة في مدح النبي ﷺ والاعتذار له، غير أن الشاعر بدأها بنوع من الغزل فقال:

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولُ ... مُتَيَّـــــمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفْدِ مَكْبُـــولُ

وَمَا سُعَادُ غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا ... إِلَّا أَغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ

واستعمال الناظم هذه الألوان من المحسنات، أقصد الغزَل والحِكم والمواعظ والتزكية والفخر ونحو ذلك، جعل القصيدة مستساغة بشكل كبير لدى طلبة العلم، كمن يضع بعضًا من الملح والإضافات للطعام لجعله شهيًّا مقبولًا سائغًا، وستعلم قيمة ذلك حين تدرس بعض المنظومات التي خلت من هذا النوع من المحسنات، فتراها جامدة جافة صعبة الفهم والحفظ.

وقول الناظم (شِفَا لَمْ تَضِقْ نَفْسًا) أي أن هذه المحبوبة التي اسمها (شِفَا) طيبة النفس، سامية الروح، لا يطرأ عليها الضجر والغضب كغيرها من النساء.

وقوله (بِهَا رُمْ) أي اطلب بها، أي بوَصلها وقربها، و(دَوَا) أي دواء، و(ضَنٍ) هو المريض الذي أنهكه المرض، يقال ضَنِيَ يَضنَى ضنًى فهو ضنٍ، و(ثَوَى) أي أقام، والفاعل عائد على المرض، كناية عن طول مدته.

وقوله (كَانَ ذَا حُسْنٍ) أي أن هذا المريض كان حَسنَ الهيئة قبل المرض، و(سَأَى) أي ساءت حالته، وهو مقلوب ساء، مثل نأى وناء، و(مِنْهُ) أي من أجل هذا المرض، وقوله (قَدْ جَلَا) أي أن هذا المرض قد أظهر أمره وكشف سره.

والمعنى باختصار أن الشاعر تخيل نفسه إنسانًا كان ذا حُسن وجمال، فلما فارق محبوبته أصابه المرض، وساءت حالته، ولقد ظهر الأمر وعُرف السبب، فمن أراد أن يداويَه فليُقرِّبْه من (شِفَا)، فإن طِيب نفْسها وجمال روحها فيهما دواؤه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٣٨- إِذَا لَمْ يُنَوَّنْ أَوْ يَكُنْ تَا مُخَـاطَبٍ ... وَمَا لَيْسَ مَجْزُومًا وَلَا مُتَثَقِّــلَا

قبل أن يشرع الناظم في بيان الحروف التي تُدغَم فيها أوائلُ كِلم البيت السابق، ذكر هنا شروطًا عامة لهذا النوع من الإدغام، وسيأتي شروط أخرى خاصة ببعض الحروف، واستثناءات من هذه الشروط، ستُذكر في مواضعها.

أولًا: يجب أن لا يكون الحرف المُدغَم منوَّنًا، فيمتنع الإدغام في نحو ﴿ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾، ﴿شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ﴾، ولاحظ أن الممتنَع في نحو ﴿رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ هو إدغام اللام في الراء، أما التنوين فيُدغَم على ما هو معروف من قواعد، وسبب المنع هنا هو نفس سبب المنع في المتماثلين.

ثانيًا: يجب أن لا يكون الحرف المُدغَم تاء مخاطَب، فيمتنع إدغام نحو ﴿كُنتَ ثَاوِيًا﴾، ﴿دَخَلْتَ جَنَّتَكَ﴾، ولم ينص الناظم على منع الإدغام في تاء المخبِر لأنها لم ترد في القرءان قبل حرف مقارب، وسبب المنع هنا هو نفس سبب المنع في المتماثلين.

ثالثًا: يجب أن لا يكون الحرف المُدغَم في نهاية فعل مجزوم، أراد بذلك موضعًا واحدًا هو: ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً﴾ [البقرة:٢٤٧]، وهذا الموضع اتُفق على إظهاره، وسيأتي سبب ذلك عند قوله (١٤٧- فَمَعْ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ الزَّكَاةَ قُـلْ).

رابعًا: يجب أن لا يكون الحرف المدغَم مشدَّدًا، فيمتنع إدغام نحو ﴿لِلْحَقِّ كَـٰرِهُونَ﴾، ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي﴾، وسبب المنع هنا هو نفس سبب المنع في المتماثلين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٣٩- فَزُحْزِح عَّنِ النَّارِ الَّذِي حَاهُ مُدْغَمٌ ... وَفِي الْكَافِ قَافٌ وَهْوَ فِي الْقَافِ أُدْخِلَا
١٤٠- خَلَق كُّلَّ شَيْءٍ لَك قُّصُورًا وَأُظْهِرَا ... إِذَا سَكَنَ الْحَرْفُ الَّذِي قَبْلُ أَقْبَـــلَا

شرع الناظم في بيان المواضع التي أدغمت فيها تلك الحروف الستة عشر، ولم يذكرها على سبيل الترتيب في البيت، وإنما ذكرها حسب ما تيسر له النظم.

وقوله (فَزُحْزِح عَّنِ النَّارِ الَّذِي حَاهُ مُدْغَمٌ) أي أن الحاء تدغم في العين في موضع واحد فقط هو: ﴿زُحْزِح عَّنِ﴾ [آل عمران:١٨٥]، وما عدا هذا الموضع فلا تدغم فيه نحو ﴿ذُبِحَ عَلَى﴾، ﴿نَّبْرَحَ عَلَيْهِ﴾.

وقوله (وَفِي الْكَافِ قَافٌ) أي أن القاف تُدغم في الكاف، وقوله (وَهْوَ فِي الْقَافِ أُدْخِلَا) أي الكاف تُدغم في القاف، **إذًا فالكاف والقاف يدغم كل واحد منهما في الآخر**.

وقوله (خَلَق كُّلَّ شَيْءٍ) مثال على إدغام القاف في الكاف فتقرأ هكذا: ﴿خَلَق كُّلَّ﴾، ومثلها: ﴿يُنفِق كَّيْفَ﴾، ﴿أَفَمَن يَخْلُق كَّمَن﴾.

وقوله (لَك قُّصُورًا) مثال على إدغام الكاف في القاف فتقرأ هكذا: ﴿لَّك قُّصُورًاۢ﴾، ومثلها: ﴿نُّهْلِك قَّرْيَةً﴾، ﴿جَنَّتَك قُّلْتَ﴾، ﴿رَبُّك قَّدِيرًا﴾.

ولعلك لاحظت أن الناظم في إدغام المتقاربَين في كلمة لم يذكر إلا إدغام القاف في الكاف فقط، وذلك لأن عكسه (الكاف في القاف) لم يوجد في القرءان.

وأما قوله (وَأُظْهِرَا ... إِذَا سَكَنَ الْحَرْفُ الَّذِي قَبْلُ أَقْبَلَا) فهو استثناء من الحكم، أي أن القاف أو الكاف لا تدغَمان إذا سكن ما قبلهما، نحو ﴿وَفَوْقَ كُلِّ﴾، ﴿وَتَرَكُوكَ قَآيِمًا﴾.

ولعلك لاحظت أن هذا الشرط كان موجودًا في إدغام القاف في الكاف في المتقاربين في كلمة، وقد ذكر مثالًا له هناك عند قوله (وَمِيثَاقَڪُمْ أَظْهِرْ).

ومعنى (الْحَرْفُ الَّذِي قَبْلُ أَقْبَلَا) أي الحرف الذي أَقْبَلَ قبلهما، أي جاء قبلهما.

وينبغي أن يُعلم أن إدغام القاف في الكاف في هذا الباب هو إدغام محض لا تبقى معه صفة استعلاء القاف بلا خلاف، وأما إدغام القاف في الكاف -إدغامًا صغيرًا- في ﴿أَلَمْ نَخْلُقڪُّم﴾ [المرسلات:٢٠] فمن أهل الأداء مَن أبقى صفة استعلاء القاف، ومنهم مَن حذفها، والحذف أشهر.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٤١- وَفِي ذِي الْمَعَارِجِ تَّعْرُجُ الْجِيمُ مُدْغَمٌ ... وَمِنْ قَبْلُ أَخْرَج شَّطْأَهُ قَد تَّثَقَّلَا
١٤٢- وَعِنْدَ سَبِيلًا شِينُ ذِي الْعَرْشِ مُدْغَمٌ ... وَضَادَ لِبَعْضِ شَانِهِمْ مُدْغَمًا تَلَا

الجيم تدغم في حرفين فقط هما: التاء في قوله تعالى ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ تَّعْرُجُ﴾ [المعارج:٣-٤]، والشين في ﴿أَخْرَج شَّطْـَٔهُۥ﴾ [الفتح:٢٩]، وهو قبل المعارج في ترتيب المصحف، وهذا معنى قوله (وَمِن قَبْلُ)، ولم يَرِد في القرءان بعد الجيم تاء أو شين إلا في هذَين الموضعين، وقوله (قَد تَّثَقَّلَا) أي قد أُدغم.

والشين تدغم في السين، ولم يرد ذلك إلا في ﴿إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء:٤٢].

والضاد تدغم في الشين في قوله تعالى ﴿لِبَعْضِ شَانِهِمْ﴾(١) [النور:٦٢] فقط، ولا إدغام في ﴿وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا﴾ [النحل:٧٣]، ولا في ﴿ٱلْأَرْضَ شَقًّا﴾ [عبس:٢٦].

---

(١) اختلف العلماء في إدغام الضاد في الشين في هذا الموضع من جهة هل هو إدغام كامل أم ناقص؟ فإن كان كاملًا فإن الضاد تذهب بكل صفاتها، فننطق بعد العين الساكنة بشين مشددة هكذا: (لِبَعْشَّانِهِم) مع ترقيق كل الحروف، وإن كان الإدغام ناقصًا تبقى صفة الإطباق للضاد، كما هو الإدغام في نحو (أحطتُ)، ويترتب عليه عدم تشديد الشين، والأرجح هو الإدغام الناقص مع بقاء صفة الإطباق، وذلك لأسباب، منها:

- أن في بقاء صفة الإطباق حفاظًا على اللفظ، لأنه عند الإدغام الكامل لا يمكن معرفة ما إذا كان المدغَم ضادًا أم دالًا، لأن إدغام (لبعض شأنهم) سوف يتساوى لفظًا مع إدغام (لبعد شأنهم).
- ومنها أن بقاء صفة الإطباق متفق عليه في نحو (أحطت) و(بسطت)، والإدغام فيهما واجب عند كل القراء، وعليه فبقاؤها أَولى فيما كان الإدغام فيه عن قارئ واحد.
- ومنها أن الإدغام في نحو (أحطت) و(بسطت) هو إدغام متجانسين، فبقاء الصفة في المتقاربين أَولى.
- ومنها أن الصفة بقيت عند الإدغام في كلمة، فمن باب أَولى بقاؤها عند الإدغام في كلمتين.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٤٣- وَفِي زُوِّجَتْ سِينُ النُّفُوسِ وَمُدْغَمٌ ... لَهُ الرَّأْسُ شَيْبًا بِاخْتِلَافٍ تَوَصَّلَا

تدغم السين في الزاي في موضع واحد: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير:٧].

وتدغم السين أيضًا في الشين في موضع واحد: ﴿ٱلرَّأس شَّيْبَا﴾ [مريم:٤]، ولكن هذا الموضع فيه خلاف، فله فيه الإدغام والإظهار: ﴿ٱلرَّأس شَّيْبَا﴾، ﴿ٱلرَّأسُ شَيْبَا﴾[1].

ومعنى قوله (بِاخْتِلَافٍ تَوَصَّلَا) أي أن الخلاف في هذه الكلمة مرويٌّ بإسناده عن السوسي عن أبي عمرو.

ولم يَرِد إدغامٌ في: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا﴾ [يونس:٤٤].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٤٤- وَلِلدَّالِ كِلْمٌ تُرْبُ سَهْلٍ ذَكَا شَذًا ... ضَفَا ثَمَّ زُهْدٌ صِدْقُهُ ظَاهِرٌ جَـلَا

رُوِيَ إدغام الدال في عشرة أحرف، وهي الأحرف التي بدأت بها كلمات هذا البيت من أول كلمة (تُـرْبُ)، وهذه الحروف هي:

التاء في نحو ﴿فِي ٱلْمَسَٰجِدِ تِّلْكَ﴾ [البقرة:١٨٧]، والسين في نحو ﴿عَدَدَ سِّنِينَ﴾ [المؤمنون:١١٢]، والذال في نحو ﴿وَٱلْقَلَٰٓئِدِ ذَّٰلِكَ﴾ [المائدة:٩٧]، والشين في نحو ﴿وَشَهِدَ شَّاهِدٌ﴾ [يوسف:٢٦]، والضاد في نحو ﴿مِنۢ بَعْدِ ضَّرَّآءَ﴾ [فصلت:٥٠]، والثاء في نحو ﴿يُرِيد ثَّوَابَ﴾

---

(١) الإدغام هو المقدم أداءً لأن رواية الإظهار من طريق ابن حبش، وهي ليست طريق التيسير.

[النساء:١٣٤]، والزاي في نحو ﴿تُرِيدُ زِينَةَ﴾ [الكهف: ٢٨]، والصاد في نحو ﴿نَفْقِدُ صُوَاعَ﴾ [يوسف:٧٢]، والظاء في نحو ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا﴾ [غافر:٣١]، والجيم في نحو ﴿دَاوُۥدُ جَالُوتَ﴾ [البقرة:٢٥١].

وضمَّن الناظم في هذا البيت الثناء على أبي محمد سهل بن عبد الله التُّستُري، أحد أولياء الله الصالحين.

و(تُـرْبُ) أي تراب، و(ذَكَا) من قولهم ذكت النار، أي اشتعلت، و(شَذًا) أي عِطرًا، أي اشتعل ترابه عطرًا، يشير بذلك إلى الثناء عليه، وما ظهر من كراماته وأعماله الصالحة.

و(ضَفَا) أي طال، يشير إلى كثرة ذلك، و(ثَمَّ) بمعنى هناك، أي دفن في ذلك التراب زُهْدٌ صِدْقُهُ ظَاهِرٌ، أي زهد صادق بيِّن، لم يكن عن رياء ولا تصنع، و(جَـلَا) بمعنى كشف، أي كَشَفَ الزهدُ أمرَ سهلٍ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٤٥- وَلَمْ تُدَّغَمْ مَفْتُوحَةً بَعْدَ سَاكِـنٍ ... بِحَرْفٍ بِغَيْرِ التَّاءِ فَاعْلَمْهُ وَاعْمَلَا

إذا جاءت الدال مفتوحة بعد ساكن فلا تُدغم إلا إذا جاء بعدها تاء.

ومثال الدال المفتوحة بعد ساكن مع غير التاء: ﴿لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ﴾ [ص:٣٠]، ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم:١٣]، ﴿أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان:٦٢]، **فلا إدغام في نحو هذه الأمثلة.**

وأما مع التاء فقد جاءت في موضعين فقط هما: ﴿كَادَ تَّزِيغُ﴾[1] [التوبة:١١٧]، ﴿بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [النحل:٩١]، فهذان يدغمان لأن التاء من مخرج الدال فكأنهما مثلان.

---

(١) كلمة ﴿يَزِيغُ﴾ يقرؤها حفص وحمزة بالياء، والباقون بالتاء، قال الناظم (٧٣٧- يَزِيغُ عَلَى فَصْلٍ).

فائـــدة: بناءً على ما سبق فإن السوسي:

- يدغم في ﴿مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾، ولا يدغم في ﴿بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾.
- يدغم في ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ﴾، ولا يدغم في ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ﴾.
- يدغم في ﴿دَاوُۥدُ جَالُوتَ﴾، ولا يدغم في ﴿دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِ﴾.
- يدغم في﴿مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ﴾، ولا يدغم في ﴿بَعۡدَ ضَرَّآءَ﴾.

وقس على ذلك.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٤٦- وَفِي عَشْرِهَا وَالطَّاءِ تُدْغَـمُ تَاؤُهَا ... وَفِي أَحْرُفٍ وَجْهَانِ عَنْهُ تَهَـلَّلَا

شرع الناظم في ذكر ما تدغم فيه **التاء**، والضمير في (عَشْرِهَا) عائد على الدال المذكورة في البيتَين السابقَين، أي أن التاء تدغم في حروف الدال العشرة التي هي أوائل كلمات (تُرْبُ سَهْلٍ ذَكَا شَذًا ... ضَفَا ثَمَّ زُهْدٌ صِدْقُهُ ظَاهِرٌ جَـلَا)، وتدغم أيضًا في **الطاء**، فيصير للتاء أحد عشر حرفًا، وهذا معنى قوله (وَفِي عَشْرِهَا وَالطَّاءِ تُدْغَـمُ تَاؤُهَا).

إلا أن التاءَ مِن جملة حروف الدال العشرة، فيكون إدغام التاء فيها من باب المثلَين، ولم يستثنها لحصول الغرض مع الاختصار دون إلباس، نحو ﴿ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ﴾ [الأنفال:٧].

ومثال إدغام التاء في الطاء ﴿ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ [النحل:٣٢]، وفي السين ﴿ٱلسَّحَرَةَ سَٰجِدِينَ﴾ [الأعراف:١٢٠]، وفي الذال ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾ [الذاريات:١]، وفي الشين ﴿بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ [النور:٤]، وفي الضاد ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا﴾ [العاديات: ١] ولا ثاني له، وفي الثاء ﴿وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ﴾ [آل عمران: ٧٩]، وفي الزاي ﴿إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر:٧٣]، وفي الصاد ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗا﴾

[النبأ:٣٨]، وفي الظاء ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمۡ﴾ [النحل: ٢٨]، وفي الجيم ﴿وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ﴾ [الرعد:٣].

تنبيه: السوسي يدغم التاء في الطاء في ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٞ﴾ [النساء:٨١]، وسوف ينص عليه الناظم في فرش سورة النساء عند قوله (٦٠٢ - ... إِدْغَامُ بَيَّتَ فِي حُلَى)، لاندراج دوري البصري وحمزة مع السوسي في إدغام هذا الموضع، قال أبو شامة: "فأكثر المصنفين في الإدغام لا يذكرونه في الإدغام الكبير، بل يذكرونه في سورته، وسببه أن أبا عمرو كان يدغمه وإن لم يقرأ بالإدغام الكبير." اهـ.

وأما قوله (وَفِي أَحْرُفٍ وَجْهَانِ عَنْهُ تَهَـلَّلَا) فيعني أن هناك مواضع رُوِيَ عن السوسي فيها وجهان، هما الإظهار والإدغام، وسيأتي بيانها في البيت التالي، و(تَهَـلَّلَا) أي استنارا وظهرا ونُقلا عن أبي عمرو، والألِف للتثنية.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٤٧- فَمَعْ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ الزَّكَاةَ قُـلْ ... وَقُلْ ءَاتِ ذَا الْـ وَلْتَاتِ طَائِفَةٌ عَـلَا

شرع الناظم في ذكر المواضع التي رُوِيَ عن السوسي فيها وجهان[1] وهي:

- ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ﴾ [الجمعة:٥]:
  - فيها الإظهار ﴿ٱلتَّوۡرِىٰةَ ثُمَّ﴾.
  - والإدغام ﴿ٱلتَّوۡرَىٰة ثُّمَّ﴾، ولاحظ إمالة ﴿ٱلتَّوۡرِىٰةَ﴾[2].

(١) الوجهان صحيحان وبهما قرأ الداني، ولا أجد ما يقدِّم أحدهما.

(٢) قال الناظم (٥٤٦- وَإِضْجَاعُكَ التَّوْرَاةَ مَا رُدَّ حُسْنُهُ).

- ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ﴾ [البقرة:٨٣]:
  - فيها الإظهار ﴿ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ﴾.
  - والإدغام ﴿ٱلزَّكَوٰة ثُّمَّ﴾.
- ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [الإسراء:٢٦]، ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [الروم:٣٨]، وهذا الموضعان هما المقصودان بقوله (وَقُلْ آتِ ذَا الْـ):
  - الإظهار ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾، ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾.
  - والإدغام ﴿وَءَآت ذَّا ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾، ﴿فَـَٔآت ذَّا ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾.
- ﴿وَلۡتَأۡتِ طَآئِفَةٌ﴾ [النساء:١٠٢]:
  - فيها الإظهار ﴿وَلۡتَاتِ طَآئِفَةٌ﴾.
  - والإدغام ﴿وَلۡتَآت طَّآئِفَةٌ﴾.

ووجه الخلاف في ﴿ٱلتَّوۡرَىٰةَ﴾ و﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ كون التاء مفتوحة بعد ساكن، فخَفَّتْ فلم تدغم لذلك عند من أظهر، ومن أدغم فللتقارب، **ووجه الخلاف** في ﴿وَءَاتِ﴾ و﴿فَـَٔاتِ﴾ و﴿وَلۡتَأۡتِ﴾ ما تقدم عند قوله (١٢٣- وَعِندَهُمُ الْوَجْهَانِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ ... تَسَمَّى لِأَجْلِ الْحَذْفِ فِيهِ مُعَلَّلَا)، لأنها كلها تشبه المجزوم، حيث حُذفت الياء من أواخرها بسبب البناء على حذف حرف العلة، فمن أظهر نظر إلى أصل الكلمة قبل حذف الياء، ومن أدغم نظر إلى الحال الراهنة وإلى الرسم، **ولا خلاف في إظهار** ﴿وَلَمۡ يُوتَ سَعَةً﴾ لاجتماع الجزم والفتح.

ولم يَذكر الناظم في التاء ما ذكره للدال من كونها (لَمْ تُدَّغَمْ مَفْتُوحَةً بَعْدَ سَاكِنٍ)، وذلك لأن التاء المفتوحة بعد ساكن لها أكثر من حال كما لاحظت مما سبق.

وهذا ملخص لحالات التاء المفتوحة بعد ساكن:

أولًا: الإظهار قولًا واحدًا، وذلك إذا:

- كانت التاء حرف خطاب مفتوح، وذلك في نحو ﴿فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا﴾ [هود:٣٢]، وقد عُلم الإظهار من قوله من قبل (١٣٨- إِذَا لَمْ يُنَوَّنْ أَوْ يَكُنْ تَا مُخَاطَبٍ ...).
- في موضع ﴿وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةً﴾ لقوله (١٣٨-... وَمَا لَيْسَ مَجْزُومًا).

ثانيًا: الإدغام قولًا واحدًا، وذلك في موضع واحد هو:

- ﴿ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ﴾ [هود:١١٤]، وذلك لشدة التقارب، وقد فُهم الإدغام من سكوت الناظم عن هذا الموضع وعدم استثنائه، فاندرج تحت القاعدة العامة.

ثالثًا: جواز الوجهين، وذلك في المواضع الخمسة التي نص عليها بقوله (وَفِي أَحْرُفٍ وَجْهَانِ عَنْهُ تَهَلَّلَا، فَمَعْ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ الزَّكَاةَ قُلْ ... وَقُلْ آتِ ذَا الْ وَلْتَاتِ طَائِفَةٌ عَلَا).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٤٨- وَفِي جِئْتِ شَيْئًا أَظْهَرُوا لِخِطَابِهِ ... وَنُقْصَانِهِ وَالْكَسْرُ الِادْغَامَ سَهَّلَا

اختلف الرواة عن السوسي في قوله تعالى ﴿قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـًٔا﴾ [مريم:٢٧]:

- فمنهم من أظهر التاء عند الشين هكذا: ﴿لَقَد جِّيتِ شَيۡـًٔا﴾[1]، وذلك لسببَين:
  - أن التاء للخطاب، وتاء المخاطَب لا تُدغم.
  - وأن الفعل قد نقُص بعد دخول تاء المخاطبة المؤنثة عليه، فالفعل أصله (جاء)، فلما دخلت عليه التاء سكنت الهمزة، فالتقى ساكنان هما الألف والهمزة، فحُذفت

(١) السوسي يدغم دال (قدْ) في الجيم حيث ورد ذلك، وسيأتي حكمه في باب إدغام دال قد.

الألِف، فصار ناقصًا، وعليه فالإدغام سيكون إعلالًا بعد إعلال، كما سبق عند قوله (تَسَمَّى لِأَجْلِ الْحَذْفِ فِيهِ مُعَلَّلَا).

- ومنهم من أدغم ﴿لَقَد جِّيتِ شَّيۡـًٔا﴾، وذلك لأن التاء مكسورة، والكسرة في نفسها ثقيلة، وهي دالة على التأنيث، والكلمة المؤنثة ثقيلة، فهذا الذي سهَّل الإدغام، أي جعل النطق بالإدغام أسهل من الإظهار[1].

وهذا الخلاف لا ينطبق على ﴿لَقَد جِّيتَ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا﴾ [الكهف:٧١]، **ولا على** ﴿لَقَد جِّيتَ شَيۡـًٔا نُّكۡرٗا﴾ [الكهف:٧٤]، وذلك لأن تاء الخطاب مفتوحة دالة على المذكر.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٤٩- وَفِي خَمْسَةٍ وَهْيَ الْأَوائِلُ ثَاؤُهَا ... وَفِي الصَّادِ ثُمَّ السِّينِ ذَالٌ تَدَخَّلَا

قوله (وَفِي خَمْسَةٍ وَهْيَ الْأَوائِلُ ثَاؤُهَا) أي أن الثاء تدغم في خمسة أحرف فقط، وهي أوائل الكلمات الخمس الأُولى من جملة (تُرْبُ سَهْلٍ ذَكَا شَذًا ... ضَفَا ...).

ومثال ذلك: ﴿حَيۡث تُّؤۡمَرُونَ﴾ [الحجر:٦٥]، ﴿مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِّرَاعٗا﴾ [المعارج:٤٣]، ﴿وَٱلۡحَرۡث ذَّٰلِكَ﴾ [آل عمران:١٤٤]، ﴿حَيۡث شِّيۡتُمَا﴾ [البقرة:٣٥]، ﴿حَدِيث ضَّيۡفِ﴾ [الذاريات:٢٤].

وقوله (وَفِي الصَّادِ ثُمَّ السِّينِ ذَالٌ تَدَخَّلَا) أي أن حرف الذال تدخَّل أي أُدغم في الصاد والسين، فأما في الصاد فقد ورد في موضع واحد فقط هو ﴿مَا ٱتَّخَذ صَّٰحِبَةٗ وَلَا وَلَدٗا﴾ [الجن:٣]، وأما في السين فقد ورد في موضعين فقط هما ﴿فَٱتَّخَذ سَّبِيلَهُۥ﴾ [الكهف:٦١]. ﴿وَٱتَّخَذ سَّبِيلَهُۥ﴾ [الكهف:٦٣].

* * *

(١) الوجهان مقروء بهما، ويقدم الإدغام لأنه من قراءة الداني على أبي الفتح، وهو طريق الرواية من التيسير.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٥٠- وَفِي اللَّامِ رَاءٌ وَهْيَ فِي الرَّا وَأُظْهِرَا ... إِذَا انْفَتَحَا بَعْــــدَ المُسَكَّنِ مُنْــزَلَا
١٥١- سِوَى قَـــالَ ...

قوله (وَفِي اللَّامِ رَاءٌ وَهْيَ فِي الرَّا) أي أن الراء تُدغم في اللام، وكذلك اللام تدغم في الراء، فكُلًّا منهما يُدغم في الآخَر.

ومثال إدغام الراء في اللام: ﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ [الأعراف:١٦٩]، ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود:٧٨]، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ﴾ [حيث وردت].

ومثال إدغام اللام في الراء: ﴿مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ﴾ [النحل:٢٤،٣٠]، ﴿فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ﴾ [النحل:٦٩]، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾ [الفتح:٢٨].

وقوله (وَأُظْهِرَا ... إِذَا انْفَتَحَا بَعْدَ المُسَكَّنِ مُنْــزَلَا) أي أن اللام والراء يتعين إظهارهما إذا كانتا مفتوحتَين بعد ساكن، فلا إدغام في نحو ﴿فَيَقُولَ رَبِّ﴾ [المنافقون:١٠]، ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ﴾ [الحج:٧٧]، ﴿وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ [القصص:٧٣]، ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [المطففين:١٣].

وقوله (سِوَى قَالَ) استثناء من الجملة السابقة، أي أن لام (قال) رغم أنها مفتوحة بعد ساكن إلَّا أنها تدغم في الراء، وذلك لكثرة مجيئها في القرءان، نحو ﴿قَالَ رَبِّ﴾ [حيث وردت].

* * *

تدريب: حدد ما يدغم وما لا يدغم في الأمثلة التالية

- ﴿ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ﴾ [النساء:٦١]: تدغم لعدم وجود مانع.
- ﴿رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء:١٦]: تدغم لعدم وجود مانع.
- ﴿فَعَصَوۡاْ رَسُولَ رَبِّهِمۡ﴾ [الحاقة:١٠]: لا تدغم لأن اللام مفتوحة بعد ساكن.
- ﴿مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن﴾ [الإنسان:١] : تدغم لعدم وجود مانع.
- ﴿مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ﴾ [يوسف:٢١]: لا تدغم لأن الراء مفتوحة بعد ساكن.
- ﴿وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا﴾ [النحل:٨]: لا تدغم لأن الراء مفتوحة بعد ساكن.
- ﴿بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡ﴾ [فصلت:٤١] : تدغم لعدم وجود مانع.
- ﴿ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ﴾ [النحل:٤٤]: لا تدغم لأن الراء مفتوحة بعد ساكن.
- ﴿فَحَقَّ عَلَيۡنَا قَوۡلُ رَبِّنَآ﴾ [الصافات:٣١]: تدغم لعدم وجود مانع.
- ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِي﴾ [ص:٧٩]: **تدغم رغم أن اللام مفتوحة بعد ساكن، لأن اللام في الفعل (قال).**
- ﴿أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ [غافر:٢٨]: لا تدغم لأن اللام مفتوحة بعد ساكن.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٥١- ... ... ثُمَّ النُّونُ تُدْغَمُ فِيهِمَا ... عَلَى إِثْرِ تَحْرِيكٍ سِوَى نَحْنُ مُسْجَلَا

قوله (ثُمَّ النُّونُ تُدْغَمُ فِيهِمَا) أي أن النون تدغم في الراء واللام، وذلك في نحو ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾[1] [الأعراف:١٦٧]، ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾[2] [الإسراء:١٠٠]، ﴿زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ﴾ [غافر:٣٧]، ﴿يَتَبَيَّنَ لَهُمْ﴾ [فصلت:٥٣].

وقوله (عَلَى إِثْرِ تَحْرِيكٍ) أي أن النون تدغم في الراء واللام بشرط تحرُّك ما قبلها، فإن وقع قبل النون ساكن لم تدغم **مطلقًا** سواء كانت النون مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة، وهذا معنى قوله (مُسْجَلَا) أي في كل الأحوال، وعليه فلا إدغام في نحو ﴿يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ [البقرة:٢٤٧]، ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا﴾ [الأعراف:١٦٧]، ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ [الأعراف:٥٨]، ﴿ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف:١٤٢]، ﴿ٱبْنِ لِي صَرْحًا﴾ [غافر:٣٦].

وقوله (سِوَى نَحْنُ) استثناء من الشرط السابق، أي أن نون (نَحْنُ) تدغم في اللام رغم سكون الحاء، ولم يأت بعدها راء في القرءان، وقد ورد ذلك في عشرة مواضع أدغمها السوسي جميعًا، نحو ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ﴾ [حيث وردت]، ﴿فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف:١٣٢].

* * *

---

(١) السوسي يدغم ذال (إِذْ) في التاء حيث ورد ذلك، وسيأتي حكمه في باب إدغام ذال إذ.

(٢) السوسي يقرأ بفتح ياء الإضافة في كلمة ﴿رَبِّيَ﴾ وسيأتي ذلك في باب ياءات الإضافة.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٥٢- وَتُسْكَنُ عَنْهُ الْمِيــمُ مِنْ قَبْلِ بَائِهَا ... عَلَى إِثْرِ تَحْرِيكٍ فَتَخْــفَى تَنَزُّلَا

إذا وقعت الميم المتحركة قبل باء، وكان قبل الميم حرف متحرك، فإن السوسي يسكن الميم، ثم يُقرأ بإخفائها، وذلك في نحو ﴿ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ﴾ [المائدة:٢٧]، ﴿حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ﴾ [غافر:٤٨]، ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾ [القلم:٤].

فإن سكن ما قبل الميم أُظهرت نحو ﴿إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ﴾ [البقرة:١٣٢]، ﴿ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ﴾ [البقرة:٢٤٩]، ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ [الأحزاب:٦].

تنبيهات:

- لابد من بقاء صفة الغنة عند تطبيق هذا الحكم، لأنه من القواعد المستقرة أن إخفاء الميم الساكنة قبل الباء لا بد أن تصحبه الغنة.

- هذا الحكم يسميه أغلب المصنفين إخفاءً شفويًّا، ولا يجعلونه في باب الإدغام، وربما وضعه الناظم هنا لقلة حروفه، فألحقه بأقرب الأبواب إليه، ثم اكتفى بكلمة (فَتَخْــفَى) إشارةً إلى أنه إخفاء وليس إدغامًا.

- في هذا الحكم نبه الناظم على السكون بقوله (وَتُسْكَنُ)، ولم يفعل ذلك من أول الباب، رغم أن الإدغام الكبير كله فيه تسكين للحرف الأول، قلتُ: لعله فعل ذلك حتى لا يلتبس هذا الإخفاء الشفوي بالإخفاء الذي سيأتي آخر هذا الباب، فالناظم فى آخر الباب سيتكلم عن الإخفاء الذي هو نُطق بعض الحركة الذي يسمَّى الاختلاس، فلو اكتفى هنا بقوله (فَتَخْــفَى) لَظن الطالب أن المقصود هو النطق ببعض الحركة.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٥٣- وَفِي مَنْ يَشَاءُ بَـا يُعَذِّبُ حَيْثُمَا ... أَتَى مُدْغَمٌ فَادْرِ الْأُصُولَ لِتَأْصُـلَا

الباء تدغم في الميم بشرطَين:

١. أن تكون الباء في آخر كلمة ﴿يُعَذِّبُ﴾.

٢. وأن تكون الميم في أول ﴿مَن يَشَآءُ﴾.

وقد ورد ذلك في القرءان في خمسة مواضع هي:

١. ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران:١٢٩].

٢. ﴿بَلۡ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [المائدة:١٨].

٣. ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة:٤٠].

٤. ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرۡحَمُ مَن يَشَآءُ﴾ [العنكبوت:٢١].

٥. ﴿يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفتح:١٤].

وأما موضع [البقرة:٢٨٤] ﴿يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ فهو لا يدخل في هذا الحكم، لأن السوسي يقرأ هذا الموضع بجزم الباء(١) هكذا: (وَيُعَذِّبْ)، وكذلك (فَيَغْفِرْ)، وعليه فالإدغام في هذا الموضع هو من باب الإدغام الصغير فيقرأ هكذا: ﴿يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِر لِّمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّب مَّن يَشَآءُ﴾(٢).

(١) قال الناظم: (٥٤٣- ... وَيَغْفِرْ مَعْ يُعَذِّبْ سَمَا الْعُلَا، شَذَا الْجَزْمِ).

(٢) معلوم أن السوسي في الإدغام الصغير يدغم الراء الساكنة في اللام، والباء في الميم في هذا الموضع، وسيأتي تفصيل ذلك في موضعه إن شاء الله.

وما عدا كلمة ﴿يُعَذِّبُ﴾ لا يدغم باؤها في الميم نحو ﴿وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ﴾ [التوبة:٧٠]، ﴿سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ﴾ [مريم:٧٩].

فهذا آخر ذكر إدغام الحروف الستة عشر، ولهذا ختم ذلك بقوله (فَادْرِ الْأُصُولَ لِتَأْصُلَا) أي قف على أصول الإدغام وحصلها لتأصل أي لتشرف، ثم لما فرغ من تفصيل الحروف المدغمة في باب المتقاربين ذكر بعد ذلك ثلاث قواعد تتعلق بجميع باب الإدغام الكبير مثلَين كان أو متقاربَين كل قاعدة في بيت كما سترى في الأبيات التالية.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٥٤- وَلَا يَمْنَعُ الْإِدْغَامُ إِذْ هُوَ عَــارِضٌ ... إِمَالَةَ كَـالْأَبْرَارِ وَالنَّـارِ أَثْقَـلَا

ستعلم لاحقًا أن السوسي يقرأ بإمالة كل ألِف يأتي بعدها راء مكسورة متطرفة نحو ﴿ٱلْأَبْرَارِ﴾ و﴿ٱلنَّارِ﴾، وسبب هذه الإمالة كسرُ الراء.

ومعلوم أن الإدغام يتم فيه تسكين الحرف المدغَم قبل إدغامه، فمثلًا في قوله تعالى ﴿فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [هود:١٠٦]، نلاحظ أن السوسي سوف يدغم الراء في اللام، وهذا يلزمه تسكين الراء قبل الإدغام.

وهنا يظهر سؤال: إذا كانت الإمالة سببها كسر الراء، فهل سكون الراء للإدغام يمنع الإمالة؟

والإجابة أن سكون الراء هو سكون عارض، فلا يعتد به، وعليه فإننا نقرأ بالإمالة مع الإدغام هكذا: ﴿فَفِى ٱلنَّار لَّهُمْ﴾، ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَار لَّعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ [طه:١٣٠]، ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ

فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾ [غافر:٤٩]، ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين:١٨]، ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ۝١٩٣ رَبَّنَا وَءَاتِنَا﴾ [آل عمران:١٩٣-١٩٤].

وقوله (أَثْقَــلَا) أي ثقيلًا، يريد بالثقل التشديد، وهو حال من الإدغام، ولم يُرِد أنه أثقل لفظًا من الإظهار، لأنه ما أُدغِم إلا طلبًا للخفة، والتقدير: ولا يمنعك الإدغام الذي فيه تشديد من الإمالة لظنك أن سكون الحرف المُدغَم مانع للإمالة، فإنما هو سكون عارض، وقوله (إِذْ هُوَ عَـارِضٌ) ظرف خرج مخرج التعليل.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٥٥- وَأَشْمِمْ وَرُمْ فِي غَيْرِ بَاءٍ وَمِيمِــهَا ... مَعَ الْبَــاءِ أَوْ مِيــمٍ وَكُنْ مُتَأَمِّــلَا

اعلم أخي الكريم أنه لكي تفهم هذا البيت جيدًا لا بد أن يكون لديك فكرة سابقة عن أحكام الوقف بالرَّوم والإشمام، فإن كان الأمر كذلك فاقرأ شرح البيت على بركة الله، وإن كان غير ذلك فارجع أولًا لِباب (الوقف على أواخر الكلم).

والناظم في هذا البيت سيتكلم عن جواز الرَّوم والإشمام في باب الإدغام الكبير، واعلم أن كل ما هو مذكور في هذا البيت من أحكام إنما هو من باب الأوجُه الجائزة، أي أن الطالب ليس مُلْزَمًا أن يأتيَ بها في كل موضع على مدار الختمة، ولكن يكفيه فهمُها وقراءتها عدة مرات حتي يتقنها، ثم بعد ذلك إن شاء الْتَزَمَ بها وإن شاء تركها، وإنما الواجب هو الإتيان بالإدغام المحض الخالص لأنه هو الأصل في الإدغام الكبير كما أن السكون المحض هو الأصل في الوقف.

والرَّوم المقصود هنا هو أنك لا تدغم الحرف إدغامًا محضًا، بل تفك الإدغام، وتعطي للحرف الأول حركتَه، ثم تقرؤه بسرعة أي ببعض الحركة، وبصوت ضعيف يسمعه القريب دون البعيد، قال الشاطبي: (٣٦٨ - وَرَوْمُكَ إِسْمَاعُ الْمُحَرَّكِ وَاقِفًا ... بِصَوْتٍ خَفِيٍّ كُلَّ دَانٍ تَنَوَّلَا)، والرَّوم يكون فقط في الحرف المكسور أو المضموم.

والإشمام المقصود هنا هوأن تضم شفتيك أثناء إدغام حرفٍ مضموم، وذلك إشارة إلى أن الحرف كان مضمومًا في الأصل، نحو ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾، فضمُّ الشفتَين في هذا المثال يكون في نفس لحظة بداية النطق بالطاء المشددة، وهذا يختلف عن إشمام الوقف، ففي الوقف يكون ضم الشفتين بُعيد الانتهاء من نطق الحرف ساكنًا.

فإن سأل سائل: أليس الرَّوم والإشمام مختصَّين بالوقف غالبًا؟! فما أتى بهما لباب الإدغام الكبير؟!

قلتُ: أغلب الرواة عن السوسي يعامِلون الحرف المدغَم معاملةَ الحرف الموقوف عليه، لأن سكون كلٍّ منهما عارض، فهذا عارض للإدغام، وهذا عارض للوقف، فيجيزون في المد قبل كل منهما القصر والتوسط والإشباع، ويجيزون في المضموم الرَّومَ والإشمامَ، وفي المكسور الرَّومَ.

واعلم أن الرَّوم والإشمام مع الإدغام الكبير فيهما مذاهب عديدة، وسأذكر لك الآن أشهرها:

المذهب الأول، وهو اختيار الشاطبي الذي نص عليه في هذا البيت: وخلاصته أن الرَّوم والإشمام جائزان في جميع الحروف المدغَمة، سواء كان إدغام مثلَين أو متقاربَين، **ما عدا أربع صور هي:**

١. التقاء الباء مع الباء نحو ﴿نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا﴾ [يوسف:٥٦].

٢. التقاء الباء مع الميم، أي في المواضع الخمسة التي أدغمت فيها باء ﴿يُعَذِّبُ﴾ في ميم ﴿مَن يَشَآءُ﴾.

٣. التقاء الميم مع الميم نحو ﴿يَعۡلَمُ مَّا﴾ [حيث وردت].

٤. التقاء الميم مع الباء نحو ﴿هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ﴾ [النجم:٣٢].

وهذا معنى قوله (وَأَشْمِمْ وَرُمْ فِي غَيْرِ بَاءٍ وَمِيمِهَا ... مَعَ الْبَاءِ أَوْ مِيمٍ) أي يجوز لك الرَّوم والإشمام في كل الحروف المدغَمة إلا مع الباء والميم، إذا لَقِيَتْ إحداهما باءً أو ميمًا، وهذا المذهب سمَّيْتُه اختصارًا: **مذهب الشاطبي**.

المذهب الثاني، وهو نفس المذهب السابق ولكنه استثنى أيضًا الفاء مع الفاء نحو ﴿ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ﴾ [الحج:٢٥]، و﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ﴾ [يوسف:٧٧]، فتصير الاستثناءات على هذا المذهب خمسة، وهذا المذهب سمَّيْته اختصارًا: **مذهب الاستثناءات الخمسة**.

المذهب الثالث، وفيه جواز الرَّوم والإشمام في الكل دون استثناء، فله الرَّوم والإشمام في نحو ﴿نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا﴾، ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾، ﴿ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ﴾، وهذا المذهب سمَّيْته اختصارًا: **مذهب الإطلاق**.

وهذا المذهبان الأخيران لم يذكرهما الشاطبي، وإنما ذكرهما أكثر شراح الشاطبية وابن الجزري في النشر.

* * *

تطبيقات

في نحو ﴿وَشَهِدَ شَّاهِدٌ﴾، و﴿عَدَدَ سِّنِينَ﴾، و﴿لِيَحْكُم بَّيْنَهُمْ﴾، و﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ فِّيهِ﴾ لا يجوز الرَّوم ولا الإشمام على أيٍّ من المذاهب لأن الحرف المُدغَم مفتوح، ومعلوم أنه لا رَوم ولا إشمام في المفتوح، فليس فيها إلا الإدغام المحض.

في نحو ﴿فِى ٱلْمَسَٰجِدِ تِّلْكَ﴾، و﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ تَّعْرُجُ﴾، و﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَّبْحًا﴾ يجوز الرَّوم على كل المذاهب لأن الحرف المُدغَم مكسور، ولا يجوز الإشمام لأن الإشمام يكون في المضموم، وعليه ففيها وجهان: الإدغام المحض والرَّوم.

وفي المثال الأخير ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَّبْحًا﴾ تلاحظ وجود مد قبل الحرف المدغَم، فتتفرع ثلاثة العارض على وجه الإدغام المحض، وليس مع الرَّوم إلا القصر، فتصير الأوجُه أربعة: الإدغام المحض وعليه ثلاثة العارض، والرَّوم وعليه القصر.

في نحو ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَّفًّا﴾، و﴿تُرِيدُ زِّينَةَ﴾، و﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ يجوز الرَّوم والإشمام على كل المذاهب لأن الحرف المُدغَم مضموم، وعليه ففيها ثلاثة أوجه: الإدغام المحض والإشمام والرَّوم.

وفي المثالَين الأخيرَين ﴿تُرِيدُ زِّينَةَ﴾، و﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُّوِّجَتْ﴾ تلاحظ وجود مد قبل الحرف المدغَم، فتتفرع ثلاثة العارض على وجه الإدغام المحض، وثلاثة العارض على الإشمام، وليس مع الرَّوم إلا القصر، فتصير الأوجُه سبعة: الإدغام المحض وعليه ثلاثة العارض، والإشمام وعليه ثلاثة العارض، والرَّوم وعليه القصر.

في نحو ﴿يُعَذِّب مَّن يَشَآءُ﴾، و﴿هُوَ أَعْلَم بِكُمْ﴾:

- على مذهب الشاطبي ومذهب الاستثناءات الخمسة: وجه واحد هو الإدغام المحض.
- على مذهب الإطلاق: يجوز الرَّوم والإشمام، فتصير الأوجُه ثلاثة.

في نحو ﴿ٱلْعَٰكِف فِّيهِ﴾، و﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُف فِّي نَفْسِهِۦ﴾:

- على مذهب الاستثناءات الخمسة: وجه واحد فقط هو الإدغام المحض.
- على مذهب الشاطبي ومذهب الإطلاق: يجوز الرَّوم والإشمام، فتصير الأوجُه ثلاثة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٥٦- وَإِدْغَامُ حَرْفٍ قَبْلَهُ صَحَّ سَاكِنٌ ... عَسِيرٌ وَبِالْإِخْفَاءِ طَبَّقَ مَفْصِلَا
١٥٧- خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ ثُمَّ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ ... وَفِي الْمَهْدِ ثُمَّ الْخُلْدِ وَالْعِلْمِ فَاشْمُلَا

لعلك تذكر أن الناظم عند قوله (١١٩- كَيَعْلَمُ مَا فِيهِ هُدًى وَطُبِع عَلَى ... قُلُوبِهِمُ وَالْعَفْوَ وَامُرْ تَمَثَّلَا) قد جاء بأربعة أمثلة للإدغام الكبير، وهذه الأمثلة تشتمل على ثلاثة أنواع:

- النوع الأول: أن يأتي حرفٌ متحرك قبل الحرف المدغَم، نحو ﴿يَعْلَم مَّا﴾ و﴿وَطُبِع عَّلَىٰ﴾.
- النوع الثاني: أن يأتي حرفُ مد قبلَ الحرف المدغَم، نحو ﴿فِيه هُّدًى﴾.
- النوع الثالث: أن يأتي ساكنٌ صحيح قبل الحرف المدغَم، نحو ﴿ٱلْعَفْو وَّامُرْ﴾.

أما النوع الأول فالإدغام فيه سهل يسير، ولا يجد القارئ فيه صعوبة، لأنه ينطق بحرف متحرك ثم حرف مشدد.

وأما النوع الثاني فإن إدغامه يترتب عليه التقاء ساكنَين، ولكن وجود المد يُسهِّل الإدغام خاصة عند توسط المد أو إشباعه، وهذا ينطبق أيضًا على مد اللين نحو ﴿كَيْفَ فَّعَلْنَا﴾، وإنما الصعوبة عند القراءة بالقصر، ولذلك قال ابن الجزري في النشر عند حديثه عن هذا النوع: "ولو قيل باختيار المد في حرف المد، والتوسط في حرف اللين لكان له وجهٌ. " اهـ.

وبناءً على ذلك فالنوعان السابقان الأصلُ فيهما الإدغام المحض. مع جواز الرَّوم والإشمام على ما فصَّلنا في البيت السابق عند قوله (١٥٥- وَأَشْمِمْ وَرُمْ فِي غَيْرِ بَاءٍ وَمِيمِـهَا ... مَعَ الْبَـاءِ أَوْ مِيـمٍ وَكُنْ مُتَأَمِّـلَا).

وأما النوع الثالث فإن الإدغام فيه عسير، وسبب ذلك أن الإدغام يترتب عليه التقاء حرفَين ساكنَين صحيحَين نحو ﴿ٱلْعَفْوَ وَّأْمُرْ﴾ ونحو ﴿وَنَحْن نُّسَبِّحُ﴾، وقاعدة الصَّرْفيِّين أن الساكنَين لا يجتمعان إلا إذا كان الساكن الأول حرف مد أو لين، فإن كان الأول صحيحًا جاز الاجتماع وقفًا لا وصلًا للعارض.

قال أبو شامة :"وأما ما قبله ساكن صحيح فلا يتأتى إدغامه إلا بتحريك ما قبله وإن خَفِيَت الحركة، فإن لم يحرَّك انحذف الحرف الذي تُسَكِّنه للإدغام وأنت تظن أنه مدغم"اهـ، ومن أجل هذه الصعوبة اختُلف في كيفيَّة الإدغام في هذا النوع على فريقَين:

الفريق الأول يرى أن الإدغام المحض عسير للأسباب المذكورة، ولذلك فالأَوْلَى القراءة بالإخفاء، أي باختلاس الحركة، ولا يُقرأ بالإدغام المحض، وهذا الإخفاء قد يطلق عليه الاختلاس أو النطق ببعض الحركة، وهذا الفريق يُعرف بالمتأخرين.

فمثلًا في ﴿وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ﴾ نقرأ بعد الحاء الساكنة نونًا مختلَسة، أي سريعة زمنها أقل من زمن النون الأُولى التي قبل الحاء، ثم بعد النون المختلَسة نقرأ النون الأخيرة بزَمنها الطبيعي وحركتها الكاملة.

فيكون عندنا في هذا المثال ثلاث نونات، الأُولى والثالثة ذواتا حركةٍ كاملة وزمنٍ طبيعي، والثانية يُكتفى فيها ببعض الحركة وبزمن أقل.

وهذا الفريق هو الذي أيده الشاطبي ورجحه، ودليل ذلك قوله (١٥٦- وَإِدْغَامُ حَرْفٍ قَبْلَهُ صَحَّ سَاكِــــنٌ ... عَسِيرٌ وَبِالْإِخْفَــــاءِ طَبَّقَ مَفْصِلَا).

وقوله (طَبَّقَ مَفْصِلَا) أي أصاب، وهو من قولهم طبق السيف إذا أصاب المِفصل، وكذا طبق الجزار المفصل، ويقال للرجل إذا أصاب الحُجة أنه يطبق المفصل.

والفريق الثاني يرى أن يُقرأ بالإدغام المحض، وأنه لا بأس من التقاء ساكنَين صحيحَين، فالتقاء الساكنَين الصحيحَين في اللغة العربية جائز في مواطن كثيرة، منها عند الوقف على نحو ﴿ٱلۡعَبۡدُ﴾، ومنها ما رُوي من قراءة سكون العين في ﴿نِعِمَّا﴾، وفوق كل ذلك ثبوت الرواية تواترًا، وهذا الفريق يُعرف بالمتقدمين.

والخلاصة أن كُلًّا من الوجهَين صحيح مقروء به من الشاطبية.

فإن سألتَ: أيهما المقدم أداءً؟ قلتُ: الأمر فيه خلاف كما ترى، فإن أخذنا بظاهر الشاطبية فالإخفاء هو المقدم لقوله (وَبِالْإِخْفَاءِ طَبَّقَ مَفْصِلَا)، ولكن خالفه كثير من العلماء وعلى رأسهم ابن الجزري، فقال في النشر: "وكلاهما ثابتٌ صحيحٌ مأخوذٌ به، والإدغام الصحيح هو الثابت عند قدماء الأئمة من أهل الأداء، والنصوص مجتمعةٌ عليه." اهـ.

واعلم أخي الكريم أن الخلاف في هذا النوع هو من باب الخلاف الواجب، يعني أن الطالب يجب أن يأتيَ بالوجهَين في كل موضع أثناء قراءته ختمة للإجازة، سواء قدَّم الإدغام المحض أو قدم الإخفاء.

وعليه فإذا قرأت ختمة للإجازة وأتيت على نحو ﴿وَنَحْن نُّسَبِّحُ﴾ فعليك أن تقرأ بالإدغام المحض وبالإخفاء (الاختلاس)، فإن كان الحرف مضمومًا فالإشمام فيه من الخلاف الجائز.

أما حين تأتي على نحو ﴿فِيه هُّدَى﴾ و﴿يُنفِق كَّيْفَ﴾ فإنك تكتفي بوجه الإدغام المحض فقط كما تكتفي بالسكون المحض عند الوقف، وكذلك تكتفي بأحد أوجه العارض للإدغام -إن وُجد- كما تكتفي عند الوقف بأحد أوجه العارض للسكون، إلا إذا طُلب منك الإتيان بكل الأوجه.

وأما قوله (خُذِ الْعَفْوَ وَامُرْ ثُمَّ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ ... وَفِي الْمَهْدِ ثُمَّ الْخُلْدِ وَالْعِلْمِ فَاشْمُلَا) فهذه أمثلة خمسة على مواضع جاء فيها الإدغام بعد ساكن صحيح، وهي: ﴿خُذِ ٱلْعَفْو وَّأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ [الأعراف:١٩٩]، ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْد ظَّلْمِهِۦ﴾ [المائدة:٣٩]، ﴿فِى ٱلْمَهْد صَّبِيًّا﴾ [مريم:٢٩]، ﴿دَارُ ٱلْخُلْد جَّزَآءَۢ﴾ [فصلت:٢٨]، ﴿مِنَ ٱلْعِلْم مَّا لَكَ﴾ [البقرة:١٢٠]، [الرعد:٣٧]، ولاحظ أن المثال الأول والأخير من باب المتماثلَين، والباقي من باب المتقاربَين.

وقوله (فَاشْمُلَا) أراد فاشمُلَنْ، ثم أبدل من النون الخفيفة المؤكدة ألفًا، يقال شمِلهم الأمر إذا عمهم، أي فاشمل الجميع من البابَين المتماثلَين والمتقاربَين بالحفظ والفهم أي اجمعه.

* * *

تدريبات على الباب

فيما يلي جمعت لك عددًا من المواضع قد ورد فيها الإدغام الكبير، والمطلوب من الطالب الكريم أن يقرأ هذه المواضع بصوت مرتفع برواية السوسي، وأن يحدد في كل موضع: نوع الإدغام، وعدد الأوجه، وإن وُجد خلاف فهل هو واجب أم جائز، مع ذكر الأدلة إن تيسر، وسوف أطبق عمليًّا على المثال الأول.

١. س: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ﴾؟ ج: هذا إدغام متماثلَين، في كلمتَين، وعدد الأوجه أربعة هي: الإدغام المحض وعليه ثلاثة الإدغام، والرَّوم على غير مذهب الشاطبي، وهو خلاف جائز، ودليل الإدغام: (١١٨- وَمَا كَانَ مِنْ مِثْلَيْنِ ...).

٢. س: ﴿فِيهِ هُدٗى﴾؟ ج: ... ...

٣. س: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ﴾؟ ج: ... ...

٤. س: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا﴾؟ ج: ... ...

٥. س: ﴿وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾؟ ج: ... ...

٦. س: ﴿وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا﴾؟ ج: ... ...

٧. س: ﴿وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡ﴾؟ ج: ... ...

٨. س: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ﴾؟ ج: ... ...

٩. س: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّ﴾؟ ج: ... ...

١٠. س: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَا﴾؟ ج: ... ...

١١. س: ﴿وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ﴾؟ ج: ... ...

١٢. س: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؟ ج: ... ...

١٣. س: ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا﴾؟ ج: ... ...

١٤. س: ﴿قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ﴾؟ ج: ... ...

١٥. س: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ﴾؟ ج: ... ...

١٦. س: ﴿ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾؟ ج: ... ...

١٧. س: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾؟ ج: ... ...

١٨. س: ﴿أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي﴾؟ ج: ... ...

١٩. س: ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ﴾؟ ج: ... ...

٢٠. س: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدۡ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبۡلِكَ﴾؟ ج: ... ...

٢١. س: ﴿فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم﴾؟ ج: ... ...

٢٢. س: ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدٗا﴾؟ ج: ... ...

٢٣. س: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ٧ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ﴾؟ ج: ... ...

٢٤. س: ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا﴾؟ ج: ... ...

٢٥. س: ﴿هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ٥ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾؟ ج: ... ...

* * *

باب هاء الكناية

هاء الكناية في اصطلاح القراء هي الهاء الزائدة الدالة على المفرد المذكر الغائب، نحو الهاء في ﴿رَبِّهِ﴾، وفي ﴿ٱجْتَبَىٰهُ﴾، وتسمَّى هاءَ الضمير أو هاءَ المُضمَر.

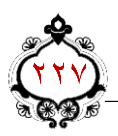
فخرج بقولنا (الزائدة) الهاءُ الأصلية كما هي في اسم الجلال ﴿ٱللَّهُ﴾، وكما في ﴿نَفْقَهُ﴾ و﴿ٱلْوُجُوهُ﴾.

وخرج بقولنا (الدالة على المفرد المذكر) الهاءُ في نحو ﴿عَلَيْهِم﴾ و﴿عَلَيْهِمَا﴾ و﴿عَلَيْهِنَّ﴾، فكلُّ هذه وإن كانت هاءات دالة على ضمير، لكنها لا تسمَّى هاءاتِ كناية اصطلاحًا، وكذلك خرج هاء السكت في نحو ﴿مَالِيَهْ﴾ و﴿حِسَابِيَهْ﴾، وهاء التأنيث في نحو ﴿ٱلْوَاقِعَةُ﴾ و﴿وَاحِدَةٌ﴾.

ومما يلحق بهاء الكناية الهاءُ في كلمة ﴿هَٰذِهِۦ﴾، فإنها دالة على المؤنث، ولكن اتُّفق على أن تعامَل معاملة هاء الكناية المصطلح عليها.

وتتصل هاء الكناية بالفعل نحو ﴿ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ﴾، وبالاسم نحو ﴿عَبْدَهُۥ﴾، وبالحرف نحو ﴿فِيهِ﴾، ولها أربعة أحوال:

١. أن تقع بعد متحرك وقبل ساكن نحو ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ و﴿رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾.
٢. أن تقع بين ساكنين نحو ﴿فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ و﴿إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾.
٣. أن تقع بين متحركين نحو ﴿لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ و﴿عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾.
٤. أن تقع بعد ساكن وقبل متحرك نحو ﴿ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ﴾ و﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ﴾.



والقاعدة العامة في هاء الكناية أن تكون مَبنيةً على الضم كما في نحو ﴿ٱجْتَبَٰهُ﴾ و﴿عَبْدَهُۥ﴾، إلَّا إذا جاء قبلها كسر أو ياء ساكنة فإنها تُبنى على الكسر نحو ﴿عَبْدِهِ﴾ و﴿فِيهِ﴾ و﴿إِلَيْهِ﴾، وسنتعرض للاستثناءات في مواضعها.

و(صلة هاء الكناية) معناها إشباع حركة الهاء حتى يتولد منها حرف مد من جنس حركتها، فإن كانت مكسورة تَوَلَّدَ منها ياء مدية نحو ﴿بِهِۦ جَمْعًا﴾، وإن كانت مضمومة تَوَلَّدَ منها واو مدية نحو ﴿إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا﴾، ولا توجد هاء كناية مفتوحة حسب الاصطلاح.

وهذا المد المتولد إذا جاء بعده همزة قطع فإنه يعامَل كالمد المنفصل نحو ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾، وإذا جاء بعده أي حرف متحرك آخر فإنه يعامَل كالمد الطبيعي.

ومعلوم أن هذه الصلة تثبت وصلًا فقط، وتسقط عند الوقف، فنقف بهاء ساكنة، أو بالرَّوم والإشمام كما سنفصِّل في باب الوقف على أواخر الكلم.

ووجه الصلة أن الهاء حرفٌ ضعيف فقَوِيَ بهذا المدِّ، ولأن هاء الضمير اسم من حرف واحد فناسب أن تُقَوَّى، ولا تكون هذه الصلة في الهاء الأصلية نحو ﴿يَنتَهِ﴾، لأن وجودها ضمن كلمتها يقويها،ولأن صلة مثل ذلك قد تُّوهم معنًى آخر، فلو وصلنا كلمة ﴿يَنتَهِ﴾ المجزومة، لألحقنا بها ياءً، فإن لحقت بها الياء فكأن علامة الجزم قد زالت: (ينتهي).

ولا تكون الصلة في هاء السكت لأنها أصلًا ساكنة، ولا تكون في هاء التأنيث لأنها في الوصل تاء.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٥٨- وَلَمْ يَصِلُوا هَـا مُضْـمَرٍ قَبْلَ سَاكِنٍ ... وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيـكُ لِلْكُلِّ وُصِّـلَا
١٥٩- وَمَـا قَبْلَهُ التَّسْكِـينُ لِابْنِ كَثِيرِهِمْ ... وَفِيهِ مُهَانًا مَعْهُ حَفْصٌ أَخُـــو وِلَا

قوله (وَلَمْ يَصِلُوا هَـا مُضْـمَرٍ قَبْلَ سَاكِنٍ) أي أن هاء الكناية إذا جاءت قبل ساكن فإن القراء جميعًا اتفقوا على عدم الصلة، أي الاكتفاء بتحريكها دون مد، وذلك سواء:

- جاء قبلها متحرك نحو ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ﴾ و﴿رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ و﴿هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا﴾ .
- أو جاء قبلها ساكن نحو ﴿فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ و﴿إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾.

وسبب منع المد هنا أنه سيترتب عليه اجتماع ساكنَين، فإما أن يُحذف المد لالتقاء الساكنَين، وكأن شيئًا لم يكن، أو يُشبَع بست حركات، وهذا غير وارد في هاء الكناية في كلام العرب إلا في مواضع قليلة سنتكلم عنها عند تاءات البزي.

* * *

قوله (وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيـكُ لِلْكُلِّ وُصِّـلَا) أي أن هاء الكناية إذا جاء قبلها متحرك **فكلُّ القراء** يصلونها بواو إن كانت مضمومة، وبياء إن كانت مكسورة.

وهذا الحكم لا بد أن يُفهم في إطار الحكم السابق، ففي الجملة السابقة اتفقنا أن هاء الكناية إذا جاء بعدها ساكن فإنها لا توصل، فنفهم أن قوله (وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيـكُ لِلْكُلِّ وُصِّـلَا) مقيَّـدٌ بالحكم السابق، فيكون التقدير: وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيـكُ -وَلَيْسَ بَعْدَهُ سَاكِنٌ- لِلْكُلِّ وُصِّـلَا، أي وما قبله التحريك وبعده التحريك.

وعليه فيكون هذا الحكم خاصًّا بهاء الكناية الواقعة بين متحركَين نحو ﴿لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ و﴿عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ و﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ﴾ و﴿مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾ و﴿بِهِۦ بَصِيرًا﴾ و﴿عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ﴾ و﴿بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ و﴿بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ﴾، و﴿هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا﴾ و﴿هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ﴾.

الخلاصة: إذا وقعت هاء الكناية بين متحركَين فإنها توصل لجميع القراء

* * *

وأما قوله (وَمَــا قَبْلَهُ التَّسْكِـينُ لِابْنِ كَثِيـرِهِمْ) فهو معطوف على ما قرئ بالصلة في الجملة السابقة، أي: واقرأ بالصلة ما قبله التسكين لابن كثير، **يعني أن ابن كثير يقرأ بصلة هاء الكناية إذا جاء قبلها ساكن (وبعدها متحرك) نحو:**

﴿فِيهِۦ هُدٗى﴾ و﴿إِلَيۡهِۦ تُرۡجَعُونَ﴾ و﴿لِبَنِيهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ﴾ و﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِۦ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ و﴿مِنۡ أَخِيهِۦ شَيۡءٞ﴾ و﴿وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِۦ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُۥ مِنۢ بَعۡدِ﴾ و﴿فَمَن شَرِبَ مِنۡهُۥ فَلَيۡسَ مِنِّي﴾ و﴿فَرُدُّوهُۥ إِلَى ٱللَّهِ﴾ و﴿ٱطۡرَحُوهُۥ أَرۡضٗا﴾ و﴿ٱجۡتَبَٰهُۥ وَهَدَٰهُۥ إِلَىٰ﴾.

وسواء أتى بعد الصلة همزة قطع أو أي حرف متحرك آخر فليس لابن كثير إلا **حركتان**، لأن مذهبه هو القصر في المد المنفصل[1] (مثل الطبيعي).

وانتبه فقوله (وَمَــا قَبْلَهُ التَّسْكِـينُ لِابْنِ كَثِيـرِهِمْ) مقيَّد بقوله في أول الباب: (وَلَمْ يَصِلُوا هَا مُضْمَرٍ قَبْلَ سَاكِنٍ)، حيث فهمنا أنه لا صلة قبل ساكن، وعليه فلا صلة لابن كثير في نحو ﴿فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ﴾، ﴿وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ﴾.

وقد اختصر ابن الجزري هذا الحكم في الطيبة بقوله: (١٥١- صِلْ هَا الضَّمِيرِ عَنْ سُكُونٍ قَبْلَ مَا ... حُرِّكَ دِنْ، فِيهِۦ مُهَانـًا عَنْ دُمَا)، والدال رمز ابن كثير والعين رمز حفص في الطيبة

(١) قال الناظم (١٦٩- فَإِن يَنفَصِلْ فَالْقَصْرَ بَادِرْهُ طَالِبًا ... بِخُلْفِهِمَا يُرْوِيكَ دَرًّا وَمُخْضَلَا).

كالشاطبية، ومعنى البيت أن هاء الضمير بعد ساكن وقبل متحرك توصل لابن كثير، وموضع ﴿فِيهِۦ مُهَانًا﴾ فيه الصلة عن حفص وابن كثير.

الخلاصة: ابن كثير يصل هاء الكناية إذا جاء قبلها ساكن وبعدها متحرك.

وأما قراءة الباقين فهي بترك الصلة في هذا النوع، وعُلم ذلك من الضد لأن ضد الصلة تركها.

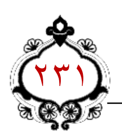
وقوله (وَفِيهِ مُهَانًا مَعْهُ حَفْصٌ أَخُـو وِلَا) يقصد قوله تعالى ﴿وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ [الفرقان:٦٩]، أي أن حفصًا عن عاصم يقرأ في هذا الموضع بصلة هاء الكناية رغم أن قبلها ساكن، فيوالي بذلك ابن كثير في هذا الموضع، أي يتابعه، وهذا معنى قوله (أَخُـو وِلَا) أي وفي هذه الكلمة حفصٌ أخو متابعةٍ لابن كثير، أي ذو متابعة له في مذهبه.

والوِلاء بكسر الواو بمعنى المتابعة، مصدر والاه وِلاءً، وهذه اللفظة قد كثر ورودها في قافية هذه القصيدة، وهذا معناها حيث وردت، وقد حُذفت الهمزة للقافية.

* * *

تلخيص حالات هاء الكناية

١. بعد متحرك وقبل ساكن نحو ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾.	لا صـلة فيها لأحد
٢. بين ساكنين نحو ﴿إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾.	لا صـلة فيها لأحد
٣. بين متحركين نحو ﴿لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾.	فيها الصـلة لكل القراء
٤. بعد ساكن وقبل متحرك نحو ﴿فِيهِ هُدًى﴾.	الصلة لابن كثير، وتركُها للباقين. ومعه حفص في ﴿فِيهِۦ مُهَانًا﴾.



قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٦٠- وَسَكِّــنْ يُــؤَدِّهْ مَـعْ نُوَلِّــهْ وَنُصْــلِهِۦ ... وَنُؤْتِهِ مِنْهَا فَاعْتَبِرْ صَـافِيًا حَـلَا

١٦١- وَعَنْهُمْ وَعَنْ حَفْصٍ فَأَلْقِهْ وَيَتَّقِـــــهْ ... حَمَى صَفْوُهُ قَوْمٌ بِخُلْفٍ وَأَنْهَلَا

١٦٢- وَقُلْ بِسُكُونِ الْقَافِ وَالْقَصْرِ حَفْصُهُمْ ... وَيَأْتِهْ لَدَى طه بِالِاسْكَانِ يُجْتَلَى

١٦٣- وَفِي الْكُلِّ قَصْرُ الْهَــاءِ بَانَ لِسَـــانُهُ ... بِخُلْفٍ وَفِي طه بِوَجْهَيْنِ بُجِّــلَا

اتفقنا من قبل أن القاعدة العامة في هاء الكناية -الدالة على المفرد المذكر الغائب- أن تكون مضمومة، غير أنها تكسر إن جاء قبلها كسر أو ياء ساكنة، واتفقنا على صلة الهاء الواقعة بين متحركَين لكل القراء.

وهنا يشرع الناظم في الحديث عن كلمات وردت فيها بعض الاستثناءات، فبدأ بأربع كلمات هي:

- ﴿يُؤَدِّهِۦٓ﴾ وقد وردت مرتين في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران:٧٥].
- ﴿نُوَلِّهِۦ﴾ و﴿وَنُصْلِهِۦ﴾ وقد وردتا في قوله تعالى: ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ﴾ [النساء:١١٥].
- ﴿نُؤْتِهِۦ﴾ في موضعين بآل عمران [١٤٥]: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾، وثالث بالشورى [٢٠]: ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾.

وقول الناظم (وَسَكِّـنْ يُـؤَدِّهْ مَـعْ نُوَلِّهْ وَنُصْـلِهِ ... وَنُؤْتِهِ مِنْهَا فَاعَتَبِرْ صَـافِيًا حَـلَا) يعني أن حمزة صاحب فاء (فَاعَتَبِرْ)، وشعبة صاحب صاد (صَـافِيًا)، والبصري صاحب حاء (حَـلَا)، **يقرؤون هذه الكلمات الأربع بسكون الهاء هكذا:** ﴿يُؤَدِّهْ﴾، ﴿نُوَلِّهْ﴾، ﴿وَنُصْلِهْ﴾، ﴿نُؤْتِهْ﴾.

ولم ينص الناظم على قراءة الباقين من حيث حركة الهاء، فلو أخذنا بالضد لكان ضد السكون الفتح، ومن القواعد الثابتة أن هاء الكناية -الدالة على المفرد المذكر الغائب- لا تأتي مفتوحة أبدًا.

وعليه فإن قراءة الغير ستؤخذ من قواعد اللغة العربية المتفق عليها، وبما أن هذه الهاءات قبلها كسر فاللغة تقضي بكسرها، فتكون قراءة الباقين فيها بكسر الهاء[1].

والباقون الذين يقرؤون بكسر الهاء فريقان:

- فريق يقرأ بدون صلة وهم **قالون، وهشام** بِخُلْفٍ عنه.
- وفريق يقرأ بالصلة وهم كل من تبقى، أي (ورش، وابن كثير، وهشام بالوجه الثاني، وابن ذكوان، وحفص، والكسائي).

وقد فهمنا قراءة هذَين الفريقَين من قول الناظم (١٦٣- وَفِي الْكُلِّ قَصْرُ الْهَاءِ بَانَ لِسَـانُهُ ... بِخُلْفٍ)، وسيأتي شرحه بعد قليل[2].

---

(١) قلتُ: ولو كان النص: (وَكَسْـرَ يُؤَدِّهْ مَـعْ نُوَلِّهْ وَنُصْلِهِ ... وَنُؤْتِهِ أَسْكِنْ فَاعَتَبِرْ صَافِيًا حَلَا) لَجاء بالقراءتَين معًا.

(٢) الأفضل أن يذهب الطالب الآن لفهم البيت (١٦٣) ثم استئناف فهم هذا البيت.

الخلاصة في كلمات (يُـؤَدِّهْ مَـعْ نُوَلِّـهْ وَنُصْـلِهِۦ ... وَنُؤْتِهِ مِنْهَا):

- الإسكان لجماعة (فَاعَتَبِرْ صَافِيًا حَـلَا).
- كسر وقصر الهاء (دون صلة) لـجماعة (بَانَ لِسَانُهُ ... بِخُلْفٍ)، والخُلف هنا لهشام[1] فقط.
- الكسر والصلة للباقين، وفيهم الوجه الثاني لهشام.

توجيه: إسكان هاء الكناية هو لغة معروفة، ووجه الإسكان تشبيه هاء الضمير بألف الاثنَين وواو الجماعة وياء المتكلِّم والمخاطَبة، فأُسكنت لهذا الشبه، أو استُثقلت صلتها فأُسكنت كما فُعل في ميم الجمع، أو سَكنَت على نية الوقف، وهو ما يُعرف بالوصل على نية الوقف، وهذه الوجوه الثلاثة تعم المجزوم وغيره، وإذا كان الفعل المتصل بها مجزومًا فهناك وجهان آخران، أحدهما أنها سكنت تنبيهًا على الحرف المحذوف قبلها للجزم، والثاني أنها سكنت لحلولها محله.

* * *

وقوله (وَعَنْهُمْ وَعَنْ حَفْصٍ فَأَلْقِهْ) يقصد قوله تعالى: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾ [النمل:٢٨]، والضمير في (وَعَنْهُمْ) عائد على جماعة (فَاعَتَبِرْ صَافِيًا حَـلَا)، والكلام معطوف على ما قرئ بسكون الهاء في الحكم السابق.

والمعنى: قرأ جماعة (فَاعَتَبِرْ صَافِيًا حَـلَا) وحفص بسكون الهاء في كلمة ﴿فَأَلْقِهْ﴾، وأما قراءة الباقين من حيث حركة الهاء ومن حيث الصلة وعدمها فتُفهم كما فهمنا قراءة

---

(١) المقدم لهشام في المواضع الأربعة (يُـؤَدِّهْ مَـعْ نُوَلِّـهْ وَنُصْـلِهِ ... وَنُؤْتِهِ مِنْهَا) هو القصر، لأن الداني لم يذكر في التيسير غيره، والصلة من زيادات الشاطبي.

الباقين في الحكم السابق، فتكون قراءة الباقين هنا بكسر الهاء، ثم بالقصر لقالون وهشام بِخُلْفٍ عنه، وبالصلة للباقين، وكلٌّ على أصله في المد المنفصل.

فتكون خلاصة حكم ﴿فَأَلْقِهْ﴾:

- الإسكان لجماعة (فَاعَتَبِرْ صَافِيًا حَلَا) وحفص.
- كسر وقصر الهاء لـ (بَانَ لِسَانُهُ ... بِخُلْفٍ)، والخُلف هنا لهشام فقط[1].
- الكسر والصلة للباقين (ورش، وابن كثير، وهشام بالوجه الثاني، وابن ذكوان، والكسائي).

* * *

وقوله (وَيَتَّقِهْ ... حَمَى صَفْوَهُ قَوْمٌ[2] بِخُلْفٍ وَأَنْهَلَا) يقصد قوله تعالى: ﴿وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ [النور:٥٢]، والكلام معطوف على ما قرئ بسكون الهاء في الحكم السابق.

والمعنى أن البصري صاحب حاء (حَمَى)، وشعبة صاحب صاد (صَفْوَهُ)، وخلادًا صاحب قاف (قَوْمٌ) بِخُلْفٍ عنه، **يقرؤون هذه الكلمة بسكون الهاء هكذا:** ﴿وَيَتَّقِهْ فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾، وقد أُخذ **كسر القاف لهم** من لفظ الناظم، وسيأتي النص على سكون القاف لحفص.

---

(١) في موضع ﴿فَأَلْقِهْ﴾ لا أستطيع تقديم أحد الوجهين لهشام لاختلاف عبارات المحققين، فالداني في التيسير ذكر أن الاختلاس لقالون فقط والصلة للباقين، فيفهم منه أن الصلة لهشام، ولكنه ذكر في موضع (يؤده) أن القصر للحُلْواني عن هشام في الباب كله، وظاهر النشر ترجيح القصر.

(٢) لعلك لاحظت أن جماعة (فَاعَتَبِرْ صَافِيًا حَلَا) هم نفس جماعة (حَمَى صَفْوَهُ قَوْمٌ بِخُلْفٍ) ما عدا خَلَفًا.

س: كيف نعلم أن الخُلف هنا لخلاد فقط، ألا يمكن أن يكون الخُلف للثلاثة؟

ج: عادة الناظم في مثل هذا الحكم أنه لو كان يقصد الثلاثة لقال: بِخُلْفِهِمْ، ولو كان يقصد شعبة وخلادًا لقال: بِخُلْفِهِمَا، أما حين يأتي بالكلمة بلفظ المفرد كما أتي بها هنا هكذا: (بِخُلْفٍ) فإنه يقصد واحدًا فقط، وهو آخر من ذكر من أصحاب الترجمة.

ولم ينص الناظم على قراءة الباقين من حيث حركة الهاء، فتكون قراءتهم **بالكسر** أخذًا من قواعد اللغة كما ذكرنا في الكلمات السابقة.

والباقون الذين يقرؤون بالكسر فريقان:

- فريق يقرأ دون صلة وهم **قالون وهشام** بِخُلْفٍ عنه، وحفص (وسيأتي له نص خاص).
- وفريق يقرأ بالصلة وهم كل من تبقى، أي (ورش، وابن كثير، وهشام بالوجه الثاني، وابن ذكوان، وخلف عن حمزة، والوجه الثاني لخلاد، والكسائي).

وقد فهمنا قراءة هذَين الفريقَين من قول الناظم (وَفِي الْكُلِّ قَصْرُ الْهَاءِ بَانَ لِسَانُهُ ... بِخُلْفٍ)، وكذلك سيأتي نص خاص بحفص.

نفهم مما سبق أن كُلًّا من هشام وخلاد له وجهان:

- فوجها هشام هما، القصر والصلة وكلاهما على كسر الهاء: ﴿وَيَتَّقِهِ﴾، ﴿وَيَتَّقِهِۦ﴾.
- ووجها خلاد: سكون الهاء ﴿وَيَتَّقِهْ﴾، وكسر الهاء و الصلة: ﴿وَيَتَّقِهِۦ﴾.

* * *

وفي قوله (وَقُلْ بِسُكُونِ الْقَافِ وَالْقَصْرِ حَفْصُهُمْ) ما زال الكلام عن كلمة ﴿وَيَتَّقْهِ﴾، **فقد قرأ حفص بسكون القاف، وبالقصر أي بترك الصلة.**

س: ما سبب سكون القاف لحفص؟

ج: إما على لغة من يسكن آخر الكلمة المجزومة حتى بعد حذف حرف العلة، فكلمة (يتَّقِي) حين تجزم يمكن أن تُنطق (يتَّقِ) وهو الأشهر، ويمكن أن تنطق (يتَّقْ)، وإما على لغة من يسكن الحروف المكسورة وسط الكلمات تخفيفًا، نحو (كَتِف وكَتْف) و (مُنتَصِبًا ومُنتَصْبًا).

س: ما معنى القصر هنا؟

ج: قصر الهاء هنا مقصود به ترك الصلة، والاكتفاء بالحركة كاملة دون مد، ويسمَّى أيضًا الاختلاس، وليس المقصود به هنا المد حركتان.

والناظم أحيانًا يستخدم القصر بمعنى ترك المد بالكلية ويكون عكسه الصلة، وأحيانًا يستخدم القصر بمعنى المد حركتين ويكون عكسه الطول، ويُفهم المقصود من السياق.

س: ما سبب القصر لحفص هنا؟

ج: لما سكنت القاف ذهبت صلة الهاء لأن أصل حفص أن لا يصل الهاء التي قبلها ساكن إلا في قوله تعالى ﴿وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾.

س: لَمْ يبيِّن الناظم حركة الهاء لحفص، بل نص على القصر فقط، ولو عدنا لقواعد اللغة لَتعيَّن الضم مثل (مِنْهُ وعَنْهُ)، وذلك لسكون القاف، أليس كذلك؟!

ج: نعم، ليس كذلك، بل المتفق عليه أن حفصًا **يكسر الهاء هكذا:** ﴿وَيَتَّقْهِ﴾، لأن هاء الكناية تكسر إذا كُسر ما قبلها، وسكون القاف هو سكون عارض، والقاف في حكم المكسورة، فتبقى كسرة الهاء أمارةً على عروض الإسكان في القاف.

وأيضًا فإن الناظم لما سكت عن بيان حركة الهاء فهِمنا أنه يقرؤها مثل من يحركون، فلما عدنا للمحركين تبين أنهم يحركون بالكسر، إذ لو كان حفص مخالفًا لهم لنصَّ الناظم على ذلك، ولو كان الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ نص على كسر الهاء صراحةً لحفص وللباقين لكان الأمر أوضح(١).

فتكون خلاصة حكم ﴿وَيَتَّقْهِ﴾:

- سكون القاف وكسر الهاء دون صلة لحفص: ﴿وَيَتَّقْهِ﴾.
- كسر القاف وسكون الهاء لجماعة (حَمَى صَفْوَهُ قَـوْمٌ بِخُلْفٍ(٢)): ﴿وَيَتَّقِهْ﴾.
- كسر القاف وكسر الهاء دون صلة لـ (بَانَ لِسَـــانُهُ ... بِخُلْفٍ(٣)): ﴿وَيَتَّقِهِ﴾.
- كسر القاف وكسر الهاء والصلة للباقين، وفيهم الوجه الثاني لهشام ولخلاد: ﴿وَيَتَّقِهِۦ﴾.

* * *

(١) الناظم قال (١٦٢- وَقُلْ بِسُكُونِ الْقَافِ وَالْقَصْرِ حَفْصُهُمْ ... وَيَأْتِهْ لَدَى طَهَ بِالإِسْكَانِ يُجْتَلَى)، قلتُ: ولو كان النص بدلًا من هذا البيت: (وَلِلْغَيْرِ كَسْرٌ، قَافًا اَسْكِنْ لِحَفْصِهِمْ،... وقصرٌ، وَقُلْ يَأْتِهْ بِالإِسْكَانِ يُجْتَلَى) لَنَصَّ على الكسر للباقين، ولا داعي لكلمة (طَهَ) لأن (يأته) لا توجد إلا في موضع واحد فقط، فوجود كلمة (طه) لا يحترز من شيء.

(٢) موضع (وَيَتَّقِـهْ) لخلاد: الداني في التيسير ذكر الوجهَين، ولكنه قرأ على أبي الفتح بالسكون، فيقدَّم وجه السكون، وقرأ على طاهر بن غلبون بالكسر والصلة، وعليه فإذا أردت عدم تركيب الطرق فإذا كنت تقرأ بترك السكت على (ال) و(شيء) فإنك تسكن الهاء في هذه الكلمة، وإذا كنت تقرأ بالسكت فتكسر وتصل.

(٣) وأما موضع (وَيَتَّقِهْ) لهشام فلا أستطيع تقديم أحد الوجهين لاختلاف عبارات المحققين، فالداني في التيسير ذكر أن الاختلاس لقالون فقط والصلة للباقين، فيفهم منه أن الصلة لهشام، ولكنه ذكر في موضع (يؤده) أن القصر للحُلْواني عن هشام في الباب كله، وظاهر النشر ترجيح القصر.

وقوله (وَيَأْتِهْ لَدَى طه بِالِإسْكَانِ يُجْتَلَى) يقصد قوله تعالى: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا﴾ [طه:٧٥]، أي أن السوسي صاحب ياء (يُجْتَلَى) يقرأ بسكون الهاء هكذا: ﴿وَمَن يَاتِهْ مُومِنًا﴾، والباقون يقرؤون بالكسر، ومن يقرأ بالكسر فريقان:

- قالون يقصر بِخُلْفٍ عنه: ﴿يَأْتِهِ مُؤْمِنًا﴾، ﴿يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا﴾.
- والباقون بالصلة.

وما ذكرته في النقطتين الأخيرتين هو ما عليه أكثر المحققين، وسيأتي تفصيل ذلك بعد قليل.

فتكون خلاصة حكم ﴿يَأْتِهِۦ﴾:

- السوسي: الإسكان ﴿يَاتِهْ مُومِنًا﴾.
- قالون: الكسر والقصر ﴿يَأْتِهِ مُؤْمِنًا﴾، والكسر والصلة ﴿يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا﴾.
- الباقون: الكسر والصلة.

* * *

وفي قوله (وَفِي الْكُلِّ قَصْرُ الْهَاءِ بَانَ لِسَانُهُ ... بِخُلْفٍ) باء (بَانَ) رمز لقالون، ولام (لِسَانُهُ) رمز لهشام، وقوله (قَصْرُ الْهَاءِ) أي قراءتها بدون صلة، أي الاكتفاء بتحريكها دون مد، والخُلف المذكور في قوله (بِخُلْفٍ) عائد على هشام.

وقوله (وَفِي طه بِوَجْهَيْنِ بُجِّلَا)، يعني أن قالون صاحب باء (بُجِّلَا) يقرأ موضع طه الذي هو ﴿يَأْتِهِ﴾ بوجهين هما القصر والصلة.

والمعنى أن **قالون وهشامًا** يقرءان بقصر الهاء في كل الألفاظ السبعة الماضية: ﴿يُؤَدِّهِۦٓ﴾ و﴿نُوَلِّهِۦ﴾ و﴿وَنُصْلِهِۦ﴾ و﴿نُؤْتِهِۦ﴾ و﴿فَأَلْقِهْ﴾ و﴿وَيَتَّقْهِ﴾ و﴿يَأْتِهِ﴾، **وهشام له الخُلف في الجميع، وقالون له الخلف في موضع طه فقط.**

والخُلف مقصود به هنا وجهان: أحدهما القصر، والثاني الصلة كسائر القراء، ولا يجوز أن يكون الوجه الثاني هو الإسكان لأنه قد ذكر الإسكان عن الذين قرؤوا به ولم يذكر قالون أو هشامًا.

فنفهم مما سبق:

- أن قالون يقرأ بكسر الهاء دون صلة في المواضع الستة الأُولى، وله الوجهان في طه (الكسر والصلة، والكسر بدون صلة).
- وأن هشامًا يقرأ بالوجهين في المواضع السبعة (الكسر والصلة، والكسر بدون صلة).

ولكن أكثر المحققين على أن هشامًا ليس له إلا الصلة في ﴿يَأْتِهِۦ﴾، فينبغي الاقتصار له عليه، خاصةً وأن ابن الجزري في النشر لم يذكر عن الشامي براوييه إلا الصلة.

وعلى هذا يكون قوله (وَفِي الْكُلِّ قَصْرُ الْهَاءِ بَانَ لِسَانُهُ ... بِخُلْفٍ) خاصًّا بالكلمات الستة الأُولى فقط، ويكون قوله (بِوَجْهَيْنِ بُجِّلَا) خاصًّا بموضع طه، وهذا ما أشار إليه أبو شامة في شرحه.

الخلاصة (حسب قول المحققين):

- المواضع الستة الأُولى: (قَصْرُ الْهَاءِ بَانَ لِسَانُهُ ... بِخُلْفٍ).
- موضع طه: (بِوَجْهَيْنِ بُجِّلَا)[1].[2]

(١) قلتُ: وقول المحققين هذا قد نفهمه من النظم، وذلك إذا اعتبرنا أن قوله: (وَفِي طَهَ) استثناء من: (وَفِي الْكُلِّ)، فيكون التقدير: (وفي الكل –عدا طه– قصر الهاء بان لسانه بخلف، وأما في طه فبوجهين بجلا)، يعني أن المواضع الستة الأُولى فيها القصر لقالون ولهشام بِخُلْفٍ عنه، وموضع طه فيه القصر لقالون بِخُلْفٍ عنه، وعليه فلو كان النص: (وَفِي السِّتِّ قَصْرُ الْهَاءِ بَانَ لِسَانُهُ ... بِخُلْفٍ...) لكان موافقًا لقول المحققين.

(٢) موضع (يَأْتِهْ) لقالون: الداني في التيسير ذكر الوجهين، ولكنه قرأ على أبي الفتح بالصلة، فيقدَّم وجه الصلة.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٦٤- وَإِسْكَـــانُ يَرْضَهْ يُمْنُهُ لُبْسُ طَيِّبٍ ... بِخُلْفِهِمَا وَالْقَصْرَ فَاذْكُرْهُ نَوْفَــلَا
١٦٥- لَـهُ الرَّحْبُ وَالزِّلْزَالُ خَيْرًا يَرَهْ بِهَا ... وَشَرًّا يَرَهْ حَرْفَيْهِ سَكِّنْ لِـيَسْهُـلَا

قوله (وَإِسْكَـــانُ يَرْضَهْ يُـمْنُهُ لُـبْسُ طَيِّـبٍ ... بِخُلْفِهِمَا) يقصد قوله تعالى ﴿وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر:٧]، والمعنى أن هاء ﴿يَرْضَهُ﴾ أسكنها السوسي صاحب ياء (يُـمْنُهُ) بلا خلاف عنه، وأسكنها هشام صاحب لام (لُـبْسُ)، ودوري البصري صاحب طاء (طَيِّـبٍ) بخلاف عنهما.

ولم ينص الناظم على قراءة الباقين من حيث حركة الهاء، وبما أنها لا يمكن أن تُفهم من الضد، فتؤخذ من قواعد اللغة، وبما أن هذه الهاء قبلها فتح فاللغة تقضي بضمها، **فتكون قراءة الباقين بضم الهاء**.

ثم بدأ الناظم في بيان مذاهب من يقرأ بالضم من حيث الصلة وعدمها فقال: (وَالْقَصْرَ فَاذْكُرْهُ نَوْفَــلَا، لَـهُ الرَّحْبُ) أي أن من يقرأ بالقصر أي بعدم الصلة هم: حمزة صاحب فاء (فَاذْكُرْهُ)، وعاصم صاحب نون (نَوْفَــلَا)، وهشام صاحب لام (لَـهُ) على وجه الضم، ونافع صاحب همزة (الرَّحْبُ)، فتكون قراءة غيرهم بالصلة.

تنبيه: الخُلف المذكور لـ (لُـبْسُ طَيِّـبٍ) هو خلاف بين الإسكان والضم، فكلاهما له وجهان هما الإسكان والضم، ثم إنهما يختلفان بعد ذلك في الصلة، فهشام لا يقرأ بالصلة لأنه من جماعة (فَاذْكُرْهُ نَوْفَــلَا، لَـهُ الرَّحْبُ)، ودوري البصري يقرأ بالصلة، وعليه يكون:

- لهشام: السكون ﴿يَرْضَهْ﴾، والضم دون صلة ﴿يَرْضَهُ﴾[1].
- ولدوري البصري: السكون ﴿يَرْضَهْ﴾، والضم مع الصلة ﴿يَرْضَهُو﴾[2].

الخلاصة في كلمة ﴿يَرْضَهُ﴾:

- السوسي: السكون ﴿يَرْضَهْ﴾.
- هشام: السكون ﴿يَرْضَهْ﴾، والضم دون صلة ﴿يَرْضَهُ﴾.
- دوري البصري: السكون ﴿يَرْضَهْ﴾، والضم مع الصلة ﴿يَرْضَهُو﴾.
- حمزة وعاصم ونافع: الضم دون صلة ﴿يَرْضَهُ﴾.
- الباقون (ابن كثير، وابن ذكوان، والكسائي): الضم والصلة ﴿يَرْضَهُو﴾.

* * *

الخلاصة في كلمة ﴿يَرْضَهُ﴾ بطريقة أخرى:

- الإسكان ﴿يَرْضَهْ﴾: (يُـمْنُهُ لُـبْسُ طَـيِّـبٍ ... بِخُلْفِهِمَا).
- الضم دون صلة ﴿يَرْضَهُ﴾: (فَاذْكُرْهُ نَوْفَــلَا، لَـهُ الرَّحْبُ)، وهو الوجه الثاني لهشام.
- الضم والصلة ﴿يَرْضَهُو﴾: الباقون وهم ابن كثير، وابن ذكوان، والكسائي، ودوري البصري (وهو الوجه الثاني له).

* * *

---

(١) الداني ذكر في التيسير أنه قرأ لهشام بالسكون على أبي الفتح، لكن ابن الجزري في النشر أشار إلى أن الإسكان ليس طريق التيسير، فيقدَّم لهشام وجه الضم بدون صلة.

(٢) يُقدَّم وجه الضم مع الصلة لدوري البصري لأنها قراءة الداني من طريق أبي الزعراء وهي طريق التيسير.

وقوله (وَالزِّلْزَالُ خَيْرًا يَرَهْ بِهَا ... وَشَرًّا يَرَهْ حَرْفَيْهِ سَكِّن لِيَسْهُــلَا) يقصد قوله تعالى ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة:٧-٨].

وقوله (وَالزِّلْزَالُ) يقصد سورة الزلزلة، وذلك للاحتراز عن موضع سورة البلد ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ [البلد:٧]، فإنه لم يَرِد فيه خلاف.

والمعنى أن هشامًا صاحب لام (لِيَسْهُــلَا) يقرأ وصلًا ووقفًا بسكون هاء ﴿خَيْرًا يَرَهُۥ﴾، وبسكون هاء ﴿شَرًّا يَرَهُۥ﴾، فتكون قراءته هكذا: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهْ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهْ﴾.

وقيل: أشار بقوله (لِيَسْهُــلَا) إلى ثقل الصلة هنا من جهة أن بعد كل هاء منهما واو، فيلتقي واوان في قوله (يَرَهُۥ وَمَن)، (يَرَهُۥ وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ).

تنبيه: في رواية هشام إذا أراد القارئ وصل ﴿شَرًّا يَرَهْ﴾ بأول ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾، أو بالتكبير من بعض طرق الطيبة، فعند ذلك يلتقي ساكنان، ولم يَرِد عن هشام ولا عن القدماء نص واضح صريح في ذلك، ولكن الشيخ الخليجي والمتولي قالا بكسر الهاء لالتقاء الساكنَين هكذا: (يرهِ الْقارعة) أو (يرهِ الله أكبر)، وشدد الشيخ المتولي الإنكار[1] على من يضم الهاء، ولا أرى داعيًا لهذا الإنكار، فإن من يضم الهاء للساكنين قد عاد للأصل فيما لا نص فيه، والهاء أصلها الضم، وفَرَّ من انفرادة لا نص عليها -أقصد كسر الهاء- إلى قراءة الجمهور، والله أعلم.

* * *

(١) قال الإمام المتولي في الروض النضير: "فإذا وصلتَ آخر (إذا زلزلت) لهشام وكذا لابن وردان في رواية إسكان الهاء عنه كُسِرت الهاء من (يَرَهْ) لالتقاء الساكنَين كما كسرت الثاء من (فَحَدِّثْ) والباء من (فَارْغَبْ) ونحوهما، وهذا واضح لا شبهة فيه، وبعض جهلة القراء ينكره ويضم الهاء كسائر القراء، وهذا مخالف لما في النشر والتقريب ولطائف الإشارات، حيث جُزِم في هذه الكتب بتحريك الساكن بالكسر إذا لقي التكبير، أفاده الإزميري." اهـ.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٦٦- وَعَى نَفَــرٌ أَرْجِئْهُ بِالْهَمْزِ سَــاكِنًا ... وَفِي الْهَاءِ ضَمٌّ لَفَّ دَعْوَاهُ حَرْمَلَا
١٦٧- وَأَسْكِنْ نَصِيرًا فَازَ وَاكْسِرْ لِغَيْرِهِمْ ... وَصِلْهَا جَوَادًا دُونَ رَيْبٍ لِتُوصَلَا

خصص الناظم هذَين البيتين لبيان مذاهب القراء في كلمة ﴿أَرْجِهْ﴾، والتي وردت في قوله تعالى ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ في موضعين، هما [الأعراف:١١١]، [الشعراء:٣٦].

وستعلم من هذَين البيتين أن للقراء في هذه الكلمة ست قراءات كما يلي:

١. ﴿أَرْجِهِ وَأَخَاهُ﴾ لقالون.
٢. ﴿أَرْجِهِۦ وَأَخَاهُ﴾ لورش والكسائي.
٣. ﴿أَرْجِئْهُۥ وَأَخَاهُ﴾ لابن كثير وهشام.
٤. ﴿أَرْجِئْهُ وَأَخَاهُ﴾ للبصري.
٥. ﴿أَرْجِئْهِ وَأَخَاهُ﴾ لابن ذكوان.
٦. ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ لعاصم وحمزة.

واعلم أن خلاف القراء في هذه الكلمة هو خلاف في ثلاثة أحكام هي:

١. حكم إثبات همزة ساكنة بعد الجيم أو حذفها.
٢. حكم حركة هاء الكناية وهو دائر بين السكون والضم والكسر.
٣. حكم صلة هاء الكناية أو عدم صلتها (قصرها).

والآن نشرع في بيان كيفية استخراج القراءات من النظم.

قوله (وَعَى نَفَــرٌ أَرْجِئْهُ بِالْهَمْزِ سَــاكِنًا) أي أن المرموز لهم بكلمة (نَفَــرٌ) وهم ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر يقرؤون بإثبات همزة ساكنة بعد الجيم.

فيفهم من الضد أن الباقين وهم (نافع والكوفيين أي حصن) يقرؤون بدون همزة بعد الجيم[1]، وبذلك انتهينا من حكم الهمزة بعد الجيم.

وقوله (وَفِي الْهَاءِ ضَمٌّ لَفَّ دَعْوَاهُ حَرْمَلَا) أي أن هشامًا صاحب لام (لَفَّ)، وابن كثير صاحب دال (دَعْوَاهُ)، والبصري صاحب حاء (حَرْمَلَا) يقرؤون بضم هاء الكناية، ولعلك لاحظت أن جماعة (لَفَّ دَعْوَاهُ حَرْمَلَا) هم جماعة (نَفَــرٌ) ما عدا ابن ذكوان.

وقوله (وَأَسْكِنْ نَصِيرًا فَازَ) أي أن عاصمًا صاحب نون (نَصِيرًا)، وحمزة صاحب فاء (فَازَ) يقرءان بسكون الهاء، وقد فهمنا منذ قليل أنهما يحذفان الهمزة بعد الجيم، فتكون قراءتهما هكذا: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾.

وقوله (وَاكْسِرْ لِغَيْرِهِمْ) أي أن من تبقى من القراء بعد (لَفَّ دَعْوَاهُ حَرْمَلَا) وبعد (نَصِيرًا فَازَ) يكسرون الهاء، وهؤلاء الباقون هم: نافع وابن ذكوان والكسائي.

وقوله (وَصِلْهَا جَوَادًا دُونَ رَيْبٍ لِتُوصَلَا) أي أن ورشًا وابن كثير والكسائي وهشامًا يقرؤون بالصلة، ومعلومٌ أن (نَصِيرًا فَازَ) لا يقرءان بالصلة لأنهما يُسكنان، فتكون قراءة الباقين وهم قالون والبصري وابن ذكوان بالقصر دون صلة.

---

(١) قد فهمنا أن عكس الهمزة الحذف لأن الهمزة موضوعة في المصاحف على مطــة أي ليس لها صورة، ولو كانت موضوعة على ياء (نبرة) لفهمنا أن عكس الهمزة الإبدال ياءً، ولو كانت على واو لفهمنا أن عكس الهمزة الإبدال واوًا، ولو كانت على ألف لكان عكس الهمزة الإبدال ألِفًا، وقد فصلنا ذلك في شرح البيت (٥٨).

فإذا أردنا استنباط قراءة قالون فإنه يقرأ بدون همز بعد الجيم لأنه ليس من (نَفَــرٌ)، ويقرأ بكسر الهاء لأنه ليس من جماعة (لَفَّ دَعْوَاهُ حَرْمَلَا) ولا من (نَصِيرًا فَازَ)، ويقرأ بدون صلة لأنه ليس من جماعة (جَوَادًا دُونَ رَيْبٍ لِتُوصَلَا)، فتكون قراءته هكــذا: ﴿أَرْجِهِ وَأَخَاهُ﴾، وهو منفرد بهذه الرواية.

وإذا أردنا استنباط قراءة ورش فإنه يقرأ بدون همز لأنه ليس من (نَفَــرٌ)، ويقرأ بكسر الهاء لأنه ليس من (لَفَّ دَعْوَاهُ حَرْمَلَا) ولا من (نَصِيرًا فَازَ)، ويقرأ **بالصلة** لأنه من جماعة (جَوَادًا دُونَ رَيْبٍ لِتُوصَلَا)، فتكون قراءته هكذا: ﴿أَرْجِهِۦ وَأَخَاهُ﴾، وكذلك يقرأ الكسائي.

وإذا أردنا استنباط قراءة ابن كثير فإنه يقرأ بالهمز لأنه من (نَفَــرٌ)، ويقرأ بضم الهاء لأنه من (لَفَّ دَعْوَاهُ حَرْمَلَا)، ويقرأ **بالصلة** لأنه من جماعة (جَوَادًا دُونَ رَيْبٍ لِتُوصَلَا)، فتكون قراءته هكذا: ﴿ أَرْجِئْهُۥ وَأَخَاهُ﴾، وكذلك يقرأ هشام.

وإذا أردنا استنباط قراءة البصري فإنه يقرأ بالهمز لأنه من (نَفَــرٌ)، ويقرأ بضم الهاء لأنه من (لَفَّ دَعْوَاهُ حَرْمَلَا)، ويقرأ **بدون صلة** لأنه ليس من جماعة (جَوَادًا دُونَ رَيْبٍ لِتُوصَلَا)، فتكون قراءته هكذا: ﴿أَرْجِئْهُ وَأَخَاهُ﴾، وهو منفرد بهذه القراءة.

وإذا أردنا استنباط قراءة ابن ذكوان فإنه يقرأ بالهمز لأنه من (نَفَــرٌ)، ويقرأ بكسر الهاء لأنه ليس من (لَفَّ دَعْوَاهُ حَرْمَلَا) ولا من (نَصِيرًا فَازَ)، ويقرأ **بدون صلة** لأنه ليس من جماعة (جَوَادًا دُونَ رَيْبٍ لِتُوصَلَا)، فتكون قراءته هكذا: ﴿أَرْجِئْهِ وَأَخَاهُ﴾، وهو منفرد بهذه الرواية.

وإذا أردنا استنباط قراءة عاصم وحمزة فإنهما يقرءان بدون همز لأنهما ليسا من (نَفَــرٌ)، ويقرءان بسكون الهاء لأنهما (نَصِيرًا فَازَ)، ومَن يقرأ بسكون الهاء فلا صلة عنده، فتكون قراءتهما هكذا: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾.

تنبيهات:

- في قوله (وَفِي الْهَاءِ ضَمٌّ لَفَّ دَعْوَاهُ حَرْمَلَا) الحرمل نبات معروف يستعمل في العلاج الطبي، أشار بذلك إلى ظهور وجه الضم مع الهمز، أي في طي الدعوى يوجد هذا النبات الذي يعالج ويقاوم ما قد يطرأ عليها من نقد.
- ﴿أَرْجِئْهُۥ وَأَخَاهُ﴾ هي قراءة ابن كثير، وهو على أصله من حيث صلة هاء الكناية إذا جاءت بعد ساكن وقبل متحرك، وقد وافقه هشام في هذه الكلمة رغم أن مذهب هشام في هذا النوع من هاء الكناية هو عدم الصلة، وبذلك فقد وافق ابنَ كثير على مذهبه في الصلة راويان، وكلٌّ واحد منهما وافقه في كلمة واحدة، وهما هشام في ﴿أَرْجِئْهُۥ وَأَخَاهُ﴾ وحفص في ﴿فِيهِۦ مُهَانًا﴾.
- ﴿أَرْجِئْهُ وَأَخَاهُ﴾ هي قراءة البصري، وهو على أصله من حيث عدم الصلة في الهاء التي بعد ساكن.
- ﴿أَرْجِهِ وَأَخَاهُ﴾ هي رواية قالون، وهو يشابه حُكمه من حيث كسر الهاء دون صلة في الكلمات السبعة ﴿يُؤَدِّهِ﴾ و﴿نُوَلِّهِ﴾ و﴿وَنُصْلِهِ﴾ و﴿نُؤْتِهِ﴾ و﴿فَأَلْقِهِ﴾ و﴿وَيَتَّقِهِ﴾ و﴿يَأْتِهِ﴾ بِخُلْفٍ في طه.
- ﴿أَرْجِئْهِ وَأَخَاهُ﴾ هي رواية ابن ذكوان، وقد اعترض جماعة من اللغويين على هذه الرواية، وذلك من جهة أن الهاء إنما تُكسر بعد كسر أو ياء ساكنة، وحقها الضم في

غير ذلك، فأرجئْهُ مثل مِنْهُ وَزِنْهُ وَهَبْهُ، وقد اعتُذر له بأن الهمز لم يعتد به حاجزًا لقبوله الإبدال، فكأن الهاء وَلِيَتِ الجيمَ المكسورة، أو كأنها بعد ياء ساكنة في التقدير لو أبدلت الهمزة ياء.

- جمع أبو شامة قراءات هذه الكلمة في بيت واحد فقال:

(أَرْجِئْهِ مِلْ، وَالضَّمَّ حُزْ، صِلْهُ دَعْ لَنَا ... وَأَرْجِهْ فَ نَلْ صِلْ جِئْ رِضًى قَصْرُهُ بِلَا)

فقول أبي شامة (أَرْجِئْهِ مِلْ) أي قرأ ابن ذكوان صاحب ميم (مِلْ) هكذا ﴿أَرْجِئْهِ﴾، وقوله (وَالضَّمَّ حُزْ) أي أن البصري صاحب حاء (حُزْ) يقرأ مثل ابن ذكوان لكن بضم الهاء، وقوله (صِلْهُ دَعْ لَنَا) أي أن ابن كثير وهشام يقرءان مثل البصري لكن بالصلة.

وقوله (وَأَرْجِهْ فَ نَلْ) أي أن حمزة وعاصمًا يقرءان هكذا ﴿أَرْجِهْ﴾، وقوله (صِلْ جِئْ رِضًى) أي أن ورشًا والكسائي يقرءان مثل القراءة السابقة لكن مع الصلة، والصلة يلزمها كسر الهاء، وقوله (قَصْرُهُ بِلَا) أي أن قالون يقرأ مثل القراءة السابقة بدون الصلة.

ولعلك لاحظت أنه جمع في الشطر الأول قراءات الهمز وهي ثلاث، وفي الشطر الثاني قراءات ترك الهمز وهي ثلاث أيضًا، فيكون المجموع ستة أوجه.

* * *

باب المد والقصر

تمهيد عن حروف العلة والمد واللين:

اعلم أن **(حروف العلة والمد واللين)** يُقصد بها (الواو والألف والياء)، وتجمعهن كلمة (واي).

وسبب تسميتها حروف العلة كثرةُ ما يعتريها من تغيير، كالحذف والقلب، فمثلًا الواو في (يقول) تُقلب أَلِفًا في الماضي هكذا: (قال)، وتُحذف في الأمر هكذا: (قُلْ).

وسبب تسميتِها حروفَ لين سهولةُ ويسرُ مخرجها، دون كُلْفة في النطق ولا تعب، نحو (قَام، خَاف، قَوْم، خَوْف، سعِيد، سرُور).

وسبب تسميتها حروف مد قبولها للمطِّ والتطويل عن حدها الطبيعي.

أما حرف الألِف فلا يأتي في اللغة العربية إلا ساكنًا بعد فتح، نحو (قَال، جَاء، صَام).

وأما الواو والياء فتختلفان عن الألف:

- فإذا جاءتا متحركتَين نحو (وَهَنَ، عُليَا) فَهُمَا **حرفا علة** فقط.
- وإذا جاءتا ساكنتَين بعد فتح نحو (خَوْف، شَيْئًا) فهما حرفا **علة ولين**، ويطلق عليهما **حرفا اللين** اختصارًا.
- وإذا جاءتا ساكنتَين بعد حركة مِن جنسهما، أقصد أن تأتي الواو ساكنة بعد ضم نحو (يقُول)، والياء ساكنة بعد كسر نحو (سعِيد)، فهما **حرفا مد ولِين**.

ومن الفروق بين المد واللين أن حرف المد لا يقِلُّ عن حركتَين في كل الأحوال، حتى حين يُقرأ بالقصر فهو حركتان، وأما حرف اللين فقصرُه أن ينطق بحركة واحده فقط، مع مراعاة ما فيه من رخاوة.

ومن الفروق أيضًا أن مخرج المد من الجوف، أما مخرج اللين فمن غير الجوف، فالواو تخرج من الشفتَين، والياء من وسط اللسان.

والمد في علم القراءات قد **يأتي وضده القصر**، وهذا هو موضوع الباب، وهنا يكون:

- **المد** معناه الزيادة أو التطويل، كما سنرى في المد المتصل ونحوه.
- **والقصر** معناه الاقتصار على حركتين في حرف المد نحو (قال، يقول، قيل)، أو حركة واحدة في حرف اللين نحو (خَوْف، شَيْء).

وقد يأتي المد ومعناه إثبات حرف مد، ويكون ضده الحذف، كما مرَّ في قراءة ﴿مَٰلِكِ﴾ و﴿مَلِكِ﴾، وقد يأتي المد أو القصر بمعانٍ أخرى وكلها تُفهم من السياق.

والناظم قد عقد هذا الباب لبيان خلاف القراء في هذه الأنواع من المد:

- المد المتصل نحو ﴿أَضَآءَتْ﴾.
- المد المنفصل نحو ﴿بِمَآ أُنزِلَ﴾.
- مد البدل نحو ﴿ءَامَنَ﴾.
- المد اللازم نحو ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾.
- اللين المهموز نحو ﴿شَيْـًٔا﴾، أي حرف اللين الذي بعده همزة قطع في نفس الكلمة.
- فواتح السور نحو ﴿كٓهيعٓصٓ﴾.
- العارض للسكون نحو الوقف على ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٦٨- إِذَا أَلِفٌ أَوْ يَـاؤُهَا بَعْدَ كَسْـــــرَةٍ ... أَوِ الْوَاوُ عَنْ ضَمٍّ لَقِي الْهَمْزَ طُوِّلَا

في هذا البيت والبيتَين القادمَين ذكر الناظم **حكم المد المنفصل والمد المتصل**.

وقوله (أَلِفٌ) فاعل لفعل مضمر فسَّره قوله (لَقِي الْهَمْزَ)، أي إذا لقيَ الألِفُ الهمزَ، أي إذا جاءت ألِف وبعدها همزة، سواء في نفس الكلمة نحو ﴿أَضَآءَتْ﴾، أو في كلمة أخرى نحو ﴿بِمَآ أُنزِلَ﴾.

وقوله (أَوْ يَـاؤُهَا بَعْدَ كَسْـرَةٍ) يقصد الياء المدية (الساكنة بعد كسر)، أي إذا جاءت الياء المدية وبعدها همزة، سواء في نفس الكلمة نحو ﴿بَرِيٓـًٔا﴾، أو في كلمة أخرى نحو ﴿ٱلَّذِيٓ أَطْعَمَهُم﴾.

وقوله (أَوِ الْوَاوُ عَن ضَمٍّ) أي إذا جاءت الواو المدية (الساكنة بعد ضم) وبعدها همزة، سواء في نفس الكلمة نحو ﴿قُرُوٓءٍ﴾، أو في كلمة أخرى نحو ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ﴾.

والضمير في (طُوِّلَا) عائد على حرف المد الذي لقي الهمز، وهو جواب الشرط (إذا)، ومعنى طُوِّلَ أي مُـدَّ مدًّا زائدًا عن الطبيعي.

ومعنى البيت الأول: إذا جاء حرف مد وبعده همزة، فالقاعدة العامةأن المد يجب أن يزيد عن الطبيعي.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٦٩- فَإِنْ يَنْفَصِلْ فَالْقَصْرَ بَادِرْهُ طَـالِبًا ... بِخُلْفِهِمَا يُرْوِيكَ دَرًّا وَمُخْضَـــلَا
١٧٠- كَجِيءَ وَعَنْ سُـوءٍ وَشَاءَ اتِّصَـالُهُ ... وَمَفْصُـــولُهُ فِي أُمِّــهَا أَمْرُهُ إِلَى

بدأ الناظم في ذكر مذاهب القراء في مقادير المد الذي لقي الهمز، وقوله (فَإِنْ يَنْفَصِلْ فَالْقَصْرَ بَادِرْهُ طَـالِبًا ... بِخُلْفِهِمَا يُرْوِيكَ دَرًّا) يعني أنه إذا انفصل المد عن الهمز نحو ﴿بِمَآ أُنزِلَ﴾ فإن:

- قالون صاحب باء (بَادِرْهُ)، ودوري البصري صاحب طاء (طَـالِبًا)[1]، يقرءان بالقصر بِخُلْفٍ عنهما، أي أن لكل منهما وجهين هما: **القصر** (ومقداره حركتان)، **والتطويل** المفهوم من الضد أو من البيت السابق (ومقداره أربع حركات كما اتفق المحققون).
- والسوسي صاحب ياء (يُرْوِيكَ)، وابن كثير صاحب دال (دَرًّا)، يقرءان **بالقصر** فقط (ومقداره حركتان).

وهذا البيت يعتبر استثناءً من البيت السابق، فقد قال في البيت السابق أن القاعدة العامة لكل القراء هي التطويل، ثم ذكر هنا من يقرؤون بالقصر في المنفصل، وعليه فكل من لم يُذكر في هذا البيت قاعدته التطويل في المنفصل (وهو الوجه الثاني لـ: بَادِرْهُ طَالِبًا)، وكل القراء لهم التطويل في المتصل.

---

(١) الوجه المقدم لقالون هو قصر المنفصل، لأن الداني به قرأ على أبي الفتح صاحب طريق الرواية من التيسير، والوجهان ذكرهما الداني لقالون في التيسير، أما دوري البصري فالوجه المقدم له هو توسط المنفصل، والقصر من زيادات الشاطبي، ولم يذكره الداني في التيسير.

ثم اكتفى الناظم بذلك ولم يحدد مقدار القصر لمن ذكرهم، ولا مقدار التطويل لمن سكت عنهم، ولعلَّه ترك ذلك لشهرته، والمشهور عن الشاطبي أنه كان يُقرئ كما يلي:

أولًا المد المتصل نحو ﴿أَضَآءَتْ﴾:

- ورش وحمزة: الإشباع (ست حركات).
- الباقون: التوسط (أربع حركات).

ثانيًا المد المنفصل نحو ﴿بِمَآ أُنزِلَ﴾:

- ورش وحمزة: الإشباع.
- قالون ودوري البصري (بَادِرْهُ طَالِبًا): القصر (حركتان)، والتوسط.
- ابن كثير والسوسي (يُرْوِيكَ دَرًّا): القصر.
- الباقون (الشامي وعاصم والكسائي): التوسط.

* * *

وأما قوله (كَجِيءَ وَعَن سُـوءٍ وَشَاءَ اتِّصَـالُهُ)، فهذه ثلاثة أمثلة على المد المتصل، وهي ﴿وَجِاْيٓءَ﴾ كما في قوله تعالى ﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر:٢٣]، و﴿سُوٓءٍ﴾ في نحو قوله تعالى ﴿أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ﴾ [النساء:١٤٩]، و﴿شَآءَ﴾ في نحو قوله تعالى ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾ [البقرة:٢٠].

وأما قوله (وَمَفْصُـولُهُ فِي أُمِّـهَا أَمْرُهُ إِلَى) فهذَين مثالَين على المد المنفصل، هما: ﴿فِيٓ أُمِّهَا﴾ في قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾ [القصص:٥٩]، و﴿وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى﴾ في قوله تعالى ﴿فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٧٥].

وقد أتى الناظم بمثال ﴿وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى﴾ لينبه على أن المد المتولد من صلة هاء الكناية إنما يلحق بالمد المنفصل حكمًا إذا جاء بعده همزة، وكلٌّ على مذهبه، إن قصرًا فقصر، وإن مدًّا فمد، ومثاله أيضًا: ﴿هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ﴾.

وكذلك يلحق بالمنفصل المد المتولد من صلة ميم الجمع نحو قوله تعالى ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾، فلورش فيه الإشباع، وللمكي القصر، ولقالون إن قرأ بالصلة القصر والتوسط.

ومن المنفصل أيضًا نحو ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾، فإن ياء النداء منفصلة عن الاسم بعدها، وإن كانت متصلة رسمًا ولا يجوز فصلهما في القراءة، وكذلك المد الأول في ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ فإن هاء التنبيه منفصلة عن اسم الإشارة بعدها، وإن كانت متصلة رسمًا ولا يجوز فصلهما في القراءة.

وأما لفظ ﴿هَآؤُمُ﴾ من قوله تعالى ﴿فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾ [الحاقة:١٩]، فهو اسم فعل أمر بمعنى خذوا، و(هَآ) ليست للتنبيه، بل هي جزء من الكلمة، فالمد هنا متصل.

* * *

تدريب

س: كيف تقرأ بالجمع لكل القراء: ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾؟

ج: هذا المقطع الكريم ليس فيه من خلافات القراء إلا المد المنفصل، ومعلوم أنه في الجمع يُبدأ بقالون على قصر المنفصل، فيكون الجمع كالآتي:

- نقرأ لقالون **بقصر المنفصل**، وهذا هو وجهه الأول، ويندرج معه ابن كثير، ودوري البصري على أحد وجهيه، والسوسي.

- ثم نقرأ **بتوسط المنفصل**، وهذا هو الوجه الثاني لقالون، ويندرج معه دوري البصري على وجهه الثاني، والشامي، وعاصم، والكسائي.
- ثم نقرأ **بالإشباع** لورش وحمزة.

س: كيف تقرأ بالجمع لكل القراء: ﴿وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾؟

ج: هذا المقطع الكريم ليس فيه من خلافات القراء إلا المد المتصل.

- فنقرأ **بالتوسط** لقالون ويندرج معه الكل عدا ورشًا وحمزة.
- ثم نقرأ **بالإشباع** لورش وحمزة.

* * *

استطـرادٌ دقيـق:

مقادير المدود تختلف بين القراء والرواة، فأدنى المراتب القصر، فإن زدت قليلًا سُمِّي فُوَيق القصر (ثلاث حركات)، وإن زدت قليلًا سُمِّي التوسط (أربع حركات)، وإن زدت قليلًا سُمِّي فُوَيق التوسط (خمس حركات، واشتهر بها عاصم في المتصل والمنفصل)، فإن زدت قليلًا سُمِّي الإشباع (ست حركات).

ولكن الشاطبي لم يكن يأخذ بهذه الفويقات نظرًا لصعوبة ضبطها، واتَّبعه ابن الجزري في النشر، فذكر أنه يختار ذلك، ولكنه لم يمنع الفُويْقات لمن أراد أن يأخذ بها.

قال ابن الجزري في النشر متحدثًا عن مراتب المدود: "ولا يخفَى ما فيها من الاختلاف الشديد في تفاوت المراتب ... وإنَّ مِثل هذا التفاوت لا يكاد ينضبط، والمنضبط من ذلك غالبًا هو القصر المحض، والمد المشبع من غير إفراطٍ **عُرفًا**، والتوسط بين ذلك، وهذه المراتب تجري في المنفصل (يعني أنه قد رُوي قصر المنفصل وتوسطه وإشباعه)، ويجري منها في المتصل الاثنان الأخيران، وهما الإشباع والتوسط، يستوي في معرفة ذلك أكثر

الناس... وهو الذي استقر عليه رأي المحققين من أئمتنا قديمًا وحديثًا ... **وبه كان يأخذ الإمام أبو القاسم الشاطبي** ... قلتُ: وهو الذي أميل إليه وآخذ به غالبًا وأُعَوِّل عليه، فآخُذ في المنفصل بالقصر المحض ... ثم إني آخُذ في الضَّربين -أي المتصل والمنفصل- بالمد المشبع من غير إفراطٍ لحمزة وورشٍ من طريق الأزرق ... ولسائر القراء ممن مد المنفصل بالتوسط في المرتبتَين، وبه آخذ أيضًا في المتصل لأصحاب القصر قاطبةً، وهذا الذي أجنح إليه وأعتمد غالبًا عليه، مع أني لا أمنع الأخذ بتفاوت المراتب ولا أرُده، كيف وقد قرأت به على عامة شيوخي، وصح عندي نصًّا وأداءً عمن قدمته من الأئمة." اهـ.

ولعلك لاحظت أن ابن الجزري لم يحدد مقدار المدود بالحركات أو بالألفات أو بقبض الإصبع وبسطه ونحو ذلك، وهذا ما جرت عليه عادة الأوَّلين، فإن أغلبهم يحيلون الأمر للتلقي والمشافهة، وانظر لقوله في الإشباع: (والمد المشبع من غير إفراطٍ عُرفًا)، فقد أحال الأمر للعُرف، لأن زمن المد المشبَع في قراءة الحدر لا يمكن أن يتساوى معه في قراءة التدوير والتحقيق.

ولا مانع من ما اصطلح عليه المتأخرون من تحديد (الحركة) كميزان للمدود، ولكن لا يصح التشدد والتنطع في هذا الأمر والتعسير على الطلاب، فطالما أن الطالب يَقْصُر في حدود المقبول، ويُشبع في حدود المعهود، ويُوسِّط بينهما فلا حرج عليه إن شاء الله.

قال في النشر: "واعلم أن هذا الاختلاف في تقدير المراتب بالألفات لا تحقيق وراءه، بل يرجع إلى أن يكون لفظيًّا، وذلك أن المرتبة الدنيا وهي القصر، إذا زيد عليها أدنى زيادة صارت ثانية، ثم كذلك حتى تنتهي إلى القصوى، وهذه الزيادة بعينها إن قدرت بألِفٍ أو بنصف ألِفٍ هي واحدةٌ، فالمقدر غير محققٍ، والمحقق إنما هو الزيادة، وهذا مما تحكمه

المشافهة، وتوضحه الحكاية، ويُبَيِّنُهُ الاختبار، ويكشفه الحُسن، قال الحافظ أبو عمرو الداني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهذا كله جارٍ على طباعهم ومذاهبهم في تفكيك الحروف، وتلخيص السواكن، وتحقيق القراءة، وحدرها، وليس لواحدٍ منهم مذهب يسرف فيه على غيره إسرافًا يخرج عن المتعارَف في اللغة والمتعالَم في القراءة، بل ذلك قريب بعضه من بعض، والمشافهة توضح حقيقة ذلك والحكاية تبين كيفيته."اهـ.

وقد فهمنا من كلام ابن الجزري أن اختياره يوافق اختيار الشاطبي من حيث الاكتفاء بالقصر والتوسط والإشباع كمراتب للمد، وعدم الأخذ بالفُويقات لصعوبة ضبطها.

فإن قلنا: هذا مذهب الشاطبي وابن الجزري، فماذا عن الداني؟ وماذا عن التيسير الذي هو أصل الشاطبية؟

في الحقيقة أن الداني في التيسير كان يأخذ بالفُويقات، فكان يقرأ لعاصم في المدَّين المتصل والمنفصل بمرتبة دون الإشباع وفوق التوسط (خمس حركات)، ورَوى عن البصري من طريق أهل العراق وعن قالون من طريق أبي نشيط فُوَيْق القصر أي ثلاث حركات.

قال في التيسير: "وأطولهم مدًّا في الضَّربَين جميعًا ورش وحمزة، ودونهما عاصم، ودونه ابن عامر والكسائي، ودونهما أبو عمرو من طريق أهل العراق وقالون من طريق أبي نشيط بخلاف عنه، **وهذا كله على التقريب من غير إفراط، وإنما هو على مقدار مذاهبهم في التحقيق والحدر، وبالله التوفِيق.**" اهـ.

ويتلخص من كل ما سبق أن الأيسر هو الأخذ بمذهب الشاطبي واختيار ابن الجزري، فمن أراد أن يأخذ بالفويقات فليقرأ ما ذَكره ابن الجزري في النشر:

قال: "مع أني لا أمنع الأخذ بتفاوت المراتب ولا أرده، كيف وقد قرأت به على عامة شيوخي، وصح عندي نصًّا وأداء عمن قدمته من الأئمة، **وإذا أخذت** به كان القصر في

المنفصل لمن ذكرته عنه كابن كثير وأبي جعفر وأصحاب الخلاف كقالون وأبي عمرو، ومن تبعهما، ثم فوق القصر قليلًا في المتصل لمن قصر المنفصل، وفي الضَّربَين لأصحاب الخلاف فيه، ثم فوقها قليلًا للكسائي وخَلف -العاشر- ولابن عامر سوى من قدمنا عنه في الروايتين، ثم فوقها قليلًا لعاصم، ثم فوقها قليلًا لحمزة وورش والأخفش عن ابن ذكوان من طريق العراقيين."اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٧١- وَمَا بَعْدَ هَمْــزٍ ثَابِتٍ أَوْ مُغَيَّــرٍ ... فَقَصْرٌ وَقَدْ يُرْوَى لِوَرْشٍ مُطَــوَّلَا
١٧٢- وَوَسَّــطَهُ قَوْمٌ كَــآمَنَ هَــؤُلَا ... ءِآلِهَــةً آتَى لِلإِيــمَانِ مُثِّــلَا

شرع الناظم في بيان حكم **مد البدل**، وهو المد الواقع بعد همزة قطع، نحو الألف في ﴿ءَامَنَ﴾، والياء في ﴿إِيمَـٰنًا﴾، والواو في ﴿أُوتِيَ﴾.

وسبب تسميته بالبدل أن المد غالبًا ما يكون مُبدَلًا من همزة ساكنة، فكلمة ﴿ءَامَنَ﴾ أصلها (ءَأْمَنَ) ثم أُبدلت الهمزة الثانية ألِفًا، لأن العرب لا تَنطق بهمزة ساكنة بعد همزة متحركة.

ولكن هذه التسمية هي باعتبار الغالب، فقد يأتي المد بعد همزة وليس مبدلًا من همزة ساكنة، مثل الواو في ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾.

ومد البدل مِن أضعف المدود، بمعنى أنه لو اجتمع على الحرف سبب آخر للمد فإن البدل غالبًا ما يُهمل ليُعمَل بالأقوى.

فمثلًا في كلمة ﴿ءَآمِّينَ﴾ جاءت الألف بعد همزة، فصارت بذلك مد بدل، ثم جاء بعد الألف حرف مشدد، فصارت مدًّا لازمًا، فهنا أُهمل البدل ليَعمل اللازم، وهذا ما يُعرف بقاعدة أقوى السببَين.

ومثلًا في كلمة ﴿بُرَءَٰٓؤُاْ﴾ جاءت الألف بعد همزة، فصارت بذلك مد بدل، ثم جاء بعد الألف همزة فصارت مدًّا متصلًا، فهنا أُهمل البدل ليَعمل المتصل.

ومثلًا في قوله تعالى ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ﴾ جاءت الواو بعد همزة، فصارت بذلك مد بدل، ثم جاء بعد الواو همزة في الكلمة التالية فصار المد منفصلًا، فإذا وصلنا الكلمتَين يُهمل البدل ليَعمل المنفصل.

ولكن إذا اجتمع البدل مع العارض للسكون عند ورش في نحو ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾، وكان يقرأ مثلًا بإشباع البدل وقصر العارض، فهنا يتعين الإشباع، رغم أن المعروف أن العارض أقوى من البدل، ولذا فقاعدة أقوى السببَين ليست مُطلقة، وإنما لها استثناءات.

وستعرف بعد قليل أن حكم مد البدل هو القصر لكل القراء، إلا ورشًا فله فيه ثلاثة أوجه هي : القصر والتوسط والإشباع.

ولعلك لاحظت في الأمثلة السابقة أن الهمز قد جاء محقَّقًا لا تغيير فيه، لكنك ستعرف لاحقًا أن الهمز في بعض الأحيان قد يتغير، فمثلًا ورش حين يقرأ ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ يحذف الهمزة وينقل فتحتها للنون فيقرأ هكذا (مَنَ امَنَ)، وكذلك حين يقرأ ﴿لِلْإِيمَٰنِ﴾ يحذف الهمزة وينقل كسرتها للَّام، فيقرأ هكذا (لِلِيمَـانِ)، وكذلك حين يقرأ ﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً﴾ يبدل الهمزة ياءً مفتوحة، فيقرأ هكذا (هَـٰٓؤُلَآءِ يَالِهَةً).

وهنا يظهر سؤال: إذا تغيَّر الهمز كما في الأمثلة السابقة، فهل يصير حكمُه نفسَ حكم الهمز المحقق أم يصير له حكم آخر؟ والآن دعنا نشرح البيت لندرك الإجابة:

قال الناظم (وَمَا بَعْدَ هَمْــزٍ ثَابِتٍ أَوْ مُغَيَّــرٍ ... فَقَصْرٌ، وَقَدْ يُرْوَى لِوَرْشٍ مُطَــوَّلَا، وَوَسَّــطَهُ قَوْمٌ).

والمعنى أن المد إذا جاء بعد همزٍ ثابت (أي محقق لم يطرأ عليه تغيير)، أو جاء بعد همز مُغيَّر (بأي طريقة كالحذف والإبدال)، فحُكمه **القصر** عند كل القراء (وفيهم ورش)، وقد رُوي عن ورش أيضًا التطويل في هذا النوع، والتطويل هنا معناه **الإشباع**، وكذلك رُوي عن ورش **التوسط**.

فيصير المعنى باختصار:
إذا جاء مد بعد همز محقق أو مغير فحكمه:
• القصر لكل القراء.
• القصر والتوسط والإشباع لورش، وهذه تسمى ثلاثة البدل.

وأما قوله (كَآمَنَ هَؤُلَا .. ءِ ءَالِهَــةً آتى لِلإيـمَانِ مُثَّــلَا)، فهذه أربعة أمثلة على مد البدل:

المثال الأول: كلمة ﴿ءَامَنَ﴾، وهذه الكلمة تدور همزتها بين التحقيق والتغيير حسب موضعها في القرءان، فهي في نحو ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ﴾ محققة الهمزة دائمًا، وفي نحو ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ تُحذف همزتها لورش حال وصلها بما قبلها.

المثال الثاني: كلمة ﴿ءَالِهَةً﴾ من قوله تعالى﴿لَوْ كَانَ هَـٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا﴾، ومعلوم أن جماعة (سَمَا) يبدلون همزتها ياءً مفتوحة حال وصلها بما قبلها.

المثال الثالث: كلمة ﴿وَءَاتَى﴾، ولا تأتي همزتها لورش إلا محققة.

والمثال الرابع: كلمة ﴿لِلْإِيمَٰنِ﴾ ولا تأتي همزتها لورش إلا محذوفة منقولة حركتها للساكن قبلها.

وفي هذه الأمثلة الأربعة سواءٌ حُققت الهمزة أم غُيرت ففيها القصر لكل القراء، ولورش ثلاثة البدل.

* * *

تدريبات

اقرأ **لورش** بثلاثة البدل في كل مما يلي:

أولًا: بدل بعد همز محقق:

﴿ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾، ﴿ءَادَمَ﴾، ﴿وَبَآءُو﴾، ﴿أُورِثُوا۟﴾، ﴿وَإِيتَآءَ﴾، ﴿ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾.

ثانيًا: بدل بعد همز مغير:

- ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً﴾ ولاحظ أنه يبدل همزة ﴿ءَايَةً﴾ ياءً مفتوحة.

ثالثًا: اجتماع أكثر من بدل محقق في نفس المقطع:

- ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾، ولاحظ هنا التسوية بين البدلات.

رابعًا: اجتماع أكثر من بدل مغير في نفس المقطع:

- ﴿كَمَ ـاتَيْنَٰهُم مِّنَ ـايَةٍ﴾ ولاحظ حذف الهمزتَين ونقل حركتهما للساكن قبلهما، ولاحظ تسوية البدلات.

خامسًا: اجتماع بدل محقق وآخر مغير في نفس المقطع:

- ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ ولاحظ أن همزة ﴿ءَامَنَّا﴾ محققة عند ورش، وهمزة ﴿ٱلۡأٓخِرِ﴾ محذوفة ومنقولة حركتها للَّام قبلها، **والمذهب الراجح هو التسوية بينهما**، فقصر الأول يأتي مع قصر الثاني، وتوسط الأول يأتي مع توسط الثاني، وكذلك إشباعهما.

* * *

تنبيه: لم يذكر الداني في التيسير إلا توسط البدل لورش، وعليه فقصر البدل وإشباعه من زيادات الشاطبي، وعليه فيقدَّم التوسط لأنه مذهب التيسير الذي هو أصل الشاطبية، وأما القصر فهو مذهب ابن مجاهد وغالب العراقيين، وهو اختيار الشاطبي كما ذكر ابن الجزري، والإشباع مذهب غالب المغاربة والمصريين.

تنبيه: مذهب الشاطبي هو التسوية بين المد بعد همز محقق أو بعد همز مغير، وقد وردت أقوال بالتفريق بينهما، والأرجح ما ذهب إليه الشاطبي، وهو اختيار ابن الجزري.

تنبيه دقيق: عند اجتماع بدل مع عارض للسكون في نفس المقطع نحو ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ ذكر بعض المحققين (ومنهم الشيخ الخليجي) أن العارض يجب أن يساوي البدل أو يزيد عليه، فعَلَى قصر البدل يجوز ثلاثة العارض، وعلى توسط البدل يكون في العارض التوسط والإشباع فقط، وعلى إشباع البدل يتعين إشباع العارض.

والصواب -والله أعلم- أن هذا التحرير غير صحيح، فلا علاقة بين البدل في ﴿ءَامَنَّا﴾ وبين العارض في ﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، لأن الخلاف في أوجه البدل هو خلاف رواية، فلكل وجه طريقه المسند إلى ورش، أما الخلاف في العارض فهو خلاف دراية، أي لا توجد أسانيد تقول

بأن ورشًا كان يخصص أحد أوجه العارض مع أحد أوجه البدل، وإنما المنقول أن أوجه العارض الثلاثة جائزة لكل القراء على كل الأوجه.

فمن كان يقرأ ختمة لورش مثلًا بتوسط البدل فالصواب أن له في العارض القصر والتوسط والإشباع بلا تقييد.

فإن قال قائل: إنه من باب العمل بقاعدة أقوى المدود، والعارض أقوى من البدل، قلتُ ولماذا تقرأ لورش بإشباع المنفصل وقصر العارض؟ أليس العارض أقوى من المنفصل؟ فإذا أخذتَ بهذه القاعدة تعين عليك إشباع العارض لورش لأنك تقرأ له بإشباع المنفصل، وهذا لم يقُل به أحد.

أما التحرير الذي يصح أن نأخذ به في هذه المسألة فيكون عند اجتماع البدل والعارض في نفس الحرف نحو ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾، فإذا كنت تقرأ بقصر البدل وأتيت على هذه الكلمة فإن لك القصر والتوسط والإشباع، وإذا كنت تقرأ بتوسط البدل وأتيت على هذه الكلمة فإن لك التوسط تماشيًا مع مذهبك في القراءة الذي هو توسط البدل، ولك الإشباع اعتدادًا بالعارض، ولا يصح القصر لأنك في الوصل كنت ستقرأ بالتوسط، ولأن سبب المد لم يتغير بل ازداد قوة، فالبدل موجود بالفعل، فلما اجتمع معه العارض إما أن يزيده قوة أو يتركه على حالِه، ولكن لا يأخذه للأدنى، وإذا قرأت بإشباع البدل وأتيت على هذه الكلمة فلك الإشباع فقط، والله أعلم.

وما ذكرتُه في الفقرة السابقة قد أخذ به البنا الدمياطي في إتحاف فضلاء البشر، وقال المتولي في الروض: (وَنَحْوُ مَآبٍ لَيْسَ يَنْقُصُ فِي الْوُقُو ... فِ عَنْ بَدَلٍ وَالرَّوْمُ كَالْوَصْلِ وُصِّلَا).

وقد قدَّم المتولي الإشباع ثم التوسط ثم القصر في نحو ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾، وهو ما يُعرف بالتدلي، ولعل ذلك اختيار منه، ولا أعلم من كلام السابقين من قال بهذا التدلي، قال في نظم هداية المريد إلى رواية أبي سعيد:

كَمُسْتَهزِءُونَ امْدُدْ فَوَسِّطْهُ فَاقْصُرَنْ ... لَدَى الْوَقْفِ إِنْ قَصَّرْتَ فِي بَدَلٍ، وَلَا
تَقْصُرْهُ إِنْ وَسَّطتَ، وَامْدُدْهُمَا مَعًا ... وَرَوْمُكَ مِثْلُ الْوَصْلِ فَادْرِ لِتَأْصُـــلَا

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٧٣- سِوَى يَــاءِ إِسْرَاءِيــلَ أَوْ بَعْدَ سَاكِنٍ ... صَحِيــحٍ كَقُرْءَانٍ وَمَسْئُولًا اسْأَلَا

شرع الناظم في ذكر بعض الاستثناءات الواردة لورش من مد البدل، بمعنى أنه قد روي عنه فيها القصر فقط.

فأما قوله (سِوَى يَــاءِ إِسْرَاءِيــلَ)، فهذا هو الاستثناء الأول، يعني أن ورشًا ليس له توسط أو إشباع في ياء كلمة ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ حيث وردت، بل له القصر فقط[1].

فمثلًا في قوله تعالى ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ﴾ تقرأ لورش:

- بقصر البدل في ﴿فَـَٔامَنَت﴾ وعليه قصر البدل في ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾.
- ثم بتوسط البدل في ﴿فَـَٔامَنَت﴾ وعليه قصر البدل في ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾.
- ثم بإشباع البدل في ﴿فَـَٔامَنَت﴾ وعليه قصر البدل في ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾.

(١) ومفهوم أن ذلك حالة وصل الكلمة بما بعدها، أما إذا وقف على هذه الكلمة فيجوز له فيها ثلاثة العارض للسكون كغيره من القراء.

تنبيه: رُوِي في كلمة ﴿إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ ثلاثة البدل من طرق أخرى غير الشاطبية، وإنما مَنْعُ التوسط والإشباع فيها هنا هو مذهب الشاطبي تبعًا للداني، قال الداني في التيسير: "وإذا أتت الهمزة قبل حرف المد ... فإن أهل الأداء من مشيخة المصريين الآخذين برواية أبي يعقوب عن ورش يزيدون في تمكين حرف المد ... واستثنَوا من ذلك قوله ﴿إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ حيث وقع فلم يزيدوا في تمكين الياء فيه."اهـ.

وقال النوَيري في شرحه على الطيبة: "وأما ﴿إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ فنص على استثنائها الداني وأصحابه، وتبعه الشاطبي، ونص على مدها ابن سفيان ... ووجه المد: الجريان على القاعدة، ووجه الاستثناء: طول الكلمة، وكثرة دورها، وثقلها بالعجمة، مع أن الغالب مجيئها مع كلمة ﴿بَنِيٓ﴾، فيجتمع ثلاث مدات، فاستثني تخفيفًا."اهـ.

* * *

وأما قوله (أَوْ بَعْدَ سَاكِنٍ ... صَحِيـحٍ كَقُرْآنٍ وَمَسْئُولًا اسْأَلَا)، فهذا هو الاستثناء الثاني.

والمعنى أن ورشًا لا يقرأ بالتوسط والإشباع في البدل إذا جاء همز البدل بعد حرف ساكن صحيح متصل في نفس الكلمة.

ومثال ذلك كلمات ﴿ٱلۡقُرۡءَانُ﴾، ﴿مَسۡـُٔولٗا﴾، ﴿ٱلظَّمۡـَٔانُ﴾، ﴿مَذۡءُومٗا﴾، فتلاحظ في هذه الكلمات أن الهمزة التي قبل البدل جاء قبلها ساكن صحيح.

وقوله (صَحِيـحٍ) احتراز عن الواقع بعد حرف علة، ففيه لورش ثلاثة البدل، نحو ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[1]، ﴿وَجَآءُو﴾، ﴿وَبَآءُو﴾، ﴿ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ﴾، وكلمة ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ عند الوقف عليها، أما عند وصلها بما بعدها فالبدل يُهمل ليَعمل المنفصل.

---

(١) يقرؤها نافع بالهمز، قال الناظم: (٤٥٨- وَجَمْعًا وَفَرْدًا فِي النَّبِيءِ وَفِي النُّبُو ... ءَةَ الْهَمْزَ كُلٌّ غَيْرَ نَافِعٍ ابْدَلَا).

وقولنا: متصل في نفس الكلمة، احترازٌ عن الهمز الواقع بعد ساكن صحيح منفصل عن الهمز بأن يكون هذا الساكن في كلمة والهمز في كلمة أخرى نحو ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ ففيه الأوجه الثلاثة كذلك لورش.

واعلم أن استثناء ما بعد ساكن صحيح هو محل اتفاق بين الجميع، سواء من الشاطبية أو من غيرها، والعجيب أن سبب استثناء هذه الكلمات غير واضح، والتوجيه الذي ذكره بعض الشراح غير متفق عليه، فيكون هذا الاستثناء على سبيل الرواية فقط، ولذا ختم الناظم البيت بقوله (اسْأَلَا)، كناية عن أن ذلك الاستثناء يحتاج لسؤال وبحث لمعرفة علته من ناحية اللغة.

وقد حاول الإمام ابن الجزري الإجابة فقال في النشر: "ظهر لي في علة ذلك أنه لما كانت الهمزة فيه محذوفةً رسمًا ترك زيادة المد فيها تنبيهًا على ذلك، وهذه هي العلة الصحيحة في استثناء ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ عند من استثناها، والله أعلم."اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٧٤- وَمَا بَعْدَ هَمْزِ الْوَصْلِ إِيتِ وَبَعْضُهُمْ ... يُؤَاخِذُكُمْ ءَالَانَ مُسْتَفْهِمًا تَلَا

قوله (وَمَا بَعْدَ هَمْزِ الْوَصْلِ إِيتِ) هو الاستثناء الثالث لورش، وكما تعلم فإن همزة الوصل تسقط في درج الكلام، فإن بدأتَ بها فإنك تبدأ بهمزة محققة، ففي نحو كلمة ﴿ٱئْتِ﴾ إذا بدأتَ بها فإنك تبدأ هكذا: (إِئْتِ) فتجتمع همزتان الثانية منهما ساكنة، فتبدل حرف مد من جنس حركة ما قبلها، فتنطق هكذا: (إِيتِ)، وهنا يظهر مد بدل، لأن عندك همزة محققة بعدها حرف مد.

والآن يظهر سؤال: هل هذا المد يأخذ حكم ثلاثة البدل عند ورش أم يُكتفى بقصره؟

وقد أجاب الناظم في هذا البيت بأن ذلك مما يُستثنى لورش، وليس فيه إلا القصر، ومثال ذلك ﴿ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ﴾، ﴿ٱئْذَن لِّى﴾.[1]

تنبيه: تَرْكُ التوسط والإشباع لورش في هذا النوع هو اختيار أكثر القراء والرواة، ولكن ورد فيه التوسط والإشباع من غير طريق الشاطبية، والمقروء به من الشاطبية والتيسير هو الترك قولًا واحدًا، وهذا ما رجحه ابن الجزري.

قال في النشر: "وأما الأصل المطرد الذي فيه **الخلاف** فهو حرف المد إذا وقع بعد همزة الوصل حالة الابتداء نحو ﴿ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ﴾، ﴿ٱئْتُونِى﴾، ﴿ٱؤْتُمِنَ﴾، ﴿ٱئْذَن لِّى﴾ فنص على استثنائه وترك الزيادة في مده أبو عمرو الداني في جميع كتبه، وأبو معشر الطبري، والشاطبي، وغيرهم، ونص على الوجهين جميعًا من المد وتركه ابن سفيان وابن شريحٍ ومكي، وقال في التبصرة: (وكلا الوجهين حسنٌ، وترك المد أقيس)، ... فوجه المد وجود حرف مد بعد همزة محققة لفظًا، وإن عرضت ابتداءً، ووجه القصر كون همزة الوصل عارضة والابتداء بها عارض، فلم يعتد بالعارض، **وهذا هو الأصح**، والله أعلم."اهـ.

وقد يسألني سائل: لماذا تذكر الأوجه التي هي غير موجودة في الشاطبية ولا يحتملها البيت، كذكرك الخلاف في الفقرة السابقة؟ أليس الأَولى الاختصار؟ ألسنا في الشاطبية فنقتصر على ما فيها؟!

(١) واعلم أن ورشًا إذا وصل هذه الكلمات البادئة بهمزة وصل بما قبلها فإنه يبدلها حرف مد من جنس حركة ما قبلها قال الناظم: (٢١٤- إِذَا سَكَنَتْ فَاءً مِنَ الْفِعْلِ هَمْزَةٌ ... فَوَرْشٌ يُرِيهَا حَرْفَ مَدٍّ مُبَدِّلَا).

قلتُ: أذكر هذه الأوجه هنا حتى لا يظن أحد أن الوجه المذكور في الشاطبية هو القرءان وأن غيره ليس قرآنًا، وذلك لتوسيع مدارك الطالب، فإذا سمع من يقرأ مثلًا بإشباع البدل في نحو الأمثلة السابقة فلا يبادر إلى الإنكار واتهام الغير، بل يرجع أولًا إلى النصوص.

وقوله (وَبَعْضُهُمْ ... يُؤَاخِذُكُمْ) هو الاستثناء الرابع لورش، وهو كلمة ﴿يُؤَاخِذُكُم﴾ حيث وقعت وكيف تصرفت نحو ﴿يُؤَاخِذُ﴾، ﴿يُؤَاخِذُهُم﴾، ﴿تُؤَاخِذْنَآ﴾، ﴿تُؤَاخِذْنِي﴾، فليس في البدل في هذه الكلمات لورش إلا القصر، واعلم أن ورشًا يقرأ هذه الكلمات بإبدال الهمزة واوًا مفتوحة هكذا: ﴿يُوَاخِذُ﴾، ﴿يُوَاخِذُهُم﴾، ﴿تُوَاخِذْنَآ﴾، ﴿تُوَاخِذْنِي﴾.

وقول الناظم (وَبَعْضُهُمْ) يعني أن هذا الاستثناء وارد عن البعض فقط، وأن البعض الآخر يقرؤون بثلاثة البدل، وقد أجمع المحققون قديمًا وحديثًا على أن هذه الكلمات قد ورد استثناؤها لورش من كل طرقه ورواياته، وعليه فموضع كلمة (وَبَعْضُهُمْ) في البيت غير صحيح، وكان يجب أن توضع بعد كلمة (يُؤَاخِذُكُمْ) لأن الكلمات المذكورة بعدها هي التي قد ورد فيها خلاف، وقد حرر شيخنا الدكتور إيهاب فكري هذا البيت فقال: (يُؤَاخِذُكُمْ أَيْضًا مَعَ ائْتِ وَنَحْوِهِ ...وَبَعْضٌ لَهُ ءَالَانَ مُسْتَفْهِمًا تَلَا).

قال أبو عمرو الداني في كتاب الإيجاز: " أجمع أهل الأداء على ترك زيادة تمكين في قوله ﴿يُؤَاخِذُكُم﴾، و﴿لَا تُؤَاخِذْنَآ﴾، و ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ﴾ حيث وقع وكأن ذلك عندهم من واخذت غير مهموز." اهـ.

الخلاصة
كلمة ﴿يُؤَاخِذُ﴾ حيث وكيف وقعت ليس فيها لورش إلا القصر.

تنبيه: ترك الناظم قاعدة أخرى مستثناة أيضًا، وكان عليه أن ينبه عليها، وهي أن يقع حرف المد بعد الهمزة، ولكنه بدل من التنوين، وهو ما يعرف بمد العوض نحو ﴿دُعَآءً﴾، ﴿وَنِدَآءً﴾، ﴿غُثَآءً﴾، ﴿خِطْـًٔا﴾، فعند الوقف على هذه الكلمات ليس لورش من جميع طرقه إلا **القصر في مد العوض**، لأن حرف المد في هذه الحال عارض غير لازم، إذ لا يثبت إلا حال الوقف على هذه الكلمات فقط.

* * *

تنبيه: قد يُحذف مد البدل لالتقاء الساكنَين حالة الوصل، كما في نحو ﴿رَءَا ٱلْقَمَرَ﴾، ﴿تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾، ﴿تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ﴾، ولكن عند الوقف على ﴿رَءَا﴾، و﴿تَرَٰٓءَا﴾، و﴿تَبَوَّءُو﴾، يُقرأ لورش بثلاثة البدل، لأن حرف المد أصلي واقع بعد همز، وذهابه عند الوصل عارض لسكون ما بعده.

وقد يُحذف مد البدل لانفتاح ياء الإضافة نحو ﴿شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ﴾، ولكن عند الوقف على ﴿شُرَكَآءِىَ﴾ يُقرأ لورش بثلاثة البدل لأن الياء تصير مدية وقفًا.

* * *

وقول الناظم (ءَالآنَ مُسْتَفْهِمًا تَلَا) هو الاستثناء الخامس لورش، وهو معطوف على ما يستثنى للبعض فقط، والتقدير: (وَبَعْضُهُمْ ... ءَلآنَ مُسْتَفْهِمًا تَلَا)، والمعنى أن بعض أهل الأداء عن ورش استثنى من البدل كلمة ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ المستفهم بها وهي في موضعين في سورة يونس: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [يونس:٥١]، ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾ [يونس:٩١].

والمراد الألف الأخيرة التي قبل النون، وأما الألف الأولى فليست من هذا الباب، لأن مدها لأجل السكون اللازم.



وقولنا: المستفهم بها احتراز عن ﴿ٱلْـَٔـٰنَ﴾ الخالية من الاستفهام نحو ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ﴾، ﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾، ففيها ثلاثة البدل بلا خلاف.

* * *

إذًا ففي كلمة ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ﴾ مذهبَان عن ورش: • الأول: الأخذ بثلاثة البدل (نسميه اختصارًا: مذهب تثليث البدل). • الثاني: القصر فقط (نسميه اختصارًا: مذهب القصر).

* * *

استطرادٌ دقيق: اعلم أن كلمة ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ﴾ أصلها (ٱلْـَٔـٰنَ) البادئة بهمزة وصل، ثم دخل عليها همزة الاستفهام فصارت هكذا: (ءَٱلْـَٔـٰنَ)، فلما وقعت همزة الوصل بين همزة استفهام ولام ساكنة صار لجمهور القراء فيها مذهبان هما:

- إبدالها ألِفًا ثم إشباعها لأن بعدها ساكن هكذا: ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ﴾.
- أو تسهيلها بَين بَين هكذا: ﴿ءَٱلْـَٔـٰنَ﴾.

واعلم أن ورشًا له في ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ﴾ حذف الهمزة التي بعد اللام ونقل حركتها إلى اللَّام.

وعليه فتظهر أمامنا مسألتان:

المسألة الأُولى: أن المدَّ الأول الذي بين همزة الاستفهام واللام يصير مدًّا قبل متحرك، فعلى وجه إبدال همزة الوصل ألِفًا: هل يُقرأ بالإشباع على الأصل، أم يُقصر اعتدادًا بالعارض الذي هو حركة اللام؟

والإجابة أن الوجهين صحيحان، فمن العلماء من قرأ بالإشباع على الأصل، ومنهم من قصر.

فيكون لدينا في همزة الوصل ثلاثة أوجه هي:

- الإبدال ألفًا مشبعة ﴿ءَآلْـٰٔنَ﴾.
- الإبدال ألفًا مقصورة ﴿ءَالْـٰٔنَ﴾.
- التسهيل بَين بَين ﴿ءَأَلْـٰٔنَ﴾.(١)

المسألة الثانية: وهي مسألة الاعتداد بالعارض، وخلاصتها أن عندنا عارضَين:

- العارض الأول هو فتح اللام، فإن أخذنا به قصرنا المدَّ قبلها.
- العارض الثاني هو حذف الهمزة التي بعد اللام، فإن أخذنا به يتعين **القصر** في (لَـٰنَ) على أنه مد طبيعي (وصلًا)، ويمتنع التوسط والإشباع، وهذا بالنظر للحال الراهنة من كونه مدًّا جاء بعد لام مفتوحة وليس بعد همزة.

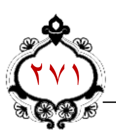
وعليه فمن يقرأ بقصر المد الأول، يتعين عليه قصر المد الثاني (وصلًا)، لأنه اعتد بالعارض الأول، فعليه الاعتداد بالعارض الثاني.

وعليه فعلى مذهب **تثليث البدل** في هذه الكلمة فإننا نقرأ كما يلي:

- إبدال همزة الوصل ألفًا مع الإشباع (ءَآ)، وعليه ثلاثة البدل في (لَـٰنَ).
- الإبدال ألفًا مع قصرها (ءَا)، وعليه يتعين **القصر** في (لَـٰنَ)، وهذا القصر يكون وصلًا، أما وقفًا فيجوز ثلاثة العارض .
- التسهيل (ءَأ)، وعليه ثلاثة البدل.

---

(١) وقد زاد الإمام ابن الجزري وجهًا رابعًا وهو الإبدال ألِفًا مع التوسط، وذلك على اعتبار أن اللام لما تحركت صار المد قبلها مدَّ بدل، فجاز ثلاثة البدل، وهذا الوجه قد منعه الإمام المتولي في الروض النضير، وقد ساق الأدلة على ذلك، وقد أيد الشيخ الضباع قول المتولي وأخذ به في شرحه على الشاطبية، وقد أخذْتُ في هذا الكتاب برأي المتولي وما ترتب عليه من أوجه، ومن أراد أن يأخذ بمذهب ابن الجزري فعليه أن يرجع لمتن إتحاف البرية للشيخ خلف الحسيني ليعرف الأوجه المترتبة على المذهب، والتي قد شرحها الضباع في مختصر بلوغ الأمنية.



وعلى مذهب **قصر البدل** في هذه الكلمة فإننا نقرأ كما يلي:

- إبدال همزة الوصل ألفًا مع الإشباع (ءَآ)، وعليه القصر في (لَـٰنَ).
- الإبدال ألفًا **مع قصرها** (ءَا)، وعليه القصر في (لَـٰنَ).
- التسهيل (ءَاْ)، وعليه القصر في (لَـٰنَ).

والقصر في النقاط الثلاث السابقة يتعين وصلًا، أما وقفًا فيجوز ثلاثة العارض.

خلاصة أوجه ﴿ءَآلَـٰنَ﴾ عند وصلها بما بعدها لورش		
همزة الوصل (ءَآ)	مد البدل (لَـٰنَ)	تعليق
إبدال مع إشباع (ءَآ)	قصر	على مذهب تثليث البدل، ومذهب القصر، (وَبَعْضُهُمْ ... ءَلَانَ مُسْتَفْهِمًا تَـلَا).
	توسط وإشباع	على مذهب تثليث البدل.
إبدال مع قصر (ءَا)	قصر	على مذهب تثليث البدل، ومذهب القصر.
	يمتنع التوسط والإشباع اعتدادًا بالعارض.	
تسهيل (ءَاْ)	قصر	على مذهب تثليث البدل، ومذهب القصر.
	توسط وإشباع	على مذهب تثليث البدل.

فتصير عدد الأوجه المقروء بها **وصلًا سبعة** هي: إشباع الأول مع ثلاثة البدل، وقصر الأول مع قصر البدل، والتسهيل مع ثلاثة البدل.

أما حال الوقف عليها فإن الوجهين الممنوعين يصيران جائزين من باب العارض للسكون، **فيصير في الوقف تسعة أوجه**.

تنبيه: ستعرف لاحقًا أن **قالون** يقرأ هذه الكلمة بالنقل، فيكون له وصلًا ثلاثة أوجه:

- الإبدال ألفًا مشبعة ﴿ءَآلۡـٰنَ﴾ وعليه قصر البدل.
- الإبدال ألفًا مقصورة ﴿ءَالۡـٰنَ﴾ وعليه قصر البدل.
- التسهيل بَين بَين ﴿ءَأۡلۡـٰنَ﴾ وعليه قصر البدل.

وأما وقفًا **فيصير في الوقف تسعة أوجه** بعد إضافة أوجه العارض للسكون.

تنبيه: إذا وقفت **لحمزة** على هذه الكلمة فلك خمسة عشر وجهًا:

- النقل وعليه نفس الأوجه **التسعة** السابقة.
- السكت وعليه ستة أوجه هي:
  - الإبدال مع الإشباع وعليه **ثلاثة** العارض.
  - والتسهيل وعليه **ثلاثة** العارض.

تنبيه: إذا قرأتَ لورش ﴿ءَآلۡـٰنَ﴾ مع ﴿ءَامَنتُم﴾ في نفس المقطع: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓۚ ءَآلۡـَٰٔنَ﴾، فإنه يترتب عليه تحريرات نذكرها باختصار في الجدول التالي، وهذا الجدول ليس خاصًّا بهذا المقطع فقط، ولكنه مفيد لكل من أراد أن يقرأ لورش إفرادًا على أحد أوجه البدل، إذ واجب عليه أن يعرف ما حكم هذه الكلمة وصلًا ووقفًا على الوجه الذي يقرأ به.

* * *



خلاصة اجتماع نحو ﴿ءَامَنتُم﴾ مع ﴿ءَآلْـَٔنَ﴾ وصلًا

﴿ءَامَنتُم﴾	(ءَآ)	(لْـَٔنَ)
قصر	إشباع	**القصر** لتسوية هذا البدل بالبدل في ﴿ءَامَنتُم﴾، وذلك على **مذهب** تثليث بدل هذه الكلمة، أو على **مذهب** القصر.
	قصر	**القصر** على المذهبين.
	تسهيل	**القصر** على المذهبين.
توسط	إشباع	**التوسط** على مذهب التثليث.
		القصر على مذهب القصر.
	قصر	**القصر** اعتدادًا بالعارض.
	تسهيل	**التوسط** لتسوية البدل على مذهب التثليث.
		القصر على مذهب القصر.
إشباع	إشباع	**الإشباع** لتسوية البدل على مذهب التثليث.
		القصر على مذهب القصر.
	قصر	**القصر** اعتدادًا بالعارض.
	تسهيل	**الإشباع** لتسوية البدل على مذهب التثليث.
		القصر على مذهب القصر.

تنبيه: في كل ما سبق إذا وقفت على الكلمة يجوز ثلاثة العارض، وعليه فلا توجد امتناعات وقفًا.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٧٥- وَعَادًا الُاولَى وَابْنُ غَلْبُونَ طَاهِـــرٌ ... بِقَصْرِ جَمِيعِ الْبَـــابِ قَالَ وَقَوَّلَا

قوله (وَعَادَاۣ الُاولَى) هو الاستثناء السادس لورش، وهو معطوف على ما يستثنى للبعض فقط، والتقدير: (وَبَعْضُهُمْ ... وَعَادَاۣ الُاولَى)، والموضع المقصود قوله تعالى ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ﴾ [النجم:٥٠].

واعلم أن ورشًا يقرأ هذا الموضع بإدغام التنوين في اللام، وحذف الهمزة ونقل حركتها إلى اللام، وله التقليل قولًا واحدًا هكذا: ﴿عَادَا ٱلُّاولِىٰ﴾، وتُنطق هكذا: (عَادَلُّولِىٰ).

ولم يسمح له النظم أن يلفظ بها على قراءة ورش، فلفظ بها على قراءة حمزة إذا وقف عليها بالنقل (مع الإمالة).

ولعلك لاحظت أن كلمة ﴿ٱلُّاوٓلِىٰ﴾ فيها مد بدل لورش، وهو الواو التي جاءت بعد همز مغير بالنقل والحذف.

فبعض أهل الأداء لم يُجز في هذا البدل إلا القصر، والباقون أجازوا ثلاثة البدل.

وقد قيد الناظم كلمة ﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾ المقصودة بالتي بعد ﴿عَادًا﴾ لإخراج غيرها نحو ﴿هَٰذَا نَذِيرٞ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلۡأُولَىٰٓ﴾ ففيها الأوجه الثلاثة لورش.

وسبب الاستثناء أن الحركة هنا صارت كاللازمة من أجل التنوين فيها فكأن لا همز في الكلمة لا ظاهرًا ولا مقدرًا.

فإذا أردت أن تقرأ هذه الآية الكريمة لورش فتقرأ كما يلي:

- القصر على المذهبَين ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾.
- التوسط ثم الإشباع على مذهب تثليث البدل في هذا الموضع ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾.

فإذا كنت تقرأ لورش ختمة بقصر البدل وأتيت على هذا الموضع فيتعين القصر على المذهبَين، وإن كنت تقرأ ختمة بتوسط البدل فإن لك في هذا الموضع القصر أو التوسط، وإن كنت تقرأ ختمة بإشباع البدل فإن لك في هذا الموضع القصر أو الإشباع.

* * *

وقول الناظم (وَابْنُ غَلْبُونَ طَاهِرٌ ... بِقَصْرِ جَمِيعِ الْبَابِ قَالَ وَقَوَّلَا) يعني أن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، وهو أحد شيوخ الداني، قد قال بقصر جميع باب البدل لورش ولغيره، وأخذ بهذا الوجه وأقرأ الناس به، وقوله (وَقَوَّلَا) أي قوَّل ورشًا بذلك، أي جعله هو المذهب له، وجعل ما سواه من توسط وإشباع غلطًا ووهمًا، وقد قرر طاهر بن غلبون ذلك في كتاب التذكرة.

وذِكر الشاطبي لمذهب ابن غلبون هنا يوحي بأن ذلك هو اختيار الشاطبي، قال أبو شامة: "وما قال به ابن غلبون هو الحق، وهو اختيار ناظم القصيدة في ما أخبرني الشيخ أبو الحسن -السخاوي- عنه رحمهما الله تعالى."اهـ، قال الضباع: "وهي حكاية لا معول عليها." اهـ.

واعلم أن طاهرًا وأباه عبد المنعم من علماء القراءات المبرِّزين فيها، الذين لهم التصانيف القوية المفيدة في علوم القرءان، وهما مِن حَلَبٍ ونزلا بمصر وأقاما بها ونفع الله بعلمهما من لا يُحصَى كثرة وماتا بمصر، ومن مصنفات الوالد عبد المنعم بن غلبون: كتاب الإرشاد، ومن تلاميذه: الإمام مكي بن أبي طالب، ومن مصنفات الابن طاهر: كتاب التذكرة، ومن تلاميذه: الإمام أبو عمرو الداني مؤلف كتاب التيسير.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٧٦- وَعَنْ كُلِّهِمْ بِالْمَدِّ مَا قَبْلَ سَاكِنٍ ... وَعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ وَجْهَانِ أُصِّلَا

في الشطر الأول ذكر الناظم **حكم المد اللازم**، وفي الثاني **حكم العارض للسكون**.

والمد اللازم هو الذي يأتي بعده سكون لازم لا ينفك عن الحرف وصلًا ولا وقفًا، نحو المد وبعده اللام الساكنة في ﴿ءَآلْـَٔنَ﴾ في موضعي سورة يونس على قراءة الجمهور بوجه إبدال همزة الوصل ألِفًا.

والمد العارض للسكون هو الذي يأتي بعده حرف متحرك ولكنه سكن سكونًا عارضًا بسبب الوقف، كما يوقف على ﴿ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾.

وقوله (وَعَنْ كُلِّهِمْ بِالْمَدِّ مَا قَبْلَ سَاكِنٍ) أي إذا وقع حرف المد قبل ساكن لازم **يتعين المد** لكل القراء، وقد اتفق المحققون على أن المقصود بالمد هنا **الإشباع**، وقد عُلم أنه يقصد هنا الساكن اللازم وليس العارض لأنه ذكر حكم العارض للسكون في الشطر الثاني، فكأنه بمثابة الاستثناء.

إذًا فجميع القراء لهم الإشباع في المد الذي يأتي بعده سكون لازم:

- سواء كان هذا الحرف الساكن غير مدغم في غيره، أي غير مشدد، نحو اللام في ﴿ءَآلْـَٔنَ﴾ في قراءة الجمهور على وجه إبدال همزة الوصل ألِفًا، ونحو ﴿وَمَحْيَاىْ﴾ في رواية ورش على وجه سكون الياء، ونحو ﴿ءَآنذَرْتَهُمْ﴾ في رواية ورش على وجه إبدال الهمزة الثانية ألِفًا، ونحو ﴿صٓ﴾ و﴿قٓ﴾ من فواتح السور.

- أو كان الحرف مشددًا، ومعلوم أن الحرف المشدد هو عبارة عن حرفَين أولهما ساكن، وهذا النوع فيه تفصيل:
  - فإذا كان التشديد لازمًا أصليًّا نحو ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ و﴿صَوَآفَّ﴾ و﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ و﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾ و﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾ فإن فيه الإشباع قولًا واحدًا عند كل القراء.
  - وإذا كان التشديد عارضًا ففيه أنواع:
    - إذا كان بسبب الإدغام الكبير للسوسي نحو ﴿فِيهِ هُّدَى﴾ فهذا ليس من باب اللازم، وإنما فيه ثلاثة العارض للإدغام، وقد سبق بيانه.
    - وإذا كان بسبب الإدغام الكبير لحمزة فإن له فيه الإشباع قولًا واحدًا، وقد ورد الإدغام الكبير لحمزة في مواضع محددة، منها ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرًا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾، وستعرف تفصيل ذلك في فرش سورة الصافات.
    - إذا كان بسبب تشديد تاءات البزي فله الإشباع قولًا واحدًا وذلك في نحو ﴿وَلَا تَّيَمَّمُواْ﴾، ﴿عَنۡهُ تَّلَهَّىٰ﴾، وسيأتي تفصيل ذلك في فرش سورة البقرة.

تنبيه: كان على الناظم أن يقيد الساكن بما يكون في الكلمة التي فيها حرف المد، ليحترز بذلك عن الساكن الذي يكون في كلمة أخرى غير الكلمة التي فيها حرف المد، نحو ﴿وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ و﴿قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا﴾ و﴿مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ﴾، فإن حرف المد حكمه الحذف فيما ذُكر وأمثاله إلا ما استُثني كبعض تاءات البزي وإدغام حمزة.

* * *

وقوله (وَعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ وَجْهَانِ أُصِّلَا) أي أن حرف المد الذي يقع بعده سكون عارض عند الوقف نحو الوقف على ﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ فيه وجهان.

واختلف المحققون في المراد بكلمة (وَجْهَانِ) فقال أبو شامة هما القصر والطول، وقال بأن الطول يشمل التوسط والإشباع، وبذلك يكون في العارض للسكون القصر والتوسط والإشباع.

وقال السخاوي بأن المراد بقوله (وَجْهَانِ) التوسط والإشباع، وخلاصة كلامه أن قوله (أُصِّلَا) أي جُعلا أصلًا، أي اشتهر الوجهان فجُعلا أصلَين يعتمد عليهما، وقال بأن الناظم أشار بقوله (أُصِّلَا) إلى وجه ثالث لم يؤصَّل ولم يُعتمد عليه ولم يشتهر اشتهار الوجهين السابقين، وهو رأي بعض المتأخرين الذين يرَون الاكتفاء بالقصر لجواز اجتماع الساكنَين في الوقف، ولما لم تعمل المشايخ بهذا الوجه لم يذكره واكتفى بالتنبيه عليه.

والخلاصة أن المحققين اجتمعوا على جواز القصر والتوسط والإشباع في العارض للسكون.

واعلم أنه لا فرق في هذا الحكم بين أن يكون حرف المد مرسومًا في المصاحف نحو ﴿ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾، أو غير مرسوم نحو ﴿جَنَّٰتٍ﴾، ولا فرق أيضًا بين أن يكون أصلًا كما ذكر من الأمثلة، أو يكون مبدلًا من همزة كالوقف على ﴿وَلَمۡ يُوتَ﴾ و﴿ٱلرَّاسُ﴾ عند المبدلِين.

وهذه الأوجه الثلاثة تجوز أيضًا في حرف المد الذي بعده سكون عارض للإدغام كما في الإدغام الكبير للسوسي نحو ﴿فِيهِ هُّدَى﴾.

وإنما قال الناظم (وَعِندَ سُكُونِ الْوَقْفِ) ولم يقل (وعند الوقف) احترازًا من الرَّوم، فلا مد مع الرَّوم، ويمد مع الإشمام لأنه ضم الشفتين بعد سكون الحرف.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٧٧- وَمُــدَّ لَــهُ عِنْدَ الْفَوَاتِــحِ مُشْبِــعًا ... وَفِي عَيْنٍ الْوَجْهَانِ وَالطُّولُ فُضِّلَا

١٧٨- وَفِي نَحْوِ طه الْقَصْرُ إِذْ لَيْسَ سَاكِنٌ ... وَمَا فِي أَلِفْ مِنْ حَرْفِ مَدٍّ فَيُمْطَلَا

قوله (وَمُــدَّ لَـهُ) أي مُــدَّ للساكن، أي لأجل الساكن، و(الْفَوَاتِحُ) جمع فاتحة، وهي الأوائل، ومنه سميت فاتحة الكتاب، يقصد أسماء حروف التهجي التي تُبتدأ بها السور نحو ﴿الٓمٓ﴾ و﴿قٓ﴾.

والحاصل أن حروف الفواتح على أربعة أقسام:

القِسم الأول: ما كان على ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد، وآخرها ساكن تلاوةً، وهي سبعة: لام، ميم، صاد، سين، قاف، كاف، نون، ويجمعها قولهم (سَنَقُصُّ لَكُمْ)، كما في نحــو ﴿الٓمٓصٓ﴾، ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، ﴿طسٓمٓ﴾، ﴿صٓ﴾، ﴿قٓ﴾، ﴿نٓ﴾، وعلامــة ضبطها بالمصحف أن يوضع فوقها علامة المد، وحكم هذه الأحرف أنها ممدودة مدًّا مشبعًا بلا خلاف لكل القراء، وهذا معنى قول الناظم (وَمُــدَّ لَــهُ عِنْدَ الْفَوَاتِــحِ مُشْبِــعًا).

وقد فهمنا أنه في هذا الشطر يقصد هذه الأحرف السبعة فقط مِن قوله (لَـهُ) أي للساكن، وهذه الأحرف هي التي بها ساكن حيث يُقرأ آخر حرف منها بالسكون وصلًا ووقفًا، فصار المد فيها من قبيل اللازم، وكذلك فهمنا أنه يقصد هذه الأحرف السبعة من باقي البيتَين حيث إن باقي الحروف مذكورة فيهما على سبيل الاستثناء.

تنبيه: إذا عرض لأحد هذه الأحرف ما يقتضي تحريك الحرف الأخير منها، فيجوز الإشباع على الأصل، والقصر اعتدادًا بالحركة العارضة، وهذان الوجهان جائزان لكل القراء، وذلك في موضعين هما:

- أول آل عمران ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ﴾، لمن أراد أن يصل (ميـمْ) بلفظ الجلال بعدها، وذلك أن همزة لفظ الجلال همزة وصل، فتحذف حال الوصل، فعند ذلك يجتمع ساكنان: الميم الأخيرة في (ميـمْ) ولام اسم الجلال، فيتعين تحريك الميم بالفتح تخلصًا من التقاء الساكنَين هكذا (ميـمَ ٱللَّهُ)، وهنا يجوز الإشباع والقصر، والإشباع أَقيس.
- أول العنكبوت على رواية ورش أو وقف حمزة بالنقل، وذلك لمن أراد أن يصل (ميـمْ) بكلمة ﴿أَحَسِبَ﴾، فإنه يحذف الهمزة وينقل حركتها للميم فينطق هكذا: (ميـمَ حَسِبَ) وهنا يجوز الإشباع والقصر.

القِسم الثاني: ما كان على ثلاثة أحرف أوسطها حرف لين وهو لفظ (عَيْنْ) أول مريم ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ والشورى ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾، وحكم هذا الحرف أن فيه وجهَين لكل القراء، وهذا معنى قول الناظم (وَفِي عَيْنٍ الْوَجْهَانِ).

وقد اتفق المحققون على أن المقصود بالوجهَين هنا **التوسط والإشباع**، وأن الإشباع هو المقدَّم لقول الناظم (وَالطُّولُ فُضِّلَا)، واعلم أن القصر جائز من بعض طرق الطيبة وليس من الشاطبية.

تنبيه: في قوله تعالى ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ﴾ [القصص:٢٧]، وفي قوله تعالى ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا﴾[فصلت:٢٩]، قرأ ابن كثير

بتشديد النون من كلمة ﴿هَٰتَيۡنِ﴾ ومن كلمة ﴿ٱلَّذَيۡنِ﴾ هكذا: ﴿هَٰتَيۡنِّ﴾، ﴿ٱلَّذَيۡنِّ﴾، وهنا تصير الياء في الكلمتين قبل ساكن، لأن النون المشددة هي نون ساكنة في نون متحركة.

وبناءً على ذلك يكون لابن كثير في الياء الإشباع والتوسط قياسًا على حكم (عَيْن) في فواتح السور، قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف: (٤٨- وَفِي عَيْنٍ الْوَجْهَانِ وَالطُّولُ فُضِّلَا... وَلِلْمَكِّ هَاتَيْنِ اللَّذَيْنِ كَذَا اجْعَلَا)، غير أن ابن الجزري نص على القصر في ﴿هَٰتَيۡنِّ﴾، ﴿ٱلَّذَيۡنِّ﴾ لابن كثير، واختار القصر ورجحه، فقال: "ولم يذكر سائر المؤلفين فيهما إشباعًا ولا توسطًا، فلذلك كان القصر فيهما مذهب الجمهور، والله أعلم." اهـ.

القِسم الثالث: ما كان على حرفَين ثانيهما مد وليس بعده ساكن، وهي خمسة أحرف: طا، ها، را، يا، حا، ويجمعها قولهم (حَيٌّ طَهُرَ)، نحو ﴿طه﴾، ﴿الٓر﴾، ﴿يسٓ﴾، ﴿حمٓ﴾، وضبطها بالمصحف أن تأتي مجردة من علامة المد، وحكم هذه الأحرف أنها مقصورة (حركتان) بلا خلاف لكل القراء، وهذا معنى قول الناظم (وَفِي نَحْوِ طَهَ الْقَصْرُ إِذْ لَيْسَ سَاكِنٌ)، أي ليس بعد المد ساكن صحيح يُطوَّل من أجله.

القِسم الرابع: ما كان على ثلاثة أحرف وليس أوسطه حرف مد ولين، وهو لفظ (أَلِف) فلا مد فيه بلا خلاف، في نحو ﴿الٓمٓ﴾، ﴿الٓر﴾، وهذا معنى قوله (وَمَا فِي أَلِفْ مِنْ حَرْفِ مَدٍّ فَيُمْطَلَا)، ومعنى يُمْطَلَا أي يُمَـد، ومنه اشتقاق المَطْل بالدَّين لأنه مد في المُدة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٧٩- وَإِنْ تَسْكُنِ الْيَا بَيْنَ فَتْحٍ وَهَمْـزَةٍ ... بِكِلْمَةٍ اوْ وَاوٌ فَوَجْهَانِ جُمِّـــلَا

١٨٠- بِطُولٍ وَقَصْرٍ وَصْلُ وَرْشٍ وَوَقْفُهُ ... وَعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ لِلْكُلِّ أُعْمِلَا

١٨١- وَعَنْهُمْ سُقُوطُ الْمَدِّ فِيهِ وَوَرْشُهُمْ ... يُوَافِقُهُمْ فِي حَيْثُ لَا هَمْزَ مُدْخَلَا

في هذه الأبيات ذكر الناظم **حكم اللين المهموز** وصلًا ووقفًا.

وقوله (وَإِنْ تَسْكُنِ الْيَا بَيْنَ فَتْحٍ وَهَمْـزَةٍ ... بِكِلْمَةٍ، اَوْ وَاوٌ) أي أنه إذا جاءت ياء ساكنة أو واو ساكنة، وقبلها فتح، وبعدها همزة، (يعني حرف لين ثم همزة)، في نفس الكلمة، سواء كانت متوسطة أم متطرفة، نحو ﴿شَيْـًٔا﴾، ﴿شَىْءٌ﴾، ﴿كَهَيْـَٔةِ﴾، ﴿تَاْيْـَٔسُواْ﴾، ﴿ٱلسَّوْءِ﴾، ﴿سَوْءَةَ﴾.

وقوله (فَوَجْهَانِ جُمِّـلَا، بِطُولٍ وَقَصْرٍ وَصْلُ وَرْشٍ وَوَقْفُهُ) جواب للشرط، أي أن الياء أو الواو اللينتَين إذا جاءتا قبل همزة في نفس الكلمة فقد ورد فيهما وجهان جميلان عن ورش هما:

- الطول (بمعنى الإشباع ست حركات) **وصلًا ووقفًا**.
- والقصر **وصلًا ووقفًا**، وقد اتفق المحققون على أن القصر هنا مقصود به **التوسط**، كأنه قال بمدٍّ طويل ومدٍّ قصير.

وقد يسأل سائل: كيف يعبِّر الناظم عن التوسط بالقصر؟! ولِمَ لا يكون قصدُه القصرَ المعروف الذي هو حركتان؟!

ج: حروف اللين تختلف عن حروف المد من جهة أن حرف اللين حين لا يُمَدُّ يكون على حركة واحدة دون أي مد، فالناظم يعتبر أن لحرف اللين ثلاث حالات:

- **أدنى الحالات**: وهي زوال المد، وسيعبر عنها في البيت التالي بلفظ: (سُقُوطُ الْمَدِّ).
- **أعلى الحالات**: وهي الإشباع دون إفراط، وهي التي عبر عنها بقوله (بِطُولٍ).
- **حالة وسطى** بين الحالتَين السابقتَين: وهي التي عبر عنها **بالقصر**، أي قصر الإشباع السابق، أي الحد منه قليلًا، وكأنه لمَّا اعتبر أن أدنى المراتب لا مد فيها بالكلية، اعتبر أن قليل المد قصر، وأن كثير المد إشباع.

واحترز بقوله (بِكِلْمَةٍ) عن وقوع حرفي اللين في كلمة والهمز في كلمة أخرى نحو ﴿ٱبْنَيْ ءَادَمَ﴾ فمذهب ورش فيه نقل حركة الهمز إلى حرف اللين مع حذف الهمز كما ستعرف لاحقًا.

الخلاصة:
حكم ورش في اللين المهموز: التوسط والإشباع[1] وصلًا ووقفًا.

تحرير: إذا اجتمع لين مهموز مع مد بدل في نحو ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُواْ ...﴾ يجوز أربعة أوجه هي: **توسط المهموز وعليه ثلاثة البدل، ثم إشباع المهموز وعليه إشباع البدل فقط.**

وسبب هذا التحرير أن كل من روى إشباع اللين المهموز لورش لم يقرأ معه إلا بإشباع البدل، وعليه فعند إشباع اللين المهموز لا يصح قصر أو توسط البدل.

(١) الوجه المقدم هو التوسط لأن عبارة الداني في التيسير لا يؤخذ منها سوى التوسط، والإشباع من زيادات الشاطبي.

قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف: (٤٩- وَفِي بَدَلٍ أَجْرِ الثَّلَاثَةَ عِنْدَمَا ... تُوَسِّطُ لِينًا وَامْدُدَنْ إِنْ تُطَوِّلَا).

وعليه فإذا قرأت نحو ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا﴾ حيث اجتمع مد بدل مع لين مهموز يجوز أربعة أوجه:

- قصر البدل مع توسط اللين المهموز.
- توسط البدل مع توسط اللين المهموز.
- إشباع البدل مع توسط اللين المهموز.
- إشباع البدل مع إشباع اللين المهموز.

* * *

وقوله (وَعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ لِلْكُلِّ أُعْمِلَا، وَعَنْهُمْ سُقُوطُ الْمَدِّ فِيهِ) بيان لحكم جمهور القراء (عدا ورشًا) في مد اللين العارض للسكون، سواء كان مهموزًا نحو ﴿شَيْءٌ﴾، ﴿ٱلسَّوْءِ﴾، أو غير مهموز نحو ﴿قُرَيْشٍ﴾، ﴿خَوْفٍ﴾.

والمعنى أنه إذا وقعت الياء والواو الساكنتان المفتوح ما قبلهما قبل حرف ساكن للوقف سواء كان هذا الحرف همزة أو غيرها، فالوجهان المذكوران –المد الطويل والتوسط– أُعملا، أي استُعملا لجميع القراء، وقد ورد عنهم وجه ثالث وهو عدم المد، **فصار للقراء في اللين العارض للسكون ثلاثة أوجه هي: الطول والتوسط وسقوط المد** (أي حركة واحدة مع مراعاة رخاوة الحرف).

وقوله (وَوَرْشُهُمْ ... يُوَافِقُهُمْ فِي حَيْثُ لَا هَمْزَ مُدْخَلَا) يعني أن ورشًا يوافق جمهور القراء في اللين العارض للسكون غير المهموز، أي أن له فيه **الطول والتوسط وسقوط**

المد، أما المهموز فقد سبق بيانه لورش وأن فيه الطول والتوسط فقط، لقوله منذ قليل (... بِطُولٍ وَقَصْرٍ وَصْلُ وَرْشٍ وَوَقْفُهُ).

خلاصة المد في حروف اللين

اللين المهموز: ورش: الإشباع والتوسط وصلًا ووقفًا.

باقي القراء: وصلًا: سقوط المد.

وقفًا: الطول، والتوسط، وسقوط المد.

***

اللين غير المهموز (لكل القراء وفيهم ورش): وصلًا: سقوط المد.

وقفًا: الطول، والتوسط، وسقوط المد.

قال أبو شامة: "فقد بان لك أن حرف اللين وهو الياء والواو المفتوح ما قبلهما لا مد فيه إلا إذا كان بعده همز أو ساكن عند من رأى ذلك، فإن خلا من واحد منهما لم يجز مده، فمن مد ﴿عَلَيْهِمْ﴾ و﴿إِلَيْهِمْ﴾ و﴿لَدَيْهِمْ﴾ ونحو ذلك وقفًا أو وصلًا، أو مد نحو ﴿وَٱلصَّيْفِ﴾ و﴿ٱلْبَيْتِ﴾ و﴿ٱلْمَوْتَ﴾ و﴿ٱلْخَوْفِ﴾ في الوصل فهو مخطئ." اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٨٢- وَفِي وَاوِ سَوْءَاتٍ خِلَافٌ لِوَرْشِهِمْ ... وَعَنْ كُلٍّ الْمَوْءُودَةُ اقْصُرْ وَمَوْئِلَا

قوله (وَفِي وَاوِ سَوْءَاتٍ خِلَافٌ لِوَرْشِهِمْ) أي أنه قد ورد عن ورش خلافٌ في واو كلمة (سَوْءَاتٍ) التي تأتي بغير صيغة المفرد، وذلك في نحو ﴿سَوْءَاتُهُمَا﴾ و﴿سَوْءَاتِكُمْ﴾، فبعض الرواة عن ورش اعتبر هذه الواو لينًا مهموزًا، وبعضهم استثناها وقرأها كما تُقرأ الواو في نحو كلمة (قَوْلَكُمْ) و (مَوْلَاكُمْ)، أي بإسقاط المد.

تنبيه: الخلاف الوارد هو في كلمة (سَوْءَات) التي تأتي بغير صيغة المفرد، أما كلمة ﴿سَوْءَةَ﴾ فليس فيها خلاف، بل هي من قبيل اللين المهموز باتفاق.

تنبيه: الخلاف الوارد في كلمة (سَوْءَات) هو في اللين المهموز أي في الواو، أما المد الذي بين الهمزة والتاء فهو مد بدل باتفاق، ولورش فيه ثلاثة البدل.

إذًا فَعَلى مذهب من يستثني الواو يكون لنا إسقاط مد الواو وعليه ثلاثة البدل، فهذه **ثلاثة أوجه.**

وعلى مذهب من يعتبرها لينًا مهموزًا يُفترض أن لنا أربعة أوجه هي تلك التي ذكرناها عند اجتماع اللين المهموز مع البدل (توسط المهموز مع ثلاثة البدل، وإشباع المهموز مع إشباع البدل).

ولكن هذه الأوجه الأربعة لم يصح منها إلا **وجه واحد** وهو توسط الواو (سَوۡ) مع توسط البدل (ءَاتُهُمَا).[1]

(١) يقدَّم وجه توسط الواو مع توسط البدل لأن التوسط هو المفهوم من التيسير، وباقي الأوجه من زيادات الشاطبي.

الخلاصة: في كلمة (سَوْءَاتٍ) أربعة أوجه:

سقوط مد الواو وعليه ثلاثة البدل، وتوسط الواو مع توسط البدل.

توجيـه: وجه ترك مد واو (سَوْءَات) أن الواو في الأصل مفتوحة، لأن ما وزنُه (فَعْلة) بسكون العين جَمْعُه (فَعَلات) مثل تَمْرة وتَمَرَات، وأُسكن حرف العلة تخفيفًا، ويقال تُرك مدُّها لئلا يُجمع بين مدَّين في كلمة واحدة سببُهما ضعيف، لأن مد ما قبله فتح ضعيف، ومد ما بعد الهمز ضعيف، بخلاف اجتماع المدَّين في نحو (جاءوا)، فإن المد قبل الهمز مُجْمَعٌ عليه فلم يكن في الكلمة مد سببه ضعيف غير واحد وهو ما بعد الهمز.

* * *

وقوله (وَعَنْ كُلِّ الْمَوْءُودَةُ اقْصُرْ) يقصد قوله تعالى ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾ [التكوير:٨]، أي وعن كل الرواة عن ورش اقرأ بقصر اللين المهموز في ﴿ٱلْمَوْءُۥدَةُ﴾، ولعلك لاحظت أن هذه الكلمة فيها مدَّان هما اللين المهموز قبل الهمزة، والبدل بعد الهمزة، والمقصود بالقصر هنا اللين المهموز وليس البدل، ومعناه سقوط المد في الواو الأُولى، وعليه فلورش في هذه الكلمة قصر المهموز وعليه ثلاثة البدل، فهذه **ثلاثة أوجه**.

فإن قلتَ لماذا ورد الخلاف في (سَوْءَات)، ولم يَرِد في ﴿ٱلْمَوْءُۥدَةُ﴾، قلتُ لثقل مد الواو والهمزة المضمومة، بعكس الهمزة المفتوحة ومد الألف بعدها.

وقوله (وَمَوْئِـلَا) يقصد قوله تعالى ﴿بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾ [الكهف:٥٨]، وهو معطوف على الكلمة السابقة التي فيها القصر قولًا واحدًا، والمعنى أن كل الرواة عن ورش أسقطوا اللين المهموز في كلمة ﴿مَوْئِلًا﴾.

* * *

باب الهمزتَين من كلمة

لمَّا كانت الهمزة حرفًا جَلْدًا على اللسان، وبه كُلْفَةٌ في النطق، وذلك لكونه بعيد المخرج، ولكونه شبيهًا بالسَّعلة المنطلقة من الصدر، ولكونه شديدًا مجهورًا، اجتهد العرب في تخفيفه لتسهيل النطق به، كما تسهل الطرق الشاقة والعقبات المتكلَّف صعودها.

والناظم قد عقد هذا الباب والأبواب الأربعة القادمة لبيان مذاهب القراء في الهمزات.

وتخفيف الهمزة يكون على خمسة أنواع: **الإبدال، والنقل، والحذف، والتسهيل بَين بَين، والإدخال**، ولفظ التسهيل وإن كان يشمل كل هذه الأنواع من حيث اللغة والمعنى، إلا أنه قد صار في اصطلاح القراء وكثرة استعمالهم كالمختص بالنوع الرابع الذي هو **بَين بَين**.

والإبدال معناه أن تبدَل الهمزة حرفًا آخر بضوابط معينة، كأن تبدَل واوًا مفتوحة في نحو ﴿يُؤَيِّدُ﴾ فتكون هكذا: ﴿يُوَيِّدُ﴾.

والنقل معناه أن تُحذف الهمزة وتنقل حركتها للساكن قبلها، مثل كلمة ﴿لِلْإِيمَٰنِ﴾ فتقرأ هكذا (لِلِـيمَـانِ).

والحذف معناه أن تُحذف الهمزة مع حركتها، مثل كلمة ﴿رُءُوسَ﴾ حيث يقف عليها حمزة هكذا: (رُوسْ) على المذهب الرسمي.

والتسهيل بَين بَين معناه أن تُنطَق الهمزة بينها وبين الحرف الذي منه حركتها، وسيأتي تفصيله في البيت التالي.

والإدخال معناه أن يُفصل بين الهمزتَين بألِف مقدارها حركتان، وقد يقع بين همزتَين محققتَين نحو (ءَاأَنذَرْتَهُمْ)، أو بين واحدة محققة وأخرى مسهلة هكذا: (ءَاأنذَرْتَهُمْ).

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٨٣- وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكِلْمَةٍ ... سَمَا وَبِذَاتِ الْفَتْحِ خُلْفٌ لِتَجْمُلَا
١٨٤- وَقُلْ أَلِفًا عَنْ أَهْلِ مِصْرَ تَبَدَّلَتْ ... لِوَرْشٍ وَفِي بَغْدَادَ يُرْوَى مُسَهَّـلَا

بدأ الناظم بذكر مذاهب القراء في همزتي القطع المتتاليتَين المتحركتَين في كلمة، نحو ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾، ﴿أَءِلَٰهٌ﴾، ﴿أَءُنزِلَ﴾.

ومعلوم أن الهمزة الأُولى منهما لا بدَّ أن تكون مفتوحة، وأما الثانية فتكون إما مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة، أما إذا كانت ساكنة فسيأتي حكمها لاحقًا[1].

وقوله (وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكِلْمَةٍ ... سَمَا) يعني أن جماعة (سَمَا) وهم نافع وابن كثير والبصري يُسَهِّلون الهمزة الثانية من هذا النوع، **والتسهيل المقصود** هنا هو التسهيل **بَين بَين**، يعني أن تكون الهمزة بينها وبين الحرف الذي منه حركتها:

- فإذا كانت الهمزة مفتوحة نحو ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ تُسهَّل بينها وبين الألِف.
- وإذا كانت مكسورة نحو ﴿أَءِلَٰهٌ﴾ تُسهَّل بينها وبين الياء.
- وإذا كانت مضمومة نحو ﴿أَءُنزِلَ﴾ تُسهَّل بينها وبين الواو.

ولا يمكن ضبط هذا التسهيل إلا بالتلقي وتكرار العرض على الشيوخ المتقنين.

وقد سمعتُ البعض يبالغ في التسهيل فيحوِّل الهمزة إلى هاء، فإذا أراد تسهيل همزة ﴿ءَأَنتُمْ﴾ ينطقها هكذا: (أَهَنتُمْ)، وهذا خطأ واضح، ولا يخفى ما به من تغيير في المعنى.

وعليه: فجماعة (سَمَا) يُسَهِّلون الهمزة الثانية من الهمزتَين في كلمة.

---

(١) ٢٢٥- وَإِبْدَالُ أُخْرَى الْهَمْزَتَيْنِ لِكُلِّهِمْ ... إِذَا سَكَنَتْ عَزْمٌ كَآدَمَ أُوهِلَا.

وقوله (وَبِذَاتِ الْفَتْحِ خُلْفٌ لِتَجْمُلَا) يعني أن هشامًا صاحب لام (لِتَجْمُلَا) له الخُلف إذا كانت الثانية مفتوحة نحو ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾، فيصير له وجهان هما: التسهيل والتحقيق.(١)

وأما إذا كانت الثانية مكسورة أو مضمومة فلهشام التحقيق.(٢)

وفي قوله (وَقُلْ أَلِفًا عَنْ أَهْلِ مِصْرَ تَبَدَّلَتْ ... لِوَرْشٍ وَفِي بَغْدَادَ يُرْوَى مُسَهَّلَا)(٣) الضمير في (تَبَدَّلَتْ) عائد على الهمزة الثانية المفتوحة المذكورة آخر البيت السابق، والمعنى أن

---

(١) والمقدم لهشام هو التسهيل لأن الداني لم يذكر في التيسير غيره، والتحقيق من زيادات الشاطبي.

(٢) وسيأتي لهشام تسهيل موضع من المكسورة بِخُلْفٍ عنه هو: ﴿أَئِنَّكُمْ﴾ [فصلت:٩]، وموضعين من المضمومة بِخُلْفٍ عنه فيهما هما: ﴿أَءُنزِلَ﴾ [ص:٨]، و﴿أَءُلْقِيَ﴾ [القمر:٢٥].

(٣) ذكر أغلب المحققين أن المقدَّم لورش هو وجه الإبدال، وبهذا نصَّ المارِغني في شرحه على الدرر اللوامع، وابن يالوشه في رسالته في المقدم أداءً. وقال الشيخ علي النحاس في الرسالة الغراء متحدثًا عن وجهَي ورش في الهمزتَين المفتوحتَين من كلمة: "ولكن الإبدال هو طريق التيسير الذي لم يذكر فيه الداني غيره." اهـ.

وقول الشيخ النحاس بأن الداني لم يذكر في التيسير غير الإبدال هو أحد احتمالَين مُسْتَنْبَطَين من عبارة التيسير، فقد قال الداني في التيسير عن الهمزتَين المفتوحتَين من كلمة: "فإن الحِرْمِيَّين وأبا عمرو وهشامًا يسهلون الثانية منهما، وورش يبدلها أِلفًا، والقياس أن تكون بين بين ..." اهـ. فإذا اعتبرنا أن الواو في قول الداني: (وورش) للاستثناء والاستدراك، فتأويل الشيخ النحاس في محله، ولعل هذا أيضًا هو ما استنبطه ابن الجزري، فقال في النشر: "أما الأزرق -عن ورش- فأبدَلَها عنه أِلفًا خالصةً صاحبُ التيسير ... وسهَّلها عنه بين بين صاحب العنوان ... وذكر الوجهين جميعًا ابن شُرَيْحٍ، والشاطبي ..." اهـ، فالظاهر من النشر أن التيسير فيه الإبدال فقط لورش، وأن التسهيل لورش من زيادات الشاطبي.

وعلى نفس المذهب سار صاحب الدر النثير في شرحه لهذه العبارة في التيسير فقال: "واستثنى -الداني- ورشًا فبيَّن أن روايته البدل ... وقوله: والقياس أن تكون بين بين: يريد بخلاف ما فعل ورش حيث أبدلها أِلفًا خالصة." اهـ.

ولكن إذا اعتبرنا أن الواو في قول الداني: (وورش) عاطفة، فتكون لإضافة وجه جديد، فيُفهم من التيسير الوجهَين، وهو الأقرب لِمَا ذكره الداني في المفردات، حيث قال: "كان ورش يسهل الهمزة الثانية من الهمزتَين المتلاصقتَين في كلمة، ولا يُدخل قبلها أِلفًا ساكنة، وسواء كانت المسهلة **مفتوحة** أو مكسورة أو مضمومة." اهـ.

وعلى كلٍّ فالوجهان صحيحان عن ورش، والمقدم هو الإبدال لأنه من قراءة الداني على ابن خاقان، وذلك سواء اعتبرنا التسهيل مذكورًا في التيسير أم لا.

الرواة عن ورش اختلفوا في الهمزة الثانية إذا كانت مفتوحة، فروى المصريون عنه **إبدالها ألفًا**، وروى البغداديون عنه **تسهيلها بَين بَين**.

وبناءً على ذلك يكون لورش:

- في المفتوحة وجهان هما: الإبدال ألِفًا، والتسهيل بَين بَين، وهذا ما فُهم من هذا البيت.
- وفي المكسورة والمضمومة وجه واحد هو التسهيل بَين بَين، وهذا مفهوم من قوله (وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكِلْمَةٍ ... سَمَا) بالبيت السابق.

* * *

تنبيه خاص بوجه الإبدال ألِفًا لورش:

- إذا جاء بعد الهمزة المبدلة ساكن نحو النون في ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾، والشين في ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾، فلا بد من مد الألف المبدلة من الهمزة مدًّا مشبعًا بمقدار ست حركات، لأن مدَّها حينئذ من قبيل المد اللازم، فيصير له في نحو هاتين الكلمتين وجهان هما:
  - الإبدال ألِفًا مشبعة ﴿ءَآنذَرْتَهُمُوٓ﴾، ﴿ءَآشْفَقْتُمُوٓ﴾.
  - والتسهيل بَين بَين ﴿ءَاْنذَرْتَهُمُوٓ﴾، ﴿ءَاْشْفَقْتُمُوٓ﴾.
- وإذا جاء بعد الهمزة المبدلة حرفٌ متحرك وذلك في موضعين فقط هما: ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ﴾ [هود:٧٢]، ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك:١٦]، فيكون في الألف المبدلة من الهمزة حركتان فقط، ولا يصح أن يجعل مدها من قبيل مد البدل، نظرًا لعروض حرف المد بسبب الإبدال، فيصير له في هاتين الكلمتين وجهان هما:
  - الإبدال ألِفًا مقدارها حركتان ﴿ءَالِدُ﴾، ﴿ءَامِنتُم﴾.
  - والتسهيل بَين بَين ﴿ءَاْلِدُ﴾، ﴿ءَاْمِنتُم﴾.

تنبيه: منع أكثر العلماء وجهَ الإبدال لورش **عند الوقف** على ﴿ءَأَنتَ﴾، و﴿أَرَءَيْتَ﴾، وأوجبوا التسهيل فقط، وعللوا منع الإبدال وقفًا بأنه يترتب عليه اجتماع ثلاثة سواكن متوالية ليس فيها مدغم، وقالوا بأن مثل ذلك غير موجود في كلام العرب، قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف: (٥٤- ءَأَنْتَ فَسَهِّلْ مَعْ أَرَيْتَ بِوَقْفِهِ ... وَيَمْنَعُ إِبْدَالًا سَوَاكِنُهُ الْوِلَا).

غير أن البعض نقل عن الإمام الداني جواز الوقف بالإبدال على ﴿أَرَءَيْتَ﴾ فحسب، وقالوا بأنك إذا وقفت بالإبدال على ﴿أَرَءَيْتَ﴾ تبعًا للداني وجب عليك توسيط الياء.

وقد سكت الناظم عن حكم الهمزة لباقي القراء فتعين لهم التحقيق سواء كانت مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة، وقد فهم ذلك من الضد.

الخلاصة (حتى الآن):

- **جماعة (سَمَا):** لهم تسهيل الهمزة الثانية، ويضاف لورش الإبدال في المفتوحة.
- **هشام:** له في المفتوحة التسهيل والتحقيق، وفي غيرها التحقيق فقط.
- **الباقون:** لهم التحقيق.

* * *

تنبيه هام: ستعلم بعد قليل أن هناك ما يسمَّى الإدخال، أي الفصل بين الهمزتَين بألِف مقدارها حركتان هكذا: (ءَاأَنذَرْتَهُمْ)، (أَاإِلَهٌ)، (أَاءُنزِلَ):

- فإذا كانت الهمزة الثانية **مفتوحة** فإن الإدخال يكون للبصري وقالون وهشام المرموز لهم بجملة (حُجَّةٌ ... بِهَا لُذْ)[1].

---

(١) دليل هذه النقطة والنقطة التالية قول الناظم (١٩٦- وَمَدُّكَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ حُجَّةٌ ... بِهَا لُذْ، وَقَبْلَ الْكَسْرِ خُلْفٌ لَهُ وَلَا)، وأنصحُ الطالبَ الكريم أن يتوجه الآن لشرح هذا البيت والبيت ٢٠٠، وذلك لمزيد من الاستيعاب، ثم يعود لاستكمال الشرح.

- وإذا كانت الثانية **مكسورة** فالإدخال أيضًا لجماعة (حُـجَّـةٌ ... بِهَا لُـذْ) ولكن بِخُلْفٍ عن هشام.[١]
- وإذا كانت الثانية **مضمومة** فالإدخال لهشام وللبصري بِخُلْفٍ عنهما، ولقالون بلا خلاف، ورمزهم: (لَبَّى حَبِيبُهُ ... بِخُلْفِهِمَا بَرًّا).[٢]

* * *

وبناءً على ماسبق تكون الخلاصة:

أولًا: إذا كانت الثانية مفتوحة نحو ﴿ءَأَنذَرۡتَهُمۡ﴾، ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ﴾:

- **قالون والبصري**: التسهيل والإدخال: ﴿ءَاأَنذَرۡتَهُمۡ﴾، ﴿ءَاأَشۡفَقۡتُمۡ﴾.[٣]
- **ورش**: الإبدال، ثم التسهيل بلا إدخال.[٤]
- **ابن كثير**: التسهيل بدون إدخال: ﴿ءَأَنذَرۡتَهُمُو﴾، ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمُو﴾.[٥]
- **هشام**: التسهيل والتحقيق، وله الإدخال مع كل منهما هكذا: ﴿ءَاأَنذَرۡتَهُمۡ﴾، ﴿ءَاأَنذَرۡتَهُمۡ﴾، وهكذا ﴿ءَاأَشۡفَقۡتُمۡ﴾، ﴿ءَاأَشۡفَقۡتُمۡ﴾.[٦]
- **باقي القراء**: التحقيق وعدم الإدخال.

---

(١) والإدخال هو المقدم لهشام لأنه طريق الرواية من التيسير.

(٢) قال الناظم (٢٠٠- وَمَدُّكَ قَبْلَ الضَّمِّ لَبَّى حَبِيبُهُ ... بِخُلْفِهِمَا بَرًّا).

(٣) دليل التسهيل (وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكِلْمَةٍ ... سَمَا)، ودليل الإدخال (وَمَدُّكَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ حُجَّةٌ ... بِهَا لُذْ).

(٤) الدليل (وَقُلْ أَلِفًا عَنْ أَهْلِ مِصْرَ تَبَدَّلَتْ ... لِوَرْشٍ وَفِي بَغْدَادَ يُرْوَى مُسَهَّـلَا)، وعدم الإخال لأنه غير مذكور ضمن جماعة (حُجَّةٌ ... بِهَا لُذْ).

(٥) دليل التسهيل (وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكِلْمَةٍ .. سَمَا)، وعدم الإدخال لأنه ليس من جماعة (حُجَّةٌ ... بِهَا لُذْ).

(٦) دليل الوجهين (وَبِذَاتِ الْفَتْحِ خُلْفٌ لِتَجْمُلَا)، ودليل الإدخال (وَمَدُّكَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ حُجَّةٌ ... بِهَا لُذْ).

ثانيًا: إذا كانت الثانية مكسورة نحو ﴿أَءِلَٰهٌ﴾، ﴿أَءِنَّا﴾:

- **قالون والبصري**: التسهيل والإدخال: ﴿أَاْ ءِلَٰهٌ﴾، ﴿أَاْ ءِنَّا﴾.[1]
- **ورش وابن كثير**: التسهيل بدون إدخال: ﴿أَءِلَٰهٌ﴾، ﴿أَءِنَّا﴾.[1]
- **هشام**: التحقيق فقط، والإدخال بِخُلْفٍ هكذا: ﴿أَاْءِلَٰهٌ﴾،﴿أَءِلَٰهٌ﴾، و﴿أَاْءِنَّا﴾، ﴿أَءِنَّا﴾.[2]
- **باقي القراء**: التحقيق وعدم الإدخال.

ثالثًا: إذا كانت الثانية مضمومة[3] نحو ﴿أَءُنزِلَ﴾:

- **قالون**: التسهيل والإدخال: ﴿أَاْ ءُنزِلَ﴾.
- **ورش وابن كثير**: التسهيل بدون إدخال: ﴿أَءُنزِلَ﴾.
- **البصري**: التسهيل، والإدخال بِخُلْفٍ: ﴿أَءُنزِلَ﴾، ﴿أَاْ ءُنزِلَ﴾[4].
- **هشام**: التحقيق، والإدخال بِخُلْفٍ[5]: ﴿أَءُنزِلَ﴾، ﴿أَاْءُنزِلَ﴾، وله تفصيل يأتي آخر الباب.
- **باقي القراء**: التحقيق وعدم الإدخال.

* * *

---

(١) دليل التسهيل (وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكِلْمَةٍ ... سَمَا)، وليس لهما إدخال لأنهما ليسا من جماعة (حُجَّةٌ ... بِهَا لُذْ).

(٢) دليل التحقيق أن الخُلف له فقط في المفتوحة، ولم يُذكر في المسَهِّلين، ودليل الإدخال بِخُلْفٍ (وَمَدُّكَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ حُجَّةٌ ... بِهَا لُذْ، وَقَبْلَ الْكَسْرِ خُلْفٌ لَهُ وَلَا).

(٣) دليل التسهيل في هذا النوع (وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكِلْمَةٍ ... سَمَا)، ودليل الإدخال (وَمَدُّكَ قَبْلَ الضَّمِّ لَبَّى حَبِيبُهُ ... بِخُلْفِهِمَا بَرًّا).

(٤) المقدم أداءً للبصري: لم ترد الثانية مضمومة إلا في ثلاثة مواضع هي ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾ في آل عمران، و﴿أَءُنزِلَ﴾ في ص، و﴿أَءُلْقِيَ﴾ في القمر، فأما السوسي فالمقدم له عدم الإدخال في الجميع، وأما الدوري فالمقدم له في آل عمران عدم الإدخال، وفي ص والقمر الإدخال.

(٥) الإدخال هو المقدم في المواضع الثلاثة لهشام لأنه طريق التيسير.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٨٥- وَحَقَّقَهَا فِي فُصِّلَتْ صُحْبَةٌ ءَأَعْــ ... ـجَمِيٌّ وَالُاولَى أَسْقِطَنَّ لِتَسْهُلَا

بدأ الناظم في ذكر كلمات مخصوصة لها أحكام بمثابة الاستثناء من البيتَين السابقَين، وفي هذا البيت يقصد قوله تعالى ﴿ءَأۡعۡجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ [فصلت:٤٤]:

فأما جماعة (صُحْبَةٌ) وهم شعبة وحمزة والكسائي فيحققون الهمزة الثانية هكذا: ﴿ءَأَعۡجَمِيٌّ﴾، وهذا معنى قوله (وَحَقَّقَهَا فِي فُصِّلَتْ صُحْبَةٌ ءَأَعْــ ... ـجَمِيٌّ).

وقد علمنا أن (صُحْبَة) ليس لهم إدخال، لأن الإدخال قبل المفتوحة خاص بجماعة (حُجَّةٌ ... بِهَا لُذْ).

وأما هشام صاحب لام (لِتُسْهِلَا) فيُسقط الهمزة الأُولى (أي يحذفها) فيقرأ بهمزة واحدة محققة هكذا ﴿أَعۡجَمِيٌّ﴾، وهذا معنى قوله (وَالُاولَى أَسْقِطَنَّ لِتَسْهُلَا).

يتبقى من القراء جماعة (سَمَا) وابن ذكوان وحفص، فيقرؤون بهمزتَين، وبما أن التحقيق لجماعة (صُحْبَة)، فتكون قراءة (سَمَا) وابن ذكوان وحفص **بالتسهيل**، مع زيادة وجه **الإبدال** **لورش** على قاعدته **بذات الفتح**، وكلٌّ على أصله من حيث الإدخال وعدمه.

فتكون خلاصة القراء السبعة:

- **قالون والبصري**: تسهيل الثانية مع الإدخال: ﴿ءَاأۡعۡجَمِيٌّ﴾.
- **ورش**: إبدال الثانية ألِفًا مشبعة: ﴿ءَآعۡجَمِيٌّ﴾، وتسهيلها دون إدخال: ﴿ءَأۡعۡجَمِيٌّ﴾.
- **ابن كثير وابن ذكوان وحفص**: تسهيل الثانية دون إدخال: ﴿ءَأۡعۡجَمِيٌّ﴾.
- **هشام**: همزة واحدة محققة: ﴿أَعۡجَمِيٌّ﴾.
- **جماعة** (صُحْبَة): تحقيق الثانية دون إدخال: ﴿ءَأَعۡجَمِيٌّ﴾.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٨٦- وَهَمْزَةُ أَذْهَبْتُمْ فِي الَاحْقَافِ شُفِّعَتْ ... بِأُخْرَى كَمَا دَامَتْ وِصَالًا مُوَصَّلَا

(شُفِّعَتْ) أي جعلت شفعًا (أي زوجًا) بزيادة همزة الاستفهام عليها (للتوبيخ)، والمقصود في هذا البيت قوله تعالى ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ﴾ [الأحقاف:٢٠]، والمعنى أن ابن عامر صاحب كاف (كَمَا)، وابن كثير صاحب دال (دَامَتْ) يقرءان بهمزتَين، وكل على قاعدته:

- فأما **ابن كثير** فيسهل الثانية دون إدخال: ﴿ءَاذْهَبْتُمُو﴾.
- وأما **هشام** فله التسهيل مع الإدخال: ﴿ءَاأذْهَبْتُمْ﴾، والتحقيق مع الإدخال: ﴿ءَاأَذْهَبْتُمْ﴾.
- وأما **ابن ذكوان** فله التحقيق دون إدخال: ﴿ءَأَذْهَبْتُمْ﴾.
- **وقرأ الباقون بهمزة واحدة محققة**: ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾.

وقوله (وِصَالًا مُوَصَّلَا) أي منقولًا يوصله بعض القراء إلى بعض.

توجيه: من قرأ بهمزتين في ﴿ءَأَعْجَمِيٌّ﴾ و﴿ءَأَذْهَبْتُمْ﴾ ونحوهما فذلك على أن الهمزة الأُولى استفهامية، ومن قرأ بهمزة واحدة فذلك على الإخبار، وغالبًا ما يكون إخبارًا بمعنى الاستفهام، ومن قرأ بتسهيل الثانية أو بإبدالها فللتخفيف، إذ أن العرب يخففون الهمز المفرد، فإذا اجتمع همزان فالتخفيف أَولى، والتخفيف لغة أهل الحجاز، ومن قرأ بتحقيق الثانية فَعَلى الأصل، ومن قرأ بالإدخال فهو نوع من التخفيف ليمنع اجتماع الهمزتين.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٨٧- وَفِي نُونَ فِي أَنْ كَانَ شَفَّعَ حَمْـزَةٌ ... وَشُعْـبَـةُ أَيْضًا وَالدِّمَشْـقِي مُسَهِّلَا

المقصود في هذا البيت قوله تعالى ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ [القلم:١٤]، والمعنى أن حمزة وشعبة وابن عامر الدمشقي قرؤوا بالتشفيع، أي بهمزتين:

- فأما حمزة وشعبة فَعَلى أصلهما بتحقيق الثانية دون إدخال: ﴿ءَأَن كَانَ﴾.
- وأما ابن عامر فله **تسهيل الثانية من الروايتَين**، وهذا معنى قول الناظم (وَالدِّمَشْـقِي مُسَهِّلَا) أي يقرأ بالتسهيل من رواية هشام **ومن رواية ابن ذكوان**، وكل من الراويَين على أصله في الإدخال: فهشام يُدخل: ﴿ءَاأَن كَانَ﴾، وابن ذكوان لا يُدخل: ﴿ءَأَن كَانَ﴾.
- **ثم تكون قراءة الباقين بهمزة واحدة محققة.**

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٨٨- وَفِي ءَالِ عِمْرَانٍ عَـنِ ابْنِ كَثِيرِهِـمْ ... يُشَفَّـعُ أَنْ يُؤْتَى إِلَى مَـا تَسَـهَّـلَا

المقصود في هذا البيت قوله تعالى ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾ [آل عمران:٧٣]، والمعنى أن ابن كثير يقرأ بالتشفيع أي بزيادة همزة، وهو على أصله من التسهيل وعدم الإدخال هكذا: ﴿ءَأَن يُؤْتَىٰٓ﴾، **وقرأ الباقون بهمزة واحدة.**

والتقييد بآل عمران لإخراج ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ﴾ [المدثر:٥٢]، فهو بهمزة واحدة للجميع، وقوله: (إِلَى مَـا تَسَـهَّـلَا) أي حال كونه مضافًا إلى ما تسهل في مذهبه.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٨٩- وَطه وَفِي الْأَعْرَافِ وَالشُّعَرَا بِهَا ... ءَأَامَنْتُمُو لِلكُلِّ ثَـالِثًا أُبْـدِلَا
١٩٠- وَحَقَّقَ ثَانٍ صُحْبَةٌ وَلِقُنْبُلٍ ... بِإِسْقَاطِهِ الْأُولَى بِطه تُقُبِّلَا
١٩١- وَفِي كُلِّهَا حَفْصٌ وَأَبْدَلَ قُنْبُلٌ ... فِي الَاعْرَافِ مِنْهَا الْوَاوَ وَالْمُلْكِ مُوصِلَا

وقعت كلمة ﴿ءَأَامَنتُم﴾ في ثلاثة مواضع: [الأعراف:١٢٣]، [طه:٧١]، [الشعراء:٤٩]، وأصل هذه الكلمة بثلاث همزات: الأولى والثانية مفتوحتان، والثالثة ساكنة هكذا: (ءَأَأْمَنتُم).

وقد أمر الناظم بإبدال الثالثة حرف مد من جنس حركة ما قبلها، فتبدل ألفًا هكذا: (ءَأَامَنتُم)، وهذا الحكم لجميع القراء كما هو مقتضى الإطلاق[1]، وهذا معنى قوله (ءَأَامَنْتُمُو لِلكُلِّ ثَـالِثًا أُبْـدِلَا).

* * *

وقوله (وَحَقَّقَ ثَانٍ صُحْبَةٌ)، يعني أن شعبة وحمزة والكسائي حققوا الهمزة الثانية في المواضع الثلاثة هكذا: ﴿ءَأَامَنتُم﴾، ويفهم من ضد ذلك أن الباقين يقرؤون بالتسهيل (ما عدا حفصًا وقنبلًا على ما سيأتي من تفصيل).

واعلم أن كل القراء ليس لهم إدخال في هذه الكلمة.[2]

---

(١) وهذه قاعدة لغوية متفق عليها، خلاصتها أنه إذا اجتمع همزتا قطع الأُولى منهما متحركة والثانية ساكنة فإن الثانية تبدل حرف مد من جنس حركة ما قبلها، وسيأتي النص عليها عند قوله: (٢٢٥- وَإِبْدَالُ أُخْرَى الْهَمْزَتَيْنِ لِكُلِّهِمْ ... إِذَا سَكَنَتْ عَزْمٌ كَآدَمَ أُوهِلَا).

(٢) سيأتي سبب ذلك عند قوله (١٩٤- وَلَا مَدَّ بَيْنَ الْهَمْزَتَيْنِ هُنَا وَلَا ... بِحَيْثُ ثَلَاثٌ يَتَّفِقْنَ تَنَزُّلَا).

وقوله (وَلِقُنْبُــلٍ ... بِإِسْقَـاطِهِ الْأُولَى بِطٰهٰ تُقُبِّــلَا)، يعني أن قنبلًا أسقط الهمزة الأُولى في موضع طه فيقرأ بهمزة واحدة محققة هكذا: ﴿ءَامَنتُمْ﴾.

إذًا فهو يقرأ في موضعي الأعراف والشعراء بإثبات الأولى وتسهيل الثانية: ﴿ءَآمَنتُمْ﴾.

وقد عُلم له تسهيل الثانية من قاعدته الأصلية: (وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكِلْمَةٍ ... سَمَا)، ومن أن الناظم قصر التحقيق في هذه الكلمة على (صُحْبَةٌ)، لقوله (وَحَقَّقَ ثَانٍ صُحْبَةٌ).

* * *

وقوله (وَأَبْدَلَ قُنْبُــلٌ ... فِي الَاعْرَافِ مِنْهَا الْوَاوَ وَالْمُلْكِ مُوصِلَا)(١)، يعني أن قنبلًا قرأ بإبدال الهمزة الأولى واوًا في كلمتَين عند **وصلهما** بما قبلهما:

- الكلمة الأُولى هي كلمة ﴿ءَآمَنتُمْ﴾ في الأعراف، فيقرأ هكذا: (قَالَ فِرْعَوْنُ وَآمَنتُم بِهِۦ)، بواو مفتوحة ثم همزة مسهلة بَين بَين، فإذا بدأ بها فإنه يبدأ بهمزة محققة ثم أخرى مسهلة: ﴿ءَآمَنتُم بِهِۦ﴾.
- والكلمة الثانية هي كلمة ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾(٢)، في المُلك [١٦]، وهذه الكلمة تبدأ بهمزتَين مفتوحتَين مثل ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾، فإذا وصلها بما قبلها يقرأ هكـــذا: (وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ وَأَمِنتُم مَّن)، فإذا بدأ فهكذا: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن﴾.

قال أبو شامة متحدثًا عن حكم قنبل في ﴿ءَأَمَنتُم﴾ في مواضعها الثلاثة: "فقد غاير في قراءته بين المواضع الثلاثة في الهمزة الأولى، فأسقطها في طه، وأبدلها في الأعراف، وأثبتها في الشعراء." اهـ.

---

(١) تعمدتُّ تقديم هذه الترجمة وتأخير (وَفِي كُلِّهَا حَفْصٌ) لتَناسُب الموضوع.

(٢) قال أبو شامة متحدثًا عن هذا الموضع: "حُكم ما في المُلك حُكم (ءَأَنذَرْتَهُمْ) وشبهه، لأن ليس فيها إلا همزتان، ولم يكن له حاجة بذكر التي في المُلك هنا، فإنها ليست بلفظ هذه الكلمة ولأنه قد أفرد لها بيتًا في سورتها." اهـ.

وقال أبو شامة: "واعلم أن كل من أسقط الهمزة الأولى حقق الثانية أيضًا، وهو حفص في المواضع الثلاثة، وقنبل في طه كما يأتي، فليس تحقيق الثانية من خصائص (صُحْبَة) إلا بتقدير اجتماعها مع الأولى." اهـ.

وخلاصة أحكام قنبل:

- الأعراف والمُلك: إبدال الأُولى واوًا وصلًا، وتحقيقها وقفًا، مع تسهيل الثانية دومًا.
- طـه: إسقاط الأُولى مع تحقيق الثانية، سواء وصلًا أو وقفًا.
- الشعراء: تحقيق الأُولى مع تسهيل الثانية، سواء وصلًا أو وقفًا.

وقوله (وَفِي كُلِّهَا حَفْصٌ) معطوف على ما أسقطه قنبل في طه، أي أن حفصًا أسقط الهمزة الأولى من ﴿ءَأَامَنتُم﴾ في السور الثلاث كما أسقطها قنبل في طه، فيقرأ حفص بهمزة واحدة محققة في الجميع هكذا: ﴿ءَامَنتُم﴾.

وبذلك انتهينا من أحكام (صُحْبَةٌ) وقنبل وحفص، ويتبقى نافع والبزي والبصري والشامي، فتكون قراءتهم جميعًا في المواضع الثلاثة بهمزتين مع تسهيل الثانية: ﴿ءَأَامَنتُم﴾، ولا إدخال لأحد منهم.

س: هل يقرأ ورش ﴿ءَأَامَنتُم﴾ بثلاثة البدل؟

ج: نعم، فالمد الذي بعد الهمزة المسهلة هو مد بعد همز مغيَّر.

س: هل يقرأ ورش هنا بإبدال الهمزة الثانية حرف مد كمذهبه في ذات الفتح؟

ج: الأصوب أنه ليس لورش في الهمزة الثانية من ﴿ءَأَامَنتُم﴾ في المواضع الثلاثة إلا التسهيل، لأنه لو أبدل لاجتمع ألفان، الألف المبدلة من الهمزة الثانية المفتوحة، والألف المبدلة من الهمزة الثالثة الساكنة، ويتعذر النطق بالألفين معًا، فتحذف إحداهما فحينئذٍ يصير

النطق بهمزة واحدة بعدها ألف، فتكون قراءته كقراءة حفص، فيلتبس الاستفهام بالخبر، فمحافظةً على لفظ الاستفهام وخوفًا من الالتباس مُنع وجه الإبدال.

وهذا ما عليه المحققون، غير أن أبا شامة نقل عن الداني الجواز فقال: "ومن أبدل لورش الثانية في نحو (ءَأَنذَرْتَهُمْ) ألِفًا أبدلها أيضًا ألفًا ثم حذَفها هنا لأجل الألف التي بعدها، نص عليه أبو عمرو الداني في كتاب الإيجاز، فتبْقى قراءة ورش على هذا على وزن قراءة حفص بإسقاطه الهمزة الأولى كما يأتي فلفظهما متحد وأخذهما مختلف." اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٩٢- وَإِنْ هَمْــزُ وَصْلٍ بَيْنَ لَامٍ مُسَكَّــنٍ ... وَهَمْزَةِ الِاسْتِفْهَــامِ فَامْــدُدْهُ مُبْدِلَا
١٩٣- فَلِلْكُلِّ ذَا أَوْلَى وَيَقْصُــــرُهُ الَّذِي ... يُسَهِّــلُ عَنْ كُلٍّ كَآلَانَ مُثِّــــلَا
١٩٤- وَلَا مَدَّ بَيْنَ الْهَمْزَتَيْــنِ هُنَــا وَلَا ... بِحَيْثُ ثَلَاثٌ يَتَّفِقْــنَ تَنَــزُّلَا

هذه مسألة لا خلاف فيها بين القراء، والأصل ألا تُذكر في كتب القراءات، لأن كتب القراءات لم توضع إلا لبيان الحروف المختلف فيها لا المتفق عليها، ولكن جرت عادة أكثر المصنفين أن يذكروا مِن المتفق عليه ما يشتد إلباسه بالمختلَف فيه، ليحصل التمييز بينهما.

وفي هذه الأبيات الثلاثة بيان لحكم همزة الوصل إذا وقعت بين همزة الاستفهام ولام التعريف الساكنة، وقد وقع ذلك في أربع كلمات في سبعة مواضع: ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ في موضعَين بالأنعام، ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ في موضعَين بيونس، ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ في يونس، ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ في النمل، ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ءَآلسِّحْرُ﴾ في يونس على قراءة البصري.

وهذه الكلمات أصلها هكذا: (ءَٱلذَّكَرَيْنِ)، (ءَٱلْـَٔـٰنَ)، (ءَٱللَّهُ)، (ءَٱلسِّحْرُ)، فتلاحظ أن هناك همزة وصل وقبلها همزة استفهام وبعدها لام ساكنة.

وقد اتفق الجميع على تغيير همزة الوصل في هذه المواضع، ولكنهم اختلفوا في كيفية هذا التغيير كما يلي:

- فريق أبدلها ألفًا مع المد المشبع للفصل بين الساكنَين: ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾، ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ﴾[1]، ﴿ءَآللَّهُ﴾، ﴿ءَآلسِّحْرُ﴾.
- وفريق سهلها بَين بَين: ﴿ءَاْلذَّكَرَيْنِ﴾، ﴿ءَاْلْـَٔـٰنَ﴾، ﴿ءَاْللَّهُ﴾، ﴿ءَاْلسِّحْرُ﴾.

فقول الناظم: (وَإِنْ هَمْـزُ وَصْلٍ بَيْنَ لَامٍ مُسَكَّـنٍ ... وَهَمْزَةِ الِاسْتِفْهَـامِ) معناه: وإن وقع همز وصل بين لام التعريف الساكنة وبين همزة الاستفهام.

وقوله (فَامْـدُدْهُ مُبْدِلَا) أي امدد همز الوصل مدًّا مشبعًا في حال كونك مبدلًا له حرف مد ألفًا.

وقوله (فَلِلْكُلِّ ذَا أَوْلَى) أي أن هذا الوجه وهو الإبدال أولى **لكل القراء** من الوجه الآخر الذي هو التسهيل، وعليه فالإبدال هو المقدم أداءً.

وقوله (وَيَقْصُرُهُ الَّذِي ... يُسَهِّـلُ عَنْ كُلِّ) أي أن كل من أخذ بوجه التسهيل عن كل القراء السبعة يقصر همزة الوصل ولا يمدها، لأنها في حكم المحققة فلا تمد.

توجيه: القياس في اللغة أن همزة الاستفهام حين تدخل على همزة وصل فإن همزة الوصل تُحذف، كما في نحو ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ﴾، ولكن العرب لم يحذفوا همزة

---

(١) ذكرنا من قبل أن لام ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ﴾ حين تتحرك بالفتح (على قراءة نافع ووقف حمزة بالنقل) فيجوز حينئذ المد المشبع نظرًا للأصل، ويجوز القصر نظرًا للحركة العارضة، وهذا بمثابة استثناء من هذه القاعدة.

الوصل المصاحبة للام التعريف، حتى لا يختلط الاستفهام بالخبر، لأن همزة الوصل يُبدأ بها مفتوحة مع لام التعريف، فإذا بدأت الكلام قائلًا: (أَلذكرين) لا يمكن للسامع أن يعرف هل هذه الهمزة للاستفهام، أم أنها هي همزة الوصل المبدوء بها.

أما الأفعال فإن الهمزة يُبدأ بها مكسورة نحو (اصطفى)، أو مضمومة نحو (استُهزئ)، وعليه فإن السامع يفرق بين الخبر والاستفهام، فإذا بدأت الفعل بهمزة مكسورة أو مضمومة فهو للإخبار نحو ﴿ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ﴾، وإذا بدأت بهمزة مفتوحة فهو للاستفهام نحو ﴿أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ﴾.

* * *

وقوله (وَلَا مَدَّ بَيْنَ الْهَمْزَتَيْنِ هُنَـا) معناه أنه يمتنع إدخال ألف الفصل بين الهمزتين حال التسهيل في الكلمات السابقة، فمن مذهبه الإدخال بين الهمزتين لا يُدخل في هذه الكلمات، وقد نبه على ذلك لأن البعض قد يعتبر الهمزة المحققة ثم المسهلة في نحو ﴿ءَآلذَّكَرَيۡنِ﴾ من باب المفتوحتَين في كلمة فيُدخل ألف الفصل بينهما.

وقوله (وَلَا ... بِحَيْثُ ثَلَاثٌ يَتَّفِقْـنَ تَنَـزُّلَا) معناه أنه يمتنع إدخال أَلِف الفصل في كل كلمة يجتمع فيها ثلاث همزات، وذلك في لفظ ﴿ءَأَٰمَنتُم﴾ في مواضعه الثلاثة، وفي لفظ ﴿ءَأَٰلِهَتُنَا﴾ في الزخرف، فمن مذهبه الإدخال لا يُدخل في هذين اللفظين.

وقيل إن سبب ذلك حتى لا تتوالى همزة ثم ألف ثم همزة ثم ألف، فهذا ثقيل.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٩٥- وَأَضْرُبُ جَمْعِ الْهَمْزَتَيْنِ ثَلَاثَةٌ ... ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ أَئِنَّا أَءُنْزِلَا

١٩٦- وَمَدُّكَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ حُجَّةٌ ... بِهَا لُذْ وَقَبْلَ الْكَسْرِ خُلْفٌ لَهُ وَلَا

الْأَضْرُبُ جمع ضَرْب وهو النوع، ومعنى البيت الأول أن اجتماع الهمزتين في كلمة واحدة يكون في القرءان على ثلاثة أَضْرُبٍ، ثم ذكر مثالًا لكل ضَرب، والهمزة الأولى مفتوحة في الأضرب الثلاثة، ولا تكون إلا همزة استفهام (غالبًا)، والهمزة الثانية إما:

- مفتوحة نحو ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾، ﴿ءَأَسْلَمْتُمْ﴾.
- أو مكسورة نحو ﴿أَءِنَّا﴾، ﴿أَءِنَّكُمْ﴾، ﴿أَءِلَٰهٌ﴾.
- أو مضمومة وذلك في ثلاث كلمات فقط هي ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾، ﴿أَءُنزِلَ﴾، ﴿أَءُلْقِيَ﴾.[1]

* * *

وأما قوله (وَمَدُّكَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ حُجَّةٌ ... بِهَا لُذْ) فالمراد بالمد هنا هو إدخال أَلِف بين الهمزتين هكذا: (ءَاءَ)، وهذه الألِف تسمَّى أَلِف الفصل، لأنها تفصل بين الهمزتين ومقدارها حركتان، والمراد بـ(الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ) الهمزة المفتوحة والمكسورة.

والمعنى أن البصري صاحب حاء (حُجَّةٌ)، وقالون صاحب باء (بِـهَا)، وهشامًا صاحب لام (لُـذْ)، يقرؤون بإدخال أَلِف قبل الهمزة المفتوحة هكذا: (ءَاأَنذَرْتَهُمْ)، وقبل الهمزة المكسورة هكذا: (أَاءِلَٰهٌ)، وكلٌّ على مذهبه في الهمزة من حيث التحقيق والتسهيل.

---

(١) توجد كلمة رابعة هي ﴿أَشَهِدُواْ﴾ في الزخرف على قراءة نافع، حيث يقرؤها نافع بسكون الشين وزيادة همزة مسهلة قبلها، مع الإدخال بِخُلْفٍ لقالون، قال الناظم: (١٠٢٢- وَسَكِّنْ وَزِدْ هَمْزًا كَوَاوٍ أَؤُشْهِدُوا ... أَمِينًا وَفِيهِ الْمَدُّ بِالْخُلْفِ بَلَّلَا).

وقوله (حُجَّــةٌ) أي ذو حجة، وهي إرادة الفصل بين الهمزتين لثقل اجتماعهما، ولأن الأُولى ليست من بنية الكلمة ففَصَل بينهما إيذانًا بذلك.

* * *

وقوله: (وَقَبْلَ الْكَسْرِ خُلْفٌ لَـهُ وَلَا) معناه أن في الإدخال قبل الهمزة المكسورة خلافًا لهشام، فله وجهان: الإدخال وتركه.

* * *

الخلاصة

- في المفتوحة: الإدخال لجماعة (حُجَّــةٌ ... بِهَا لُذْ) قولًا واحدًا.
- في المكسورة: الإدخال لجماعة (حُجَّــةٌ ... بِهَا لُذْ) **بِخُلْفٍ** عن هشام.

* * *

تنبيه: لا يقال إن أَلِف الفصل المُدخلة بين الهمزتين هي من قبيل المد المتصل، باعتبار تحقق حرف المد والهمز في كلمة واحدة في نحو ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾، لأن هذه الألف عارضة أُتي بها في قراءة بعض القراء لمجرد الفصل بين الهمزتين، وتركت في قراءة البعض الآخر، فنظرًا لعروضها في الكلمة في بعض قراءاتها لا يكون المد فيها من قبيل المد المتصل، والأصل في كل ذلك الرواية، والله أعلم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٩٧- وَفِي سَبْعَةٍ لَا خُلْفَ عَنْهُ بِمَرْيَمٍ ... وَفِي حَرْفَيِ الْأَعْرَافِ وَالشُّعَرَا الْعُلَى

١٩٨- أَئِنَّكَ أَإِفْكًا مَعًا فَوْقَ صَادِهَــا ... وَفِي فُصِّلَتْ حَرْفٌ وَبِالْخُلْفِ سُهِّلَا

١٩٩- وَأَئِمَّةً بِالْخُلْفِ قَدْ مَدَّ وَحْدَهُ ... وَسَهِّلْ سَمَا وَصْفًا وَفِي النَّحْوِ أُبْـدِلَا

الضمير في (عَنْـهُ) عائد على هشام المرموز له في آخر البيت السابق في قوله (وَقَبْلَ الْكَسْرِ خُلْفٌ لَـهُ وَلَا).

وقوله (وَفِي سَبْعَةٍ لَا خُلْفَ عَنْهُ) معناه أن هشامًا له سبعة مواضع مستثناة من القاعدة السابقة، هذه المواضع همزتها الثانية مكسورة لكنه يقرأ **بالإدخال قولًا واحدًا** بلا خلاف، ثم بدأ الناظم في تحديد هذه المواضع:

- **الأول**: وهو المشار له بقوله (بِمَرْيَـمٍ) يقصد ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ﴾ [مريم:٦٥]، فيقرؤه هشام هكذا: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَاْءِذَا مَا مُتُّ﴾.
- **الثاني والثالث**: وهما المشار لهما بقوله (وَفِي حَرْفَيِ الْأَعْرَافِ) يقصد:
  - ﴿إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾ [الأعراف:٨٢]، وهذا الموضع يقرؤه كل القراء بالاستفهام عدا حفصًا ونافعًا، أي بهمزتين، فتكون قراءة هشام هكذا: ﴿أَاْءِنَّكُمْ﴾.[1]
  - ﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا﴾ [الأعراف:١١٣]، وهذا الموضع يقرؤه كل القراء بالاستفهام عدا حفصًا والحِرْمِيِّين[1]، فيقرؤه هشام هكذا: ﴿أَاْءِنَّ﴾.

(١) الدليل (٦٩١- ... وَبِالْإِخْبَارِ إِنَّكُمْ عَلَا، أَلَا وَعَلَى الْحِرْمِيُّ إِنَّ لَنَا هُنَا).

- **الرابع**: وهو المشار له بقوله (وَالشُّعَرَا) يقصد ﴿قَالُواْ لِفِرۡعَوۡنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا﴾ [الشعراء:٤١]، وهذا الموضع يقرؤه الكل بهمزتين، فيقرؤه هشام هكذا: ﴿أَٰئِنَّ﴾.

- **الخامس والسادس**: وهما المشار لهما بقوله (أَئِنَّكَ أَئِفْكًا مَعًا فَوْقَ صَادِهَـــا) وكلاهما في الصافات، وهي السورة التي فوق ص، يقصد:

  - ﴿يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُصَدِّقِينَ﴾ [الصافات:٥٢]، فيقرؤه هشام هكذا: ﴿أَٰءِنَّكَ﴾.
  - ﴿أَئِفۡكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ [الصافات:٨٦]، فيقرؤه هشام هكذا: ﴿أَٰئِفۡكًا﴾.

- **السابع**: وهو المشار له بقوله (وَفِي فُصِّلَتْ حَرْفٌ) يقصد ﴿قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ﴾ [فصلت:٩]، وقوله (وَبِالْخُلْفِ سُهِّلَا) يعني أنه قد ورد عن هشام في حرف فصلت وجهان: **التسهيل والتحقيق**، وليس لهشام تسهيل في الهمزة المكسورة إلا في هذا الموضع، فتكون قراءة هشام هكذا: ﴿أَٰئِنَّكُمۡ﴾، ﴿أَٰئنَّكُمۡ﴾.[1]

* * *

الخلاصة

لهشام في المكسورة الإدخال **بِخُلْفٍ** عنه عدا سبعة مواضع **لا خُلْفَ** فيها.

* * *

تنبيه: سيأتي لهشام اثنا عشر موضعًا للهمزة المكسورة له فيها الإدخال قولًا واحدًا غير هذه السبعة، وذلك في الاستفهام المكرر، وسيأتي بيانها في فرش سورة الرعد.

---

(١) المقدم في هذا الموضع هو التسهيل لأنه طريق التيسير، ولم يذكر الداني غيره في التيسير، والتحقيق من زيادات الشاطبي.

وقوله (وَأَئِمَّةً بِالْخُلْفِ قَدْ مَدَّ وَحْدَهُ) معناه أن لفظ ﴿أَئِمَّةَ﴾ حيث ورد في القرءان الكريم يقرؤه هشام وحده بالإدخال بِخُلْفٍ عنه، فله فيه المد وتركه، وهو على أصله من تحقيق الثانية لأنها مكسورة، فيقرأ هكذا: ﴿أَئِمَّةَ﴾ و﴿أَاْئِمَّةَ﴾[1].

ويُفهم من ضد ما سبق أن قراءة الباقين بترك المد.

وقوله (وَسَهِّلْ سَمَا وَصْفًا) معناه أن نافعًا وابن كثير وأبا عمرو يسهلون الهمزة الثانية، وقد علمنا أنهم يقرؤون دون إدخال، فتكون قراءتهم هكذا: ﴿أَئِمَّةَ﴾.

فتكون قراءة الباقين (الكوفيين وابن ذكوان) بالتحقيق دون إدخال هكذا: ﴿أَئِمَّةَ﴾.

وقد وقع هذا اللفظ في القرءان في خمسة مواضع: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ [التوبة:١٢]، ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا﴾ [الأنبياء:٧٣]، ﴿وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ﴾ [القصص:٥]، ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [القصص:٤١]، ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا﴾ [السجدة:٢٤].

وقوله (وَفِي النَّحْوِ أُبْدِلَا) بيان لمذهب بعض النحاة، وهو إبدال الهمزة الثانية ياءً محضة هكذا: ﴿أَيِمَّةَ﴾، وهذا الوجه صحيح ولكن اتفق أكثر المحققين أنه ليس من طريق الشاطبية، وليس مذكورًا في التيسير، فإن قُرئ به من الشاطبية فَعَلى اختيار الشاطبي.

الخلاصة:		
سَمَا: ﴿أَئِمَّةَ﴾.	هشام: ﴿أَئِمَّةَ﴾ و﴿أَاْئِمَّةَ﴾.	الباقون: ﴿أَئِمَّةَ﴾.

(١) المقدم في كل مواضع هذا اللفظ عدم الإدخال لهشام.

توجيه: لم يَمُدَّ بين الهمزتين في ﴿أَيِمَّةَ﴾ غير هشام بخلاف عنه، ولم يَمُدَّ الجمهور لأن الهمزة الأُولى من بنية الكلمة وليست للاستفهام، ولأن الهمزة الثانية حركتها عارضة، إذ أصلها السكون، وذلك أن (أئمة) جمع إمام، وأصله (أَءْمِمَة) على وزن مثال وأمثلة، ثم نقلت حركة الميم إلى الهمزة فانكسرت، وأدغمت الميم في الميم، فمن حقق فعلى هذا، ومن سهل أيضًا فهو على أصله، إذ قد اجتمع همزتان متحركتان الآن، ولا نظر إلى كون الحركة عارضة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٠٠- وَمَـدُّكَ قَبْلَ الضَّـــمِّ لَبَّى حَبِيبُهُ ... بِخُلْفِهِمَا بَـرًّا وَجَــــاءَ لِيَفْصِـــلَا
٢٠١- وَفِي ءَالِ عِمْرَانٍ رَوَوْا لِهِشَامِهِمْ ... كَحَفْصٍ وَفِي الْبَاقِي كَقَالُونَ وَاعْتَلَى

قوله (وَمَـدُّكَ قَبْلَ الضَّـــمِّ لَبَّى حَبِيبُهُ ... بِخُلْفِهِمَا بَـرًّا) معناه أن الإدخال قبل الهمزة المضمومة يكون **لهشام وأبي عمرو بِخُلْفٍ عنهما، ولقالون بلا خلاف**، و لم تَرِد الثانية مضمومة إلا في ثلاثة مواضع هي: ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾ في آل عمران، و﴿أَءُنزِلَ﴾ في ص، و﴿أَءُلْقِيَ﴾ في القمر.

وقوله (وَجَاءَ لِيَفْصِلَا) بيان لحكمة هذا المد، فقد جاء ليفصل أُولى الهمزتين عن أخراهما.

ولعلك لاحظت أن هشامًا له في الكلمات الثلاث التحقيق مع الإدخال وعدمه هكذا: ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾، ﴿أَاؤُنَبِّئُكُم﴾، و﴿أَءُنزِلَ﴾، ﴿أَاءُنزِلَ﴾، و﴿أَءُلْقِيَ﴾، ﴿أَاءُلْقِيَ﴾، **وهذا هو المذهب الأول عنه.**

ثم بدأ الناظم في ذكر مذهب آخر عن هشام في هذه الكلمات، **وهذا المذهب الثاني قد فصل بين الكلمات الثلاث هكذا:**

- في ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾ في آل عمران اكتفى بوجه واحد فقط وهو التحقيق دون إدخال، **مثل رواية حفص**، وهذا معنى قوله (وَفِي آلِ عِمْرَانٍ رَوَوْا لِهِشَامِهِمْ ... كَحَفْصٍ).
- وفي ﴿أَءُنزِلَ﴾ و﴿أَءُلْقِيَ﴾ قرأ بالإدخال مع التسهيل هكذا: ﴿أَ۬ا۟نزِلَ﴾، و﴿أَ۬ا۟لْقِيَ﴾، **مثل رواية قالون**، وهذا معنى قوله (وَفِي الْبَاقِي كَقَالُونَ وَاعْتَلَا).

فتلاحظ أن المذهب الثاني أهمل وجهًا في آل عمران، وأضاف وجهًا في ص و القمر.

ويؤخذ من هذا أن موضع آل عمران لا تسهيل له فيه على المذهبين.

فتكون خلاصة هشام في المضمومة(١)		
	المذهب الأول	المذهب الثاني
﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾	التحقيق مع الإدخال وعدمه	التحقيق دون إدخال
﴿أَءُنزِلَ﴾ و﴿أَءُلْقِيَ﴾		التسهيل مع الإدخال

* * *

فإذا جمعنا المذهبين لهشام يكون له في:

- ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾ وجهان: التحقيق مع الإدخال وعدمه.
- ﴿أَءُنزِلَ﴾ و﴿أَءُلْقِيَ﴾ ثلاثة أوجه: التحقيق مع الإدخال وعدمه، والتسهيل مع الإدخال.

---

(١) المقدم لهشام في المواضع الثلاثة هو الإدخال مع التحقيق لأنه طريق التيسير من قراءة الداني على أبي الفتح من طريق ابن عبدان عن الحلواني.

تلخيص مذاهب القراء في الهمزتين من كلمة

- **قالون**: تسهيل الهمزة الثانية مع إدخال ألف بينهما في الأنواع الثلاثة.
- **ورش**: تسهيل الثانية من غير إدخال في الأنواع الثلاثة، وله في المفتوحة وجه ثان وهو إبدالها ألفًا.
- **ابن كثير**: تسهيل الثانية دون إدخال في الأنواع الثلاثة.
- **البصري**:
  - تسهيل الثانية مع الإدخال في المفتوحة والمكسورة.
  - وتسهيل الثانية مع الإدخال وعدمه في المضمومة.
- **هشام**:
  - له في المفتوحة التحقيق والتسهيل مع الإدخال.
  - وفي المكسورة التحقيق مع الإدخال وعدمه، إلا في المواضع السبعة، فله فيها التحقيق مع الإدخال، إلا موضع فصلت فله فيه التحقيق والتسهيل مع الإدخال.
  - وله في المضمومة:
    - في ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾ التحقيق مع الإدخال وعدمه.
    - و في ﴿أَءُنزِلَ﴾ و﴿أَءُلْقِيَ﴾ التحقيق مع الإدخال وعدمه، والتسهيل مع الإدخال.
- **ابن ذكوان والكوفيون**: التحقيق بلا إدخال في الأنواع الثلاثة، وسيأتي مذهب حمزة في الوقف

* * *

التلخيص في جـدول

	﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾	﴿أَءِنَّا﴾	﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾، ﴿ أَءُنزِلَ﴾، ﴿أَءُلْقِيَ﴾
قالون	تسهيل وإدخال: ﴿ءَاأَنذَرْتَهُمْ﴾	تسهيل وإدخال: ﴿أَاءِنَّا﴾	تسهيل وإدخال: ﴿أَاؤُنَبِّئُكُم﴾، ﴿أَاءُنزِلَ﴾، ﴿أَاءُلْقِيَ﴾
ورش	• تسهيل دون إدخال: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمُۥٓ﴾ • إبدال: ﴿ءَآنذَرْتَهُمُۥٓ﴾	تسهيل دون إدخال: ﴿أَءِنَّا﴾	تسهيل دون إدخال: ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾، ﴿أَءُنزِلَ﴾، ﴿أَءُلْقِيَ﴾
ابن كثير	تسهيل دون إدخال: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمُۥ﴾	تسهيل دون إدخال: ﴿أَءِنَّا﴾	تسهيل دون إدخال: ﴿أَؤُنَبِّئُكُمُۥ﴾، ﴿أَءُنزِلَ﴾، ﴿أَءُلْقِيَ﴾
البصري	تسهيل وإدخال: ﴿ءَاأَنذَرْتَهُمْ﴾	تسهيل وإدخال: ﴿أَاءِنَّا﴾	تسهيل وإدخال: ﴿أَاؤُنَبِّئُكُم﴾، ﴿أَاءُنزِلَ﴾، ﴿أَاءُلْقِيَ﴾ تسهيل دون إدخال: ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾، ﴿أَءُنزِلَ﴾، ﴿أَءُلْقِيَ﴾
هشام	• تحقيق وإدخال: ﴿ءَاأَنذَرْتَهُمْ﴾ • تسهيل وإدخال: ﴿ءَاأَنذَرْتَهُمْ﴾	• تحقيق وإدخال: ﴿أَاءِنَّا﴾ • تحقيق دون إدخال: ﴿أَءِنَّا﴾	– **المذهب الأول وفيه:** • التحقيق دون إدخال: ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾، ﴿أَءُنزِلَ﴾، ﴿أَءُلْقِيَ﴾ • والتحقيق مع الإدخال: ﴿أَاؤُنَبِّئُكُم﴾، ﴿أَاءُنزِلَ﴾، ﴿أَاءُلْقِيَ﴾ – **المذهب الثاني وفيه:** • التحقيق دون إدخال في: ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾، والتسهيل مع الإدخال في: ﴿أَاءُنزِلَ﴾ و ﴿أَاءُلْقِيَ﴾
ابن ذكوان والكوفيون	تحقيق دون إدخال: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾، ﴿أَءِنَّا﴾، ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾، ﴿ أَءُنزِلَ﴾، ﴿أَءُلْقِيَ﴾.		

باب الهمزتَين من كلمتَين

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٠٢- وَأَسْقَطَ الْاُولَى فِي اتِّفَاقِهِمَا مَعًا ... إِذَا كَانَتَا مِنْ كِلْمَتَيْنِ فَتَى الْعَـلَا

٢٠٣- كَجَـا أَمْرُنَا مِنَ السَّمَـا إِنَّ أَوْلِيَا ... أُولَئِكَ أَنْوَاعُ اتِّفَاقٍ تَجَمَّـــلَا

عقد الناظم هذا الباب لبيان مذاهب القراء السبعة في الهمزتَين من كلمتين، والمراد بهما همزتا القطع المتلاصقتان الواقعتان في كلمتين بأن تكون الأُولى آخر كلمة، والأخرى أول الكلمة التي تليها نحو ﴿جَآءَ أَمْرُنَا﴾، وأحكام هذا الباب تكون حال الوصل.

فخرج بقيد القطع الهمزتان في نحو ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾، ﴿ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ﴾ فإن الهمزة الثانية في هذين المثالَين همزة وصل.

وخرج بقيد التلاصق الهمزتان اللتان بينهما حاجز نحو ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن﴾.

وخرج بقيد الوصل ما إذا وُقف على الهمزة الأُولى وابتُدئ بالثانية فلا يكون فيها ولا في الثانية إلا التحقيق باتفاق القراء، إلا ما سيأتي عند وقف حمزة وهشام.

والهمزتان في هذا الباب قسمان: **متفقتان** في الحركة **ومختلفتان** فيها.

وقد بدأ الناظم بذكر مذاهب القراء السبعة في المتفقتَين فقال: (وَأَسْقَطَ الْاُولَى فِي اتِّفَاقِهِمَا مَعًا ... إِذَا كَانَتَا مِنْ كِلْمَتَيْنِ فَتَى الْعَـلَا) أي أن (فَتَى الْعَـلَا) الذي هو أبو عمرو بن **العلاء** البصري يقرأ بإسقاط (أي بحذف) الهمزة الأُولى من المتفقتَين في الحركة، سواء كانتا:

مفتوحتَين نحو ﴿جَآءَ أَمۡرُنَا﴾، ﴿ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ﴾، ﴿شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾، فتكون قراءته هكذا: ﴿جَآ أَمۡرُنَا﴾، ﴿ٱلسُّفَهَآ أَمۡوَٰلَكُمُ﴾، ﴿شَآ أَنشَرَهُۥ﴾، وستعلم بعد قليل أن له في المد الباقي بعد حذف الهمزة وجهَين هما القصر والتوسط.

- أم مكسورتَين نحو ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِنَّ﴾، ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن﴾، ﴿ وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ﴾، فتكون قراءته هكذا: ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآ إِنَّ﴾، ﴿هَٰٓؤُلَآ إِن﴾، ﴿ وَرَآ إِسۡحَٰقَ﴾.
- أم مضمومتَين، وذلك في قوله تعالى ﴿وَلَيۡسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ [الأحقاف:٣٢]، وليس في القرءان غير هذا الموضع، فتكون قراءته هكـــذا: ﴿أَوۡلِيَآ أُوْلَٰٓئِكَ﴾.

تنبيه: إذا أسقطت الهمزة في نحـو ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآ أَمۡرُنَا﴾ فإنه:

- على **قصر المنفصل** في ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا﴾ نقرأ **بالقصر ثم بالتوسط** في ﴿جَا أَمۡرُنَا﴾.
- وعلى **توسط المنفصل** في ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا﴾ نقرأ **بالتوسط** فقط في ﴿جَآ أَمۡرُنَا﴾.

* * *

استطراد دقيق: السبب في التنبيه السابق وما ترتب عليه من تحرير هو أن الهمزة الأُولى بعد أن حُذفت صار المد قبلها من قبيل المد قبل همز مُغَيَّر بالحذف(١).

ومعلوم أن المد قبل همز مُغَيَّر يجوز فيه وجهان هما: القصر والمد(٢).

---

(١) سيأتي حكم المد قبل همز مغير عند قول الناظم: (٢٠٨- وَإِنْ حَرْفُ مَدٍّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرٍ ... يَجُزْ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلَا).

(٢) المقصود بالمد هنا -عند من يسقط الهمزة- هو التوسط.

وعليه فإذا قصرنا المنفصل في ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا﴾ فإننا نقرأ ﴿جَا أَمْرُنَا﴾ بالقصر ثم بالتوسط.

وإذا قرأنا لدوري البصري بتوسط المنفصل في ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا﴾ فإننا نقرأ بالتوسط في ﴿جَآ أَمْرُنَا﴾، ويمتنع القصر -على الأرجح- لأن المد قبل همز مُغَيَّر هنا لا يصح أن يكون أقصر من المنفصل، لأنه حتى وإن زالت همزته فإنه يبقى متصلًا في الأصل، وقصر الأقوى يمتنع مع توسط الأضعف.

وما ذكرتُه هذا قريب مما ذكره الداني في التيسير حين قال: "ومتى سُهِّلت الهمزةُ الأُولى من المتفقتين أو **أُسقطت** فالألِف التي قبلها مُمَكَّنة[١] على حالها مع تحقيقها اعتدادًا بها[٢]، ويجوز أن تُقصر الألِف لعدم الهمزة لفظًا، والأول أوجَهُ[٣]." اهـ.

ولكن بعض شراح الشاطبية قديمًا وحديثًا لم يعتبروا المد هنا من قبيل المد قبل همز مُغَيَّر، لكنهم يعتبرونه إما منفصلًا أو متصلًا، وبيان ذلك أن لدينا فريقَين:

الفريق الأول يرى أن الهمزة الأُولى هي المحذوفة من الهمزتين من كلمتين هكذا: ﴿جَآ أَمْرُنَا﴾، وهذا الفريق يوافق الشاطبي في قوله (وَأَسْقَطَ الْاولَى...).

والفريق الثاني يرى أن الهمزة الثانية هي المحذوفة من الهمزتَين من كلمتَين هكذا: ﴿جَآءَ مْرُنَا﴾.

فَعَلى رأي الفريق الأول فإن المد الباقي بعد الحذف يُعامل معاملة المد المنفصل، لوجود همزة ﴿أَمْرُنَا﴾ ونحوها بعد المد، ولعلهم لم يعتبروه من قبيل المد قبل همز مغيَّر لوجود همزة محققة، فاعتدُّوا بالمحقق وأهملوا المحذوف الذي صار في حكم المقدَّر.

---

(١) أي متوسطة.

(٢) أي متوسطة مثل حالتها مع تحقيق الهمزة، اعتدادًا بالهمزة المحذوفة وكأنها ثابتة.

(٣) يقصد التوسط.

وعلى هذا الرأي فإذا أردت أن تقرأ نحـو ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآ أَمْرُنَا﴾ فإنك تساوي بين المد في ﴿ حَتَّىٰٓ ﴾ وفي ﴿ جَآ ﴾، فتقصرهما معًا إن قصرتَ المنفصل، أو توسطهما معًا إن وسَّطتَه.

وعلى رأي الفريق الثاني فإن المد في ﴿جَآءَ﴾ ونحوها لا يتغير، بل هو باق على اتصاله وتوسطه سواء قصرت المنفصل أو وسَّطتَه.

فإذا جمعنا بين الرأيين فإننا سنقرأ نحو ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآ أَمْرُنَا﴾ كما يلي

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا﴾	﴿جَآ أَمْرُنَا﴾	
قصرٌ (للراويين)	قصر: ﴿جَا أَمْرُنَا﴾	على الرأي الأول
	توسط: ﴿جَآءَ مْرُنَا﴾	على الرأي الثاني
توسطٌ (للدوري)	توسط على الرأيين فـ﴿جَآ أَمْرُنَا﴾ مثل ﴿جَآءَ مْرُنَا﴾	

وعلى كلٍّ فالحاصل يكاد يكون واحدًا سواء اعتبرنا المد من قبيل المد قبل همز مغيَّر، و هو ما أميل إليه، أو أخذنا بالرأيَين المذكورَين ثم جمعناهما كما في الجدول السابق.

* * *

وأما قوله (كَجَـا أَمْرُنَا، مِنَ السَّمَـا إِنَّ، أَوْلِيَا ... أُولَئِكَ) فهذه أمثلة ثلاثة على الهمزتَين المتفقتَين من كلمتَين هي ﴿جَآءَ أَمْرُنَا﴾ [حيث وردت]، ﴿كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً﴾ [سبإ:٩]، ﴿وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الأحقاف:٣٢].

وقوله (أَنْوَاعُ اتِّفَاقٍ تَجَمَّلَا) أي أن هذه الأمثلة فيها الأنواع الثلاثة للهمزتَين المتفقتَين من كلمتَين، المفتوحتَين، والمكسورتَين، والمضمومتَين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٠٤- وَقَالُونُ وَالْبَزِّيُّ فِي الْفَتْحِ وَافَقَا ... وَفِي غَيْرِهِ كَالْيَا وَكَالْوَاوِ سَهَّلَا
٢٠٥- وَبِالسُّوءِ إِلَّا أَبْدَلَا ثُمَّ أَدْغَمَـــا ... وَفِيهِ خِلَافٌ عَنْهُمَا لَيْسَ مُقْفَلَا

في البيتَين السابقَين عرفنا حكم البصري في الهمزتَين المتفقتَين من كلمتَين، وفي هذَين البيتَين نعرف حكم قالون والبزي.

وقوله (وَقَالُونُ وَالْبَزِّيُّ فِي الْفَتْحِ وَافَقَا) أي أن قالون والبزي وافقا أبا عمرو على إسقاط الهمزة الأُولى في المفتوحتَين.

وحينئذ يجوز لهما ما يجوز لأبي عمرو من القصر والتوسط في حرف المد الواقع قبل الهمزة.

فإذا قرأنا لقالون بقصر المنفصل أو للبزي فيكون لهما في نحو ﴿جَآ أَمْرُنَا﴾ القصر ثم التوسط، وإذا قرأنا لقالون بتوسط المنفصل يكون له في ﴿جَآ أَمْرُنَا﴾ التوسط فقط.

* * *

وأما قوله (وَفِي غَيْرِهِ كَالْيَا وَكَالْوَاوِ سَهَّلَا) أي أن قالون والبزي يقرءان في غير المفتوحتَين، أي المكسورتَين والمضمومتَين، بالتسهيل بَين بَين.

فإذا كانت الهمزة مكسورة فإنها تسهل كالياء، أي تكون شبيهة بالياء قريبة منها، أي بينها وبين الياء، نحو ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِنَّ﴾، ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن﴾، ﴿وَرَآءِ إِسْحَٰقَ﴾.

وإذا كانت الهمزة مضمومة فإنها تسهل كالواو، أي تكون شبيهة بالواو قريبة منها، أي بينها وبين الواو هكذا: ﴿أَوْلِيَآءُ أُوْلَـٰٓئِكَ﴾.

ويجوز في حرف المد الواقع قبل الهمزة المسهلة التوسط والقصر، وذلك على قاعدة المد قبل همز مغيَّر.

* * *

وقوله (وَبِالسُّوءِ إِلَّا أَبْدَلَا ثُمَّ أَدْغَمَـا) أي أن قالون والبزي أبدلا الهمزة الأُولى واوًا ثم أدغما الواو الساكنة قبلها فيها، وذلك في ﴿بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ﴾ [يوسف:٥٣]، فيكون النطق بواو مشددة مكسورة وبعدها همزة محققة هكذا: ﴿بِٱلسُّوِّ إِلَّا﴾.

وقوله (وَفِيهِ خِلَافٌ عَنْهُمَا لَيْسَ مُقْفَلَا) أي أن في هذا اللفظ خلاف عنهما، أي أنه أحد الوجهَين عنهما، فيكون الوجه الثاني هو تسهيل الأُولى على أصل مذهبهما.

فيكون لهما فيه وجهان: ﴿بِٱلسُّوِّ إِلَّا﴾، و﴿بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا﴾[1]، مع مراعاة المد والقصر قبل الهمزة المسهلة.

وقوله (لَيْسَ مُقْفَلَا) معناه أن الخلاف عن قالون والبزي في تخفيف هذا اللفظ ليس مغلقًا مسدودًا بل هو ذائع مستفيض في كتب القراءات.

* * *

(١) المقدم أداءً هو الإبدال مع الإدغام للراويين، ووجه التسهيل في هذه الكلمة من زيادات الشاطبي.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٠٦- وَالْأُخْرَى كَمَدٍّ عِنْدَ وَرْشٍ وَقُنْبُـلٍ ... وَقَدْ قِيلَ مَحْضُ الْمَدِّ عَنْهَا تَبَدَّلَا

٢٠٧- وَفِي هَـٰؤُلَا إِنْ وَالْبِغَا إِنْ لِوَرْشِهِمْ ... بِيَاءٍ خَفِيفِ الْكَسْرِ بَعْضُهُمُ تَـلَا

انتهينا في الأبيات الأربعة السابقة من حكم الهمزتين المتفقتين في الحركة للبصري، ولقالون (الراوي الأول عن نافع)، وللبزي (الراوي الأول عن ابن كثير)، وكلهم كانوا يغيِّرون في الهمزة الأُولى، سواء بالإسقاط أو التسهيل أو الإبدال على ما فصَّلنا.

وهنا يبدأ الناظم في بيان حكم ورش (الراوي الثاني عن نافع)، وقنبل(الراوي الثاني عن ابن كثير)، وسوف تلاحظ أنهما يغيِّران في الهمزة الثانية.

إذًا فالراويان الأولان يغَـيِّــران في الهمزة الأولى

والراويان الثانيـــــــان يغَـيِّـران في الهمزة الثانية

وقوله (وَالْأُخْرَى كَمَدٍّ عِنْدَ وَرْشٍ وَقُنْبُـلٍ، وَقَدْ قِيلَ مَحْضُ الْمَدِّ عَنْهَا تَبَدَّلَا) معناه أن هذين الراويَين يغَـيِّــران في الهمزة الأخرى أي الثانية، وأن لهما في الهمزة الثانية وجهَين:

الوجه الأول: أنهما يسهلانها مثل المد، أي بينها وبين المد، أي بَين بَين، وهذا معنى قوله (وَالْأُخْرَى كَمَدٍّ عِنْدَ وَرْشٍ وَقُنْبُـلٍ):

- فإذا كانت الهمزة الثانية مفتوحة فإنها تُسهَّل بينها وبين الألِف، نحو ﴿جَآءَ أَمْرُنَا﴾، ﴿ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾، ﴿شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾.

- وإذا كانت مكسورة فإنها تُسهَّل بينها وبين الياء، نحو ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِنَّ﴾، ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ إِن﴾، ﴿وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ﴾.

- وإذا كانت مضمومة فإنها تسهل بينها وبين الواو هكذا: ﴿أَوۡلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ﴾.

والوجه الثاني: أنهما يبدلان الهمزة الثانية مدًّا محضًا(١):

- فإذا كانت مفتوحة فإنها تبدل ألِفًا، نحو ﴿جَآءَ آمۡرُنَا﴾، ﴿ٱلسُّفَهَآءَ آمۡوَٰلَكُمُ﴾، ﴿شَآءَ آنشَرَهُۥ﴾.

- وإذا كانت الهمزة مكسورة فإنها تبدل ياءً مدية، فتنطق هكذا: (مِّنَ ٱلسَّمَآءِيَنَّ)، (هَـٰٓؤُلَآءِيَـن)، (وَرَآءِيَـسۡحَٰقَ).

- وإذا كانت الهمزة مضمومة فإنها تبدل واوًا مدية، فتنطق هكذا: (أَوۡلِيَآءُولَٰٓئِكَ).

* * *

تنبيه: إذا أبدلت الثانية لورش وقنبل حرف مد محض فإن لنا ثلاث حالات:

- **الأولى**: أن يقع بعد المد ساكن، نحو ﴿جَآءَ آمۡرُنَا﴾، ﴿ٱلسُّفَهَآءَ آمۡوَٰلَكُمُ﴾، ﴿شَآءَ آنشَرَهُۥ﴾، (مِّنَ ٱلسَّمَآءِيَنَّ)، (هَـٰٓؤُلَآءِيَـن)، (وَرَآءِيَـسۡحَٰقَ)، وهنا يتعين إشباع المد لوجود السكون بعده.

---

(١) المقدم أداءً لقنبل هو وجه التسهيل وهو المذكور في التيسير، والإبدال عنه من زيادات الشاطبية.

أما ورش فالأمر فيه تفصيل، فالداني لم يذكر في التيسير إلا وجه التسهيل، لكنه في جامع البيان ذكر أن الإبدال هو رواية المصريين، وأن التسهيل على غير قياس، وبالإبدال قرأ الداني على ابن خاقان صاحب طريق الرواية من التيسير، فإن أخذنا بنص التيسير قدمنا التسهيل، وإن أخذنا بما ذُكر في غير التيسير قدمنا الإبدال، وأنا أميل للالتزام بما في التيسير.

- **الثانية**: أن يقع بعد المد حرفٌ متحرك، نحو ﴿جَآءَ احَدٌ﴾، (فِي ٱلسَّمَآءِ يـ لَهُۥ)، (أَوۡلِيَآءُولَـٰٓئِكَ)، وهنا يتعين قصر المد حركتان لوجود متحرك بعده، ولا يعتبر من باب البدل نظرًا لعروض حرف المد بسبب إبداله من الهمزة.
- **الثالثة**: أن يقع بعد المد حرفٌ ساكن، لكنه تحرك لعارض، فيصير في حرف المد وجهان: المد الطويل نظرًا للأصل، والقصر نظرًا للحركة العارضة.

وتظهر هذه النقطة عند ورش وقنبل معًا في موضع واحد هو: ﴿لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ﴾ [الأحزاب:٣٢]، فإن نون ﴿إِنِ﴾ تحركت بالكسر لالتقاء الساكنين، فيقرءان هكذا: (ٱلنِّسَآءِ يـ نِ ٱتَّقَيۡتُنَّ).

كما يظهر ذلك عند ورش وحده في موضعَين، حيث يحرك الساكن على مذهبه في حذف الهمزة ونقل حركتها للساكن قبلها، وذلك في:

- ﴿عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا﴾ [النور:٣٣]، فورش يفتح نون ﴿إِنۡ﴾ ويحذف همزة ﴿أَرَدۡنَ﴾ وصلًا، فيقرأ هكذا: (ٱلۡبِغَآءِينَ رَدۡنَ).
- ﴿إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ﴾ [الأحزاب:٥٠]، فمعلوم أن ورشًا يقرأ ﴿لِلنَّبِيٓءِ﴾ بالهمز، ويفتح نون ﴿إِنۡ﴾ ويحذف همزة ﴿أَرَادَ﴾ وصلًا، فيقرأ: (لِلنَّبِيٓءِينَ رَادَ).

فيكون لورش وقنبل في ﴿مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ﴾ ثلاثة أوجه: التسهيل، والإبدال مع المد والقصر.

ويكون لورش في ﴿ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ﴾ و﴿لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ﴾ ثلاثة أوجه هي: التسهيل بَين بَين، والإبدل مع المد والقصر، وسيأتي له في ﴿ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ﴾ وجهٌ رابع.

* * *

تنبيه: إذا وقع بعد الهمزة الثانية ألِف وذلك في ﴿جَآءَ ءَالَ﴾ [الحجر:٦١]، [القمر:٤١]، فعلى وجه إبدالها يوجد ألِفان: الألف المبدلة منها، والألف التي بعدها وهما ساكنان هكــذا: (جَآءَ اآلَ)، فحينئذٍ يجوز لنا وجهان: الأول: حذف إحدى الألِفَين تخلصًا من اجتماع الساكنَين، الثاني: إثبات الألِفين مع زيادة ألف ثالثة للفصل بين الساكنين.

- فعلى الوجه الأول وهو حذف إحدى الألِفَين يتعين القصر.
- وعلى الوجه الثاني يتعين الإشباع.

فيكون لورش في ﴿جَآءَ ءَالَ﴾ في الموضعين خمسة أوجه: تسهيل الهمزة الثانية مع ثلاثة البدل، ثم إبدال الهمزة الثانية ألِفًا مع القصر والإشباع.

وأما قنبل فله فيهما ثلاثة أوجه: التسهيل، ثم الإبدال مع القصر والإشباع.

* * *

وفي قوله (وَفِي هَـؤُلَا إِنْ وَالْبِغَا إِنْ لِوَرْشِهِمْ ... بِيَاءٍ خَفِيفِ الْكَسْرِ بَعْضُهُمُ تَـلَا) بيان لوجه ثالث **عن ورش** خاصة في موضعين هما:

- ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة:٣١].
- ﴿عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنًا﴾ [النور:٣٣].

وهو أن بعض أهل الأداء عن ورش قرأ هذَين الموضعَين بيــاء مكســورة هكذا: (هَـٰٓؤُلَآءِ يِـن)، (ٱلۡبِغَآءِ يِـنۡ).

فيكون لورش في ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ إِن﴾ ثلاثة أوجه: تسهيل الهمزة الثانية بَين بَين، ثم إبدالها حرف مد مشبعًا، ثم إبدالها ياء مكسورة.

ويكون له في ﴿ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ﴾ أربعة أوجه عند تحرك النون: تسهيل الثانية بَين بَين، ثم إبدالها حرف مد مع القصر والإشباع، ثم إبدالها ياء مكسورة.[1]

ولقنبل في كل منهما وجهان: التسهيل، ثم الإبدال مع الإشباع.

* * *

تنبيه: اعلم أن من مذهبه التغيير في الهمزة الأولى، فإنه يحقق في الثانية، وأن من مذهبه التغيير في الثانية؛ فإنه يحقق الأُولى فليس هناك من يغيِّر في الهمزتَين معًا.

* * *

وقد سكت الناظم عن باقي القراء وهم الشامي والكوفيين فيكون مذهبهم التحقيق في الهمزتين معًا، ويكون التغيير لجماعة (سَمَا) فقط على ما مرَّ من تفصيل.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٠٨- وَإِنْ حَرْفُ مَدٍّ قَبْلَ هَمْـــزٍ مُغَيَّرٍ ... يَجُزْ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْـدَلَا

هذه قاعدة هامة يحتاجها كل القراء في هذا الباب وفي أبوابٍ أخرى، وهي أنه إذا وقع حرف المد قبل همز مُغَيَّر فإنه يجوز في حرف المد وجهان: **البقاء على الأصل** كما لو كانت الهمزة باقية محققة، **والقصر** لتغيُّر سبب المد وهو الهمز.

والمد في قول الناظم (وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْـدَلَا) يعتمد نوعه على القارئ أو الراوي، فهو عند أصحاب توسط المتصل يعني التوسط، وعند من يشبع المتصل يعني الإشباع.

---

(١) المقدم أداءً في ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن﴾، ﴿ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ﴾ هو الإبدال ياء مكسورة، ثم التسهيل بَين بَين، ثم الإبدال (وقد يقدم الإبدال على التسهيل كما فصَّلنا).

فمثلًا إذا قرأنا لقالون والبزي والبصري: ﴿جَآ أَمْرُنَا﴾، ﴿ٱلسُّفَهَآ أَمْوَٰلَكُمُ﴾، ﴿شَآ أَنشَرَهُۥ﴾ فمذهبهم في هذه الأمثلة إسقاط الهمزة الأُولى (على الأرجح، وعلى ما اختاره الشاطبي)، وهنا تعتبر الهمزة المحذوفة همزة مُغَيَّرة بالحذف، وعليه فيجوز في المد قبل الهمزة المحذوفة وجهان: المد (أي **التوسط**) اعتدادًا بالأصل، **والقصر** اعتدادًا بزوال الهمز.

وكذلك إذا قرأنا لقالون والبزي نحو ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِنَّ﴾، ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ إِن﴾، ﴿وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ﴾، فمذهبهما في هذه الأمثلة تسهيل الهمزة الأُولى، وهنا تعتبر الهمزة مُغَيَّرة بالتسهيل، وعليه فيجوز في المد قبل الهمزة المسهلة وجهان: المد (أي **التوسط**) اعتدادًا بالأصل، **والقصر** اعتدادًا بتسهيل الهمزة.

وقول الناظم (وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْـدَلَا) يعني أنه يرجح المد ويقدمه، وهو في ذلك سائر على خطى الداني حيث قال في التيسير: "ومتى سُهِّلت الهمزةُ الأُولى من المتفقتَين أو **أُسقطت** فالألِف التي قبلها مُمَكَّنة على حالها مع تحقيقها اعتدادًا بها، ويجوز أن تُقصر الألِف لعدم الهمزة لفظًا، **والأول أوجَهُ**." اهـ.

ولكنِ المحققون -ومنهم ابن الجزري- كان لهم رأي آخر، وهو أن المد يقدَّم إذا بقي للهمزة أثر كما في الهمز المسهل، والقصر يقدَّم إذا زال أثر الهمزة كما في حالة الحذف، وقد نص ابن الجزري على ذلك في الطيبة فقال: (١٧٤- وَالْمَدُّ أَوْلَى إِنْ تَغَيَّرَ السَّبَبْ ... وَبَقِيَ الْأَثَرُ أَوْ فَاقْصُرْ أَحَبّ)، وهذا ما يأخذ به أغلب القراء المعاصرون، وهو ما أميل إليه.

* * *

تطبيقات على الهمزتَين المتفقتَين

اقرأ بالجمع لجماعة (سَمَا): ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا﴾

- نقرأ أولًا لقالون بإسقاط الهمزة الأُولى مع قصر المد قبلها: ﴿فَلَمَّا جَا أَمْرُنَا﴾، ويندرج معه البزي، والبصري على وجه قصر ﴿جَا﴾.
- ثم نقرأ لهم بالتوسط ﴿فَلَمَّا جَآ أَمْرُنَا﴾.

ودليل إسقاط الهمزة الأُولى للبصري ....، ودليل إسقاطها لقالون والبزي ....، ودليل وجهي التوسط والقصر ....[1]

- ثم نقرأ لورش بإشباع ﴿جَآءَ﴾ وتسهيل الثانية بَين بَين ﴿جَآءَ أَمْرُنَا﴾.[2]
- ثم نعطف لورش بإبدال الثانية ألِفًا مشبعة ﴿جَآءَ آمْرُنَا﴾.
- ثم نقرأ لقنبل بتوسط ﴿جَآءَ﴾ وتسهيل الثانية بَين بَين ﴿جَآءَ أَمْرُنَا﴾.
- ثم نعطف لقنبل بإبدال الثانية ألِفًا مشبعة ﴿جَآءَ آمْرُنَا﴾.

ودليل التسهيل والإبدال لورش وقنبل ....

* * *

اقرأ بالجمع لجماعة (سَمَا): ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾

- نقرأ أولًا لقالون بإسقاط الهمزة الأُولى مع قصر المد قبلها: ﴿فَإِذَا جَا أَجَلُهُمْ﴾، ويندرج معه البزي، والبصري على وجه قصر ﴿جَا﴾.
- ثم نقرأ لهم بالتوسط ﴿فَإِذَا جَآ أَجَلُهُمْ﴾.

---

(١) تركتُ مكان النقاط خالٍ حتى يتفاعل الطالب مع التطبيق ويُعمل ذهنه ويراجع ما قرأ ويكمل النقاط بقلمه.

(٢) إذا قدم الطالب وجه الإبدال لورش فلا حرج عليه.

- ثم نقرأ لورش بإشباع ﴿جَآءَ﴾ وتسهيل الثانية بَين بَين ﴿جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾.
- ثم نعطف لورش بإبدال الثانية ألِفًا مع القصر ﴿جَآءَ اجَلُهُمْ﴾.
- ثم نقرأ لقنبل بتوسط ﴿جَآءَ﴾ وتسهيل الثانية بَين بَين ﴿جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾.
- ثم نعطف لقنبل بإبدال الثانية ألِفًا مع القصر ﴿جَآءَ اجَلُهُمْ﴾.

* * *

اقرأ بالجمع لكل القراء: ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ إِن﴾

- نقرأ لقالون بقصر المنفصل، وتسهيل الهمزة الأُولى من المتفقتَين مع توسط المد قبلها: ﴿ هَـٰٓؤُلَآ إن﴾، ويندرج معه البزي.
- ثم نعطف لهما بقصر المد قبل الهمزة المسهلة: ﴿هَـٰٓؤُلَا إن﴾.
- ثم نعطف لقالون بتوسط المنفصل وتسهيل الهمزة الأُولى مع توسط المد قبلها: ﴿هَـٰٓؤُلَآ إن﴾.

والأرجح أنه لا يصح قصر المد قبل الهمزة المغيرة هنا على توسط المنفصل، وإن كان بعض المحققين أجازه كالمتولي والضباع، وقد ذكره ابن الجزري في النشر لكنه ضعَّفه.

ودليل تسهيل الهمزة الأولى لقالون والبزي ....

- ثم نعطف لورش بإشباع المنفصل والمتصل وإبدال الهمزة الثانية من المتفقتَين ياءً خفيف الكسر: (هَـٰٓؤُلَآءِ يِن).

ودليل إبدال هذه الكلمة ياءً خفيف الكسر ....

- ثم نعطف له بتسهيل الثانية: ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ إن﴾.
- ثم نعطف له بإبدال الثانية ياءً مدية مع إشباعها: (هَـٰٓؤُلَآءِيـن).

- ثم نعطف لقنبل بقصر المنفصل وتوسط المتصل وبتسهيل الثانية: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن﴾.
- ثم نعطف له بإبدال الثانية ياءً مدية مع إشباعها: (هَٰؤُلَآءِيـن)، أي بقصر المنفصل وتوسط المتصل وإشباع الياء.

ودليل تسهيل وإبدال ورش وقنبل ....

- ثم نعطف للبصري بقصر المنفصل وبإسقاط الأُولى وقصر المد قبلها: ﴿هَٰٓؤُلَا إِن﴾.
- ثم نعطف له بقصر المنفصل وبإسقاط الأُولى وتوسط المد قبلها: ﴿هَٰٓؤُلَآ إِن﴾.
- ثم نعطف لدوري البصري بتوسط المنفصل وبإسقاط الهمزة الأُولى وتوسط المد قبلها: ﴿هَـٰٓؤُلَآ إِن﴾.

ودليل إسقاط الهمزة الأُولى للبصري ....

- ثم نعطف للشامي بتوسط المنفصل والمتصل وتحقيق الهمزات، ويندرج معه عاصم والكسائي.
- ثم نعطف لحمزة بإشباع المنفصل والمتصل وتحقيق الهمزات.

استطراد دقيق: مسألة اجتماع مدٍّ متصل قبل همز مغيَّر بالتسهيل مع مدٍّ منفصل قبل همز محقق في نحو ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ إِن﴾ هي من المسائل التي اختلف فيها العلماء، وقد وقفتُ على تحقيق طيِّب لهذه المسألة في كتاب (شرح منظومة فتح رب البرية بتحريرات الشاطبية) للأستاذة الكريمة: منال عادل إسحاق، وإليك التحقيق ببعض من الاختصار:

[٣٣- وَفِي هَـٰؤُلَا إِنْ مَدُّ (هَا) مَعَ قَصْرِ مَا ... تَلَاهُ لَهُ ٱمْنَعْ مُسْقِطًا أَوْ مُسَهِّلَا

أولًا الإسقاط لأبي عمرو (ومعه قالون والبزي في المفتوحتَين):

قال ابن الجزري: "إذا قُرِئ بحذف الهمزة الأُولى في وجه قصر المنفصل: فالقصر في (هَـٰـ) لانفصاله، مع وجهَي المد والقصر في (ـؤُلَآ إن) لعروض الحذف وللاعتداد بالعارض.

وإذا قُرِئ في وجه مد المنفصل: فالمد في (هَـآ) مع المد في (ـؤُلَآ إن) وجهًا واحدًا، ولا يجوز المد في (هَـآ) مع القصر في (ـؤُلَا إن)؛ لأن (ـؤُلَا) لا يخلو من أن يُقَدَّر متصلًا أو منفصلًا:

- فإن قُدِّرَ منفصلًا: مُدَّ مع مَدِّ (هَـآ)، أو قُصِرَ مع قَصْر (هَـٰـ).
- وإن قُدِّرَ متصلًا: مُدَّ مع قصر (هَـٰـ) وكذلك مع مَدِّها، ويكون جميع ما فيها ثلاثة أوجه فحسب." اهـ.

ثانيًا التسهيل:

قال ابن الجزري: "إذا قُرِئ في هذا ونحوه لقالون ومن وافقه بتسهيل الأُولى فالأربعة أوجه المذكورة جائزة:

- فمع قصر (هَـٰـ) ← المد والقصر في (ـؤُلَآءِ)،
- ومع مد (هَـآ) ← المد والقصر في (ـؤُلَآءِ)،

استصحابًا للأصل أو اعتدادًا بالعارض، إلا أن المد في (هَـآ) مع القصر في (ـؤُلَاءِ) يَضعُف باعتبار أن سبب الاتصال -ولو تغيَّر- أقوى من الانفصال؛ لإجماع مَن رَأَى قصر المنفصل على جواز مد المتصل وإن غُيِّرَ سببه، دون العكس." اهـ.

تنبيه: هذا النص -الأخير- لابن الجزري اعتراه الاختلاف في الفهم، فانقسم مشايخنا في تضعيف ابن الجزري لوجه قصر المتصل المغيَّر مع توسط المنفصل إلى فريقَين:

الأول: يرى تجويز هذا الوجه؛ لأن معنى نص ابن الجزري أن هذا الوجه ضعيف، ولكنه جائز، لقول ابن الجزري: «الأربعة أوجه جائزة» ويستندون إلى:

- **قول المتولي** (توفي ١٣١٣هـ) في الروض النضير عند شرحه للبيت:

(وَفِي هَـٰؤُلَا إِنْ مَـدُّ (هَا) مَعَ قَصْرِ مَا ... تَلَاهُ لَهُ ٱمْنَعْ مُسْقِطًا لَا مُسَهِّلَا) قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"ضَعُفَ وجه قصر المتصل المغيَّر على توسط المنفصل عند ابن الجزري، ولايقدح هذا في جواز الأخذ به بعد ثبوته كما قد يُتوهم، وإلا لامتنع القصر في (اللَّآءِ) لورش وفي نحوه وقفًا لحمزة من باب أَولى، لأنهما لا يَريان في المنفصل إلا الإشباع، ولامتنع أيضًا قصرحرف المد اللازم الذي هو أقوى المدود عند تغيير سببه نحو ﴿الٓمٓ ٱللَّهُ﴾ مع مد المنفصل، مع أنه لم يقل به أحد في ذلك، على أن اعتبار العارض يخرجه من باب المتصل إلى باب الطبيعي مطلقًا، وذِكره الوجهين فى التقريب والطيبة يشير إلى ذلك.

وذكر ابن غازي أنه قرأ فيها لقالون بالأوجه الأربعة على شيخه أبي عبد الله الصغير، فقولنا في البيت (مُسْقِطًا لَا مُسَهِّلَا) أَولى من قولنا في بعض النُّسخ (أَوْ مُسَهِّلَا)" اهـ.

- **قول ابن غازي** (من المغاربة، توفي ٩١٩هـ): "﴿هَـٰٓؤُلَآءِ إِن﴾ على مذهب القصيد لقالون أربعة، ولأبي عمرو ثلاثة، وقد قرأنا بذلك كله على شيخنا الأستاذ أبي عبد الله الصغير." اهـ.

الآخَر: (وهو الراجح) يرى منع وجه قصر المتصل المغيَّر مع توسط المنفصل، لأن تضعيف ابن الجزري له معناه المنع، ودليلهم على ذلك تواتر الأئمة على منع هذا الوجه أداءً، ونصًّا في مصنفاتهم، ومنهم:

- مصطفى بن علي الميهي (كان حيًّا في ١٢٥٠هـ): في كتابه «فتح الكريم الرحمن في تحرير أوجه القرءان» نقلًا عن المنصوري (توفي ١١٣٤هـ).

- الإزميري (توفي ١١٥٥هـ): في كتابه (بدائع البرهان على عمدة العرفان) رد علة منع ابن الجزري لهذا الوجه، ولكنه قال: "منع ابن الجزري في النشر لقالون المد في (هَـآ) مع قصر (ـؤُلَاءِ) .... ولم نقرأ بالمد في (هَـآ) مع قصر (ـؤُلَاءِ) لقالون وكذا لا نُقرئ به." اهـ.
- إبراهيم العُبيدي (كان حيًّا في ١١٣٦هـ): في كتابه «التحارير المنتخبة» صـ ٦٢.
- المُخَلَّلاتِي (توفي ١٣١١هـ): في كتابه «فتح المُقفَلات» صـ ٢٧.
- الخليجي (توفي ١٣٨٩هـ): في كتابه «حل المشكلات» صـ ٧٩.

قلتُ: بما أن منهجنا فى المنظومة تقييد ما أطلقه الشاطبي تبعًا لابن الجزري؛ لأننا نقرأ الشاطبية بروايته، فقد منعْنا وجه قصر (ـؤُلَاءِ) مع توسط (هَـآ)، لتواترالأئمة على منعه نصًّا وأداءً تبعًا له.] انتهى التحقيق.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٠٩- وَتَسْهِيلُ الْاُخْرَى فِي اخْتِلَافِهِمَا سَمَا ... تَفِيءَ إِلَى مَعْ جَاءَ أُمَّةً أُنْزِلَا
٢١٠- نَشَاءُ أَصَبْنَا وَالسَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا ... فَنَوْعَانِ قُلْ كَالْيَا وَكَالْوَاوِ سُهِّلَا
٢١١- وَنَوْعَانِ مِنْهَا أُبْدِلَا مِنْهُمَا وَقُلْ ... يَشَاءُ إِلَى كَالْيَاءِ أَقْيَسُ مَعْدِلَا
٢١٢- وَعَنْ أَكْثَرِ الْقُرَّاءِ تُبْدَلُ وَاوُهَا ... وَكُلٌّ بِهَمْزِ الْكُلِّ يَبْدَا مُفَصَّلَا

في الأبيات السابقة فهمنا حكم الهمزتَين المتفقتَين في الحركة، وعلمنا أن جماعة (سَمَا) هم من يغيِّر في إحدى الهمزتَين، وأن للباقين التحقيق.

لكن جماعة (سَمَا) هناك لم يكونوا على قلب رجل واحد في الحكم، بل اختلفوا، فمنهم مَن غيَّر في الهمزة الأُولى، ومنهم مَن غيَّر في الثانية، ومنهم من أسقط، ومنهم مَن أبدل، ومنهم مَن سهل بَين بَين، وذلك على ما مرَّ مِن تفصيل.

والآن يشرع الناظم في حكم الهمزتَين المختلفتَين في الحركة، وستلاحظ أيضًا أن جماعة (سَمَا) هم أصحاب التغيير هنا، والباقون سيكون لهم التحقيق.

لكن جماعة (سَمَا) هنا سيكونون على قلب رجل واحد، ولن يختلفوا، بل يسهلون معًا ويبدلون معًا.

إذًا: جماعة (سَمَا) اختلفوا في المتفقتَين، واتفقوا في المختلفتَين.

وقوله (وَتَسْهِيلُ الاُخْرَى فِي اخْتِلَافِهِمَا سَمَا) يعني أن نافعًا، وابن كثير، وأبا عمرو يسهلون الهمزة الثانية من الهمزتَين المختلفتَين في الحركة، والمراد من التسهيل هنا مطلق التغيير، سواء التسهيل بَين بَين، أو الإبدال.

ثم ذكر الناظم خمسة أمثلة، وكل مثال يدل على نوع من أنواع الهمزتَين المختلفتَين في الحركة.

فقوله (تَفِيءَ إِلَى) هو مثال لهمزتَين الأُولى مفتوحة والثانية مكسورة.

وقوله (جَاءَ أُمَّـــةً) فيه همزتَان الأُولى مفتوحة والثانية مضمومة.

ولعلك لاحظت في هذَين المثالَين أن الفتحة متقدمة، فهي في الهمزة الأُولَى.

وحكم هذَين النوعَين هو تسهيل الثانية بَين بَين، وهذا معنى قوله (فَنَوْعَانِ قُلْ كالْيَا وَكَالْوَاوِ سُهِّلَا).

أي أن الهمزة الثانية المكسورة في النوع الأول تُسَهَّل كالياء، أي تكون بين الهمزة والياء.

وأن الهمزة الثانية المضمومة في النوع الثاني تسهل كالواو أي تكون بين الهمزة والواو.

إذًا يمكن أن نقول: إذا تقدمت الفتحة تسهلت الثانية.

س: ما حكم الهمزتَين في ﴿تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ﴾، ﴿وَجَآءَ إِخۡوَةُ﴾، ﴿ٱلدُّعَآءَ إِذَا﴾، ﴿شُهَدَآءَ إِذۡ﴾؟

ج: لجماعة (سَمَا) تسهيل الثانية بينها وبين الياء، لأن الأُولى مفتوحة والثانية مكسورة: ﴿تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ﴾، ﴿وَجَآءَ إِخۡوَةُ﴾، ﴿ٱلدُّعَآءَ إِذَا﴾، ﴿شُهَدَآءَ إِذۡ﴾، ولباقي القراء تحقيق الهمزتَين.

س: ما حكم الهمزتَين في ﴿جَآءَ أُمَّةَ﴾؟

ج: لجماعة (سَمَا) تسهيل الثانية بينها وبين الواو، لأن الأُولى مفتوحة والثانية مضمومة: ﴿جَآءَ أُمَّةَ﴾، ولباقي القراء تحقيق الهمزتَين، ولم يَرِد من هذا النوع في القرءان إلا هذا الموضع.

* * *

وقوله (نَشَــاءُ أَصَبْنَا) هو مثال لهمزتَين الأُولى مضمومة والثانية مفتوحة.

وقوله (السَّمَـاءِ أَوِ) هو مثال لهمزتَين الأُولى مكسورة والثانية مفتوحة.

ولعلك لاحظت في المثالَين السابقَين أن الفتحة متأخرة، فهي في الهمزة الثانية.

وحكم النوعَين السابقَين هو إبدال الهمزة الثانية واوًا أو ياءً متحركة بنفس حركة الهمزة، وهذا معنى قوله (وَنَوْعَـانِ مِنْهَا أُبْدِلَا مِنْهُمَا) أي أن الواو والياء تبدلان من همزتيهما.

فالهمزة الثانية المفتوحة في نحو ﴿نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم﴾ تبدل واوًا هكذا: (نَشَآءُ وَصَبْنَٰهُم).

والهمزة الثانية المفتوحة في نحو ﴿ٱلسَّمَآءِ أَوِ﴾ تبدل ياءً هكذا: (ٱلسَّمَآءِ يَـوِ).

فالضمير في (أُبْدِلَا) وهو ألف التثنية يعود على الواو والياء المذكورَين في قوله: (كالْيَا وَكَالْوَاوِ)، والضمير في (مِنْهَــا) يعود على أنواع الهمزتَين.

إذًا يمكن أن نقول: إذا تأخرت الفتحة أُبدلت الثانية.

س: ما حكم الهمزتَين في ﴿سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡ﴾، ﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾، ﴿وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا﴾؟

ج: لجماعة (سَمَا) تبدل الثانية واوًا مفتوحة، لأن الأُولى مضمومة والثانية مفتوحة: (سُوٓءُ وَعۡمَٰلِهِمۡ)، (وَيَٰسَمَآءُ وَقۡلِعِي)، (وَٱلۡبَغۡضَآءُ وَبَدًا)، ولباقي القراء تحقيق الهمزتَين.

س: ما حكم الهمزتَين في ﴿ٱلشُّهَدَآءِ أَن﴾، ﴿وِعَآءِ أَخِيهِ﴾، ﴿أَبۡنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ﴾؟

ج: لجماعة (سَمَا) تبدل الثانية ياءً مفتوحة، لأن الأُولى مكسورة والثانية مفتوحة: (ٱلشُّهَدَآءِ يَـن)، (وِعَآءِ يَـخِيهِ)، (أَبۡنَآءِ يَـخَوَٰتِهِنَّ)، ولباقي القراء تحقيق الهمزتَين.

* * *

وقوله (يَشَاءُ إِلَى) هو مثال لهمزتَين مختلفتَين ليست إحداهما مفتوحة، أي أن الفتحة غائبة.

وحكم هذا النوع أن فيه وجهَين:

الأول: أن تسهل همزته بينها وبين الياء، وهذا معنى قوله (وَقُلْ ... يَشَاءُ إِلَى كَالْيَاءِ أَقْيَسُ مَعْدِلَا)، ونبه بقوله (أَقْيَسُ مَعْدِلَا) على أن هذا الوجه أكثر ملاءمة للقياس من الوجه الآخر.

والوجه الثاني: أن تبدل الهمزة الثانية المكسورة واوًا محضة، وهذا الوجه هو الذي قال فيه الناظم: (وَعَنْ أَكْثَرِ الْقُـرَّاءِ تُبْدَلُ وَاوَهَا)، وقوله (وَاوَهَا) مفعول ثان للفعل (تُبْـدَلُ)، والضمير في (وَاوَهَـا) يعود على الهمزة أو على الحروف.[1]

إذًا يمكن أن نقول: إذا غابت الفتحة جاز الوجهان.

(١) المقدم أداءً لقالون وقنبل والسوسي هو التسهيل بَين بَين، والمقدم لورش والبزي ودوري البصري هو الإبدال، وذلك حسب طريق كل رواية.

س: ما حكم الهمزتَين في ﴿يَشَآءُ إِلَىٰ﴾، ﴿ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا﴾؟

ج: لجماعة (سَمَا) يجوز في الثانية وجهان:

- التسهيل بَين بَين: ﴿يَشَآءُ إِلَىٰ﴾، ﴿ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا﴾.
- والإبدال واوًا مكسورة: (يَشَآءُ وِلَىٰ)، (ٱلشُّهَدَآءُ وِذَا).

* * *

خلاصة حكم أهل سما في الهمزة الثانية من المختلفتَين:
• إذا تقدمت الفتحة تسهلت.
• وإذا تأخرت الفتحة تبدلت.
• وإذا غابت الفتحة جاز الوجهان.

* * *

وقوله (وَكُلٌّ بِهَمْزِ الْكُلِّ يَبْدَا مُفَصِّلَا) أي أن كل من سهل الهمزة الثانية من المتفقتَين أو المختلفتَين فإنما يسهلها في حال وصلها بالكلمة قبلها التي فيها الهمزة الأولى، لأن الهمزتَين حينئذ متصلتان.

فأما إذا وقف على الكلمة الأُولى وابتدأ بالكلمة الثانية، فلا مناص من تحقيق الهمزة الثانية، لانفصال الهمزتَين في هذه الحال، وأما الأُولى فالكل على قاعدته فيها.

وقوله (مُفَصِّلَا) أي مبيِّنًا الهمزة محققًا لها.

ومما يجب أن ننتبه له أيضًا أن كل من غيَّر في الهمزة الأُولى فإنما يقف عليها بالتحقيق، إذِ التغيير لا يكون إلا حال وصل الهمزتَين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢١٣- وَالِابْدَالُ مَحْضٌ وَالْمُسَهَّلُ بَيْنَ مَا ... هُوَ الْهَمْزُ وَالْحَرْفُ الَّذِي مِنهُ أُشْكِلَا

لما كان الناظم يستعمل كثيرًا لفظَي الإبدال والتسهيل احتاج إلى بيان المراد منهما في اصطلاح القراء فقال:

(وَالِابْدَالُ مَحْضٌ) أي الإبدال ذو حرف محض، فإذا أُبدلت الهمزةُ حرفَ مد فإنه يكون مدًّا محضًا ليس يبقى فيه شائبة من لفظ الهمز نحو ﴿ءَآنذَرْتَهُمْ﴾ لورش، وإذا أُبدلت الهمزةُ حرفًا متحركًا فإنه يكون حرفًا محضًا بمخرجه وصفاته، وليس يبقى فيه شائبة من لفظ الهمز، نحو (وِعَآءِ يَـخِيهِ).

وقوله (وَالْمُسَهَّلُ بَيْنَ مَا ... هُوَ الْهَمْزُ وَالْحَرْفُ الَّذِي مِنهُ أُشْكِلَا) أي أن الهمز المُسَهَّل يكون وسطًا بين الهمز وبين الحرف الذي منه أَخذ الشكل أي الحركة (أي الفتحة أو الكسرة أو الضمة)، ومعلوم أن الفتحة مأخوذة من الألِف، والكسرة مأخوذة من ياء المد، والضمة مأخوذة من واو المد.

فإذا كانت الهمزة مفتوحة فإن تسهيلها أن تُجعل بين الهمزة وبين الألِف نحو ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾.

وإذا كانت مضمومة فإن تسهيلها أن تُجعل بين الهمزة وبين واو المد نحو ﴿أَءُنزِلَ﴾.

وإذا كانت مكسورة فإن تسهيلها أن تُجعل بين الهمزة وبين ياء المد نحو ﴿أَئِمَّةَ﴾.

* * *

باب الهمز المفـرد

قبل أن نشرع في هذا الباب دعنا نُعَرِّج على موضوعٍ في علم الصرف هو **(الميزان الصرفي)**، وذلك لشدة ارتباطه بهذا الباب، وذلك في نقاط مختصرة:

- الميزان الصرفي هو معيارٌ تُعرف من خلاله الحروف الأصلية للكلمة، والحروف الزائدة، وما يطرأ على الكلمة من تغيير.
- وقد اتخذ علماء الصرف كلمة (فَعَلَ) كميزان للكلمات، فمثلًا كلمة (قَرَأَ) وزنها (فَعَلَ)، فالقاف هي فاء الكلمة، والراء هي عين الكلمة، والهمزة هي لام الكلمة.
- والكلمة إما أن تكون مجردة أو مزيدة.
- والكلمة المجردة هي التي كل حروفها أصلية، فإذا حُذف أي حرف منها اختلت الكلمة لفظًا ومعنًى.
- فكلمة (شَهِدَ) هي كلمة مجردة إذا حذف منها حرف اختلت الكلمة، ووزنها (فَعِلَ)، فالشين هي فاء الكلمة، والهاء هي عين الكلمة، والدال هي لام الكلمة.
- فإذا أضيف إلى هذه الكلمة حرف زائد ليدل على معنًى زائد، فإن ذلك الحرف يضاف للميزان في موضعه المقابل.
- فمثلًا (شَاهِدٌ) صارت مزيدة بعد زيادة الألف، فيكون وزنها (فَاعِلٌ)، وكلمة (شُهُودٌ) وزنها (فُعُولٌ)، و(اسْتَشْهَدَ) وزنها (اسْتَفْعَلَ).
- وفي كل التصريفات السابقة تبقى الشين هي فاء الكلمة، والهاء عين الكلمة، والدال لام الكلمة، مهما زِيد على الكلمة.

- وإذا كانت الزيادة ناشئة من تشديد حرف من أصول الكلمة يُشدد ما يقابله في الميزان، فمثلًا (كَمَّلَ) و(عَدَّدَ) وزنهما (فَعَّلَ).
- وإذا كانت الحروف الأصلية للكلمة أربعة فعند الوزن تضاف لامٌ هكذا (فعلل)، فمثلًا (وسوس) و(زلزل) وزنهما (فَعْلَلَ).
- في الأفعال التي يحدث فيها قلب يجب أن تُرَدَّ الكلمة إلى أصلها، فكلمة (قَالَ) أصلها (قَوَلَ) فيكون وزنها (فَعَلَ)، وكلمة (قِيلَ) أصلها (قُوِلَ) فيكون وزنها (فُعِلَ).
- إذا نقص حرفٌ من الكلمة المراد وزنها فإنَّ هذا الحرف يُحذف من الميزان أيضًا، فمثلًا (صُمْ) وزنها (فُلْ) وذلك لأنَّ أصلها (صَامَ) وقد حذفت عينها التي تقابلها الألف، فصارت (فُلْ).
- إذا أريد وزن ما فيه قلبٌ مكانيٌّ بين الأحرف، فيتغيَّر ترتيب الأحرف في الميزان، وفقًا للترتيب الحاصل في الكلمة المراد وزنها فمثلًا كلمة (نَاءَ) مأخوذة من (نَأَى)، وهذه الكلمة على وزن (فَعَلَ)، فكلمة (نَاءَ) إذًا تكون على وزن (فَلَعَ)، وكذلك (سَاءَ) و(سَأَى)

* * *

تدريب: أكمـــــل

- كلمة (أَذِنَ) وزنها .... ، وكلمة (يَأْذَنْ) وزنها .... ، وكلمة (يَسْتَأْذِنُ) وزنها .... ، وكلمة (فَأْذَنْ) وزنها .... ، وكلمة (يَسْتَأْذِنُوكَ) وزنها .... ، وكلمة (أَذِنْتَ) وزنها........ ، وكلمة (أَذِنَتْ) وزنها .... ، وكلمة (مُؤَذِّنٌ) وزنها ....، وكلمة (أَذَّنَ) وزنها.........
- كلمة (قَالَ) أصلها........ ، ووزنها ....، وكلمة (قُلْ) وزنها .....

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢١٤- إِذَا سَكَنَتْ فَاءً مِنَ الْفِعْلِ هَمْــزَةٌ ... فَوَرْشٌ يُرِيهَا حَرْفَ مَـدٍّ مُبَدِّلَا

٢١٥- سِوَى جُمْلَةِ الْإِيوَاءِ وَالْوَاوُ عَنْهُ إِنْ ... تَفَتَّحَ إِثْرَ الضَّمِّ نَحْوُ مُؤَجَّــلَا

قوله (إِذَا سَكَنَتْ فَاءً مِنَ الْفِعْلِ هَمْـزَةٌ) أي إذا سكنت همزة من الفعل حال كونها فاءً للكلمة، فكلمة (فَاءً) حال مقدمة، و(هَمْـــزَةٌ) فاعل، كقولك: راكبًا جاء زيدٌ.

وقوله (فَوَرْشٌ يُرِيهَا حَرْفَ مَـدٍّ مُبَدِّلَا) جواب للشرط، أي أنه إذا جاءت همزة ساكنة، وهي فاء للفعل، فورش يبدلها حرف مد من جنس حركة ما قبلها.

فكلمة (يَأْلَمُونَ) وزنها (يَفْعَلُونَ)، والهمزة هي فاء الكلمة، وقد جاءت ساكنة، فورش يبدلها حرف مد من جنس حركة ما قبلها، وبما أن ما قبلها مفتوح، فتبدل ألِفًا هكذا: (يَاكُلُونَ).

وإذا كان ما قبلها مضمومًا أبدلت واوًا نحو (يُؤْمِنُ): (يُومِنُ).

وإذا كان ما قبلها مكسورًا أبدلت ياءً، كما عند البدء بكلمة (ائتِ): (إيتِ).

وفاء الكلمة هو الحرف الأول من الكلمة، بعد ردها إلى أصلها، وحذف ما ألحق بها وما زِيد عليها.

وللتقريب يمكن أن نقول أنها كل همزة ساكنة وقعت بعد همزة وصل نحو ﴿ٱئْتُواْ﴾، أو تاء نحو ﴿تَأْلَمُونَ﴾، أو فاء نحو ﴿فَأْتُواْ﴾، أو ميم نحو ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ﴾، أو نون نحو ﴿نُّؤْمِنَ﴾، أو واو نحو ﴿وَأْمُرْ﴾، أو ياء نحو ﴿يَأْتِيَنَّكُم﴾، ويجمعها لفظ (فيتمنوا).

وقوله (يُرِيهَا) من الرؤية بمعنى العِلم، أو من الرؤية بمعنى البصر، أي ورش يجعل الناس يرَوْنَها حرف مد، أي يَعْلَمُونها حرف مد، أو يبصرونها حرف مد، وذلك كناية عن اختياره لهذا الحكم وقراءته وإقرائه به.

* * *

تطبيقات على الحكم:

اقرأ لورش ما يلي:

- ﴿يُؤْمِنُونَ﴾: ﴿يُومِنُونَ﴾، لأن أصل الكلمة (أَمَنَ)، فالهمزة فاء للكلمة، فيكون وزن الكلمة (يُفْعِلُونَ)، فتبدل الهمزة حرف مد من جنس حركة ما قبلها، وبما أن قبلها ضم، فتبدل واوًا.
- ﴿أَنُؤْمِنُ﴾: ﴿أَنُومِنُ﴾، لأن وزنها (أَنُفْعِلُ)، فتبدل واوًا.
- ﴿فَأْتُواْ﴾: ﴿فَاتُواْ﴾، لأن أصل الكلمة (أَتَيَ)، فالهمزة فاء للكلمة، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، فيكون وزن الكلمة (فَفْعُوا)، فتبدل الهمزة حرف مد من جنس حركة ما قبلها، وبما أن قبلها فتح، فتبدل أَلِفًا.
- ﴿ثُمَّ ٱئْتُواْ﴾: ﴿ثُمَّ ٱيْتُواْ﴾، عند وصلها بما قبلها تبدل الهمزة أَلِفًا، لأن ما قبلها مفتوح والوزن (ثُمَّ ٱفْعُوا)، ولكن إذا بدأْتَ بها فتبدل ياءً (مثل جمهور القراء) لأن همزة الوصل يُبدأُ بها هنا مكسورة.
- ﴿لِقَآءَنَا ٱئْتِ﴾: ﴿لِقَآءَنَا ٱيتِ﴾، عند وصلها بما قبلها تبدل الهمزة أَلِفًا، لأن ما قبلها مفتوح والوزن (لقاءنا افْعِ)، وحذفت الياء للبناء، ولكن إذا بدأْتَ بها فتبدل ياءً (مثل جمهور القراء) لأن همزة الوصل يُبدأُ بها هنا مكسورة.

- ﴿ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ﴾: ﴿ٱلَّذِى ٱوۡتُمِنَ﴾: عند وصلها بما قبلها تبدل الهمزة ياءً، لأن ما قبلها مكسور والوزن: (الذي افْتُعِلَ)، ولكن إذا بدأْتَ بها فتبدل واوًا (مثل جمهور القراء) لأن همزة الوصل يُبدأُ بها هنا مضمومة، واعلم أن الياء المنطوقة عند الوصل هي الياء المبدلَة، أما ياء ﴿ٱلَّذِى﴾ فإنها تحذف وصلًا لالتقاء الساكنَين.
- ﴿فَأْذَنُواْ﴾: ﴿فَاذَنُواْ﴾، ....
- ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ﴾: ﴿وَٱلۡمُوتَفِكَٰتُ﴾، ....
- ﴿وَأْمُرْ﴾: ﴿وَامُرۡ﴾، ....
- ﴿تَأْلَمُونَ﴾: ﴿تَالَمُونَ﴾، ....
- ﴿يَأْتِيَنَّكُم﴾: ﴿يَاتِيَنَّكُم﴾، ....

* * *

ثم ذكر الناظم ما استُثني لورش فلم يبدله فقال: (سِوَى جُمْلَةِ الْإِيوَاءِ) يعني سوى كل كلمة مشتقة من لفظ الإيواء، لأن لفظ الإيواء لم يقع في القرءان الكريم، وإنما وقع فيه ما تصرف منه، وهو سبعة ألفاظ: ﴿ٱلْمَأْوَىٰ﴾، ﴿وَمَأْوَىٰهُ﴾، ﴿مَأْوَىٰهُمُ﴾، ﴿مَأْوَىٰكُمُ﴾، ﴿فَأْوُۥٓاْ﴾، ﴿وَتُـْٔوِىٓ﴾، ﴿تُـْٔوِيهِ﴾.

فهذه الكلمات السبع يقرؤها ورش بتحقيق الهمزة، ولا إبدال له فيها.

وسبب ذلك أن الهمز في هذا اللفظ أخف من إبداله، فطرد جميع الباب لأجل ذلك، وجمع بين اللغتين.

وانتبه: فالممتنع لورش في هذه الكلمات هو الإبدال فقط، أما التقليل فيما يجوز فيه التقليل فهو مقروء به بلا شك.

وقوله (وَالْوَاوُ عَنْهُ إِنْ ... تَفَتَّحَ إِثْرَ الضَّمِّ نَحْوُ مُؤَجَّـــلَا) يعني أنه إذا جاءت همزة مفتوحة بعد ضم، وكانت الهمزة فاءً للكلمة، فإن ورشًا يبدلها واوًا مفتوحة.

فمثلًا: ﴿مُّؤَجَّلَا﴾ يقرؤها ﴿مُّوَجَّلَا﴾، و﴿تُؤَاخِذْنَآ﴾ يقرؤها ﴿تُوَاخِذْنَآ﴾، و﴿مُؤَذِّنٌ﴾ يقرؤها ﴿مُوَذِّنٌ﴾، و﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ﴾ يقرؤها ﴿وَٱلْمُوَلَّفَةِ﴾.

تنبيه: في هذا الحكم لا يبدَل الهمز واوًا لورش إلا بشروط ثلاثة: أن يكون مفتوحًا، وأن يكون بعد ضم، وأن يكون فاءً للكلمة، كما تقدم في الأمثلة المذكورة.

- فإن كان الهمز مضمومًا فلا يبدله واوًا نحو ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ﴾، ﴿تَؤُزُّهُمْ﴾.
- وإن كان مفتوحًا بعد فتح فلا يبدله نحو ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾، ﴿تَأَذَّنَ﴾.
- وإن كان مفتوحًا بعد ضم وليس فاءً للكلمة فلا يبدله أيضًا، وهو في كلمة ﴿فُؤَادُ﴾ كيف وردت، وكلمة ﴿بِسُؤَالِ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢١٦- وَيُبْدَلُ لِلسُّوسِيِّ كُــلُّ مُسَكَّــنٍ ... مِنَ الْهَمْزِ مَدًّا غَيْرَ مَجْزُومٍ اهْمِلَا
٢١٧- تَسُؤْ وَنَشَأْ سِتٌّ وَعَشْرٌ يَشَأْ وَمَعْ ... يُهَيِّئْ وَنَنْسَــأْهَــا يُنَبَّأْ تَكَمَّــــلَا

قوله (وَيُبْدَلُ لِلسُّوسِيِّ كُــلُّ مُسَكَّــنٍ ... مِنَ الْهَمْزِ مَدًّا) أي أبدل الرواة عن السوسي كل همز مسكن حرف مد، سواء كان:

- فاءً للكلمة وهو الذي يبدله ورش، وتقدمت أمثلته.
- عينًا للكلمة نحو ﴿ٱلْبَأْسَآءِ﴾ فيقرؤها:﴿ٱلْبَاسَآءِ﴾، و﴿ٱلْبَأْسِ﴾ فيقرؤها: ﴿ٱلْبَاسِ﴾، و﴿ٱلرَّأْسُ﴾ فيقرؤها: ﴿ٱلرَّاسُ﴾، و﴿وَبِئْرٍ﴾ يقرؤها: ﴿وَبِيرٍ﴾، و﴿وَبِئْسَ﴾ يقرؤها: ﴿وَبِيسَ﴾.
- لامًا للكلمة نحو ﴿فَٱدَّٰرَأْتُمْ﴾ يقرؤها: ﴿فَٱدَّٰرَتُمْ﴾، و﴿جِئْتِ﴾ يقرؤها: ﴿جِيتِ﴾، و﴿شِئْتَ﴾ يقرؤها: ﴿شِيتَ﴾.

* * *

ثم بدأ الناظم في ذكر خمسة أنواع من الهمز مستثناة من إبدال السوسي، أي أنه يقرؤها بالتحقيق فقال:

(غَيْرَ مَجْزُومٍ اهْمِلَا)، وهذا هو **النوع الأول** من المستثنيات التي أُهملت ولم تبدل، وهو الهمز الذي سكونه علامة للجزم، ثم بدأ الناظم في ذكر مواضع هذا النوع فقال:

(تَسُؤْ وَنَشَأْ سِتٌّ)، يعني (تَسُؤْ) في ثلاثة مواضع، و(وَنَشَأْ) في ثلاثة مواضع، فتلك ستة مواضع هي:

- ﴿إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ﴾ [آل عمران:١٢٠]، ﴿إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾ [المائدة:١٠١]، ﴿إِن تُصِبۡكَ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ﴾ [التوبة:٥٠]، وسبب الجزم في الثلاثة وقوعها جوابًا للشرط.
- ﴿إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم﴾ [الشعراء:٤]، ﴿إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ﴾ [سبإ:٩]، ﴿وَإِن نَّشَأۡ نُغۡرِقۡهُمۡ﴾ [يس:٤٣]، وسبب الجزم في الثلاثة وقوعها فعلًا للشرط.

وقوله (وَعَشْرٌ يَشَأْ)، يعني (يَشَأْ) بالياء في عشرة مواضع جاءت مجزومة لوقوعها فعلًا للشرط:

- ﴿إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ﴾ [النساء:١٣٣]، [الأنعام:١٣٣]، [إبراهيم:١٩]، [فاطر:١٦].
- ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الأنعام:٣٩] موضعان.
- ﴿إِن يَشَأۡ يَرۡحَمۡكُمۡ أَوۡ إِن يَشَأۡ يُعَذِّبۡكُمۡ﴾ [الإسراء:٥٤] موضعان.
- ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَ﴾ [الشورى:٢٤].
- ﴿إِن يَشَأۡ يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ﴾ [الشورى:٣٣].

ولا يخفى أنه في ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ﴾، و﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ﴾ لا يظهر السكون إلا وقفًا، لأن الهمزة تتحرك وصلًا لالتقاء الساكنين.

وقوله (يُهَيِّئْ وَنَنْسَأْهَا يُنَبَّأْ)، يقصد ثلاثة مواضع:

- ﴿وَيُهَيِّئۡ لَكُم﴾ [الكهف:١٦]، وسبب الجزم العطف على جواب الطلب.
- ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا﴾ [البقرة:١٠٦]، وسبب الجزم العطف على فعل الشرط، وانتبه لقراءة السوسي بالهمزة(١).

(١) ٤٧٥- وَنَنْسَخْ بِهِ ضَمٌّ وَكَسْرٌ كَفَى وَنُنْـ ... ـسِهَا مِثْلُهُ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ ذَكَتْ إِلَى

- ﴿أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ﴾ [النجم:٣٦]، وسبب الجزم وقوعها بعد أداة النفي الجازمة (لم).

ولم يستثن الناظم ﴿وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَا﴾ [الإسراء:٧] لأن سكون الهمز ليس للجزم، لأنه فعل ماض (أساءَ)، فلما اتصلت الهمزة بتاء الفاعل سكنت الهمزة، كما في (ضربْتم)، وحذفت الألف قبل الهمزة لالتقاء الساكنَين، فتقول: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل، **فيبدل للسوسي**.

وكذلك يبدل ﴿إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا﴾ [يوسف:٣٧] لنفس التعليل السابق.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢١٨- وَهَيِّئْ وَأَنْبِئْهُـمْ وَنَبِّئْ بِأَرْبَـعٍ ... وَأَرْجِئْ مَعًا وَاقْرَأْ ثَلَاثًا فَحَصِّـلَا

هذا هو **النوع الثاني** من المستثنيات، وهو ما كان سكونه للبناء في فعل أمر مبني على السكون، وذلك في إحدى عشرة كلمة:

- ﴿وَهَيِّئۡ لَنَا﴾ [الكهف:١٠].
- ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم﴾ [البقرة:٣٣].
- ﴿نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓ﴾ [يوسف:٣٦].
- ﴿نَبِّئۡ عِبَادِيٓ﴾ [الحجر:٤٩].
- ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَةُۢ﴾ [القمر:٢٨].
- ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [الحجر:٥١]، وهذا الموضع والثلاثة السابقة هي المقصودة بقوله (وَنَبِّئْ بِأَرْبَـعٍ).

- ﴿أَرْجِئْهُ وَأَخَاهُ﴾ [الأعراف:١١١]، [الشعراء:٣٦].
- ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ﴾ [الإسراء:١٤].
- ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ [العلق:١].
- ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾ [العلق:٣].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢١٩- وَتُؤْوِي وَتُؤْوِيهِ أَخَفُّ بِهَمْــزِهِ ... وَرِئْيًا بِتَرْكِ الْهَمْزِ يُشْبِهُ الِامْتِــلَا

قوله (وَتُؤْوِي وَتُؤْوِيهِ أَخَفُّ بِهَمْزِهِ) هو **النوع الثالث** من المستثنيات، وهو ما كان النطق به مهموزًا أخفَّ من النطق به مبدَلًا، وذلك في موضعَين:

- ﴿وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ [الأحزاب:٥١].
- ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ﴾ [المعارج:١٣].

وبيَّن الناظم علة استثناء هاتَين الكلمتَين بأن النطق بهما مهموزتَين أخفُّ من النطق بهما مبدلة همزتَيهما، لأنه في حال الإبدال تجتمع واوان: الأولى ساكنة والثانية متحركة فيتعيَّن إدغام الأُولى في الثانية، ولم يعمم ذلك في جملة الإيواء كما فعل ورش لزوال هذه العلة.

* * *

وقوله (وَرِئْيًا بِتَرْكِ الْهَمْزِ يُشْبِهُ الِامْتِـلَا) هو **النوع الرابع** من المستثنيات، وهو ما كان إبداله يؤدي إلى التباس المعنى واشتباهه، وذلك في ﴿أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ [مريم:٧٤].

لأنه لو أُبدلت الهمزة ياءً لوجب إدغامها في الياء التي بعدها وحينئذ يشتبه بلفظ الرِّي الذي يدل على الامتلاء بالماء، لأنه يقال: رُوي بالماء رِيًّا إذا امتلأ منه، وليس ذلك مرادًا هنا، بل المراد أنه من الرؤية، وهو ما رأته العين من حالة حسنة ومنظر بهيج، فقراءة هذا اللفظ بالهمز تدل على معناه نصًّا، وقراءته بالإبدال تدل عليه احتمالًا فقرئ بالهمز، ليكون نصًّا في الدلالة على المراد منه، ولم يبال حمزة عند وقفه بهذا اللَّبس فأبدل وأدغم لأن المعنى واضح من السياق.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٢٠- وَمُؤْصَـدَةٌ أَوْصَـدتُّ يُشْبِهُ كُلُّـهُ ... تَخَيَّـرَهُ أَهْـلُ الْأَدَاءِ مُعَلِّـلَا

هذا هو **النوع الخامس** من المستثنيات، وهو ما كان إبداله يوهم بإخراجه من لغة إلى أخرى، وذلك في كلمة ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾ في قوله تعالى ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾ [البلد:٢٠]، وفي ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ [الهُمزة:٨].

واعلم أن حفصًا والبصري وحمزة يقرؤون هذه الكلمة بالهمز هكذا: ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾[1]، وغيرهم يقرأ بدون همز: ﴿مُّوصَدَةٌ﴾.

والقراءتان بنفس المعنى أي (مُطْبَقَة)، ولكن لكل منهما لغة قد اشتقت منها:

- فقراءة الهمز مشتقة من (ءَأْصَدتُّ) مهموز الفاء (أَفْعلتُ)، فأبدلت الهمزة أَلِفًا فصارت (ءَاصَدتُّ) مثل (ءَأْمَنْتُ: ءَامَنْتُ)، فيكون اسم المفعول منها (مُؤْصَد).

(١) قال الناظم (١١١٤- وَمُوصَدَةٌ فَاهْمِزْ مَعًا عَنْ فَتًى حِمًى)، ويراعى الإبدال وقفًا لحمزة.

- والقراءة الأخرى مشتقة من (أَوْصَدتُّ)، وفاء الكلمة واو، مثل (أوهمْتُ)، فيكون اسم المفعول منها (مُوصَد) بدون همز.

ومثال ذلك في اللغة: مؤَكَّد وموَكَّد، وأكَّد ووَكَّدَ، وأرَّخ وورَّخ، فهذه ثنائيات بنفس المعنى، ولكن أحيانًا تكون فاء الكلمة همزة، وأحيانًا تكون واوًا.

فلما كانت اللغة المختارة لدى البصري هي لغة الهمز، اختار أهل الأداء عن السوسي الهمز وعدم الإبدال، حتى لا يُفهم أنه خرج عن اللغة التي اختارها شيخه البصري إلى اللغة الأخرى، فالمقصود من همز هذه الكلمة بيان أن السوسي يقرأ بلغة شيخه.

وقوله (أَوْصَدتُّ يُشْبِهُ) يعني أن إبدال ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾ يجعلها شبيهة بلغة (أَوْصَدتُّ).

وقوله (كُلُّـهُ ... تَخَيَّـرَهُ أَهْــلُ الْأَدَاءِ مُعَلِّـلَا) أي أن كل ما ذُكر من المستثنيات ليس هو اختيار السوسي، وإنما هو اختيار علماء القراءة والإقراء.

فقد رُوي عن البصري التحقيق والإبدال في هذه الكلمات، فاختار أهل الأداء التحقيق للسوسي للعلل المذكورة.

وقيل إن ابن مجاهد هو مَن اختار ذلك، وقيل أنه رُوِيَ عن أبي عمرو بعضُه، وقاس ابنُ مجاهد الباقيَ عليه.

فهذه خمس وثلاثون كلمة لم يقع فيها إبدال للسوسي، وإن كان حمزة في الوقف يبدل الجميع على أصله كما سيأتي ولا يَنظر إلى هذه العلل.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٢١- وَبَارِئِـكُمْ بِالْهَمْـزِ حَالَ سُكُونِـهِ ... وَقَالَ ابْنُ غَلْبُـونٍ بِيَـاءٍ تَبَـدَّلَا

بعد أن انتهى الناظم من ذكر المواضع المستثناة من إبدال السوسي قولًا واحدًا، ذكر هنا كلمةً فيها خلاف، وهي كلمة ﴿بَارِيِكُمْ﴾ في موضعَيها من قوله تعالى ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِيِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِيِكُمْ﴾ [البقرة:٥٤]، واعلم أن البصري يقرأ هذه الكلمة بسكون الهمزة هكذا: ﴿بَارِئْكُمْ﴾، وذلك من باب التخفيف.[1]

وقوله (وَبَارِئِـكُمْ بِالْهَمْـزِ) أي يقرأ السوسي ﴿بَارِئْكُمْ﴾ في الموضعَين بالهمز دون إبدال، وقوله (حَالَ سُكُونِـهِ) تنبيه على أن السوسي يقرؤه بالسكون فكأنه قال: واستثني له ﴿بَارِئْكُمْ﴾ حال كونه ساكنًا في قراءته.

ثم أخبر أن أبا الحسن طاهرًا ابن غلبون رَوى الإبدال عن السوسي في هذه الكلمة، ولكن أكثر المحققين من علماء القراءات لم يعوِّلوا على هذه الرواية، فحققوا الهمز للسوسي في هذه الكلمة، ولم يعلق الداني في التيسير على هذه الكلمة من حيث الإبدال أو التحقيق.

وقال ابن الجزري في النشر: "وانفرد أبو الحسن بن غلبون ومن تبعه بإبدال الهمزة من ﴿بَارِئْكُمْ﴾ في حرفَي البقرة بإحالة قراءتها بالسكون لأبي عمرو مُلْحِقًا ذلك بالهمز الساكن المبدَل، وذلك غير مُرضي، لأن إسكان هذه الهمزة عارضٌ تخفيفًا، فلا يعتد به، وإذا كان الساكن اللازم حالة الجزم والبناء لم يعتد به، فهذا أَولى، وأيضًا فلو اعتُد بسكونها وأُجريت مجرى اللازم كان إبدالها مخالِفًا أصل أبي عمرو، وذلك أنه كان يشتبه بأن يكون من البَرَى وهو التراب." اهـ.

---

(١) قال الناظم (٤٥٣- ... وَعَدْنَا جَمِيعًا دُونَ مَا أَلِفٍ حَلَا، وَإِسْكَانُ بَارِئْكُمْ وَيَأْمُرُكُمْ لَهُ).

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٢٢- وَوَالَاهُ فِي بِئْرٍ وَفِي بِئْسَ وَرْشُهُـمْ ... وَفِي الذِّئْبِ وَرْشٌ وَالْكِسَائِي فَأَبْدَلَا

الشطر الأول يعني أن ورشًا يوالي السوسي، أي يقرأ مثله بالإبدال، وذلك في كلمتين هما:

- ﴿وَبِئْرٍ﴾ [الحج:٤٥]، ولم تَرِد في القرءان إلا في هذا الموضع، فتُقرأ: ﴿وَبِيرٍ﴾ .
- ﴿بِئْسَ﴾ حيث وكيف وردت، نحو ﴿بِيسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ﴾، ﴿وَبِيسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾، ﴿فَبِيسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾، ﴿وَلَبِيسَ مَا شَرَوۡاْ﴾، ﴿قُلۡ بِيسَمَا﴾.

وقد خالف ورش هنا قاعدته، حيث إن قاعدته أن يبدل من الهمز الساكن ما كان فاءً للكلمة، والهمزة في هاتين الكلمتَين هي **عَين** الكلمة.

والشطر الثاني يعني أن ورشًا والكسائي يواليان السوسي فيقرءان مثله بالإبدال في كلمة ﴿ٱلذِّئۡبُ﴾ في مواضعها الثلاثة: ﴿أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ﴾ [يوسف:١٣]، ﴿قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ﴾ [يوسف:١٤]، ﴿فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ﴾ [يوسف:١٧].

وقد خالف كل منهما هنا قاعدته، فأما **الكسائي** فقاعدته عدم الإبدال، فخالف في هذه الكلمة، وأما ورش فخالف هنا كما في الكلمتَين السابقتَين.

نستخلص أن:

- ورشًا يبدل من الهمز الساكن ما كان فاءً للكلمة، ويبدل عَين الكلمة في: ﴿وَبِئۡرٍ﴾، و﴿بِئۡسَ﴾، و﴿ٱلذِّئۡبُ﴾.
- وأن الكسائي يبدل فقط في كلمة: ﴿ٱلذِّئۡبُ﴾.
- والسوسي يوافقهم في كل ذلك.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٢٣- وَفِي لُؤْلُؤٍ فِي الْعُرْفِ وَالنُّكْرِ شُعْبَةٌ ... وَيَأْلِتْكُمُ الدُّورِي وَالِابْدَالُ يُجْتَلَى

هذا البيت معطوف على البيت السابق، فما زال الناظم يذكر بعض المواضع التي وَالَى فيها بعضُ القراء السوسيَّ في الإبدال.

والشطر الأول يعني أن **شعبة** يوالي السوسي، أي يقرأ مثله بالإبدال في الهمزة الساكنة من كلمة ﴿لُؤْلُؤٌ﴾ حيث وردت، سواء:

- (فِي الْعُرْفِ) أي المعرَّفة بلام التعريف، فيقرأ هكذا ﴿ٱللُّولُوِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة:٢٣].
- أو في (النُّكْرِ) أي جاءت نكرة، فيقرأ ﴿كَأَنَّهُمْ لُولُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الطور:٢٤].

والشطر الثاني يقصد قوله تعالى ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾ [الحجرات:١٤]، واعلم أن البصري يقرأ الكلمة المذكورة بالهمز:

- فأما الدوري فيحقق الهمزة هكذا: ﴿لَا يَأْلِتْكُم﴾، وذلك مأخوذ من لفظ الناظم، وهذا مما استغنى فيه باللفظ عن القيد.
- وأما السوسي فيبدل الهمزة هكذا: ﴿لَا يَالِتْكُم﴾، وذلك مأخوذ من قوله (وَالِابْدَالُ يُجْتَلَى)، والياء رمز للسوسي.
- فتكون قراءة الباقين بحذف هذه الهمزة ﴿لَا يَلِتْكُم﴾.

وقد اكتفى الناظم بالنص على همز هذه الكلمة للبصري هنا، ولم يذكرها في الفرش، رغم أن الداني في التيسير ذكرها في الفرش.

وقراءة الهمز من أَلَتَ يألِت، وقراءة الباقين من لات يليت، وهما لغتان بمعنى نقص.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٢٤- وَوَرْشٌ لِئَلَّا وَالنَّسِيءُ بِيَــــائِهِ ... وَأَدْغَمَ فِي يَـــاءِ النَّسِيِّ فَثَقَّـــلَا

هذا البيت خاص بورش، ولا علاقة للسوسي به، وهو يتكلم عن كلمتَين رُوِيَ فيهما الإبدال عن ورش في همز متحرك.

فقد أبدل ورش الهمزة المفتوحة ياءً مفتوحة في كلمة ﴿لِئَلَّا﴾، وذلك في مواضعها الثلاثة:

- ﴿فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ [البقرة:١٥٠].
- ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌ﴾ [النساء:١٦٥].
- ﴿لِّيَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الحديد:٢٩].

وأبدل ورش أيضا الهمزة ياءً في ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة:٣٧]، ثم أدغم الياء الأُولى في الثانية فيصير النطق بياء مشددة مرفوعة هكذا: ﴿ٱلنَّسِيُّ﴾.

والذي دلّنا على أن ورشًا يقرأ بإبدال الهمز في هاتَين الكلمتَين أن قوله (وَوَرْشٌ لِئَلَّا) معطوف على (وَالِابْدَالُ يُجْتَلَى)، فكأنه قال: أبدلَ السوسي همز ﴿يَأْلِتْكُم﴾، وأبدل ورش همز ﴿لِئَلَّا﴾، وهمز ﴿ٱلنَّسِيٓءُ﴾.

والهاء في (بِيَــائِهِ) عائدة على الهمز الموجود في ﴿لِئَلَّا﴾ و﴿ٱلنَّسِيٓءُ﴾، أي بيائه التي رسم بها، لأن الهمزة في هاتَين الكلمتَين كانت في المصاحف العثمانية ياءً بلا نقاط هكذا: ﴿لىلا﴾ و﴿النسى﴾، فكأن ورشًا عاد للرسم فقرأ بما يوافقه، أو أراد الياء المعروف أنها تبدل من الهمزة في مثل هذه الكلمات.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٢٥- وَإِبْدَالُ أُخْرَى الْهَمْــــزَتَيْنِ لِكُلِّهِمْ ... إِذَا سَكَنَتْ عَزْمٌ كَــآدَمَ أُوهِــــلَا

تضمن هذا البيت قاعدة كلية لجميع القراء، وكان الأنسب ذكرها في باب الهمزتين من كلمة كصنيع ابن الجزري في الطيبة، أو عدم ذكرها أصلًا، لأن متون القراءات إنما جُعلت لِما فيه خلاف بين القراء، أو لما يُخاف التباسه بغيره.

ومعنى هذه القاعدة أنه إذا التقت همزتان في كلمة وكانت أخرى الهمزتين -أي الهمزة الثانية- ساكنة، فإبدالها واجب لجميع القراء فتبدل حرف مد من جنس حركة ما قبلها:

- فإن كان قبلها فتح أبدلت ألِفًا نحو: (ءَأْدَم ← ءادَم)، (ءَأْتَى ← ءَاتَى)، (ءَأْمَن ← ءَامَن).
- وإن كان ما قبلها مضمومًا أبدلت واوًا نحو: (أُؤْتِيَ ← أُوتِيَ)، (أُؤْذِيَ← أُوذِيَ).
- وإن كان ما قبلها مكسورًا أبدلت ياءً نحو (إِئْمانًا ←إِيمانًا)، (لِإِئْلَافِ ←لِإِيلاف)، (ائْت ← إِيت) عند الابتداء بها.

وقد أتى الناظم بمثالَين:

- الأول: لما قبلها مفتوح وهو (ءَادَم)، وأصله (ءَأْدَم).
- والثاني: لما قبلها مضموم وهو (أُوهِلَا)، وأصله (أُؤْهِلَا)، وهذا اللفظ ليس من القرءان، ولعل قريحة الناظم لم تؤاته بمثال من القرءان الكريم فأتى بمثال من كلام العرب وهو (أُوهِلَ)، يقال: أوهل فلان لهذا المنصب إذا جعل أهلًا له، ومثاله من القرءان ﴿أُوذِينَا﴾، و﴿وَأُوتِينَا﴾، و﴿ٱؤْتُمِنَ﴾ عند الابتداء بهذه الكلمة.

* * *

باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٢٦- وَحَرِّكْ لِوَرْشٍ كُلَّ سَاكِنٍ اخِرٍ ... صَحِيحٍ بِشَكْلِ الْهَمْزِ وَاحْذِفْهُ مُسْهِلَا

شرع الناظم في باب جديد من أبواب مذاهب القراء في تخفيف الهمزات، وقطب هذا الباب هو ورشٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومعنى البيت أنه إذا جاء حرف ساكن صحيح في آخر كلمة نحو ﴿ قَدْ ﴾، ثم جاءت همزة قطع في أول الكلمة التالية نحو ﴿ أَفْلَحَ ﴾، فإن ورشًا يحذف الهمزة وينقل حركتها للساكن قبلها فينطق هكذا: (قَـدَفْلَحَ)، وتضبط في أغلب المصاحف هكذا: ﴿قَدَ اَفْلَحَ﴾[1].

ويؤخذ من النظم أن ورشًا لا يحذف الهمز ولا ينقل حركته إلى ما قبله إلا بأربعة شروط:

١. أن يكون الحرف المنقول إليه حركة الهمز ساكنًا، وهذا معنى قوله (كُلَّ سَاكِنٍ).
٢. أن يكون الساكن آخر الكلمة، وهذا معنى قوله (آخِرٍ).
٣. أن يكون الهمز في أول الكلمة التالية.
٤. أن يكون الساكن صحيحًا (غير مدٍّ)، وهذا معنى قوله (صَحِيحٍ).

فإذا تحققت هذه الشروط فإن ورشًا يحذف الهمزة وينقل حركتها للساكن قبلها:

---

(١) لعلك لاحظت في هذا المثال أن الهمزة حُذفت في النطق، أما صورتها في رسم المصحف فلا يصح حذفها، وصورتها هي الألف أو الياء أو الواو التي تُكتب معها الهمزة، وذلك لأن رسم المصحف توقيفي فلا يمكن مخالفة ما كتب بين يدي الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

- فيصير الساكن مفتوحًا إن كانت الهمزة مفتوحة نحو ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ﴾، فتنطق هكذا: (قَـدَفۡلَحَ).
- ويصير الساكن مضمومًا إن كانت الهمـــزة مضمومة نحـــو ﴿فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ﴾، فتنطق هكـــذا: (فَإِنُـحۡصِرۡتُمۡ).
- ويصير الساكن مكسورًا إن كانت الهمزة مكسورة نحو ﴿قُلۡ إِنَّمَا﴾، فتنطق: (قُلِـنَّمَا).

* * *

تنبيه: التنوين يُعتبر حرفًا ساكنًا صحيحًا، وهو دائمًا آخر الكلمة، فيعامَل معاملة النون الساكنة، فإذا جاء بعده همزة قطع فإن الهمزة تحذف وتنقل حركتها إلى نون التنوين، نحو:

- ﴿هُودًا أَوۡ﴾ ← (هُودَنَـ وۡ)، ولا يُلتفت لألِف العِوض التي تُرسم بعد تنوين الفتح، فهي إنما جاءت للوقف وليس للوصل.
- ﴿أَسۡبَاطًا أُمَمًا﴾، فتنطق هكـــذا: (أَسۡبَاطَنُـمَمًا).
- ﴿شُهُودًا إِذۡ﴾ ← (شُهُودَنِـذۡ).
- ﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ← (بِعَذَابِنَـلِيمِ).
- ﴿أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ﴾ ← (أُمَّتِنُـخۡرِجَتۡ).
- ﴿نُوحٍ إِذۡ﴾ ← (نُوحِنِـذۡ).
- ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ← (عَذَابُنَـلِيمٌ).
- ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ﴾ ← (وَمَتَاعُنِـلَىٰ).
- ﴿مِلۡحٌ أُجَاجٌ﴾ ← (مِلۡحُنُـجَاجٌ).

* * *

تنبيه: إذا كان بعد الهمزة المحذوفة مد بدل فإنه باقٍ على حاله من ثلاثة البدل، نحو:

- ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ ← ﴿مَنَ ـآمَنَ﴾.
- ﴿فَمَنْ أُوتِيَ﴾ ← ﴿فَمَنُ اُوتِيَ﴾.
- ﴿قُلْ إِى﴾ ← ﴿قُلِ اِىَ﴾.

* * *

تنبيه: قول الناظم: (سَاكِنٍ اخِرٍ صَحِيحٍ) يشمل حرفَي العلة الواو والياء طالما أنهما غير مد ولين[1]، وقوله (صَحِيحٍ) لا يَستثني إلا حروف المد، وعليه فيجب لورش حذف الهمزة ونقل حركتها للساكن قبلها عند الواو والياء الساكنة المفتوح ما قبلها نحو:

- ﴿ٱبْنَيْ ءَادَمَ﴾ ← ﴿ٱبْنَيَ ـآدَمَ﴾.
- ﴿خَلَوْاْ إِلَىٰ﴾ ← ﴿خَلَوِاْ اِلَىٰ﴾.

أما حرف المد نحو ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾، و﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا﴾، و﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ﴾ فلا ينطبق عليه هذا الحكم، بل لورش إشباع المد المنفصل، قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف: (٦٦- وَحَرِّكْ لِوَرْشٍ كُلَّ سَاكِنٍ اخِرٍ ... سِوَى حَرْفَ مدٍّ وَاحْذِفِ الْهَمْزَ مُسْهِلَا).

* * *

تنبيه: لا نقل في ميم الجمع، رغم أنها حرف ساكنٌ آخرٌ صحيحٌ، فإذا جاء بعدها همزة قطع فليس لورش إلا صلة ضم ميم الجمع والإشباع، وذلك في نحو ﴿وَخَلَقْنَٰكُمُوٓ أَزْوَٰجًا﴾، لقول الناظم من قبل: (وَمِنْ قَبْلِ هَمْزِ الْقَطْعِ صِلْهَا لِوَرْشِهِمْ).

---

(١) قال أبو شامة: "وقد استعمل الناظم هنا قوله (سَاكِنٍ صَحِيحٍ) باعتبار أنه ليس بحرف مد ولين، ولم يُرِدْ أنه ليس بحرف علة، بدليل أنه ينقل بعد حرف اللين في نحو ﴿ٱبْنَيْ ءَادَمَ﴾، ﴿خَلَوْاْ إِلَىٰ﴾ ... وهذا بخلاف استعماله في باب المد والقصر، حيث قال (أَوْ بَعْدَ سَاكِنٍ صَحِيحٍ) فإنه احترز بذلك عن حرف العلة مطلقًا، بدليل أنه لا يمد واو ﴿ٱلْمَوْءُۥدَةُ﴾ بعد الهمزة." اهـ.

تنبيه: لعلك لاحظت أن كل الأمثلة السابقة تتكون من كلمتَين منفصلتَين رسمًا، فالساكن الصحيح منفصل رسمًا عن الهمزة.

ولكن يجب أن تعلم أن حكم حذف الهمزة ونقل حركتها للساكن قبلها ينطبق أيضًا على **لام التعريف** حين يأتي بعدها **همزة قطع** نحو ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾، رغم اتصال اللام بالهمزة رسمًا، وذلك لانفصالهما معنًى، لأن لام التعريف من حروف المعاني فهي مع الهمزة التي قبلها كلمة مستقلة تشبه (قد) و(هل)، فكانت اللام الساكنة لذلك آخرَ كلمة وإن اتصلت خطًّا.

وعليه فإن لورش حذف الهمزة ونقل حركتها للساكن قبلها في نحو:

- ﴿وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ ← ﴿وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلَٔاخِرِ﴾، وتنطق هكذا (وَبِٱلۡيَوۡمِـ لَآخِرِ)، مع مراعاة ثلاثة البدل.
- ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ ← ﴿فِي ٱلَارۡضِ﴾، وتنطق هكذا (فِـلَرۡضِ).
- ﴿يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ﴾ ← ﴿يُنَادِي لِلِايمَٰنِ﴾، مع مراعاة ثلاثة البدل.

تنبيه: في قوله تعالى أول العنكبوت ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ﴾، إذا أردت أن تصل (ميـٓمْ) بكلمة ﴿أَحَسِبَ﴾، فيجب لورش حذف الهمزة ونقل حركتها للساكن قبلها، فينطق هكذا: (ميـٓمَـحَسِبَ)، وهنا يجوز الإشباع والقصر في مد (ميـٓمَ)، فأما الإشباع فهو على الأصل، وأما القصر فهو للاعتداد بالعارض الذي هو حركة الميم الأخيرة من (مِيـــمَ)، أما إذا وقف على(ميـٓمْ) فليس له إلا الإشباع، وهذا الحكم شبيه بحكم جمهور القراء في أول آل عمران

تنبيه: في نحو ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، و﴿تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ تلاحظ عند كل القراء حذف المد نطقًا قبل لام التعريف لالتقاء الساكنَين.

لكن حين يقرأ ورش بالنقل تتحرك اللام هكذا: ﴿فِي ٱلَارْضِ﴾، و﴿تَحْتِهَا ٱلَانْهَرُ﴾، وهنا يزول سبب حذف المد لأنه لم يعد هناك ساكنان، **فهل ننطق بالمد أم نحذفه؟ والإجابة أن المد يبقى محذوفًا** لأن الحركة عارضة لا يعتد بها هنا.

فإن قلتَ: لِمَ لَمْ نقرأ بوجهَين كما قرأنا في التنبيه السابق، حيث اعتددنا بالعارض مرة، ولم نعتد به مرة؟! قلتُ: التزامًا بالرواية، ولو كان رُوي غير ذلك لقرأنا به.

* * *

تنبيه: لا نقل لورش في نحو ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، لأن الساكن ليس آخر الكلمة، ولا نقل في نحو ﴿فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ﴾، لأن الحرف الذي قبل الهمزة ليس ساكنًا، رغم أنه صحيح آخرٌ.

وقول الناظم (مُسْهِلًا) منصوب على الحال من فاعل (وَاحْذِفْهُ) أي احذف الهمز حال كونك سالكًا الطريق المعبد طالبًا التخفيف في القراءة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٢٧- وَعَنْ حَمْزَةٍ فِي الْوَقْفِ خُلْفٌ ....

بعد أن ذكر الناظم في البيت السابق أن ورشًا يقرأ بحذف الهمزة ونقل حركتها للساكن الصحيح قبلها، ذكر هنا أن حمزة يقرأ مثل ورش في هذا الحكم.

فحمزة يحذف الهمزة وينقل حركتها للساكن قبلها، ولكنه يختلف عن ورشٍ في أمرَين:

- **الأول**: أن حمزة لا يقرأ بالنقل إلا عند الوقف على الكلمة التي تبدأ بهمزة، كأن يقف على ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، ﴿ٱلْأَرْضِ﴾.
- **الثاني**: أن ذلك وارد عن حمزة **بِخُلْفٍ** عنه.

فإذا علمنا أن ذلك وارد عن حمزة بِخُلْفٍ عنه، **فما هي الأوجه الأخرى لحمزة؟**

وإجابة هذا فيها تفصيل:

فإذا كان الوقف على كلمة بها لام التعريف نحو ﴿ٱلْأَرْضِ﴾، و﴿ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ فإن الوجه الآخر هو السكت (وسيأتي دليله بعد قليل)، فيكون لحمزة عند الوقف على هذا النوع وجهان هما: **السكت والنقل**[1].

وإذا كان الوقف على ما انفصل رسمًا، وهو الذي يُعرف بالمفصول عن ساكن صحيح نحو ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، و﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فإن لحمزة وقفًا وجهَين آخرَين هما: تحقيق الهمزة بدون سكت (من الروايتَين)، والسكت (من رواية خلف)، فيكون لخلف عند الوقف على هذا النوع ثلاثة أوجه هي: **التحقيق دون سكت، والسكت، والنقل**، ويكون لخلاد وجهان هما **التحقيق دون سكت والنقل**، وسيأتي دليل كل ذلك بعد قليل.

تنبيه: لا نقل في ميم الجمع، فإذا جاء بعدها همزة قطع فليس وقفًا لخلف إلا وجهان: التحقيق دون سكت والسكت، وليس لخلاد إلا التحقيق دون سكت، نحو ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾، قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف: (٦٧- وَلَا نَقْلَ فِي مِيمِ الْجَمِيعِ لِحَمْزَةٍ ... بَلِ الْوَقْفُ حُكْمُ الْوَصْلِ فِيمَا تَنَقَّلَا).

* * *

(١) أجاز بعض المحققين ومنهم المتولي الوقف بالتحقيق دون سكت في هذا النوع، ولكنه كلام مردود لمخالفته صريح نص الجزري في النشر، حيث قال: "وحُكي فيه وجهٌ ثالثٌ، وهو التحقيق من غير سكتٍ كالجماعة، ولا أعلمه نصًّا في كتابٍ من الكتب ولا في طريقٍ من الطرق، عن حمزة ولا عن أصحاب عدم السكت على لام التعريف عن حمزة، أو عن أحدٍ من رواته حالة الوصل، مجمِعون على النقل وقفًا، لا أعلم بين المتقدمين في ذلك خلافًا منصوصًا يعتمد عليه، وقد رأيت بعض المتأخرين يأخذ به لخلاد اعتمادًا على بعض شروح الشاطبية، ولا يصح ذلك في طريق من طرقها، والله أعلم." اهـ.

تنبيه: وجه النقل وقفًا لحمزة عند لام التعريف في نحو ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾ هو مما قرأ به الداني على أبي الفتح فارس، وهو ثابت في التيسير.

أما النقل عند المفصول عن ساكن صحيح نحو ﴿مَنۡ ءَامَنَ﴾ فهو غير ثابت في التيسير لحمزة، ولم يقرأ به الداني لحمزة، وهو من زيادات الشاطبي، والعجيب أنه قد ثبت أن وجه النقل في هذا النوع هو أكثر تواترًا وطُرُقًا من الوجهَين الآخَرين، ولذلك فاختيار الشاطبي لهذا الوجه دليل على سعة علمه وتبحره في هذا الفن.

وبناءً على ماسبق فإن المقرئين يختلفون في تحديد المقدم أداءً لحمزة عند الوقف على المفصول عن ساكن صحيح، فالبعض يقدم النقل لأنه أكثر تواترًا ولأنه اختيار الشاطبي، والبعض يقدم التحقيق دون سكت التزامًا بالتيسير، والأمر يسير وواسع.

* * *

س: كيف تقف لحمزة على ﴿وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾؟

- إذا كنا نقرأ **لخلف** وحده فنقف بالتحقيق دون سكت، ثم بالسكت، ثم بالنقل، علمًا بأن البعض يقدم النقل لكثرة طرقه، ولا يمتنع النقل على أي وجه.
- وإذا كنا نقرأ **لخلاد** وحده فنقف بالتحقيق دون سكت، ثم بالنقل، وذلك لأن خلادًا ليس له سكت في المفصول، وقد يقدَّم النقل.
- وإذا كنا نقرأ بالجمع لحمزة فنقرأ كما يلي:
  - بالتحقيق دون سكت لحمزة بكماله.
  - ثم بالسكت لخلف على وجهه الثاني.
  - ثم بالنقل لحمزة بكماله.

س: كيف تقف لحمزة على ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾؟

ج: الراويان هنا متفقان، فنقف بالسكت ثم بالنقل لهما معًا، فإن كنا نقرأ لخلاد وحده نقدم النقل لأنه طريق الرواية.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَعِنْـدَهُ ... رَوَى خَلَفٌ فِي الْوَصْلِ سَكْتًا مُقَلَّلَا

٢٢٨- وَيَسْكُتُ فِي شَيْءٍ وَشَيْئًا وَبَعْضُهُمْ ... لَدَى اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ عَنْ حَمْزَةٍ تَـلَا

٢٢٩- وَشَيْءٍ وَشَيْئًا لَمْ يَزِدْ ...

في المقطع السابق تكلم الناظم عن حكم حذف الهمزة ونقل حركتها للساكن قبلها لحمزة، وعلمنا أن ذلك لا يكون له إلا عند الوقف.

وفي هذا المقطع سوف يتكلم الناظم عن حكمٍ جديد من نوعه لحمزة، ألا وهو **حكم السكت على الساكن الصحيح قبل الهمزة**، وهذا الحكم في الشاطبية هو مما ينفرد به حمزة.

وقبل أن نبدأ هذا الحكم دعنا نشير إلى عدة نقاط:

النقطة الأولى أنه لا نقل لحمزة إلا حال الوقف.

النقطة الثانية أن حمزة من الشاطبية قد رُوي عنه السكت في ثلاثة أشياء هي:

- المفصول عن ساكن صحيح نحو ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، والسكت فيه يكون وصلًا ووقفًا، يعني سواء وصلت الكلمة التي أولها همز بما بعدها، أو وقفت عليها، وهذا النوع من رواية خَلَف فقط.

- ولام التعريف نحو ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾، والسكت فيها يكون وصلًا ووقفًا أيضًا.
- و﴿شَيۡـًٔا﴾ المنصوبة، و﴿شَيۡءٍ﴾ المجرورة والمرفوعة، والسكت هنا لا يكون إلا عند وصل الكلمة بما بعدها، فإن وقفت عليها فإن لها حكمًا ستعرفه في الباب القادم إن شاء الله.

النقطة الثالثة أن الإمام أبا عمرو الداني قرأ أربع ختمات لحمزة، فقرأ على **أبي الفتح فارس** ختمة لخلف وأخرى لخلاد، وقرأ على **أبي الحسن طاهر بن غلبون** ختمة لخلف وأخرى لخلاد:

- **فأما قراءته على أبي الفتح فارس** فكانت كالآتي:
  - **رواية خلف: وصلًا:** السكت على الجميع، أقصد: المفصول عن ساكن صحيح نحو ﴿مَنۡ ءَامَنَ﴾، ولام التعريف نحو ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾، و﴿شَيۡءٍ﴾ و﴿شَيۡـًٔا﴾.
  - **رواية خلاد: وصلًا:** عدم السكت على أي نوع.
- **وأما قراءته على أبي الحسن طاهر بن غلبون** فكانت:
  - **وصلًا:** السكت على لام التعريف، و﴿شَيۡءٍ﴾ و﴿شَيۡـًٔا﴾ **للراويَين** معًا، وبدون سكت على المفصول.

قال الشيخ المتولي:

رَوَى أَبُو الْفَتْحِ كُلَّ السَّكْتِ عَنْ خَلَفٍ ... وَعِنْدَ خَلَّادَ تَرْكُ السَّكْتِ قَدْ أُثِـرَا
وَطَاهِرٌ نَجْلُ غَلْبُونٍ رَوَى لَهُمَـــــا ... بِالسَّكْتِ فِي أَلْ وَشَيْءٍ خُذْهُ مُبْتَدِرَا

* * *

قال الناظم: (وَعِنْـدَهُ ... رَوَى خَلَفٌ فِي الْوَصْلِ سَكْتًا مُقَلَّلَا، وَيَسْكُتُ فِي شَيْءٍ وَشَيْئًا)، وهذا بيان لما قرأ به الداني على أبي الفتح فارس.

والضمير في (وَعِنْـدَهُ) يعود على الساكن الصحيح المذكور في قوله (كُلَّ سَاكِنٍ اخِرٍ ... صَحِيحٍ).

والمعنى: قرأ الداني على أبي الفتح فارس رواية **خَلَفٍ** بالسكت عند الساكن الصحيح، سواء كان مفصولًا نحو ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، أو لام التعريف نحو ﴿ٱلْأَرْضِ﴾، وسكت أيضًا على ﴿شَيْـًٔا﴾ المنصوبة، و﴿شَىْءٍ﴾ المجرورة والمرفوعة.

س: على مذهب أبي الفتح فارس كيف تقرأ **لخلف عن حمزة** قوله تعالى ﴿وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾؟

ج: نقرأ بالسكت على الجميع (وصلًا)، فنسكت على لام التعريف في ﴿وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾ مع مراعاة الإمالة، ونسكت على المفصول في ﴿مِنْ أَخِيهِ﴾، ونسكت على ﴿شَىْءٌ﴾.

ولم يذكر الناظم حكم **خــلاد** على هذا المذهب، فيفهم من الضد أنه قرأ بترك السكت في الجميع.

س: على مذهب أبي الفتح فارس كيف تقرأ **لخلاد**: ﴿وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ﴾؟ ج: نقرأ بترك السكت على الجميع (وصلًا).

استطراد دقيق: قول الناظم: (فِي الْوَصْلِ) هو كلام مطلق يحتاج إلى تقييد وتوضيح:

- ففي المفصول عن ساكن صحيح نحو ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ يكون السكت وصلًا ووقفًا، يعني سواء وصلت الكلمة التي أولها همز بما بعدها، أو وقفت عليها، وعليه فقوله (فِي الْوَصْلِ) يعني وصل الكلمة التي أولها همز بما قبلها.

• وفي لام التعريف نحو ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾ يكون السكت وصلًا ووقفًا أيضًا، يعني سواء وصلت كلمة ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾ بما بعدها، أو وقفت عليها، ولا يشترط أن توصل بما قبلها، بل يصح السكت إذا بدأت بها، وعليه فقوله (فِي الْوَصْلِ) هنا لا محل له، اللهم إلا إذا كان يقصد أن أبا الفتح فارس لم يكن يقف بالسكت على لام التعريف، وإنما كان يقف بالنقل، وعليه يكون معنى (فِي الْوَصْلِ) أي وصلها بما بعدها.

• وفي ﴿شَيۡـٔٗا﴾ و﴿شَيۡءٍ﴾ السكت لا يكون إلا عند وصل الكلمة بما بعدها، فإن وقفت عليها فإن لها حكمًا ستعرفه في الباب القادم إن شاء الله، ولا يشترط أن تصلها بما قبلها، بل يصح السكت إذا بدأت بها.

* * *

ثم قال الناظم: (وَبَعْضُهُمْ ... لَدَى اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ عَنْ حَمْزَةٍ تَـلَا، وَشَيْءٍ وَشَيْئًا لَمْ يَزِدْ)، وهذا بيانٌ لما قرأ به الداني على أبي الحسن طاهر بن غلبون.

والمعنى: قرأ الداني **قراءة حمزة كلها بروايتَي خلف وخلاد** على أبي الحسن طاهر ابن غلبون بالسكت عند لام التعريف في نحو ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾، وعلى ﴿شَيۡءٍ﴾ المرفوع والمجرور، و﴿شَيۡـٔٗا﴾ فقط، **ولم يزد عن ذلك**، وعليه فلا سكت على المفصول نحو ﴿مَنۡ ءَامَنَ﴾ على هذا المذهب.

س: على مذهب أبي الحسن طاهر كيف تقرأ **لخلف ولخلاد** قوله تعالى ﴿وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾؟

ج: نقرأ بالسكت على لام التعريف (وصلًا) في ﴿وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰ﴾ مع مراعاة الإمالة، ونسكت على ﴿شَيۡءٞ﴾ (وصلًا)، **ولا سكت في** ﴿مِنۡ أَخِيهِ﴾.

تنبيه: ميم الجمع في نحو ﴿وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا﴾ ليست مستثناة من السكت، بل يُسكت عليها مثل غيرها من المفصول عن ساكن صحيح.

* * *

تطبيقات وتوضيحات

نأخذ مما سبق أن لكل من **خلف وخلاد** مذهبَين:

- **فأما خلف:**
  - فالمذهب الأول له هو السكت على الجميع.
  - والمذهب الثاني هو السكت على لام التعريف و﴿شَيۡءٍ﴾ و﴿شَيۡـٔٗا﴾ فقط.[1]
- **وأما خلاد:**
  - فالمذهب الأول له هو ترك السكت على الجميع.[2]
  - والمذهب الثاني هو السكت على لام التعريف و﴿شَيۡءٍ﴾ و﴿شَيۡـٔٗا﴾ فقط.

فإذا أردنا أن نقرأ بالجمع لحمزة ﴿وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ فنقرأ كما يلي:

١. السكت على لام التعريف و﴿شَيۡءٞ﴾ فقط **لخلف** ويندرج معه **خلاد** على أحد وجهَيه، أي **لحمزة** بكماله.
٢. السكت على الجميع وذلك **لخلف** وحده على وجهه الثاني.
٣. ترك السكت في الجميع وهو الوجه المتبقي **لخلاد**.

---

(١) وهو المقدم لخلف، لأن الداني في التيسير أسند رواية خلف من قراءته على أبي الحسن.

(٢) وهو المقدم لخلاد، لأن الداني في التيسير أسند رواية خلاد من قراءته على أبي الفتح.

والآن دعنا نجمع بين مذاهبهما في الوصل والوقف:

	وصلًا	وقفًا
خلف وخلاد على مذهب أبي الحسن	السكت على لام التعريف و﴿شَىۡءٍ﴾ و﴿شَيۡـًٔا﴾ فقط، ولا سكت في المفصول.	• السكت على لام التعريف. • التحقيق دون سكت في المفصول. • والنقل فيهما على اختيار الشاطبي.
خلف على مذهب أبي الفتح	السكت على الجميع	• النقل على لام التعريف. • السكت في المفصول، والنقل على اختيار الشاطبي.
خلاد على مذهب أبي الفتح	ترك السكت على الجميع	• النقل على لام التعريف. • التحقيق دون سكت في المفصول، والنقل على اختيار الشاطبي.

* * *

تدريبات على ما سبق لحمزة

اقرأ لخلف وحده، ثم لخلاد وحده، ثم لحمزة بكماله ما يلي:

- ﴿مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾.

أولًا خلف:

- نقرأ بترك السكت في المفصول، والسكت على لام التعريف، وهذا مذهب أبي الحسن.
- ثم نقرأ بالسكت في الجميع، وهذا مذهب أبي الفتح.

ثانيًا خلاد:

- نقرأ له بترك السكت في الجميع، وهذا مذهب أبي الفتح.
- ثم نقرأ له بالسكت على لام التعريف فقط، وهذا مذهب أبي الحسن.

ثالثًا حمزة بكماله:

- نقرأ بترك السكت في المفصول والسكت على لام التعريف **لحمزة بكماله**.
- ثم نقرأ بترك السكت في الجميع لخلاد.
- ثم بالسكت في الجميع لخلف.[(١)]

۞ ۞

- ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ﴾.

أولًا خلف: ليس له إلا السكت في لام التعريف الأُولى، ويقف على ﴿وَٱلْأَبْرَصَ﴾ بالسكت (على مذهب أبي الحسن)، ثم بالنقل (على مذهب أبي الفتح واختيار الشاطبي).

ثانيًا خلاد:

- نقرأ له بترك السكت في الأُولى ونقف بالنقل (على مذهب أبي الفتح).
- ثم نقرأ له بالسكت في الأُولى، ونقف بالسكت (على مذهب أبي الحسن)، ثم نقف بالنقل (على اختيار الشاطبي).

---

(١) في إجابات هذه التدريبات تعمدت التحرير والفصل بين مذاهب أبي الفتح وأبي الحسن لكل من خلف وخلاد، وهذا قد يبدو صعبًا على المبتدئين، ولذلك بعض المقرئين المعاصرين يفضلون الإطلاق، ويخلطون بين المذاهب، معتمدين على أن الشاطبي أطلق الأحكام في النظم ولم يحرر بينها، ولم يَقُل مثلًا أن هذا مذهب أبي الفتح وهذا مذهب أبي الحسن.

وأنا أرى أنه لا بأس بالقراءة بالإطلاق وعدم الالتزام بالفصل بين المذاهب تيسيرًا على طلبة العلم، وما ذكرتُه من تحرير وتقييد هو نوع من التدقيق والتحقيق، فمن أخذ به فهو خير، ومن تركه فلا حرج عليه.

ثالثًا حمزة بكماله:

- نقرأ بالسكت في الأُولى، ونقف بالسكت ثم بالنقل **لحمزة بكماله**.
- ثم نقرأ بترك السكت في الأُولى والنقل في الثانية لخلاد.

• ﴿وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾.

أولًا خلف:

- نقرأ له بالسكت في ﴿شَىْءٍ﴾ وترك السكت في المفصول (على مذهب أبي الحسن).
- ثم نقرأ له بالسكت فيهما (على مذهب أبي الفتح).

ثانيًا خلاد:

- نقرأ له بترك السكت في الجميع (على مذهب أبي الفتح).
- ثم نقرأ له بالسكت في ﴿شَىْءٍ﴾ (على مذهب أبي الحسن).

ثالثًا حمزة بكماله:

- نقرأ بالسكت في ﴿شَىْءٍ﴾ وترك السكت في المفصول **لحمزة بكماله**.
- ثم بالسكت في الجميع لخلف.
- ثم بترك السكت في الجميع لخلاد.

۞ ۞

• ﴿قُلْ أَيُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً﴾.

أولًا خلف:

- نقرأ له بترك السكت في المفصول والسكت في ﴿شَىْءٍ﴾ (على مذهب أبي الحسن).
- ثم نقرأ له بالسكت في الجميع (على مذهب أبي الفتح).

ثانيًا خلاد:

- نقرأ له بترك السكت في الجميع (على مذهب أبي الفتح).
- ثم نقرأ له بالسكت في ﴿شَيۡءٍ﴾ (على مذهب أبي الحسن).

ثالثًا حمزة بكماله:

- نقرأ بترك السكت في المفصول والسكت في ﴿شَيۡءٍ﴾ **لحمزة بكماله**.
- ثم نقرأ بترك السكت في الجميع لخلاد.
- ثم بالسكت في الجميع لخلف.

۞ ۞

- ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾.

أولًا خلف: نقرأ له بالسكت في ﴿شَيۡءٍ﴾ ونقف على ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾ بالسكت (على مذهب أبي الحسن)، ثم بالنقل (على مذهب أبي الفتح).

ثانيًا خلاد:

- نقرأ بترك السكت في ﴿شَيۡءٍ﴾ ونقف على ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾ بالنقل (مذهب أبي الفتح).
- ثم نقرأ له بالسكت في ﴿شَيۡءٍ﴾ ونقف على ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾ بالسكت (على مذهب أبي الفتح)، ثم بالنقل (اختيار الشاطبي).

ثالثًا حمزة بكماله:

- نقرأ بالسكت في ﴿شَيۡءٍ﴾ ونقف على ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾ بالسكت ثم بالنقل **لحمزة بكماله**.
- ثم بترك السكت في ﴿شَيۡءٍ﴾ ونقف على ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾ بالنقل لخلاد.

۞ ۞

- ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾.

أولًا خلف:

- ○ نقرأ بترك السكت في المفصول الأول والثاني، ونقف بترك السكت (على مذهب أبي الحسن)، ثم بالنقل (على اختيار الشاطبي).
- ○ ثم بالسكت في المفصول الأول والثاني، ونقف بالسكت (على مذهب أبي الفتح)، ثم بالنقل (على اختيار الشاطبي).

ثانيًا خــلاد: نقرأ بترك السكت في المفصول الأول والثاني، ونقف بترك السكت (المذهبين)، ثم بالنقل (على اختيار الشاطبي).

ثالثًا حمزة بكماله:

- ○ نترك السكت في المفصول الأول والثاني، ونقف بترك السكت ثم بالنقل **لحمزة بكماله**.
- ○ ثم بالسكت في المفصول الأول والثاني، ونقف بالسكت ثم بالنقل لخلف.

۞ ۞

- ﴿لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ مع مراعاة الإمالة في ﴿ٱلدُّنۡيَا﴾.

أولًا خلف:

- نقرأ بترك السكت في المفصول، ونقف على ﴿وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ بالسكت (على مذهب أبي الحسن)، والنقل (على اختيار الشاطبي).
- ثم نقرأ بالسكت في المفصول، ونقف على ﴿وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ بالنقل (على مذهب أبي الفتح).

ثانيًا خلاد:

- بترك السكت في المفصول، ونقف على ﴿وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ بالنقل (على مذهب أبي الفتح).
- ثم نقف بالسكت (على مذهب أبي الحسن).

ثالثًا حمزة بكماله:

- نقرأ بترك السكت في المفصول، ونقف على ﴿وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ بالسكت، ثم بالنقل، وذلك لحمزة بكماله.
- ثم نقرأ بالسكت في المفصول، ونقف على ﴿وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ بالنقل لخلف.

۞ ۞

- ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾.

أولًا خلف:

- نقرأ بالسكت في ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾، ونقف بترك السكت في المفصول (على مذهب أبي الحسن)، ثم بالسكت (على مذهب أبي الفتح)، ثم بالنقل (على اختيار الشاطبي).

ثانيًا خلاد:

- نقرأ بترك السكت في ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾، ونقف بترك السكت (على مذهب أبي الفتح)، ثم بالنقل (على اختيار الشاطبي).
- ثم نقرأ بالسكت في ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾، ونقف بترك السكت (على مذهب أبي الحسن)، ثم بالنقل (على اختيار الشاطبي).

ثالثًا حمزة بكماله:

- نقرأ بالسكت في ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾، ونقف بترك السكت لحمزة، ثم بالسكت لخلف، ثم بالنقل لحمزة بكماله.
- ثم نقرأ بترك السكت في ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾، ونقف بترك السكت، ثم بالنقل لخلاد.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٢٩- ... ... وَلِنَـافِـعٍ ... لَدَى يُونُسٍ ءَالَانَ بِالنَّقْـلِ نُقِّـلَا

معنى هذا أن نافعًا براوييه قالون وورش قد رُوي عنهم حذف الهمزة ونقل حركتها إلى اللام قبلها في كلمة ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ﴾ المستفهم بها، وهي في موضعَين في سورة يونس: ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾ [يونس:٥١]، ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ﴾ [يونس:٩١].

فأما **ورش** فقد أشبعنا الكلام حول أحكامه في هذه الكلمة عند شرحنا لقول الناظم (١٧٤- وَمَا بَعْدَ هَمْزِ الْوَصْلِ إِيتِ وَبَعْضُهُمْ ... يُؤَاخِذُكُمْ ءَالآنَ مُسْتَفْـهِمًا تَـلَا)، فورش على أصله في النقل.

وأما **قالون** فهو الذي خالف قاعدته في النقل في هذه الكلمة، لأنه قرأ بحذف الهمزة ونقل حركتها، رغم أن قاعدته الأصلية التحقيق في هذا النوع من الهمزات.

وقوله (نُقِّـــلَا) بتشديد القاف للإشعار بكثرة نقَلَتِهِ ورواته عن نافع.

تنبيه: حين يقرأ **قالون** هذه الكلمة بالنقل، يكون له عند وصلها بما بعدها ثلاثة أوجه:

- إبدال همزة الوصل ألفًا مشبعة ﴿ءَآلَـٰنَ﴾.

- إبدال همزة الوصل ألفًا مقصورة ﴿ءَالَـٰنَ﴾.
- التسهيل بَين بَين ﴿ءَآلَـٰنَ﴾.

وأما وقفًا **فيصير في الوقف تسعة أوجه** بعد إضافة أوجه العارض للسكون.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٣٠- وَقُلْ عَادًا الْأُولَى بِإِسْكَانِ لَامِهِ ... وَتَنْوِينُهُ بِالْكَسْرِ كَاسِيهِ ظَلَّلَا

٢٣١- وَأَدْغَمَ بَاقِيهِمْ وَبِالنَّقْلِ وَصْلُهُمْ ... وَبَدْؤُهُمُ وَالْبَدْءُ بِالْأَصْلِ فُضِّلَا

٢٣٢- لِقَالُونَ وَالْبَصْرِي وَتُهْمَزُ وَاوُهُ ... لِقَالُونَ حَالَ النَّقْلِ بَدْءًا وَمَوْصِلَا

٢٣٣-وَتَبْدَا بِهَمْزِ الْوَصْلِ فِي النَّقْلِ كُلِّهِ ... وَإِنْ كُنْتَ مُعْتَدًّا بِعَارِضِهِ فَلَا

في قوله تعالى ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ﴾ [النجم:٥٠]، قرأ ابن عامر صاحب كاف (كَاسِيهِ)، وابن كثير والكوفيون المشار لهم بظاء (ظَلَّلَا)، بإسكان لام ﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾، وبإظهار تنوين ﴿عَادًا﴾، ثم كسر نون التنوين للتخلص من التقاء ساكنَين هما التنوين واللام، فتنطق هكذا: (عَـادَنِـلۡأُولَىٰ).

قال أبو شامة: "وهذه القراءة جاءت على الأصل كما تقول: رأيت زيدًا الطويل، فلهذا أثنى عليها بقوله (كَاسِيهِ ظَلَّلَا) أي حجتها قوية، بخلاف قراءة الباقين ففيها كلام، وكَنَّى بـ (كَاسِيهِ) عن قارئه لأنه كساه تنوينًا فظلَّله بذلك، أي ستره عن اعتراض معترض تعرض للقراءة الأخرى، وإن كان لا يؤثِّر اعتراضُه والحمد لله." اهـ.

يتبقى من القراء السبعة **نافع والبصري**، وهما المقصودان بقول الناظم (وَأَدْغَمَ بَاقِيهِمْ، وَبِالنَّقْلِ وَصْلُهُمْ).

والمعنى أنهما يدغمان التنوين في اللام، مع حذف الهمزة ونقل حركتها إلى اللام، فتصير اللام مشددة مضمومة، هكذا: (عَــادَلُّــولَىٰ)، وهذا حال وصل الكلمتَين.

وقوله (وَبَدْؤُهُمُ) يعني أنهما حين يبدءان بكلمة ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾ يقرءان بالنقل أي بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى اللام، والتقدير: وبدؤهم بالنقل أيضًا.

وقوله (وَالْبَدْءُ بِالْأَصْلِ فُضِّلَا لِقَالُونَ وَالْبَصْرِي) يعني أن قالون والبصري حين يبدءان بكلمة ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾ فإن لهما وجهًا أفضل من وجه النقل المذكور في الجملة السابقة، ألا وهو البدء بالأصل، أي بدون نقل، أي بهمزة وصل ثم لام ساكنة ثم همزة مضمومة مثل جماعة (كَاسِيهِ ظَلَّلَا).

فنَخْلُص حتى الآن إلى أن **قالون والبصري**:

- حين وَصْل الكلمتَين يكون لهما النقل مع الإدغام قولًا واحدًا: (عَــادَلُّــولَىٰ).
- وحين البدء بكلمة ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾ لهما وجهان هما:
  - البدء بالأصل: ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾، وهو المفضل.
  - البدء بالنقل، وفيه تفصيل يأتي بعد قليل.

توجيــه: السبب في تفضيل البدء بالأصل لقالون والبصري أن النقل ليس من أصلهما، وما نَقَلا هنا إلا لأجل الإدغام، لتخفيف الكلمة، وقد زال الإدغام بالوقف فيرجع إلى الأصل.

وأما **ورشٌ** فيبدأ كلمة ﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾ بالنقل على أصل مذهبه، وقد فَصَّلْنا بعض أحكام هذا الموضع لورش عند قول الناظم (١٧٥- وَعَادًا الُاولَى وَابْنُ غَلْبُونَ طَاهِــرٌ ...).

وقوله (وَتُهْمَــزُ وَاوُهُ ... لِقَالُونَ حَالَ النَّقْلِ بَدْءًا وَمَوْصِــلَا) يعني أن قالون يقرأ بهمزة ساكنة في مكان الواو في حال قراءته بالنقل سواء وصل الكلمة بما قبلها هكذا: (عَــادَلُّــؤْلَىٰ)، أو ابتدأ بها.

وأما إذا قرأها من غير نقل بأن ابتدأ بها على الأصل كقراءة جماعة (كَاسِيهِ ظَلَّلَا) فلا يهمز بل يقرأ بواو ساكنة كما تقدم.

وأما قوله (وَتَبْدَا بِهَمْزِ الْوَصْلِ فِي النَّقْلِ كُلِّهِ ... وَإِنْ كُنْتَ مُعْتَــدًّا بِعَارِضِهِ فَلَا) فهذه قاعدة عامة لكل من يقرأ بالنقل، وهي أن كل كلمة وقع في أولها (الـ) التي للتعريف ثم همزة قطع نحو ﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾، ﴿ٱلۡأٓخِرَةُ﴾، ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾ ثم حذفت الهمزة ونقلت حركتها إلى اللام، فإن لك عند البدء بهذه الكلمة وجهَين:

- الأول: الابتداء بهمزة الوصل باعتبار الأصل وهو سكون اللام وعدم الالتفات إلى حركة اللام العارضة، فنقرأ: (أَلُــولَىٰ)، (أَلَاخِرَةُ)، (أَلَــرْضِ)، وهذا هو الوجه المقدم.
- الثاني: الابتداء باللام اعتدادًا بحركتها العارضة، فنقول: (لُــولَىٰ)، (لَاخِرَةُ)، (لَــرْضِ)، وذلك لأن همزة الوصل إنما تجتلب تَوَصُّلًا للنطق بالساكن، وحيث إن اللام صارت متحركة، فلا حاجة لهمزة الوصل.

وهذان الوجهان اللذان هما البدء بهمزة الوصل، والبدء بالحرف الذي بعدها جائزان لجميع القراء حال البدء بكلمة ﴿ٱلۡٱسۡمُ﴾ في قوله تعالى ﴿بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحجرات:١١]، فلك بدؤها بهمزة الوصل، ولك بدؤها باللام للجميع، قال الشيخ خلف

الحسيني في الإتحاف: (٧١- وَفِي بِئْسَ الِاسْمُ ابْدَأْ بِأَلْ أَوْ بِلَامِهِ ... فَقَدْ صُحِّحَ الْوَجْهَانِ فِي النَّشْرِ لِلْمَلَا).

وقد قال الناظم: (كُلِّـهِ) ليشمل جميع ما ينقل فيه ورش من لام التعريف، ويدخل في ذلك كلمة ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾ من ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ فيكون هذان الوجهان لورش في جميع القرءان.

ويكون لقالون والبصري هذان الوجهان أيضًا في هذا الموضع إن قلنا إنهما يبدءان بالنقل كما يصلان بالنقل، أما إذا قلنا إنهما يبدءان بالأصل من غير نقل، فلا بد من الإتيان بهمزة الوصل.

س: كيف تبدأ لورش بكلمة ﴿ٱلْأَرْضِ﴾؟

ج: نبدأ بوجهين هما إثبات الهمزة هكذا: (أَلَرْضِ)، أو بلام مفتوحة هكذا: (لَرْضِ) .

تنبيه: إذا قرأت لورش ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾، ﴿ٱلْآخِرَةُ﴾، ﴿ٱلْإِيمَٰنِ﴾، فإنك تحذف الهمزة وتنقل حركتها إلى اللام، وهذه الكلمات فيها **مد بدل**، فإن أردت البدء بهذه الكلمات وأمثالها فأمامك أمران:

الأول: أن تنظر إلى الأصل ولا تعتد بحركة اللام العارضة، فتبدأ بهمزة الوصل محققة، وعليه يجوز لك في البدل الأوجه الثلاثة: القصر والتوسط والمد.

الثاني: أن تعتد بالعارض الذي هو حركة اللام، وعليه فلا داعيَ للإتيان بهمزة الوصل، فتبدأ بلام متحركة، وفي هذه الحالة ليس لك في البدل إلا القصر، لأنك اعتددت بالعارض الأول الذي هو حركة اللام، فعليك أن تعتد بالعارض الثاني الذي هو زوال الهمزة، فإذا اعتددت بزوال الهمزة عومل المد بعدها كمد طبيعي.

وعليه فإن لورش عند البدء بنحو ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾، ﴿ٱلْآخِرَةُ﴾، ﴿ٱلْإِيمَٰنِ﴾ أربعة أوجه هي: إثبات همزة الوصل مع ثلاثة البدل، والبدء بلام متحركة مع قصر البدل، قال الشيخ خلف

الحسيني في الإتحاف: (٧٠- وَفِي نَحْوِ لَانَ ابْدَأْ بِهَمْزٍ مُثَلِّثًا ... فَإِنْ تَبْتَدِئْ بِاللَّامِ فَالْقَصْرُ أُعْمِلَا).

* * *

خلاصة أحكام ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾

- **جماعة (كَاسِيهِ ظَلَّلَا):**
  - عند وصل الكلمتَين يقرؤون بكسر التنوين وسكون اللام: (عَـادَنِـلُّولَىٰ).
  - وعند البدء بالكلمة الثانية يقرؤون بتحقيق وفتح همزة الوصل وسكون اللام: (أَلْأُولَىٰ).

تنبيه: يراعى لجماعة (كَاسِيهِ ظَلَّلَا) مايلي:

- إمالة ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾ لحمزة والكسائي.
- لحمزة عند وصل الكلمتَين والوقف على ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾: السكت والنقل.
- عند وصل ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾ بما بعدها: السكت لخلف، والسكت وتركه لخلاد.
- لحمزة عند البدء بـ ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾ والوقف عليها:
  - ✓ السكت ومعه البدء بهمزة الوصل ولام ساكنة.
  - ✓ النقل وعليه:
    - البدء بهمزة الوصل.
    - أو البدء بلام مضمومة.

- **قــالــون:**
  - عند وصل الكلمتَين يقرأ بالإدغام والنقل، وبهمزة ساكنة بعد اللام المضمومة: (عَادَلُّـــؤْلَىٰ).
  - عند البدء بـ ﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾ له ثلاثة أوجه:
    - (أَلۡأُولَىٰ): مثل حفص.
    - (أَلُـــؤْلَىٰ) بهمزة وصل ثم لام مضمومة ثم همزة ساكنة.
    - (لُـــؤْلَىٰ) بلام مضمومة ثم همزة ساكنة.
- **ورش:**
  - عند وصل الكلمتَين له الإدغام والتقليل ثم:
    - القصر على المذهبَين ﴿عَادًا ٱلۡأُولِىٰ﴾، وأقصد بالمذهَبَين مذهب تثليث البدل في هذا الموضع ومذهب القصر (على ما فصَّلنا من قبل).
    - التوسط ثم الإشباع على مذهب تثليث البدل ﴿عَادًا ٱلۡأُولِىٰ﴾.
  - عند البدء بـ ﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾ له أربعة أوجه:
    - البدء بهمزة وصل ثم لام مضمومة مع **ثلاثة البدل**.
    - البدء بلام مضمومة مع **قصر البدل**.
- **البصري:**
  - عند وصل الكلمتَين: (عَـادَلُّـــولَىٰ)، مع التقليل.
  - عند البدء بـ ﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾: ثلاثة أوجه كلها مع التقليل:
    - مثل حفص عن عاصم، وهو البدء بالأصل: (أَلۡأُولَىٰ).
    - البدء بهمزة وصل ثم لام مضمومة ثم واو مد: (أَلُـــولَىٰ).
    - البدء بلام مضمومة ثم واو مد: (لُـــولَىٰ).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٣٤- وَنَقْلُ رِدًا عَنْ نَافِعٍ وَكِتَابِيَـــهْ ... بِالِاسْكَانِ عَنْ وَرْشٍ أَصَحُّ تَقَـبُّـــلَا

قوله (وَنَقْلُ رِدًا عَنْ نَافِعٍ) يقصد قوله تعالى ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾ [القصص:٣٤]، فقد قرأ نافع بحذف الهمزة ونقل التنوين إلى الدال هكذا: ﴿رِدًا يُصَدِّقْنِي﴾[1]، فإذا وقف نافع أبدل التنوين ألفًا من باب العوض.

وقوله (وَكِتَابِيَهْ ... بِالِاسْكَانِ عَنْ وَرْشٍ أَصَحُّ تَقَبُّلَا) يقصد قوله تعالى في الحاقة ﴿فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾، فإن كلمة ﴿كِتَٰبِيَهْ﴾ إذا وصلت بكلمة ﴿إِنِّي﴾ يصير لدينا ساكن آخر صحيح هو هاء السكت، ثم همزة قطع في أول الكلمة التالية، فأخبر الناظم أن هنا وجهَين **لورش**:

- **الأول:** هو عدم النقل، أي النطق بهاء ساكنة ثم همزة محققة كجمهور القراء، وهو الوجه الأصح، لأن هاء ﴿كِتَٰبِيَهْ﴾ هاء سكت، والأصل فيها أن تكون ساكنة، ولا تتحرك إلا في ضرورة الشعر على قُبح، وأيضًا فإنها لا تثبت إلا في الوقف فإذا خولف الأصل فأثبتت في الوصل إجراء له مجرى الوقف لأجل ثباتها في خط المصحف، فلا ينبغي أن يخالف الأصل من وجه آخر وهو تحريكها، فتجتمع في حرف واحد مخالفتان.

- **الثاني:** حذف الهمزة ونقل حركتها إلى الهاء، وهو وجه صحيح لوروده عن أئمة القراءة، لكنه ليس بقوة الأول، فهذا صحيح والأول أصحُّ.

---

(١) يقرأ نافع بجزم القاف، قال الناظم: (٩٤٨- يُصَدِّقْنِي ارْفَعْ جَزْمَهُ فِي نُصُوصِهِ).

تنبيه: في قوله تعالى في الحاقة ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ﴾، اتفق أهل الأداء على أن في هاء ﴿مَالِيَهْ﴾ حال وصلها بهاء ﴿هَلَكَ﴾ وجهَين لسائر القراء: الإظهار ومعه سكتة لطيفة، والإدغام، فيكون لورش هذان الوجهان، وقد علمت أن له في هاء ﴿كِتَٰبِيَهْ﴾ إذا وُصلت بـ ﴿إِنِّي﴾ وجهين: الإسكان، والنقل.

إذا علمت هذا، فلتعلم أنه حال الوصل:

- من أسكن هاء ﴿كِتَٰبِيَهْ﴾ لورش، فإنه يُظهر هاء ﴿مَالِيَهْ﴾: ﴿كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ... ... مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ﴾.
- ومن نقل حركة الهمزة إلى هاء ﴿كِتَٰبِيَهْ﴾ لورش، فإنه يدغم هاء ﴿مَالِيَهْ﴾ في هاء ﴿هَلَكَ﴾: ﴿كِتَٰبِيَهِ ﴿١٩﴾ اِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ... ... مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَه ﴿٢٨﴾ هَّلَكَ﴾.

فالوجهان لورش في هاء ﴿مَالِيَهْ﴾ مفرعان على الوجهين له في هاء ﴿كِتَٰبِيَهْ﴾.

قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف:

٧٢- وَنَقْلُ رِدًا عَنْ نَافِعٍ وَكِتَابِيَـــهْ ... بِالِاسْكَانِ عَنْ وَرْشٍ أَصَحُّ تَقَـبُّـــلَا

٧٣- وَأَدْغِمْ لَهُ هَـــا مَالِيَهْ عِنْدَ نَقْلِهِ ... وَأَظْهِرْ بِسَكْتٍ مُسْكِنًا يَا أَخَا الْعُـــلَا

* * *

باب وقف حمزة وهشام على الهمز

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٣٥- وَحَمْزَةُ عِنْدَ الْوَقْفِ سَهَّـلَ هَمْـزَهُ ... إِذَا كَانَ وَسْطًا أَوْ تَطَـرَّفَ مَنْزِلَا

قوله (وَحَمْزَةُ عِنْدَ الْوَقْفِ سَهَّلَ هَمْزَهُ) يعني أن الإمام حمزة إذا وقف على كلمة بها همزة، فإنه يخفف هذه الهمزة.

وقوله (إِذَا كَانَ وَسْطًا أَوْ تَطَرَّفَ مَنْزِلَا) يعني أن هذا التخفيف يكون في حالتين:

- الحالة الأُولَى: أن تكون الهمزة وسط الكلمة نحو ﴿يُؤْمِنُونَ﴾.
- الحالة الثانية: أن تكون الهمزة متطرفة آخر الكلمة نحو ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾.

أما إذا كانت الهمزة أول الكلمة نحو ﴿إِيَّاكَ﴾ فالأصل فيها التحقيق من طريق الشاطبية والتيسير، إلا ما سبق الحديث عنه في باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها نحو ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، وستتطرق لها هنا في بعض المواضع.

وقول الناظم (سَهَّلَ هَمْزَهُ) لا يقصد التسهيل بَين بَين فقط، وإنما يقصد مطلق التغيير أو التخفيف، سواء بالتسهيل بَين بَين، أو بالحذف، أو بالنقل، أو بالإبدال كما سنعرف بعد قليل، وقد عبر الناظم بالتسهيل لإفادة أن الغرض من التغيير تسهيل النطق باللفظ الذي فيه الهمز، وهاء الضمير في (هَمْزَهُ) تعود إلى حمزة أو إلى الوقف.

* * *

تطبيقات

- في قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [البقرة:٣]، إذا وقف حمزة على ﴿يُؤۡمِنُونَ﴾ فإنه يخفف الهمزة لأنها متوسطة موقوف على كلمتها، أما إذا وصلها بما بعدها فإنه يحقق.
- في قوله سبحانه ﴿وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [البقرة:١٠٥]، إذا وقف حمزة على كلمة ﴿يَشَآءُ﴾ فإنه يخفف الهمزة لأنها همزة متطرفة موقوف عليها، أما إذا وصلها بما بعدها فإنه يحققها.
- في قوله سبحانه ﴿وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ﴾ [البقرة:٢٥]، إذا وقف حمزة على كلمة ﴿أَزۡوَٰجٞ﴾ فليس له من طريق الشاطبية إلا التحقيق مثل الوصل.

توجيــه: اختص تسهيل حمزة للهمزة بالوقف لأنه محل استراحة القارئ، ولذلك حُذفت فيه الحركات والتنوين، وأُبدل فيه تنوين المنصوب ألِفًا.

قال ابن مِهران: "وقال بعضهم هذا مذهبٌ مشهورٌ، ولغةٌ معروفةٌ، يُحذف الهمز في السكت -يقصد الوقف- كما يُحذف الإعراب فرقًا بين الوصل والوقف، وهو مذهبٌ حسنٌ. قال: وقال بعضهم: لغةُ أكثر العرب الذين هم أهل الجزالة والفصاحة تركُ الهمزة الساكنة في الدرج والمتحركة عند السكت." اهـ.

وقال أبو شامة: "وفيه أيضًا تآخي[1] رؤوس الآي في مثل﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ [الرحمن:٢٩]، و﴿بِٱلۡخَاطِئَةِ﴾ في الحاقة، و﴿خَاطِئَةٖ﴾ في سورة اقرأ، وأنا أستحب ترك الهمز في هذه المواضع في الوقف لذلك، وأما الحديث الذي رواه موسى بن عبيدة عن نافع عن ابن عمر قال: ما همز رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر ولا الخلفاء وإنما الهمز بدعة ابتدعها مَن بعدهم، فهو حديث لا يُحتج بمثله لضعف إسناده." اهـ.

---

(١) التآخي هنا مقصود به السجع، فإن كلمة ﴿شَأۡنٖ﴾ حين تخفف فإنما تبدل همزتها ألِفًا مديَّـة هكذا: (شَانْ)، فتصير متناسبة مع رؤوس الآيات المجاورة: (تُكَذِّبَانْ)، (ٱلثَّقَلَانْ)، (بِسُلۡطَٰنْ)...

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٣٦- فَأَبْدِلْهُ عَنْــهُ حَرْفَ مَـدٍّ مُسَكِّنًا ... وَمِنْ قَبْـلِهِ تَحْرِيكُــهُ قَد تَنَزَّلَا

اعلم أن المقروء به لحمزة في الوقف ثلاثة مذاهب هي: المذهب القياسي، والمذهب الرسمي، ومذهب الأخفش[1]، والناظم بدءًا من هنا سيأخذ في توضيح المذهب القياسي، وهو المذهب الرئيسي المتفق عليه.

وفي هذا البيت سوف يوضح الناظم حكم الهمز الساكن الذي قبله متحرك.

وقوله (فَأَبْدِلْهُ عَنْــهُ حَرْفَ مَـدٍّ) أي فأبدل الهمزَ عن حمزة حرفَ مدٍّ من جنس حركة ما قبله.

وأما في قوله (مُسَكِّنًا ... وَمِنْ قَبْـلِهِ تَحْرِيكُــهُ قَد تَنَزَّلَا) فهذان شرطان لإبدال الهمزة حرف مد:

- الشرط الأول: أن تكون الهمزة ساكنة، سواء متوسطة، ولا يكون سكونها إلا لازمًا نحو ﴿يُؤْمِنُ﴾، أو متطرفة، وسكونها قد يكون لازمًا نحو ﴿يُنَبَّأْ﴾، أو عارضًا للوقف نحو ﴿بَدَأَ﴾.
- الشرط الثاني: أن يكون ما قبل الهمزة متحركًا.

فيكون تقدير البيت: فأبدل الهمز عن حمزة حرف مدٍّ، حال كونك مسكِّنًا له (سواء أكان ساكنًا أصلًا، أو سكَّنتَه أنت للوقف سكونًا عارضًا)، وحال كَون ما قبله متحركًا.

---

(١) مذهب الأخفش يعتبر أحد فروع المذهب الرسمي، أو إن شئت قلت إن نصفه على الرسم ونصفه على القياس، ولكن جرت العادة على ذكره منفردًا لتميزه.

تطبيقات

- كلمات ﴿يَأۡكُلُونَ﴾ و﴿بَوَّأۡنَا﴾ و﴿مَأۡمَنَهُۥ﴾ و﴿دَأۡبَا﴾[1] الهمزة فيها متوسطة، وساكنة سكونًا لازمًا، وما قبلها مفتوح، فتُبدل حرفَ مدٍّ من جنس حركة ما قبلها، أي تبدل أَلِفًا مديَّة، فيوقف عليها هكذا: (يَاكُلُونْ)، (بَوَّانَا)، (مَامَنَهْ)، (دَابَا). √ [2]
- ﴿شِئۡتُمَا﴾ و﴿جِئۡنَا﴾ الهمزة فيهما متوسطة، وسكونها لازم، وما قبلها مكسور، فتبدل يـاءً مديَّـة: (شِيتُمَا)، (جِينَا).√
- كلمة ﴿ٱلذِّئۡبُ﴾ مثل الكلمتين السابقتين، فتبدل الهمزة يـاءً مديَّـة: (ٱلذِّيبْ)، ولكن بما أن الباء مضمومة فيوقف عليها بالقواعد المعروفة، أي بالسكون المحض والإشمام والرَّوم، وحين نقف بالسكون المحض أو بالإشمام يُعامل المد المتولد من الإبدال معاملة العارض للسكون، وعليه فيكون في هذه الكلمة ونحوها سبعة أوجه بعد الإبدال: ثلاثة العارض مع السكون المحض، وثلاثة العارض مع الإشمام، والرَّوم مع القصر. √
- ﴿يُؤۡمِنُونَ﴾ و﴿يُؤۡخَذُ﴾ و﴿يُؤۡفَكُ﴾ الهمزة فيها متوسطة، وسكونها لازم، وما قبلها مضموم، فتبدل واوًا مديَّـة: (يُومِنُونْ)، (يُوخَذْ)، (يُوفَكْ)، ولاحظ الوقف على الحرف الأخير بالرَّوم وبالإشمام إذا تحققت شروطهما. √
- ﴿يَشَأۡ﴾ و﴿يُنَبَّأۡ﴾ و﴿ٱقۡرَأۡ﴾ الهمزة فيها متطرفة، وسكونها لازم، وما قبلها مفتوح، فتبدل أَلِـفًا مديَّــة: (يَشَا)، (يُنَبَّا)، (ٱقۡرَا). √

---

(١) هذه الكلمة في يوسف ينفرد حفص عن عاصم بفتح همزتها، والباقون ومنهم حمزة يسكنون الهمزة، قال الناظم: (٧٩ - دَأْبًا لِحَفْصِهِمْ ... فَحَرِّكْ).

(٢) إذا وضعتُ علامة (√) في نهاية فقرة فاعلم أن ما فيها من كلمات ليس فيها أوجه أخرى غير ما سبق، وإذا كان في الكلمة أكثر من وجه سأضع العلامة عند آخر وجه مذكور.

- ﴿نَبِّئْ﴾ و﴿وَهَيِّئْ﴾ و﴿وَيُهَيِّئْ﴾ الهمزة فيها متطرفة، وسكونها لازم، وما قبلها مكسور، فتبدل يــاءً مديَّــة: (نبِّي)، (وَهَيِّي)، (وَيُهَيِّي)، ومن هذا النوع أيضًا الهمزة في ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئْ﴾ [فاطر:٤٣]، لأن حمزة يقرؤها بالسكون وصلًا[١]، فيقف عليها هكذا: (ٱلسَّيِّي). ✓
- ﴿تَبَرَّأَ﴾ و﴿بَدَأَ﴾ و﴿ذَرَأَ﴾ الهمزة فيها متطرفة مفتوحة، فحين نقف عليها بالسكون المحض تصير الهمزة ساكنة هكذا: (تَبَرَّأْ)، (بَدَأْ)، (ذَرَأْ)، فتكون همزة ساكنة سكونًا عارضًا وقبلها مفتوح، فتبدل أَلِـفًا: (تَبَرَّا)، (بَدَا)، (ذَرَا). ✓
- ﴿قُرِئَ﴾ و﴿ٱسْتُهْزِئَ﴾ الهمزة فيها متطرفة مفتوحة، فحين نقف عليها بالسكون المحض تصير الهمزة ساكنة هكذا: (قُرِئْ)، (ٱسْتُهْزِئْ)، فتكون همزة ساكنة سكونًا عارضًا وقبلها مكسور، فتبدل ياءً مديَّة، فيوقف هكذا: (قُرِي)، (ٱسْتُهْزِي).✓
- ﴿ٱلنَّبَإِ﴾ و﴿حَمَإٍ﴾ و﴿مَّلْجَإٍ﴾ الهمزة فيها متطرفة مكسورة، فحين نقف عليها بالسكون المحض تصير الهمزة ساكنة هكذا: (ٱلنَّبَأْ)، (حَمَأْ)، (مَّلْجَأْ)، فتكون همزة ساكنة سكونًا عارضًا وقبلها مفتوح، فتبدل أَلِـفًا: (ٱلنَّبَا)، (حَمَا)، (مَّلْجَا).[٢]
- ﴿ٱمْرِئٍ﴾ و﴿شَٰطِئِ﴾ الهمزة فيها متطرفة مكسورة، فحين نقف عليها بالسكون المحض تصير الهمزة ساكنة هكذا: (ٱمْرِئْ)، (شَٰطِئْ)، فتكون همزة ساكنة سكونًا عارضًا وقبلها مكسور، فتبدل يــاءً مديَّــة: (ٱمْرِي)، (شَٰطِي).

---

(١) قال الناظم: (٩٨٥ - وَفِي السَّيِّئِ الْمَخْفُوضِ هَمْزًا سُكُونُهُ ... فَشَا)، لكن انتبه فهذا خاص بحمزة فقط، أما هشام فسيقف على هذه الكلمة مثل وقفه على ﴿ٱمْرِئٍ﴾ و﴿شَٰطِئِ﴾.

(٢) كثير من الكلمات يكون فيها أوجه أخرى، فأكتفي هنا بشرح الوجه الذي نحن بصدده، وعند الوصول لوجه آخر سأنبهك أن في الكلمة أكثر من وجه، وربما ألخص لك كل ما بها من أوجه.

- ﴿يَسۡتَهۡزِئُ﴾ و﴿يُبۡدِئُ﴾ و﴿يُنشِئُ﴾ و﴿ٱلۡبَارِئُ﴾ الهمزة فيها متطرفة مضمومة، فحين نقف عليها بالسكون المحض تصير الهمزة ساكنة هكذا: (يَسۡتَهۡزِئۡ)، (يُبۡدِئۡ)، (يُنشِئۡ)، (ٱلۡبَارِئۡ)، فتكون همزة ساكنة سكونًا عارضًا وقبلها مكسور، فتبدل ياءً مديَّة: (يَسۡتَهۡزِي)، (يُبۡدِي)، (يُنشِي)، (ٱلۡبَارِي).
- ﴿ٱمۡرُؤٌاْ﴾ الهمزة فيها متطرفة مضمومة، فحين نقف عليها بالسكون المحض تصير الهمزة ساكنة هكذا: (ٱمۡرُؤۡاْ)، فتكون همزة ساكنة سكونًا عارضًا وقبلها مضموم، فتبدل واوًا مديَّة: (ٱمۡرُوا).
- كلمة ﴿ٱللُّؤۡلُؤُ﴾ الهمزة الأُولى ساكنة بعد ضم فتبدل واوًا مديَّة، والهمزة الثانية متطرفة مضمومة فتسكن للوقف ثم تبدل واوًا مديَّة لأن قبلها مضموم: (ٱللُّولُو).
- كلمة ﴿ٱللُّؤۡلُوِ﴾ يوقف عليها هكذا أيضًا: (ٱللُّولُو).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٣٧- وَحَرِّكْ بِـهِ مَا قَبْلَـهُ مُتَسَكِّنًا ... وَأَسْقِطْهُ حَتَّى يَرْجِعَ اللَّفْظُ أَسْهَـلَا

في هذا البيت والأبيات الثلاثة التالية سنعرف حكم الهمز المتحرك وقبله ساكن.

والساكن الذي يكون قبل الهمز المتحرك خمسة أنواع هي:

١. الساكن الصحيح نحو ﴿ٱلۡقُرۡءَانُ﴾، ﴿ٱلۡخَبۡءَ﴾.
٢. حرفا اللين، أي الواو أو الياء الأصليتان الساكنتان المفتوح ما قبلهما، نحو ﴿سَوۡءَةَ﴾، ﴿ٱلسَّوۡءِ﴾، ﴿شَيۡـًٔا﴾، ﴿شَيۡءٍ﴾.

٣. حرفا المد واللين الأصليَّان، أي الواو المديَّـة الأصليَّة، أو الياء المديَّـة الأصليَّة، نحو ﴿تَبُوَّأَ﴾، على وزن (تَفْعَلَ)، فالواو فيها مديَّـة وهي عين الكلمة، إذًا فهي واو مديَّـة أصليَّة، ونحو ﴿سِيٓـَٔتۡ﴾، على وزن (فُعِلَتْ)، فالياء فيها مديَّـة أصليَّة لأنها عين الكلمة.

وهذه الأنواع الثلاثة السابقة هي التي سنتكلم عنها في هذا البيت.

٤. أَلِف المد نحو ﴿ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾، ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾.

٥. الواو أو الياء الزائدتان نحو ﴿قُرُوٓءٖ﴾، ﴿هَنِيٓـٔٗا﴾.

وهذان النوعان الأخيران سنتكلم عنهما في الأبيات الثلاثة القادمة، وقد علمنا أنهما غير مقصودَين في هذا البيت من الاستثناء في أول البيت القادم: (سِوَى أَنَّـهُ ...).

وقوله (وَحَرِّكْ بِـهِ مَا قَبْلَـهُ مُتَسَكِّنَا) أي وحرك بحركة الهمز الحرفَ الذي قبله حال كون هذا الحرف ساكنًا.

ففهمنا من قوله (وَحَرِّكْ بِـهِ) أننا نتكلم عن الهمز المتحرك.

وفهمنا من قوله (مَا قَبْلَـهُ مُتَسَكِّنَا) أن الحرف الذي قبل الهمز ساكن.

إذًا معنى هذا الشطر: إذا كان الهمز متحركًا وقبله ساكن فانقل حركة الهمز إلى الحرف الساكن قبله (غير ما سوف يُستثنى).

والآن ماذا نفعل بالهمز بعد نقل حركته؟ أجاب على ذلك في الشطر الثاني بقوله (وَأَسْقِطْهُ حَتَّى يَرْجِعَ اللَّفْظُ أَسْهَـلَا) أي احذف هذا الهمز لتصير الكلمة سهلة النطق.

مثال توضيحي: إذا وقفنا على كلمة ﴿ٱلۡقُرۡءَانُ﴾، ننقل فتحة الهمزة للراء، ثم نحذف الهمزة ونقف هكذا: (ٱلْقُرَانْ). ٧

الخلاصة: إذا كانت الهمزة متحركة وقبلها ساكن، فإننا نحذف الهمزة وننقل حركتها للساكن قبلها (غير ما يُستثنى).

تطبيقات

- كلمات ﴿ٱلظَّمۡـَٔانُ﴾ و﴿شَطۡـَٔهُۥ﴾ و﴿يَجۡـَٔرُونَ﴾ و﴿يُسۡـَٔلُونَ﴾ و﴿جُزۡءٗا﴾، الهمزة فيها متوسطة مفتوحة، والحرف الذي قبل الهمزة ساكن صحيح، فنحذف الهمزة، وننقل حركتها للساكن قبلها، فنقف هكذا: (ٱلظَّمَـانْ) مع جواز الرَّوم والإشمام فيها، (شَطَـهْ)، (يَجَـرُونْ)، (يُسَـلُونْ)، (جُزَا).
- كلمات ﴿ٱلنَّشۡأَةَ﴾ و﴿هُزُوٗا﴾ و﴿كُفُوًا﴾[1]، مثل النوع السابق، فيوقف عليها هكذا: (ٱلنَّشَـهْ)، (هُزَا)، (كُفَا).
- ﴿مَذۡءُومٗا﴾ و﴿مَسۡـُٔولٗا﴾، الهمزة فيهما متوسطة مضمومة، وقبلها ساكن صحيح، فتحذف الهمزة وتنقل حركتها للساكن قبلها، فيوقف عليها هكذا: (مَذُومَا)، (مَسُـولَا).
- ﴿أَفۡـِٔدَتَهُمۡ﴾ الهمزة متوسطة مكسورة، وقبلها ساكن صحيح، فتحذف الهمزة وتنقل حركتها للساكن قبلها، فيوقف عليها هكذا: (أَفِـدَتَهُمْ).
- ﴿ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ﴾، كالكلمة السابقة مع السكت والنقل عند (ال)، فيكون فيها وجهان.
- ﴿ٱلۡخَبۡءَ﴾، الهمزة فيها متطرفة مفتوحة، وقبلها ساكن صحيح، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للساكن قبلها، فتصير هكذا: (ٱلۡخَبَ)، وبما أنه لا يمكن الوقف بالفتحة فنسكن الباء، فيكون الوقف هكذا: (ٱلۡخَبْ) بالسكون المحض.
- ﴿ٱلۡمَرۡءِ﴾، الهمزة فيها متطرفة مكسورة، وقبلها ساكن صحيح، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للساكن قبلها، فتصير هكذا: (ٱلۡمَرِ)، ثم نسكن الراء للوقف، فيكون الوقف

---

(١) كلمة ﴿هُزُوٗا﴾ حيث وردت يقرؤها حمزة بسكون الزاي وهمزة مفتوحة بعدها، و﴿كُفُوًا﴾ بسكون الفاء وهمزة مفتوحة بعدها، قال الناظم: (٤٦٠ - وَهُزْؤًا وَكُفْؤًا فِي السَّوَاكِنِ فُصِّلَا).

هكذا: (ٱلۡمَرْ) بالسكون المحض، ويجوز هنا الوقف على الراء بالرَّوم[١] لأنها قد صارت مكسورة، فيكون الوقف على الراء بوجهين هما السكون المحض والرَّوم. √

- ﴿دِفۡءٌ﴾ و﴿مِّلۡءُ﴾ و﴿ٱلۡمَرۡءُ﴾ و﴿جُزۡءٌ﴾، الهمزة فيها متطرفة مضمومة، وقبلها ساكن صحيح، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للساكن قبلها، فتصير هكذا: (دِفُ)، (مِّلُ)، (ٱلۡمَرُ)، (جُزُ)، ثم نسكن الحرف الأخير للوقف، فيكون الوقف هكذا: (دِفْ)، (مِّلْ)، (ٱلۡمَرْ)، (جُزْ)، بالسكون المحض، ويجوز فيها الرَّوم لأن الحرف الأخير قد صار مضمومًا، ويجوز أيضًا الإشمام، فيكون الوقف بثلاثة أوجه هي السكون المحض والرَّوم والإشمام. √
- ﴿سَوۡءَةَ﴾ و﴿شَيۡـَٔا﴾ و﴿كَهَيۡـَٔةِ﴾ و﴿ٱسۡتَيۡـَٔسَ﴾ الهمزة فيها متوسطة مفتوحة، وقبلها واو أو ياء لينة أصليَّة، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للساكن قبلها، فيوقف عليها هكذا: (سَوَهْ)، (شَيَـا)، (كَهَيَـهْ)، (ٱسۡتَيَـسْ).
- ﴿مَوۡئِلًا﴾ الهمزة فيها متوسطة مكسورة، وقبلها واو لينة أصليَّة، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للساكن قبلها، فيوقف عليها هكذا: (مَوِلَا).
- ﴿ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ﴾ الهمزة فيها متوسطة مضمومة، وقبلها واو لينة أصليَّة، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للساكن قبلها، فيوقف هكذا: (ٱلۡمَوُۥدَهْ).
- ﴿شَيۡءٍ﴾ الهمزة فيها متطرفة مكسورة، وقبلها ياء لينة أصليَّة، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للساكن قبلها هكذا: (شَيِ)، فيوقف عليها هكذا: (شَيْ) بالسكون المحض، ويجوز في الياء الرّوم، فهذان وجهان: السكون المحض والرَّوم.

---

(١) وللتأكيد على جواز الرَّوم والإشمام -بشروطهما- في مثل هذه الحالة سيأتي قول الناظم: (٢٥٠- وَأَشْمِمْ وَرُمْ فِيمَا سِوَى مُتَبَدِّلٍ ... بِهَا حَرْفَ مَدٍّ وَاعْرِفِ الْبَابَ مَحْفِلَا).

- ﴿شَيۡءٌ﴾ الهمزة فيها متطرفة مضمومة، وقبلها ياء لينة أصليَّة، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للساكن قبلها هكذا: (شَيُّ)، فيوقف عليها هكذا: (شَيْ) بالسكون المحض، ويجوز في الياء الرّوم والإشمام، فيكون الوقف بثلاثة أوجه هي السكون المحض والرَّوم والإشمام.
- ﴿ٱلسَّوۡءِ﴾ الهمزة فيها متطرفة مكسورة، وقبلها واو لينة أصليَّة، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للساكن قبلها هكذا: (ٱلسَّوِ)، فيوقف عليها هكذا: (ٱلسَّوْ) بالسكون المحض، ويجوز في الواو الرّوم، فهذان وجهان: السكون المحض والرَّوم.
- ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ الهمزة فيها متوسطة مفتوحة، وقبلها واو مديـة أصليَّة، لأن الكلمة على وزن (فُعْلَى)، والواو عين الكلمة، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للواو، فتصير الواو مفتوحة، فيوقف عليها هكذا: (ٱلسُّوَىٰ) مع مراعاة الإمالة.
- ﴿سِيٓـَٔتۡ﴾ الهمزة فيها متوسطة مفتوحة، وقبلها ياء مديـة أصليَّة، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للياء، فتصير الياء مفتوحة، فيوقف عليها هكذا: (سِيَـتْ).
- ﴿تَبُوٓأَ﴾ و﴿ٱلسُّوٓءَ﴾ الهمزة فيهما متطرفة مفتوحة، وقبلها واو مديَّـة أصليَّة، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للواو، فتصير الواو مفتوحة هكذا: (تَبُوَ)، (ٱلسُّوَ)، ثم تسكن الواو للوقف، فتصير واوًا ساكنة بعد ضم، أي واوًا مديَّـة، فيوقف بواو مديَّـة مقدارها حركتان هكذا: (تَبُو)، (ٱلسُّو).
- ﴿سِيٓءَ﴾ و﴿وَجِاْيٓءَ﴾ الهمزة فيها متطرفة مفتوحة، وقبلها ياء مديـة أصليَّة، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للياء، فتصير الياء مفتوحة هكذا: (سِيَ)، (وَجِاْيَ)، ثم نسكن الياء للوقف، فتصير ياءً ساكنة بعد كسر، أي ياءً مديَّـة، فيوقف بياء مديَّـة مقدارها حركتان هكذا: (سِي)، (وَجِاْي).

- ﴿بِٱلسُّوٓءِ﴾ الهمزة فيها متطرفة مكسورة، وقبلها واو مديَّـة أصليَّة، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للواو، فتصير الواو مكسورة هكذا: (بِٱلسُّوِ)، ثم تسكن الواو للوقف، فتصير واوًا ساكنة بعد ضم، أي واوًا مديَّـة مقدارها حركتان هكذا: (بِٱلسُّو)، وبما أن الواو قد كُسرت فيجوز فيها الرَّوم أيضًا، فهذان وجهان.
- كلمة ﴿لَتَنُوٓأُ﴾ الهمزة فيها متطرفة مضمومة، وقبلها واو مديَّـة أصليَّة، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للواو، فتصير الواو مضمومة هكذا: (لَتَنُوُ)، ثم تسكن الواو للوقف، فتصير واوًا مديَّـة مقدارها حركتان هكذا: (لَتَنُو)، وبما أن الواو كانت مضمومة فيجوز فيها الرَّوم والإشمام أيضًا، فهذه ثلاثة أوجه.
- كلمة ﴿ٱلْمُسِيٓءُ﴾ الهمزة فيها متطرفة مضمومة، وقبلها ياء مديَّـة أصليَّة، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للياء، فتصير الياء مضمومة هكذا: (ٱلْمُسِيُ)، ثم نسكن الياء للوقف، فتصير ياءً مديَّـة مقدارها حركتان هكذا: (الْمُسِي)، وبما أن الياء كانت مضمومة فيجوز فيها الرَّوم والإشمام أيضًا، فهذه ثلاثة أوجه.

تنبيه هام: قد يسأل متعجِّب فيقول: أليس الأيسر في الكلمات السابقة ذات الهمزة المتطرفة أن نقول: نحذف الهمزةَ وحرَكَتَها، بدلًا من قولنا: نحذف الهمزة، ثم ننقل حركتها للساكن قبلها، ثم نسكنه للوقف؟

والإجابة أن هذا لا يصح، لأنك حين تنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وتحذف الهمزة في نحو ﴿ٱلْمَرْءُ﴾، يصير الحرف الذي نقلت إليه حركة الهمزة متحركًا، فتقف بالسكون، ويجوز الرَّوم والإشمام في المضموم، والرَّوم في المكسور.

أما إذا قلنا بحذف الهمزةِ وحرَكتِها، صار الحرف الأخير الموقوف عليه ساكنًا سكونًا أصليًّا، فلا يجوز عندئذٍ الرَّوم ولا الإشمام.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٣٨- سِوَى أَنَّــهُ مِنْ بَعْدِ مَا أَلِفٍ جَــرَى ... يُسَهِّلُهُ مَهْمَا تَوَسَّطَ مَدْخَــلَا

في هذا البيت سيتكلم الناظم عن حكم الهمز المتوسط وقبله ألِف مد نحو ﴿تَشَآءُونَ﴾.

وقد بدأ البيت بقوله (سِوَى)، وهذا دليل على أن هذا الحكم وما سيُعطف عليه في البيتين القادمين هو استثناء من الحكم السابق، فكأنه قال في البيت السابق: احذف الهمزة المتحركة بعد ساكن وانقل حركتها للساكن قبلها، ثم استثنى هنا فقال: إلا إذا كان هذا الساكن كذا وكذا.

والضمير في (أَنَّــهُ) عائد على حمزة، وفاعل (جَــرَى) ضمير عائد على الهمز.

ومعنى البيت أن حمزة يسهل الهمز الجاري بعد ألِف مد إذا كان هذا الهمز متوسطًا.

والتسهيل هنا معناه التسهيل بَين بَين، وبمعنى أدق: تسهيل الهمزة بينها وبين حرف المد الذي منه حركتها، فالهمزة المفتوحة تسهل بينها وبين الألِف، والمكسورة تسهل بينها وبين الياء، والمضمومة تسهل بينها وبين الواو[1].

مثال توضيحي: في كلمة ﴿تَشَآءُونَ﴾ الهمزة في وسط الكلمة، وهي مضمومة، وقبلها ألف مد، فحين الوقف عليها تسهل بينها وبين الواو هكذا: (تَشَآ•ونْ).

والآن يظهر سؤال: ماذا عن مقدار مد الألِف بعد أن سهلنا الهمزة؟

والإجابة أن الألِف الآن صارت مدًّا قبل همز مغيَّر، فيصير فيها وجهان هما: الإشباع ست حركات، والقصر حركتان، وذلك عملًا بقول الناظم من قبل (٢٠٨ - وَإِنْ حَرْفُ مَدٍّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرٍ ... يَجُزْ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلَا)، ومعلوم أن الإشباع هو المقدم لبقاء أثر الهمز.

---

(١) قال الناظم: (٢١٣ - وَالإِبْدَالُ مَحْضٌ وَالْمُسَهَّلُ بَيْنَ مَا ... هُوَ الْهَمْزُ وَالحَرْفُ الَّذِي مِنهُ أُشْكِلَا).

وعلى ذلك فحين نقف على كلمة ﴿تَشَآءُونَ﴾ نقف بتسهيل الهمز مع إشباع المد قبلها، ثم بتسهيل الهمز مع قصر المد قبلها، فهذان وجهان. ٧

الخلاصة: إذا كانت الهمزة متوسطة وقبلها أَلِف مد، نسهل الهمزة بَين بَين، مع إشباع وقصر المد قبلها.

* * *

تطبيقات

- كلمات ﴿لِقَآءَنَا﴾ و﴿وَنِسَآءَنَا﴾ و﴿غَدَآءَنَا﴾ و﴿وَرَآءَهُم﴾ و﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾ و﴿أَشْيَآءَهُمْ﴾ و﴿شُرَكَآءَكُمْ﴾، فيها همزة متوسطة مفتوحة وقبلها أَلِف مد، فتسهل الهمزة بَين بَين (أي بين الهمزة والألِف) هكذا: (لِقَآ•نَا) و(وَنِسَآ•نَا) و(غَدَآ•نَا) و(وَرَآ•هُم) و(يَتَسَآ•لُونْ) و(أَشْيَآ•هُمْ) و(شُرَكَآ•كُمْ)، مع الإشباع ثم القصر، فيصير في كل كلمة وجهان: التسهيل مع الإشباع والتسهيل مع القصر. ٧
- كلمات ﴿دُعَآءَ﴾ و﴿وَنِدَآءَ﴾ و﴿جَزَآءَ﴾، الهمزة فيها تبدو متطرفة، ولكن الحقيقة أنها همزة متوسطة، لأننا عند الوقف عليها نضيف أَلِف العوض عن التنوين المفتوح هكذا: (دعاءا)، وإنما حذفت هذه الألِف من رسم المصحف حتى لا تتوالى أَلِفان، لأن الهمزة كانت لا تُرسم في المصاحف القديمة، فإذا أُثبتت أَلِف العوض يصير الرسم هكذا: (دعاا)، وهذا غير مستساغ رسمًا، إذًا فالهمزة هنا متوسطة، وقبلها أَلِف، فتسهل بَين بَين هكذا: (دُعَآ•ا) و(وَنِدَآ•ا) و(جَزَآ•ا)، مع الإشباع ثم القصر في الألف التي قبل الهمزة، فيكون لنا في كل كلمة وجهان. ٧

- في ﴿تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ يوقف على ﴿تَرَٰٓءَا﴾ بالتسهيل بَين بَين مع طول وقصر المد قبل الهمزة، مع مراعاة إمالة الراء والألف بعدها[1] وإمالة الهمزة والألف بعدها[2]. √
- في قوله سبحانه ﴿وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾ يجتمع هنا حكمان: √
  - الحكم الأول: المفصول عن ساكن صحيح منفصل رسمًا، فالعين ساكنة آخر الكلمة، والهمزة متحركة أول الكلمة التالية:
    - فيقف خلف بالتحقيق دون سكت، وبالسكت، وبالنقل.
    - ويقف خلاد بالتحقيق دون سكت، وبالنقل.
  - الحكم الثاني: الهمزة المتوسطة المفتوحة وقبلها ألِف مد تسهل بَين بَين مع إشباع وقصر المد قبلها.
  - فيكون لخلف وقفًا ستة أوجه: (ثلاثة أوجه في الهمزة الأُولى) وعلى كل وجه تسهيل الثانية مع إشباع وقصر المد قبلها.
  - ويكون لخلاد أربعة أوجه: (وجهان في الأُولى) وعلى كل منهما تسهيل الثانية مع إشباع وقصر المد قبلها.
- كلمات ﴿ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ و﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾ و﴿خَآئِفِينَ﴾ و﴿ٱلۡقَلَٰٓئِدَ﴾ و﴿إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾، الهمزة فيها متوسطة مكسورة بعد ألِف، فتسهل بَين بَين، هكذا: (ٱلۡمَلَٰٓىِٕكَهْ) و(لِلطَّآىِٕفِينَ) و(خَآىِٕفِينَ) و(ٱلۡقَلَٰٓىِٕدَ) و(إِسۡرَٰٓىِٕيلْ)، مع الإشباع ثم القصر، فيكون لنا في كل كلمة وجهان. √

---

(١) قال الناظم: (٣١٠- وَرَاءُ تَرَاءَى فَازَ فِي شُعَرَائِهِ).

(٢) قال الناظم: (٢٩١- وَحَمْزَةُ مِنْهُمْ وَالْكِسَائِيُّ بَعْدَهُ ... أَمَالَا ذَوَاتِ الْيَاءِ حَيْثُ تَأَصَّلَا).

- في قوله سبحانه ﴿وَمِنۡ ءَابَآئِهِمۡ﴾ نقف لخلف بستة أوجه، ولخلاد بأربعة أوجه، على نحو ما ذكرنا في قوله سبحانه ﴿وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾. ٧

- كلمات ﴿ءَابَآؤُهُمۡ﴾ و﴿نِسَآؤُكُمۡ﴾ و﴿أَوۡلِيَآؤُهُمُ﴾ و﴿مَآؤُهَا﴾ و﴿دُعَآؤُكُمۡ﴾ و﴿عَطَآؤُنَا﴾، الهمزة فيها متوسطة مضمومة بعد ألِف، فتسهل بَين بَين: (ءَابَآوْهُمْ) و(نِسَآوْكُمْ) و(أَوْلِيَآوْهُمْ) و(مَآوْهَا) و(دُعَآوْكُمْ) و(عَطَآوْنَا)، مع الإشباع ثم القصر، فيكون لنا في كل كلمة وجهان. ٧

- كلمة ﴿هَآؤُمُ﴾ المد فيها متصل، فيوقف عليها كالكلمات السابقة بتسهيل الهمزة بَين بَين هكذا: (هَآوْمْ) مع الإشباع والقصر. ٧

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٣٩- وَيُبْدِلُهُ مَهمَا تَطَرَّفَ مِثْلَـهُ ... وَيَقْصُرُ أَوْ يَمْضِي عَلَى الْمَـــدِّ أَطْوَلَا

في هذا البيت سيتكلم الناظم عن حكم الهمز المتطرف وقبله ألِف مد نحو ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾.

والواو في قوله (وَيُبْدِلُهُ) عاطفة على الحكم السابق، والتقدير: سوى أنه من بعد ما ألِفٍ جرى: ١- يسهله مهما توسط .... ٢- ويبدله مهما تطرف.

وقوله (وَيُبْدِلُهُ مَهمَا تَطَرَّفَ مِثْلَـهُ) أي يبدل حمزةُ الهمزَ الجاري بعد ألِف، يبدله ألِفًا مثل الألِف التي قبله، وذلك إذا كان الهمز في طرف الكلمة، وباختصار شديد: إذا كانت الهمزة متطرفة وقبلها ألِف، تبدل الهمزة ألِفًا.

مثال توضيحي: في كلمة ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ الهمز متطرف بعد ألِف، فيبدل هكذا: (ٱلسَّمَاا).

والآن قد صار لدينا أِلفان متتاليتان فما مقدار المد الذي نقف به؟ وللإجابة على هذا السؤال يجب أن نفهم نقطة هامة، وهي أننا حين أبدلنا الهمزة ألِفًا في نحو(ٱلسَّمَاا)، صار لدينا أِلفان مدِّيَّتان متتاليتان، وهما حرفان ساكنان، فإذا حذفنا إحدى الألِفين تخلصًا من التقاء الساكنين، فأيَّ الألِفين نحذف؟! هناك قولان:

١. إذا اعتبرنا أن الألِف الأُولى هي المحذوفة، تكون الألف الثانية هي الثابتة، وبما أنها مُبدلة من همزة فيتعين فيها القصر قولًا واحدًا مثل ألِف مد العوض، ومثل الألِف الموقوف بها لحمزة في نحو (يَشَا)، (يُنبَّا).

٢. وإذا اعتبرنا أن الألِف الثانية هي المحذوفة، تصير الألِف الأُولى حرف مد قبل همز مغيَّر (لأن الهمز تغير بالإبدال ثم بالحذف)، فيجوز فيها القصر والإشباع لقول الناظم من قبل (٢٠٨ - وَإِنْ حَرْفُ مَدٍّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرٍ ... يَجُزْ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلَا).

نعود للسؤال: ما مقدار المد الذي نقف به في نحو (ٱلسَّمَاا)؟ والإجابة أننا سنقف بثلاثة أوجه هي:

١. القصر حركتان: وهذا معنى قول الناظم في الشطر الثاني: (وَيَقْصُرُ)، وذلك:
   - إما على القول بأن الألف الأُولى هي المحذوفة.
   - أو على وجه القصر إذا قلنا بأن الألف الثانية هي المحذوفة.

٢. الإشباع ست حركات: وهذا معنى قوله (أَوْ يَمْضِي عَلَى الْمَدِّ أَطْوَلَا)، وذلك:
   - إما على وجه الإشباع إذا قلنا بأن الألف الثانية هي المحذوفة.
   - أو إذا قدَّرنا بقاء الألِفين معًا وعدم حذف أي منهما، فيجتمع ساكنان، فنُدخل ألِفًا ثالثة للفصل بينهما (وهو وجه لغوي صحيح)، فيجتمع ثلاث ألِفات، لكل منها حركتان، فيكون المجموع ست حركات.

٣. التوسط أربع حركات: وهذا لجواز اجتماع ساكنين عند الوقف، فتجتمع أَلِفان، لكل منهما حركتان، فيكون المجموع أربع حركات، وهذا الوجه لم يشر له الناظم هنا، وإنما أُخذ من أقوال المحققين قياسًا على سكون الوقف، ومن قول الناظم من قبل (١٧٦ - وَعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ وَجْهَانِ أُصِّلا) على رأي من فسر الوجهين بالتوسط والإشباع.

الخلاصة: إذا كانت الهمزة متطرفة وقبلها ألِف، نبدل الهمزة ألِفًا، مع القصر والتوسط والإشباع، وهذه تسمى: ثلاثة الإبدال.

س: ما الوجه المقدم في هذه الأوجه الثلاثة؟

ج: اختلف المحققون، فعلى رأي الإمام أبي عمرو الداني يُقدَّم الإشباع، لقوله في التيسير: "وإن كان الساكن ألِفًا سواء كانت مبدلة من حرف أصلي، أو كانت زائدة[1] أبدلت الهمزة بعدها ألِفًا بأي حركة تحركت، ثم حذفت إحدى الألِفين للساكنين، وإن شئت زدت في المد والتمكين لتفصل بذلك بينهما، ولم تحذف، وذلك الْأَوْجَهُ، وبه ورد النص عن حمزة من طريق خلف وغيره." اهـ، وكذلك على ظاهر نص الشاطبي: (٢٠٨ -يَجُزْ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلَا).

وعلى رأي الإمام ابن الجزري يقدم القصر لزوال أثر الهمز، وقد حقق ذلك في النشر، ونص عليه في الطيبة بقوله: (١٧٤ - وَالْمَدُّ أَوْلَى إِنْ تَغَيَّرَ السَّبَبْ ... وَبَقِيَ الْأَثَرُ أَوْ فَاقْصُرْ أَحَبْ)، وأنا أميل لرأي ابن الجزري في هذه المسألة.

* * *

(١) القاعدة أن الألِف في اللغة العربية إما منقلبة عن ياء أو عن واو، فمثلا ألف (جاء) منقلبة عن ياء، وأصلها: (جـ‌يـ أ)، وإما زائدة مثل ألف (أسماء، إنشاءً).

تطبيقات

- كلمات ﴿أَضَآءَ﴾ و﴿وَرَآءَ﴾ و﴿شُهَدَآءَ﴾ تنتهي بهمزة مفتوحة قبلها أَلِف مد، فتبدل الهمزة أَلِفًا، ثم يوقف بأَلِفٍ مقدارها:
    - حركتان: (أَضَـــا)، (وَرَا)، (شُهَـــدَا).
    - أو أربع حركات.
    - أو ست حركات.

فهذه ثلاثة أوجه، وتعرف بـ: ثلاثة الإبدال. √

- ﴿شَآءَ﴾ و﴿جَآءَ﴾ مثل الكلمات الثلاث السابقة يوقف عليها بثلاثة الإبدال، ولكن تراعى الإمالة[1]: كما ستعرف لاحقًا: (شَـا) و(جَـا). √
- كلمة ﴿ٱلۡأَسۡمَآءَ﴾ يوقف عليها بستة أوجه لحمزة[2]: √
    - السكت على (ال) التعريف مع ثلاثة الإبدال.
    - والنقل في الهمزة الأُولى مع ثلاثة الإبدال.
- في قوله سبحانه ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ يوقف عليها: √
    - بتسعة أوجه لخلف: التحقيق دون سكت في الهمزة الأُولى مع ثلاثة الإبدال في الأخيرة، ثم السكت مع ثلاثة الإبدال، ثم النقل مع ثلاثة الإبدال.
    - وبستة أوجه لخلاد: التحقيق دون سكت في الهمزة الأُولى مع ثلاثة الإبدال، ثم النقل مع ثلاثة الإبدال.

---

(١) قال الناظم: (٣١٨ - وَكَيْفَ الثُّلَاثِي غَيْرَ زَاغَتْ بِمَاضِيٍ ... أَمِلْ خَابَ خَافُوا طَابَ ضَاقَتْ فَتُجْمِلَا) وقال: (٣١٩ - وَحَاقَ وَزَاغُوا جَاءَ شَاءَ وَزَادَ فُزْ ...)

(٢) ستعرف لاحقًا أن هشامًا يقف بثلاثة الإبدال، وليس له في الهمزة الأولى إلا التحقيق دون سكت.

- في قوله سبحانه ﴿فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ لا يمكن النقل في ميم الجمع، فيوقف عليها: ٧
  - بستة أوجه لخلف: التحقيق دون سكت مع ثلاثة الإبدال، ثم السكت مع ثلاثة الإبدال.
  - وبثلاثة أوجه لخلاد: التحقيق دون سكت مع ثلاثة الإبدال.
- ﴿ٱلنِّسَآءِ﴾ و﴿ٱلسَّرَّآءِ﴾ و﴿ٱلدُّعَآءِ﴾ تنتهي بهمزة متطرفة مكسورة وقبلها أَلِف، فتبدل الهمزة أَلِفًا، ثم يوقف بثلاثة الإبدال.
- ﴿يَشَآءُ﴾ و﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾ و﴿أَسْمَآءُ﴾ تنتهي بهمزة متطرفة مضمومة وقبلها أَلِف، فتبدل الهمزة أَلِفًا، ثم يوقف بثلاثة الإبدال.
- ﴿ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ و﴿نَشَٰٓؤُاْ﴾ و﴿ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ تنتهي بهمزة متطرفة مضمومة مرسومة على واو، فتبدل الهمزة أَلِفًا، ثم يوقف بثلاثة الإبدال.
- ﴿ءَانَآيِٕ﴾ تنتهي بهمزة متطرفة مكسورة مرسومة على ياء، فتبدل الهمزة أَلِفًا، ثم يوقف بثلاثة الإبدال.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٤٠- وَيُدْغِمُ فِيهِ الْوَاوَ وَالْيَـــاءَ مُبْدِلًا ... إِذَا زِيدَتَا مِنْ قَبْلُ حَتَّى يُفَصَّـــلَا

في هذا البيت سيتكلم الناظم عن حكم الهمز بعد واو أو ياء ساكنتين زائدتين، نحو ﴿هَنِيٓـًٔا﴾ و﴿قُرُوٓءٍ﴾، وهذا معطوف على ما استثناه الناظم عند قوله (سِوَى أَنَّـهُ ...).

فمثلًا كلمة ﴿هَنِيٓـًٔا﴾ على وزن (فَعِيلًا)، فالياء ليست فاءً ولا عَينًا ولا لامًا للكلمة، بل هي واقعة بين عين الكلمة ولامها، لأن الكلمة أصلها (هَنَأَ) على وزن (فَعَلَ)، إذًا فهي ياء زائدة.

والحكم في هذه الكلمة أن حمزة يبدل الهمزة ياءً (تأخذ نفْس حركة الهمزة) هكذا: (هَنِيـيَا)، ثم يدغم الياء الأُولى في الثانية، فيقف هكذا: (هَنِيًّا). ٧

و﴿قُرُوٓءٖ﴾ على وزن (فُعُولٍ)، فالواو واقعة بين عين الكلمة ولامها، إذًا فهي زائدة، والحكم فيها أنه يبدل الهمزة واوًا (بنفس حركة الهمزة) هكذا: (قُرُووٍ)، ثم يدغم الواو الأُولى في الثانية هكذا: (قُرُوٍّ)، وبما أن الواو متطرفة فلا يمكن الوقف بحركة كاملة، فإما أن يسكن للوقف فيقف بواو ساكنة مشددة، وهذا هو الوجه الأول، أو يقف بالرَّوم وهذا هو الثاني.٧

فيكون معنى البيت: إذا كانت الواو أو الياء زائدتين، فإن حمزة يدغمهما في الهمز الذي بعدهما، حال كونه مبدلًا الهمز حرفًا من جنس ما قبله (بنفس حركة الهمزة)، فيبدل الهمز الذي بعد الواو الزائدة واوًا، ويدغم الواو الزائدة فيها، ويبدل الهمز الذي بعد الياء الزائدة ياءً، ويدغم الياء الزائدة فيها، سواء كان الهمز في وسط الكلمة أم في آخرها، وقد تقدم نحو ذلك لورش في ﴿ٱلنَّسِيٓءُ﴾[1].

وقوله: (حَتَّى يُفَصَّـلَا) أي: حتى يميز في الحكم بين الهمزة الواقعة بعد الواو والياء الزائدتين، والواقعة بعد الواو والياء الأصليتين، فإن الواو والياء الأصليتين ينقل إليهما الحركة بعد حذف الهمزة كما فهمنا في الأبيات السابقة.

والكلمات التي ينطبق عليها هذا الحكم في القرءان الكريم سبع كلمات (أتى بعضها بأكثر من هيئة)، وقد نظمها الإمام المتولي في قوله: (قُـرُوءٍ هَنِيــئًا مَعْ مَرِيــئًا خَطِيــئَةً ... بَرِيــئًا وَدُرِّيءُ النَّسِيءُ مُثَقَّـلَا).

الخلاصة: إذا سَبق الهمزةَ واوٌ أو ياءٌ زائدتان، فنقف بالإبدال مع الإدغام.

* * *

(١) قال الناظم: (٢٢٤ - وَوَرْشٌ لِئَلَّا وَالنَّسِيءُ بِيَائِهِ ... وَأَدْغَمَ فِي يَاءِ النَّسِيِّ فَثَقَّلَا).



تطبيقات

- كلمة ﴿خَطِيٓـَٔةً﴾ على وزن (فَعِيلَة)، فالياء زائدة، فنبدل هكذا: (خَطِيـيَـهْ)، ثم ندغم هكذا: (خَطِيَّـهْ). √
- وبنحو ما سبق نقف على ﴿خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ﴾ و﴿خَطِيٓـَٔتِى﴾ و﴿خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ﴾ هكذا: (خَطِيَّـٰتِكُمْ) و(خَطِيَّـتِي) و(خَطِيَّـٰتِهِمْ).√
- كلمات ﴿مَّرِيٓـًٔا﴾ و﴿بَرِيٓـًٔا﴾ على وزن (فَعِيلًا)، فالياء زائدة، فيقف هكذا: (مَّرِيَّـا) (بَرِيَّـا). √
- وبنحو ما سبق نقف على ﴿بَرِيٓـُٔونَ﴾ على وزن (فَعِيلون)، هكذا: (بَرِيُّـونْ). √
- كلمات ﴿بَرِىٓءٌ﴾ على وزن (فَعِيلٌ)، و﴿ٱلنَّسِىٓءُ﴾ على وزن (الفَعِيلُ)، و﴿دُرِّىٓءٌ﴾[1] على وزن (فُعِّيلٌ)، فالياء فيها زائدة، فنبدل الهمزة ياء هكذا: (بَرِيـــيُ) و(ٱلنَّسِيـــيُ) و(دُرِّيـــيُ)، ثم ندغم الياء الأُولى في الثانية هكذا: (بَرِيُّ) و(ٱلنَّسِيُّ) و(دُرِّيُّ)، ثم نقف بثلاثة أوجه: السكون المحض مع التشديد، والسكون مع التشديد والإشمام، والتشديد مع الرَّوم. √

* * *

(١) ٩١٥ - وَدُرِّيٌّ اكْسِرْ ضَمَّهُ حُجَّةً رِضًى ... وَفِي مَدِّهِ وَالْهَمْزِ صُحْبَتُهُ حَلَا.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٤١- وَيُسْمِعُ بَعْدَ الْكَسْـرِ وَالضَّـمِّ هَمْـزَهُ ... لَدَى فَتْحِهِ يَاءً وَوَاوًا مُحَــوَّلَا
٢٤٢- وَفِي غَيْــرِ هَــذَا بَيْنَ بَيْنَ ...

في هذا المقطع سيتكلم الناظم عن حكم الهمز المتوسط المتحرك بعد متحرك[1]، نحو ﴿نَاشِئَةَ﴾، وخلاصة الحكم أن:

- الهمز المفتوح بعد كسر يُبدل ياءً مفتوحة، فمثلًا: ﴿نَاشِئَةَ﴾: (نَاشِيَـةَ). ✓
- الهمز المفتوح بعد ضم يُبدل واوًا مفتوحة، فمثلًا:﴿ٱلْفُؤَادُ﴾: (ٱلْفُـوَادْ). ✓
- أي نوع آخر يسهل بَين بَين (بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها):
  - فإذا كانت مفتوحة بعد فتح تسهل بينها وبين الألف، نحو ﴿سَأَلَ﴾: (سَاْلْ). ✓
  - وإذا كانت مكسورة (بعد فتح أو كسر أو ضم) تسهل بينها وبين الياء، نحو:
    - ﴿مُّطْمَئِنَّةً﴾: (مُّطْمَـىِــنَّهْ). ✓
    - ﴿مُّتَّكِـِٔينَ﴾: (مُّتَّكِـىِـينْ).
    - ﴿سُئِلَ﴾: (سُـىِـلْ).
  - وإذا كانت مضمومة (بعد فتح أو كسر أو ضم) تسهل بينها وبين الواو، نحو:
    - ﴿يَكْلَؤُكُم﴾: (يَكْلَـوْكُمْ). ✓
    - ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾: (مُسْتَهْزِ•ونْ).

---

(١) وأما الهمز المتطرف المتحرك بعد متحرك نحو ﴿بَدَأَ﴾ فإنه يسكن للوقف، وقد درسنا حكمه من قبل عند قول الناظم: (٢٣٦- فَأَبْدِلْهُ عَنْـــهُ حَرْفَ مَـدٍّ مُسَكِّنًا ... وَمِنْ قَبْـلِهِ تَحْرِيكُـهُ قَدْ تَنَزَّلَا).

- ﴿بِرُءُوسِكُمۡ﴾: (بِرُ•وسِكُمْ).

وقول الناظم: (وَيُسْمِعُ) يعني أن حمزة يُسمع الناسَ، أي يقرأ فيسمعه الناس.

وقوله: (وَيُسْمِعُ بَعْدَ الْكَسْرِ وَالضَّمِّ هَمْزَهُ ... لَدَى فَتْحِهِ يَاءً وَوَاوًا مُحَوَّلَا)(١) يعني أنه يقرأ الهمز المفتوح بعد الكسر محوِّلًا إياه ياءً مفتوحة، ويقرأ الهمز المفتوح بعد الضم محوِّلًا إياه واوًا مفتوحة.

وقوله: (وَفِي غَيْرِ هَذَا بَيْنَ بَيْنَ) يعني أن حمزة يسهل الهمز بَين بَين في أي نوع آخر غير النوعين المذكورَين في البيت السابق.

* * *

تطبيقات

- كلمات ﴿خَاطِئَةٍ﴾ و﴿بِٱلۡخَاطِئَةِ﴾ و﴿مِّاْئَةٌ﴾ و﴿مِاْئَتَيۡنِ﴾ و﴿فِئَتَيۡنِ﴾ و﴿فِئَةٌ﴾ و﴿وَنُنشِئَكُمۡ﴾ الهمزة فيها مفتوحة بعد كسر فتبدل ياءً مفتوحة هكذا: (خَاطِيَهْ) و(بِٱلۡخَاطِيَهْ) و(مِّاْيَهْ) و(مِاْيَتَيْنْ) و(فِيَتَيْنْ) و(فِيَهْ) و(وَنُنشِيَكُمْ). ٧
- كلمات ﴿يُؤَيِّدُ﴾ و﴿مُّؤَجَّلًا﴾ و﴿مُؤَذِّنٌ﴾ و﴿فُؤَادَكَ﴾ و﴿يُؤَلِّفُ﴾ و﴿يُؤَاخِذُ﴾ و﴿يُؤَخِّرُهُمۡ﴾ و﴿لُؤۡلُؤًا﴾ الهمزة فيها مفتوحة بعد ضم فتبدل واوًا مفتوحة هكذا: (يُوَيِّدْ) و(مُّوَجَّلَا) و(مُوَذِّنْ) و(فُوَادَكْ) و(يُوَلِّفْ) و(يُوَاخِذْ) و(يُوَخِّرُهُمْ)

---

(١) الناظم في هذا البيت جمع بين الكسر والضم في الشطر الأول، ثم جمع بين الياء والواو في الشطر الثاني، فالياء ترجع للكسر والواو ترجع للضم، وهذا من أساليب البلاغة، ويسمى اللف والنشر المرتبين، ومنه قوله سبحانه ﴿وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ [القصص:٧٣]، فجمع بين الليل والنهار، ثم قال ﴿لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ﴾ أي في الليل، و﴿وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ أي في النهار.

و(لُـولُـوَا) ولاحظ أن الهمزة الأُولى في هذه الكلمة قد أبدلت حرف مد من جنس حركة ما قبلها لِما ذكرنا من قبل. ✓

- ﴿شَنَـَٔانُ﴾ و﴿مَـَٔابِ﴾ و﴿تَأَذَّنَ﴾[1] الهمزة فيها مفتوحة بعد فتح، فتدخل في قوله (وَفِي غَيْـرِ هَــذَا بَيْنَ بَيْنَ) فتسهل بَين بَين: (شَنَـانْ) و(مَـاب) و(تَّاذَّنْ). ✓
- ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ و﴿حِينَئِذٍ﴾ همزتهما مكسورة بعد فتح، فتسهل بَين بَين: (يَوْمَبـذْ) و(حِينَبـــذْ). ✓
- ﴿خَـٰسِـِٔينَ﴾ و﴿خَـٰطِـِٔينَ﴾ همزتهما مكسورة بعد كسر، فتسهل بَين بَين: (خَـٰسِـبينْ) و(خَـٰطِـبينْ).
- ﴿بَارِئِكُمْ﴾ الهمزة فيها مكسورة بعد كسر، فتسهل بَين بَين: (بَارِبـكُمْ).✓
- ﴿سُئِلُواْ﴾ و﴿سُئِلَتْ﴾ همزتهما مكسورة بعد ضم، فتسهل بَين بَين: (سُبـلُواْ) و(سُبـلَتْ).
- ﴿تَؤُزُّهُمْ﴾ و﴿لَتُنَبَّؤُنَّ﴾ همزتهما مضمومة بعد فتح، فتسهل بَين بَين: و(تَوْزُّهُمْ) و(لَتُنَبَّوْنّ). ✓
- ﴿تَبَرَّءُواْ﴾ الهمزة فيها مضمومة بعد فتح، فتسهل بَين بَين: (تَبَرَّوا).
- ﴿أَنۢبِـُٔونِى﴾ و﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ همزتهما مضمومة بعد كسر، فتسهل بَين بَين: (أَنْبـونِي) و(سَنُقْرِـنـكْ).
- ﴿رُءُوس﴾ الهمزة مضمومة بعد ضم، فتسهل بَين بَين: (رُوس).

---

(١) التاء مشددة لأنها تدغم في الذال قبلها على قراءة حمزة: ﴿وَإِذ تَّأَذَّنَ﴾، قال الناظم: (٢٦٠- وَأَظْهَرَ رَيَّا قَوْلِهِ وَاصِفٌ جَلَا)، وقال: (٢٦١- وَأَدْغَمَ ضَنْكًا وَاصِلٌ تُومَ دُرِّهِ).

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٤٢- .... وَمِثْلُــــهُ ... يَقُولُ هِشَــامٌ مَا تَطَــرَّفَ مُسْهِـــلَا

معنى هذا المقطع أن هشامًا يقرأ مثل حمزة في الهمز المتطرف، فيُغيِّر فيه مثل حمزة، سواء ما ذُكر في الأبيات السابقة، أو ما سوف يُذكر في الأبيات القادمة، وذلك حال كونه (مُسْهِـــلَا) أي من باب التسهيل أي التخفيف.

ونفهم من ذلك أن هشامًا يحقق الهمز المتوسط قولًا واحدًا، وإنما خفف المتطرف لأنه أحرى بالتخفيف، فهو آخر لفظ القارئ وموضع استراحته وانقطاع نفَسه.

وعلى ذلك فليس لهشام إلا التحقيق في نحو ﴿يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، ﴿شَيْـًٔا﴾، ﴿هَنِيٓـًٔا﴾، ﴿نَاشِئَةَ﴾، ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾، ﴿وَنِدَآءً﴾.

وحين يقف على كلمة نحو ﴿ٱللُّؤْلُؤُ﴾ فليس له فى الهمزة الأُولى إلا التحقيق، وإنما يغير في الهمزة الثانية فقط: (ٱللُّؤْلُو) على ما ذكرنا من أوجه وما سنذكر.

* * *

تطبيقات على كيفية وقف هشام على الهمز المتطرف (في ضوء ما سبق)

- كلمات ﴿يَشَأْ﴾ و﴿يُنَبَّأُ﴾ و﴿ٱقْرَأْ﴾: (يَشَا)، (يُنَبَّا)، (ٱقْرَا). ٧
- كلمات ﴿نَبِّئْ﴾ و﴿وَهَيِّئْ﴾ و﴿وَيُهَيِّئْ﴾: (نَبِّي)، (وَهَيِّي)، (وَيُهَيِّي). ٧
- كلمات ﴿تَبَرَّأَ﴾ و﴿بَدَأَ﴾ و﴿ذَرَأَ﴾: (تَبَرَّا)، (بَدَا)، (ذَرَا). ٧
- كلمات ﴿ٱلنَّبَإِ﴾ و﴿حَمَإٍ﴾ و﴿مَّلْجَإٍ﴾:(ٱلنَّبَا)، (حَمَا)، (مَّلْجَا).
- كلمات ﴿ٱمْرِئٍ﴾ و﴿شَٰطِئِ﴾ و﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾: (ٱمْرِي)، (شَٰطِي)، (ٱلسَّيِّي).
- كلمات ﴿قُرِئَ﴾ و﴿ٱسْتُهْزِئَ﴾: (قُرِي)، (ٱسْتُهْزِي). ٧

- كلمات ﴿يَسۡتَهۡزِئُ﴾ و﴿يُبۡدِئُ﴾: (يَسۡتَهۡزِي)، (يُبۡدِي).
- كلمة ﴿ٱمۡرُؤٌاْ﴾: (ٱمۡرُوا).
- ﴿ٱللُّؤۡلُؤُ﴾ و﴿ٱللُّؤۡلُوٕ﴾: (ٱللُّؤۡلُو).
- كلمة ﴿ٱلۡخَبۡءَ﴾: (ٱلۡخَبۡ) بالسكون المحض. √
- كلمة ﴿ٱلۡمَرۡءِ﴾: (ٱلۡمَرۡ) بالسكون المحض والرَّوم. √
- ﴿دِفۡءٌ﴾ و﴿مِّلۡءُ﴾: (دِفۡ)، (مِّلۡ) بالسكون المحض والرَّوم والإشمام. √
- كلمة ﴿شَيۡءٍ﴾: (شَيۡ) بالسكون المحض والرَّوم.
- كلمة ﴿شَيۡءٌ﴾: (شَيۡ) بالسكون المحض والرَّوم والإشمام.
- كلمة ﴿ٱلسَّوۡءِ﴾: (ٱلسَّوۡ) بالسكون المحض والرَّوم.
- كلمات ﴿تَبُوٓأَ﴾ و﴿ٱلسُّوٓءَ﴾: (تَبُوا)، (ٱلسُّو) بالمد حركتين فقط.
- ﴿سِيٓءَ﴾ و﴿وَجِاْيٓءَ﴾: (سِي)، (وَجِاْي) بالمد حركتين فقط مع مراعاة الإشمام[1].
- كلمة ﴿بِٱلسُّوٓءِ﴾: (بِٱلسُّو) بالمد حركتين والرَّوم.
- كلمة ﴿لَتَنُوٓأُ﴾: (لَتَنُوا) بالمد حركتين والرَّوم والإشمام.
- كلمة ﴿ٱلۡمُسِيٓءُ﴾: (ٱلۡمُسِي) بالمد حركتين والرَّوم والإشمام.
- كلمات ﴿أَضَآءَ﴾ و﴿وَرَآءَ﴾: (أَضَا)، (وَرَا) بثلاثة الإبدال. √
- كلمات ﴿ٱلنِّسَآءِ﴾ و﴿ٱلسَّرَّآءِ﴾ و﴿ٱلدُّعَآءِ﴾: بثلاثة الإبدال[2].

---

(١) قال الناظم: (٤٤٧ – وَقِيلَ وَغِيضَ ثُمَّ جِيءَ يُشِمُّهَا ... لَدَى كَسْرِهَا ضَمًّا رِجَالٌ لِتَكْمُلَا)، وقال : (٤٤٨ – وَحِيلَ بِإِشْمَامٍ وَسِيقَ كَمَا رَسَا ... وَسِيءَ وَسِيئَتْ كَانَ رَاوِيهِ أَنْبَلَا).

(٢) أما القصر فهو على مذهب من يقول إن الألِف الأُولى هي المحذوفه، أو على وجه القصر إن قلنا بأن الثانية هي المحذوفة باعتباره مدًّا قبل همز مغير، وأما التوسط فهو من باب جواز التقاء الساكنين عند الوقف، أو على وجه المد باعتباره مدًّا قبل همز مغير، وأما الإشباع فهو على إدخال ألِف الفصل بين الساكنَين.

- كلمات ﴿يَشَآءُ﴾ و﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾: بثلاثة الإبدال.
- كلمات ﴿ٱلۡعُلَمَـٰٓؤُاْ﴾ و ﴿نَشَـٰٓؤُاْ﴾ و﴿ٱلضُّعَفَـٰٓؤُاْ﴾ و﴿ءَانَآيِ﴾: بثلاثة الإبدال.
- كلمة ﴿قُرُوٓءٖ﴾: بواو ساكنة مشددة، أو بواو مشددة مكسورة بالرَّوم. ٧
- كلمات ﴿بَرِيٓءٞ﴾ و﴿ٱلنَّسِيٓءُ﴾: بياء مشددة مع السكون المحض، أو مع الرَّوم أو الإشمام. ٧

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٤٣- وَرِءْيًا عَلَى إِظْهَـارِهِ وَادِّغَـامِـهِ ...

يشتمل هذا المقطع على مسألة متفرعة من قوله في أول الباب: (٢٣٦- فَأَبْدِلْهُ عَنْـهُ حَرْفَ مَـدٍّ مُسَكِّنًا ... وَمِنْ قَبْـلِهِ تَحْرِيكُـهُ قَدْ تَنَزَّلَا)، وهو يقصد قوله سبحانه ﴿هُمۡ أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا وَرِءۡيٗا﴾ [مريم:٧٤].

فقد علمنا أن حمزة حين يقف على كلمة ﴿وَرِءۡيٗا﴾ يبدل الهمزة ياءً مديَّـة، لأنها همزة ساكنة بعد كسر، هكذا: (وَرِيـــيَا)، ودليل ذلك قوله (فَأَبْدِلْهُ عَنْـهُ ...).

والآن قد صار لدينا ياء ساكنة بعدها ياء متحركة، فجاء الناظم هنا ليقول: (وَرِءْيًا عَلَى إِظْهَـارِهِ وَادِّغَـامِـهِ)، فاتضح أن لنا فيها وجهين: ٧

- الإظهار: أي إظهار الياء الأُولى (المبدلة من الهمزة)، نظرًا لكونها عارضة فكأن الهمز باقٍ، فننطق بياء مديَّـة ثم ياء مفتوحة، هكذا: (وَرِيـــيَا).
- الإدغام: فندغم الياء الأُولى (المبدلة) في الثانية (الأصلية)، وننطق بياء مشددة هكذا: (وَرِيَّـــا)، وذلك أولًا لأنه اجتمع في الكلمة مِثلان أولهما ساكن، فيدغم الساكن في

المتحرك على قاعدة (٢٧٦ - وَمَا أَوَّلُ الْمِثْلَيْنِ فِيهِ مُسَكَّنٌ ... فَلَا بُدَّ مِنْ إِدْغَامِهِ مُتَمَثِّلَا)، وثانيًا لأن هذه الكلمة رسمت بياء واحدة في المصحف فيكون هذا الوجه موافقًا للرسم.

وقد اتفق المحققون على سريان هذه القاعدة على بعض الكلمات المشابهة لهذه الكلمة نحو:

- ﴿وَتُـْٔوِىٓ﴾ و﴿تُـْٔوِيهِ﴾، فحين نقف على هاتين الكلمتين نبدل الهمزة واوًا هكذا: (وَتُـووِى)، (تُـووِيهْ)، فيصير لنا في كل منهما وجهان: ٧
  - الإظهار: (وَتُـووِى)، (تُـووِيهْ).
  - الإدغام: (وَتُـوِّى)، (تُـوِّيهْ).
- ﴿رُءْيَاكَ﴾، ﴿رُءْيَىَ﴾، ﴿ٱلرُّءْيَا﴾، فحين نقف على هذه الكلمات نبدل الهمزة واوًا هكذا: (رُويَاكْ)، (رُويَىْ)، (ٱلرُّويَا)، فيصير لنا في كل منها وجهان: ٧
  - الإظهار: (رُويَاكْ)، (رُويَىْ)، (ٱلرُّويَا).
  - الإدغام: (رُيَّاكْ)، (رُيَّىْ)، (ٱلرُّيَّا)، وهنا قلبت الواو الساكنة ياءً وأدغمت في الياء بعدها، لأن من القواعد المقررة أنه إذا اجتمعت الواو والياء في كلمة وكانت الواو ساكنة سابقة على الياء فإن الواو تقلب ياءً وتدغم في الياء التي بعدها.

قال الشيخ خلف الحسيني في إتحاف البرية: (٧٤- وَرِئْيًا عَلَى إِظْهَارِهِ وَادِّغَامِهِ ... كَذَلِكَ رُؤْيَا ثُمَّ تُؤْوِي فَحَصِّلَا)، وقال الشيخ المتولي في توضيح المقام: (٤٤- وَرِئْيًا بِإِظْهَارٍ وَإِدْغَامِهِ رَوَوْا .. كَذَلِكَ تُؤْوِي ثُمَّ رُؤْيَا فَحَصِّلَا).

وقد منع بعض المحققين وجه الإدغام في ﴿رُءْيَاكَ﴾ و﴿رُءْيَىَ﴾ و﴿ٱلرُّءْيَا﴾، واحتجُّوا بأن بعض الشروح القديمة للشاطبية لم تتعرض لها، واحتجُّوا قول ابن الجزري: "وأما ٱلرُّءْيَا

ورُءيـا حيث وقع فأجمعوا على إبدال الهمزة منه واوًا لسكونها وضم ما قبلها، فاختلفوا في جواز قلب هذه الواو ياءً وإدغامها في الياء بعدها كقراءة أبي جعفرٍ، فأجازه أبو القاسم الهذلي، والحافظ أبو عمرٍو، وغيرهما، وسوَّوا بينه وبين الإظهار، ولم يفرقوا بينه وبين تُئْوِىٓ وَرِءْيَا، وحكاه ابن شُريحٍ أيضًا وضعفه، وهو إن كان موافقًا للرسم، فإن الإظهار أولى وأقيس، وعليه أكثر أهل الأداء." اهـ.

قلتُ: إذا كان بعض الشراح القدامى للشاطبية لم يتعرض لها كالسخاوي وأبي شامة، فلقد رأيتها عند الجعبري، وعند السمين الحلبي، وعند الهمذاني وهم من قدامى شراح الشاطبية، وقولُ ابن الجزري المذكورُ آنفًا لم يمنع وجه الإدغام، وإنما رجَّح الإظهار بقوله: " فإن الإظهار أَولى وأقيس، وعليه أكثر أهل الأداء. "

وعليه فنأخذ بالوجهين في الكلمات الثلاث، ونقدم الإظهار لترجيح ابن الجزري.

* * *

المقدم أداءً: قال الداني في التيسير: "واختلف أصحابنا في إدغام الحرف المبدل من الهمزة وفي إظهاره في قوله تعالى ﴿وَرِءْيَا﴾ و﴿وَتُئْوِىٓ﴾ و﴿تُئْوِيهِ﴾، فمنهم من يدغم اتباعًا للخط، ومنهم من يظهر لكون الإبدال عارضًا، والوجهان جائزان." اهـ ، لكنه في جامع البيان رجح الإدغام فقال: "هو أَولى لأنه قد جاء منصوصًا عن حمزة، ولموافقة الرسم". اهـ.

ولاحظ أن الداني لم يتعرض لـ﴿رُءْيَاكَ﴾ وأختيها، وهذا يُقوِّي رأي المانعين لوجه الإدغام.

وعلى كلٍّ فالأرجح -والله أعلم- تقديم وجه الإدغام في ﴿وَرِءْيَا﴾ و﴿وَتُئْوِىٓ﴾ و﴿تُئْوِيهِ﴾ لنص الداني في جامع البيان، وتقديم الإظهار في ﴿رُءْيَاكَ﴾ وأختيها لنص ابن الجزري.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٤٣- ... ... وَبَعْضٌ بِكَسْـرِ الْهَـا لِيَـاءٍ تَحَوَّلَا
٢٤٤- كَقَوْلِكَ أَنْبِئْــهُمْ وَنَبِّئْـهُـمُو ...

يشتمل هذا المقطع على مسألة أخرى متفرعة من قوله السابق: (٢٣٦- فَأَبْدِلْهُ عَنْـهُو حَرْفَ مَـدٍّ مُسَكِّنًا ... وَمِنْ قَبْـلِهِۦ تَحْرِيكُـهُ قَد تَّنَزَّلَا)، وهو يقصد كلمتين: الأولى هي كلمة ﴿أَنۢبِئۡهُم﴾ في قوله سبحانه ﴿قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم﴾ [البقرة:٣٣]، والثانية كلمة ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ﴾ في قوله سبحانه ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [الحجر:٥١]، و في قوله سبحانه ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَةُۢ بَيۡنَهُمۡ﴾ [القمر:٢٨].

فكلمة ﴿أَنۢبِئۡهُم﴾ وكلمة ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ﴾ حين الوقف عليهما تُبدل الهمزة ياءً مديَّـة، عملًا بقوله (فَأَبْدِلْهُ عَنْـهُو ...)، فتصير الكلمتان هكذا: (أَنۢبِيــهُمْ) و(وَنَبِّيــهُمْ).

وهنا ينص الناظم على أن بعض أهل الأداء قرؤوا بكسر الهاء فيهما هكذا: (أَنۢبِيــهِمْ) و(وَنَبِّيــهِمْ)، نظرًا لوقوع الياء المبدلة قبل الهاء، كما تكسر الهاء في نحو ﴿فِيهِمۡ﴾ و﴿وَيُزَكِّيهِمۡ﴾.

ويفهم من قوله: (وَبَعْضٌ) أن البعض الآخر يُبقون الهاء على أصلها من الضم نظرًا لعروض هذه الياء فكأن الهمز باق، فيكون في هاتين الكلمتين وقفًا لحمزة **بعد الإبدال** وجهان هما: كسر الهاء هكذا: (أَنۢبِيــهِمْ) و(وَنَبِّيــهِمْ)، وضم الهاء هكذا: (أَنۢبِيــهُمْ) و(وَنَبِّيــهُمْ). ٧

المقدم أداءً: قال الشيخ الضباع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وإذا وقفت على ﴿أَنْبِئْهُم﴾ بالبقرة و﴿وَنَبِّئْهُمْ﴾ في الحجر والقمر بالإبدال ياءً على ما تقدم أيضًا، فيجوز ضم الهاء، وإليه ذهب جمهور أهل الأداء عن حمزة، وهو مذهب أبي الفتح فارس عنه، وقال المحقق ابن الجزري إنه الأصح والأقيس، ويجوز كسرها، وهو مذهب أبي الحسن طاهر، وإليه ذهب بعضهم. اهـ

فعَلى كلام الضباع وابن الجزري يكون الضم هو المقدم من الروايتين، أما إن التزمنا بالطرق، فنقدم الكسر لخلف لأنه اختيار شيخه أبي الحسن صاحب إسناد رواية خلف في التيسير، ونقدم الضم لخلاد لأنه مذهب أبي الفتح فارس صاحب إسناد رواية خلاد في التيسير.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٤٤- وَقَــــــدْ ... رَوَوْا أَنَّــهُ بِالْخَطِّ كَانَ مُسَهِّــلَا
٢٤٥- فَفِي الْيَا يَلِي وَالْوَاوِ وَالْحَذْفِ رَسْمَهُ...

كل ما تكلمنا عنه في الأبيات السابقة يسمى المذهب القياسي، وهنا في هذا المقطع سيتعرَّض الناظم للمذهب الرسمي، وهو الوقف على الهمزة بما يوافق الرسم العثماني.

فالصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ حينما كتبوا المصاحف العثمانية لم يكونوا يكتبون الهمزة بصورتها المعروفة بيننا الآن، ولكن أحيانًا يرسمون صورةً لها، فمثلًا كلمة: ﴿سَأَلَ﴾ كانت ترسم بألِف هكذا: ﴿سال﴾، وكلمة ﴿ٱلْبَلَٰٓؤُاْ﴾ [الصافات:١٠٦] كانت ترسم بواوٍ هكذا: ﴿الـــبلـــوا﴾، وكلمة ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ كانت ترسم بياءٍ هكذا: ﴿المـلـــىكه﴾، وأحيانًا كانوا لا يرسمون الهمزة ولا يرسمون صورة لها، فمثلًا كلمة ﴿ٱسْتَهْزِءُوٓاْ﴾ كانت ترسم هكذا: ﴿اسهروا﴾.

فلما دخل علم الضبط بعد ذلك أضاف النقاط والحركات والهمزات ونحوها تيسيرًا على من يقرأ، فصارت الهمزات بصورتها المعروفة بيننا الآن.

لكن علماء الضبط لم يغيروا شيئًا في رسم المصحف، وإنما أضافوا العلامات على ما هو مرسوم من صورة، فمثلًا الهمزة في ﴿الـــلـــوا﴾ أضيفت فوق الواو، وبقيت الواو على رسمها، وفي ﴿الملــــكه﴾ أضيفت الهمزة تحت الياء، وبقيت الياء على رسمها، وفي الكلمات ذات الهمزة المحذوفة (التي لا صورة لهمزتها) أضيفت الهمزة على السطر نحو ﴿ٱسْتَهْزِءُوٓاْ﴾، أو على مَـطَّة نحو ﴿ٱلْخَـٰطِـُٔونَ﴾.

وقول الناظم: (وَقَدْ ... رَوَوْا أَنَّهُ بِالْخَطِّ كَانَ مُسَهِّلَا) أي قد رُوي عن الإمام حمزة أنه كان يسهل (أي يخفف) بعض الهمزات بما يوافق خط المصحف العثماني، فمثلًا يقف على كلمة ﴿ٱلْبَلَـٰٓؤُاْ﴾ بالواو بعد حذف الهمزة هكذا: (ٱلْبَلَـٰـوْ)، ويقف على كلمة ﴿ٱسْتَهْزِءُوٓاْ﴾ بحذف الهمزة وحركتِها، ووصل الحرف الذي قبلها بالذي بعدها هكذا: (ٱسْتَهْزُوا).

وفي قول الناظم: (فَفِي الْيَا يَلِي وَالْوَاوِ وَالْحَذْفِ رَسْمَهُ): كلمة (يَلِي) بمعنى يَتَّبِع، والمعنى: في الهمزة المرسومة على ياء يَتَّبِع رسم المصحف فيقف باليـاء، وفي الهمزة المرسومة على واو يَتَّبِع الرسم فيقف بالــواو، وفي الهمزة التي لا صورة لها يتبع الرسم فيحذف الهمزة ويصل ما قبلها بما بعدها.

ولعلك لاحظت أن الناظم لم يذكر الألِف مع أنّ الهمزة كثيرًا ما تُصوَّر بها، وذلك لأحد سببين:

- إما أنه استغنى عن الألِف بذكر أختيها الواو والياء.
- أو لأن التخفيف القياسي للهمزة المرسومة على ألِف غالبًا ما يكون متفقًا مع المذهب الرسمي، فمثلًا كلمة ﴿يَشَآءُ﴾ حين تخفف على المذهب القياسي تبدل ألِفًا هكذا:

(يَشَا)، وكذلك الحال لو خففت على المذهب الرسمي، فبسبب هذا الاتفاق استغنى بأحد المذهبين عن الآخر.

وليس معنى هذا المذهب أن كل كلمة يصح الوقف عليها بالمذهب الرسمي، فإن جواز الوقف على هذا المذهب موقوف على السماع وثبوت الرواية.

فلا يصح الوقف على مثل ﴿مَآؤُهَا﴾ و﴿دُعَآؤُكُمْ﴾ و﴿عَطَآؤُنَا﴾ بالواو الخالصة، لعدم ثبوت روايته.

ولا يصح الوقف على مثل ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ و﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾ و﴿خَآئِفِينَ﴾ بالياء المحضة، لأنه لم ينقل عن أحد من أهل الأداء الوقف على هذه الكلمات بالياء.

ولا يصح الوقف على مثل ﴿لِقَآءَنَا﴾ و﴿وَنِسَآءَنَا﴾ و﴿غَدَآءَنَا﴾ بحذف الهمزة، فإن ذلك لم يصح سندًا عن الأئمة، فالقراءة سُنَّة متبعة يتلقاها الآخر عن الأول.

وقد حصر علماء القراءات الكلمات التي رُوي فيها الوقف بالمذهب الرسمي، وقد جَمع أغلبَها العلامةُ الشيخ عبد الفتاح القاضي في الوافي، وكذلك العلامة المتولي في توضيح المقام، وكذلك الإمام ابن الجزري في النشر، وسأذكر لك الآن خلاصة ما ثبت لديَّ من هذه الكلمات، غير أن الأمر ما زال في حاجة لمزيد من التحقيق والتدقيق والبحث:

أولًا: الكلمات التي جعلت صورة همزتها واوًا بعد ألِف:

﴿جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة:٢٩]، ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ﴾ [المائدة:٣٣]، ﴿ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ﴾ [الأنعام:٩٤]، ﴿فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾ [هود:٨٧]، ﴿فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ [إبراهيم:٢١]، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُاْ﴾ [الروم:١٣]، ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُاْ﴾ [الصافات:١٠٦]، ﴿وَمَا

﴿دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [غافر :٥٠]، ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ﴾ [الشورى:٢١]، ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ﴾ [الشورى:٤٠]، ﴿مَا فِيهِ بَلَٰٓؤُاْ مُّبِينٌ﴾ [الدخان:٣٣]، ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الحشر:١٧]، ﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ﴾ [الممتحنة:٤] أقصد الهمزة المرسومة على واو من هذا الموضع الأخير، أما الهمزة التي بعد الراء فليس فيها إلا التسهيل بَين بَين.

واختلفت المصاحف في: ﴿فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [الكهف:٨٨] بالنسبة لهشام لأنه يقرأ هذا الموضع بهمزة مضمومة دون تنوين(١)، فهي عنده همزة متطرفة، و﴿فَسَوۡفَ يَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ﴾ [الأنعام:٥]، و﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [طه:٧٦]، و﴿فَسَيَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ﴾ [الشعراء:٦]، و﴿عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء:١٩٧]، و﴿مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:٢٨]، ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الزمر:٣٤]، فرسمت الهمزة في بعضها بالواو وفي بعضها بدونها، وهذا الخلاف في الرسم بين المصاحف يترتب عليه خلاف في الوقف الرسمي، فيكون في هذه الكلمات الوقف بالرسم وعدمه.

وهذا النوع يوقف عليه على المذهب الرسمي بما يسمى سبعة الرسم، وسأطبق سبعة الرسم على كلمة ﴿شُرَكَٰٓؤُاْ﴾، وبنفس الطريقة يمكنك الوقف على باقي المواضع:

إذا أردنا الوقف على ﴿شُرَكَٰٓؤُاْ﴾ بالمذهب الرسمي فنحذف الهمزة ونثبت الواو والضمة هكذا: (شُرَكَـٰٓـوُ)، فيصير لدينا واو مضمومة وقبلها مد، فنقف:

- بالواو الساكنة سكونًا محضًا مع ثلاثة العارض، فهذه ثلاثة أوجه.
- ثم بالواو الساكنة مع الإشمام مع ثلاثة العارض، فهذه ثلاثة أخرى.
- ثم بالرَّوم مع قصر المد، وهذا هو الوجه السابع.

---

(١) قال الناظم: (٨٥٠ - وَصِحَابُهُمْ ... جَزَاءُ فَنَوِّنْ وَانْصِبِ الرَّفْعَ وَأَقْبَلَا).

ثانيًا: الكلمات التي رسمت همزتها بالواو ولم تقع بعد ألف:

﴿يَبۡدَؤُاْ﴾ [حيث وقعت]، ﴿تَفۡتَؤُاْ﴾ [يوسف:٨٥]، ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ﴾ [إبراهيم:٧، التغابن:٥]، ﴿يَتَفَيَّؤُاْ﴾ [النحل:٤٨]، ﴿أَتَوَكَّؤُاْ﴾ [طه:١٨]، ﴿تَظۡمَؤُاْ﴾ [طه:١١٩]، ﴿فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ﴾ [المؤمنون:٢٤]، ﴿وَيَدۡرَؤُاْ﴾ [النور:٨]، ﴿مَا يَعۡبَؤُاْ﴾ [الفرقان:٧٧]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ﴾ [النمل:٢٩-٣٢-٣٨]، ﴿قُلۡ هُوَ نَبَؤٌاْ﴾ [ص:٦٧]، ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ﴾ [الزخرف:١٨].

واختلفت المصاحف في: ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ﴾ [ص:٢٠]، ﴿يُنَبَّؤُاْ﴾ [القيامة:١٣]، فرسمت الهمزة في بعضها بالواو وفي بعضها بدونها.

وهذا النوع يوقف عليه على المذهب الرسمي بثلاثة أوجه: الواو الساكنة سكونًا محضًا (ليِّنة)، والواو الساكنة مع الإشمام، والواو المضمومة مع الرَّوم.

ثالثًا: الكلمات التي رسمت همزتها بالياء وقبلها ألف:

﴿مِن تِلۡقَآيِٕ﴾ [يونس:١٥]، ﴿وَإِيتَآيِٕ﴾ [النحل:٩٠]، ﴿وَمِنۡ ءَانَآيِٕ﴾ [طه:١٣٠]، ﴿وَرَآيِٕ﴾ [الشورى:٩٤].

واختلفت المصاحف في: ﴿بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ﴾ [الروم:٨]، ﴿وَلِقَآيِٕ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [الروم:١٦]، فرسمت الهمزة بالياء في بعض المصاحف، وبدونها في البعض الآخر.

وهذا النوع يوقف عليه على المذهب الرسمي بأربعة أوجه: الياء الساكنة سكونًا محضًا مع ثلاثة العارض، والياء المكسورة مع الرَّوم على القصر.

ولاحظ أنه في كلمة ﴿وَإِيتَآيِٕ﴾ تقرأ هذه الأوجه الأربعة مرة على تحقيق الهمزة الأُولى ومرة على تخفيفها لأنها متوسطة بزائد كما ستعرف بعد قليل، فتصير الأوجه ثمانية.

وفي ﴿وَمِنْ ءَانَآيِٕ﴾ تقرأ هذه الأوجه الأربعة مرة على وجه التحقيق في المفصول، ومرة على وجه السكت، ومرة على وجه النقل، فتصير الأوجه اثنا عشر وجهًا لخَلف، وثمانية لخلاد.

رابعًا: موضع ﴿مِن نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام:٣٤]، ويوقف عليها على المذهب الرسمي بوجهين: الياء الساكنة سكونًا محضًا، والياء المكسورة مع الرَّوم، وقد اختلفت المصاحف في مكان الهمزة، فبعضها يضعها تحت الألِف وهو مذهب الداني، والبعض يضعها تحت الياء وهو مذهب ابن الجزري.

خامسًا: كلمات ليس لهمزتها صورة:

ويندرج تحت هذا النوع كل همزة مضمومة قبلها كسر وبعدها واو مدِّيَّـة، مرسومة على السطر نحو ﴿ٱسْتَهْزِءُوٓا۟﴾، أو على مَـطَّة نحو ﴿ٱلْخَـٰطِـُٔونَ﴾، وسيأتي تفصيلها عند قول الناظم (٢٤٧- وَمُسْتَهْزِءُونَ الْحَذْفُ فِيهِ وَنَحْوِهِ ... وَضَمٌّ وَكَسْرٌ قَبْلُ قِيلَ وَأُخْمِلَا).

وهذه الأنواع السابقة هي كل ما ذكره الشيخ القاضي في الوافي وتبعه بعض الشيوخ، وقد ذكر الشيخ القاضي أن هذا هو كل ما ورد فيه الوقف بالمذهب الرسمي، وذكر عدم جواز الوقف على الرسم في غير هذه المواضع السابقة، ولا أدري أذلك وَهْمٌ منه، أم أن ذلك عن تحقيق، لأن الإمامين ابن الجزري والمتولي قد ذكرا كلمات أخرى، فهل الشيخ القاضي يقصد إبطال ما ذكر الشيخان أم لا.

وعمومًا فلا نستطيع أن نلغي ما رواه ابن الجزري والمتولي إلا عن دليل قاطع، فلنأخذ بما ذكراه أيضًا، وإليك بعض الكلمات التي زادها الشيخ المتولي في توضيح المقام:

﴿ٱلنَّشۡأَةَ﴾ [العنكبوت:٢٠]، [النجم:٤٧]، [الواقعة:٦٢]، فهذه الكلمة مرسومة همزتها على أَلِف في بعض المصاحف، وعلى مـطَّة في بعض المصاحف، فعلى المصاحف التي جاء فيها ﴿ٱلنَّشۡأَةَ﴾، يكون الوقف على المذهب الرسمي هكذا: (ٱلنَّشَاهْ)، وعلى المذهب القياسي هكذا: (ٱلنَّشَـهْ)، وعلى المصاحف التي جاء فيها ﴿ٱلنَّشۡـَٔةَ﴾ يتحد المذهبان الرسمي والقياسي، ولاحظ نقل فتحة الهمزة إلى الشين على المذهبين. ٧

كلمة ﴿يَسۡـَٔلُونَ﴾ في قوله سبحانه ﴿يَسۡـَٔلُونَ عَنۡ أَنۢبَآئِكُمۡ﴾ [الأحزاب:٢٠]، فهذه الكلمة مرسومة همزتها على أَلِف في بعض المصاحف هكذا: ﴿يَسۡـأَلُونَ﴾، وعلى مـطَّة في بعض المصاحف هكذا: ﴿يَسۡـَٔلُونَ﴾، فعلى المصاحف التي جاء فيها ﴿يَسۡـأَلُونَ﴾، يكون الوقف على المذهب الرسمي هكذا: (يَسَـالُونْ)، وعلى المذهب القياسي هكذا: (يَسَـلُونْ)، وعلى المصاحف التي جاء فيها ﴿يَسۡـَٔلُونَ﴾ يتحد المذهبان الرسمي والقياسي، ولاحظ نقل فتحة الهمزة إلى السين على المذهبين. ٧

كلمات ﴿خَٰسِـِٔينَ﴾، و﴿خَٰطِـِٔينَ﴾، و﴿رُءُوسُ﴾ كيف وردت، و﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾، و﴿ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ﴾، يوقف عليها على المذهب الرسمي بالحذف هكذا: (خَٰسِـينْ) و(خَٰطِـينْ) و(رُوسْ)، و(مُتَّكِـينْ)، و(ٱلۡمُسۡتَهۡزِينْ)، وقد سبق أنَّ فيها التسهيل بَين بَين على المذهب القياسي. ٧

﴿هُزُوًا﴾ و﴿كُفُوًا﴾، يوقف عليها على المذهب الرسمي بالواو هكذا: (هُزُوَا) و(كُفُوَا)، وقد سبق أن فيهما النقل على المذهب القياسي. ٧

كلمة ﴿ٱمۡرُؤٌاْ﴾ يوقف عليها على المذهب الرسمي بالواو هكذا: (ٱمۡرُوٌ)، ثم تسكن الواو للوقف سكونًا محضًا فتصير واوًا مديَّـة (وهو نفس الوجه القياسي) هكذا: (ٱمۡرُوا۟)، ويجوز الإشمام بعد المد، ويجوز الرَّوم.

كلمة ﴿ٱللُّؤۡلُؤُ﴾ المرفوعة كيف وقعت، الهمزة الأُولى ساكنة بعد ضم فتبدل واوًا مديَّـة على القياس، والهمزة الثانية متطرفة مرسومة على الواو، فيوقف عليها على المذهب الرسمي بالواو هكذا: (ٱللُّولُوُ)، ثم تسكن الواو للوقف سكونًا محضًا فتصير واوًا مديَّـة (وهو نفس الوجه القياسي) هكذا: (ٱللُّولُو)، ويجوز الإشمام، ويجوز الرَّوم.

كلمة ﴿ٱللُّؤۡلُوِ﴾ يوقف عليها كالكلمة السابقة لكن دون إشمام.

﴿ٱمۡرِيٍ﴾ و ﴿شَـٰطِيٍ﴾ يوقف عليهما على المذهب الرسمي بالياء هكذا: (ٱمۡرِيٍ)، (شَـٰطِيٍ)، ثم تسكن الياء للوقف سكونًا محضًا فتصير ياءً مديَّـة (وهو نفس الوجه القياسي) هكذا: (ٱمۡرِى)، (شَـٰطِى)، ويجوز الرَّوم.

في قوله سبحانه ﴿إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ﴾ [الأنفال:٣٤]، ذكر المتولي -لخَلف- ستة وثلاثين وجهًا: تسهيل الهمزة الأخيرة -على القياس- مع الطول والقصر، وإبدلها واوًا -على الرسم- مع الطول والقصر، فهذه أربعة أوجه، وعلى كل منها يوقف على الهاء بالسكون المحض والرَّوم والإشمام، فهذه اثنا عشر وجهًا، فإذا ضُربت في أوجه التحقيق والسكت والنقل في المفصول، فيجتمع ستة وثلاثون وجهًا، لكن ابن الجزري في النشر علق على إبدال الهمزة واوًا في مثل هذه الكلمة فقال: "وهو وجهٌ شاذ لا أصل له في العربية ولا في الرواية، واتباع الرسم في ذلك ونحوه بَين بَين." اهـ ٧



وبذلك انتهت الكلمات التي ذكرها الإمام المتولي زيادة على ما ذكره الشيخ القاضي، وإليك كلمات ذكرها ابن الجزري في النشر أو أشار إليها:

قال ابن الجزري: "وأما نحو ﴿يَطَـُٔونَ﴾، و﴿تَطَـُٔوهُمْ﴾ ففيه وجهٌ آخر، وهو الحذف كقراءة أبي جعفرٍ، نص عليه الهذلي وغيره، ونص صاحب التجريد على الحذف في ﴿يَـُٔودُهُۥ﴾، وقياسه ﴿يَـُٔوسًا﴾ وهو موافقٌ للرسم، فهو أرجح عند من يأخذ به، وقال الهذلي: إنه الصحيح." اهـ

وقد حصر شيخنا طاهر الأسيوطي -حفظه الله- الكلمات التي تندرج تحت هذا النوع من المذهب الرسمي -أقصد الهمزة المضمومة بعد فتح، ولاصورة لها، وبعدها واو مد- ونَبَّـه على ضرورة معرفة أن الهمزة تحذف مع حركتها، وأن الواو بعد الحذف تتحول إلى حرف لين، فتكون ساكنة بعد فتح، وأن الحرف الذي قبل الهمزة لا يُضم.

وسأذكر هذه الكلمات، وبعد كل كلمة كيفية الوقف عليها على المذهب الرسمي: ﴿تَبَرَّءُواْ﴾ [البقرة:١٦٧]: (تَبَرَّوْاْ)، ﴿يَـُٔودُهُۥ﴾ [البقرة:٢٥٥]: (يَوْدُهُ)، ﴿فَٱدْرَءُواْ﴾ [آل‌عمران:١٦٨]: (فَادْرَوْاْ)، ﴿بَدَءُوكُمْ﴾ [التوبة:١٣]: (بَدَوْكُمْ)، ﴿يَطَـُٔونَ﴾ [التوبة:١٢٠]: (يَطَوْنْ)، ﴿يَقْرَءُونَ﴾ [يونس:٩٤]: (يَقْرَوْنْ)، ﴿لَيَـُٔوسٌ﴾ [هود:٩]: (لَيَوْس)، ﴿وَيَدْرَءُونَ﴾ [الرعد:٢٢، القصص:٥٤]: (وَيَدْرَوْنْ)، ﴿يَـُٔوسًا﴾ [الإسراء:٨٣]: (يَوْسَا)، ﴿ٱخْسَـُٔواْ﴾ [المؤمنون:١٠٨]: (اخْسَوْاْ)، ﴿مُبَرَّءُونَ﴾ [النور:٢٦]: (مُبَرَّوْنْ)، ﴿تَطَـُٔوهَا﴾ [الأحزاب:٢٧]: (تَطَوْهَا)، ﴿فَيَـُٔوسٌ﴾ [فصلت:٤٩]: (فَيَوْس)، ﴿تَطَـُٔوهُمْ﴾ [الفتح:٢٥]: (تَطَوْهُمْ)، ﴿تَبَوَّءُو﴾ [الحشر:٩]: (تَبَوَّوْ)، ﴿ٱقْرَءُواْ﴾ [الحاقة:١٩]: (اقْرَوْاْ)، ﴿فَٱقْرَءُواْ﴾ [المزمل:٢٠] موضعان: (فَاقْرَوْاْ)، وقد سبق أنَّ المذهب القياسي في هذه الكلمات هو التسهيل بَين بَين. ٧

ومما ذكره الشيخ طاهر الأسيوطي أيضًا كلمة ﴿ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ﴾ [التكوير:٨]: (الْمَوْدَهْ) على خلاف في تجويز هذا الوجه بين القرَّاء.

ومما أشار إليه ابن الجزري في النشر أيضًا الوقف على نحو ﴿يَسۡتَهۡزِئُ﴾ و﴿يُبۡدِئُ﴾ و﴿يُنشِئُ﴾ و﴿ٱلۡبَارِئُ﴾ وهي همزات مضمومة بعد كسر، فعلى المذهب الرسمي تحذف الهمزة مع إبقاء الياء وحركتها هكذا: (يَسْتَهْزِئُ) و(يُبْدِئُ) و(يُنشِئُ) و(ٱلْبَارِئُ)، ثم يوقف بياء مديَّـة ساكنة سكونًا محضًا (وهو نفس الوجه القياسي) هكذا: (يَسْتَهْزِى) و(يُبْدِى) و(يُنشِى) و(ٱلْبَارِى)، ويجوز الرّوم، ويجوز الإشمام فهذه ثلاثة أوجه على الرسم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٤٥- ... وَالَاخْفَشُ بَعْدَ الْكَسْرِ ذَا الضَّمِّ أَبْدَلَا
٢٤٦- بِيَاءٍ وَعَنْهُ الْوَاوُ فِي عَكْسِهِۦ وَمَنْ ... حَكَى فِيهِمَا كَالْيَا وَكَالْوَاوِ أَعْضَـــلَا

في هذا المقطع يذكر الناظم مذهبًا آخر في الوقف هو مذهب الأخفش[1]، وهذا المذهب يُعمل به في نوعين من الهمز، هما:

- الهمز المضموم بعد كسر نحو ﴿مُسۡتَهۡزِءُونَ﴾ و﴿أَنۢبِـُٔونِي﴾ و﴿سَنُقۡرِئُكَ﴾.
- الهمز المكسور بعد ضم نحو ﴿سُئِلَ﴾ و﴿سُئِلُواْ﴾ و﴿سُئِلَتۡ﴾.

---

(١) هو الأخفش النحوي أبو الحسن سعيد بن مَسْعَدَةَ البلخي ثم البصري، وشهرته الأخفش الأوسط، وهو الذي يأتي ذكره في فرش سورة الأنعام: (٦٧٤ - وَمَعْ رَسْمِهِ زَجَّ الْقَلُوصَ أَبِي مَزَا ... دَةَ الْأَخْفَشُ النَّحْوِيُّ أَنْشَدَ مُجْمِلَا)، أما الأخفش الذي ذكر في فرش سورة النحل (٨١٤ - مَلَكْتَ وَعَنْهُۥ نَصَّ الَاخْفَشُ يَاءَهُۥ) هو هارون بن موسى ابن شريك الدمشقي، تلميذ ابن ذكوان، وكان يعرف بأخفش باب الجابية أو الأخفش الدمشقي، واعلم أن (الأخفش) هو لقب اشتهر به أحد عشر عالمًا من علماء النحو سماهم السيوطي في المزهر.

ولعلك تذكر أن هذين النوعين كان فيهما على المذهب القياسي تسهيل الهمزة بَين بَين، لأنهما داخلتان في قول الناظم: (وَفِي غَيْـرِ هَـذَا بَيْنَ بَيْنَ)، ففي ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ كانت الهمزة تسهل بينها وبين الواو، وفي ﴿سُئِلَ﴾ كانت الهمزة تسهل بينها وبين الياء.

وقول الناظم: (وَالَاخْفَشُ بَعْدَ الْكَسْرِ ذَا الضَّمِّ أَبْدَلَا بِيَـاءٍ)، معناه أن الهمز (ذا الضَّمِّ) أي الهمز المضموم، إذا وقع (بَعْدَ الْكَسْرِ)، فإن الأخفش يبدله ياءً خالصة.

فمثلًا ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ و﴿أَنبِئُونِي﴾ يوقف عليها هكذا: (مُسْتَهْزِيُـونْ) و(أَنْبِـيُـونِي)، وقد ذكرنا من قبل أن فيها التسهيل وسيأتي الحذف.

وكلمات ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ و﴿يُنَبِّئُهُمْ﴾ و﴿سَيِّئُهُۥ﴾ يوقف عليها هكذا: (سَنُقْرِيُـكْ) و(يُنَبِّـيُـهُمْ) و(سَيِّـيُـهْ)، وقد ذكرنا من قبل أن فيها التسهيل. ٧

وقوله: (وَعَنْهُ الْوَاوُ فِي عَكْسِهِ) أي عن الأخفش الإبدال واوًا في عكس ذلك، وهو أن تكون الهمزة مكسورة بعد ضم.

فمثلًا كلمات ﴿سُئِلَ﴾ و﴿سُئِلُواْ﴾ و﴿سُئِلَتْ﴾ يوقف عليها هكذا: (سُوِلْ) و(سُوِلُواْ) و(سُوِلَتْ)، وقد سبق أن فيها التسهيل. ٧

وقول الناظم: (وَمَنْ ... حَكَى فِيهِمَا كَالْيَا وَكَالْوَاوِ أَعْضَـلَا) معناه أن جماعة قد سهلوا الهمزة بينها وبين الحرف المجانس لحركة ما قبلها، فقوله (كَالْيَا) عائد على الهمزة المضمومة بعد كسر المشار إليها بقوله (بَعْدَ الْكَسْرِ ذَا الضَّمِّ)، وقوله (وَكَالْوَاوِ) عائد على الهمزة المكسورة بعد ضم المشار إليها بقوله (فِي عَكْسِهِ).

ففي نحو كلمة ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ يسهلون الهمزة (كَالْيَا) أي مثل الياء، أي بينها وبين الياء، وقد حكم الناظم على هذا القول بأنه معضل، أي شاق، لأنك ستنطق هنا -مثلًا- بزاي مكسورة، ثم همزة مسهلة بينها وبين الياء (أي مكسورة تقريبًا)، ثم واو ساكنة.

وفي نحو كلمة ﴿سُئِلَتْ﴾ يسهلون الهمزة (كَالْوَاوِ) أي مثل الواو، أي بينها وبين الواو، وهذا أيضًا معضل، لأنك ستنطق هنا -مثلًا- بسين مضمومة، ثم همزة مسهلة بينها وبين الواو (أي مضمومة تقريبًا)، ثم لام مفتوحة، وكل ذلك لم يأخذ به أحد من أئمة القراءة المعتبرين.

ولعلك لاحظت أن كل الأمثلة المذكورة في مذهب الأخفش هي أمثلة لهمزة متوسطة، فهل مذهب الأخفش لا يُعمل به في الهمز المتطرف؟!

والإجابة أنه سيُعمل به في المتطرف، لكنه سيدخل في المذهب الرسمي، وهو ما ذكرناه في المذهب الرسمي عند الوقف على نحو ﴿يَسْتَهْزِئُ﴾ و﴿يُبْدِئُ﴾ و﴿يُنشِئُ﴾ و﴿ٱلْبَارِئُ﴾، حيث أبدلت الهمزة ياءً، ثم وقفنا بياء مدية محضة، ثم بالإشمام، ثم بالرَّوم، ولكن جرت العادة على إلحاق الهمز المتطرف في نحو هذه الأمثلة بالمذهب الرسمي، واختصاص مذهب الأخفش بالهمز المتوسط.

وبناء على كل ما سبق يمكن أن نقول أن كلمة ﴿سُئِلُواْ﴾ و ﴿سُئِلَ﴾ و﴿سُئِلَتْ﴾ ورد فيها ثلاثة مذاهب: ٧

- المذهب القياسي: تسهيل الهمزة بينها وبين الياء، والدليل: (وَفِي غَيْـرِ هَـذَا بَيْنَ بَيْنَ): (سُئِـلُواْ).
- مذهب الأخفش: إبدال الهمزة واوًا، والدليل: (وَالاَخْفَشُ بَعْدَ الْكَسْرِ ذَا الضَّمِّ أَبْدَلَا بِيَـاءٍ، وَعَنْهُ الْوَاوُ فِي عَكْسِهِ): (سُوِلُواْ).

- المذهب المُعضِل: تسهيل الهمزة بينها وبين الواو، وهو غير مقروء به، والدليل: (وَمَنْ ... حَكَى فِيهِمَا كَالْيَا وَكَالْوَاوِ أَعْضَلَا).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٤٧- وَمُسْتَهْزِءُونَ الْحَذْفُ فِيهِ وَنَحْـوِهِ ... وَضَمٌّ وَكَسْرٌ قَبْلُ قِيلَ وَأُخْمِـلَا

هذا البيت هو استكمال للمذهب الرسمي الذي ذكره الناظم عند قوله (٢٤٥- وَقَدْ رَوَوْا أَنَّهُ بِالْخَطِّ كَانَ مُسَهِّلَا)، وفي هذا البيت بيان لبعض الكلمات المهموزة التي ليس لهمزتها صورة في خط المصحف فيوقف عليها بحذف الهمزة على المذهب الرسمي.

وقد خص الناظم هذا النوع ببيت منفرد لأن حذف الهمزة في هذا النوع يقتضي تغييرًا في حركة الحرف السابق للهمز، وهذا التغيير قد جرى فيه خلاف، فأراد الناظم أن يوضح ذلك منفردًا.

وقوله (وَمُسْتَهْزِءُونَ الْحَذْفُ فِيهِ وَنَحْـوِهِ) أي أن لفظ ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ الحذف في همزته ثابت عن حمزة، وكذا مثله من كل همزة مضمومة ليس لها صورة في خط المصحف قبلها كسرة وبعدها واو مديَّة نحو ﴿أَنۢبِـُٔونِي﴾، ﴿يُطۡفِـُٔواْ﴾، ﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ﴾، ﴿وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ﴾، ﴿مُّتَّكِـُٔونَ﴾، ﴿فَمَالِـُٔونَ﴾، ﴿ٱلۡمُنشِـُٔونَ﴾، ﴿ٱلۡخَٰطِـُٔونَ﴾، وقولنا (وبعدها واو مديَّة) احتراز عن التي ليس بعدها واو مديَّة نحو ﴿سَنُقۡرِئُكَ﴾.

والآن يظهر سؤال: بعد أن نحذف الهمزة، كيف سننطق الكلمة؟ فمثلًا كلمة ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ تصير بعد حذف الهمزة هكذا (مُسْتَهْزِونَ)، فكيف ننطق الزاي المكسورة ثم الواو الساكنة؟!

وهنا أجاب الناظم بقوله: (وَضَمٌّ) يعني: وضمٌّ في الحرف الذي قبل الهمز، لأن هذا الحرف بعد الحذف صار قبل واو ساكنة مدية، وهذه الواو لا يناسبها إلا ضم ما قبلها.

إذًا ففي هذا النوع من التخفيف نحذف الهمزة ونضم ما قبلها، فنقف على الكلمات السابقة هكذا: (مُسْتَهْزُونْ)، (أَنْبُونِي)، (يُطْفُواْ)، (لِّيُوَاطُواْ)، (وَيَسْتَنْبُونَكْ)، (مُتَّكُونْ)، (فَمَالُونْ)، (ٱلْمُنشُونْ)، (ٱلْخَاطُونْ) وقد سبق أن فيها التسهيل بَين بَين وفيها مذهب الأخفش، فتصير الأوجه ثلاثة. √

وقوله (وَكَسْرٌ قَبْلُ قِيلَ وَأُخْمِلَا) يعني: أنه قيل بكسر هذا الحرف أي بإبقائه على الكسر بعد حذف الهمزة، وقد حكم الناظم على هذا القول بالسقوط فقال: (وَأُخْمِلَا) والخامل: الساقط الذي لا قيمة له، والألف للإطلاق وليست للتثنية، لأن المقصود بالسقوط هو وجه الكسر، وليس الوجهين المذكورين في البيت معًا.

* * *

تطبيقات

- بناء على كل ما سبق يمكن أن نقول أن ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ ونحوها فيها خمسة مذاهب: √
  - المذهب القياسي: تسهيل الهمزة بينها وبين الواو، والدليل: (وَفِي غَيْرِ هَذَا بَين بَين).
  - المذهب الرسمي: حذف الهمزة وضم الزاي، والدليل: (وَمُسْتَهْزِءُونَ الْحَذْفُ فِيهِ وَنَحْوِهِ ... وَضَمٌّ وَكَسْرٌ قَبْلُ قِيلَ وَأُخْمِلَا).

- مذهب الأخفش: إبدال الهمزة ياءً، والدليل: (وَالَاخْفَشُ بَعْدَ الْكَسْرِ ذَا الضَّمِّ أَبْدَلَا بِيَـاءٍ).
- المذهب المُعضِل: تسهيل الهمزة بينها وبين الياء، وهو غير مقروء به، والدليل: (وَمَنْ ... حَكَى فِيهِمَا كَالْيَا وَكَالْوَاوِ أَعْضلَا).
- المذهب المُخمَل: حذف الهمزة وكسر الزاي، وهو غير مقروء به، والدليل: (وَكَسْرٌ قَبْلُ قِيلَ وَأُخْمِلَا).

استنتاج: مما سبق نستطيع أن نقول أنَّ:

- المذهب الرسمي في الهمزة المرسومة على واو أو ياء لا يكون إلا في همز متطرف ما عدا كلمتين فقط: ﴿هُزُوًا﴾ و﴿كُفُؤًا﴾.
- و المذهب الرسمي في الهمزة التي ليس لها صورة لا يكون إلا في همز متوسط.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٤٨- وَمَا فِيهِ يُلْفَى وَاسِطًا بِزَوَائِـــــدٍ ... دَخَلْنَ عَلَيْهِ فِيهِ وَجْهَانِ أُعْمِلَا

٢٤٩- كَمَا هَا وَيَا وَاللَّامِ وَالْبَا وَنَحْوِهَا ... وَلَامَاتِ تَعْرِيفٍ لِمَنْ قَدْ تَأَمَّلَا

في هذين البيتين يتعرض الناظم لحكم الوقف على الهمز المتوسط بزائد، مثل الهمز في كلمة ﴿سَأَصْرِفُ﴾، فالكلمة الأصلية هي: (أَصْرِفُ)، ثم دخل عليها حرف السين فاتصل بها لفظًا وخطًّا، فحرف السين هنا هو حرف زائد، لأنه ليس من بنية الكلمة، ولا تختل الكلمة بحذفه، ولكن لا يمكن نطق هذا اللفظ القرءاني في هذا الموضع إلا مقترنًا بهذا الحرف الزائد.

وخلاصة هذا الحكم أن فيه وجهين:

- الوجه الأول: تخفيف الهمزة اعتدادًا بالعارض، ولأنه لا يمكن نطق اللفظ القرءاني في هذا الموضع إلا مقترنًا بهذا الزائد، فكأن الزائد صار جزءًا من الكلمة التي فيها الهمز، فصار الهمز متوسطًا.
- الوجه الثاني: تحقيق الهمزة باعتبار أنها همزة في أول الكلمة، وأن هذا الحرف الزائد إنما هو عارض، وليس من أصل الكلمة، ونحن هنا إنما نخفف الهمز المتوسط أو المتطرف.

وقولنا: لا تختل الكلمة بحذفه احتراز من حروف المضارعة نحو ﴿يُؤْمِنُ﴾، وميم اسم الفاعل نحو ﴿مُّؤْمِنٌ﴾، وميم اسم المفعول نحو ﴿مَّأْكُولٍ﴾، واسم المكان نحو ﴿مَأْمَنَهُو﴾، فليس في ذلك وأمثاله إلا تخفيف الهمز، لأن هذه الحروف وإن كانت زائدة لكن الكلمة تختل بحذفها، فصارت بمثابة الجزء من الكلمة.

وقول الناظم: (٢٤٨- وَمَا فِيهِ يُلْفَى وَاسِطًا بِزَوَائِدٍ ... دَخَلْنَ عَلَيْهِ فِيهِ وَجْهَانِ أُعْمِلَا) يعني: واللفظ الذي يوجد فيه الهمز واسطًا، أي متوسطًا بسبب حروفٍ زوائدَ دخلن عليه، ففي همزه وجهان مستعملان لحمزة عند الوقف هما:

- التخفيف باعتباره في وسط الكلمة، وهو مذهب أبي الفتح فارس.
- والتحقيق باعتباره أول الكلمة، وهو مذهب أبي الحَسَن طاهر ابن غَلبون.

والتخفيف في هذه الهمزات يكون على مقتضى ما درسنا من قواعد، فمثلًا الهمز المفتوح بعد فتح نحو ﴿فَـَٔامَنُواْ﴾ يسهل بَين بَين، والهمز المفتوح بعد كسر نحو ﴿لِأَدَمَ﴾ يبدل ياءً، والهمز المضموم بعد كسر نحو ﴿وَلِأُتِمَّ﴾ يسهل بَين بَين أو يبدل ياءً على مذهب الأخفش، وهكذا.

ثم بين الناظم الحروف الزوائد التي تدخل على الهمز فقال: (كَمَا هَا وَيَا وَاللَّامِ وَالْبَا وَنَحْوِهَا ... وَلَامَاتِ تَعْرِيفٍ لِمَنْ قَدْ تَأَمَّلَا)، و(ما) في قوله: (كَمَا) زائدة.

فمثال دخول (هَا) وهي للتنبيه: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ﴾، فعلى وجه التحقيق نحقق الهمزة مع إشباع المد قبلها (مثل حالة الوصل)، وعلى وجه التخفيف نسهل الهمزة بَين بَين، لأنها همزة جاءت بعد ألِف مد في وسط الكلمة[1]، وعلى التسهيل يجوز في المد قبلها الإشباع والقصر[2]، فيصير في هذه الكلمة وقفًا ثلاثة أوجه هي: التحقيق مع الإشباع، والتسهيل مع الإشباع، والتسهيل مع القصر. ٧

وأما ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ ففيها لحمزة ثلاثة عشر وجهًا سنذكرها آخر الباب إن شاء الله.

وأما لفظ ﴿هَآؤُمُ﴾ من قوله تعالى ﴿فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾ [الحاقة:١٩]، فهو اسم فعل أمر بمعنى خذوا، و(هَآ) فيه ليست للتنبيه، بل هي جزء من الكلمة، فليست همزته من قبيل الهمز المتوسط بزائد، فليس فيه وقفًا إلا التسهيل مع المد والقصر، فهو داخل في قوله الناظم (سِوَى أَنَّـهُ مِنْ بَعْدِ مَا أَلِفٍ جَـرَى ... يُسَهِّلُهُ مَهْمَا تَوَسَّطَ مَدْخَـلَا). ٧

ومثال (يَـا) وهي للنداء: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ﴾ و﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ﴾، وفيهما وقفًا نفس الأوجه الثلاثة المذكورة في كلمة ﴿هَٰٓأَنتُمۡ﴾. ٧

ومن أمثلة اللام: ﴿لِأَدَمَ﴾ و﴿لِّئَلَّا﴾، وهاتين الكلمتين فيهما وقفًا التحقيق، والتخفيف بإبدال الهمزة ياءً مفتوحة[3]. ٧

---

(١) قال الناظم: (٢٣٨-سِوَى أَنَّـهُ مِنْ بَعْدِ مَا أَلِفٍ جَـرَى ... يُسَهِّلُهُ مَهْمَا تَوَسَّطَ مَدْخَـلَا).

(٢) قال الناظم: (٢٠٨-وَإِنْ حَرْفُ مَدٍّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرٍ ... يَجُزْ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلَا).

(٣) قال الناظم: (٢٤١- وَيُسْمِعُ بَعْدَ الْكَسْـرِ وَالضَّـمِّ هَمْزَهُ ... لَدى فَتْحِهِ يَاءًا وَوَاوًا مُحَــوَّلَا).

وفي ﴿فَلِإِمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾ يقف على ﴿فَلِإِمِّهِ﴾ بالتحقيق، وبالتسهيل بَين بَين[1]، لأنها همزة مكسورة بعد كسر على قراءة حمزة[2].√

وفي ﴿وَلِأُتِمَّ﴾ و﴿لِّأُوْلِي﴾ يقف بثلاثة أوجه هي التحقيق، والتسهيل بَين بَين على المذهب القياسي، والإبدال ياءً على مذهب الأخفش[3].√

ومثال الباء: ﴿بِإِسْحَٰقَ﴾ وفيها التحقيق، والتسهيل بَين بَين، و﴿بِأَييِّكُمُ﴾ وفيها التحقيق، والإبدال ياءً مفتوحة. √

وقول الناظم (وَنَحْوِهَا) يقصد الواو والفاء والكاف والسين والهمزة.

فالواو نحو ﴿وَإِنَّكُمْ﴾ و﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾ وفيهما التحقيق، والتسهيل بَين بَين. √

والفاء نحو ﴿فَـَٔامَنُواْ﴾ و﴿فَإِذَا﴾ وفيهما التحقيق، والتسهيل بَين بَين. √

والكاف نحو ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ و﴿كَأَلْفِ﴾ وفيهما التحقيق، والتسهيل بَين بَين. √

والسين نحو ﴿سَـَٔاوِىٓ﴾ و﴿سَأَصْرِفُ﴾ وفيهما التحقيق، والتسهيل بَين بَين. √

والهمزة نحو ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ و﴿أَءُنزِلَ﴾ وفيهما التحقيق، والتسهيل بَين بَين. √

وقول الناظم (وَلَامَاتِ تَعْرِيفٍ) يقصد نحو ﴿ٱلْأَرْضِ﴾، ﴿ٱلْأَحْزَابِ﴾، والتخفيف فيها يكون بالنقل، وهو مذهب أبي الفتح فارس، والتحقيق فيها وقفًا يلزمه السكت، وهو مذهب أبي الحسن طاهر ابن غلبون، وأجاز بعض المحققين ومنهم المتولي الوقف بالتحقيق دون سكت، ولكنه كلام مردود لمخالفته صريح نص ابن الجزري في النشر، حيث قال: "وحكي

---

(١) قال الناظم: (٢٤٢- وَفِي غَيْـرِ هَـذَا بَيْنَ بَيْنَ).

(٢) قال الناظم: (٥٩٠- وَفِي أُمِّ مَعْ فِي أُمِّهَا فَلِأُمِّهِ ... لَدَى الْوَصْلِ ضَمُّ الْهَمْزِ بِالْكَسْرِ شَمْلَلَا).

(٣) قال الناظم: (٢٤٥- وَالَاخْفَشُ بَعْدَ الْكَسْرِ ذَا الضَّمِّ أَبْدَلَا، بِيَـاءٍ).

فيه وجهٌ ثالثٌ، وهو التحقيق من غير سكتٍ كالجماعة، ولا أعلمه نصًّا في كتابٍ من الكتب ولا في طريقٍ من الطرق، عن حمزة ولا عن أصحاب عدم السكت على لام التعريف عن حمزة، أو عن أحدٍ من رواته حالة الوصل، مجمعون على النقل وقفًا، لا أعلم بين المتقدمين في ذلك خلافًا منصوصًا يعتمد عليه، وقد رأيت بعض المتأخرين يأخذ به لخلاد اعتمادًا على بعض شروح الشاطبية، ولا يصح ذلك في طريق من طرقها، والله أعلم." اهـ.

إذًا فالوقف على لامات التعريف يكون بالسكت والنقل فقط، وذلك لحمزة من روايتيه. √

* * *

تنبيه: مما توسط فيه الهمز بزائد: ﴿وَأۡمُرۡ﴾، ﴿فَأۡوُۥٓاْ﴾، ﴿فَأۡتِنَا﴾، ولاحظ سكون الهمزة.

ومما ألحق بالمتوسط بزائد: ﴿ٱلَّذِى ٱؤۡتُمِنَ﴾، ﴿يَـٰصَـٰلِحُ ٱئۡتِنَا﴾، ﴿لِقَآءَنَا ٱئۡتِ﴾، ﴿يَقُولُ ٱئۡذَن﴾، ﴿ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَا﴾، ولاحظ أن الهمزة فيه أيضًا ساكنة[١].

وقد نص ابن الجزري في النشر على أن هذين النوعين ليس فيهما إلا الإبدال وقفًا، ولا يصح فيهما وجه التحقيق، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"وأما الساكن المتوسط فينقسم إلى قسمين: متوسطٌ بنفسه ومتوسطٌ بغيره ... ... والمتوسط بغيره على قسمين: متوسطٌ بحرفٍ، ومتوسطٌ بكلمةٍ، فالمتوسط بحرفٍ يكون قبله

(١) يكون الوقف على هذه الكلمات هكذا: (وَامُرْ)،(فَاوُۥٓاْ)، (فَاتِنَا)، (ٱلَّذِيتُمِنْ) ويُبدأ بها هكذا (أُوتُمِنَ)، (يَـٰصَـٰلِحُوتِنَا) ويُبدأ بها هكذا (إِيتِنَا)، (لِقَآءَنَاتْ) ويُبدأ بها هكذا (إِيتْ)، (يَقُولُوذَنْ) ويُبدأ بها هكذا (إِيذَنْ)، (ٱلۡهُدَاتِنَا) ويُبدأ بها هكذا (إِيتِنَا)، واختُلف في إماله (ٱلۡهُدَى) وصلًا، والفتح أصوب، ورجحه الجمزوري في كنز المعاني بقوله:

وفتح الهدى اختر إن تصله مع ائتنا ... لمبدل همز فالهدى عن ألف خلا. √

فتحٌ نحو ﴿فَأۡوُۥٓاْ﴾، ﴿وَأۡتُواْ﴾، ولم يقع قبله ضم ولا كسرٌ، والمتوسط بكلمةٍ يكون قبله ضم نحو ﴿قَالُواْ ٱئۡتِنَا﴾ و﴿ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي﴾ وكسرٌ نحو ﴿ٱلَّذِى ٱؤۡتُمِنَ﴾ و﴿وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا﴾ وفتحٌ نحو ﴿ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَا﴾، و﴿قَالَ ٱئۡتُونِيٓ﴾[1] فهذه أنواع الهمز الساكن، وتخفيفه أن يبدل بحركة ما قبله، إن كان قبله ضم أبدل واوًا، وإن كان قبله كسرٌ أبدل ياءً، وإن كان قبله فتحٌ أبدل ألفًا.

وكذلك يقف حمزة من غير خلافٍ عنه في ذلك إلا ما شذَّ فيه ابن سفيان، ومن تبعه من المغاربة كالمَهدوي، وابن شُريحٍ، وابن الباذَش من تحقيق المتوسط بكلمةٍ لانفصاله، وإجراء الوجهين في المتوسط بحرفٍ لاتصاله، كأنهم أجروه مجرى المبتدأ، وهذا وهْمٌ منهم وخروجٌ عن الصواب، وذلك أن هذه الهمزات وإن كن أوائل الكلمات فإنهن غير مبتدآتٍ، لأنهن لا يمكن ثبوتهن سواكن إلا متصلاتٍ بما قبلهن، فلهذا حكم لهن بكونهن متوسطاتٍ.

ألا ترى أن الهمزة في ﴿فَأۡوُۥٓاْ﴾ و﴿وَأۡمُرۡ﴾ و﴿قَالَ ٱئۡتُونِيٓ﴾ كالدال في ﴿فَٱدۡعُ﴾ والسين في ﴿فَٱسۡتَقِمۡ﴾ والراء في ﴿قَالَ ٱرۡجِعۡ﴾ فكما أنه لا يقال: إن الدال والسين والراء في ذلك مبتدآتٌ ولا جارياتٌ مجرى المبتدآت، فكذلك هذه الهمزات، وإن وقعن فاءً من الفعل، إذ ليس كل فاءٍ تكون مبتدأةً، أو جاريةً مجرى المبتدأ.

ومما يوضح ذلك أن من كان مذهبه تخفيف الهمز الساكن المتوسط غير حمزة كأبي عمرٍو، وأبي جعفرٍ، وورشٍ فإنهم خففوا ذلك كله من غير خُلفٍ عن أحدٍ منهم، بل أجروه مجرى ﴿يُؤۡتَىٰٓ﴾ و﴿يُؤۡمِنُ﴾ و﴿يَأۡلَمُونَ﴾، فأبدلوه من غير فرقٍ بينه وبين غيره، وذلك واضحٌ، والله أعلم." اهـ.

---

(١) ﴿قَالَ ٱئۡتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا﴾ [الكهف:٩٦]، يقرؤها حمزة بهمزة وصل ثم همزة قطع ساكنة، ويقف هكذا: (قَالَاتُونِى) ويُبدأ بها هكذا (إِيتُونِي). ٧

تنبيه: قال الإمام الجعبري: "والظاهر أن ﴿حِينَئِذٍ﴾ و﴿يَوْمَئِذٍ﴾ و﴿يَبْنَؤُمَّ﴾[1] يتعين تخفيف الهمز فيه نظرًا لقوة الامتزاج." اهـ، ونص المتولي على ذلك في توضيح المقام فقال:

وَقَدْ رَسَمُوا بِالْوَصْلِ يَوْمَئِذٍ كَذَا ... كَ حِينَئِذٍ مَعْ يَبْنَؤُمِّ فَسَهِّلَا ٧

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٥٠- وَأَشْمِمْ وَرُمْ فِيمَا سِوَى مُتَبَدِّلٍ ... بِهَا حَرْفَ مَدٍّ وَاعْرِفِ الْبَابَ مَحْفِلَا

في هذا البيت سيؤكد الناظم على ما اعتمدناه في شرحنا للأبيات السابقة، من جواز الوقف بالرَّوم والإشمام (بشروطهما) بعد تخفيف الهمز المتطرف، وذلك في كل أنواع التخفيف ما عدا الإبدال حرف مد فإنه لا يصح فيه رَوم ولا إشمام.

فمثلًا عندما حذفنا الهمزة في كلمة ﴿دِفْءٌ﴾ ونقلنا حركتها للساكن قبلها، صارت هكذا: (دِفُ)، فقد قلنا بأنك تقف على الفاء بالسكون المحض أو بالرَّوم أو بالإشمام.

وعندما أبدلنا الهمزة في ﴿يَشَآءُ﴾ قلنا بأن الوقف سيكون بثلاثة الإبدال، ولم نتعرض للرَّوم أو للإشمام، هذا هو ما يقصده الناظم هنا.

والواو في قوله (وَرُمْ) بمعنى: أو، والأمر في (وَأَشْمِمْ وَرُمْ) للتخيير، فالقارئ مخير بين الإتيان بالرَّوم أو بالإشمام[2]، وبين تركهما.

---

(١) المقصود هنا موضع [طه:٩٤] ﴿يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي﴾، أما موضع [الأعراف:١٥٠] ﴿قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي﴾ فهو مفصول رسمًا، وقد قرأ حمزة الموضعين بكسر الميم، قال الناظم: ٧٠١ - وَمِيمَ ابْنَ أُمَّ اكْسِرْ مَعًا كُفْؤَ صُحْبَةٍ.

(٢) هذا الكلام ليس على إطلاقه، بل يجب تحقق الشروط، فالإشمام يجوز في المضموم والمرفوع فقط، والرَّوم يجوز في المضموم والمرفوع والمكسور والمجرور فقط، ولا رَوم ولا إشمام في المفتوح والمنصوب.

والباء في (بِهَا) بمعنى في، وضميره يعود على أطراف الكلمات.

والتقدير: وأشمم وَرُمْ في الهمز الذي هو غير متبدل حرف مد حال كون هذا الهمز في أطراف الكلمات.

فهيًّا بنا نطوف على أنواع الهمز المتطرف التي درسناها لننظر ما يجوز فيه الرَّوم والإشمام وما لا يجوز:

أولًا: الهمز المتطرف الذي قبله متحرك نحو ﴿ٱلنَّبَإِ﴾، وقد علمنا أن حكمه الإبدال حرف مد من جنس حركة ما قبله[1] هكذا: (ٱلنَّبَا)، إذًا فهذا النوع لا يجوز فيه الرَّوم أو الإشمام، لأن الهمزة قد أُبدلت حرف مد.

ثانيًا: الهمز المتطرف الذي قبله أِلف مد نحو ﴿ٱلنِّسَآءِ﴾، ﴿يَشَآءُ﴾ وقد علمنا أن فيه ثلاثة الإبدال[2]، فيبدل أَلِفًا مديَّة مع القصر والتوسط والإشباع، إذًا هذا النوع أيضًا لا يجوز فيه الرَّوم أو الإشمام، لأن الهمزة قد أُبدلت حرف مد.

فخلاصة هذين النوعين السابقين أنه لا يجوز فيهما الرَّوم أو الإشمام، وسيأتي فيهما حكم آخر بديل عن الرَّوم والإشمام.

ثالثًا: الهمز المتطرف الذي قبله ساكن صحيح نحو:

- كلمة ﴿ٱلْمَرْءِ﴾، الهمزة فيها متطرفة مكسورة، وقبلها ساكن صحيح[3]، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للساكن قبلها، فتصير هكذا: (ٱلْمَرِ)، وبما أن الراء قد صارت مكسورة، فيجوز فيها الرَّوم، فيكون الوقف على الراء بوجهين هما السكون المحض والرَّوم. ⁷

---

(١) قال الناظم: (٢٣٦- فَأَبْدِلْهُ عَنْـهُ حَرْفَ مَـدٍّ مُسَكِّنًا ... وَمِنْ قَبْـلِهِ تَحْرِيكُـهُ قَد تَّنَزَّلَا).

(٢) قال الناظم: (٢٣٩- وَيُبْدِلُهُ مَهْمَا تَطَرَّفَ مِثْلَـهُ ... وَيَقْصُرُ أَوْ يَمْضِي عَلَى الْمَـدِّ أَطْوَلَا).

(٣) قال الناظم: (٢٣٧- وَحَرِّكْ بِـهِ مَا قَبْلَـهُ مَتَسَكِّنًا ... وَأَسْقِطْهُ حَتَّى يَرْجِعَ اللَّفْظُ أَسْهَـلَا).

- ﴿دِفۡءٞ﴾ و﴿مِّلۡءُ﴾، الهمزة فيها متطرفة مضمومة، وقبلها ساكن صحيح، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للساكن قبلها، فتصير هكذا: (دِفُ)، (مِّلُ)، وبما أن الحرف الأخير قد صار مضمومًا، فيجوز فيه الرَّوم والإشمام، فيكون الوقف بثلاثة أوجه هي السكون المحض والرَّوم والإشمام.
- ﴿ٱلۡخَبۡءَ﴾، لا يجوز فيها الرَّوم أو الإشمام، لأنه بعد حذف الهمزة ونقل حركتها للساكن قبلها، تصير الباء مفتوحة، والمفتوح لا رَوم فيه ولا إشمام، بل الوقف بالسكون المحض فقط.

* * *

رابعًا: الهمز المتطرف الذي قبله حرف لين نحو:

- ﴿شَيۡءٍ﴾ نحذف الهمزة وننقل حركتها للياء، فتصير ياءً مكسورة، فيوقف عليها بالسكون المحض والرَّوم.
- كلمة ﴿شَيۡءٌ﴾ نحذف الهمزة وننقل حركتها للياء، فتصير ياءً مضمومة، فيوقف عليها بالسكون المحض والرَّوم والإشمام.
- كلمة ﴿ٱلسَّوۡءِ﴾ نحذف الهمزة وننقل حركتها للواو، فتصير واوًا مكسورة، فيوقف عليها بالسكون المحض والرَّوم.

* * *

خامسًا: الهمز المتطرف الذي قبله حرف مد ولين من أصل الكلمة نحو:

- ﴿بِٱلسُّوٓءِ﴾ نحذف الهمزة وننقل حركتها للواو، فتصير الواو مكسورة، فيوقف بواو مديـَّة مقدارها حركتان أو بالرَّوم.

- ﴿لَتَنُوٓأُ﴾ نحذف الهمزة وننقل حركتها للواو، فتصير الواو مضمومة، فيوقف بواو مديَّـة مقدارها حركتان أو بالرَّوم أو بالإشمام.
- ﴿سِيٓءَ﴾ يوقف بياء مديـَّة مقدارها حركتان، ولا يجوز رَوم ولا إشمام بسبب الفتح.

* * *

سادسًا: الهمز المتطرف الذي قبله حرف مد ولين زائد نحو:

- ﴿قُرُوٓءٍ﴾ يوقف بواو ساكنة مشددة[1] أو بالرَّوم. √
- ﴿بَرِيٓءٌ﴾ يوقف على الياء بثلاثة أوجه: السكون المحض مع التشديد، والسكون مع التشديد والإشمام، والتشديد مع الرَّوم. √

* * *

سابعًا: الهمز المتطرف الذي أبدل واوًا أو ياءً على المذهب الرسمي نحو:

- ﴿ٱمۡرُؤٌاْ﴾، على المذهب القياسي لا يمكن الرَّوم ولا الإشمام لأنها تبدل حرف مد، أما على المذهب الرسمي فتحذف الهمزة وتبقى واوٌ مضمومة هكذا: (ٱمۡرُوٌاْ)، ثم تسكن الواو للوقف سكونًا محضًا فتصير واوًا مديَّـة (وهو نفس الوجه القياسي) هكذا: (ٱمۡرُواْ)، ويجوز الإشمام والرَّوم.
- كلمة ﴿ٱللُّؤۡلُؤُ﴾ فيها مثل ما في الكلمة السابقة، ولا يخفى إبدال الهمزة الأولى لحمزة.
- كلمة ﴿ٱللُّؤۡلُو﴾ يوقف عليها كالكلمة السابقة لكن دون إشمام.
- ﴿ٱمۡرِيٍ﴾ و﴿شَٰطِيٍ﴾، على المذهب القياسي لا يمكن الرَّوم ولا الإشمام لأنها تبدل حرف مد، أما على المذهب الرسمي فتحذف الهمزة وتبقى ياءٌ مكسورة هكذا: (ٱمۡرِيٍ)،

---

(١) قال الناظم: (٢٤٠- وَيُدْغِمُ فِيهِ الْوَاوَ وَالْيَـاءَ مُبْدِلًا ... إِذَا زِيدَتَا مِنْ قَبْلُ حَتَّى يُفَصَّـلَا).

(شَطِي)، ثم تسكن الياء للوقف سكونًا محضًا فتصير ياءً مديَّة (وهو نفس الوجه القياسي)، ويجوز الرَّوم.

- ﴿شُرَكَٰٓؤُاْ﴾، على المذهب القياسي نقف بثلاثة الإبدال وبوجهين آخرين ستعرفهما لاحقًا، وعلى المذهب الرسمي نحذف الهمزة وتبقى واوٌ مضمومة هكذا: (شُرَكَٰوُاْ)، فنقف:
  - بالواو الساكنة سكونًا محضًا مع ثلاثة العارض، فهذه ثلاثة أوجه.
  - ثم بالواو الساكنة مع الإشمام مع ثلاثة العارض، فهذه ثلاثة أخرى.
  - ثم بالرَّوم مع قصر المد، وهذا هو الوجه السابع.
- ﴿يَبۡدَؤُاْ﴾ على المذهب القياسي تسكن الهمزة للوقف ثم تبدل ألِفًا مدية ولا رَوم فيها ولا إشمام، وعلى المذهب الرسمي نقف بثلاثة أوجه: الواو الساكنة سكونًا محضًا (يَبۡدَوۡاْ)، والإشمام، والرَّوم، فهذه أربعة أوجه.
- ﴿مِن تِلۡقَآيِٕ﴾ على المذهب القياسي فيها ثلاثة الإبدال، ولا رَوم فيها ولا إشمام، وعلى المذهب الرسمي نقف بأربعة أوجه: الياء الساكنة سكونًا محضًا مع ثلاثة العارض، والياء المكسورة مع الرَّوم (على القصر)، فهذه سبعة أوجه، وسيأتي وجهان آخران.
- ﴿مِن نَّبَإِيْ﴾، على المذهب القياسي تسكن الهمزة للوقف ثم تبدل ألِفًا مدية ولا رَوم فيها ولا إشمام، وعلى المذهب الرسمي نقف بوجهين: الياء الساكنة سكونًا محضًا، والياء المكسورة مع الرَّوم فهذه ثلاثة أوجه.

* * *

وفي قوله: (وَاعْرِفِ الْبَابَ مَحْفِلَا) محفل القوم مكان اجتماعهم، يعني واعرف باب وقف حمزة وهشام على الهمز حال كون هذا الباب موضعًا لجميع أنواع الهمز المخفف.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٥١- وَمَا وَاوٌ اصْـلِيٌّ تَسَكَّــنَ قَبْلَهُ ... أوِ الْيَا فَعَنْ بَعْضٍ بِالِادْغَـامِ حُمِّــلَا

سبق أن علمنا أن الواو والياء الساكنتين الواقعتين قبل الهمز المتحرك نوعان: أصليتان، وزائدتان، وسبق أن علمنا أن حكم الهمز بعد الأصليتين: نقل حركته إليهما ثم حذفه نحو ﴿لَتَنُوٓأُ﴾: (لَتَنُو)[1]، وأن حكمه بعد الزائدتين: إبداله حرفًا من جنس ما قبله واوًا أو ياءً مع إدغام ما قبله فيه نحو ﴿هَنِيٓـًٔا﴾: (هَنِيًّا)[2]، مع ما يجوز من أوجه الرَّوم والإشمام والرَّسم.

وقد ذكر الناظم في هذا البيت أن بعض أهل الأداء أجرى الواو والياء الأصليتين الساكنتين مجرى الواو والياء الزائدتين الساكنتين، فأبدل الهمز الواقع بعد الواو الأصلية واوًا وأدغم الواو الأصلية في الواو المبدلة من الهمز، وأبدل الهمز الواقع بعد الياء الأصلية ياءً وأدغم الياء الأصلية في الياء المبدلة من الهمز، سواء كانت الواو والياء الأصليتان مديتين أم لينتين، وسواء كان الهمز متوسطًا أم متطرفًا.

* * *

تطبيقات على الهمز المتوسط

- ﴿سَوْءَةَ﴾ و﴿شَيْـًٔا﴾ و﴿كَهَيْـَٔةِ﴾ و﴿ٱسْتَيْـَٔسَ﴾ الهمزة فيها متوسطة مفتوحة، وقبلها واو أو ياء لينة أصليَّة، وقد تعلمنا من قبل أن نحذف الهمزة وننقل حركتها للساكن قبلها[3] هكذا: (سَوَهْ)، (شَيَـا)، (كَهَيَـهْ)، (ٱسْتَـيَـسْ)، فنأخذ من هذا البيت وجهًا آخر، وهو

---

(١) قال الناظم: (٢٣٧- وَحَرِّكْ بِـهِ مَا قَبْلَـهُ مَتَسَكِّنًا ... وَأَسْقِطْهُ حَتَّى يَرْجِعَ اللَّفْظُ أَسْهَـلَا).

(٢) قال الناظم: (٢٤٠- وَيُدْغِمُ فِيهِ الْوَاوَ وَالْيَـاءَ مُبْدِلًا ... إِذَا زِيدَتَا مِنْ قَبْلُ حَتَّى يُفَصَّـلَا).

(٣) قال الناظم: (٢٣٧- وَحَرِّكْ بِـهِ مَا قَبْلَـهُ مَتَسَكِّنًا ... وَأَسْقِطْهُ حَتَّى يَرْجِعَ اللَّفْظُ أَسْهَـلَا).

إبدال الهمزة حرفًا مثل الذي قبلها، ثم الإدغام فتصير هكذا: (سَوَّهْ)، (شَيَّـا)، (كَهَيَّـهْ)، (ٱسْتَـيَّـسْ)، فصار لدينا في كل كلمة من هذه الكلمات وجهان نسميهما اختصارًا: النقل والإدغام. √

- ﴿مَوْئِلًا﴾ الهمزة فيها متوسطة مكسورة، وقبلها واو لينة أصليَّة، فنحذف الهمزة وننقل حركتها للساكن قبلها، فيوقف عليها هكذا: (مَوِلَا)، ونأخذ من هذا البيت وجهًا آخر، وهو إبدال الهمزة حرفًا مثل الذي قبلها، ثم الإدغام فتصير هكذا: (مَوِّلَا)، فصار لدينا وجهان: النقل والإدغام. √
- ﴿ٱلْمَوْءُۥدَةُ﴾ وجه النقل:(ٱلْمَوُدَهْ)، ووجه الإدغام:(ٱلْمَوُّدَهْ)، وسبق فيها وجه الرسم(الْمَوْدَهْ)، فهذه ثلاثة أوجه. √
- ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ وجه النقل: (ٱلسُّوىٰ) ووجه الإدغام: (ٱلسُّوّىٰ).√
- ﴿سِيٓـَٔتْ﴾ وجه النقل: (سِيَـتْ) ووجه الإدغام: (سِيَّـتْ).√

* * *

تطبيقات على الهمز المتطرف

- في كلمة ﴿شَيْءٍ﴾ تعلمنا من قبل أن نحذف الهمزة وننقل حركتها هكذا: (شَيِ)، ثم نقف بالسكون المحض أو الرّوم، ونأخذ من هذا البيت وجهين آخرين، وهما إبدال الهمزة ياءً، ثم الإدغام هكذا: (شَيِّ)، ونقف بياء مشددة ساكنة، أو بالرَّوم، فهذه أربعة أوجه: النقل مع السكون، والنقل مع الرَّوم، والإدغام مع السكون، والإدغام مع الرَّوم. √
- كلمة ﴿شَيْءٌ﴾ تعلمنا من قبل أن نحذف الهمزة وننقل حركتها هكذا: (شَيُ)، فيوقف عليها بالسكون المحض والرَّوم والإشمام، ونأخذ من هذا البيت ثلاثة أوجه أخرى، فنبدل وندغم هكذا: (شَيُّ)، ونقف بياء مشددة مع السكون المحض والرَّوم

والإشمام، فهذه ستة أوجه: النقل مع السكون المحض والرَّوم والإشمام، والإدغام مع السكون المحض والرَّوم والإشمام. √

- ﴿ٱلسَّوۡءِ﴾ أربعة أوجه: النقل مع السكون والرَّوم، والإدغام مع السكون والرَّوم. √
- ﴿تَبُوٓأَ﴾ و﴿ٱلسُّوٓءَ﴾ وجهان فقط: النقل مع السكون، والإدغام مع السكون، ولا يجوز رَوم ولا إشمام. √
- ﴿سِيٓءَ﴾ و﴿وَجِاْيٓءَ﴾ وجهان فقط: النقل مع السكون، والإدغام مع السكون، ولا يجوز رَوم ولا إشمام. √
- ﴿بِٱلسُّوٓءِ﴾ أربعة أوجه: النقل مع السكون والرَّوم، والإدغام مع السكون والرَّوم. √
- ﴿لَتَنُوٓأُ﴾، ﴿ٱلۡمُسِيٓءُ﴾ ستة أوجه: النقل مع السكون المحض والرَّوم والإشمام، والإدغام مع السكون المحض والرَّوم والإشمام. √

* * *

استنتاج

مما سبق نستطيع أن نقول أن:

- الهمز الذى قبله واو أو ياء زائدة ليس فيه إلا الإدغام (مع الرَّوم والإشمام إن جازا).
- الهمز الذى قبله واو أو ياء أصلية فيه النقل والإدغام (مع الرَّوم والإشمام إن جازا).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٥٢- وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ أَوْ أَلِفٌ مُحَرْ ... رَكًا طَرَفًا فَالْبَعْضُ بِالرَّوْمِ سَهَّلَا

في البيت قبل السابق[1] تعلمنا أن الرَّوم والإشمام جائزان -بشروطهما- في كل حالات الهمز المتطرف إلا إذا أُبدلت الهمزة حرف مد، وذلك في حالتين:

- أن يكون الهمز متطرفًا وقبله متحرك[2] نحو ﴿ٱلنَّبَإِ﴾.
- أن يكون الهمز متطرفًا وقبله ألِف مد[3] نحو ﴿يَشَآءُ﴾.

وفي هذا البيت يوضح الناظم طريقة أخرى -بديلة عن الرَّوم والإشمام- يوقف بها على هذين النوعين، وهي التسهيل المقترن بالرَّوم، أي تسهيل الهمزة بَين بَين ثم الوقف على هذه الهمزة المسهلة ببعض الحركة (أي بالرَّوم).

وإذا أخذنا قول الناظم: (وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ) مع قوله: (مُحَرَّكًا طَرَفًا)، فنفهم أنه يقصد الهمز المحرك المتطرف الذي قبله تحريك نحو ﴿ٱلنَّبَإِ﴾.

وقوله: (أَوْ أَلِفٌ مُحَرَّكًا طَرَفًا)، يقصد الهمز المتطرف الذي قبله ألِف مد نحو ﴿يَشَآءُ﴾، وإن كان الهمز بعد ألِف لا يأتي إلا متحركًا، إذًا فكلمة (طَرَفًا) عائدة على النوعين معًا من الهمز، وكلمة (مُحَرَّكًا) عائدة على الهمز الذي قبله ألِف أو على النوعين معًا.

وتقدير البيت: والهمز المحرك المتطرف، إذا وقع قبله التحريك، أو وقع قبله ألِف، فالبعض سهله تسهيلًا مقترنًا بالرَّوم.

---

(١) قال الناظم: (٢٥٠- وَأَشْمِمْ وَرُمْ فِيمَا سِوَى مُتَبَدِّلٍ ... بِهَا حَرْفَ مَدٍّ وَاعْرِفِ الْبَابَ مَحْفِلَا).

(٢) قال الناظم: (٢٣٦- فَأَبْدِلْهُ عَنْهُ حَرْفَ مَدٍّ مُسَكِّنًا ... وَمِنْ قَبْلِهِ تَحْرِيكُهُ قَدْ تَنَزَّلَا).

(٣) قال الناظم: (٢٣٩- وَيُبْدِلُهُ مَهْمَا تَطَرَّفَ مِثْلَهُ ... وَيَقْصُرُ أَوْ يَمْضِي عَلَى الْمَدِّ أَطْوَلَا).

وإنما اشترط في التسهيل أن يكون مصاحبًا للرَّوم، لأن الوقف بالتسهيل وحده يفضي إلى الوقف بالحركة الكاملة، والوقف بالحركة الكاملة لا تسيغه قواعد القراءة، إذًا لا بدَّ أن يكون التسهيل مصاحبًا للرَّوم.

ولا يجوز هذا الوجه وهو التسهيل بالرَّوم إلا إذا كان هذا الهمز محلًّا للرَّوم بأن يكون مرفوعًا أو مجرورًا، فإن كان منصوبًا، فلا يجوز فيه التسهيل بالرَّوم، بل يتعين فيه الإبدال فقط، والناظم لم يقيده بهذا إستنادًا لما هو معلوم من مذاهب القراء: أن الرَّوم لا يدخل المنصوب.

وقد يلتبس الأمر على البعض فيظن أن قوله (وَأَشْمِمْ وَرُمْ فِيمَا سِوَى مُتَبَدِّلٍ ... بِهَا حَرْفَ مَدٍّ) يمنع الرَّوم والإشمام في هذين النوعين، نعم الرَّوم والإشمام ممنوعان حال الإبدال حرف مد، أما حال التسهيل فالرَّوم جائز، والبيت لم يمنع ذلك.

الخلاصة:

- الهمز المتحرك المتطرف الذي قبله متحرك: يبدل حرف مد من جنس حركة ما قبله، وفيه التسهيل بالرَّوم.
- والهمز المتطرف وقبله ألف: فيه ثلاثة الإبدال، وفيه التسهيل بالرَّوم.

* * *

خمســة القياس

(خمسة القياس) من المصطلحات التى يجب أن يعرفها الطالب، وتكون في الهمزة المتطرفة المكسورة أو المضمومة، التي قبلها أَلِف، نحو ﴿ٱلنِّسَآءِ﴾ و﴿يَشَآءُ﴾، وبيانها أنك عندما تقف على مثل هاتين الهمزتين فإنك تقف كما يلي:

- ثلاثة الإبدال، وقد درسناها من قبل[1]، وهي إبدال الهمزة أَلِفًا والوقف بالقصر والتوسط والإشباع.
- التسهيل المقترن بالرَّوم، لقوله هنا (وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ أَوْ أَلِفٌ مُحَرْ ... رَكًا طَرَفًا فَالْبَعْضُ بِالرَّوْمِ سَهَّلَا)، ولكن حين نقرأ بالتسهيل المقترن بالرَّوم، يصير المد من قبيل المد قبل همز مغير، فيكون فيه وجهان: المد والقصر[2]، وهنا يقع اختلاف بين حمزة وهشام.
  - فالمد عند حمزة ست حركات، فحين نقرأ بالتسهيل المقترن بالرَّوم يكون لنا في الأَلِف الإشباع ست حركات والقصر حركتان.
  - والمد عند هشام أربع حركات، فحين نقرأ بالتسهيل المقترن بالرَّوم يكون لنا في الأَلِف المد أربع حركات والقصر حركتان.

قال المتولي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَإِنْ حَرْفُ مَدٍّ قَبْلَ هَمْزٍ مُسَهَّلٍ ... فَفِي مَدِّه كُلٌّ عَلَى أَصْلِهِ تَلَا)

فيتلخص من ذلك أن خمسة القياس تكون:

- عند حمزة: ثلاثة الإبدال، والتسهيل المقترن بالرَّوم مع الإشباع، والتسهيل المقترن بالرَّوم مع القصر.

---

(١) قال الناظم: (٢٣٩- وَيُبْدِلُهُ مَهْمَا تَطَرَّفَ مِثْلَـهُ ... وَيَقْصُرُ أَوْ يَمْضِي عَلَى الْمَـــدِّ أَطْوَلَا).

(٢) قال الناظم: (٢٠٨ - وَإِنْ حَرْفُ مَدٍّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرٍ ... يَجُزْ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلَا).

- عند هشام: ثلاثة الإبدال، والتسهيل المقترن بالرَّوم مع التوسط، والتسهيل المقترن بالرَّوم مع القصر.

* * *

وقد لخص الشيخ المتولي في توضيح المقام أحكام الهمز المتطرف بعد ألِف فقال:

١٤- وَإِنْ يَتَطَرَّفْ مِثْلَهُ أَبْدِلْ وَثَلِّثَـنْ ... وَزِدْ مَا سِوَى الْمَفْتُوحَ رَوْمًا مُسَهَّــلَا

١٥- وَحِينَئِذٍ فَالْمَدُّ وَالْقَصْرُ جَائِـزٌ ... فَخَمْسٌ بِحَالِ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ تُجْتَلَى

* * *

تطبيقات على الهمز المتطرف المتحرك بعد متحرك

- كلمات ﴿ٱلنَّبَإِ﴾ و﴿حَمَإٍ﴾ و﴿مَّلۡجَإٍ﴾ الهمزة فيها متطرفة مكسورة بعد متحرك، فيكون فيها وجهان: ٧
  - الإبدال ألِفًا كما عرفنا سابقًا[1] هكذا: (ٱلنَّبَا)، (حَمَا)، (مَّلۡجَا).
  - التسهيل المقترن بالرَّوم هكذا: (ٱلنَّبَإ)، (حَمَإ)، (مَّلۡجَإ).
- ﴿ٱمۡرِيٍ﴾ و﴿شَٰطِيِ﴾:
  - على المذهب القياسي فيهما وجهان:
    - الإبدال: (ٱمۡرِي)، (شَٰطِي).
    - التسهيل المقترن بالرَّوم: (ٱمۡرِئِ)، (شَٰطِئِ).
  - وعلى المذهب الرسمي فيهما وجهان:
    - الإبدال ياء ثم التسكين سكونًا محضًا (فيتحد مع الوجه الأول القياسي).

---

(١) ٢٣٦- فَأَبْدِلْهُ عَنْـــهُ حَرْفَ مَــدٍّ مُسَكِّنًا ... وَمِنْ قَبْـلِهِ تَحْرِيكُــهُ قَد تَنَزَّلَا.

- الإبدال ياء مكسورة مع الرَّوم.

- فهي أربعة أوجه نظرية وثلاثة عملية: الإبدال ياء مديَّة، التسهيل المقترن بالرَّوم، والإبدال ياءً مكسورة مع الرَّوم. √

- كلمات ﴿يَسۡتَهۡزِئُ﴾ و﴿يُبۡدِئُ﴾ و﴿يُنشِئُ﴾ و﴿ٱلۡبَارِئُ﴾:
  - على المذهب القياسي فيها وجهان:
    - الإبدال: (يَسۡتَهۡزِي)، (يُبۡدِي)، (يُنشِي)، (ٱلۡبَارِي).
    - التسهيل المقترن بالرَّوم: (يَسۡتَهۡزِئۡ)، (يُبۡدِئۡ)، (يُنشِئۡ)، (ٱلۡبَارِئۡ).
  - وعلى المذهب الرسمي ثلاثة أوجه:
    - الإبدال ياء ثم التسكين سكونًا محضًا (فيتحد مع الوجه الأول القياسي).
    - الإبدال ياء ثم التسكين مع الإشمام.
    - الإبدال ياء مضمومة مع الرَّوم.
  - فهذه خمسة أوجه نظرية وأربعة عملية: الإبدال ياء مديَّة، التسهيل المقترن بالرَّوم، الإبدال مع الرَّوم، الإبدال مع الإشمام. √

- كلمة ﴿ٱمۡرُؤٌاْ﴾:
  - على المذهب القياسي فيها وجهان:
    - الإبدال واوًا مديَّة: (ٱمۡرُو).
    - التسهيل المقترن بالرَّوم: (ٱمۡرُؤۡ).
  - وعلى المذهب الرسمي ثلاثة أوجه:
    - واو ساكنة سكونًا محضًا (فيتحد مع الوجه الأول القياسي).
    - واو ساكنة مع الإشمام.

- واو مضمومة مع الرَّوم.

- فهي خمسة أوجه نظرية وأربعة عملية: الإبدال واوًا مديَّة، التسهيل المقترن بالرَّوم، الإبدال مع الرَّوم، الإبدال مع الإشمام. √

- كلمة ﴿ٱللُّؤۡلُؤُ﴾: مثل الكلمة السابقة مع مراعاة إبدال الهمزة الأُولى لحمزة. √
- كلمة ﴿ٱللُّؤۡلُوِ﴾ يوقف عليها مثل الكلمة السابقة لكن دون إشمام. √
- ﴿يَبۡدَؤُاْ﴾، ﴿تَفۡتَؤُاْ﴾:
  - على المذهب القياسي فيهما وجهان:
    - الإبدال ألِفًا: (يَبۡدَا)، (تَفۡتَا).
    - التسهيل المقترن بالرَّوم: (يَبۡدَوۡاْ)، (تَفۡتَوۡاْ).
  - وعلى المذهب الرسمي ثلاثة أوجه:
    - واو لينة ساكنة سكونًا محضًا: (يَبۡدَوۡ)، (تَفۡتَوۡ).
    - واو ساكنة مع الإشمام.
    - واو مضمومة مع الرَّوم، فهذه خمسة أوجه. √
- ﴿تَبَرَّأَ﴾ و ﴿بَدَأَ﴾ و﴿ذَرَأَ﴾ ليس فيها إلا الإبدال لأن الهمزة مفتوحة فلا رَوم فيها. √
- كلمات ﴿قُرِئَ﴾ و﴿ٱسۡتُهۡزِئَ﴾ ليس فيها إلا الإبدال لأن الهمزة مفتوحة فلا رَوم فيها. √
- في ﴿يَشَإِ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام:٣٩، والشورى:٢٤] الكسرة في الهمزة عارضة، وإنما هي ساكنة في الأصل للجزم، ثم تحركت لالتقاء الساكنين، وعليه فيوقف عليها بالإبدال فقط لأنها ساكنة بعد فتح، ولا تسهيل بالرَّوم لأن الرَّوم لا يصح عند الحركة العارضة. √

تطبيقات على الهمز المتطرف بعد ألِف

- كلمات ﴿ٱلنِّسَآءِ﴾ و﴿ٱلسَّرَّآءِ﴾: خمسة القياس، ولاحظ الفرق بين حمزة وهشام في المد قبل الهمزة المسهلة. √
- كلمات ﴿يَشَآءُ﴾ و﴿أَسۡمَآءٌ﴾: خمسة القياس، ولاحظ الفرق بين حمزة وهشام. √
- ﴿نَشَـٰٓؤُاْ﴾ و﴿ٱلضُّعَفَـٰٓؤُاْ﴾: اثنا عشر وجهًا هي: √
  - خمسة القياس، ولاحظ الفرق بين حمزة وهشام.
  - سبعة الرسم.
- ﴿مِن تِلۡقَآيِ﴾ و﴿مِن وَرَآيِ﴾: √
  - خمسة القياس، ولاحظ الفرق بين حمزة وهشام.
  - أربعة الرسم.
- ﴿وَإِيتَآيِ﴾: √
  - لحمزة: خمسة القياس وأربعة الرسم، وكلٌّ على تحقيق وتسهيل الهمزة الأُولى المتوسطة بزائد، فتصير ثمانية عشر وجهًا. √
  - لهشام: خمسة القياس وأربعة الرسم فقط، ولا شيء في الهمزة الأُولى.
- ﴿وَمِنۡ ءَانَآيِ﴾: √
  - لخلف: خمسة القياس وأربعة الرسم، وكلٌّ على التحقيق والسكت والنقل في الهمزة الأُولى (المفصولة عن ساكن صحيح)، فتصير سبعة وعشرين وجهًا.
  - لخلاد: خمسة القياس وأربعة الرسم، وكلٌّ على التحقيق والنقل في الهمزة الأُولى، فتصير ثمانية عشر وجهًا.
  - لهشام: خمسة القياس وأربعة الرسم فقط، ولا شيء في الهمزة الأُولى .
- كلمات ﴿أَضَآءَ﴾ و﴿وَرَآءَ﴾ و﴿شُهَدَآءَ﴾: ثلاثة الإبدال فقط. √

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٥٣- وَمَن لَّمْ يَرُمْ وَاعَتَدَّ مَحْضًا سُكُونَهُ ... وَأَلْحَقَ مَفْتُوحًا فَقَدْ شَذَّ مُوغِلَا

في هذا البيت يذكر الناظم مذهبين شاذين قد نُقلا عن البعض، وقد أبطلهما الناظم وحكم عليهما بالشذوذ.

المذهب الأول (المنع المطلق): وهو أن البعض منع القراءة بالتسهيل المقترن بالرَّوم -المذكور في البيت السابق- سواء كان الهمز مفتوحًا أو مكسورًا أو مضمومًا، ففي نحو ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ اقتصروا على ثلاثة الإبدال، وفي نحو ﴿ٱلنَّبَإِ﴾ اقتصروا على الإبدال فقط.

وسبب هذا المنع أنهم قالوا بأن الهمزة المسهلة هي حرف قريب من الساكن، والدليل أنه لا يمكن لكلمة عربية أن تبدأ بهمزة مسهلة، لأن العرب لا تبدأ الكلام بحرف ساكن، وبما أن الحرف الساكن سكونًا أصليًّا لا يجوز الرَّوم فيه، إذًا فالهمزة المسهلة لا يجوز الرَّوم فيها، إذًا فلا يوجد شيء اسمه (التسهيل مع الرَّوم).

وهذا المذهب هو الذي عناه الناظم بقوله (٢٥٣- وَمَن لَّمْ يَرُمْ وَاعَتَدَّ مَحْضًا سُكُونَهُ) أي: ومن لم يرم مطلقًا الهمز المسهل، واعتبر الهمز المسهل ساكنًا سكونًا محضًا فألحقه بالساكن الأصلي، وأعطاه حكمه من منع تسهيله مع الرَّوم.

المذهب الثاني (الجواز المطلق): وخلاصته أن أصحابه قرؤوا بالتسهيل مع الرَّوم في الهمز المفتوح نحو ﴿ٱلسَّمَآءَ﴾ و ﴿تَبَرَّأَ﴾، وألحقوا المفتوح بالمكسور والمرفوع فسوَّوا بينهم، وهذا ما عناه الناظم بقوله (وَأَلْحَقَ مَفْتُوحًا): أي ومن ألحق المفتوح بالمكسور وبالمضموم في جواز الوقف بالتسهيل مع الرَّوم.

وقد قال أصحاب ذلك المذهب بأن الهمزة المسهلة بَين بَين وإن قرُبت من الساكن لِمَا دخلها من الضعف، فإنها بِزِنَةِ الهمزة المتحركة بدليل قيامها مقام الهمزة المتحركة في الشِّعر، وإذا كانت بِزِنَةِ المتحركة، فإنه يجوز رَومها في الحركات الثلاث، وعللوا رَومهم المفتوح بأنه دعت الحاجة إليه عند التسهيل مع جوازه في العربية.

وقوله (فَقَدْ شَذَّ مُوغِلَا) إشارة إلى إبطال المذهبين معًا، أي من قال بالمذهب الأول أو بالمذهب الثاني فقد شذَّ حال كونه موغِلًا في الشذوذ، وهذا دليل على منع هذين المذهبين وعدم الاعتداد بهما، وأن المذهب الصحيح هو المذكور في البيت السابق (٢٥٢- وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ أَوْ أَلِفٌ مُحَرْ ... رَكًا طَرَفًا فَالْبَعْضُ بِالرَّوْمِ سَهَّلَا).

وقد ذكر بعض شراح الشاطبية أن الناظم لايقصد هذين المذهبين، وإنما يقصد مذهبًا آخر قد شذَّ أيضًا، وهو مذهب مَن منع الوقف بالرَّوم أو بالإشمام لحمزة في نحو ﴿دِفْءٌ﴾ واقتصر فقط على الوقف بالسكون المحض: (دِفْ)، وألحق الحرف المكسور الموقوف عليه نحو ﴿ٱلْمَرْءِ﴾: (ٱلْمَرِ)، والمضموم الموقوف عليه نحو ﴿دِفْءٌ﴾: (دِفُ)، ألحقهما بالمفتوح نحو ﴿ٱلْخَبْءَ﴾: (ٱلْخَبَ) من حيث عدم جواز الرَّوم والإشمام، وتعيُّن الوقف بالسكون فقط، وعلى كلٍّ فكلها مذاهب شاذة غير مأخوذ بها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٥٤- وَفِي الْهَمْزِ أَنْحَـاءٌ وَعِنْدَ نُحَاتِـهِ ... يُضِيءُ سَنَاهُ كُلَّمَا اسْوَدَّ أَلْيَـلَا

(الْأَنْحَاءُ) جمع نحو، ومن معانيه الطريق، و(نُحَاةٌ) جمع ناحٍ بمعنى نحوي أي العالِم بالنحو، و(السَّنَا) النور، و(أَلْيَلَا) حال، ويقال: ليل أليل، إذا كان شديد الظلمة.

والمعنى: رُوِيَ في تخفيف الهمز طرق متعددة، ومذاهب متنوعة، وقد ذكر الناظم أشهرها نقلًا، وأقواها قياسًا، وعند علماء النحو تتضح معالم هذا الهمز وتنجلي مسالكه، وتنحل مشكلاته، لأنهم الذين أتقنوا أحكامه، وضبطوا قوانينه، وكلما ظهرت فيه مشكلات عند غيرهم فكانت في شدة غموضها كالليل الأسود شديد الظلمة كانت عندهم في وضوحها وبهائها كالشمس المشرقة في وسط النهار، فمن صعب عليه أمر في هذا الباب، ولم يفهم توجيهه أو تعليله، فليرجع لعلماء النحو.

* * *

رتِّبْ أفكارك

في السطور التالية سأطرح عليك أيها الطالب الكريم عددًا من الأسئلة، ثم أفكر معك في الإجابة كي تتدرب على كيفية استخراج الأوجه مصحوبةً بالدليل.

س١: كيف تقف لحمزة على كلمة ﴿أَضَآءَ﴾ ؟

ج١: هذه همزة متطرفة مفتوحة، وقبلها ألف مد، فنقف بثلاثة الإبدال، لقوله (٢٣٩- وَيُبْدِلُهُ مَهْمَا تَطَرَّفَ مِثْلَـهُ ... وَيَقْصُرُ أَوْ يَمْضِي عَلَى الْمَـــدِّ أَطْوَلَا)، وبما أن الهمز قد أُبدل ألِفًا فلا رَوم ولا إشمام، وبما أنه مفتوح فلا تسهيل مقترنًا بروم.

س٢: كيف تقف لحمزة على كلمة ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾، ﴿ٱلسَّمَآءُ﴾ ؟

ج٢: هذه همزة متطرفة، وقبلها ألف مد، فنقف بثلاثة الإبدال، وبما أن الهمز متطرف محرك بعد ألِف (مكسور أو مضموم)، فنضيف التسهيل المقترن بالرَّوم مع الطول والقصر، لقوله (٢٥٢- وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ أَوْ أَلِفٌ مُحَرْ ... رَكًا طَرَفًا فَالْبَعْضُ بِالرَّوْمِ سَهَّلَا)، فهذه خمسة القياس.

س٣: كيف تقف لحمزة على كلمة ﴿ٱلضُّعَفَـٰٓؤُاْ﴾ ؟

ج٣: هذه همزة متطرفة، وقبلها ألف مد، فنقف بثلاثة الإبدال، وبما أن الهمز متطرف مضموم بعد ألِف، فنضيف التسهيل المقترن بالرَّوم مع الطول والقصر، فهذه خمسة القياس.

وبما أن الهمزة مرسومة على واو، وقبلها ألف مد، فنضيف سبعة الرسم، لقوله (٢٤٥- وَقَدْ رَوَوْا أَنَّهُ بِالخَطِّ كَانَ مُسَهِّلَا)، وهي: الوقف بواو ساكنة سكونًا محضًا مع ثلاثة العارض، ثم بواو ساكنة مع الإشمام وثلاثة العارض، ثم بالرَّوم والقصر، فهذه اثنا عشر وجهًا.

س٤: كيف تقف لحمزة على كلمة ﴿بِلِقَآيِ﴾؟

ج٤: نقف مثل الكلمة السابقة، غير أن الإشمام لا يصح في المكسور، فتمتنع أوجه الإشمام مع ثلاثة العارض، فيكون فيها خمسة القياس، وأربعة للرسم، فهذه تسعة أوجه.

س٥: كيف تقف لحمزة على كلمة ﴿وَإِيتَآيِ﴾؟

ج٥: نقف بخمسة القياس وأربعة الرسم، مرة على تحقيق الهمزة الأُولى ومرة على تسهيلها، لقوله (٢٤٨- وَمَا فِيهِ يُلْفَى وَاسِطًا بِزَوَائِدٍ ... دَخَلْنَ عَلَيْهِ فِيهِ وَجْهَانِ أُعْمِلَا).

س٦: كيف تقف لحمزة على كلمة ﴿بَدَأَ﴾، ﴿قُرِئَ﴾ ؟

ج٦: هذه همزة متطرفة مفتوحة وقبلها محرك، فنسكنها للوقف، ثم تبدل حرف مد من جنس حركة ما قبلها، لقوله (٢٣٦- فَأَبْدِلْهُ عَنْهُ حَرْفَ مَدٍّ مُسَكِّنًا ... وَمِنْ قَبْلِهِ تَحْرِيكُهُ قَدْ تَنَزَّلَا)، وبما أن الهمز مفتوح فلا رَوم ولا إشمام ولا تسهيل مقترنًا برَوم، إذًا فهو وجه واحد.

س٧: كيف تقف لحمزة على ﴿ٱلنَّبَإِ﴾، ﴿وَيُسْتَهْزَأُ﴾ ؟

ج٧: كما وقفنا في الكلمة السابقة (بإبدال الهمزة حرف حرف مد من جنس حركة ما قبلها)، ويزيد عليها التسهيل المقترن بالرَّوم، لقوله (٢٥٢- وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ أَوْ أَلِفٌ مُحَرْ ... رَكًا طَرَفًا فَالْبَعْضُ بِالرَّوْمِ سَهَّلَا)، فهذان وجهان.

س٨: كيف تقف لحمزة على ﴿شَاطِئِ﴾ ؟

ج٨: بنفس الوجهين السابقين (بإبدال الهمزة حرف حرف مد من جنس حركة ما قبلها ثم بالتسهيل المقترن بالرَّوم)، ويزيد عليهما أن الهمزة مرسومة على ياء، فتزيد أوجه الرسم: ياء ساكنة مديَّة وهي نفس الوجه القياسي الأول، وياء مكسورة مَرُومة، فالخلاصة ثلاثة أوجه.

س٩: كيف تقف لحمزة على ﴿ٱمْرُؤٌاْ﴾، ﴿يَسْتَهْزِئُ﴾؟

ج٩: كالثلاثة السابقة (بإبدال الهمزة حرف مد من جنس حركة ما قبلها، ثم بالتسهيل المقترن بالرَّوم، وعلى المذهب الرسمي بواو مضمومة مَرُومة في ﴿ٱمْرُؤٌاْ﴾، وبياء مضمومة مَرُومة في ﴿يَسْتَهْزِئُ﴾)، ويزيد عليها في الرسمي الإشمام، فهذه أربعة أوجه.

س١٠: ما الفرق بين وقف حمزة على ﴿وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّئۚ﴾ وعلى ﴿ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ﴾؟

ج١٠: يقف حمزة على ﴿وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّئۚ﴾ بوجه واحد فقط وهو إبدال الهمزة حرف مد من جنس حركة ما قبلها، لأن هذه الهمزة عنده ساكنة حالة الوصل، فتصير من قبيل الهمز الساكن المتطرف وقبله متحرك، قال الناظم: (٢٣٦- فَأَبْدِلْهُ عَنْـــهُ حَرْفَ مَـدٍّ مُسَكِّنًا ... وَمِنْ قَبْـلِهِ تَحْرِيكُــهُ قَد تَّنَزَّلَا).

أما في الوقف على ﴿ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ﴾ فله تسكينها ثم إبدالها حرف مد من جنس حركة ما قبلها (مثل الوجه السابق)، ثم التسهيل المقترن بالرَّوم لأن الهمزة متطرفة متحركة بعد متحرك، قال الناظم (٢٥٢- وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ أَوْ أَلِفٌ مُحَرْ ... رَكًا طَرَفًا فَالْبَعْضُ بِالرَّوْمِ سَهَّلَا)، وبما أنها مرسومة على ياء فيوقف بياء ساكنة (فيتحد مع الوجه الأول) وبالرَّوم وبالإشمام، فهذه أربعة أوجه.

س١١: ما الفرق بين وقف حمزة على ﴿شَيۡـًٔا﴾ و﴿شَيۡءٍ﴾ و﴿شَيۡءٌ﴾ ؟

ج١١: كلمة ﴿شَيۡـًٔا﴾ همزتها متوسطة وياؤها أصليه، ففيها وجهان، النقل لقوله (٢٣٧- وَحَرِّكْ بِـهِ مَا قَبْلَـهُ مَتَسَكِّنًا ... وَأَسْقِطْهُ حَتَّى يَرْجِعَ اللَّفْظُ أَسْهَـــلَا)، والإدغام لقوله (٢٥١- وَمَا وَاوٌ اصْـلِيٌّ تَسَكَّــنَ قَبْلَهُ ... أوِ الْيَا فَعَنْ بَعْضٍ بِالِادْغَـامِ حُمِّــلَا).

وكلمة ﴿شَيۡءٍ﴾ همزتها متطرفة وياؤها أصليه، فنقف بالنقل والإدغام كالكلمة السابقة، وعلى كلٍّ منهما على السكون المحض، والرَّوم لأن الهمزة متطرفة مكسورة، لقوله (٢٥٠- وَأَشْمِمْ وَرُمْ فِيمَا سِوَى مُتَبَدِّلٍ ... بِهَا حَرْفَ مَدٍّ وَاعْرِفِ الْبَابَ مَحْفِلَا)، فتكون الأوجه أربعة.

ونقف على كلمة ﴿شَىۡءٌ﴾ كالكلمة السابقة ولكن يزيد وجه الإشمام على كلٍّ من النقل والإدغام، فتصير الأوجه ستة: النقل وعليه السكون المحض والرَّوم والإشمام، والإدغام وعليه السكون المحض والرَّوم والإشمام.

س١٢: ما الفرق بين وقف حمزة على ﴿جَزَآءَ﴾ و﴿ٱلْجَزَآءَ﴾ و﴿جَزَآءُ﴾ و﴿جَزَٰٓؤُاْ﴾؟

ج١٢: همزة ﴿جَزَآءَ﴾ متوسطة لضرورة إثبات ألف العوض وقفًا، وهي بعد ألف، فتسهل بَين بَين مع طول وقصر المد قبلها، قال الناظم: (٢٣٨-سِوَى أَنَّـهُ مِنْ بَعْدِ مَا أَلِفٍ جَـرَى ... يُسَهِّلُهُ مَهْمَا تَوَسَّطَ مَدْخَـلَا)، وقال: (٢٠٨- وَإِنْ حَرْفُ مَدٍّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرٍ ... يَجُزْ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلَا).

أما همزة ﴿ٱلْجَزَآءَ﴾ فهي متطرفة بعد ألف، ففيها ثلاثة الإبدال لقوله: (٢٣٩-وَيُبْدِلُهُ مَهْمَا تَطَرَّفَ مِثْلَـهُ ... وَيَقْصُرُ أَوْ يَمْضِي عَلَى الْمَـــدِّ أَطْوَلَا)، وبما أن الهمزة مفتوحة فلا توجد أوجه أخرى.

وأما ﴿جَزَآءُ﴾ ففيها ثلاثة الإبدال، ويزيد عليها التسهيل المقترن بالرَّوم مع الطول والقصر، فهذه خمسة القياس.

وأما ﴿جَزَٰٓؤُاْ﴾ فالهمزة مرسومة على واو ففيها خمسة القياس وسبعة الرسم.

* * *

مسائل متفرقات وتحريرات

الوقف على ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ﴾ [البقرة:١٤٠]

﴿قُلْ ءَأَنتُمْ﴾ فيها وقفًا لخلف خمسة أوجه هي:

- التحقيق دون سكت في الهمزة الأُولَى وعليه التحقيق والتسهيل في الثانية.
- والسكت في الأُولى وعليه التحقيق والتسهيل في الثانية.
- والنقل في الأُولى وعليه فقط التسهيل في الثانية.

ولا يصح النقل في الأُولى مع تحقيق الثانية لأن من ينقل في الأُولى فالأحرى به أن يخفف الثانية لتوسطها.

وأما خلاد فله ثلاثة أوجه بعد حذف وجهي السكت يسهل معرفتها، قال المتولي رَحِمَهُ اللَّهُ في توضيح المقام:(وَفِي قُلْ أَأَنتُمْ عِندَ نَقْلِكَ أَوَّلَا ... فَفِي الثَّانِ لَا تَحْقِيقَ وَالْخَمسُ أُعْمِلَا)

وهذا الحكم ينطبق على ما شاكل هذه الكلمة نحو ﴿جَمِيعًا أَفَأَنتَ﴾ [يونس:٩٩]، ﴿مَّدْحُورًا ۝٣٩ أَفَأَصْفَٰكُمْ﴾ [الإسراء٣٩-٤٠]، غير أن الشيخ عثمان مراد في سفينة القراء منع أيضًا تحقيق الثانية على السكت في الأُولى، ولا أدري ما علَّة ذلك.

الوقف على ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ﴾ ونحوها لخلف عن حمزة √		
الهمزة الأُولى	الهمزة الثانية	
تحقيق دون سكت	التحقيق	
	التسهيل	
سكت	التحقيق	
	التسهيل	
نقل	التحقيق	ممتنع
	التسهيل	

الوقف على ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ حيث وردت لحمزة

كلمة ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ فيها همزتان، وقبل كل همزة أَلِف، والهمزة الأُولى متوسطة بزائد، والثانية متطرفة، فبناءً على ما درسنا من قواعد يكون:

- في الهمزة الأُولى ثلاثة أوجه هي: التحقيق مع إشباع المد قبلها، والتسهيل مع إشباع المد قبلها، والتسهيل مع قصر المد قبلها.
- وفي الهمزة الثانية خمسة القياس.

فإذا ضربنا أوجه الهمزة الأُولى في أوجه الثانية يصير مجموع الأوجه خمسة عشر، لكن يمتنع منها وجهان:

- الوجه الممتنع الأول: تسهيل الأولى وإشباع المد قبلها، مع التسهيل المقترن بالرَّوم في الثانية وقصر المد قبلها.
- الوجه الممتنع الثاني (عكس السابق): تسهيل الأُولى وقصر المد قبلها، مع التسهيل بالرَّوم في الثانية وإشباع المد قبلها.

قال الشيخ عثمان مراد في سفينة القراء: (وَإِن تُسَهِّلْ هَمْزَ مَدَّيْ هَـؤُلَا ... قَصْرًا عَلَى مَدٍّ وَعَكْسًا أَهْمِلَا).

وسبب منع هذين الوجهين هو تناسق المدود ذات الحكم الواحد، فحين نسهل الهمزتين (بَين بَين) يتعين تسوية المد قبلهما، فلا يصح قصر الأول مع إشباع الثاني ولا العكس، وكما قال ابن الجزري: "لتصادم المذهبين"، وبذلك تصير الأوجه ثلاثة عشر.

الوقف على ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ ٧		
ها	ؤُ	لَآءِ
الإشباع	التحقيق	خمسة القياس
الإشباع	التسهيل	- ثلاثة الإبدال - التسهيل بالرَّوم مع الإشباع
القصر	التسهيل	- ثلاثة الإبدال - التسهيل بالرَّوم مع القصر

* * *

الوقف على ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ﴾ في موضعي يونس

معلوم أن همزة الوصل في هذه الكلمة فيها وجهان: الإبدال والتسهيل[1].

- فَعَلى وجه التسهيل في همزة الوصل نقف: بالسكت، وبالنقل.
- وعلى وجه إبدال همزة الوصل:
  - نقف بالسكت ومعه إشباع المد المبدَل من همزة الوصل.
  - أما حين نقف بالنقل فيجوز لنا في المد المبدَل من همزة الوصل وجهان:
    - الإشباع اعتدادًا بالأصل.
    - والقصر اعتدادًا بالحركة العارضة في اللام.

فيتلخص أن فيها خمسة أوجه (غير أوجه العارض للسكون):

١. (الإبدال مع الإشباع) والسكت.

---

(١) قال الناظم: (١٩٢ - وَإِنْ هَمْزُ وَصْلٍ بَيْنَ لَامٍ مُسَكَّنٍ ... وَهَمْزَةِ الِاسْتِفْهَامِ فَامْدُدْهُ مُبْدِلَا)، وقال: (١٩٣ - فَلِلْكُلِّ ذَا أَوْلَى وَيَقْصُــرُهُ الَّذِي ... يُسَهِّلُ عَنْ كُلٍّ كَآلَانَ مُثِّـــلَا).

٢. (الإبدال مع الإشباع) والنقل.

٣. (الإبدال مع القصر) والنقل.

٤. (التسهيل) والسكت.

٥. (التسهيل) والنقل.

* * *

الوقف على ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ﴾

١. إشباع (ميم) والتحقيق دون سكت.

٢. إشباع (ميم) والسكت.

٣. إشباع (ميم) والنقل.

٤. قصر (ميم) والنقل.

قال المتولي في الحُكمَين السابقين في توضيح المقام:

وَءَالَانَ إِنْ تَنْقُــــلْهُ مُبْدِلًا امْدُدًا ... وَقَصِّرْ وَعِنْدَ السَّكْتِ فَامْدُدْ مُطَوِّلَا

وَتَسْهِيلُهُ يَأْتِي بِنَقْلٍ وَسَكْتَــــةٍ ... وَمِيمٍ بِحَالِ النَّقْلِ فَاقْصُرْ وَطَــــوِّلَا

* * *

تمهيد للتحريرات القادمة

الهدف من التحريرات التالية منع التركيب بين الطرق وبعضها، فالأصل أن الإمام أبا عمرو الداني قرأ أربع ختمات لحمزة، ختمة برواية خلف وأخرى برواية خلاد كلاهما علَى أبي الحسن طاهر بن غلبون، وختمة برواية خلف وأخرى برواية خلاد كلاهما علَى أبي الفتح فارس، وكل ختمة من الأربع كان فيها خلاف عن غيرها.



فمثلًا حين قرأ الداني رواية خلف على أبي الحسن طاهر قرأ:

- بترك السكت على الساكن المفصول وصلًا ووقفًا، نحو ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾.
- وبالسكت على (الـ) التعريف وصلًا ووقفًا، نحو ﴿ٱلْأَرْضِ﴾.
- وبالوقف بتخفيف الهمز على المذهب القياسي.
- وبالوقف بتحقيق المتوسط بزائد.
- وبالوقف على ﴿شَيْءٌ﴾ وبابها بالنقل.
- وبالوقف على الهمز المتطرف بعد ألف بالإبدال، نحو ﴿ٱلسَّمَآءُ﴾.

وحين قرأ الداني رواية خلف على أبي الفتح فارس قرأ:

- بالسكت على الساكن المفصول وصلًا ووقفًا.
- وبالسكت على (الـ) التعريف وصلًا، والنقل وقفًا.
- وبالوقف بالمذهب الرسمي.
- وبالوقف بتخفيف المتوسط بزائد.
- وبالوقف بالإدغام في ﴿شَيْءٌ﴾ وبابها.
- وبالوقف على الهمز المتطرف بعد ألف بالتسهيل المقترن بالرَّوم مالم يكن فيه مذهب رسمي.

وحين قرأ الداني رواية خلاد على أبي الفتح فارس قرأ:

- بترك السكت في المفصول عن ساكن صحيح وصلًا ووقفًا.
- وبترك السكت على (الـ) التعريف وصلًا، والنقل وقفًا.
- وبالوقف بالمذهب الرسمي.
- وبالوقف بتخفيف المتوسط بزائد.

- وبالوقف بالإدغام في ﴿شَيۡءٌ﴾ وبابها.
- وبالوقف على الهمز المتطرف بعد ألف بالتسهيل المقترن بالرَّوم مالم يكن فيه مذهب رسمي.

وحين قرأ الداني رواية خلاد على أبي الحسن طاهر قرأ:

- بترك السكت في المفصول عن ساكن صحيح وصلًا ووقفًا.
- وبالسكت على (الـ) التعريف وصلًا ووقفًا.
- وبالوقف بالمذهب القياسي.
- وبالوقف بتحقيق المتوسط بزائد.
- وبالوقف بالنقل في ﴿شَيۡءٌ﴾ وبابها.
- وبالوقف على الهمز المتطرف بعد ألف بالإبدال.

فأصحاب التحريرات يقولون بضرورة الالتزام والقراءة بفصل كل ختمة من الختمات الأربع وعدم الخلط بينهم، بمعنى أنك إذا قرأت لخلف فإما أن تقرأ على مذهب أبي الحسن طاهر، أو على مذهب أبي الفتح فارس، وكذلك خلاد.

وعليه فإذا قرأ الطالب لخلف بترك السكت في المفصول فإنه يكون قارئًا على مذهب أبي الحسن طاهر، فيتعين عليه الأخذ بباقي الأوجه التي قرأ بها الداني رواية خلف على أبي الحسن (والتي ذكرتُها لك منذ قليل).

لكن بعض المقرئين لا يعملون بهذه التحريرات، ولا يلتزمون بهذا الفصل بين المذاهب، فإذا أقرؤوا لخلف فيجمعون بين المذهبين، وكذلك إذا أقرؤوا لخلاد، وحجتهم أن هذا هو

الأيسر على طلبة العلم، وأن ذلك الإطلاق هو على ظاهر الشاطبية، ولو أراد الشاطبي الفصل بين هذه المذاهب لنص على ذلك.

وقد تناقشت مع بعض المشايخ الفضلاء في أحد الملتقيات العلمية في هذا الأمر، وقد أمتعنا أستاذنا الدكتور: وليد إدريس منيسي –حفظه الله– بهذه الخلاصة التي قال فيها: "الخلاصة في تحرير الأوجه لحمزة من الشاطبية لمن يأخذ بتحريرها أنه إن قرأ من طريق ابن غلبون سكت على أل وشيء لخلف وخلاد كليهما، ووقف لهما بتحقيق المتوسط بزائد، وإن قرأ من طريق أبي الفتح سكت على أل وشيء والمفصول لخلف وترك السكت مطلقًا لخلاد وغيَّر المتوسط بزائد وقفًا.

وكثير من المقرئين يجوِّزون تحقيق المتوسط بزائد وتغييره للراويين بإطلاق بدون تقييد أخذًا بظاهر الشاطبية وإطلاقها (٢٤٨- وَمَا فِيهِ يُلْفَى وَاسِطًا بِزَوَائِدٍ ... دَخَلْنَ عَلَيْهِ فِيهِ وَجْهَانِ أُعْمِلَا)، فظاهره تجويز الوجهين بدون قيود، ويرون أن الإطلاق أولى لأنه لن يستطيع أن يلتزم بجميع قيود طريق ابن غلبون وقيود طريق أبي الفتح في كل موضع خلاف مثل الصراط واركب والمصيطرون ونحو ذلك من المسائل". اهـ.

قلتُ: كِلَا الفريقين خير، فمن أخذ بالتحرير وفرَّق بين المذاهب فهو من باب التحقيق والتدقيق والمحافظة على تمايز الأسانيد، ومن ترك هذه التحريرات فمن باب التيسير على نفسه وعلى طلابه، وعادتي في الإقراء أني إن وجدت من الطالب نباهة وحصافة أقرأتُه بهذه التحريرات وألزمتُه بالفصل بين المذاهب، وإن وجدت غير ذلك اكتفيت بالإطلاق على ظاهر الشاطبية، والله أعلم.

تنبيه هام:

- المقدم أداءً في رواية خلف هو ما قرأ به الداني علَى أبي الحسن طاهر ابن غلبون، لأن الداني في التيسير أسند رواية خلف من طريق ابن غلبون.
- المقدم أداءً في رواية خلاد هو ما قرأ به الداني علَى أبي الفتح فارس، لأن الداني في التيسير أسند رواية خلاد من طريق أبي الفتح.

* * *

اجتماع (الـ) تعريف موصولة مع (الـ) تعريف موقوف عليها.

بناء على المقدمة السابقة، إذا اجتمع (الـ) تعريف موصولة مع (الـ) تعريف موقوف عليها في نحو قوله سبحانه ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْأَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ﴾ [هود:٢٢]:

- إذا كنت تقرأ لخلف فلا بد من السكت على ﴿ٱلْأَاخِرَةِ﴾، ثم:
  - تقف بالسكت على ﴿ٱلْأَخْسَرُونَ﴾ وهذا مذهب أبي الحسن.
  - ثم بالنقل وهذا مذهب أبي الفتح.
- وإذا كنت تقرأ لخلاد:
  - فَعَلَى مذهب أبي الفتح لا سكت في ﴿ٱلْأَاخِرَةِ﴾، وتقف بالنقل على ﴿ٱلْأَخْسَرُونَ﴾.
  - وعلى مذهب أبي الحسن تسكت في الكلمتين، ولك الوقف بالنقل أيضًا على اختيار الشاطبي، لقوله في الباب السابق (٢٢٧- وَعَنْ حَمْزَةٍ فِي الْوَقْفِ خُلْفٌ).

قال الشيخ خلف الحسيني في إتحاف البرية ملخِّصًا ذلك:

٦٨- وَفِي أَلْ بِنَقْلٍ قِفْ وَسَكْتٍ لِسَاكِتٍ ... عَلَيْهَا وَعِندَ التَّارِكِينَ لَهُ انقُلَا

فإذا أردنا جمع هذه الآية لحمزة نقرأ هكذا:

﴿ٱلۡأٓخِرَةِ﴾	﴿ٱلۡأَخۡسَرُونَ﴾	
سكت	سكت ثم نقل	خلف واندرج معه خلاد.
ترك السكت	نقل	خلاد

مثال آخر على نفس الحكم: في نحو قوله سبحانه ﴿وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [التوبة:٩٩]: في هذا المثال يوجد حكم النون الساكنة التي بعدها ياء، وستعلم أن خلفًا يقرأ بترك الغنة[1]، فيكون الجمع هكذا:

﴿ٱلۡأَعۡرَابِ﴾	الغنة	﴿ٱلۡأٓخِرِ﴾	
سكت	ترك	سكت ثم نقل	خلف.
	غنة	سكت ثم نقل	خلاد
ترك السكت	غنة	نقل	خلاد

* * *

اجتماع ﴿شَيۡءٍ﴾ مع (الـ) تعريف موقوف عليها

إذا اجتمعت هذه الكلمة -مرفوعةً أو مجرورةً أو منصوبةً- مع (الـ) تعريف موقوف عليها فإن لها نفس الحُكم السابق، وذلك لأن هذه الكلمة في الوصل تعامل مثل(الـ) التعريف تمامًا، إنْ سكتٌ فسكت، وإنُ تركٌ فترك:

- فمن يسكت على ﴿شَيۡءٍ﴾، يقف على (الـ) بالسكت أو بالنقل.
- ومن يترك السكت على ﴿شَيۡءٍ﴾، يقف على (الـ) بالنقل.

ففي نحو ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [فاطر:٤٤]:

(١) قال الناظم: (٢٨٧ - وَكُلٌّ بِيَنْمُو أَدْغَمُوا مَعَ غُنَّةٍ ... وَفِي الْوَاوِ وَالْيَا دُونَهَا خَلَفٌ تَلَا).

﴿شَيۡءٍ﴾	﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾	
سكت	سكت ثم نقل	خلف واندرج معه خلاد.
ترك السكت	نقل	خلاد

* * *

اجتماع (الـ) تعريف أو ﴿شَيۡءٍ﴾ مع متوسط بزائد موقوف عليه

لعلك فهمت من المقدمة السابقة أن مذهب أبي الحسن هو تحقيق المتوسط بزائد، وأن مذهب أبي الفتح هو تخفيفه وعليه:

- خلف يسكت على (الـ) تعريف أو ﴿شَيۡءٍ﴾، ويقف على المتوسط بزائد:
  - بالتحقيق على مذهب أبي الحسن.
  - ثم بالتخفيف على مذهب أبي الفتح..
- خلاد حين يترك السكت على(الـ) تعريف أو ﴿شَيۡءٍ﴾، يقف على المتوسط بزائد بالتخفيف، وهذا مذهب أبي الفتح.
- خلاد حين يسكت على(الـ) تعريف أو ﴿شَيۡءٍ﴾، يقف على المتوسط بزائد بالتحقيق، وهذا مذهب أبي الحسن.

ففي نحو قوله سبحانه ﴿ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡ﴾ [آل عمران:٢٠]:

﴿وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ﴾	﴿ءَأَسۡلَمۡتُمۡ﴾	
سكت	تحقيق	خلف واندرج معه خلاد.
	تسهيل	خلف.
ترك السكت	تسهيل	خلاد.

* * *

اجتماع الساكن المفصول مع (الـ) تعريف موقوف عليها

في نحو ﴿مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [البقرة:٦٢]:

قد علمنا أن الداني قرأ لخلَف:

- علَى أبي الحسن طاهر بترك السكت على الساكن المفصول.
- وعلَى أبي الفتح فارس بالسكت على الساكن المفصول.

وعلمنا أن الداني قرأ رواية خلاد على كِلَا الشيخين بترك السكت على الساكن المفصول قولًا واحدًا.

إذًا فحين نقرأ بترك السكت على الساكن المفصول:

- نقف على (الـ) التعريف بالسكت ويكون ذلك لخلف وخلاد معًا على مذهب أبي الحسن.
- ثم نعطف بالنقل ويكون ذلك لخلف من زيادات الشاطبي، ولخلاد من مذهب أبي الفتح.

وحين نقرأ بالسكت على الساكن المفصول يكون ذلك لخلف فقط، وهو مذهب أبي الفتح فارس، ومعلوم أن مذهبه الوقف على (الـ) التعريف بالنقل.

﴿مَنۡ ءَامَنَ﴾	﴿ٱلۡأٓخِرِ﴾	
ترك السكت	سكت ونقل	خلف واندرج معه خلاد.
سكت	نقل	خلف

* * *

اجتماع الساكن المفصول مع متوسط بزائد موقوف عليه

في نحو ﴿وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٍ﴾ [البقرة:١٧٨]:

نقرأ بنفس الأوجه المذكورة في المثال السابق غير أنه لن يكون هناك تخفيف لخلف في المتوسط بزائد على وجه ترك السكت على الساكن المفصول، لأن هذا مذهب أبي الحسن طاهر وفيه تحقيق المتوسط بزائد، وأما النقل في (الـ) التعريف في المثال السابق فقد كان اختيار الشاطبي، وكان خاصًا بـ (الـ) التعريف فقط من كل ما توسط بزائد.

﴿وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ﴾	﴿بِإِحۡسَٰنٍ﴾	
ترك السكت	تحقيق	خلف واندرج معه خلاد.
	تسهيل	خلاد
سكت	تسهيل	خلف

* * *

اجتماع الساكن المفصول مع (الـ) التعريف أو ﴿شَيۡءٍ﴾ مع متوسط بزائد موقوف عليه

في ﴿فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٌ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٍ﴾ [البقرة:١٧٨]:

الساكن المفصول ﴿مِنۡ أَخِيهِ﴾ ﴿وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ﴾	﴿شَيۡءٌ﴾	﴿بِإِحۡسَٰنٍ﴾	
ترك السكت	سكت	تحقيق	خلف وخلاد.
	ترك السكت	تسهيل	خلاد
سكت	سكت	تسهيل	خلف

الوقف على ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾ [آل‌عمران:١٥]:

- في الهمزة المرسومة على الواو التحقيق والتسهيل بَين بَين لأنها متوسطة بزائد.
- وفي الهمزة الأخيرة التسهيل بَين بَين على المذهب القياسي، والإبدال ياءً مضمومة على مذهب الأخفش.

فتصير الأوجه أربعة إذا وقفنا عليها بمفردها، أما إذا ضممنا إليها ما قبلها ووقفنا على ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم﴾ فيصير لخَلَف عن حمزة في الهمزة الأُولى التحقيق والسكت والنقل، فإذا ضربناها في الأوجه الأربعة السابقة يصير مجموع الأوجه اثنى عشر وجهًا، لكن يمتنع منها وجهان هما:

- نقل الأُولى مع تحقيق الثانية مع تسهيل الثالثة.
- نقل الأُولى مع تحقيق الثانية مع إبدال الثالثة.
- فتصير الأوجه الجائزة لخَلَف عشرة[1].

وسبب امتناع هذين الوجهين أن الهمزة الثانية متوسطة بزائد، والهمزة الأُولى في أول الكلمة، فلا يصح تخفيف الأُولى وتحقيق الثانية وهي الأحق بالتخفيف لتوسطها، فامتنع تحقيق المتوسطة بزائد على نقل الأُولى.

(١) يَسهُل على الطالب معرفة أوجه خلاد، وهي ستة بعد حذف أوجه السكت.

ملخص أوجه ﴿قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم﴾ لخلف عن حمزة ٧		
الهمزة الأُولى (أَ)	الثانيـــة (ؤُ)	الثالثـــة (ـئُ)
تحقيق دون سكت	تحقيق	تسهيل، إبدال
	تسهيل	تسهيل، إبدال
سكت	تحقيق	تسهيل، إبدال
	تسهيل	تسهيل، إبدال
نقل	تحقيق	تسهيل (ممتنع)
		إبدال (ممتنع)
	تسهيل	تسهيل، إبدال

قال المتولي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَبِالْعَشْـــرِ فِي قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ فَقِفْ   لِثَالِثَةٍ سَهِّلْ وَبِالْيَا فَأَبْــــــــدِلَا

وَهَذَيْنِ قُلْ إِن كُنتَ حَقَّقْتَ ثَانِـيًا   كَذَا إِن تُسَهِّلْهُ بِسَكْتٍ كَذَا بِـــــلَا

وَتَحْقِيقَ ثَانٍ دَعْ بِوَجْهَيْ أَخِيـرَةٍ   بِنَقْلٍ، وَفِي ذِي الْحَجِّ لَا مَنْعَ يَا فُلَا

فَوَجْهَانِ مَعَ عَشْرٍ بِهِ وَهِشَامُــهُمْ   يُوَافِقُهُ فِيمَا تَطَرَّفَ مُسْهِـــــــلَا

وقول المتولي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وفي ذي الحج) يقصد قوله سبحانه ﴿قُلۡ أَفَأُنَبِّئُكُم﴾ [الحج:٧٢]: والمعنى أنه أطلق الأوجه في موضع الحج، ولم يمنع وجهي تحقيق الثانية على النقل كما في آل عمران، وحجته رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الفاء الزائدة فاصلة بين الهمزتين.

وقد سألت بعض شيوخي الكرام في هذه المسألة، فأرسل لي الشيخ طاهر الأسيوطي -حفظه الله- مقالًا كتبه الشيخ أبو يوسف جابر الإسماعيلي -حفظه الله-فوجدت فيه إجابةً

شافيةً وافيةً، وهذا المقال وإن كان طويلًا نوعًا ما، ومنهجي في هذا الكتاب الاختصار، إلا أني أنقله كما هو لأني لم أجد من يغطي هذه المسألة بهذا التفصيل، وإليك نص المقال:

"اختلفَ النقلُ عن الإمامِ المتولي رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان رأيه في حكم الوقف على قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَفَأُنَبِّئُكُم﴾ بسورة الحج لخَلَفٍ عن حمزة، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ في (توضيح المقام) بعد ذكره للأوجه العشرة عند الوقف على قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم﴾ بآلعمران: وفي الحج لا فَرْقَ يا فُلا، وفي نسخة: وفي الحج لا مَنْعَ يا فُلا.

فعلى النسخة الأولى: الوقف بعشَرة أوجه، كموضع آل عمران، وعلى الثانية: الوقف باثنَيْ عشَر وجهًا، بزيادة وجهين على موضع آل عمران.

وجاء الخلافُ كذلك في شرحه (إتحاف الأنام) فقال في نسخة: الوقف بعشَرة أوجه، وأنه لا فرق بين موضع الحج وآل عمران، وقال في أخرى: الوقف باثني عشَر وجهًا، لوجود الفاء الفاصلة بين الهمزتين في موضع الحج دون موضع آل عمران، وقد اتَّحَدَ تأريخ الشرح في اليوم والشهر والعام في النسختين.

وجاء الخلافُ كذلك في المتن والشرح عن تلميذه العلامة المُخَلَّلَاتِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد ذَكَرَ اللفظ الأول من (توضيح المقام) الذي يقضي بالمساواة بين الموضعين في عدد الأوجه في (فتح المقفَلات) و (شفاء الصدور)، لكنه لم يتعرض له بالشرح، ولم يذكر موضع الحج في سورته، وذَكَرَ الثاني وأثبت الوقف باثني عشر وجهًا -صراحة- في حاشيته على (توضيح المقام).

والذي يغلب على الظن أن الخلاف في ذِكْرِ الحُكم مَرَدُّهُ إلى الإمام المتولي رَحِمَهُ اللَّهُ لاختلاف تلميذه المُخَلَّلَاتِيِّ -كذلك- عند ذِكْرِه للحُكم.

على أن ترتيب تأليف الكتب السابقة عند العلامة المُخَلَّلَاتيِّ كان كما يلي: حاشية توضيح المقام، ثم فتح المقفَلات، ثم شفاء الصدور.

فثبت أن آخر تصحيح للبيت هو ما أثبته في (فتح المقفَلات) و(شفاء الصدور)، وهو القول بمساواة عدد الأوجه بين سورتي آل عمران والحج، وهو الوقف فيهما بعشرة أوجه لا غير، ولا أدري أيَّ القولين هو الآخِر عن الإمام المتولي رَحِمَهُ اللَّهُ لعدم وجود دليل قاطع يُبَيِّنُ ذلك.

وإن كنتُ أَمِيلُ إلى أن قوله الأخير هو الوقف بعشرة أوجه في موضع الحج كموضع سورة آل عمران، لأنه منع التحقيق على النقل في (الروض النضير) عند تحريره لقوله تعالى: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ﴾.

و(الروض النضير) هو: آخر الكتب الثلاث تأليفًا عند الإمام المتولي: (توضيح المقام)، (إتحاف الأنام)، (الروض النضير)، وهو آخر تحريرات المتولي، وأعظمها قدرًا، وأعلاها شأنًا.

فثبت مما سبق أن آخر كلام المتولي والمُخَلَّلَاتيِّ -رحمهما الله- هو الوقف بعشرة أوجه في موضع سورة الحج.

وعلى قول مَن أخذ بقول الإمام المتولي ووقف باثني عشر وجهًا في موضع الحج، فيكون المتولي حينئذ مخالفًا للإمام ابن الجزريِّ -رحمهما الله- حيث اختار في (النشر) الوقف بعشرة أوجه في موضع آل عمران، وسكت عن موضع الحج، ولا فرق بين الموضعين على التحقيق، لاندراجهما تحت قاعدة واحدة، ولعدم وجود دليلٍ من كلام الإمام ابن الجزريِّ رَحِمَهُ اللَّهُ يدل على وجود أثر للفاء الفاصلة بين الهمزتين.

وعلى ما سبق فالوجهان الزائدان لا يَخرجان عن حالَين:

- أن يكون الإمام المتولي قرأ بهما على شيوخه، فيكون اختيارًا منهم، وقد تابعهم عليه.
- أو تكون هذه الزيادة من اختيار الإمام المتولي نفسه، وهو أمرٌ جائز لا حرج فيه.

وقد ذَكَرَ الإمام ابن الجزريِّ رَحِمَهُ اللَّهُ موضع آل عمران، ونصر الوقف عليه بعشرة أوجه، ومنع النقل في الأُولى على تحقيق الثانية وتسهيل وإبدال الثالثة، لأن مَن نقل في الأُولى فليس له التحقيق في الثانية، لأن الثانية أولى بالتخفيف من الأُولى عند النقل في الأُولى، وسكت عن موضع الحج.

ثم اختلَف مذهب المحرِّرين، وأهلِ العِلم في موضع الحج على ثلاثة أقوال:

- السكوت.
- مساواته بموضع آل عمران في عدد الأوجه.
- زيادته في عدد الأوجه عن موضع آل عمران.

وبيانُ ذلك كما يلي:

أما مَن سكت وهو ما فَعَلَه النَّشَّار في (البدور الزاهرة)، والجمزوريُّ في (جامع المسرة)، والمُخَلَّلَاتيُّ في (شفاء الصدور)، وتبعهم على ذلك جمعٌ مِن أهلِ العِلم، فهم في ذلك مقتدون بما فَعَلَه الإمامُ ابنُ الجزريِّ رَحِمَهُ اللَّهُ في (النشر)، حيث ذَكَرَ عدد أوجه الوقف في سورة آل عمران، وسكت عن موضع الحج.

والقواعد تقضي بالمساواة بين الموضعين في عدد الأوجه الموقوف بها، لِمَا هو مقرر من قول الإمام الشاطبيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَاقْتَسْ لِتَنضُلَا)، ومن قول الإمام ابن الجزريِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (واللَّفْظُ فِي نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ).

وأما مَن قال بالمساواة بين الموضعين في عدد الأوجه الموقوف بها لم يفرق بين موضع الحج وآل عمران، فالوقف عليهما بعشرة أوجه، وهو ما فعله الضباع في (إرشاد المريد)،

والقاضي في تحقيق (إتحاف الأنام) تبعًا لاختلاف النسخ عن الإمام المتولي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في(توضيح المقام) و(إتحاف الأنام)، وتبعهما على ذلك جَمعٌ من أهل العلم، فهم قد أعمَلُوا القواعد، وعَمِلُوا بمقتضى قول الشاطبيِّ وابن الجزريِّ كما سبق.

وأما مَن قال بالتفرقة بين الموضعين فزاد وجهين في موضع الحج دون آل عمران، لوجود الفاء الفاصلة بين الهمزتين في سورة الحج، وتوالي الهمزتين بدون فصل بينهما في آل عمران، ولذلك فالوقف على موضع الحج بِاثْنَي عشَر وجهًا، وعلى موضع آل عمران بعشرة أوجه، وهو ما فعَلَه القبيباتيُّ في(تحفة الأنام)، وإن كان قد أوصلها إلى ثمانية عشر وجهًا، والمنصوريُّ في (إرشاد الطلبة)، وأحمد بن شرف الأبياريّ كما ذَكَرَ الأبياريُّ في (التحفة الوفية)، والأبياريُّ في(التحفة الوفية)، وإبراهيم أحمد سَلَّام في (فوائد الأنام)، والقاضي في (البدور الزاهرة)، وتبعهم على ذلك جَمعٌ مِن أهل العلم، وحجتُهم في زيادة الأوجه لا دليل عليها، فهي ضعيفة عند التحقيق، لعدم التفرقة بين الموضعين على القواعد المقررة عند أهل الأداء.

ومِن أهل العلم مَن زاد في عدد أوجه الوقف في سورة آل عمران على عشرة أوجه، ومنهم مَن أنقص، ولا تصح الزيادة ولا النقصان على مذهب الإمام ابن الجزريِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لتصحيحه الوقف بعشرة أوجه دُون ما سواه.

والذي يَظهر -والعلم عند الله- أنه لا فرْق بين موضع الحج وآل عمران، وأن الوقف عليهما بعشرة أوجه فقط، كما اختاره الإمام ابن الجزريِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (النشر).

ومَن فرَّق بين الموضعَين -لوجود الفاء الفاصلة بين الهمزتين في الحج وتوالي الهمزتين في آل عمران- فتفريقه يفتقر إلى دليل، فالهمزة الثانية متوسطة بزائد في الحالين، ولا أثر لوجود الفاء في تغيير الحُكْم بينهما، والله أعلم. اهـ

تنبيه هام: في الحقيقة مسألة الوقف على ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم﴾ من المسائل المعضلة لأصحاب التحريرات، فهذه الأوجه العشرة قد نص عليها ابن الجزري والمتولي رحمهما الله، وقد اجتمع هنا ساكن مفصول مع متوسط بزائد، ومعلوم أن أصحاب التحريرات يمنعون تخفيف المتوسط بزائد على ترك سكت المفصول، ويمنعون تحقيق المتوسط بزائد على سكت المفصول.

ولكنِ الشيخان ابن الجزري والمتولي هنا قد أجازا ذلك، فإن قلنا أن ذلك خاص بهذه الكلمة فقط، فلا دليل على ذلك، وإن قلنا نقرأ على ظاهر الشاطبية دون التزام بالطرق، فلماذا لم نقرأ بظاهر الشاطبية في أحكام أخرى نحو اجتماع البدل وذات الياء لورش مثلًا؟!

وهذا التجويز من الشيخين قد أتى كثيرًا في جانب من يقولون بالإطلاق على ظاهر الشاطبية، ويرون أن يؤخذ باختيارات الشاطبي وإطلاقاته وتقييداته، وألَّا يُستدرك عليه إلا في أضيق الحدود، لأنه وإن اعتمد في الشاطبية على التيسير فإنه قد صرح بأن ألفافها زادت، وهذا نص على أنه لن يلتزم فقط بما في التيسير، بل قد يخرج عنه.

وقد قال بعض شيوخنا بأن هذه الأوجه العشرة هي من طريق الطيبة، أما حين نقرأ من الشاطبية فعلينا أن نلتزم بالطرق، وعندها سيكون لخلف ثمانية أوجه فقط، وهذا ما ذكره أيضًا الشيخ عثمان مراد (ت١٩٦٣م) في سفينة القراء: (وَجَاءَ فِي قُلْ أَؤُنَبِئُكُـمُو ... وَقْفًا ثَمَانِيَةَ أَوْجُهٍ همُو ...).

ولكن يَرِد على ذلك أن المُتولي (ت١٨٩٥م) حين نظم (توضيح المقام) فقد نظمه في وقف حمزة وهشام من الشاطبية وليس من الطيبة، وهو قد نص على الأوجه العشرة في هذا النظم، وعلى كلٍّ فالأمر في حاجة لمزيد من البحث والتحري، والله أعلم.

* * *

باب الإظهار والإدغام

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٥٥- سَأَذْكُرُ أَلْفَاظًا تَلِيهَا حُرُوفُهَا ... بِالِاظْهَارِ وَالْإِدْغَامِ تُرْوَى وَتُجْتَلَى

٢٥٦- فَدُونَكَ إِذْ فِي بَيْتِهَا وَحُرُوفَهَا ... وَمَا بَعْدُ بِالتَّقْيِيدِ قُدْهُ مُذَلَّلَا

٢٥٧- سَأُسْمِي وَبَعْدَ الْوَاوِ تَسْمُو حُرُوفُ مَنْ ... تَسَمَّى عَلَى سِيمَا تَرُوقُ مُقَبَّلَا

٢٥٨- وَفِي دَالِ قَدْ أَيْضًا وَتَاءِ مُؤَنَّثٍ ... وَفِي هَلْ وَبَلْ فَاحْتَلْ بِذِهْنِكَ أَحْيَلَا

عقد الناظم هذا الباب لبيان حكم **الإدغام الصغير** في كلمات مخصوصة اختلف فيها القراء بين مُدغِمٍ ومُظهِرٍ.

فقد اختلف القراء في إدغام ذال كلمة ﴿إِذۡ﴾ إذا جاء بعدها أحرف معينة، وكذلك اختلفوا في دال كلمة ﴿قَدۡ﴾، وفي تاء التأنيث في نحو ﴿كَانَتۡ﴾، وفي لام ﴿هَلۡ﴾ و﴿بَلۡ﴾.

والناظم في هذا الباب سيسير على منهج مختلف نوعًا ما عن منهجه في سائر القصيدة، ويتلخص هذا المنهج في النقاط التالية:

- سيذكر الناظم الكلمة محل الاختلاف نحو ﴿إِذۡ﴾.
- ثم يذكر بعدها كلمات، الحروف الأُولى من هذه الكلمات هي التي ورد فيها الخلاف بين الإظهار والإدغام، فسيقول مثلًا: (إِذْ تَمَشَّتْ زَيْنَبٌ صَالَ دَلُّهَا سَمِيَّ جَمَالٍ)، فانظر إليه وقد جاء بكلمة (إِذْ)، ثم جاء بعدها بست كلمات، فنفهم أن القراء اختلفوا في إدغام ذال ﴿إِذۡ﴾ في ستة أحرف هي التاء، والزاي، والصاد، والدال، والسين، والجيم.

- ثم بعد ذلك يذكر الحكم ثـم اسم القارئ أو رمزه ثـم يأتي بواو فاصلة ثـم بكلمات تبدأ بالحروف التي ينطبق عليها الحكم المذكور للقارئ المذكور.

فمثلًا قـال في لام (هَــلْ وَبَــلْ): (وَأَدْغَــمَ فَـاضِلٌ ... وَقُــورٌ ثَنَاهُ سَــرَّ تَــيْمًا)، فانظر إليه وقد قال: (وَأَدْغَــــمَ) وهذا هو الحكم، ثـم قال: (فَــــاضِلٌ) وفي هذا رمز لحمزة، ثـم أتى بالواو الفاصلة في كلمة (وَقُـــــورٌ)، ثـم أتي بثلاث كلمات هي التي يدغم حمزة لام (هَــلْ وَبَــلْ) في حروفها الأولى.

* * *

فقول الناظم (سَأَذْكُــرُ أَلْفَاظًا)، يعني أنه سيذكر ألفاظًا هي ﴿إِذْ﴾ و﴿قَدْ﴾ و﴿هَلْ﴾ و﴿بَلْ﴾ و(تاء التأنيث).

وقوله (تَلِيــهَا حُرُوفُــهَا ... بِالِاظْهَارِ وَالْإِدْغَامِ تُرْوَى وَتُجْتَلَى)، يعني أنه سيذكر بعد كل لفظ الحروفَ التي ورد فيها الخلاف بين الإظهار والإدغام، وهذه الحروف ستأتي في بداية كلمات كما فعل من قبل في نحو (شِــفَا لَــمْ تَـضِقْ نَـفْسًا ...).

وأما قوله (فَدُونَكَ إِذْ فِي بَيْتِهَــا وَحُرُوفَــهَا)، فهذا مثال توضيحي لما ذكره في البيت السابق، أي خذ من هذه الكلمات كلمة ﴿إِذْ﴾، وخذ في نفس البيت حروفها التي ورد فيها الخلاف، وقوله: (فَدُونَكَ) اسم فعل أمر بمعنى خذ، وهو أسلوب إغراء.

وقوله (وَمَا بَعْدُ بِالتَّقْيِيــدِ قُــدْهُ مُذَلَّــلَا)، أي وبعد ذلك سأذكر لك الأحكام مقيدة، فسأقيد القارئ بالحكم، وسأقيد الحكم بالأحرف التي ينطبق عليها، وذلك بطريقة سهلة.

وقوله (قُدْهُ مُذَلَّلَا) أي خذه سهلًا بسبب التقييد الذي أوضحه به، فلا أَدَعُ فيه إلباسًا، وهو من قولهم بَعيرٌ مذلَّل إذا كان سهل القياد وهو الذي خُرم أنفه ليطاوع قائده.

وقوله (سَأُسْمِي وَبَعْدَ الْوَاوِ تَسْمُو حُرُوفُ مَنْ ... تَسَمَّى)، أي أنه سيذكر القراء أولًا إما بأسمائهم، وإما بالرموز الدالة عليهم، ثـم يأتي بعد الرمز بواو فاصلة تفصل بين الحروف الدالة على القراء والحروف التي تُدغم فيها أو تُظهر عندها هذه الكلمات، ثـم يذكر الحروف التي يدغم فيها القارئ هذه الكلمات أو يظهر عندها.

واعلم أنه لا يأتي بالواو الفاصلة إلا إذا ذكر القارئ برمزه، فإذا ذكره باسمه الصريح استغنى عنها لعدم اللبس حينئذٍ.

وأما قوله (عَلَى سِيمَا تَرُوقُ مُقَبَّلَا)، فالسِّيما هي الهيئة، وراق الشيء أي صفا، والمعنى أنه سيذكر الأحكام بطريقة واضحة مستحسنة، والمقبَّل هو التقبيل أو الثغر، أي بطريقة يروق تقبيلها أو يروق ثغرها، وكأن طريقته في عرض هذه الأحكام من الجمال والحُسن بحيث لو كانت بشرًا لقبَّله الناس.

أو قد يكون الثغر هنا كناية عن حسن الحديث وبهائه وطلاوته، ومن عادة العرب قولهم (لا فُضَّ فوكَ) بعد سماع الطيب من القول.

وقوله (وَفِي دَالِ قَدْ أَيْضًا وَتَـاءِ مُؤَنَّـثٍ ... وَفِي هَلْ وَبَلْ)، أي أنه سوف يسير على هذا النهج في دال ﴿قَدْ﴾، و(تاء التأنيث)، ولام ﴿هَلْ﴾ و﴿بَلْ﴾.

وقوله (فَاحْتَلْ بِذِهْنِكَ أَحْيَلَا) من الحيلة والذكاء والدهاء، أي احتل بذهنك وأَعمِل ذكاءك لمعرفة هذه الأحكام واستخراجها من النظم.

* * *

ذكـر ذال (إذ)

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٥٩- نَعَمْ إِذْ تَـمَشَّتْ زَيْنَبٌ صَالَ دَلُّهَا ... سَـمِيَّ جَـمَالٍ وَاصِلًا مَنْ تَوَصَّلَا
٢٦٠- فَإِظْهَارُهَا أَجْـرَى دَوَامَ نَسِيمِهَا ... وَأَظْهَرَ رَيًّا قَـوْلِهِۦ وَاصِفٌ جَـلَا
٢٦١-وَأَدْغَـمَ ضَنْكًا وَاصِلٌ تُـومَ دُرِّهِۦ ... وَأَدْغَمَ مَوْلًى وُجْـدُهُ دَائِمٌ وِلَا

قوله (نَعَمْ) هي كلمة أتى بها الناظم لوزن البيت، وهي إجابة عن طلب مقدَّر، أي كأن أحدًا طلب منه الوفاء بما وعد في قوله (سَأَذْكُـرُ أَلْفَاظًا)، فقال مجيبًا: (نَعَمْ)، وهو على عادته في صياغة الحروف في كلمات من الغَزَل أو الثناء على أحد الصالحين.

وقوله (إِذْ تَـمَشَّتْ زَيْنَبٌ صَالَ دَلُّهَا ... سَـمِيَّ جَمَالٍ) يعني أن الحروف التي تُظهَر عندها أو تُدغَم فيها ذال ﴿إِذْ﴾ ستة، وهي أوائل الكلمات الست التي تلي (إذ)، وهي:

١. التاء من (تَـمَشَّتْ)، نحو ﴿إِذْ تَبَرَّأَ﴾ [البقرة:١٦٦].

٢. والزاي من (زَيْنَبٌ)، نحو ﴿وَإِذْ زَيَّنَ﴾ [الأنفال:٤٨].

٣. والصاد من (صَالَ)، في ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا﴾ [الأحقاف:٢٩].

٤. والدال من (دَلُّهَا)، نحو ﴿إِذْ دَخَلُواْ﴾ [الحجر:٥٢].

٥. والسين من (سَمِيَّ)، نحو ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ [النور:١٦].

٦. والجيم من (جَمَالٍ)، نحو ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا﴾ [البقرة:١٢٥].

والواو في قوله (وَاصِلًا) فاصلة.

والمعنى الظاهر للبيت الأول أن هناك فتاةً تُدعى (زينب)، وأنها بلغت الغاية من الحُسن والدلال، لدرجة أنها حين تتمشى فإن دلالها يصول ويجول، أي يتمادى بلا رادع.

يقال: فلان يصول ويجول إذا فعل ما شاء دون رادع، وهذا كناية عن السلطة والقهر، وإنما استمدت (زينب) سُلطتها من جمالها السَّمي، أي السَّامي المفرط المبالغ فيه.

ودلال المرأة هو تغنجها، أي أقوالها وحركاتها التي تزيدها ملاحة وحُسنًا.

وقوله (وَاصِلًا مَنْ تَوَصَّلَا) يعني أن هذا الجمال أو الدلال يصل من توصل إليه، وهذا على سبيل المجاز، فإن الجمال والدلال لا يصلان، وإنما الواصل صاحبتهما.

والفعل: تَوَصَّلَ جاء بصيغة (تَفَعَّل)، وهذه الصيغة تدل على التكلف وبذل الجهد في الوصول للشيء، فإن هذه الحسناء لا تصل إلا من تكبد الجهد من أجل الوصول إليها.

* * *

وقوله (فَإِظْهَارُهَا أَجْـرَى دَوَامَ نَسِيمِهَـا) يعني أن نافعًا وابن كثير وعاصمًا يُظهرون ذال ﴿إِذْ﴾ عند حروفها الستة جميعًا.

تدريب: اقرأ لجماعة (أَجْـرَى دَوَامَ نَسِيمِهَـا) : ﴿إِذْ تَبَرَّأَ﴾، ﴿وَإِذْ زَيَّنَ﴾، ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا﴾، ﴿إِذْ دَخَلُواْ﴾، ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾، ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا﴾.

والمعنى الظاهر لهذا الشطر أن (زينب) حين تُظهر بعضًا من جمالها وزينتها، فإن الأثر الذي يَظهر على محبيها كأثر النسيم العليل الذي يجري بعد حرٍّ شديد، وقد يكون معنى الإظهار هو السير في حر الظهيرة، فإنها إذا سارت في حر الظهيرة يجري النسيم العليل حولها.

* * *

وقوله (وَأَظْهَرَ رَيًّا قَوْلِهِ وَاصِفٌ جَــلَا) يعني أن الكسائي وخلادًا يُظهران ذال ﴿إِذْ﴾ عند الجيم فقط، ويدغمان عند الخمسة الباقية.

تدريب: اقرأ لـ (رَيًّا قَوْلِهِ): ﴿إِذ تَّقُولُ﴾، ﴿وَإِذ زَّيَّنَ﴾، ﴿وَإِذ صَّرَفْنَا﴾، ﴿إِذ دَّخَلُواْ﴾، ﴿إِذ سَّمِعْتُمُوهُ﴾، ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا﴾.

والمعنى الظاهر لهذا الشطر أن أحد الواصفين وقف يصف (زينب) بكلمات تكشف عن حسنها وجمالها، فإذا برائحة طيبة تفوح من فمه بسبب ذكره أوصافها، والرَّيَّا هي الرائحة العبقة، وجَلَا أي كشف.

* * *

وقوله (وَأَدْغَـمَ ضَنْكًا وَاصِلٌ تُـومَ دُرِّهِ) يعني أن خَلَفًا أدغم في التاء والدال فقط، فيكون له الإظهار في الحروف الأربعة الباقية.

تدريب: اقرأ لـ (ضَنْكًا): ﴿إِذ تَّقُولُ﴾، ﴿وَإِذْ زَيَّنَ﴾، ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا﴾، ﴿إِذ دَّخَلُواْ﴾، ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾، ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا﴾.

إذًا فخلف مثل خلاد في الإظهار عند الجيم، وزاد عليه أنه يظهر عند حروف الصفير.

والمعنى الظاهر لهذا الشطر أن أحد محبي (زينب) قد أخفى وستر ما به من ضنك وضيق، وذلك لأنه قد وصلها بكلمات من الثناء والمدح، هذه الكلمات كأنها عُقد من التوم (حبات الفضة) والدر، وذلك كناية عن حسن هذا الحديث، والجهد في انتقاء الكلمات، ولكنها مع ذلك لم تعره وصلًا، فضاقت نفسه، فقوله (تُـومَ دُرِّهِ) مفعول (وَاصِلٌ).

* * *

وقوله (وَأَدْغَمَ مَوْلًى وُجْـــدُهُ دَائِمٌ وِلَا) يعني أن ابن ذكوان أدغم في الدال فقط فيكون له الإظهار عند باقي الحروف.

تدريب: اقرأ لـ (مَوْلًى): ﴿إِذْ تَبَرَّأَ﴾، ﴿وَإِذْ زَيَّنَ﴾، ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا﴾، ﴿إِذ دَّخَلُواْ﴾، ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾، ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا﴾.

والمعنى الظاهر لهذا الشطر أن أحد محبي (زينب) قد صار وكأنه مولًى لها، وصارت وكأنها سيدته، فإن حبه لها قد أغناه كما يغتني العبد بسيده، فلم يعد في حاجة إلى شيء من الدنيا، وإنما يكفيه وصالها وذِكر محاسنها، والوُجد هو الغِنَى، ومفعول (أَدْغَمَ) محذوف يفهم من السياق، والتقدير: أدغم حاجته، أي غناه بها دائم قد ستر أمره وكتم ضره.

* * *

يتبقى من القراء **أبو عمرو وهشام** فيكون لهما الإدغام في الحروف الستة.

* * *

الخــلاصــة:

- أبو عمرو وهشام: الإدغام في الحروف الستة.
- أَجْـرَى دوَامَ نَسِيمِهَـا: الإظهار في الحروف الستة، (فَإِظْهَارُهَا أَجْـرَى دَوَامَ نَسِيمِهَـا).
- رَيًّا قَـوْلِهِ: الإدغام في الكل عدا الجيم، (وَأَظْهَرَ رَيًّا قَـوْلِهِ وَاصِفٌ جَـلَا) .
- ضَنْكًا: الإدغام في التاء والدال، والإظهار في الجيم والصفير، (وَأَدْغَـمَ ضَنْكًا وَاصِلٌ تُـومَ دُرِّهِ).
- مَوْلًى: الإدغام في الدال فقط، (وَأَدْغَمَ مَوْلًى وُجْـــدُهُ دَائِمٌ وِلَا).



ذكـر دال (قـد)

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٦٢- وَقَدْ سَحَبَتْ ذَيْلًا ضَفَا ظَلَّ زَرْنَبٌ ... جَلَتْهُ صَبَاهُ شَـــــــائِقًا وَمُعَلَّلَا
٢٦٣- فَأَظْهَرَهَا نَجْـمٌ بَدَا دَلَّ وَاضِــحًا ... وَأَدْغَمَ وَرْشٌ ضَرَّ ظَمْآنَ وَامْتَلَا
٢٦٤-وَأَدْغَمَ مُرْوٍ وَاكِفٌ ضَيْرَ ذَابِـــلٍ ... زَوَى ظِلَّهُ وَغْــــرٌ تَسَدَّاهُ كَلْكَلَا
٢٦٥-وَفِي حَرْفِ زَيَّنَّا خِلَافٌ وَمُظْهِـرٌ ... هِشَامٌ بِصَادٍ حَرْفَهُ مُتَحَمِّـــــــلَا

الحروف التي تُظهر عندها دال ﴿قَدْ﴾ أو تُدغم فيها ثمانية، وهي التي تضمنها أوائل كلمات: (سَحَبَتْ ذَيْلًا ضَفَا ظَلَّ زَرْنَبٌ ... جَلَتْهُ صَبَاهُ شَـــــائِقًا) وهي:

١. السين نحو ﴿قَدْ سَمِعَ﴾ [المجادلة:١].
٢. الذال نحو ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾ [الأعراف:١٧٩].
٣. الضاد نحو ﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾ [البقرة:١٠٨].
٤. الظاء نحو ﴿فَقَدْ ظَلَمَ﴾ [البقرة:٢٣١].
٥. الزاى في ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا﴾ [الملك:٥].
٦. الجيم نحو ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم﴾ [البقرة:٩٢] .
٧. الصاد نحو ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ [الإسراء:٤١].
٨. الشين في ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾ [يوسف:٣٠].

والمعنى الظاهر للبيت الأول أن طرف ثوب (زينب) قد طال حتى جر على الأرض، فلما لامس الأرض أثار عِطرًا، هذا العطر رائحته كرائحة شجرة الزرنب حين تمر عليها ريح الصَّبا، والزرنب هو شجر طيب الرائحة.

ولذلك ظَلَّ شجر الزرنب شائقًا لمحبيها ومعللًا لهم، فكلما شم أحدهم ريح الزرنب اشتاق لزينب، وكلما اشتاق أحدهم لها ذهب ليشم رائحة الزرنب حتى يتعلل بها، أي يتلهى ويتصبر حتى يحين موعد الوصل.

* * *

وقوله (فَأَظْهَرَهَا نَجْمٌ بَدَا دَلَّ وَاضِحًا) يعني أن عاصمًا وقالون وابن كثير أظهروا دال ﴿قَدْ﴾ عند حروفها الثمانية.

تدريب: اقرأ لجماعة (نَجْمٌ بَدَا دَلَّ): ﴿قَدْ سَمِعَ﴾، ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾، ﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾، ﴿فَقَدْ ظَلَمَ﴾، ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا﴾، ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم﴾، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾، ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾.

* * *

وقوله (وَأَدْغَمَ وَرْشٌ ضَرَّ ظَمْآنَ وَامْتَلَا) يعني أن ورشًا أدغمها في الضاد والظاء فقط وأظهرها عند الستة الباقية.

تدريب: كيف قرأ (وَرْشٌ): ﴿قَدْ سَمِعَ﴾، ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾، ﴿فَقَد ضَّلَّ﴾، ﴿فَقَد ظَّلَمَ﴾[1]، ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا﴾، ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم﴾، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾، ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾.

---

(١) ستعلم لاحقًا أن ورشًا يغلظ لام ﴿ظَّلَمَ﴾.

والمعنى الظاهر للبيت الثاني أن (زينب) خرجت ذات مرة ليلًا، فإذا بنجم واضح منير قد دل عليها، فرآها بعض من محبيها، وهذه الرؤية اللطيفة قد روت ما أصاب بعضهم من ضَرٍّ وظمإٍ، وكلمة (ورش) هنا معناها التناول أي الوصل والقرب.

* * *

وقوله (وَأَدْغَمَ مُــرْوٍ وَاكِفٌ ضَيْرَ ذَابِلٍ ... زَوَى ظِلَّهُ وَغْــرٌ تَسَدَّاهُ كَلْكَلَا) يعني أن ابن ذكوان أدغمها في الضاد والذال، والزاي، والظاء، وأظهرها عند الأربعة الباقية.

وقوله (وَفِي حَرْفِ زَيَّنَّا خِلَافٌ) يعني أن ابن ذكوان اختُلف عنه في ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا﴾ [الملك:٥]، فرُوي عنه فيها وجهان: الإدغام والإظهار، والإظهار مقدَّم، ولم يرد في القرءان حرف الزاي بعد دال (قَدْ) إلا في هذا الموضع.

تدريب: اقرأ لـ (مُــرْوٍ): ﴿قَدْ سَمِعَ﴾، ﴿وَلَقَد ذَّرَأْنَا﴾، ﴿فَقَد ضَّلَّ﴾، ﴿فقَد ظَّلَمَ﴾، ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا﴾، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾، ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾، ﴿وَلَقَد زَّيَّنَّا﴾ ولاحظ الخلاف في هذا الموضع الأخير.

وقوله (وَمُظْهِرٌ ... هِشَامٌ بِصَادٍ حَرْفَهُ مُتَحمِّلَا) يعني أن هشامًا أظهرها في ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾ [ص:٢٤]، وأدغمها في الأحرف الثمانية ما عدا هذا الموضع.

* * *

يتبقى من القراء **أبو عمرو وحمزة والكسائي** فيكون لهم الإدغام في الحروف الثمانية.

* * *

الخـلاصــة:

- أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائي: الإدغام في الحروف الثمانية، عدا ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾ لهشام فله الإظهار.
- نَجْـمٌ بَدَا دَلَّ: الإظهار في الحروف الثمانية، (فَأَظْهَرَهَا نَجْـمٌ بَدَا دَلَّ وَاضِـحًا).
- وَرْشٌ: أدغم في الضاد والظاء فقط، (وَأَدْغَمَ وَرْشٌ ضَرَّ ظمْآنَ وَامْتَلَا).
- مُـرْوٍ: أدغم في الضاد، والذال، والزاي، والظاء، (وَأَدْغَمَ مُـرْوٍ وَاكِفٌ ضَيْرَ ذَابِلٍ ... زَوَى ظِلَّهُ)، وله الخلف في ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا﴾ [الملك:٥].

* * *

والمعنى الظاهر للبيت الثالث (وَأَدْغَمَ مُـرْوٍ ...)، أن أحد عاشقي (زينب) قد اشتعلت حرارة الحب في قلبه، حتى نحف جسمه، فصار لا ظِلَّ له، وكأنه قد وُضع شيء ثقيل حار فوق صدره، فمنعه طعامه وشرابه، حتى صار هزيل الجسد ضعيف البنية، فلما حدث وصال بينه وبين (زينب) كان هذا الوصال كالمطر المتساقط، فانكشف ما به من ضر، ورُوي ظمؤه، وعادت الحياة لجسده بعد أن كادت تذهب.

ومُـرْوٍ اسم فاعل من أروى، ويقصد به المطر، والواكف الهاطل، والضير الضر، والذابل النحيف، وزوى أي قبض وجمع، والوغر جمع وغرة وهي شدة توقد الحر، وتسداه أي علاه، والكلكل الصدر.

* * *

ذكـر تـاء التأنيث

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٦٦- وَأَبْدَتْ سَنَا ثَغْرٍ صَفَتْ زُرْقُ ظَلْمِهِ ... جَمَعْنَ وُرُودًا بَارِدًا عَطِرَ الطِّــلَا

٢٦٧- فَإِظْهَــارُهَا دُرٌّ نَمَتْــهُ بُــدُورُهُ ... وَأَدْغَمَ وَرْشٌ ظَــافِرًا وَمُخَـوَّلَا

٢٦٨- وَأَظْهَرَ كَهْفٌ وَافِرٌ سَيْبُ جُـودِهِ ... زَكِيٌّ وَفِيٌّ عُصْــرَةً وَمُحَــلَّلَا

٢٦٩- وَأَظْهَرَ رَاوِيهِ هِشَــامٌ لَهُدِّمَتْ ... وَفِي وَجَبَتْ خُلْفُ ابْنِ ذَكْوَانَ يُفْتَلَى

الحروف التي تُظهَر عندها أو تُدغَم فيها تاء التأنيث ستة هي:

١. السين نحو ﴿أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾ [التوبة:٨٦].

٢. الثاء نحو ﴿بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ [هود:٩٥].

٣. الصاد نحو ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء:٩٠].

٤. الزاى نحو ﴿خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ﴾ [الإسراء:٩٧].

٥. الظاء نحو ﴿كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ [الأنبياء:١١].

٦. الجيم نحو ﴿نَضِجَتْ جُلُودُهُم﴾ [النساء:٥٦].

والمعنى الظاهر للبيت الأول أن (زينب) تبسمت ذات مرة لأحد محبيها، فإذا لثغرها سَنًا (أي ضياء أو لمعانًا)، وإذا بقطرات الريق بين أسنانها تبدو شديدة الصفاء لشدة نقائها ولشدة بياض أسنانها، وهذه القطرات من الريق حين تجتمع فكأنها خمر باردة عطرة صافية، ومن عادة الشعراء تشبيه الريق بالخمر لجلالتها في الجاهلية وتبعهم في ذلك من بعدهم من الشعراء.

والسنا الضوء، والثغر ما تقدم من الأسنان، وزرق جمع أزرق، يوصف به الماء لشدة صفائه، والظَّلم بفتح الظاء ماء الأسنان وهو الريق، والورود العطر الطيب الرائحة، أو هو الماء الذي يَرِد عليه الناس، والطلاء ما طبخ من عصير العنب، أو هو الخمر.

* * *

وقوله (فَإِظْهَارُهَا دُرٌّ نَمَتْهُ بُدُورُهُ) يعني أن ابن كثير وعاصمًا وقالون يُظهرون تاء التأنيث عند الحروف الستة، ولعلك لاحظت أن جماعة (دُرٌّ نَمَتْهُ بُدُورُهُ) هم نفس جماعة (نَجْمٌ بَدَا دَلَّ).

تدريب: اقرأ لجماعة (دُرٌّ نَمَتْهُ بُدُورُهُ): ﴿أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾، ﴿بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾، ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾، ﴿خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ﴾، ﴿كَانَتْ ظَالِمَةً﴾، ﴿نَضِجَتْ جُلُودُهُم﴾.

والمعنى الظاهر لهذا الشطر أن إظهار (زينب) لثغرها بدا وكأنه حبات من الدر واللؤلؤ التي تسلط عليها ضوء البدر في ليلة التمام فرفع من شأنها وقيمتها، (ونما أي رفع أو نقل).

وقد يكون معناه أن إظهار تاء التأنيث درٌّ نقله بعض من البدور السبعة، كقوله من قبل (١٠٠- وَبَسْمَلَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ بِسُنَّةٍ ... رِجَالٌ نَمَوْهَا دِرْيَةً وَتَحَمُّلَا).

* * *

وقوله (وَأَدْغَمَ وَرْشٌ ظَافِرًا وَمُخَوَّلَا) يعني أن ورشًا أدغمها في الظاء فقط، كما فعل في دال ﴿قَدْ﴾ إلا أنه لم تأت بعد تاء التأنيث ضاد في القرءان، وأظهرها عند الخمسة الباقية.

تدريب: كيف قرأ (وَرْشٌ): ﴿أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾، ﴿بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾، ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾، ﴿خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ﴾، ﴿كَانَت ظَّالِمَةً﴾، ﴿نَضِجَتْ جُلُودُهُم﴾.

والمعنى الظاهر لهذا الشطر أن أحد المحبين لزينب رأى هذا الثغر المشرق، فكانت هذه الرؤية ظفَرًا وفوزًا عظيمًا، وكأنه صار بها ملِكًا من ملوك الأرض، وهذا التناول أو هذه الرؤية قد سترت ما كان به من ضُر، والظَّافر الفائز، والمخوَّل المُمَلَّك، يقال: خوله الله كذا أي ملكه إياه.

* * *

وقوله (وَأَظْهَرَ كَهْفٌ وَافِرٌ سَيْبُ جُـــودِهِ ... زَكِيٌّ) يعني أن ابن عامر أظهرها عند السين، والجيم، والزاي، وأدغمها في الثلاثة الباقية.

تدريب: كيف قرأ (كَهْفٌ): ﴿أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾، ﴿بَعِدَت ثَّمُودُ﴾، ﴿حَصِرَت صُّدُورُهُمْ﴾، ﴿خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ﴾، ﴿كَانَت ظَّالِمَةً﴾، ﴿نَضِجَت جُلُودُهُم﴾.

والمعنى الظاهر لهذا البيت أنه ثناء على الإمام عبد الله ابن عامر، فقد وصفه بأنه كهف، والكهف هو الغار في الجبل، ويكَنَّى به عن الرجل النفَّاع الذي ينتفع به الناس كما يُنتفع بالكهف للوقاية من الحر والبرد وما يؤذي، ووافرٌ أي كثير، والسيب هو العطاء، والجود هو الكرم، والزكي من الزكاة وهي الطهارة والنماء، والوفي من الوفاء، والعُصرة الملجأ، يقال فلان عُصرة الخائف والملهوف، والمحلَّل المكان الذي يحل فيه الناس كناية عن كثرة فوائده.

* * *

وقوله (وَأَظْهَرَ رَاوِيهِ هِشَـامٌ لَهُدِّمَتْ) يعني أن هشامًا أظهرها في ﴿ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾ [الحج:٤٠].

وقوله (وَفِي وَجَبَتْ خُلْفُ ابْنِ ذَكْوَانَ يُفْتَلَى) يعني أن ابن ذكوان اختُلف عنه في ﴿وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ [الحج:٣٦] بين الإظهار والإدغام، ولكن المحققين على أن الإدغام ليس من طريق الشاطبية.

ويفتلى من فلَيْت (أو فلَّيْت) الشِّعر إذا تدبرته واستخرجت معانيه، وفليت شَعر الرأس إذا أخرجت ما فيه من الأذى، وفيه إشارة إلى ضعف الخلاف عن ابن ذكوان في ﴿وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾.

وعليه فلا نقرأ لابن ذكوان إلا بالإظهار، وقد ضعَّف ابن الجزري الإدغام، ولم يذكره الداني في التيسير، فإن قرأ به البعض فليعلم أنه من زيادات الشاطبي، وقد ضعَّفه الشاطبي نفسه بقوله (يُفْتَلَى) أي يُختبر ويحتاج إلى مزيد من التأمل والبحث، وسمعت بعض الشيوخ يقرؤها تَجَوُّزًا هكذا: (يُفْتَى لَا)، للدلالة على أنه وجه غير مأخوذ به.

* * *

يتبقى من القراء **أبو عمرو وحمزة والكسائي**،فمذهبهم الإدغام في جميع الحروف.

الخـلاصــة:

- أبو عمرو وحمزة والكسائي: الإدغام في الحروف الستة.
- دُرٌّ نَمَتْـهُ بُدُورُهُ: الإظهار في الحروف الستة، (فإِظْهَـــارُهَا دُرٌّ نَمَتْـهُ بُـدُورُهُ).
- وَرْشٌ: أدغم في الظاء فقط، (وَأَدْغَمَ وَرْشٌ ظَـافِرًا وَمُخَوَّلَا).
- كَـهْفٌ: (وَأَظْهَرَ كَهْفٌ وَافِرٌ سَيْبُ جُـــودِهِ ... زَكِيٌّ)، مع مراعاة إظهار هشام في ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾

ذكـر لام هـل وبـل

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٧٠- أَلَا بَلْ وَهَلْ تَرْوِي ثَنَا ظَعْنِ زَيْنَبٍ ... سَـمِيرَ نَـوَاهَا طِـلْحَ ضُـرٍّ وَمُبْتَلَى
٢٧١- فَأَدْغَمَهَا رَاوٍ وَأَدْغَـــمَ فَاضِــلٌ ... وَقُـــورٌ ثَـنَاهُ سَـــرَّ تَـيْمًا وَقَدْ حَـلَا
٢٧٢- وَبَلْ فِي النِّسَا خَلَّادُهُمْ بِخِلَافِهِ ... وَفِي هَلْ تَرَى الْإِدْغَامُ حُبَّ وَحُمِّـلَا
٢٧٣- وَأَظْهِرْ لَدَى وَاعٍ نَـبِيلٍ ضَـمَانُهُ ... وَفِي الرَّعْدِ هَلْ وَاسْتَوْفِ لَا زَاجِرًا هَـلَا

حروف ﴿بَلۡ﴾ و﴿هَلۡ﴾ ثمانية وهي:

١. التاء نحو ﴿بَلۡ تُكَذِّبُونَ﴾ [الانفطار:٩].
٢. الثاء في ﴿هَلۡ ثُوِّبَ﴾ [المطففين:٣٦].
٣. الظاء في ﴿بَلۡ ظَنَنتُمۡ﴾ [الفتح:١٢].
٤. الزاى نحو ﴿بَلۡ زُيِّنَ﴾ [الرعد:٣٣].
٥. السين نحو ﴿بَلۡ سَوَّلَتۡ﴾ [يوسف:١٨].
٦. النون نحو ﴿بَلۡ نَحۡنُ﴾ [الحجر:١٥].
٧. الطاء في ﴿بَلۡ طَبَعَ﴾ [النساء:١٥٥].
٨. الضاد في ﴿بَلۡ ضَلُّواْ﴾ [الأحقاف:٢٨].

وظاهر كلام الناظم أن كُلًّا من ﴿بَلۡ﴾ و﴿هَلۡ﴾ تقع بعدها الحروف الثمانية، وليس كذلك، وإنما تختص كل واحدة منها ببعض هذه الحروف وتشتركان في بعضها، فمجموع ما لهما ثمانية أحرف.

وثنا فعل ماض بمعنى صيَّر، والظعن السير والانتقال من موضع لآخر، والسمير المحدِّث المسامر ليلًا، والنوى البعد، والطِّلح من الطلوح وهو الإعياء، والضر ضد النفع، والمبتلى المختبر.

والمعنى الظاهر للبيت الأول أن الشاعر يطلب من أحد مستمعيه أن يحكي حكاية، خلاصة هذه الحكاية أن (زينب) حين سافرت فإن أحد المحبين ظل طوال الليل يتحدث عن حرارة فراقها وبُعدها، حتى أصابه التعب والإعياء من السهر والكلام، فإن ظعن زينب (أي سفرها) صيَّر سمير نواها (أي المتحدث ليلًا عن بُعدها وفراقها) طلحَ ضرٍّ ومبتلى (أي شديد الإعياء والضر والابتلاء).

* * *

وقوله (فَأَدْغَمَهَا رَاوٍ) يعني أن الكسائي أدغم لام ﴿بَلْ﴾ و﴿هَلْ﴾ في الحروف الثمانية.

تدريب: اقرأ لـ(رَاوٍ): ﴿بَل تُّكَذِّبُونَ﴾، ﴿هَل ثُّوِّبَ﴾، ﴿بَل ظَّنَنتُمْ﴾، ﴿بَل زُّيِّنَ﴾، ﴿بَل سَّوَّلَتْ﴾، ﴿بَل نَّحْنُ﴾ مع مراعاة الغنة، ﴿بَل طَّبَعَ﴾، ﴿بَل ضَّلُّواْ﴾.

* * *

وقوله (وَأَدْغَمَ فَاضِلٌ ... وَقُورٌ ثَنَاهُ سَرَّ تَيمًا) يعني أن حمزة أدغم في الثاء والسين والتاء وأظهر عند الخمسة الباقية.

وقوله (وَبَلْ فِي النِّسَا خَلَّادُهُمْ بِخِلَافِهِ) يعني أن خلادًا اختُلف عنه في إظهار وإدغام ﴿بَلْ طَبَعَ﴾ [النساء:١٥٥]، والإدغام طريق التيسير فهو المقدَّم، ولخَلَف الإظهار قولًا واحدًا.

تدريب: اقرأ لحمزة: ﴿بَل تُّكَذِّبُونَ﴾، ﴿هَل ثُّوِّبَ﴾، ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ﴾، ﴿بَلْ زُيِّنَ﴾، ﴿بَل سَّوَّلَتْ﴾، ﴿بَلْ نَحْنُ﴾، ﴿بَلْ طَبَعَ﴾ ولاحظ خلاف خلاد، ﴿بَلْ ضَلُّواْ﴾.

والوقور ذو الحلم والرزانة، وتَيْم اسم قبيلة مستقلة من غير قريش، وينسب حمزة إليها، والثناء هو الجميل من أوصاف الشخص، فإن صفات حمزة الطيبة ومدح الناس له كان سببًا في سرور قبيلة تيم.

* * *

وقوله (وَفِي هَلْ تَرَى الْإِدْغَامُ حُبَّ وَحُمِّـلَا) يعني أن أبا عمرو البصري أدغم ﴿هَلۡ تَرَىٰ﴾ خاصةً، وهي في موضعَين ﴿هَل تَّرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾ [الملك:٢٨]، ﴿فَهَل تَّرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ﴾ [الحاقة:٨] وأظهر البصري في الباقي.

* * *

وقوله (وَأَظْهِرْ لَدَى وَاعٍ نَبِيلٍ ضَـمَانُهُ ... وَفِي الرَّعْدِ هَلْ) يعني أن هشامًا أظهر عند النون والضاد في جميع المواضع، وعند التاء في ﴿أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ [الرعد:١٦]، وأدغم في الستة الباقية، ومنها التاء في غير الرعد.

وينبغي أن يُعلم أن ﴿أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ لا يدغمها أحد، لأن حمزة والكسائي يقرءان ﴿يَسۡتَوِي﴾ بالياء، وهي مستثناة لهشام الذي يدغم في التاء، وأبو عمرو لا يدغم في التاء إلا في موضعَي تبارك والحاقة كما سبق.

تدريب: اقرأ لـهشام: ﴿أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾، ﴿هَل تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾، ﴿بَل تُكَذِّبُونَ﴾، ﴿هَل ثُوِّبَ﴾، ﴿بَل ظَنَنتُمۡ﴾، ﴿بَل زُيِّنَ﴾، ﴿بَل سَوَّلَتۡ﴾، ﴿بَلۡ نَحۡنُ﴾، ﴿بَل طَبَعَ﴾، ﴿بَلۡ ضَلُّواْ﴾.

* * *

يتبقى من القراء نافع وابن كثير وعاصم وابن ذكوان، فهم يُظهرون عند جميع الحروف، ولعلك لاحظت أن نافعًا وابن كثير وعاصمًا هم نفس جماعة (أَجْـرَى دوَامَ نَسِيمِهَا).

الخلاصة:

- الكسائي (رَاوٍ): يدغم في جميع الحروف، (فَأَدْغَمَهَا رَاوٍ).
- نافع وابن كثير وعاصم وابن ذكوان : يُظهرون عند جميع الحروف.
- البصري: يدغم ﴿هَل تَّرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾، ﴿فَهَل تَّرَىٰ لَهُم﴾ خاصة، ويظهر فيما عدا ذلك، (وَفِي هَلْ تَرَى الْإِدْغَامُ حُبَّ وَحُمِّلَا).
- هشام: يظهر عند النون والضاد وعند التاء في الرعد خاصة، ويدغم في باقي الحروف (وَأَظْهِرْ لَدَى وَاعٍ نَبِيلٍ ضَمَانُهُ ... وَفِي الرَّعْدِ هَلْ).
- حمزة (فَاضِلٌ): يدغم في الثاء والسين والتاء (وَأَدْغَمَ فَاضِلٌ ... وَقُورٌ ثَنَاهُ سَرَّ تَيْمًا)، ويظهر عند الباقي، غير أن خلادًا رُوِيَ عنه في ﴿بَلْ طَبَعَ﴾ الوجهان.

* * *

وقوله (وَاسْتَوْفِ لَا زَاجِرًا هَلَا) أي استوف جميع ما ذكرت لك في هذا الباب غير زاجر بـ (هَلَا)، وهي كلمة يزجر بها الخيل، والتقدير: لا زاجرًا قائلًا هلا، والمعنى خذه بغير كُلْفة ولا تعب لأني قد أوضحته وقربته إلى فهم من أراده، فكأنك راكب فرسًا شديد الانقياد حتى إنك لا تحتاج لأن تقول له (هَلَا).

* * *

باب اتفاقهم في إدغام إذ وقد وتاء التأنيث وهل وبل

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٧٤- وَلَا خُلْفَ فِي الْإِدْغَامِ إِذ ذَّلَّ ظَالِمٌ ... وَقَد تَّـيَّمَت دَّعْـدٌ وَسِيمًا تَبَتَّـلَا
٢٧٥- وَقَامَت تُّرِيهِ دُمْيَةٌ طِيبَ وَصْفِهَا... وَقُلْ بَلْ وَهَل رَّاهَا لَبِيبٌ وَيَعْقِلَا
٢٧٦-وَمَا أَوَّلُ الْمِثْلَيْنِ فِيـهِ مُسَكَّـنٌ ... فَلَا بُدَّ مِنْ إِدْغَامِـهِۦ مُتَمَثِّـلَا

عقد الناظم هذه الأبيات لبيان ما اتفق القراء على إدغامه في الألفاظ الخمسة: **إذ وقد وتاء التأنيث وهل وبل**، وأضاف لها لفظ (**قُل**).

وقوله (وَلَا خُلْفَ فِي الْإِدْغَامِ إِذْ ذَّلَّ ظَالِمٌ) يعني أن القراء جميعًا اتفقوا على إدغام ذال ﴿إِذ﴾ في الذال نحو ﴿إِذ ذَّهَبَ﴾، وفي الظاء نحو ﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾.

والمعنى الظاهر لهذا الشطر أنه لا خُلف في ستر العشق والهوى، لأنه كم من محب أفشى سرَّه هذا، فظلم نفسه وأذلها، وفضح أمره، و(إذ) هنا تعليلية بمعنى (لأن).

وقوله (وَقَد تَّـيَّمَتْ دَعْـدٌ وَسِيمًا تَبَتَّـلَا) يعني أن كل القراء اتفقوا على إدغام دال ﴿قَد﴾ في التاء نحو ﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾، ومثل ذلك إذا وقعت الدال والتاء في كلمة نحو ﴿حَصَدتُّمْ﴾، ﴿وَوَعَدتُّكُمْ﴾، فإنه يجب إدغام الدال في التاء، وكذلك اتفقوا على إدغام دال (قَدْ) في الدال نحو ﴿وَقَد دَّخَلُواْ﴾.

والمعنى الظاهر لهذا الشطر أن هناك حسناء اسمها (دَعْدٌ)، هذه الحسناء قد عشقها رجل، وكان وسيمًا حسن الوجه والعقل والهيئة، وتبتل من أجلها، أي انقطع عن كل شيء في الحياة إلا عن حبها، فصار متيَّمًا، أي ذهب عقله، والمتيَّم هو الذي ذهب الهوى والعشق بعقله.

وقوله (وَقَامَتْ تُـرِيهِ دُمْيَةٌ طِيبَ وَصْفِهَا) يعني أن كل القراء اتفقوا على إدغام تاء التأنيث في التاء نحو ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾، وفي الدال نحو ﴿أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾، وفي الطاء نحو ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ﴾.

وقوله (وَقُلْ بَل وَهَل رَّاهَا لَبِيبٌ وَيَعْقِلَا) يعني أن كل القراء اتفقوا على إدغام لام ﴿قُلْ﴾ و﴿بَلْ﴾ و﴿هَلْ﴾ في كل من الراء واللام نحو ﴿قُل رَّبِّىٓ﴾ و﴿قُل لِّمَنِ﴾ و﴿بَل رَّفَعَهُ﴾ و﴿بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ و﴿هَل لَّكُم﴾، ولم تقع الراء بعد ﴿هَلْ﴾ في القرءان الكريم.

والمعنى الظاهر لهذا البيت أنه شبَّه دعدًا بالدمية، وهي الصورة الجميلة، وكانت العرب تشَبه المرأة الجميلة بالدمية، و(دُمْيَةٌ) هنا فاعل، و(طِيبَ) مفعول به، و(طِيبَ وَصْفِهَا) أي حُسن صفاتها، أي أنها قامت وهي شبيهة بالدمية، فجعلته يرى بعضًا من محاسنها، فكان هذا سببًا في ذهاب عقله، ثم التمس الشاعر له العذر، فقال: وهل يمكن أن يراها عاقل ويظل عاقلًا (وَقُلْ بَل وَهَل رَّاهَا لَبِيبٌ وَيَعْقِلَا)؟!

وقوله (وَمَا أَوَّلُ الْمِثْلَيْنِ فِيـهِ مُسَكَّنٌ ... فَلَا بُدَّ مِنْ إِدْغَامِـهِ مُتَمَثِّلَا) يعني أنه إذا اجتمع حرفان متماثلان وسكن أولهما، فإنه يجب إدغامه في الثاني سواء كانا في كلمة نحو ﴿يُدْرِككُّمُ﴾، أم في كلمتين نحو ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ﴾، ﴿عَفَواْ وَّقَالُواْ﴾، ﴿ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ﴾.

واستثنى العلماء من هذه القاعدة ما إذا كان أول المِثلَين حرف مد فإنه يجب إظهاره محافظة عليه نحو ﴿قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ﴾، ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ﴾.

واستثَنوا من ذلك أيضًا ما إذا كان أول المِثلَين هاء سكت وهو في ﴿مَالِيَهْ ۝٢٨ هَلَكَ﴾ في الحاقة، في حال الوصل، ففيه لكل القراء وجهان هما إدغام الهاء الأولى في الثانية، وإظهارها عندها، ولا يتحقق هذا الإظهار إلا بالسكت على الهاء الأولى سكتة خفيفة من غير تنفس.

* * *

باب حروف قرُبت مخارجها

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٧٧- وَإِدْغَامُ بَاءِ الْجَزْمِ فِي الْفَاءِ قَدْ رَسَا ... حَمِيدًا وَخَيِّرْ فِي يَتُبْ قَاصِدًا وَلَا

إذا جاءت باء ساكنة في آخر كلمة، وبعدها فاء في أول الكلمة التالية فإن جماعة (قَدْ رَسَا ... حَمِيدًا) وهم خلاد والكسائي وأبو عمرو يدغمون الباء في الفاء، وقد وقع ذلك في القرءان الكريم في خمسة مواضع:

- ﴿يَغْلِبْ فَسَوْفَ﴾ [النساء:٧٤].
- ﴿تَعْجَبْ فَعَجَبٌ﴾ [الرعد:٥].
- ﴿ٱذْهَبْ فَمَن﴾ [الإسراء:٦٣].
- ﴿فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ﴾ [طه:٩٧].
- ﴿يَتُبْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ﴾ [الحجرات:١١]، إلا أنه اختلف عن **خلاد** في هذا الموضع فروي عنه فيه الإظهار والإدغام، وهذا معنى قوله (وَخَيِّرْ فِي يَتُبْ قَاصِدًا وَلَا)، والوجهان صحيحان، ولا يقدَّم أحدهما على الآخر، والله أعلم.

وباقي القراء يقرؤون بالإظهار في جميع المواضع.

فإن قلتَ لِمَ عبَّر الناظم بالجزم عن الجميع مع أن موضعَي الإسراء وطه مبنيان على السكون؟! قلتُ إن أهل النحو من الكوفيين يعتبرون كل ذلك مجزومًا، بخلاف البصريين.

وقوله (قَدْ رَسَا حَمِيدًا) ثناء على الإدغام بأنه قد رسا حميدًا، أي ثبت محمودًا، خلافًا لمن ضعَّفه هنا، و(قَاصِدًا) حال، والولاء بالفتح النصر، أي قاصدًا بالتخيير نصر الوجهين.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٧٨- وَمَعْ جَزْمِهِ يَفْعَلْ بِذَلِكَ سَلَّمُـــوا ... وَنَخْسِفْ بِهِمْ رَاعَوْا وَشَذًّا تَثَقُّـلا

قرأ صاحب سين (سَلَّمُوا) أبو الحارث عن الكسائي بإدغام اللام في الذال في لفظ ﴿يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ﴾ مجزوم اللام حيث وقع في القرءان الكريم، وهو في ستة مواضع:

- ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥ﴾ [البقرة:٢٣١].
- ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ﴾ [آل عمران:٢٨].
- ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا﴾ [النساء:٣٠].
- ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [النساء:١١٤].
- ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا﴾ [الفرقان:٦٨].
- ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [المنافقون:٩].

وباقي القراء على الإظهار في المواضع الستة، وتقييد اللام بالجزم للاحتراز عن مرفوع اللام نحو ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ﴾ فلا خلاف في وجوب إظهاره للجميع.

وقوله (سَلَّمُـــوا) أي سلموه من الطعن بما احتجوا له به.

وقرأ الكسائي صاحب راء (رَاعَوْا) بإدغام الفاء في الباء في: ﴿إِن يَشَأۡ نَخۡسِفۡ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [سبأ:٩]، والباقون بالإظهار.

والألف في قوله (وَشَذًّا) ضمير الفعلَين (يَفْعَلْ) و(نَخْسِفْ)، أي شذ إدغام هذَين الحرفَين عند أهل النحو، فهم يضَعِّفونه، و(تَثَقُّـلا) أي إدغامًا، وهو تمييز، أي وشذَّ إدغامهما، و(رَاعَوْا) أي راعوا إدغامه، أي راقبوه فقرؤوا به ولم يلتفتوا إلى من رده.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٧٩-وَعُذْتُ عَلَى إِدْغَامِهِ وَنَبَذْتُهَا ... شَوَاهِـدُ حَمَّـادٍ وَأُورِثْتُمُو حَـلَا

٢٨٠-لَهُ شَرْعُهُ وَالرَّاءُ جَزْمًا بِلَامِهَا ... كَوَاصْبِرْ لِحُكْمٍ طَالَ بِالْخُلْفِ يَذْبُلَا

قوله (وَعُذْتُ عَلَى إِدْغَامِهِ وَنَبَذْتُهَا ... شَوَاهِـدُ حَمَّـادٍ) أي أن حمزة والكسائي والبصري يدغمون الذال في التاء في كلمتين:

- الأولى ﴿عُذْتُ﴾ في: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم﴾ [غافر:٢٧]، و﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾ [الدخان:٢٠].
- الثانية ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ في: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا﴾ [طه:٦٩].

وقوله (وَأُورِثْتُمُو حَـلَا لَهُ شَرْعُهُ) أي وأدغم أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائي الثاء في التاء في كلمة ﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾ في موضعَيها: ﴿أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا﴾ [الأعراف:٤٣]، ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثْتُمُوهَا﴾ [الزخرف:٧٢]، ولعلك لاحظت أن جماعة (حَـلَا لَهُ شَرْعُهُ) هم نفس جماعة (شَوَاهِـدُ حَمَّـادٍ) وزاد عليهم هشام.

وقوله (وَالرَّاءُ جَزْمًا بِلَامِهَا ... كَوَاصْبِرْ لِحُكْمٍ طَالَ بُالْخُلْفُ يَذْبُلَا) أي وأدغم دوري البصري بِخُلْفٍ عنه والسوسى بلا خلاف الراء المجزومة في اللام نحو ﴿ٱغْفِرْ لِي﴾، ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ﴾، ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي﴾، والجزم هنا يشمل كل الجزم والبناء.

وقرأ الباقون بالإظهار في كل ما تقدم وهو الوجه الثاني لدوري البصري في الراء المجزومة.

وإدغام السوسي بلا خلاف لأنه يدغمها متحركة فساكنة أولى.

ويَذْبُلُ اسم جبل، أي طال الإدغام جبل يذبل في علوه وشهرته.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٨١-وَيَاسِينَ أَظْهِرْ عَنْ فَتًى حَقُّهُ بَدَا ... وَنُونَ وَفِيهِ الْخُلْفُ عَنْ وَرْشِهِمْ خَلَا

٢٨٢-وَحِرْمِيُّ نَصْرٍ صَادَ مَرْيَمَ مَنْ يُرِدْ ... ثَوَابَ لَبِثْتَ الْفَرْدَ وَالْجَمْعَ وَصَّلَا

قرأ جماعة (عَنْ فَتًى حَقُّهُ بَدَا) وهم حفص وحمزة وابن كثير وأبو عمرو وقالون بإظهار نون ﴿يسٓ﴾ عند وصلها بـ ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾، وقرأ الباقون بالإدغام (ومنهم ورش).

وقوله (وَنُونَ) معطوف على ما قبله، أي أن جماعة (عَنْ فَتًى حَقُّهُ بَدَا) يقرؤون أيضًا بإظهار نون ﴿نٓ﴾ عند وصلها بـ ﴿وَٱلْقَلَمِ﴾، ولكن هذا الموضع فيه خلاف لورش، فله فيه الإظهار والإدغام[1]،وذلك معنى قوله (وَفِيهِ الْخُلْفُ عَنْ وَرْشِهِمْ)، وقرأ الباقون بالإدغام.

ثم بين الناظم أن (حِرْمِيُّ نَصْرٍ) وهم نافع وابن كثير وعاصم أظهروا:

- الدال من حرف الصاد في ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ عند وصلها بذال ﴿ذِكْرُ﴾ أول مريم: (صٓادْ ذِكْرُ)، وقرأ الباقون بالإدغام: (صٓادّ ذِّكْرُ).
- الدال عند الثاء في ﴿يُرِدْ ثَوَابَ﴾ في موضعيها في قوله تعالى ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْآخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ [آل عمران:١٤٥]، وقرأ الباقون بالإدغام.
- الثاء عند التاء في ﴿لَبِثْتَ﴾ وما تصرف منه إفرادًا وجمعًا في القرءان الكريم نحو ﴿لَبِثْتُ﴾ و﴿لَّبِثْتُمْ﴾، وقرأ الباقون بالإدغام.

---

(١) والإظهار مقدم لأن عبارة الداني في التيسير تشير إلى الإظهار، وبه نص الداني أن عليه عامة أهل الأداء من المصريين، ورواية الداني لورش من طريق قراءته على المصريين.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٨٣-وَطَاسِينَ عِنْدَ الْمِيمِ فَــازَ اتَّخَذْتُمُو ... أَخَذْتُمْ وَفِي الْإِفْرَادِ عَاشَرَ دَغْفَلَا

٢٨٤-وَفِي ارْكَبْ هُدَى بَرٍّ قَرِيبٍ بِخُلْفِهِمْ ... كَمَا ضَاعَ جَا يَلْهَثْ لَهُ دَارِ جُهَّلَا

٢٨٥-وَقَــالُونُ ذُو خُلْفٍ وَفِي الْبَقَرَهْ فَقُلْ ... يُعَذِّبْ دَنَا بِالْخُلْفِ جَوْدًا وَمُوبِلَا

هذا الكلام معطوف على ما قرئ بالإظهار في البيتَين السابقَين، وأُخذ الإظهار من قوله (وَيَاسِينَ أَظْهِرْ).

وقوله (وَطَاسِينَ عِنْدَ الْمِيمِ فَــازَ) أي قرأ حمزة بإظهار النون الساكنة من (سِيـنْ) عند الميم الأولى من (مِيـم)، وذلك في ﴿طسٓمٓ﴾ في أول الشعراء والقصص، ولاحظ أن له إمالة في (طا)، وقرأ غيره بالإدغام.

وأما ﴿طسٓۚ تِلۡكَ﴾ أول النمل فقد اتفق القراء على إخفاء نون (سِيـنْ) عند تاء ﴿تِلۡكَ﴾، وقد فُهم ذلك من النظم هنا، فإن الإظهار لم يرد عن حمزة في (سِيـنْ) إلا عند الميم، وليس ذلك إلا في الشعراء والقصص، وأشار بقوله (فَــازَ) إلى قوة الإظهار وثبوته.

* * *

وقوله (اتَّخَذْتُمُو ... أَخَذْتُمْ وَفِي الْإِفْرَادِ عَاشَرَ دَغْفَلَا) أي قرأ حفص وابن كثير بإظهار الذال عند التاء في ﴿ٱتَّخَذۡتُمُ﴾ و﴿وَأَخَذۡتُمۡ﴾ بصيغة الجمع كهذين المثالَين، وكذلك في صيغة الإفراد نحو ﴿ٱتَّخَذۡتَ﴾ و﴿أَخَذۡتُهَا﴾، وقرأ الباقون بالإدغام.

والدَّغْفَلُ الزمن الخصيب أو العيش الواسع، يشير إلى قوة الإظهار وسعة الاحتجاج له.

* * *

وقوله (وَفِي ارْكَبْ هُدَى بَـرٍّ قَـرِيبٍ بِخُلْفِهِمْ ... كَمَا ضَاعَ جَا) أي أن جماعة (هُدَى بَـرٍّ قَـرِيبٍ) وهم البزي وقالون وخلاد قرؤوا **بِخُلْفٍ** عنهم بإظهار الباء عند الميم في ﴿ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾ في هود، فيكون لكل منهم الإظهار والإدغام[1].

وقرأ (كَمَا ضَاعَ جَا) أي ابن عامر وخلَف وورش بالإظهار قولًا واحدًا: ﴿ٱرۡكَبۡ مَعَنَا﴾.

يتبقى قنبل وأبو عمرو وعاصم والكسائي فلهم الإدغام قولًا واحدًا: ﴿ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾.

وقوله (هُدَى بَرٍّ قَرِيبٍ) أي هُدى عالِمٍ ذي برٍّ (أي كثير الخير) قريب (أي متواضع).

و(ضَاعَ) أي انتشرت رائحته الطيبة وفاحت، وقوله (كَمَا ضَاعَ جَا) أي جاء مجيئًا مثل ضَوْعِهِ، أي فقد جاء مجيئًا طيبًا مثل رائحته الطيبة، أشار إلى انتشار الإظهار ومجيئه لنا عبر روايات كثيرة منتشرة مقبولة.

وقوله (يَلْهَثْ لَهُ دَارِ جُهَّلًا، وَقَـالُونُ ذُو خُلْفٍ) أي أن هشامًا وابن كثير وورشًا أظهروا الثاء عند الذال في ﴿إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ﴾ [الأعراف:١٧٦]، فتكون قراءتهم هكذا: ﴿يَلۡهَثۡ ذَٰلِكَ﴾، وقد ورد الخلف لقالون فله الإظهار والإدغام[2].

وقرأ الباقون بالإدغام قولًا واحدًا: ﴿يَلۡهَث ذَّٰلِكَ﴾.

ويلهث موضعان في الأعراف، والخلاف في الموضع الثاني منهما، والأول لا خلاف في إظهار ثائه، فكان ينبغي أن يقيده، وقد يُعتَذَر عن ذلك بأن الثاء لا تدغم في الهمزة.

وكلمة (دَارِ) فعل أمر من (يُدَارِي) أي يُخفي، و(جُهَّلًا) جمع جاهل، أي دارِ وسامح وأعرض عن جماعة من الجاهلين بثبوت الإظهار، فأنكروه وطعنوا فيه.

وقوله (وَفِي الْبَقَرَهْ فَقُلْ ... يُعَذِّبْ دَنَا بِالْخُلْفِ جَوْدًا) يقصد قوله تعالى ﴿فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة:٢٨٤].

---

(١)الإظهار مقدم لقالون والبزي، والإدغام مقدم لخلاد.

(٢) الإظهار مقدم لقالون.

وستعلم في فرش سورة البقرة أن جماعة (سَمَا ... شَذَا) يقرؤون بجزم الفعلين ﴿فَيَغْفِرْ﴾ و﴿وَيُعَذِّبْ﴾[1]، ويتبقى الشامي وعاصم فيقراءان بالرفع.

واعلم أن الشامي وعاصمًا لا علاقة لهما بهذه الترجمة، فهما يقراءان بالرفع والإظهار.

وأما هذه الترجمة فهي خاصة بمن يقرأ بالجزم، ونفهم من الترجمة أن ابن كثير بِخُلْفٍ عنه[2] وورشًا بلا خلاف يقراءان بإظهار الباء عند الميم في ﴿وَيُعَذِّبْ مَن يَشَآءُ﴾.

وأما باقي من يقرأ بالجزم وهم قالون وأبو عمرو وحمزة والكسائي، فلهم الإدغام قولًا واحدًا: ﴿وَيُعَذِّب مَّن﴾.

ومعنى(دَنَا) أي قَرُبَ، أي وصل إلينا ورُوي لنا، والجَوْدُ المطر الغزير، ونَصَبَهُ على الحال، أي ذا جَوْد، ومُوبِلًا اسم فاعل من أَوْبَلَ المطر يُوبِل أي كثُر كثرةً متزايدة.

الخلاصة

- الشامي وعاصم: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾.
- دَنَا بِالْخُلْفِ جَوْدًا: ﴿فَيَغْفِرْ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبْ مَن يَشَآءُ﴾، مع مراعاة الخلف لابن كثير.
- الباقون (عدا السوسي ووجهًا للدوري): ﴿فَيَغْفِرْ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّب مَّن يَشَآءُ﴾.
- البصري: يراعى له إدغام الراء في اللام[3] بِخُلْفٍ عن الدوري ﴿فَيَغْفِر لِّمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّب مَّن يَشَآءُ﴾.

* * *

(١) قال الناظم (٥٤٣- وَيَغْفِرْ مَعْ يُعَذِّبْ سَمَا الْعُلَى، شَذَا الْجَزْمِ).

(٢) يقدم الإظهار لأنه طريق الرواية.

(٣) قال الناظم: (٢٨٠-وَالرَّاءُ جَزْمًا بِلَامِهَا ... كَوَاصِبِرْ لِحُكْمٍ طَالَ بِالْخُلْفِ يَذْبُلَا).

باب أحكام النون الساكنة والتنوين

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٨٦-وَكُلُّهُمُ التَّنْوِينَ وَالنُّونَ أَدْغَمُوا ... بِلَا غُنَّةٍ فِي اللَّامِ وَالرَّا لِيَجْمُـلَا

٢٨٧-وَكُلٌّ بِيَنْمُو أَدْغَمُـــوا مَعَ غُنَّةٍ ... وَفِي الْوَاوِ وَالْيَا دُونَهَا خَلَفٌ تَلَا

قوله (وَكُلُّهُمُ التَّنْوِينَ وَالنُّونَ أَدْغَمُوا ... بِلَا غُنَّةٍ فِي اللَّامِ وَالرَّا) أي أن كل القراء السبعة أدغموا (التنوين والنون الساكنة المتطرفة) في (اللام والراء) وذلك (بدون غنة) نحو ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، ﴿ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾، ﴿وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾، ولم يقيد النون في النظم بالسكون اكتفاءً بذكر ذلك في عنوان الباب.

وقوله (لِيَجْمُـلَا) أي ليحصل جمالٌ لفظي بعدم الغنة للحرفَين اللام والراء، وذلك يلاحظه جيدًا من يقرأ بالغنة في هذَين الحرفَين (من غير الشاطبية)، فالغنة في اللام والراء فيها نوع من المشقة والكُلْفة على اللسان، ولكنها ثابتة مقروء بها من طرق العشر الكبرى.

* * *

وقوله (وَكُلٌّ بِيَنْمُو أَدْغَمُـــوا مَعَ غُنَّةٍ) أي أن كل القراء أدغموا (النون الساكنة والتنوين) في (حروف كلمة يَنْمُو) وذلك **مع الغنة** نحو ﴿مَن يَقُولُ﴾، ﴿وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ﴾، ﴿مِن نُّورٍ﴾، ﴿يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾، ﴿مِن مَّقَامٍ﴾، ﴿مَثَلًا مَّا﴾، ﴿مِن وَالٍ﴾، ﴿ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ﴾.

وقد جرت عادة المصنفين أن يقولوا أن النون الساكنة تدغم في حروف (يرملون)، فلما ذكر الناظم في البيت السابق اللام والراء جَمَعَ الباقي من حروف (يرملون) في كلمة (ينمو).

وقوله (وَفِي الْوَاوِ وَالْيَا دُونَهَا خَلَفٌ تَلَا) أي أن خلفًا عن حمزة أدغم (النون الساكنة والتنوين) في (الواو والياء) **بدون غنة**.

تدريب: اقرأ لخلف عن حمزة المواضع التالية وحدد ما يُدغَم بغنة وما يدغم دون غنة:

- ﴿مَن يَّقُولُ﴾، ﴿وَبَرْقٌ يَّجْعَلُونَ﴾، ﴿مِن وَّالٍ﴾، ﴿ظُلُمَٰتٌ وَّرَعْدٌ﴾.
- ﴿مِن نُّورٍ﴾، ﴿يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾، ﴿مِن مَّقَامٍ﴾، ﴿مَثَلًا مَّا﴾.

تنبيــه: لعلك لاحظت أن الإدغام عند الواو والياء حين يكون بغنة فإن الواو والياء لا تشددان، أما حين قرأ خلف بدون غنة تم تشديد الواو والياء.

وسبب ذلك أن الغنة تمنع الإدغام أن يكون إدغامًا محضًا، فهو إدغام ناقص يحُول دون تشديد المدغَم فيه.

وقد ذكر بعض المصنفين أنه يسمَّى إدغامًا مجازًا، ولكنه في الحقيقة إخفاء، قال السخاوي: "اعلم أن حقيقة ذلك في الواو والياء إخفاء لا إدغام، وإنما يقولون له إدغام مجازًا، وهو في الحقيقة إخفاء على مذهب من يُبَيِّنُ الغنة -الكل عدا خلفًا- لأن ظهور الغنة يمنع تمحض الإدغام، لأنه لا بد من تشديد يسير فيهما، وهو قول الأكابر، قالوا: الإخفاء ما بقيت معه الغنة، وأما عند النون والميم فهو إدغام محض لأن في كل واحد من المدغم والمدغم فيه غنة، وإذا ذهبت إحداهما بالإدغام بقيت الأخرى." اهـ.

والجملة الأخيرة للسخاوي تعني أنك مثلًا حين تدغم النون في الميم، فإن الحرف الأول يذهب ويصير الحرف الثاني مشددًا، وهذه الغنة هي غنة الميم المشددة، لأن الميم المشددة فيها غنة أصلًا، وكذلك النون المشددة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٨٨-وَعِنْدَهُمَا لِلْكُلِّ أَظْهِـرْ بِكِلْمَةٍ ... مَخَافَةَ إِشْبَاهِ الْمُضَاعَفِ أَثْقَـــلَا

ضمير (وَعِنْدَهُمَا) يعود على الواو والياء المذكورَين في البيت السابق، والمعنى أظهِر النون الساكنة لكل القراء إذا وقع بعدها ياء أو واو في كلمة واحدة، وقد ورد ذلك في أربع كلمات كيف أتت، وهي: ﴿ٱلدُّنْيَا﴾ و﴿بُنْيَـٰنٌ﴾ و﴿صِنْوَانٌ﴾ و﴿قِنْوَانٌ﴾.

ثم علَّل الناظم وجوب إظهار النون عند ملاقاتها الواو أو الياء في كلمة واحدة بقوله (مَخَافَةَ إِشْبَاهِ الْمُضَاعَفِ أَثْقَـــلَا)، أي أنه إذا حدث إدغام في هذه الكلمات فإنه يحدث اشتباه بين هذه الكلمات وبين الكلمات التي فيها الحرف مشدد أصلًا، فلفظ ﴿صِنْوَانٌ﴾ يشتبه مع (صِوَّان)، و﴿قِنْوَانٌ﴾ مع (قِوَّان)، و﴿بُنْيَـٰنٌ﴾ مع (بُيَّان)، و﴿ٱلدُّنْيَا﴾ مع (الدُّيَّا)، وحينئذ يلتبس على السامع فلا يدري ما أصله النون وما أصله التضعيف، فأبقيت النون مظهرة مخافة أن يشبه المضاعف في كونه ثقيلًا.[1]

وهذا كاستثناء السوسي همزة ﴿وَرِءْيًا﴾ فلا يبدلها خوفًا من أن يشبه لفظه لفظ (الرِّي).

ولم تلتق النون الساكنة في كلمة بلام ولا راء ولا ميم في القرءان العزيز فلهذا لم يذكر من حروف (يرملون) غير الواو والياء.

وأما النون إذا لقيها نون فيجب الإدغام للمثلية نحو ﴿مِنَّا﴾ فأصلها (مِنْنَا).

وأما التنوين فلا مدخل له في وسط الكلمة ولا في أولها.

---

(١) قلتُ: ولو قلنا في استثناء هذه الكلمات الأربع أن الرواية وردت بذلك لكان أحسن، وذلك أن هذه الكلمات لو حدث فيها إدغام فإنه سيكون إدغامًا مع الغنة، أي إدغامًا ناقصًا، وعليه فالحرف لن يشدد، فلو عممنا القاعدة لوجب ترك الإخفاء في كلمة واحدة نحو (كنت) و(منصورًا)، ولا مبرر لانتقاء هذه الكلمات الأربع دون غيرها، وأيضًا لو افترضنا أن الحرف صار مشددًا فإن الألفاظ (صِوَّان) و(قِوَّان) و(بُيَّان) و(الدُّيَّا) هي ألفاظ لا معنى لها في الغالب، أو لها معانٍ غير مشهورة، بخلاف لفظ ﴿وَرِءْيًا﴾ الذي يختلط بالرِّي الذي هو بمعنى الامتلاء، ومع ذلك فحمزة لم يبال بهذا الاشتباه ووقف على هذا اللفظ بالإبدال مع الإدغام.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٨٩-وَعِنْدَ حُرُوفِ الْحَلْقِ لِلْكُلِّ أُظْهِرَا ... أَلَا هَاجَ حُكْمٌ عَمَّ خَالِيهِ غُفَّلَا

قوله (وَعِنْدَ حُرُوفِ الْحَلْقِ لِلْكُلِّ أُظْهِرَا) يعني أن النون الساكنة والتنوين أُظهرا للقراء السبعة إذا كان بعدهما أحد حروف الحلق سواء كان ذلك في كلمة أو في كلمتين.

ثم جمع الناظم حروف الحلق في أوائل جملة: (أَلَا هَاجَ حُكْمٌ عَمَّ خَالِيهِ غُفَّلَا)، أي أن حروف الحلق هي:

- الهمزة نحو﴿وَيَنْـَٔوْنَ﴾، ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، ﴿كُلٌّ ءَامَنَ﴾.
- والهاء نحو ﴿يَنْهَوْنَ﴾، ﴿مَنْ هَاجَرَ﴾، ﴿جُرُفٍ هَارٍ﴾.
- والحاء نحو ﴿وَٱنْحَرْ﴾، ﴿مَنْ حَآدَّ﴾، ﴿نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾.
- والعين نحو ﴿أَنْعَمْتَ﴾، ﴿وَمَنْ عَادَ﴾، ﴿بُكْمٌ عُمْيٌ﴾.
- والخاء نحو ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾، ﴿وَمِنْ خِزْيِ﴾، ﴿يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾.
- والغين نحو: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾، ﴿مِّنْ غِلٍّ﴾، ﴿ قَوْلًا غَيْرَ﴾.

و(أَلَا) حرف استفتاح، و(هَاجَ) أي هيَّج وحرَّك، و (حُكْمٌ) أي حُكم الله بين العباد يوم القيامة، و(عَمَّ) عكس خصَّ، و(خَالِيهِ) أي ماضيه، و (غُفَّلَا) جمع غافل.

والمعنى أن الحكم الذي سوف يَعُمُّ الناس يوم القيامة حين يحكم الله بينهم ليجازي كل عامل بما عمل، هذا الحكم جدير بأن يُهيِّج ويُحرِّك قلب من كان ماضيه مليء بالغفلة والبعد عن الله، فلا يدَع له قرارًا ولا هناءً بعَيش، أيقظنا الله تعالى بفضله من هذه الغفلة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٩٠-وَقَلْبُهُمَا مِيمًا لَدَى الْبَا وَأُخْفِيَـــا ... عَلَى غُنَّةٍ عِنْدَ الْبَوَاقِي لِيَكْمُـلَا

قوله (وَقَلْبُهُمَا مِيمًا لَدَى الْبَا) يعني أن النون الساكنة والتنوين يُقلبان ميمًا لجميع القراء إذا وقع بعدهما الباء نحو ﴿أَنۢبِئۡهُم﴾، ﴿مِنۢ بَعۡدِ﴾، ﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ﴾.

وقوله (وَأُخْفِيَـــا ... عَلَى غُنَّةٍ عِنْدَ الْبَوَاقِي لِيَكْمُـلَا) يعني أن النون الساكنة والتنوين لهما حكم الإخفاء مع غنة عند باقي الحروف وهي خمسة عشر حرفًا، وقد جمعها صاحب تحفة الأطفال في أوائل كلم البيت: (صِفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا ... دُمْ طَيِّبًا زِدْ فِي تُقًى ضَـعْ ظَالِمَـا).

وهي حروف لم يستحكم فيها البعد ولا القرب من مخرج النون، فلما توسطت أعطيت حكمًا وسطًا بين الإظهار والإدغام، قال صاحب السلسبيل الشافي: (وَأَمَّا الِاخْفَاءُ فَحَالٌ بَيْنَا ... الِاظْهَارِ وَالْإِدْغَامِ قَدْ رَوَيْنَا).

وهي:

- الصاد نحو ﴿مَنصُورًا﴾، ﴿أَن صَدُّوكُمۡ﴾، ﴿رِيحًا صَرۡصَرًا﴾.
- والذال نحو ﴿مُنذِرٌ﴾، ﴿مِن ذِكۡرٍ﴾، ﴿صَدَقَةٗ ذَٰلِكَ﴾.
- والثاء نحو ﴿مَّنثُورًا﴾، ﴿مِن ثَمَرِهِۦ﴾، ﴿جَمِيعًا ثُمَّ﴾.
- والكاف نحو ﴿يَنكُثُونَ﴾، ﴿مَن كَانَ﴾، ﴿وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ﴾.
- والجيم نحو ﴿فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ﴾، ﴿فَإِن جَآءُوكَ﴾، ﴿رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾.
- والشين نحو ﴿وَيُنشِئُ﴾، ﴿مَن شَآءَ﴾، ﴿عَذَابٗا شَدِيدٗا﴾.
- والقاف نحو ﴿يَنقَلِبُ﴾، ﴿وَلَئِن قُلۡتَ﴾، ﴿عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾.

- والسين نحو ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾، ﴿أَن سَلَٰمٌ﴾، ﴿أَسۡمَآءٍ سَمَّيۡتُمُوهَآ﴾.
- والدال نحو ﴿أَندَادًا﴾، ﴿مِن دُونِهِم﴾، ﴿عَذَابًا دُونَ﴾.
- والطاء نحو ﴿يَنطِقُونَ﴾، ﴿مِن طِينٍ﴾، ﴿قَوۡمًا طَٰغِينَ﴾.
- والزاي نحو ﴿أَنزَلَ﴾، ﴿فَإِن زَلَلۡتُم﴾، ﴿يَوۡمَئِذٍ زُرۡقًا﴾.
- والفاء نحو ﴿ٱنفِرُواْ﴾، ﴿وَإِن فَاتَكُمۡ﴾، ﴿عُمۡيٌ فَهُمۡ﴾.
- والتاء نحو ﴿يَنتَهُواْ﴾، ﴿مِن تَحۡتِهَا﴾، ﴿جَنَّٰتٍ تَجۡرِي﴾.
- والضاد نحو ﴿مَّنضُودٍ﴾، ﴿مَّن ضَلَّ﴾، ﴿قَوۡمًا ضَآلِّينَ﴾.
- والظاء نحو ﴿يَنظُرُ﴾، ﴿مَن ظُلِمَ﴾، ﴿قَوۡمٍ ظَلَمُوٓاْ﴾.

وقوله (لِيَكْمُلَا) أي ليكملا بوجوههما، يقصد النون الساكنة والتنوين، واللام هنا هي لام العاقبة، أي لتؤول عاقبتهما إلى كمال أحكامهما، لأن هذه الوجوه هي التي لهما في اللغة، وهي الإدغام في حروف (يرملون) الستة، والإظهار في حروف الحلق الستة أيضًا، والقلب عند الباء، والإخفاء في البواقي، ثم الإدغام يكون بغنة وبغير غنة، فكمل ذكرها في النظم من هذه الوجوه، والله أعلم.

* * *

باب الفتح والإمالة وبين اللفظَين

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٩١- وَحَمْـزَةُ مِنْهُمْ وَالْكِسَـــائِيُّ بَعْدَهُ ... أَمَالَا ذَوَاتِ الْيَـــاءِ حَيْثُ تَـأَصَّلَا

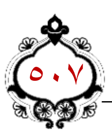
المراد بالفتح في هذا الباب أن يفتح القارئ فمَه فتحًا خالصًا (دون مبالغة) عند النطق بالألِف أو بالحرف المفتوح، ويقال له التفخيم أيضًا.

والإمالة هي أن تنحوَ بالألِف نحو الياء دون أن تصير ياءً خالصة، وتنحوَ بالفتحة نحو الكسرة دون أن تصير كسرةً خالصة، فهي وسط بين الألِف المفتوحة وبين الياء الخالصة، ووسط بين الفتحة وبين الكسر الخالص، ويقال لها الإضْجاع، ويقال لها الإمالة الكبرى تمييزًا لها عن التقليل الذي يقال له الإمالة الصغرى.

والتقليل هو حالة وسط بين الفتح والإمالة، أي أن تنحوَ بالألِف أو الحرف المفتوح نحو الياء أو الكسر **قليلًا** وليس كثيرًا، ويسمَّي بَين بَين أي بين لفظَى الفتح والإمالة الكبرى، ويسمَّى أيضًا الإمالة الصغرى.

وقول الناظم (وَحَمْـزَةُ مِنْهُمْ وَالْكِسَائِيُّ بَعْدَهُ ... أَمَالَا ذَوَاتِ الْيَـاءِ) أي أن حمزة من القراء السبعة، والكسائي بعده لأنه أخذ عنه، قد اشتُهر عنهما إمالة ذوات الياء.

ولكي تفهم معنى (ذَوَاتِ الْيَـاءِ) يجب أن تعلم أن الألِف في الكلمة العربية إما أن تكون زائدة أو أصلية:



فالألِف الزائدة هي التي ليست فاءً ولا عينًا ولا لامًا للكلمة، فمثلًا الألِف في كلمة (ضَـارِبٌ) هي ألفٌ زائدة، لأن الكلمة أصلها (ضَرَبَ) ثم جاءت هذه الألِف للدلالة على إلى اسم الفاعل، وكذلك الألف في (ضَرْبًـا) هي زائدة جاءت عوضًا عن تنوين الفتح حال الوقف، والألِف في (ضَرَبَـا) هي زائدة جاءت للدلالة على المُثَنَّى.

والألِف الأصلية هي ما كانت عينًا أو لامًا للكلمة، ولا يمكن أن تكون فاءً للكلمة، لأن الألف ساكنة، والكلمة لا تبدأ بساكن.

والألِف الأصلية في الغالب تكون منقلبة عن واو أو ياء، فمثلًا الألف في (قَالَ) منقلبة عن واو، فأصل الكلمة (قَوَلَ)، والألف في (مَالَ) منقلبة عن ياء، وأصل الكلمة (مَيَلَ).

وقد تكون الألف الأصلية غير منقلبة عن واو أو ياء، وقد تكون مجهولة الأصل، ويكون ذلك غالبًا في حروف المعاني والضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الأعجمية، وذلك نحو ألِف (إذا) و(ما) و(حتى)، وقد تكون الألِف مختلَفًا في أصلها بين أهل اللغة، نحو ألِف (حياة).

نعود لقول الناظم (وَحَمْـزَةُ مِنْهُمْ وَالْكِسَـائِيُّ بَعْدَهُ ... أَمَالَا ذَوَاتِ الْيَـاءِ) أي أن حمزة والكسائي أمالا الألِفات ذوات الياء، أي الألفات المنقلبة عن ياء.

واعلم أن الحكم في هذا البيت خاص بالألفات الواقعة لامًا للكلمة، أي المتطرفة، وكان على الناظم أن يوضح ذلك.

وقوله (حَيْثُ تَـأَصَّلَا) تعليل للإمالة، وذلك أن الألف المنقلبة عن ياء تمال للدلالة على أن أصلها ياء، فضمير الفاعل في (تَـأَصَّلَا) عائد على الياء، والألِف للإطلاق.

وقد يكون قوله (حَيْثُ تَـأَصَّلَا) يعني اشتراط أن تكون الألِف أصليَّة، ولكن هذا قد فُهم من قوله (ذَوَاتِ الْيَـاءِ) لأن الألِف ذات الياء لا بد أن تكون أصلية.

خلاصة هذا البيت:
أمال حمزة والكسائي الألِف المتطرفة الأصليَّة المنقلبة عن ياء تحقيقًا.

* * *

تنبيهــات:

- الإمالة تكون في ذوات الياء من الأفعال نحو ﴿سَعَىٰ﴾، و﴿ٱفْتَرَىٰ﴾، وفي الأسماء نحو ﴿ٱلْمَوْلَىٰ﴾، و﴿ٱلْهُدَىٰ﴾، وقليل من الحروف نحو ﴿بَلَىٰ﴾.
- تمال ذوات الياء سواء رُسمت في المصحف بالياء كالأمثلة السابقة، أو رسمت بالألف نحو ﴿ٱلْأَقْصَا﴾، ﴿تَوَلَّاهُ﴾، ﴿طَغَا﴾ موضع الحاقة.
- تكون الإمالة في الألِف وفي الحرف الذي قبلها، فمثلًا في كلمة ﴿طَغَا﴾ نُمِيل الغَين والألِف، ولكن انتبه فلا إمالة في الطاء، بل تنطق الطاء خالصة الفتح، ثم تبدأ الإمالة من أول صوت الغَين.
- إذا كان قبل الألِف راء فيجب ترقيقها عند الإمالة، فمثلًا الراء في ﴿ٱفْتَرَىٰ﴾ مفخمة عند قراءة الفتح، ومرققة عن قراءة الإمالة والتقليل.
- قولنا (متطرفة) مقصود به أصل الكلمة بعد تجريدها مما دخل عليها، فالألِف متطرفة في نحو ﴿تَوَلَّاهُ﴾ بعد حذف هاء الضمير.
- لا إمالة في الألف الزائدة نحو ﴿قَآئِمٌ﴾، ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾، إلا في مواضع سيأتي النص عليها.

- لا إمالة في الألِف المتوسطة نحو ﴿قَآئِمٌ﴾ إلا في مواضع سيأتي النص عليها.
- لا إمالة في الألف المنقلبة عن تنوين نحو ﴿حَسَنًا﴾.
- قولنا (تحقيقًا) يعني أنه لا إمالة في ما اختلف في أصله نحو ﴿ٱلْحَيَوٰةَ﴾ و﴿وَمَنَوٰةَ﴾، لأن الخلاف وقع في أصل ألِفها، فوقع الشك في سبب الإمالة، فتُركت وعُدل إلى الأصل وهو الفتح، ولِرسم ألِفها واوًا في المصاحف.
- لا إمالة في الألف المنقلبة عن واو نحو ﴿ٱلصَّفَا﴾، إلا في مواضع سيأتي النص عليها.
- جمع الإمام المتولي الكلمات الواوية في القرءان التي لا تمال لأحد من القراء في هذَين البيتَين:

عَصَاهُ، شَفَا، إِنَّ الصَّفَا، وَأَبَا أَحَدْ، ....سَنَا، مَا زَكَى مِنْكُمْ، خَلَا، وَعَلَا، وَرَدْ

عَفَا، وَنَجَا، قُلْ مَعْ بَدَا، وَدَنَا، دَعَا، ... جَمِيعًا بِوَاوٍ لَا تُمَالُ لَدَى أَحَدْ

ولعله رَحِمَهُ ٱللَّهُ نسي كلمة ﴿أَخَا﴾ في ﴿أَخَا عَادٍ﴾ فإن حكمها مثل ﴿أَبَآ أَحَدٍ﴾، والألِف في ﴿أَخَا﴾ و﴿أَبَآ﴾ هي علامة إعراب، لأنهما من الأسماء الخمسة، وعلى هذا فهي زائدة، وكان الأَولى عدم ذكر ﴿أَبَآ﴾ مع ذوات الواو، ولكن ربما ذكرها لأن من اللغات من يلزمها الألَف في كل الحالات، ولأن مُثَنَّى (أَخٌ): أَخَوَان، ومُثَنَّى (أَبٌ): أَبَوَان، ولأن كلمة (أَخٌ) و (أَبٌ): أصلها لغةً: أَخَوٌ وأَبَوٌ، ثم حذفت الواو على غير قياس، فمن أجل هذا اعتبرها من ذوات الواو، والله أعلم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٩٢-وَتَـثْنِيَـةُ الْأَسْمَـاءِ تَكْشِفُهَـا وَإِنْ ... رَدَدتَّ إِلَيْكَ الْفِعْلَ صَادَفْتَ مَنْهَلَا
٢٩٣-هَدَى وَاشْتَرَاهُ وَالْهَوَى وَهُدَاهُمُ ...

ذكر الناظم هنا قاعدتَين للكشف عن أصل الألِف، لمعرفة هل هي منقلبة عن واو أو ياء.

فأما القاعدة الأولى فهي للكشف عن أصل الألِف **في الأسماء**، وخلاصتها أن تأتي بالمُثَنَّى من الاسم، فإن ظهرت الياء في التثنية فالألِف من ذوات الياء، وإن ظهرت الواو فهي من ذوات الواو، وهذا معنى قوله (وَتَـثْنِيَـةُ الْأَسْمَـاءِ تَكْشِفُهَـا).

فمثلًا كلمة (الفتى) مُثَنَّاها (الفَتَيَـان)، فانظر إلى الألِف وقد صارت ياءً في المُثَنَّى، وكذلك (الهُدى ← الهُدَيَـان)، (الهوى ← الهَوَيَـان)، (المولى ← المَوْلَيَـان)، (المأوى ← المَأْوَيَـان)، (الأقصا ← الأَقْصَيَـان)، **وعليه فالألِفات في هذه الكلمات منقلبة عن ياء، فتتعين إمالتها لحمزة والكسائي.**

أما الأسماء الواوية فهي نحو (العصـا) ومُثَنَّاها (العَصَـوَان)، و(شفـا ← شَفَـوَان)، و(أبـا ← أَبَوَان)، و(الصفـا ← الصَّفَـوَان)، فانظر إلى الواو وقد ظهرت عند التثنية، **وعليه فلا إمالة في هذه الكلمات.**

وأما القاعدة الثانية فهي للكشف عن أصل الألِف **في الأفعال**، وخلاصتها أن تنسب الفعل الذي فيه الألِف إلى نفسك فتضيف له تاء المتكلم (أو إلى مخاطَبك فتضيف له تاء المخاطَب)، وهذا معنى قوله (وَإِنْ ... رَدَدتَّ إِلَيْكَ الْفِعْلَ صَادَفْتَ مَنْهَلَا)، والمنهل مورد الشُّرب، شبَّه الطالب بالظمآن الذي وجد منهل الماء، أي وجدت مطلوبك.

فمثلًا الفعل (هَدى) حين تنسبه لنفسك يصير (هَدَيْتُ)، فانظر إلى الياء وقد ظهرت، وعليه فهذه الألِف منقلبة عن ياء.

بينما الفعل (نجا) حين تنسبه لنفسك يصير (نجَوْتُ)، فانظر إلى الواو وقد ظهرت، وعليه فهذه الألِف منقلبة عن واو، فلا إمالة فيها.

واعلم أن هناك طرُقًا أخرى يُعْلَمُ بها أصل الألِف، ومنها:

- الإتيان بالمصدر من الفعل، فمثلًا تقول: (رمى رميًا)، و(سعى سعيًا)، و(عفا عَفوًا)، و(خلا خُلُوًّا)، و(دنا دُنُوًّا).
- الإتيان بالمضارع، فمثلًا تقول: (رمى يرمي)، و(هدى يهدي)، و(عفا يعفو)، و(خلا يخلو).
- إلحاق ضمير التثنية بالفعل فمثلًا تقول: (دعا دعَوَا)، و(سعى سَعَيَا).

وأما قوله (هَدَى وَاشْتَرَاهُ وَالْهَوَى وَهُدَاهُمُو) فهذه أمثلة على ذوات الياء، وقد أتى بفعلَين واسمَين.

* * *

تدريب: في الكلمات القرءانية التالية حدد ما يمال لحمزة والكسائي.

- ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾: لا إمالة لأن الألِف ليست أصلية، وليست متطرفة.
- ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾: كلمة ﴿هُدًى﴾ اسم، والمثنى (هُدَيان)، إذًا فالألف من ذوات الياء، وهي متطرفة، فتجب الإمالة، ومما يُنتبه إليه أن الإمالة في نحو هذا الموضع لا تكون إلا عند الوقف على الكلمة، أما حالة الوصل فيلتقي ساكنان هما الألِف والتنوين، فتُحذف الألِف التي هي موضع الإمالة، فعند الوصل نقرأ بفتح الدال فتحة تامة.

- ﴿ٱشْتَرَىٰهُ﴾: كلمة (ٱشْتَرَىٰ) فعل، فعند إضافة تاء المتكلم تصير (ٱشْتَرَيْـــتُ)، إذًا فالألف من ذوات الياء، وهي متطرفة أصلية، وإنما قلنا متطرفة بعد حذف الضمير، فتجب الإمالة.

- ﴿مَثْوَىٰهُ﴾: كلمة (مَثْوَىٰ) اسم، والمثنى (مَثْوَيَـــان)، إذًا فالألف من ذوات الياء، وهي متطرفة، فتجب الإمالة.

- ﴿قَالَا﴾: هذه الكلمة فعل، وهو مسند للمُثَنَّى، فالألِف الأُولى متوسطة فلا إمالة فيها رغم أنها أصلية، والألِف الثانية زائدة لأنها للتثنية فلا إمالة فيها أيضًا.

- ﴿عَفَا﴾: هذه الكلمة فعل، فعند إضافة تاء المتكلم تصير (عَفَــوْتُ)، إذًا فالألف من ذوات الواو، فلا إمالة فيها.

- ﴿عَصَايَ﴾: هذه الكلمة اسم، والمثنى (عَصَـــوَان)، إذًا فالألف من ذوات الواو، فلا إمالة فيها.

- ﴿وَعَصَىٰٓ﴾: هذه الكلمة فعل، فعند إضافة تاء المتكلم تصير (عَصَيْـــتُ)، إذًا فالألف من ذوات الياء، وهي متطرفة، فتجب الإمالة، ولاحظ الشبه اللفظي مع المثال السابق.

- ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾: كلمة (أَبَىٰ) فعل، فعند إضافة تاء المتكلم تصير (أَبَـيْــتُ)، إذًا فالألف من ذوات الياء، وهي متطرفة أصلية، فتجب الإمالة.

- ﴿أَبَآ أَحَدٍ﴾: كلمة (أَبَــا) اسم، والمُثَنَّى (أَبَــوَان)، إذًا فالألف من ذوات الواو، فلا إمالة فيها، ولاحظ الشَّبَه مع المثال السابق.

❊ ❊ ❊

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٩٣-	... وَفِي أَلِفِ التَّأْنِيثِ فِي الْكُلِّ مَيَّـلَا
٢٩٤-وَكَيْفَ جَرَتْ فَعْلَى فَفِيهَا وُجُودُهَا	... وَإِنْ ضُمَّ أَوْ يُفْتَحْ فَعَالَى فَحَصِّـلَا

ذكر الناظم أن حمزة والكسائي يميلان أيضًا ألف التأنيث حيث وردت، والمقصود هنا أَلِف التأنيث المقصورة، لأن أَلِف التأنيث نوعان هما: المقصورة في نحو (سَلْمَى)، والممدودة في نحو (بَيْضَــاء).

وألف التأنيث المقصورة هي أَلِف زائدة في آخر الاسم، وتكون رابعة فصاعدًا.

وعليه فالألِف في نحو (فتًى) ليست أَلِف تأنيث لأنها ليست زائدة، ولأنها ثالث حرف، والألِف في (تسعى) ليست أَلِف تأنيث لأن أَلِف التأنيث تكون في الأسماء فقط.

وليست ألف التأنيث منقلبة عن ياء وإلا لاستغنَى عنها بما تقدم، وإنما هي مشبهة بالمنقلبة عن الياء، لأنها تصير ياءً في التثنية والجمع، تقول: (حُبْلَى حُبْلَيَــان وحُبْلَيَــات).

والكلمات المنتهية بأَلِف التأنيث لها أوزان كثيرة في اللغة العربية، ولكن لم يَرِد منها في القرءان الكريم إلا خمسة أوزان.

وقول الناظم (وَكَيْفَ جَرَتْ فَعْلَى فَفِيهَا وُجُودُهَا) بيان لثلاثة أوزان وردت فيها ألف التأنيث، وهي صيغة (فَعْلَى) كيف جرت، أي بفتح الفاء: (فَعْلَى)، أو كسرها: (فِعْلَى)، أو ضمها: (فُعْلَى).

وقوله (وَإِنْ ضُمَّ أَوْ يُفْتَحْ فَعَالَى فَحَصِّـلَا) يعني أن أَلِف التأنيث تأتي في الكلمات التي على وزن (فَعَالَى) بضم الفاء: (فُعَالَى)، أو فتحها: (فَعَالَى).

فهذه خمسة أوزان: (فَعْلَى)، (فِعْلَى)، (فُعْلَى)، (فُعَالَى)، (فَعَالَى).

وإليك أمثلة على كل صيغة، (وعليك أن تقرأ هذه الأمثلة بالإمالة تدريبًا):

- (فَعْلَى): ﴿ٱلْمَوْتَىٰ﴾، ﴿وَٱلسَّلْوَىٰ﴾، ﴿نَجْوَىٰهُمْ﴾، ﴿تَقْوَىٰهُمْ﴾، ﴿شَتَّىٰ﴾، ﴿لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾[1].
- (فِعْلَى): ﴿ذِكْرَىٰ﴾، ﴿إِحْدَى﴾، ﴿ضِيزَىٰٓ﴾، ﴿بِسِيمَٰهُمْ﴾، ﴿سِيمَاهُمْ﴾، ﴿ٱلشِّعْرَىٰ﴾.
- (فُعْلَى): ﴿ٱلْقُصْوَىٰ﴾، ﴿ٱلدُّنْيَا﴾، ﴿طُوبَىٰ﴾، ﴿ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾، ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾، ﴿أُنثَىٰ﴾.
- (فُعَالَى): ﴿كُسَالَىٰ﴾، ﴿فُرَٰدَىٰ﴾، ﴿سُكَٰرَىٰ﴾.
- (فَعَالَى): ﴿ٱلنَّصَٰرَىٰ﴾، ﴿ٱلْيَتَٰمَىٰٓ﴾، ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾.

* * *

تنبيهات:

- فاء (فَحَصِّـلَا) ليست رمزًا لحمزة.
- الأسماء الثلاثة ﴿يَحْيَىٰ﴾ و﴿عِيسَىٰ﴾ و﴿مُوسَىٰ﴾ هي أسماء أعجمية، إلا أنه لما فشا استعمالها وكَثُرَ دَورها في اللسان العربي أُلحقت بمثيلاتها في لغة العرب، فكلمة ﴿يَحْيَىٰ﴾ تعتبر على وزن (فَعْلَى)، وكلمة ﴿عِيسَىٰ﴾ تعتبر على وزن (فِعْلَى)، وكلمة ﴿مُوسَىٰ﴾ تعتبر على وزن (فُعْلَى)، خاصةً وأنها مرسومة في المصاحف بالياء فتمال لهذا أيضًا.
- اختلف في إمالة ﴿كِلْتَا﴾ من ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ﴾ [الكهف:٣٣]، وقد اختلف النحاة فيها فقال الكوفيون: هي ألف تثنيةٍ، وواحد (كلتا): كلت، وقال البصريون هي ألف تأنيثٍ ووزن (كلتا): فِعلى، كإحدى وسيما، فبناءً على مذهب الكوفيين لا يوقف عليها بالإمالة لأصحاب الإمالة، ولا بالتقليل لمن مذهبه ذلك، وعلى مذهب البصريين يوقف بذلك في مذهب من له ذلك، قال ابن الجزري: "والوجهان جيدان ولكني إلى الفتح أجنح."

---

(١) لاحظ أن كلمة ﴿أَسْرَىٰ﴾ في ﴿لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ على وزن (فَعْلَى)، بينما في ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ﴾ ليست على وزن (فَعْلَى) لأنها فعل ماضٍ، فهي على وزن (أَفْعَلَ).

اهـ، وقال مكي: "يوقف لحمزة والكسائي بالفتح لأنها ألف تثنيةٍ عند الكوفيين، ولأبي عمرٍو بين اللفظين لأنها ألف تأنيثٍ -عند البصريين-." اهـ، ومعلوم أن الإمالة في هذه الكلمة تكون وقفًا، أما وصلًا فلا إمالة لسقوط الألِف لالتقاء الساكنَين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٩٥- وَفِي اسْمٍ فِي الِاستِفْهَامِ أَنَّى وَفِي مَتَى ... مَعًا وَعَسَى أَيْضًا أَمَالَا وَقُلْ بَلَى

أمال حمزة والكسائي الألِف المتطرفة في اسمَين مستعملَين في الاستفهام، هما:

- ﴿أَنَّىٰ﴾ حيث ورد، سواء اقترن بالفاء نحو ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾، أم اقترن بالواو نحو ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾، أم تجرد منهما نحو ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا﴾، وهذا اللفظ قد يأتي لغير الاستفهام، ولكنه في القرءان جاء فقط للاستفهام.
- ﴿مَتَىٰ﴾ حيث وقع في القرءان نحو ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾.

وقيل في سبب إمالة ﴿أَنَّىٰ﴾ أنها على وزن (فَعْلَى)، وقيل في سبب إمالة ﴿مَتَىٰ﴾ أنه لو سَمَّينا بها شيئًا ثم جئنا بالمُثَنَّى لكان (مَتَيَان).

* * *

وأمال حمزة والكسائي كلمة ﴿عَسَىٰ﴾ في نحو ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ﴾، وقيل في سبب الإمالة أنه لو نسبته إلى نفسك لقلت (عَسَيْتُ)، مع رسمه بالياء في المصاحف، وإفراده بالذكر مع اندراجه في ذوات الياء متابعةٌ للداني في التيسير، أو للفرق بينه وبين الأفعال الأخرى نحو (أَتَي) و(أَبَي)، لأنه غير متصرف، أو للرد على من قال إن هذا اللفظ حرف فلا يمال.

* * *

وأمال حمزة والكسائي أيضًا الألِف في ﴿بَلَىٰ﴾ في نحو ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي﴾، وقيل في سبب إمالتها أنها تكافئ الاسم والفعل، لأنها يُكتفى بها في الجواب رغم أنها حرف، وقيل لأن أَلِفها أَلِف تأنيث.

وأظن -والله أعلم- أن السبب في إمالة ﴿أَنَّىٰ﴾ و﴿مَتَىٰ﴾ و﴿بَلَىٰ﴾ رسمُها بالياء في المصاحف، لأن الألف في الجميع مجهولة الأصل، وضابط كل ذلك الرواية.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٩٦-وَمَا رَسَمُوا بِالْيَاءِ غَيْرَ لَدَى وَمَا ... زَكَى وَإِلَى مِنْ بَعْدُ حَتَّى وَقُلْ عَلَى

اشتمل هذا البيت على قاعدة لتيسير معرفة ما يمال من الكلمات القرءانية، **فكل أَلِفٍ متطرفة مرسومة بالياء تتعين إمالتها لحمزة والكسائي**، سواء كان أصلها ياءً أو واوًا أو كانت مجهولة الأصل.

وهذا لا يعني أن كل ما رُسم بالأَلِف أو بالواو لا يُمال، بل إن الإمالة واردة في بعضه.

وهذا الضابط المذكور في البيت اشتمل على كل ما ذُكر في الأبيات السابقة مما رُسم بالياء، نحو ﴿ٱلْهُدَىٰ﴾ و﴿طُوبَىٰ﴾ و ﴿بَلَىٰ﴾.

وإنما تظهر فائدة هذا البيت في أنه زاد على ما سبق:

- الألفات المنقلبة عن واو ولكنها مرسومة ياءً نحو ﴿ضُحَىٰ﴾، ﴿ضُحَىٰهَا﴾، ﴿دَحَىٰهَآ﴾، ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾، فهذه تمال لأنها مرسومة بالياء، رغم أنها من ذوات الواو.
- والألفات غير الأصلية المرسومة ياءً نحو ﴿يَـٰٓأَسَفَىٰ﴾، ﴿يَـٰحَسْرَتَىٰ﴾، ﴿يَـٰوَيْلَتَىٰٓ﴾.

* * *

وأما قوله (غَيْرَ لَدَى وَمَا ... زَكَى وَإِلَى مِنْ بَعْدُ حَتَّى وَقُلْ عَلَى) فهذه خمس استثناءات، فلا تمال ألفها مع كَونها مرسومة ياءً في المصاحف وهي:

- ﴿لَدَى﴾ في ﴿لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾ [غافر:١٨]، وهذه الكلمة اسم (ظرف مكان)، وقد رسمت بالياء في أكثر المصاحف، ورسمت في بعضها بالألف، ولم يُعلم أصل هذه الألف فامتنعت إمالتها، وأما ﴿لَدَا ٱلْبَابِ﴾ [يوسف:٢٥] فمرسوم ألفًا في جميع المصاحف، فمتفق على عدم إمالته.
- ﴿زَكَىٰ﴾ في قوله تعالى ﴿مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [النور:٢١]، وهو فعل مرسوم بالياء في المصاحف ولكنه لا يمال.
- ﴿إِلَى﴾ و﴿حَتَّىٰ﴾ و﴿عَلَىٰ﴾ وهي ثلاثة حروف وليست أسماء ولا أفعال، فلا تمال ألفها، لأن الحروف جامدة وألفها مجهولة الأصل، فالأصل فيها عدم الإمالة، ولم يؤثر فيها رسمها بالياء.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢٩٧-وَكُلُّ ثُلَاثِيٍّ يَزِيـــدُ فَإِنَّـــهُ ... مُمَـــالٌ كَزَكَّـاهَا وَأَنْجَـى مَعَ ابْتَـــلَى

اعلم أن الأفعال إما مُجَرَّدَةٌ وإما مَزِيدَةٌ، **فالمُجَرَّدُ** هو الذي اقتصرت حروفه على الحروف الأصلية فقط، فمثلًا (نَجَا) و(عَلَا) فعلان مجردان، لأن كلًّا منهما على وزن (فَعَلَ).

وأما **المَزِيدُ** فهو الفعل الذي حدثت فيه زيادة -بشروط معينة- لإفادة معنًى جديد.

فمثلًا الفعل (نَجَّى) هو فعل مزيد، لأن الجيم مشددة، فصار على وزن (فَعَّلَ).

ومثلًا الفعل (اسْتَعْلى) هو فعل مزيد بسبب إضافة ثلاثة أحرف هي همزة الوصل والسين والتاء، فصار على وزن (اسْتَفْعَلَ).

واعلم أن بعض الأفعال المجردة تكون **من ذوات الواو**، فإذا صارت مزيدة تصبح **يائية**. فمثلًا الفعل (نَجَا) إذا أضفتَ إليه تاء المتكلم يصير (نَجَوْتُ)، إذًا فهو من ذوات الواو، أما الفعل (نَجَّى) إذا أضفت إليه تاء المتكلم يصير (نَجَّيْتُ)، فها هو قد صار من ذوات الياء. والفعل (عَلَا) إذا أضفتَ إليه تاء المتكلم يصير (عَلَوْتُ)، إذًا فهو من ذوات الواو، أما الفعل (اسْتَعْلى) إذا أضفت إليه تاء المتكلم يصير (اسْتَعْلَيْتُ)، فها هو قد صار من ذوات الياء.

والناظم في هذا البيت يوضح أن كل الأفعال المزيدة المنتهية بالألف تتعين إمالتها لحمزة والكسائي، وذلك لأن الزيادة تجعل الكلمة من ذوات الياء حتى وإن كان الفعل المجرد منها واويًّا.

وأنواع الزيادات كثيرة، ولكن سأذكر لك هنا ما يخصُّنا في عـالَم القراءات:

- تضعيف عَين الفعل في نحو ﴿زَكَّىٰهَا﴾ و﴿نَجَّىٰهُمْ﴾، فالفعل المجرد: (زَكَى ← زَكَوْتُ) و(نَجَا ← نَجَوْتُ)، بينما المزيد بعد التضعيف (زَكَّى ← زَكَّيْتُ) و(نَجَّى ← نَجَّيْتُ)، فانظر إلى الفعل وقد صار من ذوات الياء بعد التضعيف.
- الحروف الزائدة الدالة على التعدية في نحو ﴿أَنجَىٰنَا﴾، ﴿ٱعْتَدَىٰ﴾، ﴿ٱسْتَغْنَىٰ﴾، ﴿ٱبْتَلَىٰٓ﴾، ﴿فَتَعَـٰلَى﴾، فعند إضافة تاء المتكلم لهذه الأفعال تصير: (أَنْجَيْتُ)، (اعْتَدَيْتُ) ... وهكذا.
- صيغة (أَفْعَلْ) في الأسماء نحو ﴿أَزْكَىٰ﴾، ﴿أَدْنَىٰ﴾، ﴿أَرْبَىٰ﴾، ﴿ٱلْأَعْلَى﴾، لأن لفظ الماضي في ذلك كله تظهر فيه الياء إذا أسندت الفعل إلى تــاء الضمير، فتقول: (أَزْكَيْتُ)، (أَدْنَيْتُ) ... وهكذا.

تنبيه: مما يلحق بالثلاثي المزيد دخول حروف المضارعة على الفعل، وذلك إذا كان الماضي منه منتهيًا بياء مفتوحة، والمضارع ينتهي بألِف، سواء كان الفعل:

- **مبنيًّا للمجهول**: نحو ﴿تُتۡلَىٰ﴾ و﴿يُدۡعَىٰٓ﴾، وهنا تظهر الياء بمجرد رد الفعل للماضي فنقول: (تُلِيَ) و(دُعِيَ)، وكذلك عند إضافة تاء المتكلم تقول: (تُلِيتُ) و(دُعِيتُ)، وعند إسناد الفعل للمُثَنَّى فتقول: (يُتْلَيَان) و(يُدْعَيَان).
- **مبنيًّا للمعلوم**: نحو ﴿يَخۡشَىٰ﴾، ﴿يَرۡضَىٰ﴾، والماضي منهما (خَشِيَ) و(رَضِيَ).

قال أبو شامة: "فقد بان أن الثلاثي المزيد يكون:

- اسمًا نحو ﴿أَدۡنَىٰ﴾.
- وفعلًا ماضيًا نحو (أَنجَىٰ) و﴿ٱبۡتَلَىٰٓ﴾.
- ومضارعا مبنيًّا للفاعل نحو ﴿يَرۡضَىٰ﴾.
- وللمفعول نحو ﴿يُدۡعَىٰٓ﴾." اهـ.

تلخيص

نستطيع أن نلخص كل ما سبق من أول الباب فنقول:

- انظر إلى الألف فإن كانت منقلبة عن ياء فهي ممالة، سواء رسمت بالياء نحو ﴿ٱلۡهُدَىٰ﴾، أو بالألف نحو ﴿طَغَا﴾.
- فإذا لم تكن منقلبة عن ياء فإنها تمال إذا كانت:

– ألف التأنيث المقصورة سواء رسمت بالياء نحو ﴿أُنثَىٰ﴾، أو بالألف نحو ﴿ٱلدُّنۡيَا﴾.

– مرسومة بالياء حتي لوكانت مجهولة الأصل نحو ﴿بَلَىٰ﴾، أو منقلبة عن واو نحو ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾، مع مراعاة الاستثناءات: (وَمَا رَسَمُوا بِالْيَاءِ غَيْرَ لَدَى ...).

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٩٨- وَلَكِنَّ أَحْيَا عَنْهُمَا بَعْدَ وَاوِهِ ... وَفِيمَا سِوَاهُ لِلْكِسَائِيِّ مُيِّلَا

٢٩٩- وَرُءْيَايَ وَالرُّءْيَا وَمَرْضَاتِ كَيْفَمَا ... أَتَى وَخَطَايَا مِثْلُهُ مُتَقَبَّلَا

الضمير في (عَنْهُمَا) يعود على حمزة والكسائي، وقوله (وَلَكِنَّ أَحْيَا عَنْهُمَا بَعْدَ وَاوِهِ) يعني أن حمزة والكسائي أمالا الألِف في لفظ (أَحْيَا) إذا كان مقترنًا بالواو، ولم يَرِدْ ذلك إلا في موضع واحد فقط هو ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ [النجم:٤٤].

وقوله (وَفِيمَا سِوَاهُ لِلْكِسَائِيِّ مُيِّلَا) يعني أنه فيما سوى ذلك فإن الإمالة تكون **للكسائي** وحده في لفظ (أَحْيَا)، وذلك سواء:

- اقترن بالفاء نحو ﴿فَأَحْيَٰكُمْ﴾، ﴿فَأَحْيَا﴾ .
- أو اقترن بـ (ثم) في ﴿ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ﴾.
- أو تجرد من الواو والفاء و(ثم) نحو: ﴿أَحْيَا﴾، ﴿أَحْيَاهَا﴾، ﴿أَحْيَاكُمْ﴾.

تنبيه: لا خلاف أن حمزة والكسائي معًا يميلان ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ [المؤمنون:٣٧]، [الجاثية:٢٤].

* * *

ثم استطرد الناظم بذكر كلمات **انفرد الكسائي** بإمالتها، فذكر أنه انفرد بإمالة هذه الألفاظ:

١. ﴿رُءْيَىَ﴾ المضاف لياء المتكلم، وهو في موضعين: ﴿أَفْتُونِى فِى رُءْيَىَ﴾ [يوسف:٤٣]، و﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ﴾ [يوسف:١٠٠]، وهذا معنى قول الناظم (وَرُءْيَايَ).

٢. ﴿ٱلرُّءۡيَا﴾ المعرَّف بلام التعريف، وهو في: ﴿إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ﴾ [يوسف:٤٣]، و﴿قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآ﴾ [الصافات:١٠٥]، و﴿لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا﴾ [الفتح:٢٧]، و﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ﴾ [الإسراء:٦٠]، والإمالة في موضع الإسراء تكون وقفًا فقط.

وهذا معنى قوله (وَالرُّءْيَا)، وهاتَان الكلمتان على وزن (فُعْلَى) وتنتهيان بألِف التأنيث، وعليه فهما من مستثنيات ألِفات التأنيث لحمزة.

تدريب: اقرأ لكل من حمزة والكسائي: ﴿أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ﴾.

٣. ﴿مَرۡضَاتَ﴾ كيف جاء في القرءان سواء كان منصوبًا في ﴿مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَ﴾ [التحريم:١]، أم مجرورًا نحو ﴿ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [حيث ورد]، أم مصحوبًا بياء المتكلم في ﴿وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِي﴾ [الممتحنة:١]، وهذا معنى قوله (وَمَرْضَاتِ كَيْفَمَا ... أَتَى).

ولاحظ أنه في هذه الكلمة قال (كَيْفَمَا ... أَتَى)، بخلاف (الرُّءْيَا) فإن الكسائي لم يُمِلها كيفما أتت، لأن (رُؤيَاكَ) لم يُمِلها إلا دوري الكسائي كما سيأتي، فلهذا قال (وَرُءْيَايَ وَالرُّءْيَا) أي هاتَين اللفظتَين فقط.

٤. لفظ (خَطَايَا) كيف وقع، سواء كان بعده كاف الخطاب نحو ﴿خَطَٰيَٰكُمۡ﴾، أم ضمير الغيبة نحو ﴿خَطَٰيَٰهُم﴾، أم نون المتكلم نحو ﴿خَطَٰيَٰنَا﴾، ولاحظ أن الإمالة تكون في الألف التي بعد الياء.

وهذا معنى قوله (وَخَطَايَا مِثْلُهُ مُتَقَبَّلَا)، و(مِثْلُهُ) أي مثل اللفظ السابق، أي كيفما أتى، وهي على وزن (فَعَالَى)، فهي من مستثنيات ألفات التأنيث لحمزة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٠٠-وَمَحْيَاهُمْ أَيْضًا وَحَقَّ تُقَــــاتِهِۦ ... وَفِي قَدْ هَدَانِي لَيْسَ أَمْرُكَ مُشْكِلَا

ما زال الناظم يذكر الكلمات التي **انفرد الكسائي** بإمالتها وفَتَحَهَا حمزة:

٥. ﴿مَّحْيَاهُمْ﴾ في ﴿مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ [الجاثية:٢١]، وهذا معنى قوله (وَمَحْيَاهُمْ أَيْضًا).

٦. ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران:١٠٢]، وهذا معنى قوله (وَحَقَّ تُقَـاتِهِ).

وأما ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ [آل عمران:٢٨]، فهو ممال لحمزة والكسائي، وكذلك ﴿مُّزْجَىٰةٍ﴾ [يوسف:٨٨].

وسبب اتفقاهما في إمالة ﴿تُقَىٰةً﴾ أنها مرسومة في المصحف بالياء فـاتَّبَعا الرسم، وسبب اختلافهما في ﴿تُقَاتِهِۦ﴾ رسمُها بالألف.

٧. ﴿وَقَدْ هَدَىٰنِ﴾ [الأنعام:٨٠]، وهذا معنى قوله (وَفِي قَدْ هَدَانِي لَيْسَ أَمْرُكَ مُشْكِلَا)، ولاحظ أن الكسائي يقرأ هذه الكلمة بدون ياء بعد النون، وإنما وضعها الناظم للوزن.

وقيده بـ(قد) احترازًا عن المجرد منها، وهو: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي﴾ [الأنعام:١٦١]، و﴿لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي﴾ [الزمر:٥٧]، فإن ذلك ممال لحمزة والكسائي معًا على أصلهما، وقد اتفقا على إمالة هذَين الموضعَين لثبوت الياء بعد النون رسمًا وتلاوةً للجميع.

أما اختلافهما في ﴿وَقَدْ هَدَىٰنِ﴾ فهو لحذف الياء بعد النون رسمًا للجميع وتلاوةً لأغلب القراء، وهذا تغيير، والإمالة تغيير، فَفَتَحَ حمزة كراهة اجتماع أكثر من تغيير بالكلمة، وأمال الكسائي ولم يبال بهذا الاجتماع.

تنبيه: قوله (لَيْسَ أَمْرُكَ مُشْكِلَا) ليس فيه رمز لأحد، وكان على الناظم أن يضع ما يزيل هذا الوهم.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٠١- وَفِي الْكَهْفِ أَنْسَانِي وَمِنْ قَبْلُ جَاءَ مَنْ ... عَصَانِي وَأَوْصَانِي بِمَرْيَمَ يُجْتَلَى
٣٠٢- وَفِيهَا وَفِي طَاسِينَ ءَاتَانِيَ الَّذِي ... أَذَعْتُ بِهِ حَتَّى تَضَوَّعَ مَنْدَلَا

ما زال الناظم يذكر الكلمات التي **انفرد الكسائي** بإمالتها، وفَتَحَهَا حمزة:

٨. ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ﴾ [الكهف:٦٣]، وهذا معنى قوله (وَفِي الْكَهْفِ أَنْسَانِي)، وانتبه فالكل يكسر الهاء عدا حفصًا عن عاصم[١].

٩. ﴿وَمَنْ عَصَانِى﴾ [إبراهيم:٣٦]، وهذا معنى قوله (وَمِنْ قَبْلُ جَاءَ مَنْ ... عَصَانِي)، وقوله (وَمِنْ قَبْلُ) أي ومن قبل سورة الكهف، يقصد سورة إبراهيم.

١٠. ﴿وَأَوْصَىٰنِى﴾ [مريم:٣١]، وهذا معنى قوله (وَأَوْصَانِي بِمَرْيَمَ يُجْتَلَى)، والياء ليست رمزًا.

١١. ﴿ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ [مريم:٣٠].

١٢. ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾[٢] [النمل:٣٦]، ودليل هذه النقطة والنقطة السابقة قوله (وَفِيهَا وَفِي طَاسِينَ آتَانِيَ)، والضمير في (وَفِيهَا) عائد على سورة مريم، و(طَاسِينَ) أي سورة النمل.

وأما موضعا هود ﴿وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ﴾ [هود:٢٨]، ﴿وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً﴾ [هود:٦٣]، فقد اتفقا على إمالتهما.

---

(١) قال الناظم: (٨٤٤- وَهَا كَسْرِ أَنْسَانِيهِ ضُمَّ لِحَفْصِهِمْ ... وَمَعْهُ عَلَيْهِ اللهَ فِي الْفَتْحِ وَصَّلَا).

(٢) قال الناظم: (٤٢٩- وَفِي النَّمْلِ آتاني وَيُفْتَحُ عَنْ أُولِي ... حِمًى وَخِلَافُ الْوَقْفِ بَيْنَ حُلًا عَلَا)، والمعنى: قرأ نافع والبصري وحفص هذا الموضع بإثبات الياء مفتوحةً وصلًا، واختلف في الوقف عن قالون والبصري وحفص فرُوي عن كل منهم وجهان عند الوقف الإثبات والحذف، ففهم أن حمزة والكسائي يحذفان الياء وصلًا ووقفًا، وهذا سبب خلافهما في إمالة هذا الموضع.

وسبب فتح حمزة لموضع مريم أنه يسكن الياء[١] ثم يحذفها وصلًا لالتقاء الساكنَين.

وسبب فتح حمزة لموضع النمل أنه يحذف الياء في الحالَين، كما أنها محذوفة رسمًا، فَفَتَحَ في مريم والنمل حتى لا تجتمع التغييرات، ولم يبال الكسائي بالتغييرات.

وأما موضعا هود فمتفَقٌ على إثبات يائهما رسمًا وتلاوةً في الحالَين.

وفي قوله (الَّذِي ... أَذَعْتُ بِهِ حَتَّى تَضَوَّعَ مَنْدَلَا)؛ كلمة (الَّذِي) مفعول به لفعل مقدر تقديره (خُذْ)، و(تَضَوَّعَ) مضارع حُذفت إحدى تاءَيه، وأصله (تَتَضوع)، وتقدير الكلام: خذ هذا الذي أذعت به وأخبرتك إياه لكي تتضوع أنت، أي تفوح رائحة عملك حال كونك شبيهًا بالمندل، والمندل هو نوعٌ من الطِّيب، وهو موضعٌ في بلاد الهند ينسب إليه العطر، وقيل المندل العود الهندي، وهذه الجملة ليس فيها رمز لأحد.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٠٣- وَحَرْفُ تَلَاهَا مَعْ طَحَاهَا وَفِي سَجَى ... وَحَرْفُ دَحَاهَا وَهْيَ بِالْوَاوِ تُبْتَــلَى

ما زال الناظم يذكر الكلمات التي **انفرد الكسائي** بإمالتها، وفَتَحَهَا حمزة، وقد اشتمل هذا البيت على أربعة مواضع:

١٣. ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ [الشمس:٢].

١٤. ﴿وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾ [الشمس:٦].

١٥. ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحى:٢].

---

(١) قال الناظم: (٤٠٧- وَفِي اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ أَرْبَعُ عَشْرَةٍ ... فَإِسْكَانُهَا فَاشٍ).

١٦. ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٣٠].

وأشار بقوله (وَهْيَ بِالْوَاوِ تُبْتَلَى) إلى علة استثناء حمزة لهذه الكلمات، وهي كَون أَلِفِها منقلبة عن واو.

وأما الكسائي فأمالها لأنها رؤوس ءاي، فأميلت تبعًا لذوات الياء من رؤوس الآي المصاحبة لها، فهو من باب الإمالة لإمالة، ولأنها رسمت في المصحف بالياء كأخواتها من ذوات الياء، فلما ألحقت بها كتابةً طلبًا للمشاكلة ألحقت بها إمالةً لذلك أيضًا، والله أعلم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٠٤-وَأَمَّا ضُحَاهَا وَالضُّحَى وَالرِّبَا مَعَ الْـ ... ـقُوَى فَأَمَالاَهَا وَبِالْوَاوِ تُخْتَلَى

أمال **حمزة والكسائي معًا** هذه المواضع هي: ﴿وَضُحَىٰهَا﴾ [الشمس:١]، و﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ [الضحى:١]، و﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [حيث ورد]، و﴿ٱلۡقُوَىٰ﴾ [النجم:٥].

وقوله (تُخْتَلَى) أي تجتنى وتحصل، وقد أمال حمزة والكسائي هذه الأربعة وإن كانت من ذوات الواو لأن أوائلها إما مضمومة أو مكسورة، فالكسر في ﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾، والضم في الثلاثة البواقي، ومن العرب من يُثَنِّي ما كان بهذه الصفة بالياء، حتى وإن كان من ذوات الواو، فيقول: (رُبَيَان)، و(ضُحَيَان) فرارًا من الواو إلى الياء لأنها أخف، حيث ثقلت الحركتان بخلاف ما إذا كان الحرف الأول مفتوحًا.

قال مكي: "مذهب الكوفيين أن يُثَنُّوا ما كان من ذوات الواو مضموم الأول أو مكسوره بالياء، فأمالا على أصل مذهبهما، لأنهما كوفيان، ولم يعتبرا الأصل." اهـ.

وفائدة هذا البيت تظهر فقط في كلمة ﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾، أما الكلمات الثلاث الباقية فإمالتها مفهومة مما سبق لأنها مرسومة بالياء، ولعله ذكرها للتنبيه على أنها من ذوات الواو.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٠٥- وَرُؤْيَاكَ مَعْ مَثْوَايَ عَنْهُ لِحَفْصِهِمْ ... وَمَحْيَايَ مِشْكَاةٍ هُدَايَ قَدِ انْجَلَى

اشتمل هذا البيت على خمس كلمات انفرد **دوري الكسائي** بإمالتها، وقوله (لِحَفْصِهِمْ) يقصد دوري الكسائي، وهو الذي أشار إليه في خطبة الكتاب بقوله (٤٠-... وَحَفْصٌ هُوَ الدُّورِي وَفِي الذِّكْرِ قَدْ خَلَا)، والهاء في (عَنْهُ) تعود إلى الكسائي، أي حفص الدوري عن الكسائي، وهذه الكلمات هي:

١. ﴿رُءْيَاكَ﴾ المضاف للكاف في ﴿لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ﴾ [يوسف:٥].
٢. ﴿مَثْوَايَ﴾ المضاف للياء في ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ [يوسف:٢٣]، وأما ﴿مَثْوَىٰكُمْ﴾ و﴿مَثْوَىٰهُ﴾ فمتفق على إمالتهما لحمزة والكسائي.
٣. ﴿وَمَحْيَايَ﴾ [الأنعام:١٦٢].
٤. ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ [النور:٣٥].
٥. ﴿هُدَايَ﴾ في ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾ [البقرة:٣٨]، و﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ﴾ [طه:١٢٣].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٠٦-وَمِمَّا أَمَالاَهُ أَوَاخِرُ ءَايِ مَا ... بِطه وَءَايِ ٱلنَّجْمِ كَيْ تَتَعَدَّلَا
٣٠٧-وَفِي الشَّمْسِ وَالْأَعْلَى وَفِي اللَّيْلِ وَالضُّحَى ... وَفِي اقْرَأْ وَفِي وَالنَّازِعَاتِ تَمَيَّلَا
٣٠٨-وَمِنْ تَحْتِهَا ثُمَّ الْقِيَامَةِ ثُمَّ فِي الْـ ... مَعَارِجِ يَا مِنْهَالُ أَفْلَحْتَ مُنْهِلَا

اتفق حمزة والكسائي على إمالة رؤوس ءايات إحدى عشرة سورة هي: طه، والنجم، والشمس، والأعلى، والليل، والضحى، والعلق، والنازعات، وعبس، والقيامة، والمعارج.

وسورة عبس هي المقصودة بقوله (وَمِنْ تَحْتِهَا) أي ومن تحت سورة النازعات.

واعلم أن المراد هو إمالة الألفات الواقعة في أواخر الآيات في السور المذكورة سواء كانت هذه الألفات في الأسماء أم في الأفعال، وسواء كان أصلها الياء أم الواو.

ولا تكون الإمالة إلا فيما يحتمل الإمالة حسب القواعد السابقة، وعليه فلا إمالة في الألف المبدلة من التنوين في نحو ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾.

وكذلك لا إمالة في الرؤوس التي لا تحتمل الإمالة بداهةً نحو ﴿تَقۡهَرۡ ٩ ... تَنۡهَرۡ ١٠ ... فَحَدِّثۡ ١١﴾.

* * *

تنبيه: يستثنى لحمزة الكلمات الأربع التي سبق ذكرها في قول الناظم (٣٠٣- وَحَرَفُ تَلَاهَا مَعْ طَحَاهَا وَفِي سَجَى ... وَحَرْفُ دَحَاهَا وَهْيَ بِالْوَاوِ تُبْتَلَى)، وبناءً على ذلك فإنه:

- في سورة الشمس: أمال الكسائي كل رؤوس الآيات، بينما أمال حمزة كل رؤوس الآيات عدا الآية الثانية: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾، والآية السادسة: ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾.
- وفي سورة الضحى: أمال الكسائي كل رؤوس الآيات، بينما أمال حمزة كل رؤوس الآيات عدا الآية الثانية: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾.
- وفي سورة النازعات: أمال الكسائي كل رؤوس الآيات، بينما أمال حمزة كل رؤوس الآيات عدا الآية الثلاثين: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾.

* * *

تنبيه: إذا وصلتَ آخر الآية بما بعدها تعينت الإمالة وصلًا، إلا إذا التقي ساكنان في نحو ﴿مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ۝٢٣ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ [طه:٢٣-٢٤]، فتسقط الألِف ولا تكون إمالة.

* * *

و(ءَايِ) جمع ءاية كتمر وتمرة، والمنهال هو الرجل الذي يبلغ الغاية في السخاء، والمراد به العالم كثير النفع بعلمه، وقوله (كَيْ تَتَعَــدَّلَا) إشارة إلى حكمة إمالة أواخر هذه الآيات، أي كى تتعدل الآيات وتكون على نَسق واحد.

* * *

تدريب: في ضوء ما درست حتى الآن اقرأ لكل من حمزة والكسائي سورة الضحى:

﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٠٩- رَمَى صُحْبَةٌ أَعْمَى فِي الِاسْرَاءِ ثَانِيًا ... سُوًى وَسُدًى فِي الْوَقْفِ عَنْهُمْ تَسَبَّلَا

قوله (رَمَى صُحْبَةٌ) يعني أن حمزة والكسائي وشعبة يميلون ألف ﴿رَمَىٰ﴾ في قوله تعالى ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال:١٧].[١]

وقوله (أَعْمَى فِي الِاسْرَاءِ ثَانِيًا) معطوف على ما أماله جماعة (صُحْبَةٌ)، ففي قوله تعالى ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ [الإسراء:٧٢]، تلاحظ أن كلمة ﴿أَعْمَىٰ﴾ قد تكررت مرتَين، وقد أمال جماعة (صُحْبَةٌ) الموضع الثاني منهما.

وفي قوله (سُوًى وَسُدًى فِي الْوَقْفِ عَنْهُمْ)؛ الضمير في (عَنْهُمْ) عائد على جماعة (صُحْبَةٌ)، والمقصود قوله تعالى ﴿سُوًى ۝٥٨ قَالَ مَوْعِدُكُمْ﴾ [طه]، و﴿سُدًى ۝٣٦ أَلَمْ يَكُ﴾ [القيامة]، فقد أمال جماعة (صُحْبَةٌ) كلمة ﴿سُوًى﴾ وكلمة ﴿سُدًى﴾ عند الوقف عليهما، وأما حال الوصل فالألِف تسقط لالتقاء الساكنَين فلا تكون إمالة.[٢]

وهذه الكلمات معلوم إمالتها لحمزة والكسائي من القواعد المتقدمة، وإنما ذكرها هنا لموافقة شعبة لهما فيها، وكان يمكنه أن يقول: رمى شعبةٌ، وإنما عَدَل عنه خوفًا من وَهْم أن ذلك مختص بشعبة، وهذه عادته في مثل ذلك.

---

(١) ستعلم لاحقًا أن حمزة والكسائي يقرءان هنا ﴿وَلَٰكِنِ ٱللَّهُ رَمَىٰ﴾، لقول الناظم (٧١٦- وَتَخْفِيفُهُمْ فِي الْأَوَّلَيْنَ هُنَا وَلَـ... ـكِنِ اللهُ وَارْفَعْ هَاءَهُ شَاعَ كُفَّلَا)، وتكون قراءة شعبة ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾.

(٢) ستعلم لاحقًا أن الكسائي يكسر سين ﴿سُوًى﴾ وأن حمزة وعاصمًا والشامي يضمونها، لقول الناظم: (٨٧٤- ... واضْمُمْ سِوىً فِي نَدٍ كَلَا، وَيَكْسِرُ بَاقِيهِمْ).

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣١٠-وَرَاءُ تَــرَاءَى فَــازَ فِي شُعَـــــرَائِهِ ... وَأَعْمَى فِي الِاسْرَا حُكْمُ صُحْبَةٍ اوَّلَا

قوله (وَرَاءُ تَرَاءَى فَازَ فِي شُعَرَائِهِ) يعني أن حمزة وحده أمال راء ﴿تَرَآءَا﴾ مع الألف بعدها في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا تَرَآءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾ [الشعراء:٦١].

تنبيــهات:

- **في حالة الوقف** على ﴿تَرَآءَا﴾ لحمزة فإنه يميل أربعة أحرف هي: الراء والألِف والهمزة والألِف، وقد عَلِمْتَ من قبل أنه يسهل الهمزة وقفًا في نحو هذه الكلمة، وأن له في المد قبل الهمزة المسهلة وجهَين هما الطول والقصر، وعليه فلحمزة وقفًا وجهان هما:
  - الإشباع مع تسهيل الهمزة، وإمالة الراء والألِف والهمزة المسهلة والألِف.
  - القصر مع تسهيل الهمزة، وإمالة الراء والألِف والهمزة المسهلة والألِف.
- **وفي حالة وصلها** بما بعدها تكون الإمالة لحمزة في الراء والألِف التي بعدها فقط، أما الألِف الأخيرة فتسقط لالتقاء الساكنَين، وتُفتح الهمزة وتُحقَّق ويُشبَع المد قبلها.
- وقد عُلِمَتْ إمالة الهمزة والألِف الأخيرة في هذه الكلمة من القواعد السابقة، لأنها من ذوات الياء.
- أما **الكسائي** فهو على قاعدته في ذوات الياء، فيميل الألِف والهمزة فقط حالة الوقف على هذه الكلمة، أما حالة الوصل فلا إمالة عنده لسقوط الألِف محل الإمالة.
- واحترز بقوله (فِي شُعَرَائِهِ) عن ﴿فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ﴾ [الأنفال:٤٨] فلا إمالة فيها لأحد.

قال أبو شامة: "ولفظ ﴿تَرَٰٓءَا﴾ وزْنه (تَفَاعَلَ)، ففيه ألِفان بينهما همزة، الأُولى زائدة والثانية لام الكلمة منقلبة عن ياء، فإذا وُقف عليها أميلت الثانية لحمزة والكسائي على أصلهما ... غير أن حمزة يجعل الهمزة بَين بَين على أصله، وأضاف إلى ذلك إمالة الألف الأُولى لمجاورة الثانية، فهو من باب (إمالةٌ لإمالةٍ)، ولهذا لم يمل الراء من قوله تعالى ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ﴾ لَمَّا لم تكن فيها إمالة تسوغ ذلك، وليست الألف أصلية منقلبة عن ياء بل هي زائدة لأنها ألف (تَفَاعَلَ)، ولم يجاورها كسر، فلا إمالة فيها ... ثم من ضرورة إمالة الألِفَين في ﴿تَرَٰٓءَا﴾ إمالة الراء والهمزة قبلهما، فبقيت الهمزة المُسهَّلة بين ألِفين ممالتَين، وهي في نفسها ممالة، فتجاورت أربعة أحرف ممالة في الوقف، فإذا وصلت سقطت الألف الثانية لوجود الساكن بعدها فبطلت الإمالة في الهمزة، وبقيت إمالة الألف الأُولى والراء قبلها لحمزة وحده." اهـ.

* * *

وقوله (وَأَعْمَى فِي الِاسْرَا حُكْمُ صُحْبَةٍ اوَّلَا) يعني أن البصري وشعبة وحمزة والكسائي أمالوا ألف ﴿أَعۡمَىٰ﴾ في الموضع الأول في الإسراء في ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ﴾ [الإسراء:٧٢]، وقد سبق أن علمتَ في البيت السابق أن جماعة (صُحْبَةٌ) يميلون الموضع الثاني، فيؤخذ من هذا أن:

- جماعة (صُحْبَةٌ) يميلون ﴿أَعۡمَىٰ﴾ في الموضعَين.
- والبصري يميل في الموضع الأول فقط.

إذًا فالبصري أمال في الأول موافقًا (صُحْبَةٌ)، وخالفهم في الثاني، وذلك من باب الجمع بين اللغتَين على الأرجح.

وقول الناظم (اوَّلَا) ليس برمز، وإنما هو بيان لموضع ﴿أَعۡمَىٰ﴾ فهو من تتمة بيان الحرف المختلف فيه.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣١١-وَمَا بَعْدَ رَاءٍ شَاعَ حُكْمًا وَحَفْصُهُمْ ... يُوَالِي بِمَجْرَاهَا وَفِي هُودَ أُنْزِلَا

قوله (وَمَا بَعْدَ رَاءٍ شَاعَ حُكْمًا) يعني أنه إذا جاءت ألِف تصح إمالتها مما سبق ذكره من أول الباب، وجاءت هذه الألِف بعد راء نحو ﴿ٱفْتَرَىٰ﴾، فإن الإمالة لا تكون لحمزة والكسائي وحدهما، بل ينضم إليهما البصري.

وبناءً على ذلك فإن الإمالة في نحو ﴿ٱشْتَرَىٰهُ﴾، ﴿ٱفْتَرَىٰ﴾، ﴿ذِكْرَىٰ﴾، ﴿ٱلشِّعْرَىٰ﴾، ﴿ٱلْبُشْرَىٰ﴾، ﴿ٱلْكُبْرَىٰ﴾، ﴿ٱلنَّصَـٰرَىٰ﴾ تكون لجماعة (شَاعَ حُكْمًا).

ومعنى (شَاعَ حُكْمًا) أي شاع حكمه في الإمالة.

* * *

وقوله (وَحَفْصُهُمْ ... يُوَالِي بِمَجْرَاهَا وَفِي هُودَ أُنْزِلَا) يقصد قوله تعالى ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا﴾ [هود: ٤١]، فإن حفصًا عن عاصم يوافق جماعة (شَاعَ حُكْمًا) في إمالة الألف الواقعة بعد الراء مع إمالة الراء في لفظ ﴿مَجْرٖىٰهَا﴾.

وستعلم لاحقًا أن حفصًا وحمزة والكسائي يفتحون ميم هذه الكلمة فتكون قراءتهم هكذا ﴿مَجْرٖىٰهَا﴾، وأن الباقين يضمون الميم فتكون قراءة البصري هكذا: ﴿مُجْرٖىٰهَا﴾[1].

تدريب: اقرأ لجماعة (شَاعَ حُكْمًا) وحفص: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ مع مراعاة أن (مُرْسَى) على وزن (مُفْعَل).

فائدة: ليس لحفص إمالة في القرءان إلا في هذا اللفظ.

* * *

---

(١) قال الناظم: (٧٥٦- ... فَعُمِّيَتِ اضْمُمْهُ وَثَقِّلْ شَذًّا عَلَا، ٧٥٧- وَفِي ضَمِّ مَجْرَاهَا سِوَاهُمْ).

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣١٢-نَأَى شَرْعُ يُمْنٍ بِاخْتِلَافٍ وَشُعْبَةٌ ... فِي الِاسْرَا وَهُمْ وَالنُّونُ ضَوْءُ سَنًا تَلَا

وردت كلمة ﴿وَنَـَٔا﴾ في ﴿أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ في موضعَين فقط هما: [الإسراء:٨٣]، و[فصلت:٥١].

وقوله (نَأَى شَرْعُ يُمْنٍ بِاخْتِلَافٍ) يعني أن الإمالة في كلمة ﴿وَنَـَٔا﴾ قد وردت عن حمزة والكسائي بلا خلاف، وكذلك وردت عن السوسي بِخُلْفٍ عنه، وذلك في موضعَي الإسراء وفصلت معًا، والمقصود هنا إمالة الألِف والهمزة قبلها.

ولكن أغلب المحققين على أن السوسي ليس له إلا الفتح هنا، وليس له إمالة، قال ابن الجزري في النشر: "وأجمع الرواة عن السوسي من جميع الطرق على الفتح، لا نعلم بينهم في ذلك خلافًا، ولهذا لم يذكره -الداني- له في المفردات ولا عوَّل عليه." اهـ، وهذا هو الأرجح.

وفي قوله (وَشُعْبَةٌ... فِي الِاسْرَا وَهُمْ)؛ الضمير في (وَهُمْ) عائد على جماعة (شَرْعُ يُمْنٍ)، والمعنى أن شعبة ينضم لجماعة (شَرْعُ يُمْنٍ) في كلمة ﴿وَنَـَٔا﴾ في موضع الإسراء، فيميل معهم الألِف والهمزة.

وقد ضم الناظم جماعة (شَرْعُ يُمْنٍ) إلى شعبة في قوله (وَهُمْ) لأنه لو لم يفعل لفُهم أن موضع الإسراء يميله شعبة وحده، وليس كذلك.

وقوله (وَالنُّونُ ضَوْءُ سَنًا تَلَا) يعني أن خلفًا عن حمزة صاحب ضاد (ضَوْءُ)، وأبا الحارث صاحب سين (سَنًا)، ودوري الكسائي صاحب تاء (تَلَا)، يقرؤون بإمالة النون أيضًا

في كلمة ﴿وَنَـَا﴾، فتصير لهم الإمالة في النون والهمزة والألِف، وقد أتى الناظم برمزَين للراويَين عن الكسائي ولم يأت بالراء رمز الكسائي لضرورة النظم.

فيتلخص من ذلك أن الإمالة في كلمة ﴿وَنَـَا﴾:
• (ضَوْءُ سَنًا تَلَا) : يميلون النون والهمزة والألِف في السورتَين: ﴿وَنِـَا﴾.
• **خلاد**: يميل الهمزة والألِف في السورتَين: ﴿وَنَـِا﴾، ولا إمالة له في النون.
• **شعبة**: يميل الهمزة والألِف في الإسراء: ﴿وَنَـِا﴾، ويفتح الكل في فصلت: ﴿وَنَـَا﴾.
• **السوسي**: له الوجهان في الهمزة والألِف على لفظ الشاطبي وعلى ما جاء في التيسير، وله الفتح فقط على اختيار ابن الجزري ومن تبعه من المحققين، وذلك في السورتَين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣١٣-إِنَــاهُ لَهُ شَـافٍ وَقُلْ أَوْ كِلَاهُمَا ... شَفَــا وَلِكَسْرٍ أَوْ لِيَـــاءٍ تَمَيَّــلَا

قوله (إِنَــاهُ لَهُ شَـافٍ) يقصد قوله تعالى ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب:٥٣]، فقد قرأ هشام وحمزة والكسائي بإمالة الألِف مع النون في ﴿إِنِىٰهُ﴾.

ومعنى (لَهُ شَـافٍ) أي لإمالته دليل شافٍ، وهو أن ألفه منقلبة عن ياء، من (أَنَى يَأْنِي)، بمعنى (آن يئين)،أي (حان يحين)، ومنه قوله تعالى ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحديد:٥٣]، يقال أَنَى الطعام يأنِي إناءً إذا بلغ حال النضج.

وقوله (وَقُلْ أَوْ كِلَاهُمَا ... شَفَا) يقصد قوله تعالى ﴿عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾ [الإسراء:٢٣]، فقد أمال حمزة والكسائي اللام والألِف من ﴿كِلِاهُمَا﴾.

ثم بيَّن سبب الإمالة في هذا اللفظ فقال: (وَلِكَسْرٍ أَوْ لِيَاءٍ تَمَيَّلَا) أي أن سبب الإمالة هو:

- كسر الكاف، ولا يضرنا حجز اللام بين الكسر والألِف الممالة، كما أمالت العرب (عِماد).
- أو انقلاب الألف عن الياء، ولذلك لو سُمِّي به شيءٌ وثُنِّيَ لقيل: كِلَيَان.

وإنما احتاج الناظم إلى ذكر الإمالة في كلمة ﴿كِلَاهُمَا﴾ خوفًا من عدم دخولها في قاعدة ذوات الياء على قول من يقول إنها من ذوات الواو، ولأنها لم ترسم بالياء، فنص عليها لذلك تأكيدًا على ثبوت الرواية بإمالتها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣١٤-وَذُو الرَّاءِ وَرْشٌ بَيْنَ بَيْنَ وَفِي أَرَا ... كَهُمْ وَذَوَاتِ الْيَا لَهُ الْخُلْفُ جُمِّـلَا

بدأ الناظم في ذكر مذهب **ورش** في هذا الباب، واعلم أن ورشًا ليس له إمالة كبرى في القرءان الكريم إلا في الهاء من ﴿طه﴾ فهو يفتح الطاء ويميل الهاء، وستعرف ذلك في فرش سورة يونس، **أما في غير ذلك لورش فإما الفتح وإما التقليل** بَين بَين على ما سيأتي من تفصيل.

والتقليل بَين بَين يعني أن يكون بَين لفظَي الفتح والإمالة المحضة، كما تقول في الهمزة المسهلة بَين بَين إنها بَين لفظَي الهمز وحرف المد فلا هي همزة ولا هي حرف مد، فكذا التقليل؛ لا هو فتح ولا هو إمالة محضة.

وقوله (وَذُو الرَّاءِ وَرْشٌ بَيْنَ بَيْنَ) يعني أن ورشًا قد ورد عنه التقليل بَين بَين في كل الألِفات التي سبق إمالتها من أول الباب **إذا جاءت بعد راء**، وذلك وجهًا واحدًا بلا خلاف.

وذلك سواء كانت الألِف منقلبة عن ياء أو مرسومة بالياء في المصاحف أو منصوصًا على إمالتها على حسب ما تقدم، **ولعلك لاحظت أنها نفس الألِفات التي أمالها جماعة** (شَاعَ حُكْمًا)، فقللها ورش.

تدريب: اقرأ لورش بالتقليل قولًا واحدًا: ﴿ٱشْتَرَىٰهُ﴾، ﴿ٱفْتَرَىٰ﴾، ﴿ذِكْرَىٰ﴾، ﴿ٱلشِّعْرَىٰ﴾، ﴿ٱلْبُشْرَىٰ﴾، ﴿ٱلْكُبْرَىٰ﴾، ﴿ٱلنَّصَٰرَىٰ﴾.

ولا يدخل في هذا الحكم الألِف التي بعد الراء في ﴿تَرَآءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾، فإنها ليست بمتطرفة، والمشهور فيها أن إمالة الراء من انفرادات حمزة فقط.

خلاصة الألِفات ذوات الراء (أي التي قبلها راء). • الإمالة لجماعة (شَاعَ حُكْمًا). • التقليل لورش.

* * *

وقوله (وَفِي أَرَا ... كَهُمْ وَذَوَاتِ الْيَا لَهُ الْخُلْفُ جُمِّـلَا) يعني أن ورشًا قد ورد عنه وجهان هما الفتح والتقليل في كلمة ﴿أَرَىٰكَهُمْ﴾ [الأنفال:٤٣][1]، وبذلك تعتبر هذه الكلمة مستثناة من ذوات الراء التي تقلل لورش بلا خلاف.

وكذلك ورد عنه هذان الوجهان في جميع الألِفات الممالة من أول الباب -التي لم تقع بعد راء- سواء أمالها حمزة والكسائي معًا، أو الكسائي وحده، أو دوري الكسائي وحده.

---

(١) الوجه المقدم في هذه الكلمة وفي ذوات الياء التي ستأتي في الحكم القادم هو التقليل، لأنه من قراءة الداني على الخاقاني، وهذا هو طريق التيسير، وأما الفتح فمن قراءة الداني على أبي الفتح وليس بطريق التيسير.

وقول الناظم (وَذَوَاتِ الْيَا) يوهم بأنه لا تقليل في ما سبق من ذوات الواو، ولكن هذا وهْم غير صحيح، فقد اتفق العلماء على أن التقليل لورش يكون في كل ما سبق إمالته.

تدريب: اقرأ لورش بالتقليل ثم بالفتح في: ﴿ٱلْهُدَىٰ﴾، ﴿ٱلْمَوْلَىٰ﴾، ﴿سَعَىٰ﴾، ﴿تَوَلَّىٰهُ﴾، ﴿طَغَا﴾، ﴿طُوبَىٰ﴾، ﴿ٱلْمَوْتَىٰ﴾، ﴿نَجْوَىٰهُمْ﴾، ﴿ٱلدُّنْيَا﴾، ﴿فُرَٰدَىٰ﴾، ﴿بَلَىٰ﴾، ﴿يَـٰٓأَسَفَىٰ﴾، ﴿أَعْمَىٰ﴾، ﴿مَّحْيَاهُمْ﴾، ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾، ﴿تُقَىٰةً﴾، ﴿وَقَدْ هَدَىٰنِ﴾.

* * *

تنبيه: استثنى العلماء لورش أربعة ألفاظ ليس له فيها إلا الفتح، وهي: ﴿مَرْضَاتِ﴾ كيف وقع، و﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾، و﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾، و﴿كِلَاهُمَا﴾، وقد جُمعت في هذا البيت: (مُمَالُ شَيْخَيْنِ لِوَرْشٍ قَلِّلَا ... سِوَى الرِّبَا مَرْضَاتِ مِشْكَاةٍ كِلَا).

تحريرات: عند اجتماع **ذات الياء** مع **مد بدل** فالوارد عن ورش من طريق الشاطبية أربعة أوجه فقط هي:

- قصر البدل وعليه فتح ذات الياء.
- توسط البدل وعليه تقليل ذات الياء.
- إشباع البدل وعليه فتح ذات الياء.
- إشباع البدل وعليه تقليل ذات الياء.

وهذا الاجتماع قد يكون في كلمة نحو ﴿وَءَاتَىٰكُم﴾، أو في كلمتَين نحو ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾.

فإذا انعكس الأمر وتقدمت ذات الياء في نحو ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ﴾ فالأوجه أربعة أيضًا مع إعادة ترتيبها:

- فتح ذات الياء وعليه قصر البدل.

- فتح ذات الياء وعليه إشباع البدل.
- تقليل ذات الياء وعليه توسط البدل.
- تقليل ذات الياء وعليه إشباع البدل.

* * *

وعند اجتماع **ذات الياء** مع **لين مهموز** نحو ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا﴾ فالأوجه أربعة هي:

- فتح ذات الياء وعليه توسط المهموز ثم إشباعه.
- تقليل ذات الياء وعليه توسط المهموز ثم إشباعه.

* * *

وعند اجتماع **مد البدل** مع **ذات الياء** مع **لين مهموز** نحو ﴿وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔا﴾ فالأوجه ستة:

وَءَاتَيۡتُمۡ	إِحۡدَىٰهُنَّ	شَيۡـٔٗا
قصر	فتح	توسط
توسط	تقليل	توسط
إشباع	فتح	توسط
		إشباع
إشباع	تقليل	توسط
		إشباع

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣١٥-وَلَكِنْ رُؤُوسُ الْآيِ قَدْ قَلَّ فَتْحُهَا ... لَهُ غَيْرَ مَا هَا فِيهِ فَاحْضُرْ مُكَمَّـــــلَا

هذا البيت لبيان حكم ورش في رؤوس ءايات السور الإحدى عشرة التي سبق إمالتها لحمزة والكسائي، والضمير في (لَـهُ) عائد على ورش.

والمعنى أن ورشًا يقرأ رؤوس هذه الآيات بالتقليل وجهًا واحدًا بلا خلاف، سواء كانت يائية أم واوية، أو كانت ذوات راء أم غيرها.

و(قَلَّ فَتْحُهَا) يعني أنه فتَحها فتحًا قليلًا، أي قللها.

فتكون رؤوس هذه الآي مستثناة من الألفات التي لورش فيها الفتح والتقليل في البيت السابق.

تدريب: اقرأ لورش بالتقليل في رؤوس الآيات: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥﴾.

* * *

وقوله (غَيْرَ مَا "هَا" فِيهِ) يعني أن رؤوس الآيات المنتهية بـ "هَا" التي هي ضمير المؤنث **مستثناة** من حكم رؤوس الآيات المذكور في أول البيت، وإنما تُعامَل معاملة الكلمات التي ليست رؤوس آيات:

- فيكون له الوجهان في نحو ﴿وَضُحَىٰهَا﴾، عملًا بقوله (وَذَوَاتِ الْيَا لَهُ الْخُلْفُ جُمِّـلَا).
- ويكون له التقليل فقط في ذات الراء، وذلك في موضع واحد هو ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾، عملًا بقوله (وَذُو الرَّاءِ وَرْشٌ بَيْنَ بَيْنَ).

واعلم أن رؤوس الآيات المنتهية بـ "هَا" لم تأت في السور الإحدى عشرة إلا في سورتي الشمس والنازعات:

فأما سورة الشمس فجميع آياتها تنتهي بـ "هَا"، وعليه فإن لورش في كل رؤوس آيات سورة الشمس الوجهين الفتح والتقليل.

تدريب: اقرأ لورش بالوجهين في رؤوس ءايات قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ۝١١ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ۝١٢ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَـٰهَا ۝١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ۝١٤﴾

وأما سورة النازعات فرؤوس ءاياتها –القابلة للإمالة– على ثلاثة أقسام:

- قسم ليس فيه "هَا"، وهذا يقلله ورش بلا خلاف نحو ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ۝٢١ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ۝٢٢ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ﴾، عملًا بقوله (وَلَكِنْ رُؤُوسُ الْآيِ قَدْ قَلَّ فَتْحُهَا ... لَهُ).
- وقسم فيه "هَا" مع الراء، وهذا يقلله ورش بلا خلاف، وذلك في ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ فقط، عملًا بقوله (وَذُو الرَّاءِ وَرْشٌ بَيْنَ بَيْنَ).
- وقسم فيه "هَا" بدون راء، وهذا لورش فيه الوجهان نحو ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ۝٤٤ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ۝٤٥﴾، عملًا بقوله (قَدْ قَلَّ فَتْحُهَا ... لَهُ غَيْرَ مَا هَا فِيهِ).

تدريب: حدد أوجه ورش في رؤوس ءايات قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۝٤٢ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ۝٤٣ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ۝٤٤ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴾.

* * *

تنبيه: إذا كانت الآية في داخلها ذات ياء، ورأسها ذات ياء نحو ﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾، فهنا يكون لورش الوجهان في ﴿فَأَلْقَىٰهَا﴾، والتقليل فقط في ﴿تَسْعَىٰ﴾، وعليه فنقرأ هذه الآية لورش هكذا:

- ﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾.
- ﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾.

* * *

تنبيه: إذا اجتمع بدل مع ذات ياء في رأس ءاية فلا تحرير، بل نقرأ بثلاثة البدل على تقليل رأس الآية نحو:

- ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾، وهنا اجتمع البدل وذات الياء في نفس الكلمة.
- ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ﴾، وهنا جاء البدل في كلمة ﴿لَـَٔايَٰتٍ﴾، وجاءت ذات الياء في الرأس.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣١٦-وَكَيْفَ أَتَتْ فَعْلَى وَءَاخِرُ ءَايِ مَا ... تَقَدَّمَ لِلْبَصْرِي سِوَى رَاهُمَا اعْتَلَى

بمناسبة حديث الناظم في البيتَين السابقَين عن حكم التقليل لورش، عَطَفَ الناظم هذا البيت لبيان **ما يُقَلَّلُ للبصري**، فهذا البيت معطوف على ما قرئ بالتقليل من قبل.

ولعلك تذكر أن البصري كان له الإمالة في الألفات ذوات الراء، وشرحنا ذلك عند قول الناظم: (وَمَا بَعْدَ رَاءٍ شَاعَ حُكْمًا).

وهذا البيت الذي نحن بصدده قد بيَّن أن التقليل قد ورد عن البصري في حالتَين:

الحالة الأولى: كل كلمة جاءت على وزن (فَعْلَى) بفتح الفاء أو كسرها أو ضمها نحو:

- ﴿ٱلْمَوْتَىٰ﴾، ﴿وَٱلسَّلْوَىٰ﴾، ﴿نَّجْوَىٰهُمْ﴾، ﴿تَقْوَىٰهُمْ﴾، ﴿دَعْوَىٰهُمْ﴾.
- ﴿إِحْدَى﴾، ﴿ضِيزَىٰٓ﴾، ﴿بِسِيمَٰهُمْ﴾، ﴿سِيمَاهُمْ﴾.
- ﴿ٱلْقُصْوَىٰ﴾، ﴿ٱلدُّنْيَا﴾، ﴿أُنثَىٰ﴾، ﴿طُوبَىٰ﴾، ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾.

الحالة الثانية: رؤوس آيات السور الإحدى عشرة السابق ذكرها نحو ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ٥﴾.

وقوله (سِوَى رَاهُمَا اعْتَلَى) هو استثناء من الحالتَين السابقتَين، يعني أن **ذوات الراء** فيما كان على وزن (فَعْلَى) أو في رؤوس الآيات **ليس فيها تقليل للبصري**، وإنما سبق حكمها بأن فيها **الإمالة الكبرى** عملًا بقول الناظم: (وَمَا بَعْدَ رَاءٍ شَاعَ حُكْمًا)، وذلك في نحو: ﴿ذِكْرَى﴾، ﴿ٱلشِّعْرَىٰ﴾، ﴿ٱلْبُشْرَىٰ﴾، ﴿ٱلْكُبْرَىٰ﴾، ﴿ٱلْأُخْرَىٰ﴾.

الخلاصة:

- **أمال البصري** كل ما **بعد راء** سواء كانت في داخل الآية أم رأسًا لها، وسواء كانت على وزن (فَعْلَى) أم كانت تحت أي نوع مما أميل من أول الباب.
- **قلل البصري** كل ما كان على وزن (فَعْلَى) ورؤوس الآيات (غير ذوات الراء).

* * *

فائدة: بناءً على ماسبق ستلاحظ أن البصري يتقلب بين التقليل والإمالة في كثير من المواضع:

فمثلًا في رؤوس الآيات نحو ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝٨ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝١٠ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ۝١١ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝١٣ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥﴾ ستجد أنه **يميل** ﴿لِلْيُسْرَىٰ﴾، ﴿ٱلذِّكْرَىٰ﴾، ﴿ٱلْكُبْرَىٰ﴾، **ويقلل** الباقي.

ومثلًا في قوله تعالى ﴿فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ﴾ يقلل ﴿إِحْدَىٰهُمَا﴾ لأنها على وزن (فِعْلَى) وليس قبل الألف راء، ويميل ﴿ٱلْأُخْرَىٰ﴾ لأنها على وزن (فُعْلَى) وقبلها راء.

* * *

تنبيه: ﴿ طه ﴾ ليست رأس ءاية إلا على العد الكوفي، وعليه فهي ليست رأس ءاية عند ورش والبصري، وسيأتي حكمها في فرش سورة يونس، وخلاصة حكمها أن ورشًا والبصري يفتحان (طا)، ويميلان (ها)، وأن جماعة (صحبة) يميلون الحرفَين، وللباقين فتح الحرفَين.

* * *

لطيفة: للبصري في كلمة ﴿يَحْيَىٰ﴾ ثلاثة أحوال:

- إذا كان مقصودًا بها اسم النبي سيدنا ﴿يَحْيَىٰ﴾ عَلَيْهِ السَّلَامُ فهي على وزن (فَعْلَى) فله التقليل نحو ﴿بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ﴾ [مريم:٧].
- وإذا كانت فِعلًا ورأس ءاية فله التقليل نحو ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [الأعلى:١٣].
- وإذا كانت فعلًا وليست رأس ءاية فله الفتح في ﴿وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال:٤٢].

* * *

تنبيه: اختلفت المصاحف في رؤوس بعض الآيات، فقد تكون الكلمة رأس ءاية على العد الكوفي وليست رأس ءاية على العد البصري أو المدني أو المكي، وهذا يترتب عليه اختلاف في الإمالة أو التقليل في بعض رؤوس آيات السور الإحدى عشرة.

فإذا قرأت للبصري فاعلم أن:

- في سورة طه: ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى ١١٨﴾ رأس ءاية عند البصري.
- في سورة طه: ﴿زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ١٢٧﴾ رأس ءاية عند البصري.
- في سورة النازعات ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ٣٦﴾ هي رأس ءاية على العد البصري (مثل العد الكوفي)، فيكون فيها التقليل، ولكن بعض المصاحف تأخذ للبصري بالعد المدني الأول فلا يعتبرونها رأس ءاية، فلا تقلل عندهم، والأرجح الأخذ بالعد البصري له.

وإذا قرأت لورش فاعلم أن:

- في سورة طه: ﴿زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ١٢٩﴾ رأس ءاية عند ورش.
- في سورة النازعات ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ﴾ ليست رأس ءاية عند ورش.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣١٧-وَيَا وَيْلَتَى أَنَّى وَيَا حَسْرَتَى طَوَوْا ... وَعَنْ غَيْرِهِ قِسْهَا وَيَا أَسَفَى الْعُلَى

هذا البيت معطوف على ما قرئ بالتقليل في الأبيات السابقة، والطاء من (طَوَوْا) رمز لدوري البصري، والمعنى أنه قلل ألفات هذه الكلمات الأربع:

١. ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ﴾ في نحو ﴿قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ﴾ [المائدة:٣١].
٢. ﴿أَنَّىٰ﴾ حيث ورد، نحو ﴿فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾، ﴿قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَا﴾ [آل عمران:١٦٥].

٣. ﴿يَـٰحَسْرَتَىٰ﴾ في ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَـٰحَسْرَتَىٰ﴾ [الزمر:٥٦].

٤. ﴿يَـٰٓأَسَفَىٰ﴾ في ﴿وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ﴾ [يوسف:٨٤].

ومعنى قوله (وَعَنْ غَيْرِهِ قِسْهَا) أن غير الدوري يقيس هذه الكلمات على أصله من الفتح أو الإمالة أو التقليل.

ولا يخفى أن هذه الكلمات تمال لحمزة والكسائي لاندراجها تحت أصولهما السالفة، وتقلل لورش بِخُلْفٍ عنه، وتفتح لباقي القراء ومنهم السوسي.

وقوله (الْعُلَى) صفة لهذه الكلمات أي هي العلى، وليست رمزًا لنافع، وليس مقصودًا بها اللفظ القرءاني نحو ﴿وَٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلْعُلَى﴾ [طه:٤].

***

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣١٨-وَكَيْفَ الثُّلَاثِي غَيْرَ زَاغَتْ بِمَاضِي ... أَمِلْ خَابَ خَافُوا طَابَ ضَاقَتْ فَتُجْمِلَا
٣١٩-وَحَاقَ وَزَاغُوا جَاءَ شَاءَ وَزَادَ فُـزْ ... وَجَاءَ ابْنُ ذَكْوَانٍ وَفِي شَاءَ مَيَّـــــلَا
٣٢٠-فَزَادَهُمُ الْأُولَى وَفِي الْغَيْرِ خُلْفُهُ ... وَقُلْ صُحْبَةٌ بَل رَّانَ وَاصْحَبْ مُعَدَّلَا

ذكر الناظم في هذه الأبيات عشرة أفعال ثلاثية ماضية، وفي هذه الأفعال وقعت الألِف عينًا للكلمة، والألِف ليست متطرفة، ومع ذلك فقد وردت إمالتها.

وهذه الأفعال كلها أمالها حمزة، ورمزه الفاء من (فُـزْ)، وشاركه ابن ذكوان في إمالة ثلاثة منها، وشاركه شعبة والكسائي في إمالة فعل واحد، وليس في هذه الأفعال تقليل لورش بل له الفتح قولًا واحدًا، **وهذه الأفعال العشرة هي:**

١. (خَابَ) نحو ﴿وَقَدْ خَابَ﴾ [طه:٦١].

٢. (خَافَ) نحو ﴿وَلِمَنْ خَافَ﴾ [الرحمن:٤٦]، ﴿خَافُواْ عَلَيْهِمْ﴾ [النساء:٩]، ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ﴾ [النساء:١٢٨].

٣. (طَابَ) في ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم﴾ [النساء:٣]، وليس في القرءان غيره.

٤. (ضَاقَ) نحو ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ﴾ [التوبة:١١٨].

٥. (حَاقَ) نحو ﴿وَحَاقَ بِهِم﴾ [حيث وردت].

٦. (زَاغَ) نحو ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ﴾ [النجم:١٧]، ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ﴾ [الصف:٥]، ويُستثنى من هذا الفعل لفظ (زَاغَتْ) فلا إمالة فيه، وقد ورد في موضعَين هما: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَرُ﴾ [الأحزاب:١٠]، و﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ﴾ [ص:٦٣]، وهذا معنى قول الناظم (غَيْرَ زَاغَتْ).

٧. (جَاءَ) نحو ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ [النصر:١]، ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [الصف:٦]، ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ﴾ [البقرة:٩٢]، ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ﴾ [الأحزاب:١٠].

٨. (شَاءَ) نحو ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٢٠].

٩. (زَادَ) نحو ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة:١٠]، ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [البقرة:٢٤٧]، ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا﴾ [الأحزاب:٢٢].

١٠. (رَانَ) في ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ [المطففين:١٤].

وقوله (وَكَيْفَ الثُّلَاثِي غَيْرَ زَاغَتْ بِمَاضِيٍ ... أَمِلْ ... فُـزْ) يعني أن هذه الأفعال العشرة تمال لحمزة بشرطَين هما:

- أن تأتي بصيغة الماضي، فلا إمالة في المضارع نحو ﴿فَأَخَافُ﴾ و﴿يَخَافُونَ﴾ و﴿يَشَآءُ﴾، ولا إمالة في الأمر نحو ﴿وَخَافُونِ﴾.

- أن تأتي في صورة فعل ثلاثي، فلا إمالة في الرباعي من هذه الأفعال.
  - والمراد بالثلاثي هنا أن يكون الفعل على ثلاثة أحرف أصليَّة، حتى وإن زاد في آخره ضمير أو علامة تأنيث نحو ﴿ضَاقَتْ﴾.
  - والمراد بالرباعي هنا أن تزيد همزةٌ في أوله، لذلك لا إمالة في ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾ [مريم:٢٣] ولا ﴿أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف:٥].

وهذه الأفعال الثلاثية الماضية تمال كيف أتت، سواء اتصلت بضمير نحو ﴿فَزَادَهُمُ﴾، أو بتاء التأنيث نحو ﴿ضَاقَتْ﴾، أو تجردت منهما نحو ﴿خَابَ﴾، عدا (زَاغَتْ) فلا إمالة فيها.

وأما قوله (خَابَ خَافُوا طَابَ ضَاقَتْ، وَحَاقَ وَزَاغُوا جَاءَ شَاءَ وَزَادَ فُـزْ) فهذه تسعة أفعال من العشرة، ويتبقى (رَانَ) لينص عليه في الشطر الأخير من هذه الأبيات الثلاثة.

وقوله (وَجَاءَ ابْنُ ذَكْوَانٍ وَفِي شَاءَ مَيَّلَا) يعني أن ابن ذكوان شارك حمزة فأمال الفعل ﴿جَآءَ﴾ والفعل ﴿شَآءَ﴾ حيث وكيف وردا.

وأما قوله (فَزَادَهُمُ الْأُولَى وَفِي الْغَيْرِ خُلْفُهُ) يعني أن ابن ذكوان شارك حمزة في إمالة الفعل (زَادَ)، ولكن ابن ذكوان:

- أمال الموضع الأول في القرءان وهو ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة:١٠] **بلا خلاف عنه**، وهذا معنى قوله (فَزَادَهُمُ الْأُولَى).
- وأما باقي مواضع هذا الفعل فقد أمالها ابن ذكوان بِخُلْفٍ عنه، أي له الوجهان الفتح والإمالة، وهذا معنى قوله (وَفِي الْغَيْرِ خُلْفُهُ)[1].

---

(١) الوجه المقدم هو الإمالة.

وقوله (وَقُلْ صُحْبَةٌ بَل رَّانَ) يعني أن الفعل (رَانَ) في ﴿كَلَّا بَل رَّانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ [المطففين:١٤]، قد أماله جماعة (صُحْبَة)، أي حمزة والكسائي وشعبة، واعلم أن حفصًا عن عاصم فقط هو مَن يسكت على لام ﴿بَلْ﴾(١).

وقوله (وَاصْحَبْ مُعَدَّلَا) أي اصحب رجلًا مقوَّم الخُلُق، يرشدك إلى الحق ويهديك الصراط السويَّ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٢١-وَفِي أَلِفَاتٍ قَبْلَ رَا طَــرَفٍ أَتَتْ ... بِكَسْرٍ أَمِلْ تُدْعَى حَمِيدًا وَتُقْبَلَا

٣٢٢-كَأَبْصَارِهِمْ وَالدَّارِ ثُمَّ الْحِمَارِ مَعْ ... حِمَارِكَ وَالْكُفَّارِ وَاقْتَسْ لِتَنْضُلَا

٣٢٣-وَمَعْ كَافِرِينَ الْكَافِرِينَ بِيَائِهِ ...

بدأ الناظم في ذكر نوع جديد مما وردت فيه الإمالة، وهو إمالة الألِف التي تأتي قبل راء متطرفة مكسورة نحو ﴿ٱلْأَبْصَٰرِ﴾.

وقوله (وَفِي أَلِفَاتٍ قَبْلَ رَا طَرَفٍ أَتَتْ ... بِكَسْرٍ أَمِلْ تُدْعَى حَمِيدًا) يعني أنه إذا جاءت راء متطرفة مكسورة وقبلها ألِف فإن الإمالة قد رُويت عن دوري الكسائي صاحب تاء (تُدْعَى)، وعن البصري صاحب حاء (حَمِيدًا)، ولعلك لاحظت أن حمزة وأبا الحارث ليس لهما هنا إمالة.

(١) قال الناظم : ٨٣٠- وَسَكْتَةُ حَفْصٍ دُونَ قَطْعٍ لَطِيفَةٌ ... عَلَى أَلِفِ التَّنْوِينِ فِي عِوَجًا بَلَا
٨٣١- وَفِي نُونِ مَنْ رَاقٍ وَمَرْقَدِنَا وَلَا ... مِ بَلْ رَانَ وَالْبَاقُونَ لَا سَكْتَ مُوصَلَا

ثم ذكر الناظم بعض الأمثلة على هذه الألفات وهي: ﴿أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ و﴿ٱلدَّارِ﴾ و﴿ٱلْحِمَارِ﴾ و﴿حِمَارِكَ﴾ و﴿ٱلْكُفَّارِ﴾.

وتنويع الأمثلة للدلالة على إمالة الألف قبل الراء المتطرفة المكسورة سواء اتصل بالكلمة ضمير الغيبة نحو ﴿أَبْصَـٰرِهِمْ﴾، أم ضمير الخطاب نحو ﴿حِمَارِكَ﴾، أم تجردت من الضميرين نحو ﴿ٱلْكُفَّارِ﴾.

وقوله (وَاقْتَسْ) أي قس على ما ذكرته ما لم أذكره، وقوله (لِتَنْضُلَا) أي لتغلب، يقال ناضلهم فنضلهم إذا رماهم فغلبهم في الرمي.

ومن الأمثلة أيضًا كلمات ﴿بِقِنطَارٍ﴾، ﴿بِدِينَارٍ﴾، ﴿وَٱلنَّهَارِ﴾، ﴿سَحَّارٍ﴾، ﴿بِمِقْدَارٍ﴾، ﴿وَٱلْإِبْكَـٰرِ﴾.

* * *

تنبيهات:

- في قوله (طَرَفٍ أَتَتْ) تقييد للراء بكونها متطرفة، لإخراج الراء المتوسطة في نحو ﴿ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ﴾، ﴿وَنَمَارِقُ﴾ فلا إمالة في ذلك.
- الراء ليست متطرفة في كلمة ﴿تُمَارِ﴾ من قوله تعالى ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ﴾ [الكهف:٢٢]، لأن أصل الكلمة (تُمَارِي) ثم حذفت الياء للجزم بسبب دخول لا الناهية، وعليه فلا إمالة لأحد فيها.
- الألف لا تمال إلا إذا اتصلت بالراء ولم يفصل بينهما فاصل، فإذا فصل بينهما فاصل امتنعت إمالة الألف نحو ﴿طَآئِرِ﴾ فإن الهمزة فصلت بين الألف والراء، ونحو ﴿مُضَآرٍّ﴾

[النساء:١٢]، فإن أصله (مُضَارِرٍ) فسكنت الراء الأولى وأدغمت في الثانية، ومثله ﴿بِضَآرِّهِمْ﴾ [المجادلة:١٠].

- الراء ليست متطرفة في كلمة ﴿ٱلْجَوَارِ﴾ في مواضعها الثلاثة: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ [الشورى:٣٢]، ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾ [الرحمن:٢٤]، ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ [التكوير:١٦]، لأن هذه الكلمة من باب المنقوص ووزنها فواعل، فحذفت الياء من آخرها للتخفيف في موضع الشورى، ولالتقاء الساكنين في موضعَي الرحمن والتكوير، وعليه اختلف القارئان (تُدْعَى حَمِيدًا)، فالبصري يفتح اعتدادًا بالأصل، ودوري الكسائي يُميل اعتدادًا بما آلت إليه الكلمة، ولا تقليل فيها لورش، وسيأتي النص عليها بعد قليل.

- الراء ليست متطرفة في كلمة ﴿أَنصَارِىٓ﴾ في ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ في موضعَيها [آل‌عمران:٥٢، الصف:١٤] لأن كسرة الراء عارضة، فالراء مرفوعة في الأصل لأن الكلمة خبر مرفوع بالضمة، ومنع من ظهور الضمة حركة المناسَبة، لأن الياء الأخيرة المضافة لا بد أن يسبقها كسر، وهنا اختلف القارئان (تُدْعَى حَمِيدًا)، فالبصري يفتح اعتدادًا بالأصل، ودوري الكسائي يُميل اعتدادًا بما آلت إليه الكلمة، ولا تقليل فيها لورش، وسيأتي النص عليها بعد قليل.

* * *

وقوله (وَمَعْ كَافِرِينَ الْكَـافِرِينَ بِيَائِـهِ) يعني أن دوري الكسائي والبصري صاحبَي رمز (تُدْعَى حَمِيدًا) يميلان لفظ ﴿كَـٰفِرِينَ﴾ سواء كان مُنَكَّرًا نحو ﴿بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَـٰفِرِينَ﴾، أم معرفًا باللام نحو ﴿فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٢٨٦] ونحو ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٢٤، آل‌عمران:١٣١] بشرط أن يكون هذا اللفظ بالياء كما قال الناظم (بِيَائِـهِ).

واحترز بالياء عما كان بالواو نحو ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا﴾، وعما تجرد من الياء والواو نحو ﴿أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾ و﴿كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم﴾ فلا إمالة في ذلك.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

... وَهَارٍ رَوَى مُرْوٍ بِخُلْفٍ صَدٍ حَلَا

٣٢٤-بَدَارِ وَجَبَّارِينَ وَالْجَارِ تَمَّمُوا ... وَوَرْشٌ جَمِيعَ الْبَابِ كَانَ مُقَلِّلَا

٣٢٥-وَهَذَانِ عَنْهُ بِاخْتِلَافٍ وَمَعْهُ فِي الْـ ... ـبَوَارِ وَفِي الْقَهَّارِ حَمْزَةُ قَلَّلَا

قوله (وَهَارٍ رَوَى مُرْوٍ بِخُلْفٍ صَدٍ حَلَا بَدَارِ) يعني أن الكسائي وابن ذكوان بِخُلْفٍ عنه وشعبة والبصري وقالون أمالوا ألف كلمة ﴿هارٍ﴾ [التوبة:١٠٩].

فائدة: ليس لقالون إمالة كبرى في القرءان إلا في هذه الكلمة.

وقوله (مُرْوٍ) هو اسم فاعل من أروى غيره، أي نقل رجل عالم مُعلِّم، و(صَدٍ) نعت ومعناه العطشان، أي هو مرو لغيره بالعلم، صدٍ إلى تعلم ما لم يعلم، أو يكون (صَدٍ) مفعولاً ولم ينصبه ضرورة.

و(بَدَارِ) معناه بادر، مثل قولهم نَزَالِ أي انزل، أي بادر إلى أخذه ومعرفته.

* * *

وقوله (وَجَبَّارِينَ وَالْجَارِ تَمَّمُوا) يعني أن دوري الكسائي ينفرد بإمالة ألف:

- لفظ ﴿جَبّارِينَ﴾ وقد ورد في موضعَين هما: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبّارِينَ﴾ [المائدة:٢٢]، ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبّارِينَ﴾ [الشعراء:١٣٠].

- ولفظ ﴿وَٱلۡجَارِ﴾ في موضعَيه في قوله تعالى ﴿وَٱلۡجَارِ ذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾ [النساء:٣٦].

* * *

وقوله (وَوَرْشٌ جَمِيعَ الْبَابِ كَانَ مُقَلِّــلَا) يعني أن ورشًا قلل الألفات في هذا الباب من أول قوله (وَفِي أَلِفَــاتٍ قَبْلَ رَا طَرَفٍ أَتَتْ ... بِكَسْرٍ) إلى هنا، أى أن لورش **التقليل** في:

- الألفات الواقعة قبل راء متطرفة مكسورة نحو ﴿أَبۡصَـٰرِهِمۡ﴾ و﴿ٱلدَّارِ﴾ و﴿ٱلۡحِمَارِ﴾ و﴿حِمَارِكَ﴾ و﴿ٱلۡكُفَّارِ﴾ و﴿بِقِنطَارٍ﴾ و﴿بِدِينَارٍ﴾، ﴿وَٱلنَّهَارِ﴾، ﴿سَحَّارٍ﴾، ﴿بِمِقۡدَارٍ﴾، والتقليل في هذه الكلمات ونحوها **بلا خلاف**.
- ولفظ ﴿كَـٰفِرِينَ﴾ بالياء، سواء كان مُنَكَّرًا نحو ﴿بَعۡدَ إِيمَـٰنِكُمۡ كَـٰفِرِينَ﴾، أم معرفًا باللام نحو ﴿فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَـٰفِرِينَ﴾، والتقليل في هذه النقطة أيضًا **بلا خلاف**.
- ولفظ ﴿هَارٍ﴾ **بلا خلاف**.
- و﴿جَبَّارِينَ﴾ في موضعَيها، و﴿وَٱلۡجَارِ﴾ في موضعَيها، إلا أنه **اختُلف** عنه في هذَين اللفظَين، فرُوي عنه فيهما **الفتح والتقليل**، وهذا معنى قوله (وَهَذَانِ عَنْهُ بِاخْتِلَافِ).

* * *

تحرير: في قوله تعالى ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـًٔاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَـٰنًا وَبِذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَـٰمَىٰ وَٱلۡمَسَـٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾ يجتمع لورش:

- اللين المهموز في كلمة ﴿شَيۡـًٔا﴾ وله فيه التوسط والإشباع.
- وكلمة ﴿وَٱلۡجَارِ﴾ وفيها الفتح والتقليل.
- وكلمة ﴿ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ وهي على وزن (فُعْلَى)، وكلمة ﴿وَٱلۡيَتَـٰمَىٰ﴾ وهي على وزن (فَعَالَى)، وفيهما الفتح والتقليل.

وللعلماء في هذا الجزء من الآية ثلاثة مذاهب عن ورش:

المذهب الأول: ونقله الشيخ سلطان المزَّاحي عن ابن الجزري في أجوبته على المسائل التبريزية، وهو مذهب التسوية، حيث يسوي بين ﴿ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ و﴿وَٱلۡيَتَـٰمَىٰ﴾ وبين ﴿وَٱلۡجَارِ﴾ من حيث الفتح والتقليل، وفيه أربعة أوجه هي:

﴿شَيۡـًٔا﴾	﴿ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾، ﴿وَٱلۡيَتَـٰمَىٰ﴾	﴿وَٱلۡجَارِ﴾	رقم الوجه
توسط	فتح	فتح	١
	تقليل	تقليل	٢
مد	فتح	فتح	٣
	تقليل	تقليل	٤

المذهب الثاني: وهو مذهب الإطلاق، وعليه الجمهور، وهذا المذهب لا يمنع شيئًا من الأوجه، فوجهي الفتح والتقليل في ﴿وَٱلۡجَارِ﴾ جائزَين مع وجهي الفتح والتقليل في ﴿ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ وكل جائز على وجهي التوسط والإشباع في ﴿شَيۡـًٔا﴾، فيكون مجموع الأوجه هو حاصل ضرب الوجهَين في الكلمات الثلاث، فيكون المجموع ثمانية أوجه هي:

﴿شَيۡـًٔا﴾	﴿ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾، ﴿وَٱلۡيَتَـٰمَىٰ﴾	﴿وَٱلۡجَارِ﴾	رقم الوجه
توسط	فتح	فتح ... تقليل	١، ٢
	تقليل	فتح ... تقليل	٣، ٤
مد	فتح	فتح ... تقليل	٥، ٦
	تقليل	فتح ... تقليل	٧، ٨

المذهب الثالث: وفيه ستة أوجه، حيث منع تقليل ذات الياء مع فتح ﴿وَٱلْجَارِ﴾ مع توسط ﴿شَيْـًٔا﴾، ومنع تقليلهما مع مد ﴿شَيْـًٔا﴾، فتكزن الأوجه ستة، وهي

﴿شَيْـًٔا﴾	﴿ٱلْقُرْبَىٰ﴾، ﴿وَٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾	﴿وَٱلْجَارِ﴾	رقم الوجه
توسط	فتح	فتح ... تقليل	١، ٢
	تقليل	تقليل	٣
مد	فتح	فتح ... تقليل	٤، ٥
	تقليل	فتح	٦

وهذا الثالث هو مذهب الشيخ المنصوري والميهي ومن تبعهما، ونظمه الميهي قائلًا:

تَقْلِيلُ ذِي الْيَا دُونَ جَارٍ مُنِعَا ... عَلَى تَوَسُّطٍ لِشَيْءٍ فَاتْبَعَا
كَمَنْعِ تَقْلِيلِهِمَا مَعَ مَدِّهِ ... فَاطْلُبْ لِمِيهِيٍّ بُلُوغَ قَصْدِهِ

قلتُ: لم أقف على دليل يؤيد المذهَبين الأول ولا الثالث، فهذا المنع في المذهبَين لا دليل عليه، وعليه فالأَولى الأخذ بإطلاق المذهب الثاني، وذلك لأن كُلًّا من إشباع المهموز وفتح ذات الياء وفتح ﴿وَٱلْجَارِ﴾ و﴿جَبَّارِينَ﴾؛ كل ذلك من زيادات الشاطبي، ولا نعلم من أي طريق رَوى هذه الزيادات، فطرق زيادات الشاطبية على التيسير غير معلومة على وجه التدقيق، وإذا كنا لا نعلم الطرق فلا يجب التحرير.

وبناء على ذلك فالأَولى الإطلاق أيضًا في قوله تعالى ﴿قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ فنقرأ بأربعة أوجه هي:

- فتح ﴿يَـٰمُوسَىٰٓ﴾ وعليه الوجهان في ﴿جَبَّارِينَ﴾.
- وتقليل ﴿يَـٰمُوسَىٰٓ﴾ وعليه الوجهان في ﴿جَبَّارِينَ﴾.

وقد روى بعض أهل العلم وجهان فقط وهما التسوية بين ﴿يَـٰمُوسَىٰٓ﴾ وبين ﴿جَبَّارِينَ﴾، فيكون الفتح مع الفتح، والتقليل مع التقليل، والله أعلم.

* * *

وقوله (وَمَعْهُ فِي الْـ ... بَوَارِ وَفِي الْقَهَّارِ حَمْزَةُ قَلَّلَا) يعني أن حمزة اشترك مع ورش في تقليل الألف في:

- ﴿ٱلْبَوَارِ﴾ في ﴿وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ [إبراهيم:٢٨].
- ﴿ٱلْقَهَّارِ﴾ مجرورة الراء، وقد وردت في موضعَين فقط هما: ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم:٤٨]، و﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر:١٦].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٢٦-وَإِضْجَاعُ ذِي رَاءَيْنِ حَجَّ رُوَاتُـهُ ... كَالاَبْرَارِ وَالتَّقْلِيلُ جَـادَلَ فَيْصَلَا

قوله (وَإِضْجَاعُ ذِي رَاءَيْنِ حَجَّ رُوَاتُهُ ... كَالاَبْرَارِ) يعني أن **البصري والكسائي** يميلان كل أَلِف متوسطة واقعة بين راءَين الثانية منهما متطرفة مكسورة نحو ﴿ٱلْأَبْرَارِ﴾، وقد ورد ذلك في عدة ألفاظ هي:

١. ﴿ٱلْأَبْرَارِ﴾ في قوله تعالى ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران:١٩٣]، و﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران:١٩٨]، و﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ [المطففين:١٨].
٢. ﴿ٱلْأَشْرَارِ﴾ في ﴿كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾ [ص:٦٢].
٣. ﴿قَرَارٍ﴾ مجرورة الراء حيث وقعت سواء المعرفة في قوله تعالى ﴿وَإِنَّ ٱلْأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾ [غافر:٣٩]، أو النكرة في نحو ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون:٥٠].

ويلزم من إمالة الألف إمالة الراء قبلها، وتقييد الراء الثانية بكونها مكسورة لإخراج الراء المفتوحة فلا إمالة في الألف قبلها نحو ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾ [الانفطار:١٣].

وقوله (حَجَّ رُوَاتُهُ) أي غَلبوا في الحُجة.

وقوله (وَالتَّقْلِيلُ جَادَلَ فَيْصَلَا) يعني أن **ورشًا وحمزة** يقللان الألف الواقعة بين راءَين في الألفاظ السابقة.

فائدة: لم يرد لحمزة تقليل إلا في: ﴿ٱلْبَوارِ﴾، وفي ﴿ٱلْقَهّارِ﴾، وفي (ذِي رَاءَيْنِ) كَـ ﴿ٱلْأَبْرارِ﴾، وفي ﴿ٱلتَّوْرىٰةَ﴾ وسيأتي النص عليها في فرش سورة آل عمران.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٢٧-وَإِضْجَاعُ أَنْصَارِي تَمِيمٌ وَسَارِعُوا ... نُسَارِعُ وَالْبَارِي وَبَارِئِكُمْ تَـلَا
٣٢٨-وَءَاذَانِهِمْ طُغْيَانِهِمْ وَيُسَارِعُـ ... ـونَ ءَاذَانِنَا عَنْهُ الْجَوَارِي تَمَثَّلَا
٣٢٩-يُوَارِي أُوَارِي فِي الْعُقُودِ بِخُلْفِهِ ...

هذه عدة كلمات انفرد بإمالتها (تَمِيمٌ) أي دوري الكسائي، وفي هذا الرمز إشارة إلى أن الإمالة هي لغة قبيلة تميم، وقد تكرر الرمز أيضًا في (تَـلَا)، وفي (تَمَثَّلَا)، وهذه الكلمات هي:

- ﴿أَنصارِىٓ﴾ في ﴿مَنْ أَنصارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ في موضعَيها [آل عمران:٥٢، والصف:١٤].
- ﴿وَسارِعُوٓاْ﴾ في ﴿وَسارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران:١٣٣].
- ﴿نُسارِعُ﴾ في ﴿نُسارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [المؤمنون:٥٦].

- ﴿ٱلۡبَارِئُ﴾ في ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ﴾ [الحشر:٢٤].
- ﴿بَارِئِكُمۡ﴾ في موضعَيها في ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ﴾ [البقرة:٥٤].
- ﴿ءَاذَانِهِم﴾ حيث وردت نحو ﴿يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم﴾ [البقرة:١٩]، والمراد الألف التي بعد الذال.
- ﴿طُغۡيَٰنِهِمۡ﴾ حيث وردت نحو ﴿وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ [البقرة:١٩]، ولا إمالة في ﴿طُغۡيَٰنٗا كَبِيرٗا﴾ [الإسراء:٦٠].
- ﴿وَيُسَٰرِعُونَ﴾ حيث وردت نحو ﴿وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ [آل عمران:١١٤].
- ﴿ءَاذَانِنَا﴾ في ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ﴾ [فصلت:٥]، والمراد إمالة الألف التي بعد الذال أيضًا.
- ﴿ٱلۡجَوَارِ﴾ في مواضعها الثلاثة: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ فِي ٱلۡبَحۡرِ﴾ [الشورى:٣٢]، ﴿وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ﴾ [الرحمن:٢٤]، ﴿ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾ [التكوير:١٦].
- واختلف عنه في إمالة ألف ﴿يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِ﴾ و﴿فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِي﴾ وكلاهما في سورة العقود [المائدة:٣١]، فروي عنه فيهما الفتح والإمالة، وقد منع ابن الجزري الإمالة في هذَين اللفظَين، واقتصر على الفتح لأن الإمالة هي انفرادة انفرد بها الداني على سبيل الحكاية ولم يقرأ بها، والله أعلم.

وتقييده بالعقود للاحتراز عن ﴿يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾ [الأعراف:٢٦]، فلا خلاف عنه في فتحه.

تنبيه: هذه الألفاظ جميعًا التي انفرد دوري الكسائي بإمالتها ليس للبصري ولا لورش فيها إلا الفتح.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

... ضِعَافًا وَحَرْفَا النَّمْـلِ ءَاتِيــكَ قُوَّلَا

٣٣٠-بِخُلْفٍ ضَمَمْنَاهُ مَشَارِبُ لَامِعٌ ... وَءَانِيَةٍ فِي هَــــلْ أَتَـــاكَ لِأَعْـدَلَا

٣٣١-وَفِي الْكَافِرُونَ عَابِدُونَ وَعَابِـدٌ ... وَخُلْفُهُمُ فِي النَّاسِ فِي الْجَرِّ حُصِّلَا

قوله (ضِعَافًا وَحَرْفَا النَّمْـلِ ءَاتِيـكَ قُوَّلَا بِخُلْفٍ ضَمَمْنَاهُ) يعني أن خلادًا صاحب قاف (قُوَّلَا) بِخُلْفٍ عنه، وخَلَفًا صاحب ضاد (ضَمَمْنَاهُ) بلا خلاف عنه قد أمالا كلمتَين في ثلاثة مواضع هي:

- ﴿ضِعَـٰفًا﴾ في ﴿مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا﴾ [النساء:٩]، والإمالة في الألِف التي بعد العين.
- ﴿ءَاتِيكَ﴾ في موضعَين هما:
  - ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ [النمل:٣٩].
  - ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل:٤٠].

واعلم أن الألِف في (وَحَرْفَا) للتثنية، يقصد كلمة ﴿ءَاتِيكَ﴾ في موضعَيها المذكورَين.

* * *

وقوله (مَشَارِبُ لَامِعٌ) يعني أن هشامًا أمال ألف ﴿وَمَشَارِبُ﴾ في ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ وَمَشَارِبُ﴾ [يس:٧٣]، وقوله (مَشَارِبُ لَامِعٌ) مبتدأ وخبر، أي ظاهر في إمالته كالشيء اللامع.

وقوله (وَءَانِيَةٍ فِي هَلْ أَتَاكَ لِأَعْـدَلَا) يعني أن هشامًا أمال ألف ﴿ءَانِيَةٍ﴾ في سورة (هَلْ أَتَاكَ) يقصد ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ [الغاشية:٥]، وقيَّدها بـ(هَلْ أَتَاكَ) للاحتراز عن ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ﴾ [الإنسان:١٥] فلا إمالة فيها لأحد.

وقوله (لِأَعْــدَلَا) أي لقارئ زائد العدل، أي أماله من هذه صفته، والألف للإطلاق.

وقوله (وَفِي الْكَافِرُونَ عَابِدُونَ وَعَابِـدٌ) ما زال الكلام عما يميله هشام، فقد أمال هشام ألِف ﴿عَـٰبِدُونَ﴾ في موضعَيها في سورة (الكافرون)، وأمال ألِف ﴿عابِدٌ﴾ في نفس السورة، فتكون قراءته هكذا: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥﴾.

وقيَّد هذه المواضع بهذه السورة لإخراج ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ عَـٰبِدُونَ﴾ [البقرة:١٣٨]، و﴿وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَـٰبِدُونَ﴾ [المؤمنون:٤٧]، و﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ﴾ [التوبة:١١٢].

فائدة: انفرد هشام بإمالة: ﴿وَمَشَارِبُ﴾، و﴿ءانِيَةٍ﴾، و﴿عَـٰبِدُونَ﴾، و﴿عابِدٌ﴾.

* * *

وقوله (وَخُلْفُهُمُ فِي النَّاسِ فِي الْجَرِّ حُصِّلَا) يعني أن كلمة ﴿ٱلنَّاسِ﴾ المجرورة حيث وردت في القرءان قد أمالها البصري صاحب حاء (حُصِّلَا) بِخُلْفٍ عنه، نحو ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس:١].

وظاهر هذا أن الخلاف ثابت عن البصري من الروايتَين فيكون لكل من الدورى والسوسى الفتح والإمالة، ولكن التحقيق على أن الإمالة للدورى عنه، والفتح للسوسى، فلا يُقرأ للدورى من طريق الناظم إلا بالإمالة، ولا يقرأ السوسى من هذه الطريق إلا بالفتح.

قال السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وكان شيخنا -الشاطبي- يقرأ بالإمالة له -أي لأبي عمرو- من طريق الدوري، وبالفتح من طريق السوسي، وهو مسطور في كتب الأئمة كذلك." اهـ.

وقال أبو شامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وكذلك أقرأنا شيخنا أبو الحسن -يقصد السخاوي- ولم يذكر أبو الحسن ابن غلبون غيره." اهـ.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٣٢-حِمَارِكَ وَالْمِحْرَابِ إِكْرَاهِهِنَّ وَالْـ ... حِمَارِ وَفِي الْإِكْرَامِ عِمْرَانَ مُثِّـلَا

٣٣٣-وَكُلٌّ بِخُلْفٍ لِابْنِ ذَكْوَانَ غَيْرَ مَا ... يُجَرُّ مِنَ الْمِحْرَابِ فَاعْلَمْ لِتَعْمَـلَا

هذه ست كلمات وردت إمالتها عن ابن ذكوان صاحب ميم (مُثِّلَا)، وقد أعاد الناظم التصريح بِٱسْمه في البيت الثاني.

وكلها يميلها ابن ذكوان بخلافٍ عنه[1] إلا كلمة ﴿ٱلْمِحْرَابِ﴾ المجرورة فيميلها بلا خلاف، وينفرد ابن ذكوان بإمالة أربع منها، ويشاركه (تُدْعَى حَمِيدًا) في إمالة كلمتَين، وهذه الكلمات هي:

- ﴿حِمَارِكَ﴾ في ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾ [البقرة:٢٥٩]، يميلها ابن ذكوان بِخُلْفٍ عنه، ويشاركه في الإمالة (تُدْعَى حَمِيدًا)، ويقلل ورش.
- ﴿ٱلْمِحْرَابَ﴾ وهذه الكلمة:
  - إذا كانت منصوبة فإن ابن ذكوان ينفرد بإمالتها بِخُلْفٍ عنه، وذلك في ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّآءُ ٱلْمِحْرَابَ﴾[2] [آل عمران:٣٧]، و﴿إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ﴾ [ص:٢١].
  - إذا كانت مجرورة فإن ابن ذكوان ينفرد بإمالتها بلا خلاف، وذلك في ﴿يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ﴾ [آل عمران:٣٩]، و﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ﴾ [مريم:١١]، وهذا مستفادٌ من قول الناظم: (وَكُلٌّ بِخُلْفٍ لِابْنِ ذَكْوَانَ غَيْرَ مَا ... يُجَرُّ مِنَ الْمِحْرَابِ)، ولا تقليل هنا لورش.

---

(١) الوجه المقدم في ﴿حِمَارِكَ﴾ و﴿ٱلْحِمَارِ﴾ و﴿ٱلْمِحْرَابَ﴾ هو الإمالة، والمقدم في الثلاث الباقية هو الفتح.

(٢) ستعلم لاحقًا أن الشامي يقرأ ﴿زَكَرِيَّآءُ﴾ بالهمز، قال الناظم (٥٥٣- وَقُلْ زَكَرِيَّا دُونَ هَمْزٍ جَمِيعِهِ ... صِحَابٌ).



- ﴿إِكۡرَٰهِهِنَّ﴾ في ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [النور:٣٣]، وينفرد ابن ذكوان بإمالتها بِخُلْفٍ عنه، ولا تقليل هنا لورش.
- ﴿ٱلۡحِمَارِ﴾ في ﴿كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢا﴾ [الجمعة:٥]، يميلها ابن ذكوان بِخُلْفٍ عنه، ويشاركه في الإمالة (تُدْعَى حَمِيدًا)، ويقلل ورش.
- ﴿وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ في ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ [الرحمن:٢٧]، و﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾[1] [الرحمن:٧٨]، وينفرد بإمالتها ابن ذكوان بِخُلْفٍ عنه، ولا تقليل هنا لورش.
- ﴿عِمۡرَٰنَ﴾ حيث وردت في نحو ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ﴾ [آل عمران:٣٥]، وينفرد ابن ذكوان بإمالتها بِخُلْفٍ عنه، ولا تقليل هنا لورش.

* * *

قال أبو شامة: "ووافق -ابنُ ذكوان- في ﴿حِمَارِكَ﴾ و﴿ٱلۡحِمَارِ﴾ مذهبَ أبي عمرو والدوري عن الكسائي في ذلك، فإن قلتَ فما له لم يذكرهما معه عندما ذكر ﴿حِمَارِكَ﴾ و﴿ٱلۡحِمَارِ﴾ كما أعاد ذكر حمزة والكسائي مع من وافقهما في إمالة (رَمَى) و(نَأَى) و(إِنَاهُ)، قلتُ لأنه نص على ﴿ٱلۡحِمَارِ﴾ و﴿حِمَارِكَ﴾ في إمالة أبي عمرو والدوري في قوله (كَأَبْصَارِهِمْ وَالدَّارِ ثُمَّ الْحِمَارِ مَعْ ... حِمَارِكَ) فلم يضره بعد ذلك أن يذكر مذهب ابن ذكوان وحده." اهـ.

* * *

(١) ستعلم لاحقًا أن الشامي يقرأ ﴿ذُو﴾ بالواو، (١٠٥٨- وَءَاخِرُهَا يَا ذِي الْجَلَالِ ابْنُ عَامِرٍ ... بِوَاوٍ).

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٣٤-وَلَا يَمْنَعُ الْإِسْكَانُ فِي الْوَقْفِ عَارِضًا ... إِمَالَةَ مَا لِلْكَسْرِ فِي الْوَصْلِ مُيِّلَا

عرفت فيما سبق أن بعض الكلمات قد أميلت من أجل الكسر الذي بعد الألِف، نحو ﴿بِقِنطارٍ﴾، ﴿بِدِينارٍ﴾، ﴿وَٱلنَّهارِ﴾، ﴿سَحّارٍ﴾، ﴿بِمِقْدارٍ﴾، ﴿وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾.

وهنا يوضح الناظم أنه إذا وُقف بالسكون على أواخر هذه الكلمات فإن هذا الإسكان لا يمنع الإمالة.

فالإسكان الذي يعرض في الوقف لا يمنع إمالة الألف التي تمال في الوصل بسبب الكسر الذي بعدها، لأنه سكون عارض لا يُعتد به.

وكذلك عند الوقف عليها بالرَّوم، لأن الحرف الأخير في هذه الحال يكون متحركًا ولو ببعض الحركة، فيكون سبب الإمالة محققًا، ومعلوم أن الرَّوم يأخذ أحكام الوصل.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٣٥-وَقَبْلَ سُكُونٍ قِفْ بِمَا فِي أُصُولِهِمْ ... وَذُو الرَّاءِ فِيهِ الْخُلْفُ فِي الْوَصْلِ يُجْتَلَى

٣٣٦-كَمُوسَى الْهُدَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ والْقُرَى الْـ ... ـلَتِي مَعَ ذِكْرَى الدَّارِ فَافْهَمْ مُحَصِّلَا

قد يأتي بعد الألِف الممالة حرفٌ ساكن، وهنا يتعين حذف الألِف وصلًا لالتقاء الساكنَين، وعليه فلا إمالة في هذه الحالة لزوال الألِف التي هي محل الإمالة[1].

---

(١) سيأتي استثناء للسوسي بعد قليل.

فمثلًا لا إمالة ولا تقليل في كلمة ﴿مُوسَى﴾ إذا **وصلناها** بما بعدها في ﴿مُوسَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [غافر:٥٣]، وكذلك لا إمالة ولا تقليل إذا **وصلنا** كلمة ﴿عِيسَى﴾ بما بعدها في ﴿عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ [البقرة:٨٧].

أما إذا وقفنا على كلمة ﴿مُوسَى﴾ و﴿عِيسَى﴾ في المثالَين السابقَين فإن كلَّ قارئ يقف بما تقرر في أصل مذهبه، فيكون لورش في هاتَين الكلمتَين الفتح والتقليل، وللبصري التقليل، ولحمزة والكسائي الإمالة، وللباقين الفتح، وهذا معنى قول الناظم (وَقَبْلَ سُكُونٍ قِفْ بِمَا فِي أُصُولِهِمْ).

وكذلك كلمة ﴿ٱلْقُرَى﴾ في ﴿ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ [سبأ:١٨]، وكلمة ﴿ذِكْرَى﴾ في ﴿ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ [ص:٤٦]، فإذا وقفنا على هاتَين الكلمتَين فنقف لورش بالتقليل، وللبصري وحمزة والكسائي بالإمالة، وللباقين بالفتح، وهكذا.

* * *

وقول الناظم (وَذُو الرَّاءِ فِيهِ الْخُلْفُ فِي الْوَصْلِ يُجْتَلَى) يعني أن السوسي صاحب ياء (يُجْتَلَى) قد ورد عنه خلاف عند وصل الألف التي بعد راء بالساكن بما بعدها في نحو ﴿ٱلْقُرَى ٱلَّتِي﴾، فرَوى عنه بعض أهل الأداء في حال الوصل فتحها، وروى عنه آخرون إمالتها.

ولمَّا كانت هذه الألف لا يتأتى فيها الفتح ولا الإمالة في الوصل نظرًا لحذفها فيه؛ تعين حمل هذا الخلاف على الراء التي قبل الألف، فيكون فيها للسوسي الفتح والإمالة.

وعلة الإمالة في هذه الراء هي الدلالة على أن الألف المحذوفة بعدها تمال له عند الوقف على أصل قاعدته.

وعليه فإن السوسي إذا قرأ ﴿ٱلْقُرَى ٱلَّتِي﴾ يكون له حال وصل الكلمتَين وجهان هما: فتح الراء وإمالتها[1].

تدريب: اقرأ بالوجهَين للسوسي: ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ﴾.

* * *

تنبيه: إذا أمال السوسي الراء وصلًا ووقع بعدها لفظ الجلالة؛ جاز له في لام لفظ الجلالة التفخيم نظرًا للأصل، وجاز له الترقيق نظرًا لإمالة الراء، فحينئذ يكون للسوسى في نحو ﴿نَرَى ٱللَّهَ﴾، ﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ﴾ ثلاثة أوجه هي:

١. فتح الراء وتفخيم لام اسم الجلال.
٢. إمالة الراء وتفخيم لام اسم الجلال.
٣. إمالة الراء وترقيق لام اسم الجلال.

تنبيه: قال أبو شامة: "وشروط ما يميله السوسى من هذا الباب: ألا يكون الساكن تنوينًا، فإن كان تنوينًا لم يمل بلا خلاف نحو: ﴿قُرًى﴾، ﴿مُّفْتَرًى﴾" اهـ.

ومعنى كلام أبي شامة أنك إن قرأت ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾، ﴿مُّفْتَرًى وَمَا﴾ فليس لك حال وصل ﴿قُرًى﴾ و﴿مُّفْتَرًى﴾ بما بعدهما إلا فتح الراء للسوسي، لأن الساكن تنوين.

تنبيه: قال أبو شامة: "وها هنا أمر لم أر أحدًا نبه عليه، وهو أن ﴿ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ وإن امتنعت إمالة ألفها وصلًا فلا يمتنع ترقيق رائها في مذهب ورش على أصله لوجود مقتضى ذلك وهو الكسر قبلها، ولا يمنع ذلك حجز الساكن بينهما." اهـ.

* * *

---

(١) الوجه المقدم هو الإمالة.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٣٧-وَقَدْ فَخَّمُوا التَّنْوِينَ وَقْفًا وَرَقَّقُوا ... وَتَفْخِيمُهُمْ فِي النَّصْبِ أَجْمَعُ أَشْمُلَا
٣٣٨-مُسَمًّى وَمَوْلًى رَفْعُهُ مَعَ جَرِّهِۦ ... وَمَنْصُوبُهُ غُزًّى وَتَتْرًا تَزَيَّلَا

هذا الحكم خاص بالوقف على الأسماء المنوَّنة المنتهية بألِفٍ تقبل الإمالة، نحو ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾، ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾، ﴿مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا﴾.

وقد علمنا أنه عند وصل الكلمات ﴿هُدًى﴾ و﴿مُّسَمًّى﴾ و﴿قُرًى﴾ و﴿مُّفْتَرًى﴾ بما بعدها يلتقي ساكنان هما: الألِف والتنوين، فتسقط الألِف لالتقاء الساكنَين، وعليه فلا إمالة ولا تقليل لأحد **وصلًا** لزوال الألِف.

وهنا يظهر سؤال: ماذا عند الوقف على هذه الكلمات المنوَّنة؟ هل يوقف بالفتح للجميع؟ أم أن كلًّا على مذهبه؟ أم غير ذلك؟

ولكي تفهم الإجابة يجب أن تعلم أن أهل اللغة اختلفوا في نوع الألِف الموقوف عليها عند الوقف على هذه الكلمات.

فإذا وقفنا على كلمة ﴿هُدًى﴾ فهل الألِف الموقوف عليها هي الألف الأصلية للكلمة؟ أم هي الألِف المبدلة من التنوين (التي يعبَّر عنها بمد العوض)؟

وفي هذه المسألة ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول يرى أن الألِف الموقوف عليها هي الألِف الأصلية، وقد حُذفت للتنوين في الوصل، ثم عادت عند الوقف.

وأصحاب هذا المذهب يرَون أنه عند الوقف على نحو ﴿هُدَى﴾ و﴿مُّسَمًّى﴾ و﴿قُرَى﴾ و﴿مُّفْتَرَى﴾ فالكل على أصل مذهبه من الفتح أو الإمالة أو التقليل.

المذهب الثاني يرى أن الألِف الموقوف عليها هي الألِف المبدلة من التنوين، مثل الألِف في ﴿غَفُورًا﴾ و﴿رَّحِيمًا﴾، وعليه فعند الوقف على نحو ﴿هُدَى﴾ و﴿مُّسَمًّى﴾ و﴿قُرَى﴾ و﴿مُّفْتَرَى﴾ لا إمالة ولا تقليل لأحد بل الفتح قولًا واحدًا.

المذهب الثالث يفرق بين الكلمات حسب إعرابها:

- فإن كانت الكلمة منصوبة فإن الألِف الموقوف عليها هي الألِف المبدلة من التنوين مثل ﴿أَوْ كَانُواْ غُزًّى﴾، فكلمة ﴿غُزًّى﴾ خبر (كان) منصوب، وعليه فيوقف عليها بالفتح للجميع.
- أما إذا كانت الكلمة مجرورة نحو ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أو مرفوعة نحو ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ فالأصل أن الكلمة مرفوعة بالضمة أو مجرورة بالكسرة المقدرة ومنع من ظهورها التعذر، وعليه فلو افترضنا أن الكلمة منوَّنة بالضم أو بالكسر فلن يبدل منه ألِف، فتكون الألِف الموقوف عليها هي الأصلية، ويكون كلٌّ على مذهبه من حيث الفتح والتقليل والإمالة.

* * *

والتفخيم في قول الناظم (وَقَدْ فَخَّمُوا التَّنْوِينَ وَقْفًا) يعني الفتح، والمقصود بـ (التَّنْوِينَ) ذو التنوين، أي اللفظ ذو التنوين.

وقوله (وَقَدْ فَخَّمُوا التَّنْوِينَ وَقْفًا) يعني أن جماعة قد وقفوا على الكلمات المنوَّنة نحو ﴿هُدًى﴾ بالتفخيم (أي بالفتح) **للجميع وفي كل الحالات**، وهو إشارة للمذهب الثاني الذي يرى أن الألف الموقوف عليها هي الألِف المبدلة من التنوين.

والترقيق في قول الناظم (وَرَقَّقُوا) يعني الإمالة، والتقدير: وقف جماعة آخرون بالترقيق، أي بالإمالة لمن مذهبه الإمالة، ويفهم منها التقليل لمن مذهبه التقليل.

وفي هذا إشارة للمذهب الأول الذي يرى أن الألف الموقوف عليها هي الألِف الأصلية، وعليه فعند الوقف على نحو ﴿هُدًى﴾ و﴿مُّسَمًّى﴾ و﴿قُرًى﴾ و﴿مُّفْتَرًى﴾ فالكل على أصل مذهبه من الفتح أو الإمالة أو التقليل، **وهذا هو المذهب الصحيح المعمول به وعليه الإقراء.**

قال الإمام الداني في التيسير: "كل ما امتنعت الإمالة فيه في حال الوصل من أجل ساكن لقيَه (تنوينٍ أو غيرِه) نحو: ﴿هُدًى﴾ و﴿مُّصَفًّى﴾ و﴿مُصَلًّى﴾ و﴿مُّفْتَرًى﴾ ... ... فالإمالة فيه سائغة في الوقف لعدم ذلك الساكن." اهـ.

وقال ابن الجزرى في النشر معقِّبًا على كلام الإمام الشاطبى: "إن قول الشاطبي: (وَقَدْ فَخَّمُوا التَّنْوِينَ وَقْفًا ...) إنما هو خلاف نحوي لا تعلق له بالقراءة." اهـ.

وقول الناظم (وَتَفْخِيمُهُمْ فِي النَّصْبِ أَجْمَعُ أَشْمُلَا) إشارة للمذهب الثالث الذي فرق بين المنصوب وبين المجرور والمرفوع، وتقدير الكلام: وذهب جماعة إلى فتح المنصوب للجميع، ويفهم منه الإمالة والتقليل لأصحابهما في المجرور والمرفوع.

و(أَشْمُلَا) جمع شمل، أي اجتمع شمل الأصحاب على فتح المنصوب، وهو يقصد أن المنصوب قد فُخم على هذا المذهب وعلى مذهب من يرى الفتح في الجميع، فاجتمع

مذهبان على فتحه، وهذا لا يُفهم منه أن الشاطبي اختار هذا الوجه أو رجحه، وإنما فقط بيَّن أن مذهبَين قد اجتمعا عليه.

وقول الناظم (مُسَمًّى وَمَوْلًى رَفْعُــهُ مَعَ جَرِّهِ) يعني أن هذَين اللفظَين قد وردا مرفوعَين ومجرورَين، وقد ساقهما الناظم كأمثلة على المرفوع والمجرور، فأما الرفع ففي نحو ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾، و﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى﴾، وأما الجر ففي نحو ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، و﴿عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا﴾.

وقوله (وَمَنْصُوبُهُ غُزًّى وَتَتْرًا) يعني أن هذَين اللفظَين هما مثال على المنصوب، ولم يَردا إلا منصوبَين، وهما: ﴿أَوْ كَانُواْ غُزًّى﴾، ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾، وتمثيله بـ ﴿تَتْرًا﴾ لا يصح إلا على مذهب البصري فإنه الذي يقرأ بالتنوين من المميلين، وأما حمزة والكسائي فيقرءان بترك التنوين فلا خلاف عندهما في إمالة الألف وقفًا ووصلًا، وورش يقلله قولًا واحدًا.

وقوله (تَزَيَّلَا) أي تميز المذكور وهو التنوين أى ظهرت أنواعه وتميز بعضها من بعض بالأمثلة المذكورة، ومنه قوله تعالى ﴿لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

* * *

باب مذهب الكسائي في إمالة هاء التأنيث في الوقف

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٣٩- وَفِي هَــاءِ تَأْنِيثِ الْوُقُوفِ وَقَبْلَهَا ... مُمَالُ الْكِسَائِي غَيْرَ عَشْـرٍ لِيَعْدِلَا

٣٤٠- وَيَجْمَعُهَا حَقٌّ ضِغَـاطُ عَصٍ خَظَا ... وَأَكْهَرُ بَعْدَ الْيَــاءِ يَسْكُنُ مُيِّــلَا

٣٤١- أَوِ الْكَسْرِ وَالْإِسْكَانُ لَيْسَ بِحَاجِزٍ ... وَيَضْعُفُ بَعْدَ الْفَتْحِ وَالضَّمِّ أَرْجُلَا

٣٤٢- لَعِبْرَهْ مِائَهْ وِجْهَهْ وَلَيْكَهْ وَبَعْضُهُمْ ... سِوَى أَلِفٍ عِنْدَ الْكِسَـائِيِّ مَيَّــلَا

هذا الباب من الأبواب التى انفرد بها الكسائي في الشاطبية[1]، والمقصود بهاء التأنيث هنا تلك التي تكون في الوصل تاءً وفي الوقف هاءً، سواء:

- رسمت في المصاحف بالهاء، وهي المعروفة بالتاء المربوطة نحو ﴿ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾.
- أو رسمت بالتاء المبسوطة نحو ﴿شَجَرَتَ﴾، ﴿رَحْمَتَ﴾، لأن مذهب الكسائي أنه يقف على هذه التاءات بالهاء[2].

ويدخل تحت هاء التأنيث ما جاء على لفظها وإن لم يكن المقصود به الدلالة على التأنيث نحو: ﴿هُمَزَةٍ﴾، ﴿لُّمَزَةٍ﴾، ﴿بَصِيرَةٌ﴾، ولذلك قال الداني: "كان الكسائي يقف على هاء التأنيث **وما ضارعَها** في اللفظ بالإمالة." اهـ، فزاد كلمة (**وما ضارعَها**) ليدخل فيه ما ذكرنا.

---

(١) ويشاركه حمزة في الطيبة من بعض طرقه.

(٢) قال الناظم: (٣٧٨- إِذَا كُتِبَتْ بِالتَّاءِ هَاءُ مُؤَنَّثٍ ... فَبِالْهَاءِ قِفْ حَقًّا رِضًى وَمُعَوِّلَا).

وخرج بقولنا: (وفي الوصل تاء) كلٌّ من:

- الهاء الأصلية نحو ﴿نَفْقَهُ﴾، ﴿تَوَجَّهَ﴾.
- وهاء السكت نحو ﴿مَالِيَهْ﴾، ﴿حِسَابِيَهْ﴾.
- وهاء الضمير نحو ﴿فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ﴾.
- والهاء من ﴿هَٰذِهِۦ﴾ فإنها وإن كانت دالة على التأنيث لا تكون تاءً في الوصل، بل هي هاء وصلًا ووقفًا.

وخلاصة هذا الباب أن الكسائي إذا وقف على كلمة تنتهي بهاء التأنيث نحو ﴿ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ و﴿حَامِيَةً﴾، فإنه يميل الهاء والحرف الذي قبلها.

وقد وقع خلاف بين أهل الأداء في هذا الباب:

- **فريق** يرى أن الإمالة تكون في الحرف الذي قبل الهاء فقط، وأنه ليس في الهاء إمالة، لأنها يوقف عليها بالسكون، فلا توجد فتحة حتى تقرَّب من الكسرة، ولا توجد أَلِف حتى تقرَّب من الياء.
- **والفريق الآخر** -ومنهم الشاطبي- يرى أن الإمالة تكون في الهاء وفي الحرف الذي قبلها، وإمالة الهاء هي الاستفال أو الضعف الذي يلحقها بسبب إمالة ما قبلها، فلو نظرت إلى قوة الهاء وإلى المسافة بين الفكَّين عند النطق بالهاء الساكنة المفتوح ما قبلها ستجد أنها أقوى منها إذا أميل ما قبلها.

وهذا الخلاف هو خلاف لفظي لا ينبني عليه عمل، فالأداء واحد عند الجميع.

واعلم أن للكسائي في إمالة هاء التأنيث وما قبلها مذهبَين:

١. **المذهب الأول:** وهو المعروف بالإمالة الخاصة، حيث يميل هاء التأنيث وما قبلها إذا سبقت الهاء بأحرف معينة وبشروط معينة.
٢. **المذهب الثاني:** وهو المعروف بالإمالة العامة، حيث يميل هاء التأنيث وما قبلها إذا سبقت بأي حرف من الحروف الأبجدية عدا الألِف المد.

وقد بدأ الناظم ببيان **المذهب الأول** فقال:

(وَفِي هَاءِ تَأْنِيثِ الْوُقُوفِ وَقَبْلَهَا ... مُمَالُ الْكِسَائِي غَيْرَ عَشْرٍ لِيَعْدِلَا) أي أن الكسائي يميل هاء التأنيث والحرف الذي قبلها **وقفًا**، وهذه الإمالة تكون إذا سبقت الهاء بأي حرف من الحروف الأبجدية عدا عشرة حروف.

ثم بيَّن الناظم هذه الحروف العشرة المستثناة فقال: (وَيَجْمَعُهَا حَقٌّ ضِغَـاطُ عَصٍ خَظَا) أي أن الحروف العشَرة مجموعة في جملة (حَقٌّ ضِغَـاطُ عَصٍ خَظَا)، فإذا جاء قبل هاء التأنيث أحد هذه الأحرف فلا إمالة على هذا المذهب.

وعليه فلا إمالة على هذا المذهب في نحو ﴿ٱلصَّيْحَةَ﴾، ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾، ﴿خَافِضَةٌ﴾، ﴿بَٰلِغَةٌ﴾، ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾، ﴿بَسْطَةً﴾،﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾، ﴿خَالِصَةً﴾، ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾، ﴿مَّوْعِظَةٌ﴾.

وأشار بقوله (لِيَعْدِلَا) إلى أن تلك الحروف تناسب الفتح دون الإمالة فلهذا استثناها.

و (ضِغَـاطُ) جمع ضغطة، و(عَصٍ) بمعنى عاصٍ، و(خَظَا) بمعنى سمُن واكتنز لحمه، يشير إلى ضغطة القبر وضِيقه، والعاصي حقيق بذلك، ولا سيما إذا كان سمينًا، وكأنه يشير بالسِّمَن إلى كثرة ذنوبه، وأكله للمال الحرام.

وأما الحروف المتبقية بعد (حَقٌّ ضِغَـاطُ عَصٍ خَظَا) فهي على قِسمَين: قسم فيه الإمالة بشروط، وقسم فيه الإمالة بغير شروط.

فأما القِسم الذي فيه الإمالة بشروط فقد بيَّنه الناظم بقوله (وَأَكْهَرُ بَعْدَ الْيَـاءِ يَسْكُنُ مُيِّـلَا أَوِ الْكَسْرِ) أي أن حروف كلمة (أَكْهَرُ) -وهي الهمزة والكاف والهاء والراء- إذا جاءت قبل هاء التأنيث فإن الإمالة تتعين بأحد شرطَين هما:

١. أن يكون الحرف بعد ياء ساكنة:

- فالهمزة بعد الياء الساكنة نحو ﴿خَطِيٓـَٔةً﴾: (خَطِيٓـِٔهْ)، و﴿كَهَيْـَٔةِ﴾: (كَهَيْـِٔهْ).
- والكاف نحو ﴿ٱلْأَيْكَةِ﴾: (ٱلْأَيْكِهْ).
- والراء نحو ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾: (لَكَبِيرِهْ).
- ولا مثال للهاء بعد ياء ساكنة في القرءان.

٢. أن يكون بعد كسرة نحو ﴿سَيِّئَةٍ﴾: (سَيِّئِهْ)، ﴿مِّاْئَةٌ﴾: (مِّاْئِهْ)، ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾: (ٱلْمَلَٰٓئِكِهْ)، ﴿ءَالِهَةٌ﴾: (ءَالِهِهْ)، ﴿مُبْصِرَةً﴾: (مُبْصِرِهْ).

وقوله (وَالْإِسْكَانُ لَيْسَ بِحَاجِزٍ) يعني أنه إذا وقع بين الكسر وبين حرف من حروف (أَكْهَرُ) حرف ساكن فإن هذا الساكن لا يعد حاجزًا يمنع الإمالة، بل تتعين الإمالة نحو: ﴿لَعِبْرَةً﴾: (لَعِبْرِهْ)، ﴿سِدْرَةِ﴾: (سِدْرِهْ)، ﴿وِجْهَةٌ﴾: (وِجْهِهْ)، واختُلف في ﴿فِطْرَتَ﴾ من حيث إن الحرف الساكن حرف استعلاء، وليس في القرءان مثال للهمزة والكاف.

وقوله (وَيَضْعُفُ بَعْدَ الْفَتْحِ وَالضَّمِّ أَرْجُلَا) يعني أن حروف (أَكْهَرُ) تضعف عن تحمل الإمالة إذا كان ما قبلها مفتوحًا أو مضمومًا، سواء وقعت بعد الحرف المفتوح أو المضموم، أو فصل بينه وبينهما ساكن، ومعنى ذلك: امتناع إمالتها إذا وقعت بعد الفتح أو الضم.

و(أَرْجُلَا) جمع (رِجْل)، وهو منصوب على التمييز المحوَّل عن الفاعل؛ أي: تضعف رِجْلَا أَكْهَر عن تحمل الإمالة، وفي هذا التركيب استعارة، حيث شبه هذه الحروف بشخصٍ ضعيف لا تحمله رِجْلَاه.

- ومثال **الهمزة** بعد الحرف المفتوح المباشر لها ﴿ٱمْرَأَتَ﴾، ومثالها بعد المفتوح المفصول بساكن ﴿بَرَآءَةٌ﴾ و﴿سَوْءَةَ﴾ وليس للهمزة بعد الضم مثال في القرءان.
- ومثال **الكاف** بعد الحرف المفتوح المباشر ﴿مُّبَٰرَكَةٍ﴾، وبعد الحرف المفتوح الذي فصل بينها وبينه ساكن ﴿ٱلشَّوْكَةِ﴾، ومثالها بعد الحرف المضموم المباشر ﴿ٱلتَّهْلُكَةِ﴾، ولم تقع الكاف في القرءان بعد حرف مضموم فصل بينها وبينه ساكن.
- ومثال **الهاء** بعد الفتح مع الفصل بالألف ﴿سَفَاهَةٍ﴾، ولم يقع في القرءان غير ذلك.
- ومثال **الراء** بعد الفتح المباشر ﴿شَجَرَةٍ﴾، ومع الفصل بساكن: ﴿سَيَّارَةٌ﴾ و﴿نَضْرَةَ﴾، ومثالها بعد الضم مع الفصل بالساكن: ﴿مَحْشُورَةً﴾.

والأَكْهَرُ هو الشديد العُبوس، يقال كَهَرَه إذا استقبله عابس الوجه، والكَهْرُ ارتفاع النهار مع شدة الحر.

وأما القِسم الذي فيه الإمالة بغير شروط فهو في الحروف المتبقية بعد استبعاد جملة (حَقٌّ ضِغَـاطُ عَصٍ خَظَا) وكلمة (أَكْهَرُ).

وهذه الحروف المتبقية خمسة عشر حرفًا مجموعة في قولهم: **(فَجَثَتْ زَيْنَبُ لِذَوْدِ شَمْسٍ)**، فتتعيَّن فيها الإمالة إذا وقعت قبل هاء التأنيث، وذلك في نحو ﴿خَلِيفَةً﴾: (خَلِيفِهْ)، ﴿حَاجَةً﴾: (حَاجِهْ)، ﴿ٱلثَّالِثَةَ﴾: (ٱلثَّالِثِهْ)، ﴿سِتَّةِ﴾: (سِتِّهْ)، ﴿ٱلْعِزَّةُ﴾: (ٱلْعِزِّهْ)، ﴿قَرْيَةٍ﴾:

(قَرْيِهْ)، ﴿ٱلْجَنَّةِ﴾: (ٱلْجَنّهْ)، ﴿صَٰحِبَةً﴾: (صَٰحِبهْ)، ﴿ٱلْعَاجِلَةَ﴾: (ٱلْعَاجِلهْ)، ﴿أَخْذَةً﴾: (أَخْذِهْ)، ﴿قُوَّةٍ﴾: (قُوّهْ)، ﴿وَٰحِدَةٌ﴾: (وَٰحِدِهْ)، ﴿عِيشَةٍ﴾: (عِيشهْ)، ﴿ٱلْحُطَمَةِ﴾: (ٱلْحُطَمِهْ)، ﴿ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾: (ٱلْمُقَدَّسِهْ).

وقوله (لَعِبْرَهْ مِائَهْ وِجْهَهْ وَلَيْكَهْ) أمثلة على المذهب الأول هي: ﴿لَعِبْرَةً﴾، ﴿مِاْئَةَ﴾، ﴿وِجْهَةٌ﴾، ﴿ٱلْأَيْكَةِ﴾، وقد سبق تفصيلها.

خلاصة المذهب الأول
أمال الكسائي هاء التأنيث إذا جاء قبلها:
حروف (فَجَثَتْ زَيْنَبٌ لِذَوْدِ شَمْسٍ)، وحروف (أَكْهَرُ) بشروطها السابقة.

* * *

وقوله (وَبَعْضُهُمْ ... سِوَى أَلِفٍ عِنْدَ الْكِسَـائِيِّ مَيَّلَا) هو بيان للمذهب الثاني عن الكسائي، وهو المعروف بالإمالة العامة، ومعناه أن البعض أمال للكسائي جميع الحروف الهجائية الواقعة قبل هاء التأنيث بلا شرط أو قيد، إلا الألِف فلم يملها في نحو ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾.

وعلى ذلك فإن الألِف مستثناة على المذهبَين، فأما على المذهب الأول فلوجودها ضمن حروف (حَقُّ ضِغَـاطُ عَصٍ خَظَا)، وأما على المذهب الثاني فللنص عليها صراحة.

* * *

تنبيه: ليس سبب استثناء الألِف من المذهبَين أنها لا إمالة فيها مطلقًا، بل إن الإمالة تجري فيها بشروط، وإنما سبب استثنائها من المذهبَين أنها تدخل ضمن باب الفتح والإمالة وبين اللفظَين.

وقد سبق بيان أن الألف تمال في ﴿تُقىٰةً﴾ و﴿مُّزْجىٰةٍ﴾ و﴿ٱلتَّوْرىٰةَ﴾ و﴿مَرْضَاتِ﴾ و﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ على ما سبق من تفصيل في الباب السابق، وتكون الإمالة وصلًا ووقفًا.

ولا إمالة في ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾، ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾، ﴿ٱلْحَيَوٰةِ﴾، ﴿ٱلنَّجَوٰةِ﴾، ﴿وَمَنَوٰةَ﴾، ﴿هَيْهَاتَ﴾، ﴿ذَاتَ﴾، ﴿ٱللَّتَ﴾، ﴿وَّلَاتَ﴾[1]، لأن الألف في هذه الكلمات العشر إما ذات واو أو مجهولة الأصل.

* * *

خلاصة الباب

- حروف (فَجَثَتْ زَيْنَبٌ لِذَوْدِ شَمْسٍ) تمال قولًا واحدًا على المذهبَين.
- [حروف (أَكْهَرُ) المسبوقة بياء ساكنة، أو كسر موصول أو مفصول بساكن] تمال قولًا واحدًا على المذهبَين.
- [حروف (حَقٌّ ضِغَـاطُ عَصٍ خَظَا) عدا الألِف] و[حروف (أَكْهَرُ) المسبوقة بفتح أو ضم موصول أو مفصول بساكن] فيها وجهان: الفتح على المذهب الأول، والإمالة على المذهب الثاني[2].
- الألِف: لا تتبع هذا الباب وإنما تناقش في الباب السابق.

* * *

(١) ستعلم لاحقًا أن الكسائي يقف بالهاء على ﴿مَرْضَاتِ﴾، ﴿هَيْهَاتَ﴾، ﴿ذَاتَ﴾، ﴿ٱللَّتَ﴾، ﴿وَّلَاتَ﴾.

(٢) إذا التزمنا بطريق التيسير فالمذهب الثاني هو المقدم في الأداء، لأن الداني قرأ به على أبي الفتح فارس صاحب طريق الروايتَين عن الكسائي من التيسير، وإذا أخذنا بالأكثر طرُقًا قدمنا المذهب الأول.

تدريبات

قف للكسائي على الكلمات التالية موضحًا السبب:

﴿وَبِٱلۡأَخِرَةِ﴾[١].	﴿غِشَٰوَةٌ﴾[٢].	﴿ٱلضَّلَٰلَةَ﴾[٢].
﴿بِسُورَةٍ﴾[٣].	﴿مُّطَهَّرَةٌ﴾[٤].	﴿بَعُوضَةً﴾[٥].
﴿وَمَوۡعِظَةٌ﴾[٥].	﴿ٱلصَّٰعِقَةُ﴾[٥].	﴿جَهۡرَةً﴾[٦].
﴿كَفَّٰرَةٌ﴾[٦].	﴿خَالِصَةً﴾[٥].	﴿صِبۡغَةَ﴾[٥].
﴿ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾[٧].	﴿مُبَٰرَكَةٍ﴾[٤].	﴿ٱلۡخِيَرَةُ﴾[٤].

وقد وقفت على تلخيص طيب لهذا الباب قد صممه أخي الشيخ ياسر السمري أفردت له الصفحة التالية:

---

(١) هنا هاء التأنيث مسبوقة بأحد حروف (أَكْهَرُ) وقبله كسر، فتتعين الإمالة على المذهبَين.

(٢) هنا هاء التأنيث مسبوقة بأحد حروف (فَجَثَتْ زَيْنَبُ لِذَوْدِ شَمْسٍ) فتتعين الإمالة على المذهبَين بلا شرط.

(٣) هنا هاء التأنيث مسبوقة بأحد حروف (أَكْهَرُ) وقبله ساكن وقبله ضم، فلم تتحقق شروط الإمالة على المذهب الأول، فيكون فيها الفتح على المذهب الأول، وفيها الإمالة على المذهب الثاني.

(٤) هنا هاء التأنيث مسبوقة بأحد حروف (أَكْهَرُ) وقبله فتح، فلم تتحقق شروط الإمالة على المذهب الأول، فيكون فيها الفتح على المذهب الأول، وفيها الإمالة على المذهب الثاني.

(٥) هنا هاء التأنيث مسبوقة بأحد حروف (حَقٌّ ضِغَاطُ عَصٍ خَظَا)، فيكون فيها الفتح على المذهب الأول، وفيها الإمالة على المذهب الثاني.

(٦) هنا هاء التأنيث مسبوقة بأحد حروف (أَكْهَرُ) وقبله ساكن وقبله فتح، فلم تتحقق شروط الإمالة على المذهب الأول، فيكون فيها الفتح على المذهب الأول، وفيها الإمالة على المذهب الثاني.

(٧) هنا هاء التأنيث مسبوقة بأحد حروف (أَكْهَرُ) وقبله ضم، فلم تتحقق شروط الإمالة على المذهب الأول، فيكون فيها الفتح على المذهب الأول، وفيها الإمالة على المذهب الثاني.

باب مذهب الكسائي في إمالة ما قبل هاء التأنيث (وقفا) من طريق الشاطبية

- يمال على كلا المذهبين
- لا يمال على كلا المذهبين
- يمال على المذهب الإجمالي فقط

المذهب الأول: المذهب التفصيلي (الإمالة الخاصة)

١٥ حرفًا مكونة جملة: فَجَثَتْ زَيْنَبُ لِذَوْدِ شَمْسٍ	الإمالة قولًا واحدًا نحو: ﴿خَلِيفَةً، حُجَّةٌ، ثَلَٰثَةِ، سِتَّةِ، ٱلْعِزَّةَ، ٱلْقَرْيَةَ، ٱلْجَنَّةَ، لَمَثُوبَةٌ، ٱلضَّلَٰلَةَ، وَٱلْمَوْقُوذَةُ، بِقُوَّةٍ، قِرَدَةً، فَٰحِشَةً، مُسَلَّمَةٌ، بِحَسْبَةٍ﴾ ويلحق بها ما يقف عليها بالهاء، وهم: ﴿نِعْمَتَ، رَحْمَتَ، لَّعْنَتَ، سُنَّتُ، ٱبْنَتَ، وَمَعْصِيَتِ، وَجَنَّتُ، بَقِيَّتُ، كَلِمَتُ، كَلِمَتُ [الأعراف: ١٣٧]، كَلِمَتُ [الأنعام: ١١٥، يونس: ٣٣، ٩٦، غافر: ٦]، غَيَٰبَتِ، جِمَٰلَتٌ، ءَايَٰتٌ [العنكبوت: ٥٠]﴾	قال الإمام الشاطبي: ٣٣٩- وَفِي هَاءِ تَأْنِيثِ ٱلْوُقُوفِ وَقَبْلَهَا ... مُمَالُ ٱلْكِسَائِي غَيْرَ عَشْرٍ لِيَعْدِلَا ٣٤٠- وَيَجْمَعُهَا: حَقٌّ ضِغَاطٌ عَصٍ خَظَا ... وَأَكْهَرُ بَعْدَ ٱلْيَاءِ يَسْكُنُ مُيِّلَا ٣٤١- أَوِ ٱلْكَسْرِ وَٱلْإِسْكَانُ لَيْسَ بِحَاجِزٍ ... وَيَضْعُفُ بَعْدَ ٱلْفَتْحِ وَٱلضَّمِّ أَرْجُلَا ٣٤٢- لَعِبْرَهْ مِائَهْ وِجْهَهْ وَلَيْكَهْ وَبَعْضُهُمْ ... سِوَى أَلِفٍ عِنْدَ ٱلْكِسَائِي مَيَّلَا

٤ أحرف مكونة كلمة: أَكْهَرُ	الإمالة: قبله كسر / أو ساكن صحيح مسبوق بكسر		الإمالة: قبله ياء ساكنة	عدم الإمالة: قبله متحرك بغير الكسر	عدم الإمالة: قبله ساكن مسبوق بغير الكسر
ء	في: ﴿مِاْئَةَ، فِئَةٍ، سَيِّئَةً، بِٱلْخَاطِئَةِ، نَاشِئَةَ﴾ حيث وقع. وأما ﴿حَمِئَةٍ﴾ فإنه يقرؤها ﴿حَامِيَةٍ﴾	ولم يقع في القرآن ساكن صحيح مسبوق بكسر	في: ﴿خَطِيٓـَٔةً، كَهَيْـَٔةِ﴾ حيث وقع	في: ﴿ٱمْرَأَةٌ﴾، ويلحق بها ما يقف عليها بالهاء، وهو: ﴿ٱمْرَأَتُ﴾	في: ﴿بَرَاءَةٌ، سَوْءَةَ، ٱلنَّشْأَةَ﴾ حيث وقع
ك	نحو: ﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾		في: ﴿ٱلْأَيْكَةِ﴾ ٤ مواضع	نحو: ﴿بِبَكَّةَ، ٱلتَّهْلُكَةِ﴾	في: ﴿ٱلشَّوْكَةِ﴾
هـ	في: ﴿ءَالِهَةً، فَٰكِهَةٌ / وِجْهَةٌ﴾ حيث وقع		لم يقع في القرآن	لم يقع في القرآن	في: ﴿سَفَاهَةٍ﴾ حيث وقع
ر	نحو: ﴿وَبِٱلْءَاخِرَةِ / عِبْرَةً﴾، ويلحق بها ما يقف عليها بالهاء، وهو: ﴿فِطْرَتَ﴾		نحو: ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾	نحو: ﴿شَجَرَةٍ، قُرَّةُ، ثَمَرَةٍ﴾، ويلحق بها ما يقف عليها بالهاء، وهم: ﴿شَجَرَتَ، قُرَّتُ، ثَمَرَتٍ [فصلت: ٤٧]﴾	نحو: ﴿جَهْرَةً، عُسْرَةٍ، وَٱلْحِجَارَةُ، بِسُورَةٍ﴾
٩ أحرف مكونة جملة: خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ حَعٍ	عدم الإمالة قولًا واحدًا نحو: ﴿نَفْخَةٌ، ٱلصَّآخَّةُ﴾ فقط، خَالِصَةً، بَعُوضَةً، صِبْغَةً، حِطَّةٌ، ٱلصَّٰعِقَةُ، وَمَوْعِظَةٌ، وَٱلنَّطِيحَةُ، شَفَٰعَةٌ﴾				
حرف واحد وهو: ألف المد	عدم الإمالة بأي حال، وذلك في: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ، ٱلزَّكَوٰةَ، ٱلنَّجَوٰةِ، ٱلْحَيَوٰةَ، بِٱلْغَدَوٰةِ، وَمَنَوٰةَ﴾ ويلحق بها ما يقف عليها بالهاء، وهم: ﴿ذَاتَ، ٱللَّٰتَ، وَلَاتَ، هَيْهَاتَ﴾ إلا إذا كانت الألف ممالة حال الوصل، فالوقف عليها كذلك، وذلك نحو: ﴿مَرْضَاتِ، مُّزْجَىٰةٍ﴾				

المذهب الثاني: المذهب الإجمالي (الإمالة العامة) وهو المُقدَّم

جميع الحروف وبلا شروط عدا ألف المد	الإمالة قولًا واحدًا

الكلمات المُلَوَّنة باللون البرتقالي: وقع الخلاف في قراءتها بالإفراد وبالجمع بين القراء العشرة، فقرأها الكسائي بالإفراد، وإذا وقف عليها فبالهاء مع إمالة ما قبلها على حسب مذهبِه.

باب مذاهبهم في الراءات

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٤٣-وَرَقَّقَ وَرْشٌ كُلَّ رَاءٍ وَقَبْلَهَا ... مُسَكَّنَةً يَاءٌ أَوِ الْكَسْرُ مُوصَلَا

هذا الباب مكوَّن من قِسمَين، فالأبيات الستة الأُولى خاصة بورش، وباقي الباب عام لجميع القراء.

وقد خالف ورش جمهور القراء في الراء المفتوحة والمضمومة، فمن المعلوم أن جمهور القراء يفخمون الراء المفتوحة والمضمومة قولًا واحدًا دون النظر إلى ما قبلها أو بعدها.

أما ورش فإنه ينفرد بترقيق هذه الراء بشروط معينة، ويفخمها كالجمهور في غير ذلك.

وقوله (وَرَقَّقَ وَرْشٌ كُلَّ رَاءٍ وَقَبْلَهَا ... مُسَكَّنَةً يَاءٌ أَوِ الْكَسْرُ مُوصَلَا) يعني أن ورشًا يرقق الراء المفتوحة والمضمومة إذا تحقق أحد شرطَين:

- **الشرط الأول**: أن يأتي قبلها ياءٌ ساكنة متصلة بها في نفس الكلمة، سواء كانت ياء لين فقط، أو ياء مد ولين، وسواء كانت الراء فى ءاخر الكلمة أو في وسطها.

ومثال ذلك: ﴿خَيْرَٰتٌ﴾، ﴿خَيْرٌ وَأَحْسَنُ﴾، ﴿لَا ضَيْرَ إِنَّآ﴾، ﴿مِيرَٰثُ﴾، ﴿قَدِيرًا﴾، ﴿بَصِيرًا﴾، ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ﴾، ﴿كَبِيرُهُمْ﴾، ﴿وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ﴾، ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾، ﴿نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.

وقولنا: ياء ساكنة، احترزنا به عن المتحركة نحو: ﴿ٱلْخِيَرَةُ﴾ و﴿يَرَوْنَ﴾، فلا ترقق الراء في نحو هذا.

وقولنا: متصلة بالراء في نفس الكلمة، احترزنا به عن الياء الواقعة قبل الراء وكانت هي في كلمة والراء في كلمة أخرى نحو: ﴿فِي رَيْبٍ﴾ و﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ فورش يفخم الراء في نحو هذا.

- **الشرط الثاني**: أن يأتي قبل الراء كسر متصل بها في نفس الكلمة، سواء كانت الراء في وسط الكلمة أم في آخرها، وسواء كان الحرف المكسور قبلها حرف استفال أم حرف استعلاء.

ومثال ذلك: ﴿ذِرَاعَيْهِ﴾، ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ﴾، ﴿قِرَدَةً﴾، ﴿مِرَاءً ظَاهِرًا﴾، ﴿يُبَشِّرُهُمْ﴾، ﴿السَّاحِرُ حَيْثُ﴾، ﴿شَاكِرًا﴾، ﴿مُنْذِرُ مَنْ﴾، ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾، ﴿وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ۝٢١ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۝٢٤ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾، ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾، ﴿قَطِرَانٍ﴾.

واحترز بقوله (مُوصَلًا) عن الكسر المنفصل عن الراء في كلمة أخرى نحو ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ و﴿عَلَيْكِ رُطَبًا﴾، فلا ترقيق في ذلك.

وكذلك لاترقيق لورش في نحو ﴿بِرَشِيدٍ﴾، ﴿لِرُقِيِّكَ﴾، ﴿بِرَبِّهِمْ﴾، ﴿بِرَأْسِيَ﴾، ﴿بِرُكْنِهِ﴾، ﴿لِرُسُلِهِمْ﴾، ﴿لِرَبِّهَا﴾، لأن حرف الجر وإن اتصل خطًّا فهو في حكم المنفصل، لأنه مع مجرورِه كلمتان.

فإن قلتَ: كيف عرفت أن المقصود في هذا البيت الراء المفتوحة والمضمومة والناظم لم يصرح بذلك؟ قلتُ: لأنه سيتكلم في آخر الباب عن المكسورة والساكنة لكل القراء ومنهم ورش، فعُلم أن الكلام هنا عن المفتوحة والمضمومة.

فإن قلتَ: هل حكم ورش هذا عند وصل الراء بما بعدها فقط أم يشمل الوقف عليها؟

قلتُ: الحكم هنا عند النطق بالراء متحركةً بالفتح أو الضم سواء وُصلت بما بعدها أم وُقف عليها بالرَّوم.

أما عند الوقف بالسكون فإنه -كعموم القراء- يرقق الراء الساكنة بعد كسر أو ياء ساكنة كما سيأتي في آخر الباب، وعليه فيمكن أن نقول إن الترقيق وصلًا ووقفًا.

وقوله (وَرَقَّقَ وَرْشٌ كُلَّ رَاءٍ) فعل وفاعل ومفعول ومضاف إليه، والواو في (وَقَبْلَهَا) للحال، و(قَبْلَهَا) خبر مقدم، و (يَـاءٌ) مبتدأ مؤخر، و(مُسَكَّنَـةً) حال من المبتدأ.

وقوله (أَوِ الْكَسْـرُ) عطف على (يَـاءٌ)، و(مُوصَلَا) حال من الكسر.

وفي الكلام حال مقدرة لـ (يَـاءٌ) حذفت لدلالة الحال الثانية عليها، والتقدير: وَقَبْلَهَا مُسَكَّنَـةً يَـاءٌ مُوصَلَةً، أي حال كون هذه الياء موصلة بالراء في كلمة واحدة، وحال كون الْكَسْـرِ مُوصَلًا بالراء في كلمة واحدة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٤٤-وَلَمْ يَرَ فَصْلًا سَاكِنًا بَعْدَ كَسْرَةٍ ... سِوَى حَرْفِ الِاسْتِعْلَا سِوَى الْخَا فَكَمَّلَا

قوله (وَلَمْ يَرَ فَصْلًا سَاكِنًا بَعْدَ كَسْرَةٍ) يعني أنه إذا وقع حرفٌ ساكن بين الكسر وبين الراء؛ فإن ورشًا لا يعتد بهذا الساكن، ولا يعتبره فاصلًا أو حاجزًا يمنع ترقيق الراء.

وعليه فإنه يرقق الراء في نحو ﴿وِزْرَكَ﴾، ﴿ذِكْرَكَ﴾، ﴿ٱلْمِحْرَابَ﴾، ﴿وَٱلْإِكْرَامِ﴾، ﴿إِكْرَاهَ﴾، ﴿إِجْرَامِي﴾، ﴿ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾، ﴿سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾.

ويشترط في هذا الحكم أن يكون الكسر لازمًا، وفي نفس الكلمة التي فيها الراء، كما في الأمثلة السابقة.

فإن كان الكسر في كلمة والراء في كلمة أخرى؛ امتنع ترقيق الراء نحو ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ﴾ و﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ﴾.

على أن الكسر في ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ﴾ عارض، ففي هذه الكلمة مانعان من الترقيق هما: انفصال الكسر، وعروضه لأن النون مكسورة كسرًا عارضًا لالتقاء الساكنَين.

فإذا ابتُدئ بكلمة ﴿ٱمْرَأَةٌ﴾ فُخِّمت الراء رغم البدء بهمزة مكسورة، لأن همزتها همزة وصل عارضة جيء بها للنطق بالساكن بعدها، فتكون حركتها عارضة كذلك.

وقوله (سِوَى حَرْفِ الِاسْتِعْلَا سِوَى الْخَا فَكَمَّلَا) يعني أن حروف الاستعلاء -عدا الخاء- تعتبر مانعًا يمنع الترقيق إذا جاءت ساكنة بين الكسر والراء، وهذا استثناء مما ذكر في أول البيت، ومعلوم أن حروف الاستعلاء مجموعة في جملة (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ).

وعليه فلا ترقيق في نحو ﴿مِصْرًا﴾، ﴿إِصْرًا﴾، ﴿بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾، ﴿قِطْرًا﴾، ﴿فِطْرَتَ﴾، ﴿وِقْرًا﴾.

ولم يقع في القرءان بين الكسر والراء ضاد أو غَين أو ظاء ساكنة.

أما الخاء الساكنة فلا تعد فاصلًا، فلا تمنع الترقيق إذا وقعت بين الكسرة والراء، فهي تعامل مثل حروف الاستفال في هذا الحكم، لأنها حرف مهموس يضعف الاعتماد عليه، وهذا معنى قوله (سِوَى الْخَا فَكَمَّلَا)، فهذا استثناء من استثناء.

وقد وقع ذلك في: ﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾، ﴿إِخْرَاجِ﴾، ﴿إِخْرَاجِكُمْ﴾، ﴿إِخْرَاجًا﴾.

وقوله (وَلَمْ يَرَ) من الرؤية العلمية، و(سَاكِنًا) مفعول أول، و(فَصْلًا) مصدر بمعنى فاصلًا، وهو المفعول الثاني.

تنبيه: مما يُستثنى أيضًا لورش أنه إذا جاء بعد الراء المستوفية لشروط الترقيق حرف استعلاء في نفس الكلمة سواء كان بعد الراء مباشرة أو كان مفصولًا عنها بساكن فإنه يمنع الترقيق، وذلك في نحو ﴿ٱلْفِرَاقُ﴾، ﴿إِعْرَاضُهُمْ﴾، ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾.

أما إن كان حرف الاستعلاء في كلمة أخرى فإنه لا يمنع الترقيق، نحو ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾، ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾، وسيأتي النص على ذلك بعد قليل عند قوله (٣٥٠- وَمَا حَرْفُ الِاسْتِعْلَاءِ بَعْدُ فَرَاؤُهُ ... لِكُلِّهِمُ التَّفْخِيمُ فِيهَا تَذَلَّلَا).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٤٥- وَفَخَّمَهَــا فِي الْأَعْجَمِيِّ وَفِي إِرَمْ ... وَتَكْرِيرِهَا حَتَّى يُرَى مُتَعَــدِّلَا

فخَّم ورش الراء في كل اسم أعجمي وُجد فيه سبب الترقيق، والواقع منه في القرءان ثلاثة أسماء: ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾، ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، ﴿عِمْرَٰنَ﴾، فالراء تفخم في هذه الأسماء حيث وردت رغم وقوع الراء بعد ساكن وقبله حرف مكسور موصَل.

وفخَّم ورش الراء أيضًا في ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ [الفجر:٧]، رغم أن الراء بعد كسرة، و﴿إِرَمَ﴾ أيضًا اسم أعجمي، وقيل عربي، فلأجل الخلاف فيه أفرده بالذكر.

ووجه تفخيم ذلك كله التنبيه على العُجْمة، وأما ﴿عُزَيْرٌ﴾ فلم يرد فيه نص خاص، وهو أعجمي، وقيل عربي (وهو الراجح)، فيقرؤه ورش بترقيق الراء على القاعدة، ومعلوم أن ورشًا لا ينونه: ﴿عُزَيْرُ﴾[1].

وقوله (وَتَكْرِيرِهَا) يعني أنه إذا وجد في الكلمة راءان، ووجد سبب لترقيق الأُولى فقط، فيترك ترقيقها وتفخم، وقد ورد ذلك في خمس كلمات حيث أتت: ﴿ضِرَارًا﴾، ﴿فِرَارًا﴾، ﴿ٱلْفِرَارُ﴾، ﴿إِسْرَارًا﴾، ﴿مِّدْرَارًا﴾.

ثم بين الناظم علة تفخيم الراء المكررة فقال (حَتَّى يُرَى مُتَعَدِّلَا) وذلك أن الراء الثانية مفخمة؛ إذ لا موجب لترقيقها، والراء الأُولى وجد سبب ترقيقها، ولكنها فخمت ليتعدل اللفظ بتفخيم الراءَين لما فيه من الانتقال من تفخيم إلى تفخيم فيكون أيسر في النطق.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٤٦-وَتَفْخِيمُهُ ذِكْرًا وَسِتْرًا وَبَابَهُ ... لَدَى جِلَّةِ الْأَصْحَابِ أَعْمَرُ أَرْحُلَا

(جِلَّةِ) جمع جليل، و(أَعْمَرُ) أفعل تفضيل من العمارة ضد الخراب، و(أَرْحُلَا) جمع (رَحْل) وهو المنزل، وهو منصوب على التمييز.

والمعنى أنه قد رُوي عن ورش تفخيم الراء في كلمتَي ﴿ذِكْرًا﴾، ﴿سِتْرًا﴾ وبابهما؛ أي كل كلمة جاءت الراء فيها منوَّنة مفتوحة وقبلها ساكن وقبله كسر، وقد ورد ذلك في هاتَين الكلمتَين، وفي أربع كلمات أخرى هي: ﴿إِمْرًا﴾، ﴿وِزْرًا﴾، ﴿حِجْرًا﴾، ﴿وَصِهْرًا﴾.

---

(١) قال الناظم (٧٢٦- وَنَوِّنُوا ... عُزَيْرٌ رِضًى نَصٍّ وَبِالْكَسْرِ وُكِّلَا).

وأسلوب التفضيل في (أَعْمَرُ أَرْحُلَا) يفهم منه أن الترقيق في هذه الكلمات صحيح مقروء به أيضًا، ولكن التفخيم أصحُّ وأرجح، لأن عمارة الرحل تعني العناية به وتعاهده.

والخلاصة أن هذه الكلمات الست فيها وجهَين هما التفخيم (وهو المقدم)، **والترقيق.**

وأما نحو ﴿سِرًّا﴾ من كل ما كان الساكن قبل الراء مدغمًا فيها فلا خلاف عن ورش في ترقيقها، حيث إن المدغم والمدغم فيه كالشيء الواحد، فكأن الراء وَلِيَت الكسرة.

تحرير: إذا اجتمعت إحدى هذه الكلمات الست مع مد بدل في نحو ﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾ فالجائز خمسة أوجه هي: ثلاثة البدل مع تفخيم الراء، وقصر وإشباع البدل مع ترقيق الراء، ويمتنع توسط البدل مع ترقيق الراء، قال الشيخ خلف الحسيني في إتحاف البرية:

(٩٣- وَفِي بَابِ ذِكْرًا فَخِّمَنْ مُثَلِّثًا ... لِهَمْزٍ وَرَقِّقْ قَاصِرًا وَمُطَوِّلَا).

تدريب: اقرأ لورش بما يجوز من أوجه: ﴿كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾.

ج: نقرأ بقصر البدل وعليه الوجهان في ﴿ذِكْرًا﴾، ثم **بتوسط البدل** وعليه **التفخيم فقط** في ﴿ذِكْرًا﴾، ثم بإشباع البدل وعليه الوجهان في ﴿ذِكْرًا﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٤٧-وَفِي شَـرَرٍ عَنْهُ يُرَقِّقُ كُلُّهُـمْ ... وَحَيْرَانَ بِالتَّفْخِيمِ بَعْضٌ تَقَبَّـلَا

يرقق جميع الرواة عن ورش الراء الأُولى من كلمة ﴿بِشَرَرٍ﴾ في قوله تعالى ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ [المرسلات:٣٢]، وذلك **وصلًا ووقفًا**، وهذا مخالف للأصل المتقدم (وهو أن سبب الترقيق وجود كسر قبل الراء)، وأما هنا فسببه وجود كسر بعدها، وأما الراء الثانية فترقق للجميع (وصلًا) لأنها مكسورة.

وإذا وقف غير ورش على ﴿بِشَرَرٍ﴾ فخم الراء الأُولى، وله في الثانية السكون المحض مع التفخيم، والرَّوم مع الترقيق.

وإذا وقف ورش على ﴿بِشَرَرٍ﴾ رقق الراءَين معًا، سواء وقف بالسكون المحض أو الرَّوم، قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف: (٩٤- وَفِي شَرَرٍ عَنْهُ يُرَقِّقُ كُلُّهُمْ ... وَرَقِّقْهُمَا فِي الْوَقْفِ أَيْضًا لِتَعْدِلَا).

فإن سألت: لِمَ لَمْ يرقق الراء الأُولى من ﴿أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ كما رقق في ﴿بِشَرَرٍ﴾؟ قلتُ: استعلاء الضاد وإطباقها منع الترقيق.

أما كلمة ﴿سُرُرٍ﴾ فلم يَرِد في رائها الأُولى إلا التفخيم.

ثم بيَّن أن بعض أهل الأداء عن ورش تقبل لفظ ﴿حَيْرَانَ﴾ [الأنعام:٧١] بتفخيم الراء، أي أخذوه ونقلوه عنه، ومفهوم هذا: أن البعض الآخر رواه عنه بالترقيق على الأصل.

فيكون في لفظ ﴿حَيْرَانَ﴾ وجهان التفخيم والترقيق، والتفخيم مقدم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٤٨-وَفِي الرَّاءِ عَنْ وَرْشٍ سِوَى مَا ذَكَرْتُهُ ... مَذَاهِبُ شَذَّتْ فِي الْأَدَاءِ تَوَقُّلَا

(تَوَقُّلَا) تمييز بمعنى الصُّعود، يقال توقل في الجبل إذا صعد فيه، أي رُوي عن ورش مذاهب شاذة يصعب قبولها، ويحتاج قبولها إلى تكلف كتكلف صعود الجبال.

(شَذَّتْ فِي الْأَدَاءِ) أي قلَّت في النقل والدراية حال كونها بعيدة في النظر والقياس.

وهذه المذاهب التي أعرض عنها الناظم منها ما هو مقبول مقروء به من طرق الطيبة لثبوت طرقه، ومنها ما هو غير مقبول.

فمن المقبول مثلًا في الطيبة أنه قد ورد الوجهان –الترقيق والتفخيم– في بعض الكلمات التي اقتصرت الشاطبية فيها على وجه واحد، وذلك في نحو ﴿إِرَمَ﴾ و﴿بِشَرَرٍ﴾ و﴿طَهِّرَا﴾ و﴿تَنتَصِرَانِ﴾.

وأما غير المقبول فنحو ترقيق الراء التي بعدها كسرة نحو ﴿رَدِفَ﴾، أو التي بعدها ياء ساكنة نحو﴿ٱلْبَحْرَيْنِ﴾، وستعرض لجانب من ذلك عن قول الناظم (٣٥٣-وَمَا بَعْدَهُ كَسْرٌ أَوِ الْيَا فَمَا لَهُمْ ... بِتَرْقِيقِهِ نَصٌّ وَثِيقٌ فَيَمْثُلَا)، وكذلك البيت التالي له.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٤٩-وَلَا بُدَّ مِنْ تَرْقِيقِهَا بَعْدَ كَسْرَةٍ ... إِذَا سَكَنَتْ يَا صَاحِ لِلسَّبْعَةِ الْمَلَا

بدأ الناظم في ذكر أحكام للراء متعلقة بكل القراء، ورش وغيره.

ومعنى هذا البيت أن **الراء الساكنة بعد كسر ترقق للقراء السبعة**، سواء كانت:

- متوسطة نحو ﴿فِرْعَوْنَ﴾، ﴿ٱلْإِرْبَةِ﴾، ﴿مِرْيَةٍ﴾.
- أو متطرفة ذات سكون أصلي نحو ﴿ٱسْتَغْفِرْ﴾، ﴿وَٱصْبِرْ﴾.
- أو متطرفة ذات سكون عارض كالوقف بالسكون على نحو ﴿مُّسْتَمِرٌّ﴾، ﴿مُّدَّكِرٍ﴾.

وقد ذكر الناظم في هذا البيت شرطَين هما: ١- **سكون الراء**، و٢- **وقوعها بعد كسر**.

وسيذكر ثلاثة شروط أخرى في الأبيات التالية، هي:

٣. أن لا يأتي بعد الراء حرف استعلاء، كما في نحو ﴿وَإِرْصَادًا﴾، وسيأتي تفصيل ذلك عند قوله (٣٥٠- وَمَا حَرْفُ الِاسْتِعْلَاءِ بَعْدُ ....).

٤. أن تكون الكسرة أصلية، فإن كانت عارضة وجب التفخيم للجميع، كما في نحو ﴿أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ﴾، وعند البدء بهمزة الوصل في نحو ﴿ٱرْتَابُوٓاْ﴾و﴿ٱرْتَضَىٰ﴾.

٥. أن تكون الكسرة متصلة في نفس الكلمة، فإن كانت منفصلة في نحو ﴿ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ﴾ فيجب التفخيم للجميع، وسيأتي تفصيل هذه النقطة والنقطة السابقة عند قوله (٣٥٢- وَمَا بَعْدَ كَسْرٍ عَارِضٍ أَوْ مُفَصَّـلٍ ...).

و(يَا صَاحِ) منادى مُرَخَّم أي يا صاحبي، و(الْمَلَا) الأشراف.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٥٠-وَمَا حَرْفُ الِاسْتِعْــلَاءِ بَعْدُ فَــرَاؤُهُ ... لِكُلِّهِمُ التَّفْخِيــمُ فِيهَا تَذَلَّــلَا
٣٥١-وَيَجْمَعُهَا قِظْ خُصَّ ضَغْطٍ وَخُلْفُهُمْ ... بِفِرْقٍ جَرَى بَيْنَ الْمَشَايِخِ سَلْسَلَا

إذا وقع بعد الراء حرف من حروف الاستعلاء المجموعة في جملة (قِظْ خُصَّ ضَغْطٍ) فإنه يجب تفخيم الراء لكل القراء، ورش وغيره، سواء كانت الراء:

- ساكنة وذلك في: ﴿وَإِرْصَادًا﴾ [التوبة:١٠٧]، ﴿مِرْصَادًا﴾ [النبأ:٢١]، ﴿لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر:١٤]، ﴿قِرْطَاسٍ﴾ [الأنعام:٧]، ﴿فِرْقَةٍ﴾ [التوبة:١٢٢].

- متحركة حتى وإن حالت الألِف بينها وبين حرف الاستعلاء، وقد وقع من حروف الاستعلاء بعد الراء المتحركة في القرءان الكريم: القاف والضاد والطاء، فأما القاف فوقعت في ثلاثة مواضع: ﴿فِرَاقُ﴾ [الكهف:٧٨]، ﴿ٱلْفِرَاقُ﴾ [القيامة:٢٨]، ﴿وَٱلْإِشْرَاقِ﴾

[ص:١٨]، وأما الضاد ففي موضعَين: ﴿إِعْرَاضًا﴾ [النساء:١٢٨]، ﴿إِعْرَاضُهُمْ﴾ [الأنعام:٣٥]، وأما الطاء ففي لفظ ﴿ٱلصِّرَاطَ﴾ حيث ورد في القرءان الكريم سواء كان منكَّرًا أم معرفًا.

والكلام في هذه النقطة يخص ورشًا، لأن الراءات في الأمثلة السابقة عنده هي راءات مفتوحة بعد كسر، أو بعد ساكن قبله كسر، وأما باقي القراء فإنهم يفخمون هذه الراءات المفتوحة بصرف النظر عما قبلها أو بعدها.

فيجب تفخيم الراء في هذا لجميع القراء، **بشرط أن يكون حرف الاستعلاء مع الراء في كلمة واحدة** كما ذكر في المواضع السابقة.

فإن كانت الراء في كلمة وحرف الاستعلاء في كلمة بعدها؛ فلا اعتبار لحرف الاستعلاء حينئذٍ، فلا يمنع ترقيق الراء لورش سواء حال بينه وبين الراء حائل نحو ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء:٩٠]، أم وقع بعد الراء مباشرة نحو ﴿ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾ [الزخرف:٥].

وكذلك لا يمنع الترقيق للجميع في نحو: ﴿أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ﴾ [نوح:١]، ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾ [لقمان:١٨].

* * *

وقوله (وَخُلْفُهُمْ ... بِفِرْقٍ جَرَى بَيْنَ الْمَشَايِخِ سَلْسَلَا) يعني أن القراء اختلفوا في راء ﴿فِرْقٍ﴾ في ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء:٦٣]:

- فمنهم من فخَّمها نظرًا لوقوع حرف الاستعلاء بعدها.
- ومنهم من رققها نظرًا لكسر حرف الاستعلاء، فكأن الكسر أضعف من أثر صفة الاستعلاء.

قال ابن الجزري: "والوجهان صحيحان إلا أن النصوص متواترةٌ على الترقيق، وحكى غير واحدٍ عليه الإجماع."اهـ.

ويقاس على هذه الكلمة كلمة ﴿فِرْقَةٍ﴾ [التوبة:١٢٢] إذا وُقف عليها بإمالة الكسائي، فيصير في الراء الوجهان وقفًا، قال ابن الجزري: "والقياس إجراء الوجهين في ﴿فِرْقَةٍ﴾ حالة الوقف لمن أمال هاء التأنيث، ولا أعلم فيها نصًّا." اهـ.

تنبيه: اعلم أن الخلاف في راء ﴿فِرْقٍ﴾ لا يكون إلا عند وصلها بما بعدها، أو عند الوقف عليها بالرَّوم، **أما عند الوقف عليها بالسكون فيتعين التفخيم**، وقد نص على ذلك الداني في الإبانة، وقد نقله عنه المِنْتُوري (ت٨٣٤هـ) في شرحه على الدرر اللوامع فقال:

"قال -الداني في الإبانة-: على أن الوجهَين من التفخيم والترقيق في ذلك إنما يكونان في حال الوصل لا غير، فأما إذا وَقف على ذلك ولم يُشر إلى جرة القاف -أي الرَّوم- ولا قُدِّرت، وسكنت وعومل سكونها، وهو الاختيار في مذهب نافع، فخِّمت الراء ولم ترقق رأسًا، كما فخمت ولم ترقق في قوله تعالى ﴿فِرْقَةٍ﴾ و﴿فِطْرَتَ﴾ لانفتاح حرف الاستعلاء، كذلك حكمه إذا سكن سواء، يوجب التفخيم ويمنع من الترقيق." اهـ.

ومعنى (قِظْ خُصَّ ضَغْطٍ) أي أقم في القيظ (أي في شدة الحر) في خصٍّ ذي ضغط أي بيت ضيق من القصب أو الشجر؛ أي اقنع من الدنيا بمثل ذلك واسلك طريق السلف الصالح ولا تهتم بزينتها، وقد جاء عن أبي وائل شقيق بن سلمة الأسَدي (ت٨٣ هـ تقريبًا) وهو من أكابر التابعين أنه كان له خصٌّ من قصب يكون فيه هو ودابته فإذا غزا نقضه وإذا رجع بناه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٥٢-وَمَا بَعْدَ كَسْرٍ عَارِضٍ أَوْ مُفَصَّلٍ ... فَفَخِّمْ فَهَذَا حُكْمُهُ مُتَبَذِّلَا

ذكر الناظم هنا حالَتين يجب فيهما تفخيم الراء:

الحالة الأُولى: أن تأتي الراء بعد كسر عارض (منفصل أو متصل)، ويكون ذلك (لكل القراء) في الراء الساكنة التي تأتي بعد همزة وصل سواء:

- بدأتَ بهمزة الوصل كما في نحو ﴿ٱرْتَابُوٓاْ﴾، ﴿ٱرْجِعُوٓاْ﴾، ﴿ٱرْكَعُواْ﴾، لأن همزة الوصل لا يؤتى بها إلا حال البدء للتوصل إلى النطق بالساكن، إذًا فهي عارضة، فتكون حركتها عارضة.
- أو كان قبل الهمزة ساكن تحرك لالتقاء الساكنَين كما في نحو ﴿أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ﴾، ﴿لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾.

← **ويكون ذلك أيضًا لورش** عند البدء بنحو ﴿ٱمْرَأَتَ﴾ و﴿ٱمْرُؤٌاْ﴾، فالراء مفتوحة أو مضمومة وقبلها حرف مستفل ساكن وقبلها كسر، لكن هذا الكسر عارض، فلا يعتد به، وهذا بمثابة الاستثناء من قوله (وَلَمْ يَرَ فَصْلًا سَاكِنًا بَعْدَ كَسْرَةٍ).

← **ويكون ذلك أيضًا لورش** في نحو ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ﴾ و﴿إِنِ ٱمْرُؤٌاْ﴾ لعروض الكسرة.

الحالة الثانية: أن تأتي الراء بعد كسر منفصل عنها، بأن يكون في كلمة غير كلمتها سواء كان هذا الكسر المنفصل:

- لازمًا نحو ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾، ﴿ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ﴾ بالنسبة للجميع، ونحو ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ﴾، ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ بالنسبة لورش.

- أم كان عارضا نحو ﴿أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ﴾، ﴿لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ بالنسبة للجميع، ونحو ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ﴾، ﴿إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ﴾ بالنسبة لورش، **وفي هذه النقطة اجتمع سببان للتفخيم هما عروض الكسر وانفصاله.**

ومن الكسر المنفصل بالنسبة لورش نحو ﴿بِرَسُولٍ﴾، ﴿لِرُقِيِّكَ﴾، وإنما كان الكسر منفصلًا هنا لأن حرف الجر منفصل تقديرًا عن الكلمة التي دخل عليها؛ إذِ الجار والمجرور كلمتان مستقلتان، فهما وإن اتصلا لفظًا وخطًّا منفصلان حكمًا وتقديرًا.

وقوله (مُتَبَذِّلَا) حال يشير به إلى أن التفخيم مشهور عند العلماء مبذول بينهم مستفيض.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٥٣-وَمَا بَعْدَهُ كَسْرٌ أَوِ الْيَا فَمَا لَهُمْ ... بِتَرْقِيقِهِۦ نَصٌّ وَثِيقٌ فَيَمْثُلَا
٣٥٤-وَمَا لِقِيَاسٍ فِي الْقِرَاءَةِ مَدْخَلٌ ... فَدُونَكَ مَا فِيهِ الرِّضَا مُتَكَفِّلَا

أشار الناظم إلى أن بعض أهل الأداء رققوا الراء إذا وقع بعدها كسرة نحو ﴿ٱلۡمَرۡءِ﴾ و﴿رَدِفَ﴾، أو وقع بعدها ياء ساكنة نحو﴿ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾، أو وقع بعدها ياء متحركة نحو ﴿مَرۡيَمَ﴾.

وبيَّن الناظم أن هؤلاء ليس لهم فيما ذهبوا إليه نص صريح يعتمد عليه فيظهر ويذاع بين القراء، **وإذا كان الأمر كذلك فلا يصح ترقيق الراء في هذه الحالات.**

وسبب ترقيقهم للراء في هذه الحالات أنهم قاسوها على الحالات التي رُققت الراء فيها من أجل الكسر أو الياء قبلها، فقالوا هذه مثل تلك، ولذلك علَّق الناظم في البيت التالي قائلًا: (٣٥٤-وَمَا لِقِيَاسٍ فِي الْقِرَاءَةِ مَدْخَلٌ ...).

والمعنى أنه لا يجوز ترقيق الراء التي بعدها كسر أو ياء قياسًا على ترقيق الراء التي قبلها كسر أو ياء؛ إذ ليس للقياس مدخل في القراءة؛ لأن جميع الأوجه والقراءات إنما تعتمد على النقل المتواتر والتلقي الصحيح المضبوط، فالْتَزِمْ بما نُقل عن الأئمة وارتضَوه من تفخيم وترقيق، وتكفَّلْ بنقله لغيرك دون زيادة أو نقصان.

وقد يقال: إن بين هذا البيت وبين قوله في باب الإمالة (وَاقْتَسْ لِتَنْضُلَا) تناقضًا؛ لأن هذا البيت نفى القياس في القراءة، وقوله (وَاقْتَسْ لِتَنْضُلَا) أمر بالقياس فيها، فبَيْن قولَيه تدافع.

ويمكن دفع التناقض بأن المراد بالقياس المنفي هنا قياس قاعدة كلية على أخرى مثلها، والمراد بالقياس المأمور به هناك هو قياس الأمثلة بعضها على بعض، فلا تناقض.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٥٥- وَتَرْقِيقُهَا مَكْسُورَةً عِنْدَ وَصْلِهِمْ ... وَتَفْخِيمُهَا فِي الْوَقْفِ أَجْمَعُ أَشْمُلَا

٣٥٦- وَلَكِنَّهَا فِي وَقْفِهِمْ مَعَ غَيْرِهَا ... تُرَقَّقُ بَعْدَ الْكَسْرِ أَوْ مَا تَمَيَّلَا

٣٥٧- أَوِ الْيَاءِ تَأْتِي بِالسُّكُونِ وَرَوْمُهُمْ ... كَمَا وَصْلِهِمْ فَابْلُ الذَّكَاءَ مُصَقَّلَا

٣٥٨- وَفِيمَا عَدَا هذَا الَّذِي قَدْ وَصَفْتُهُ ... عَلَى الْأَصْلِ بِالتَّفْخِيمِ كُنْ مُتَعَمِّلَا

قوله (وَتَرْقِيقُهَا مَكْسُورَةً عِنْدَ وَصْلِهِمْ) يعني أن الراء **المكسورة** ترقق لجميع القراء عند وصلها بما بعدها:

- فإذا كانت في أول الكلمة أو في وسطها فإنها توصل بما بعدها بداهةً نحو ﴿رِجَالٌ﴾، ﴿فَرِحِينَ﴾.

- وإذا كانت في آخر الكلمة فإنها ترقق حال الوصل بالكلمة التي بعدها سواء كانت حركتها أصلية نحو ﴿وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ﴾، أم عارضة ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾، أما إذا وُقف عليها ففيها تفصيل نعرفه في الحكم القادم.

وقوله (وَتَفْخِيمُهَا فِي الْوَقْفِ أَجْمَعُ أَشْمُلَا) يعني أن الأصل في الوقف على الراء المكسورة هو التفخيم، **وذلك عند الوقف عليها بالسكون**، كالوقف بالسكون على ﴿وَٱلزُّبُرِ﴾ و﴿بِٱلصَّبْرِ﴾، إلا ما سيأتي استثناؤه في البيت التالي.

و(أَشْمُلَا) جمع شمل، أي اجتمع شمل أهل الأداء على ذلك.

وقوله (وَلَكِنَّهَا فِي وَقْفِهِمْ مَعَ غَيْرِهَا ... تُرَقَّقُ بَعْدَ الْكَسْرِ أَوْ مَا تَمَيَّلَا، أَوِ الْيَاءِ تَأْتِي بِالسُّكُونِ) يعني أن الراء المكسورة، مع غيرها (أي هي والمفتوحة والمضمومة) إذا **وُقف عليها بالسكون** فإنها ترقق في ثلاث حالات:

١. أن يكون قبلها كسر نحو ﴿وَأَنذِرِ﴾، ﴿دَابِرَ﴾، ﴿يَقْدِرُ﴾.

ويلحق بذلك ما إذا فصل بين الراء والكسر حرف ساكن مستفل نحو ﴿ٱلْحِجْرِ﴾، ﴿وِزْرَ﴾، ﴿ٱلسِّحْرُ﴾.

فإن كان الحاجز حرف استعلاء، ففيها الترقيق والتفخيم[1]، وقد وقع ذلك في ﴿ٱلْقِطْرِ﴾، والترقيق أولى.

٢. أن يكون قبلها ألف ممالة أو مقللة نحو ﴿فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ على مذهب من يميل أو يقلل.

---

(١) وهذان الوجهان ثابتان أيضًا في الوقف على ﴿مِصْرَ﴾ -وإن كانت راؤها مفتوحة- والتفخيم فيها أولى.

٣. أن يكون قبلها ياء ساكنة سواء كانت حرف لين نحو ﴿خَيْرٍ﴾ و﴿ٱلسَّيْرَ﴾ أو مد ولين نحو ﴿قَدِيرٌ﴾ و﴿نَصِيرٍ﴾.

وقوله (وَرَوْمُهُمْ ... كَمَا وَصْلِهِمْ) يعني أن الوقف بالرَّوم يأخذ حكم الوصل:

- فالراء المضمومة حين يوقف عليها بالرَّوم تفخم للجمهور، وترقق لورش على شرطه.
- والراء المكسورة حين يوقف عليها بالرَّوم ترقق للجميع.
- ولا رَوم في المفتوحة.

وقوله (فَابْلُ الذَّكَاءَ مُصَقَّـلَا) يعني اختبر ذكاءك حال كونه مصقَّلًا، يقال صقَّل السيف أي جلَاه وأظهره ولمَّعه، والسيف المصَقَّل هو السيف المجلُوُّ الحاد اللامع، وذلك كناية عن دقة هذه المسألة، واحتياجها لذكاء شديد.

وقوله (وَفِيمَا عَدَا هذَا الَّذِي قَدْ وَصَفْتُهُ ... عَلَى الْأَصْلِ بِالتَّفْخِيمِ كُنْ مُتَعَمِّـلَا) يعني اعمَل بالتفخيم في كل ما سكتُّ عنه من أحكام، فهو الأصل في الراءات فيما عدا ما ذكرته من قواعد تقتضي الترقيق، و(كُنْ مُتَعَمِّـلَا) أي عاملًا.

ويمكن أن نلخص أحكام الراء المرققة -لغير ورش- في جملة: (أَمِلْ رِبَا فِرْعَوْنَ وَالسِّحْرْ.. تَكُنْ بِخَيْرْ).

- فكلمة (أَمِلْ) تعني كل راء مصحوبة بالإمالة أو التقليل، سواء كانت الإمالة قبلها نحو (ٱلْبَّارِ)، أو بعدها نحو (ٱفْتَرَىٰ).
- وكلمة (رِبَا) تعني الراء المكسورة، بصرف النظر عما قبلها أو بعدها.
- وكلمة (فِرْعَوْنَ) تعني كل راء ساكنة قبلها كسر أصلي لازم.

- وكلمة (وَالسِّحْرْ) تعني كل راء ساكنة قبلها ساكن قبله كسر.
- وكلمة (بِخَيْرْ) تعني كل راء ساكنة قبلها ياء ساكنة، سواء لين أو مد.

وما عدا ذلك فالتفخيم هو الأصل، ويمكن أن نلخص التفخيم -لغير ورش- في جملة:

(نَقُومُ فِي رَمَضَانَ مَنْ مَرْقَدِنَا الْفَجْرْ، وَالْكَافِرُونَ بِالْقُرْءَانِ فِي خُسْرْ، لِأَنَّ فِرْقَتَهُمْ قَدِ ارْتَابُوا).

- فكلمة (رَمَضَانَ) تعني كل راء مفتوحة.
- وكلمة (مَرْقَدِنَا) تعني كل راء ساكنة قبلها فتح.
- وكلمة (الْفَجْرْ) تعني كل راء ساكنة قبلها ساكن وقبله فتح، حتى وإن كان الساكن أَلِفًا نحو (الأنهارْ).
- وكلمة (الْكَافِرُونَ) تعني كل راء مضمومة.
- وكلمة (بِالْقُرْءَانِ) تعني كل راء ساكنة قبلها ضم.
- وكلمة (خُسْرْ) تعني كل راء ساكنة قبلها ساكن وقبله ضم، حتى وإن كان الساكن واوًا مدية، نحو (غفورْ).
- وكلمة (فِرْقَتَهُمْ) تعني كل راء ساكنة قبلها كسر وبعدها حرف استعلاء.
- وكلمة (قَدِ ارْتَابُوا) تعني كل راء ساكنة قبلها همزة وصل.

وتبقى ثلاث كلمات فيها وجهان:

- فكلمة ﴿فِرْقٍ﴾ فيها الوجهان وصلًا.
- وكلمة ﴿ٱلْقِطْرِ﴾ فيها الوجهان وقفًا، والترقيق مقدم.
- وكلمة ﴿مِصْرَ﴾ فيها الوجهان وقفًا، والتفخيم مقدم.

* * *

باب اللامات

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٥٩-وَغَلَّظَ وَرْشٌ فَتْحَ لَامٍ لِصَادِهَــا ... أَوِ الطَّاءِ أَوْ لِلظَّاءِ قَبْلُ تَنَــزُّلَا
٣٦٠-إِذَا فُتِحَتْ أَوْ سُكِّنَتْ كَصَلَاتِهِمْ ... وَمَطْلَعِ أَيْضًا ثُمَّ ظَلَّ وَيُوصَلَا

غلظ ورش كل لام مفتوحة وقعت بعد (صاد أو طاء أو ظاء) إذا كانت هذه الأحرف الثلاثة مفتوحة أو ساكنة، وذلك سواء كانت اللام مخففة أم مشددة، متوسطة أم متطرفة.

والتغليظ هو التفخيم، فهما لفظان مترادفان على معنًى واحد، غير أن التفخيم غلب استعماله في باب الراءات، والتغليظ غلب استعماله في باب اللامات، وضدهما الترقيق.

- فاللام المفتوحة بعد صاد مفتوحة نحو ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾، ﴿صَلَحَ﴾، ﴿يُصَلَّبُوٓاْ﴾.
- وبعد صاد ساكنة نحو ﴿ٱصۡلَوۡهَا﴾، ﴿يَصۡلَوۡنَهَا﴾.
- وبعد طاء مفتوحة نحو ﴿ٱلطَّلَٰقُ﴾، ﴿فَٱطَّلَعَ﴾، ﴿طَلَّقۡتُمُ﴾.
- وبعد طاء ساكنة في ﴿مَطۡلَعِ﴾.
- وبعد ظاء مفتوحة نحو ﴿ظَلَمَ﴾، ﴿ظَلَمُونَا﴾، واللام الأُولى من ﴿وَظَلَّلۡنَا﴾.
- وبعد ظاء ساكنة نحو ﴿أَظۡلَمَ﴾، واللام الأولى من ﴿فَيَظۡلَلۡنَ﴾.

وصفوة القول أن اللام تغلظ لورش بثلاثة شروط:

الشرط الأول: أن تكون اللام مفتوحة، ونص الناظم على هذا الشرط بقوله: (فَتْحَ لَامٍ)، فإذا كانت اللام مضمومة نحو ﴿ٱلظُّلُمَٰتِ﴾، أو مكسورة نحو ﴿يُصَلِّي﴾، أو ساكنة نحو ﴿صَلۡصَٰلٖ﴾ فإنها ترقق لورش حينئذٍ.

الشرط الثاني: أن تقع (الصاد أو الطاء أو الظاء) قبل اللام، ونص الناظم على هذا الشرط بقوله: (قَبْلُ تَنَــزُّلَا)، فإذا وقع أحد هذه الحروف بعد اللام رققت نحو ﴿لَسَلَّطَهُمْ﴾، ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾.

الشرط الثالث: أن تكون (الصاد أو الطاء أو الظاء) مفتوحة أو ساكنة كما تقدم، ونص الناظم على هذا الشرط بقوله: (إِذَا فُتِحَتْ أَوْ سُكِّنَتْ)، فإذا كانت مضمومة نحو ﴿ظُلَلٍ﴾، أو مكسورة نحو ﴿فُصِّلَتْ﴾ وجب ترقيق اللام.

تنبيه: اعتبر قوم الضاد أيضًا فغلظوا اللام بعدها نحو ﴿ضَلَلْنَا﴾ و﴿ضَلَّ﴾، وهذا قياس على رواية ضعيفة نقلًا ولغة، فلا يُقرأ في اللام بعد الضاد إلا بالترقيق، والله أعلم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٦١-وَفِي طَالَ خُلْفٌ مَعْ فِصَالًا وَعِنْدَمَا ... يُسَكَّــنُ وَقْفًا وَالْمُفَخَّــمُ فُضِّــلَا

قوله (وَفِي طَالَ خُلْفٌ مَعْ فِصَالًا) يقصد: ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ﴾ [طه:٨٦]، ﴿حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾ [الأنبياء:٤٤]، ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ﴾ [الحديد:١٦]، ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا﴾ [البقرة:٢٣٣].

ولعلك لاحظت وجود ألِفٍ فاصلة بين الطاء واللام في كلمة (طَالَ)، وبين الصاد واللام في كلمة (فِصَالًا)، ولأجل هذه الألِف الفاصلة اختلف الرواة عن ورش، فبعضهم غلَّظ اللام، وبعضهم رققها، وعلى التغليظ جمهور أهل الأداء، ورجحه في النشر.

قال الداني في جامع البيان: "في اللام وجهان: التفخيم اعتدادًا بقوة الحرف المستعلي، والترقيق للفاصل الذي فصل بينهما ... والْأَوْجَهُ التفخيم." اهـ.

وظاهر النظم يوهم اقتصار الخلاف على ﴿طَالَ﴾ و﴿فِصَالًا﴾، ولكن يلحق بهما ﴿يَصَّلَحَا﴾ [النساء:١٢٨]، حيث فصلت الألِف بين الصاد واللام على قراءة غير الكوفيين[1]، قال في الإتحاف: (٩٥- وَفِي طَالَ خُلْفٌ مَعْ فِصَالًا وَمِثْلُ ذَيْـ ... ـنِ يَصَّالَحَا قُلْ وَالْمُفَخَّمُ فُضِّلَا).

وأما اللام المشددة في نحو ﴿يُصَلَّبُوٓاْ﴾ فلا يقال فيها إنه فصل بينها وبين حرف الاستعلاء فاصل، لأن ذلك الفاصل أيضًا لام أدغمت في مثلها، فصارا حرفًا واحدًا مشددًا، فلم تخرج اللام عن أن حرف الاستعلاء ملاصقٌ لها غير مفصول عنها، وعليه فلا ينبغي أن يقال إن فيها وجهَين، بل إن فيها التغليظ فقط لورش، وقد فهم ذلك من ذكر الناظم لكلمة (ظَلَّ) في البيت السابق.

تحرير: منع بعض المحررين -كالشيخ المنصوري والطباخ- وجه تغليظ لام ﴿فِصَالًا﴾ على قصر البدل، فعند اجتماع ﴿فِصَالًا﴾ مع البدل في ﴿ءَاتَيْتُم﴾ في قوله تعالى ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَاۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة:٢٣٣]، فالجائز خمسة أوجه:

﴿فِصَالًا﴾	﴿ءَاتَيْتُم﴾
ترقيق	ثلاثة البدل
تغليظ	توسط ومد فقط

تنبيه: خص المحررون هذا التحرير بكلمة ﴿فِصَالًا﴾ فقط، وأطلقوا الأوجه في ﴿طَالَ﴾، و﴿يَصَّلَحَا﴾، فلا تحرير عندهم في ﴿وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾ [الأنبياء:٤٤]، وهو تقييد لا وجه له.

---

(١) قال الناظم (٦٠٨- وَيَصَّالَحَا فَاضْمُمْ وَسَكِّنْ مُخَفِّفًا ... مَعَ الْقَصْرِ وَاكْسِرْ لَامَهُ ثَابِتًا تَلَا).

ولم يأخذ بهذا التحرير الإسقاطي ولا المتولي، ولم يمنعا شيئًا، وأطلقا الأوجه في الجميع، فيكون ثلاثة البدل على تغليظ اللام في الكلمات الثلاث، وثلاثة البدل أيضًا على ترقيق اللام فيهن.

قال الخليجي في حل المشكلات: "قوله تعالى ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا﴾: ذكر الشاطبي فيها وفي ﴿طَالَ﴾ خلافًا في ترقيق لامها و تفخيمها، ويلحق بهما ﴿يَصَّلَحَا﴾ إذِ العلة واحدة، وهي الفصل بألِف في الجميع، ثم هل يمتنع من الوجهَين شيء مع أوجه البدل؟ لم يمنع الإسقاطي منها شيئًا، بل احتج للتغليظ على القصر بأنه ظاهرُ كلام الشاطبي ومختارُه، لأنه اختار في البدل القصر، وفي ﴿طَالَ﴾ وأختَيها التغليظ حيث قال : (وَالْمُفَخَّمُ فُضِّلَا)، و حينئذٍ تكون أوجه ﴿طَالَ﴾ مع البدل ستة، وهي تغليظها و ترقيقها على كلٍّ من ثلاثة البدل، ولكن المنصوري والطباخ نقلَا عن شيوخهما منْعَ التغليظ على القصر في ﴿فِصَالًا﴾ فقط دون أختَيها، فالأوجُه على قولهما خمسة لاتخفى، وقد نظم ذلك الميهي بقوله :

رَقِّقْ فِصَـــالًا ثَلِّثَنْ لِلْبَــــــــــدَلِ ... فَخِّمْ بِلَا قَصْرٍ وَعَنْ عِلْمٍ سَلِ

وَقَالَ الِاسْقَاطِي عَلَى الْقَصْرِ اجْتَلَى ... فَفَخِّمَنْ أَوْ رَقِّقَنْ لَا تَسْـــأَلَا

... وقد مشَينا في كتابنا مقرب التحرير متنًا وشرحًا على ما مشى عليه المنصوري والطباخ." اهـ.

* * *

وقول الناظم (وَعِنْدَمَا ... يُسَكَّنُ وَقْفًا) معطوف على ما وقع فيه خلاف في الجملة السابقة، فإذا كانت اللام متطرفة مستحقةً للتغليظ، ثم وُقف عليها بالسكون في نحو ﴿يُوصَلَ﴾ و﴿فَصَلَ﴾ و﴿وَبَطَلَ﴾ فقد اختلف أهل الأداء في هذه الحالة:

- **فمنهم من غلَّظ اللام اعتدادًا بالأصل**(وهو الأشهر).
- **ومنهم من رقق اعتدادًا بالعارض.**

وعليه فإن لنا عند الوقف على هذه الكلمات ونحوها وجهَين: **التفخيم والترقيق**.

❊ ❊ ❊

وقوله (وَالْمُفَخَّـمُ فُضِّلَا) يعني أن التغليظ هو المقدم في كل ما ورد في هذا البيت من خلاف، سواء في (طَالَ) وأختَيها، أو في المسكَّن وقفًا.

❊ ❊ ❊

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٦٢-وَحُكْمُ ذَوَاتِ الْيَـــاءِ مِنْهَا كَهَـــذِهِ ... وَعِنْدَ رُؤُوسِ الْآيِ تَرْقِيقُهَا اعْتَلَى

قوله (وَحُكْمُ ذَوَاتِ الْيَاءِ مِنْهَا كَهَـذِهِ) يعني أن ذوات الياء التي تنتهي بألِف قبلها لام مستحقة للتغليظ نحو ﴿تَصْلَىٰ﴾؛ هذه الكلمات فيها خلاف عن ورش كالخلاف الوارد في هذه الألفاظ المذكورة في البيت السابق، ففيها وجهان هما: **التغليظ والترقيق**.

وهذا الحكم خاص بالكلمات التي لم تقع رأس ءاية، لأن اللامات في رؤوس الآي ستُذكر في الحكم التالي.

وقد علمنا من قبل أن ورشًا له في ذوات الياء -غير رؤوس الآي- الفتح والتقليل، وعلمنا الآن أن له في لاماتها التغليظ والتفخيم، فتكون الأوجه الجائزة -نظريًّا- أربعة.

ولكن المحققين اتفقوا أن المقروء به وجهَين فقط هما: • التغليظ مع الفتح (وهو الأرجح). • والترقيق مع التقليل.

وسبب ذلك التقييد أن التغليظ والتقليل لا يتأتى اجتماعهما في القراءة لتنافرهما.

قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف: (٩٦- وَحُكْمُ ذَوَاتِ الْيَاءِ مِنْهَا كَهَـذِهِ ... فَفَخِّمْ بِفَتْحٍ ثُمَّ رَقِّقْ مُقَلِّلَا).

تدريب: اقرأ لورش هذه الكلمات بالوجهين: ﴿مُصَلًّى﴾ واقفًا عليها [البقرة:١٢٦]، ﴿يَصْلَىٰهَا﴾ [الإسراء:١٨، الليل:١٥]، ﴿وَيُصَلَّىٰ﴾ [الانشقاق:١٢][1]، ﴿تَصْلَىٰ﴾ [الغاشية:٤]، ﴿سَيَصْلَىٰ﴾ [المسد:٣].

وقوله (وَعِنْدَ رُؤُوسِ الْآيِ تَرْقِيقُهَا اعْتَلَى) يعني أنه إذا كانت ذات الياء رأس ءاية، وجاء قبل الألِف لام مستحقة للتغليظ، فإن ترقيق اللام يَعْتَلِي أي يُقدَّم.

وقد جاء هذا الحكم في كلمة ﴿صَلَّىٰ﴾ في ثلاثة مواضع: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ [القيامة:٣١]، ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى:١٥]، ﴿عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ [العلق:١٠]، وقد عُلم في باب الفتح والإمالة أن ورشًا ليس له في رؤوس الآي إلا التقليل.

ويُفهم من البيت أن وجهَين جائزان، وهما: الترقيق وهو المقدم، والتغليظ، وكذلك قال الداني في التيسير، **ولكن أغلب أهل الأداء متفقون على الترقيق فقط**، ولا يعتدُّون بالتفخيم، لأن التفخيم يقتضي فتح ذات الياء مما يترتب عليه اختلاف في نسَق رؤوس الآي.

قال الداني: "فإن وقعت اللام مع الصاد في كلمة هي رأس ءاية، في سورةٍ أواخر ءايها على ياء، نحو ﴿وَلَا صَلَّىٰ﴾ و﴿فَصَلَّىٰ﴾، احتملت التَّغْلِيظ والترقيق، والترقيق أقيَس لتأْتى الآى بلفظٍ واحد." اهـ.

قال الشيخ محمد عبد الدايم في النفحات الإلهية: "أما من جنح إلى فتحها، ولا يكون إلا مع التفخيم، فهو انفرادة لا يعتد به ولا يعول عليه، ولذا لم يعرِّج عليه صاحب الطيِّبة." اهـ.

---

(١) يقرؤها جماعة (عَمَّ رِضًا دَنَا) بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام، قال الناظم (١١٠٦- يُصَلَّى ثَقِيلًا ضُمَّ عَمَّ رِضًا دَنَا).

وعليه فإن العمل لورش في هذه الرؤوس الثلاث على **ترقيق اللام مع تقليل ذات الياء**، وأما التغليظ مع الفتح فلا يقرأ به لورش على الأرجح.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٦٣-وَكُلٌّ لَدَى اسْمِ اللهِ مِنْ بَعْدِ كَسْرَةٍ ... يُرَقِّقُهَا حَتَّى يَـرُوق مُرَتَّـلَا
٣٦٤-كَمَا فَخَّمُـوهُ بَعْدَ فَتْحٍ وَضَمَّـةٍ ... فَتَمَّ نِظَامُ الشَّمْلِ وَصْلًا وَفَيْصَلَا

إذا وقع اسم الجلال ﴿ ٱللَّهُ ﴾ بعد كسرة نحو ﴿أَبِٱللَّهِ﴾ و﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ فكل القراء يرققون اللام.

وإذا وقع اسم الجلال بعد فتحة نحو ﴿وَتَٱللَّهِ﴾ و﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾، أو بعد ضمة نحو ﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ﴾ و﴿رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ فجميع القراء يغلظون اللام.

وتغليظ اللام في اسم الجلال هو من باب التعظيم، وأما الترقيق إذا سُبقت بكسر فإنه حفاظٌ على حُسن اللفظ وجماله، وهذا معنى قوله (حَتَّى يَرُوقَ مُرَتَّـلَا) أي يروق الاسم الجليل في النطق به حال ترتيله، وذلك لكراهة التصعد بعد التسفل، وأما سائر اللامات فمرققة مطلقًا كالليل والقمر والفجر.

والهاء في (فَخَّمُـوهُ) عائدة على اسم الله تعالى، ولو قال (فَخَّمُـوهَا) يعني اللام كما قال (يُرَقِّقُهَـا) لكان صوابًا أيضًا، ولكنه ربما تعمد تفخيم الاسم العظيم.

وقوله (فَتَمَّ نِظَامُ الشَّمْلِ وَصْلًا وَفَيْصَلَا) أي كمُلَ جمْعُ المسائل في تغليظ اللام وترقيقها في حال وصلها بما بعدها، وهذا معنى قوله (وَصْلًا)، وفي حال فصلها عما بعدها والوقف عليها، وهذا معنى قوله (وَفَيْصَلَا).

وقد يكون المقصود بقوله (فَتَمَّ نِظَامُ الشَّمْلِ وَصْلًا وَفَيْصَلَا) الكلام عن لام اسم الجلال، أي سواء كانت الحركات المذكورة على حروف متصلة بالاسم العظيم، أو على حروف منفصلة عنه في كلمة أخرى، **فلا يتغير الحكم بشيء من ذلك في الترقيق والتفخيم،** فمثال المتصل: ﴿أَبِٱللَّهِ﴾، ومثال المنفصل ﴿أَفِي ٱللَّهِ﴾، وكذا ترقق اللام بعد الكسر العارض نحو ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾، وهذا بخلاف ما سبق في ترقيق الراء، فإنه لا يرقَّق لورش نحو ﴿بِرَشِيدٍ﴾.

هذا كله فيما إذا وصلتَ اسم الجلال بما قبله، فإن ابتدأت به فخمته لأن الهمزة قبل اللام مفتوحة، فهذه حركة متصلة، وذلك كأول ءاية الكرسي ونحوها، قال الجمزوري: (كَمَا فَخِّمُــوهُ بَعْدَ فَتْحٍ وَضَمَّــةٍ ... وَفِي الْإِبْتِدَا أَيْضًا بِهِ لِيُبَجَّلَا).

تنبيه: إذا رقق ورش الراء قبل اسم الجلال في نحو ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ﴾، فإنه يفخم اللام.

وإذا أمال السوسي الراء قبل اسم الجلال في نحو ﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ﴾ فله في اللام التفخيم والترقيق، وإذا لم يُمل تعين تفخيم اللام، فتصير الأوجه ثلاثة للسوسي، قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف:

٩٧- وَكُلٌّ لَدَى اسْمِ اللهِ مِنْ بَعْدِ كَسْرَةٍ ... يُرَقِّقُهَــا حَتَّى يَـرُوقَ مُرَتَّـــــلَا

٩٨- وَعَنْ صَالِحٍ بَعْدَ الْمُمَالِ فَفَخِّمَنْ ... وَرَقِّقْ فَهَذَا حُكْمُهُ مُتَبَـــــــذِّلَا

* * *

باب الوقف على أواخر الكلم

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٦٥-وَالِاسْكَانُ أَصْلُ الْوَقْفِ وَهْوَ اشْتِقَاقُهُ ... مِنَ الْوَقْفِ عَنْ تَحْرِيكِ حَرْفٍ تَعَزَّلَا

٣٦٦-وَعِنْدَ أَبِي عَمْرٍو وَكُوفِيِّهِمْ بِهِ ... مِنَ الرَّوْمِ وَالْإِشْمَامِ سَمْتٌ تَجَمَّلَا

٣٦٧-وَأَكْثَرُ أَعْلَامِ الْقُرَانِ يَرَاهُمَا ... لِسَائِرِهِمْ أَوْلَى الْعَلَائِقِ مِطْوَلَا

قوله (وَالِاسْكَانُ أَصْلُ الْوَقْفِ) يعني أن إسكان الحرف الموقوف عليه هو الأصل في الوقف، لأن لغة العرب أن لا يوقف على متحرك، وذلك لأن الإسكان أخفُّ، والوقف موضع تخفيف.

وقوله (وَهْوَ اشْتِقَاقُهُ ... مِنَ الْوَقْفِ عَنْ تَحْرِيكِ حَرْفٍ تَعَزَّلَا) يعني أن الوقف إنما سُمِّي وقفًا لأنك حين تصل إلى موضعه تَكُفُّ عن تحريك الحرف، أي تمتنع عن النطق بالحركة، يقال: وقف عن الأمر إذا كفَّ عنه وامتنع عن فعله، ووقف عن السير إذا ثبت في مكانه وامتنع عن الحركة.

ومعنى (تَعَزَّلَا) أن الحرف تجرد عن الحركة بسبب الوقف عنها، كما يقال: هذا جندي أعزل، بمعنى أنه تجرد من السلاح بسبب نزعه منه أو إلقائه له.

وقوله (وَعِنْدَ أَبِي عَمْرٍو وَكُوفِيِّهِمْ بِهِ ... مِنَ الرَّوْمِ وَالْإِشْمَامِ سَمْتٌ تَجَمَّلَا) يعني أن البصري والكوفيين قد ورد النص عنهم بالوقف بالرَّوم والإشمام، وهو طريق جميل ومذهب حسن في الوقف، ولكنه ليس الأصل، بل الأصل هو الإسكان كما فُهم من البيت السابق.

وقوله (بِهِ) أي فيه، والهاء ضمير عائد على الوقف، والسَّمْتُ هو الهيئة والطريق والقصد والمذهب، والتقدير: وعند البصري والكوفيين طريق جميل مؤلَّف من الرَّوم والإشمام، ووصفه بالتجمل كناية عن الاحتفال به، والاهتمام بشأنه، وقصد التلاوة به.

وقوله (وَأَكْثَرُ أَعْلَامِ الْقُرَانِ يَرَاهُمَا ... لِسَائِرِهِمْ أَوْلَى الْعَلَائِقِ مِطْوَلَا) معناه أن أكثر أهل الأداء -الذين هم كالأعلام في الاهتداء بهم- يرَوْن أن الرَّوم والإشمام أحق ما يُقرأ به للقراء جميعًا، سواء من ورد عنهم بذلك نص، أو من لم يَرِد عنهم به نص، وذلك من باب الاختيار والاستحباب.

قال في التيسير: "وردت الرواية عن الكوفيين وأبي عمرو بالوقف بالإشارة إلى الحركة سواء كانت إعرابًا أو بناءً، والإشارة تكون رَومًا وإِشمامًا، والباقون لم يأت عنهم في ذلك شيء، واستحباب أكثر شيوخنا من أهل القرءان أن يوقف في مذاهبهم بالإشارة لما في ذلك من البيان ." اهـ.

وفُهم من قوله (وَأَكْثَرُ) أن البعض من أهل الأداء يقصر الأخذ بالرَّوم والإشمام على من ورد عنهم النص والرواية بهما.

وَعَلَائِقُ جمع عِلاقة، وهي الرابطة التي تربط بين شيئَين، والْمِطْوَلُ هو الحبل، ومعلوم أن الحبل يربط بين الأشياء، والمعنى أن أهل الأداء يَروْن أن الرَّوم والإشمام من أَولى الأمور التي تربط بين القراء السبعة، فكأن الرَّوم والإشمام حبلٌ واصل بينهم فصارت بينهم علاقة مشتركة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٦٨-وَرَوْمُكَ إِسْمَـاعُ الْمُحَرَّكِ وَاقِفًـا ... بِصَـوْتٍ خَفِيٍّ كُلَّ دَانٍ تَنَـــوَّلَا

أخذ الناظم في بيان حقيقة الرَّوم فقال هو أن تُسمِع كلَّ قريب منك مُصْغٍ إلى قراءتك حركةَ الحرف بصوت خفيٍّ حال وقفك على هذا الحرف.

قال في التيسير: "هو تضعيفك الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوتها، فتسمع لها صوتًا خفيًّا يدركه الأعمى بحاسة سمعه." اهـ.

وتَنَوَّلَ فعل مضارع، والماضي نوَّل، يقال: نولته فتنول أى أعطيته فأخذ، وفي قوله (تَنَوَّلَا) إشارة إلى قصد السماع أي: كل دانٍ سامع منصت لقراءتك فهو المدرك لذلك بخلاف غيره من غافل أو أصم، وهذا دليل على خفاء هذا الصوت فلا يدركه إلا منتبه للقراءة.

ولا يَحكم الرَّومَ والإشمام ويضبطُه إلا التلقي والأخذ من أفواه الشيوخ المهرة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٦٩-وَالِاشْمَامُ إِطْبَاقُ الشِّفَاهِ بُعَيْدَ مَا ... يُسَكَّنُ لَا صَوْتٌ هُنَاكَ فَيَصْحَلَا

معنى الإشمام أن تُطبِق شفتيك -أي تضمهما- عقب تسكين الحرف مباشرةً بدون أي صوت، ولا يدرَك ذلك إلا بواسطة العَين فلا يدركه كفيف البصر.

قال في التيسير: "الإشمام ضمك شفتيك بعد سكون الحرف أصلًا، ولا يدرك معرفة ذلك الأعمى، لأنه لرؤية العين لا غير، إذ هو إيماءٌ بالعضو إلى الحركة." اهـ.

ويقال صَحِلَ يَصْحَلُ: إذا صار في صدره بحَّة تحول بينه وبين رفع صوته، بسبب مرض في الصدر، فيكون الصوت ضعيفًا.

ومعنى قوله (لَا صَوْتٌ هُنَاكَ فَيَصْحَلَا) أي ليس هناك عند الإشمام صوت ما، ولا بالقدر الذي يجعله ضعيفًا كصوت الصَّحِلِ، فالمقصود: نفي وجود الصوت بالكلية.

وقوله: (بُعَيْدَ) بالتصغير لإفادة اتصال ضم الشفتين بالإسكان، فلو تراخى لصار سكونًا محضًا.

وفائدة الرَّوم والإشمام بيان الحركة الأصلية للحرف الموقوف عليه ليظهر للسامع أو للناظر نوع تلك الحركة، وفيه بيان لفصاحة القارئ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٧٠-وَفِعْلُهُمَا فِي الضَّمِّ وَالرَّفْــعِ وَارِدٌ ... وَرَوْمُكَ عِنْدَ الْكَسْرِ وَالْجَرِّ وُصِّلَا
٣٧١-وَلَمْ يَرَهُ فِي الْفَتْحِ وَالنَّصْبِ قَارِئٌ ... وَعِنْدَ إِمَامِ النَّحْوِ فِي الْكُلِّ أُعْمِلَا

قوله (وَفِعْلُهُمَا فِي الضَّمِّ وَالرَّفْعِ وَارِدٌ) أي أن الرَّوم والإشمام **كِلَيهما** جائز عند الوقف على الحرف المضموم نحو أو المرفوع.

وقد علمنا في خطبة الكتاب أن الضم علامة بناء لا تتغير بتغير الإعراب نحو ﴿حَيْثُ﴾ و﴿نَحْنُ﴾، والرفع علامة إعراب تتغير حسب الإعراب نحو ﴿نَسْتَعِينُ﴾ و﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾.

تدريب: قف على الأمثلة الأربعة السابقة بالسكون المحض، ثم بالرَّوم، ثم بالإشمام.

* * *

وقوله (وَرَوْمُكَ عِنْدَ الْكَسْرِ وَالْجَرِّ وُصِّلَا) أي أن الكسر والجر قد ورد فيهما الرَّوم فقط، ولم يرد فيهما إشمام.

فالكسر علامة بناء في نحو ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ﴾ و﴿جِئْتِ﴾، والجر علامة إعراب في نحو ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ و﴿ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾.

تدريب: قف على الأمثلة الأربعة السابقة بالسكون المحض مرة، ثم بالرَّوم مرة أخرى.

* * *

وقوله (وَلَمْ يَرَهُ فِي الْفَتْحِ وَالنَّصْبِ قَارِئٌ) أي أن الرَّوم لم يَرِد عن أي قارئ في المفتوح نحو ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ و﴿جَآءَ﴾، ولا في المنصوب نحو ﴿قُرْءَانَ﴾ و﴿نُّؤْمِنَ﴾.

والضمير في (يَـرَهُ) عائد على الرَّوم، فإن قلت: لِمَ لَمْ يستثن الإشمام أيضًا؟ قلتُ لأن ذلك مفهومٌ بداهةً، فالإشمام ضم الشفاه، ولا يكون ذلك إلا في المضموم، وكذلك لأن الناظم قَصَرَ الإشمام على المضموم والمرفوع في قوله (وَفِعْلُهُمَا فِي الضَّمِّ وَالرَّفْعِ وَارِدٌ).

* * *

وقوله (وَعِنْدَ إِمَامِ النَّحْوِ فِي الْكُلِّ أُعْمِلَا) أي أن الرَّوم قد أُعمل وأُخذ به في الحركات جميعًا: الضم والرفع، والكسر والجر، والفتح والنصب، وذلك عند إمام النحو.

وقوله (إِمَامِ النَّحْوِ) يحتمل أن يريد به أئمة النحو، فهو لفظ مفرد أريد به الجنس، ويجوز أن يريد به المشهور فيهم المقتدى به منهم وهو سيبويه الذي هو قدوة في هذا العلم.

والألف في (أُعْمِلَا) للإطلاق وليست للتثنية، والضمير عائد على الرَّوم فقط، إذ لا إشمام إلا في المرفوع سواء عند القراء أو عند أئمة النحو.

* * *

الخلاصة	
الحركة	ما يجوز وقفًا
الفتح والنصب	السكون المحض.
الكسر والجر	السكون المحض، والرَّوم.
الضم والرفع	السكون المحض، والرَّوم، والإشمام.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٧٢-وَمَا نُوِّعَ التَّحْرِيـــــكُ إِلَّا لِلَازِمٍ ... بِنَـــاءً وَإِعْرَابٍ غَـدَا مُتَنَقِّــلَا

هذا اعتذار من الناظم عن ذكره ستة أسماء للحركات، والمعلوم أنها ثلاث فقط، فكأنه قال: ما نوعت التحريك وقسمته هذه الأقسام إلا لأنصَّ على ألقاب البناء، وهي: الضم والفتح والكسر، وعلى ألقاب الإعراب، وهي: الرفع والنصب والجر أو الخفض، ليُعلم أن حكمهما واحد في دخول الرَّوم والإشمام، وفي المنع منهما أو من أحدهما، ولو اقتصرتُ على ذكر ألقاب أحدهما لتُوهِّم أن الآخر غير داخل في ذلك، وأن الحكم خاص بالمنصوص عليه.

ولم يذكر الناظم الجزم والسكون وهما من ألقاب الإعراب لعدم تعلقهما بهذا الباب، إذ لا يدخلهما رَوم ولا إشمام.

وحركة البناء توصف باللزوم، لأنها لا تتغير ما دام اللفظ بحاله، وحركة الإعراب متنقلة تتغير حسب الموقع الإعرابي للكلمة، فلهذا قال الناظم: (لِلَازِمٍ ... بِنَـاءً، وَإِعْرَابٍ غَـدَا

مُتَنَقِّلَا) أي ما نوعته إلا لأجل أنه منقسم إلى لازم البناء، وإلى ذي إعراب صار متنقلًا من رفع إلى نصب إلى جر باعتبار موقعه الإعرابي.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٧٣-وَفِي هَاءِ تَأْنِيثٍ وَمِيمِ الْجَمِيعِ قُلْ ... وَعَارِضِ شَكْلٍ لَمْ يَكُونَا لِيَدْخُلَا

المعنى: لا يدخل الروم ولا الإشمام في ثلاث حالات حيث وقعت:

الحالة الأولى: هاء التأنيث التي تكون في الوصل تاء **ويوقف عليها بالهاء** نحو ﴿جَنَّةٌ﴾ و﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ و﴿ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ و﴿ٱلْأٓخِرَةِ﴾.

وقولنا: **ويوقف عليها بالهاء**؛ احترازٌ من تاء التأنيث التي رسمت في المصحف بالتاء المبسوطة ويوقف عليها بالتاء، فإنها يدخلها الرَّوم والإشمام إن كانت مرفوعة نحو ﴿وَرَحْمَتُ﴾، والرَّوم فقط إن كانت مجرورة نحو ﴿وَمَعْصِيَتِ﴾، **وهذا عند من يقف عليها بالتاء، وأما من يقف عليها بالهاء فلا يدخلها الرَّوم ولا الإشمام عنده.**

الحالة الثانية: ميم الجمع، وذلك عند من يصلها بواو وصلًا نحو ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾، فلا يدخلها الرَّوم والإشمام أيضًا، بل يوقف عليها بالسكون المحض، وأما من يقرؤها بالسكون وصلًا ووقفًا فلا يتأتى فيها دخول الرَّوم ولا الإشمام عنده، **وعليه فإن ميم الجمع لا تتحرك إلا للصلة أو لالتقاء الساكنَين.**

الحالة الثالثة: عارض الشكل، أي الحركة العارضة سواء كانت:

- للتخلص من التقاء الساكنَين نحو: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ﴾، ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ﴾، ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ﴾، ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ﴾، فعند الوقف على ﴿قُلِ﴾، ﴿يَكُنِ﴾، ﴿تَنسَوُاْ﴾، ﴿فَلْيَنظُرِ﴾ لا يصح إلا السكون المحض.

أما كلمة ﴿يُشَآقِّ﴾، في ﴿وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ﴾ [الحشر:٤] فيجوز الوقف عليها بالرَّوم، وإن كانت القاف متحركة لالتقاء الساكنَين، لأن الساكن الذي تحركت القاف من أجله هو الألِف التي قبل القاف على الأرجح، وليس لام اسم الجلال، وعليه فإن كسرة القاف كأنها لازمة.

- أو كان عروضها للنقل نحو﴿قُلْ أُوحِيَ﴾، عند من يحذف الهمزة وينقل حركتها إلى ما قبلها، بشرط أن يكون الساكن في كلمة والهمزة المحذوفة المنقول حركتها في الكلمة التالية.

وأما إذا كانت الهمزة والساكن في نفس الكلمة فيصح الرَّوم والإشمام عند النقل، وذلك كما ذكرنا في الوقف على ﴿جُزْءٌ﴾ و﴿مِّلْءُ﴾ و﴿دِفْءٌ﴾ إذا أُلقيت حركة الهمزة على ما قبلها في وقف حمزة وهشام، لأن الحركة الموجودة بعد النقل الغرض منها الدلالة على الهمزة، والهمزة مقدرة منْوية، فكأن الهمزة ملفوظ بها، بخلاف ما كان في كلمتَين فإن الهمزة غير مقدرة ولا منْوية.

- ولا رَوم في الكلمتَين: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ و﴿حِينَئِذٍ﴾، لأن الأصل فيهما أن الذال ساكنة، ثم دخل عليها تنوين العِوض، فكُسرت الذال لالتقاء الساكنَين.

وليس هذا بمنزلة ﴿غَوَاشٍ﴾ و﴿قَاضٍ﴾، وإن كان التنوين في جميعه دخل عِوضًا عن محذوف، لأن التنوين دخل في نحو ﴿غَوَاشٍ﴾ و﴿قَاضٍ﴾ على متحرك، والتنوين في ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ دخل على ساكن فكسر لالتقاء الساكنَين، والله أعلم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٧٤-وَفِي الْهَاءِ لِلْإِضْمَارِ قَوْمٌ أَبَوْهُمَا ... وَمِنْ قَبْلِهِ ضَمٌّ أَوِ الْكَسْرُ مُثِّلَا
٣٧٥-أَوْ امَّاهُمَا وَاوٌ وَيَاءٌ وَبَعْضُهُمْ ... يُرَى لَهُمَا فِي كُلِّ حَالٍ مُحَلِّلَا

اعلم أن هاء الضمير بالنظر إلى ما قبلها سبعة أنواع:

١. أن يكون قبلها ضم نحو ﴿يَشْهَدُهُ﴾.
٢. أن يكون قبلها كسر نحو ﴿لِقَوْمِهِ﴾.
٣. أن يكون قبلها أمُّ الضم (أي الواو الساكنة)، سواء كانت مدية نحو ﴿نَتْلُوهُ﴾، أو لينة نحو ﴿وَشَرَوْهُ﴾.
٤. أن يكون قبلها أمُّ الكسر (أي الياء الساكنة)، سواء كانت مدية نحو ﴿فَأَلْقِيهِ﴾، أو لينة نحو ﴿لِوَالِدَيْهِ﴾.
٥. أن يكون قبلها فتح نحو ﴿نَفْسَهُۥ﴾.
٦. أن يكون قبلها أمُّ الفتح (أي الألف المد) نحو ﴿تَخْشَاهُ﴾.
٧. أن يكون قبلها حرف ساكن صحيح نحو ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾.

* * *

وقوله (وَفِي الْهَاءِ لِلْإِضْمَـارِ قَوْمٌ أَبَوْهُمَا وَمِنْ قَبْلِهِ ضَمٌّ أَوِ الْكَسْـرُ مُثِّلَا، أَوُ امَّاهُمَـا وَاوٌ وَيَـاءٌ) يعني أن قومًا من أهل الأداء أَبَوْا (أي رفضوا ومنعوا) دخول الرَّوم والإشمام في هاء الكناية في أربعة أنواع، **وهي الأربعة الأُولى من السبعة المذكورة آنفًا**، والتي هي:

١. أن يكون قبلها ضم نحو ﴿يَشْهَدُهُ﴾، وهذا معنى قوله (وَمِنْ قَبْلِهِ ضَمٌّ).
٢. أن يكون قبلها كسر نحو ﴿لِقَوْمِهِ﴾، وهذا معنى قوله (أَوِ الْكَسْـرُ).
٣. أن يكون قبلها أُمَّ الضم (أي الواو الساكنة) نحو ﴿نَتْلُوهُ﴾ و﴿وَشَرَوْهُ﴾.
٤. أن يكون قبلها أُمَّ الكسر (أي الياء الساكنة) نحو ﴿فَأَلْقِيهِ﴾ و﴿لِوَالِدَيْهِ﴾.

وهاتان الأخيرتان هما المقصودتان بقوله (أَوُ امَّاهُمَـا) يعني (أَوْ أُمَّاهُمَـا) فحذف الهمزة ونقل حركتها إلى الواو، أي أمُّ الضم وأمُّ الكسر.

وخلاصة ما سبق أن جماعةً من أهل الأداء منعوا الرَّوم والإشمام في الأنواع الأربعة الأُولى من هاء الكناية، وأجازوا الرَّوم والإشمام في الأنواع الثلاثة الباقية.

* * *

وقوله (وَبَعْضُهُمْ ... يُرَى لَهُمَا فِي كُلِّ حَـالٍ مُحَلِّلَا) يعني أن بعض أهل الأداء قد أجاز دخول الرَّوم والإشمام في هاء الكناية **في كل حالاتها السبع المذكورة**.

و(يُرَى) مبني للمجهول، والمفعول الأول مستتر تقديره (هو) عائد على (وَبَعْضُ)، والمفعول الثاني (مُحَلِّلَا) وهو اسم فاعل من التحليل ضد التحريم، أي مجيزًا.

والتقدير: وبعض أهل الأداء يُرى محلِّلًا (أي مجيزًا) للرَّوم والإشمام في هاء الضمير في كل حال، فيستفاد من النظم أن في هاء الضمير من حيث دخول الرَّوم والإشمام فيها عند الوقف مذهبَين:

- **المذهب الأول**: منع دخولهما في الأنواع الأربعة الأولى، وجواز دخولهما في الثلاثة الأخرى، وهذا هو المذهب المقدَّم لقول ابن الجزري عنه: "وهو أعدل المذاهب عندي."اهـ، ويسميه البعض مذهب التفصيل.
- **المذهب الثاني**: جواز دخولهما في جميع الأنواع، ويسميه البعض مذهب الجواز مطلقًا.

ويؤخذ من المذهبين أن دخول الرَّوم والإشمام في الأنواع الثلاثة الأخيرة متفق عليه.

وقد ذكر الداني في غير التيسير مذهبًا ثالثًا وهو عدم الرَّوم والإشمام في هاء الكناية مطلقًا، وذكر هذا المذهب ابن الجزري في النشر ولم يقدمه، ويسميه البعض مذهب المنع مطلقًا.

* * *

تدريبات

- عند الوقف على نحو ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾ و﴿نَفْسَهُۥ﴾ لنا ثلاثة أوجه هي: السكون المحض، والسكون مع الإشمام، والرَّوم، وذلك بلا خلافٍ بين المذهَبين.
- عند الوقف على نحو ﴿تَخْشَىٰهُ﴾ لنا سبعة أوجه على كلٍّ من المذهبَين هي ثلاثة العارض مع السكون المحض، وثلاثة العارض مع السكون والإشمام، والرَّوم مع القصر.
- عند الوقف على نحو ﴿يَشْهَدُهُ﴾ لنا وجه واحد على المذهب الأول هو السكون المحض، وثلاثة أوجه على المذهب الثاني هي: السكون المحض، والسكون مع الإشمام، والرَّوم.
- عند الوقف على نحو ﴿لِقَوْمِهِ﴾ لنا وجه واحد على المذهب الأول هو السكون المحض، ووجهان على المذهب الثاني هما السكون المحض والرَّوم.
- عند الوقف على نحو ﴿نَتْلُوهُ﴾ لنا على المذهب الأول ثلاثة العارض مع السكون المحض، وعلى المذهب الثاني سبعة أوجه هي ثلاثة العارض مع السكون المحض، وثلاثة العارض مع السكون والإشمام، والرَّوم مع القصر.
- س: عند الوقف على ﴿فَأَلْقِيهِ﴾ لنا على المذهب الأول ....، وعلى المذهب الثاني .....

باب الوقف على مرسوم الخط

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٧٦-وَكُوفِيُّهُمْ وَالْمَازِنِيُّ وَنَافِــــعٌ ... عُنُوا بِاتِّبَاعِ الْخَطِّ فِي وَقْفِ الِابْتِلَا

٣٧٧-وَلِابْنِ كَثِيرٍ يُرْتَضَى وَابْنِ عَامِرٍ ... وَمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ حَرٍ أَنْ يُفَصَّــلَا

المراد بمرسوم الخط هو خط المصاحف التي كتبها الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في عهد الخليفة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وانعقد إجماعهم عليها، وأنفذها عثمان إلى الأمصار الإسلامية، وهذا الخط معروف بالرسم العثماني.

ومن المعلوم أن هذه المصاحف نُسخت من الصحف التي كُتبت في عهد الصدِّيق أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأن صُحف الصدِّيق إنما نُسخت مما كُتب بين يدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وكتابة المصاحف العثمانية في أغلبها توافق القواعد الإملائية المعروفة، ولكن بعض الكلمات خالفت المشهور إملائيًّا، وذلك لأسباب نعلم بعضها، ونُسَلم ونؤمن ببعضها لخفاء الحكمة منها، فإن كل ما كُتب بين يدَيِ النبي إنما كُتب برضاه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبإشرافٍ من جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وبعناية ربانية، وكذلك فعملية النَّسخ في صُحف أبي بكر وفي المصاحف العثمانية تمت بموافقة وعناية الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ويمكننا أن نقسم الكلمات القرءانية حسب الرسم العثماني إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول (وهو الأغلب والأعمُّ): وهو الكلمات التي كُتبت بما يوافق القواعد الإملائية المشهورة، وهذا القسم قد اتفق القراء فيه من ناحية الوقف، فالكل مثلًا يقف على ﴿ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ و﴿ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ بالهاء الساكنة، فتتوافق القواعد الإملائية مع الرسم العثماني.

القسم الثاني: وهو الكلمات التي خالفت المشهور إملائيًّا، واتفق القراء على موافقة الرسم العثماني عند الوقف عليها.

فمن أمثلة ذلك: ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَـٰطِلَ﴾[1] [الشورى:٢٤]، ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَـٰنُ﴾ [الإسراء:١١]، و﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق:١٨]، ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾ [القمر:٦]، فقد كُتبت الأفعال في هذه المواضع الأربعة بحذف الواو، رغم أن القواعد الإملائية تقتضي كتابة الواو لعدم وجود سبب لحذفها، لكن القراء جميعًا متفقون على الوقف عليها بحذف الواو اتباعًا للرسم.

القسم الثالث: وهو الكلمات التي خالفت المشهور إملائيًّا، **واختلف القراء عند الوقف عليها**، ومن أمثلته أن تاء التأنيث أحيانًا كُتبت مبسوطةً مخالِفةً المشهور إملائيًّا، نحو ﴿وَرَحْمَتُ﴾، ﴿وَمَعْصِيَتِ﴾، فالبعض وقف عليها بالهاء على ما هو مشهور لغةً، والبعض يقف بالتاء التزامًا بالرسم العثماني، **ولأجل هذا القِسم خَصص الناظم هذا الباب.**

* * *

وقوله (وَكُوفِيُّهُمْ وَالْمَازِنِيُّ وَنَافِعٌ ... عُنُوا بِاتِّبَاعِ الْخَطِّ فِي وَقْفِ الِابْتِلَا) يعني أنه قد ثبتت الرواية عن الكوفيين وأبي عمرو البصري (الملقب بالمازني) ونافع بأنهم كانوا يُعنَون (أي يهتمون) بمتابعة الخط العثماني عند (وَقْفِ الِابْتِلَا).

---

(١) بينما في ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [الرعد:٣٩] كُتبت بإثبات الواو موافقةً للقواعد المعروفة، فالوقف عليه كذلك بالواو.

فما كُتب بالتاء وقفوا عليه بالتاء، وما كُتب بالهاء وقفوا عليه بالهاء، وما كان من كلمتين وُصلت إحداهما بالأخرى لم يوقف إلا على الثانية منهما نحو ﴿إِنَّمَا﴾، وما كان من كلمتين مفصولتَين يجوز أن يوقف على كل واحدة منهما نحو ﴿إِنَّ مَا﴾.

وتخصيص الناظم هذا الكلام بـ (وَقْفِ الِابْتِلَا) لأن أغلب هذه الكلمات ليست مواضع وقف، فوقف الابتلاء يعني الوقف الاختباري أو الاضطراري.

فأما الوقف الاختباري فالمقصود منه اختبار الطالب في مدى معرفته بالكلمات التي رسمت في المصاحف على خلاف مقتضى قواعد الإملاء المشهورة، وإرشاده إلى صحة الوقف عليها عند وجود طارئ من ضيق نفَس، أو نسيان، أو غلبة عطاس أو غيره.

وأما الاضطراري فهو الذي يضطر إليه القارئ لضيق نفَسه، أو نسيانه أو نحو ذلك.

وقوله (وَلِابْنِ كَثِيرٍ يُرْتَضَى وَابْنِ عَامِرٍ) يعني أن شيوخ الإقراء ارتضَوا واستحسنُوا اتباع خط المصحف بالنسبة لابن كثير وابن عامر، رغم أنه لم تَرِد عنهم رواية بذلك.

قال في التيسير: "اعلم أن الرواية ثبتت لدينا عن نافع وأبي عمرو والكوفيين أنهم كانوا يقفون على المرسوم، وليس في ذلك عندنا شيء يُروى عن ابن كثير وابن عامر، واختيار أئمتنا أن يوقف في مذهبهما على المرسوم كالذين رُوي عنهم ذلك." اهـ.

وقوله (وَمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ حَرٍ أَنْ يُفَصَّلَا) يعني أن الذي اختلف فيه القراء السبعة من الكلمات عند الوقف عليه حريٌّ وجدير بأن يُشرح ويفصَّل في هذا الباب كما سترى الآن، وهو إشارة للقسم الثالث المذكور منذ قليل.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٧٨-إِذَا كُتِبَتْ بِالتَّاءِ هَــــاءُ مُؤَنَّثٍ ... فَبِالْهَاءِ قِفْ حَقًّا رِضًى وَمُعَــوِّلَا

يعني أن هاء التأنيث المرسومة بالتاء المبسوطة نحو ﴿وَرَحْمَتُ﴾، ﴿وَمَعْصِيَتِ﴾ يوقف عليها **بالهاء** لابن كثير والبصري والكسائي، ويوقف عليها للباقين **بالتاء**.

قال أبو شامة: "كل هاء تأنيث في الوقف، وهي تاء في الوصل، منها ما رسم في المصحف على لفظ الوقف، ومنها ما رسم على لفظ الوصل بالتاء، فما كتب من ذلك بالهاء فلا خلاف في الوقف عليها كذلك، لأنها هي اللغة الفصحى، والرسم موافق لها، فلا مَعْدِلَ عنها، وما كتب من ذلك بالتاء فوقف عليها بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي، وخالفوا الرسم اتباعًا لأفصح اللغتين، ووقف الباقون بالتاء لأنها لغة ثابتة، وفي القراءة بها موافقة للرسم."اهـ.

تدريب: قف على الكلمات ذات تاء التأنيث في الأمثلة التالية للقراء السبعة:

- ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف:٥٦]، ﴿وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ [الأعراف:١٥٤].
- ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [هود:٨٦]، ﴿أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ﴾ [هود:١١٦].
- ﴿ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ [فاطر:٣]، ﴿ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب:٩].

ج: كلمات ﴿رَحْمَتَ﴾ و﴿بَقِيَّتُ﴾ و﴿نِعْمَتَ﴾ يقف عليها (حَقًّا رِضًى) بالهاء، والباقون بالتاء، وكلمات ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ و﴿بَقِيَّةٍ﴾ و﴿نِعْمَةَ﴾ يوقف عليها للكل بالهاء.

وقوله (حَقًّا رِضًى وَمُعَوِّلَا) أي حال كون هذا الوقف ذا حقٍّ وذا رضًى، وحال كونك معوِّلًا على ما نُقل عن الأئمة وارتضَوه، وربما يقصد بكلمة (حَقًّا) ما ثبت نصًّا عن الكوفيين والمازني ونافع، ويقصد بكلمة (رِضًى) ما ارتُضي لابن كثير والشامي رغم عدم النص.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٧٩-وَفِي اللَّاتَ مَعْ مَرْضَاتِ مَعْ ذَاتَ بَهْجَةٍ ... وَلَاتَ رِضًى هَيْهَاتَ هَادِيهِ رُفِّلَا

وقف الكسائي صاحب راء (رِضًى) على هذه الكلمات بالهاء:

- ﴿ٱللَّٰتَ﴾ في ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ [النجم:١٩]، ولاحظ ترقيق اللام وقفًا حتى لا تشتبه مع اسم الجلال، وإذا ابتدئ بها فبهمزة مفتوحة ثم لام مرققة.
- ﴿مَرْضَاتَ﴾ حيث وقع في القرءان، نحو ﴿مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ [التحريم:١]، مع مراعاة الإمالة للكسائي.
- ﴿ذَاتَ﴾ ذاتَ في ﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [النمل:٦٠]، وقيد ﴿ذَاتَ﴾ بـ﴿بَهْجَةٍ﴾ احترازًا عن نحو ﴿ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ و﴿ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ فلا خلاف بين القراء في الوقف عليها بالتاء، وأما لفظ ﴿بَهْجَةٍ﴾ فهو مرسوم بالهاء في جميع المصاحف، والوقف عليه بالهاء لجميع القراء.
- ﴿وَّلَاتَ﴾ في﴿فَنَادَواْ وَّلَاتَ﴾ [ص:٣].

ووقف الباقون على الكلمات المذكورة بالتاء تبعًا للمرسوم، وقد عُلم أن وقف الكسائي بالهاء من العطف على البيت السابق.

* * *

ووقف البزي والكسائي المرموز لهما بقوله (هَادِيهِ رُفِّلَا) بالهاء على ﴿هَيْهَاتَ﴾ في موضعَيها ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [المؤمنون:٣٦]، ووقف غيرهما بالتاء.

و(رُفِّلَا) أي عُظِّم بانضمام البزي إلى الكسائي في هذا اللفظ.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٨٠- وَقِفْ يَـا أَبَـهْ كُفْؤًا دَنَا وَكَأَيِّنِ الْـ ... ـوُقُوفُ بِنُونٍ وَهْوَ بِالْيَـاءِ حُصِّـلَا

وقف ابن عامر وابن كثير بالهاء على كلمة ﴿يَاأَبَتِ﴾[1] حيث وردت في القرءان الكريم، نحو ﴿يَاأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ [مريم:٤٤].

ويؤخذ الوقف على هذه الكلمة بالهاء لابن عامر وابن كثير من العطف على ما قبلها، أو من تلفظه بالهاء.

وأما كلمة (كَأَيِّن) حيث وكيف وردت فالجميع يقف عليها بالنون اتِّباعًا للرسم، ما عدا البصري فيقف عليها بالياء، سواء قرنت بالواو نحو: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ﴾ [آل عمران:١٤٦]، أم بالفاء في ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾ [الحج:٤٥]، فالواو في قول الناظم (وَكَأَيِّنِ) للعطف ليشمل المقرون بالواو والفاء.

ووجه قراءة البصري أنَّ أصل الكلمة (أيٍّ) بالتنوين ثم دخل عليها كاف التشبيه، فهى مجرورة منونة: كَأَيٍّ مثل كَعَلِيٍّ، فوقف أبو عمرو على (أيٍّ) بحذف التنوين، لأن التنوين يحذف وقفًا، وإنما كتبت في المصحف نونًا على لفظ الوصل.

* * *

---

(١) ستعلم لاحقًا أن الشامي يقرؤها حالة الوصل حيث وردت بفتح التاء، قال الناظم: (٧٧٢- وَيَا أَبَتِ افْتَحْ حَيْثُ جَا لِابْنِ عَامِرٍ).

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٨١-وَ(مَالِ) لَدَى الْفُرْقَانِ وَالْكَهْفِ وَالنِّسَا ... وَسَالَ عَلَى (مَا) حَجَّ وَالْخُلْفُ رُتِّلَا

المقصود في هذا البيت كلمة ﴿مَالِ﴾ في ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ﴾ [الفرقان:٧]، ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الكهف:٤٩]، ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾ [النساء:٧٨]، ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [المعارج:٣٦] وهي السورة المقصودة بقوله (وَسَالَ)[1] أي سورة (سَأَلَ).

ولعلك لاحظت أن لام الجر قد كُتبت مفصولة عن مجرورها في هذه المواضع الأربعة، ولذلك وقف البصري على ﴿مَا﴾، ولم يقف على (اللام).

وقوله (حَجَّ) أي غلب في الحجة، لأن ﴿مَا﴾ كلمة مستقلة، فوقف البصري عليها، ولم يقف على اللام الخافضة لأنها مع ما بعدها كالكلمة الواحدة وإن انفصلت خطًّا.

واختُلف عن الكسائي فرُوي عنه الوقف على ﴿مَا﴾، ورُوي عنه الوقف على (اللام)، وكِلا الراويتَين عن الكسائي صحيحتَين.

ووقف باقي القراء على (اللام) اتِّباعًا للرسم.

وقد أجاز الإمام ابن الجزري لكل القراء الوقفَ على ﴿مَا﴾ وعلى (اللام)، قال الجمزوري: (وَفِي النَّشْرِ لِلْكُلِّ الْخِلَافُ فَقِفْ لَهُمْ ... عَلَى **اللَّامِ** أَوْ **مَا** إِنْ أَرَدتَّ لِلِابْتِلَا).

ويجب أن يُعلم أن هذا الوقف لا يكون إلا اختباريًّا أو اضطراريًّا، وليس وقفًا اختياريًّا، وعليه فلا يصح البدء باللام أو بما بعدها، فإذا وقف على ﴿مَا﴾ أو على (اللام) اختبارًا أو اضطرارًا؛ وجب عليه أن يرجع ويبتدئ باللفظ كاملًا من أول ﴿مَالِ﴾ أو ﴿فَمَالِ﴾.

* * *

(١) أتى بها على قراءة نافع حيث يقرؤها بدون همز وبألف بعد السين، قال الناظم (١٠٨١- وَسَالَ بِهَمْزٍ غُصْنُ دَانٍ وَغَيْرُهُمْ ... مِنَ الْهَمْزِ أَوْ مِنْ وَاوٍ اَوْ يَاءٍ ابْدَلَا).

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٨٢-وَيَـا أَيُّـهَا فَوْقَ الدُّخَـانِ وَأَيُّـهَا ... لَدَى النُّورِ وَالرَّحْمَٰنِ رَافَقْنَ حُمَّـلَا
٣٨٣-وَفِي الْهَا عَلَى الْإِتْبَاعِ ضَمَّ ابْنُ عَامِرٍ ... لَدَى الْوَصْلِ وَالْمَرْسُومُ فِيهِنَّ أَخْيَلَا

في قوله تعالى ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾ في [الزخرف:٤٩] وهي السورة التي فوق الدخان، وفي ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [النور:٣١]، وفي ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن:٣١]؛ لعلك لاحظت أن كلمة ﴿يَٰٓأَيُّهَ﴾ و﴿أَيُّهَ﴾ قد رُسمتا بدون أَلِف بعد الهاء رغم أن قواعد الإملاء تقتضي وجود أَلِف كما في باقي المواضع من القرءان الكريم.

فأما (رَافَقْنَ حُمَّلَا) وهما الكسائي والبصري فإنهما يقفان **بإثبات** الألِف كما لفظ الناظم، وذلك على أصل الكلمة، فإن الألِف قد حُذفت لالتقاء الساكنَين في الوصل، وعلى اعتبار الوصل رُسمت الكلمتان.

فيُفهم من ذلك أن باقي القراء يقفون **بحذف** الألِف أي بالهاء الساكنة اتِّباعًا للرسم.

ثم أخبر الناظم أن ابن عامر يقرأ بضم الهاء وصلًا في هذه المواضع الثلاثة إتْباعًا لضم الياء قبلها هكذا: ﴿يَٰٓأَيُّهُ ٱلسَّاحِرُ﴾، ﴿أَيُّهُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، ﴿أَيُّهُ ٱلثَّقَلَانِ﴾، فإذا وقف سكَّن الهاء، وذكر الجعبري جواز الرَّوم والإشمام وقفًا.

قال الفَرَّاء: "هي لغة بني أَسَد يقولون: أيهُ الرجل أقبِل، وذلك أنهم شبَّهوا هذه الهاء بهاء الضمير فضموها." اهـ.

وقرأ الباقون بفتح الهاء وصلًا، وقد فُهم الفتح من ضد الضم، وقراءة الفتح هي الأشهَر لأن (ها) في هذه الكلمات هي التي للتنبيه، ثم حذفت أَلِفها للساكن الذي بعدها.

وفي غير هذه المواضع الثلاثة المذكورة يكون الوقف بإثبات الألف بإجماع القراء نحو ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [حيث وردت].

وقوله (ضَمَّ ابْنُ عَامِرٍ) يصح قراءته بفتح ميم (ضَمَّ) على أنه فعل ماض، ورفع (ابْنُ) على أنه فاعل، ويصح قراءته بضم الميم على أن (ضَمُّ) مبتدأ، وخفض (ابْنِ) على أنه مضاف إليه: (ضَمُّ ابْنِ عَامِرٍ)، وهذان الوجهان قد أجازهما الشاطبي نفسُه، قال تلميذه السخاوي: "وأجاز صاحب القصيد (ضَمُّ ابْنِ عَامِرٍ) بالرفع على الابتداء، و(ضَمَّ ابْنُ عَامِرٍ) على أنه فعل وفاعل." اهـ.

و(حُمَّلَا) جمع حامل مثل رُكَّع وراكع، يعني أن هذه الكلمات رافقت كثيرًا ممن اشتهروا بحمل الروايات ونقلها، وذلك كناية عن صحة النقل واستفاضته.

وأما قوله (وَالْمَرْسُومُ فِيهِنَّ أَخْيَلَا)؛ فيقال أخيل السحاب إذا كان حقيقًا بالمطر، يعني أنه لمَّا رسمت هذه المواضع بغير ألِف إجماعًا كانت جديرة بأن يوقف عليها بالهاء على الرسم، وكانت حجةً لضم ابن عامر، فلولا الحذف رسمًا لَمَا ضمها ابن عامر.

وقيل (أَخْيَلَا) بمعنى أظهر، يعني أن مرسوم المصاحف أظهر رسم هذه الكلمات بحذف الألف في هذه المواضع الثلاثة، وأظهر رسْم غيرها بإثباتها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٨٤-وَقِفْ وَيْكَأَنَّهْ وَيْكَأَنَّ بِرَسْمِهِ ... وَبِالْيَاءِ قِفْ رِفْقًا وَبِالْكَافِ حُلِّلَا

في قوله تعالى ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [القصص:٨٢]، وفي ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [القصص:٨٢] يقف جمهور القراء -عدا الكسائي والبصري- على الرسم، فيقفون على النون في ﴿وَيْكَأَنَّ﴾، وعلى الهاء في ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾، وهذا معنى قوله (وَقِفْ وَيْكَأَنَّهْ وَيْكَأَنَّ بِرَسْمِهِ)، ثم استثنى الناظم فقال:

- (وَبِالْيَاءِ قِفْ رِفْقًا) أي أن الكسائي يقف على الياء، ويصح عنده أن يبدأ بالكاف، لأنه جعل (وَيْ) كلمة و(كَأَنَّ) كلمة، و(وَيْ) كلمة يقولها المُتَنَدِّم والمُتَعَجِّب.
- (وَبِالْكَافِ حُلِّلَا) أي أن البصري يقف على الكاف، ويصح البدء عنده بالهمزة، لأنه جعل (وَيْكَ) كلمة ويكون أصلها: (وَيْلَكَ) حذفت منها اللام، وهي لغة، قال عنترة: (وَلَقَدْ شَفَا نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا ... قِيلُ الْفَوَارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ)، وفتح همزة (أَنَّ) بعدها على إضمار (اعلم)، أو إضمار لام الجر أي (لأنه).

والصحيح الوقف على الكلمة بأسرها وعدم فصلها، اتِّباعًا للرسم وعملًا بالقياس، قال في النشر: "المختار عند أكثر الأئمة عدم فصل ﴿وَيْكَأَنَّ﴾ و﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾ مع وجود الرواية بفصله." اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٨٥-وَأَيًّـا بِـ (أَيًّـا مَّا) شَفَـا وَسِوَاهُمَـا ... بِـ (مَا) وَبِوَادِي النَّمْلِ بِالْيَـا سَنًا تَـلَا

في قوله تعالى ﴿أَيًّا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [الإسراء:١١٠]:

- يقف حمزة والكسائي على ﴿أَيًّا﴾ مع إبدال التنوين ألِفًا، لقول الناظم (وَأَيًّـا بِـ أَيًّـا مَّا شَفَـا)، وذلك لأنها كلمة مستقلة مفصولة من ﴿مَّا﴾ خطًّا ومعنًى.
- وأما الباقون فيقفون على ﴿مَّا﴾، لقول الناظم (وَسِوَاهُمَـا ... بِـ مَا) باعتبار (أَيًّـا مَّا) كلمة واحدة.

قال أبو شامة: "ووقف الباقون على ﴿مَّا﴾ وهو مُشْكِل، فإنها لم تتصل بما قبلها خطًّا، فصارت مثل ﴿عَن مَّا﴾ المفصولة، فإنهم يقفون على ﴿عَن﴾ دون ﴿مَّا﴾ ... ولكن الفرق تحقُّق الانقطاع في نحو ﴿عَن مَّا﴾ لأن الاتصال كان ممكنًا، وههنا لم يتحقق ذلك؛ فإن الألِف لا يتصل بها شيء في الخط بعدها، والأكثر في الخط اتصال ﴿مَّا﴾ المزيدة بما قبلها، فاحتاطَوا وأجرَوا هذا الموضع مجراها خوفًا من أن يكونوا قصدوا الاتصال ولحظوه -يقصد الصحابة عند كتابة المصاحف- حال الكتابة معنًى وتعلقًا كما لحظوه فيما تحقق اتصاله ثم منعهم من ذلك خطًّا أن الألف لا تقبل ذلك فتركوه، فقوله (وَأَيًّـا بِـ أَيًّـا مَّا) أي والوقف على ﴿أَيًّا﴾ في قوله ﴿أَيًّا مَّا﴾ شَفَا لظهور دليله بالفصل في الخط." اهـ.

ومعلوم أن من يقف على ﴿أَيًّا﴾ -اختبارًا أو اضطرارًا- لا يصح أن يبدأ بما بعدها بل يعيدها عند البدء، ومن يقف على ﴿مَّا﴾ كذلك لا يصح أن يبدأ بها، بل يجب أن يبدأ من ﴿أَيًّا﴾ ليقرأ اللفظ كاملًا ﴿أَيًّا مَّا﴾.

وقد أجاز الإمام ابن الجزري في النشر الوقف على ﴿أَيَّا﴾ وعلى ﴿مَّا﴾ لكل القراء دون استثناء لكونهما كلمتَين منفصلتَين، مع مراعاة البدء باللفظ كاملًا ﴿أَيَّا مَّا﴾.

* * *

وقوله (وَبِوَادِي النَمْلِ بِالْيَـا سَنًا تَلَا) يعني أن الكسائي يقف بالياء على ﴿وَادِ﴾ في قوله تعالى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ﴾ [النمل:١٨]، ويقف الباقون على الدال اتِّباعًا للرسم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٨٦-وَفِيمَهْ وَمِمَّهْ قِفْ وَعَمَّهْ لِمَهْ بِمَهْ ... بِخُلْفٍ عَنِ الْبَزِّيِّ وَادْفَعْ مُجَهِّـلَا

اعلم أن (ما) الاستفهامية إذا سبقت بحرف جر فإن الألِف تحذف لغةً، وتتصل الميم بحرف الجر رسمًا، فمثلًا إذا سُبقت بلام الجر نقول: (لِمَ) بكسر اللام وفتح الميم وحذف الألف ولا نقول: (لِمَا)، وكذلك مثلًا إذا سُبقت بحرف الجر (فِي) فنقول (فِيمَ) ولا نقول (فِيمَا)، وهكذا مع كل حروف الجر، وذلك في نحو قوله تعالى ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ﴾ [التوبة:٤٣]، و﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [النبأ:١]، و﴿مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطارق:٥].

ومعنى هذا البيت أن البزي إذا **وقف** على (ما) الاستفهامية المسبوقة بحرف جر فإنه يقف بزيادة هاء السكت، وذلك بخلافٍ عنه[1]، وهذا من انفراداته، وقد ورد ذلك في:

- (فِيمَ) في قوله تعالى: ﴿فِيمَ أَنتَ﴾ [النازعات:٤٣]، و﴿فِيمَ كُنتُمۡ﴾ [النساء:٩٧].
- (مِمَّ) في قوله تعالى: ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطارق:٥].

---

(١) الوجه المقدم هو عدم إلحاق هاء السكت، لنص ابن الجزري في النشر على أن صاحب التيسير قد خرج فيها عن طريقه.

- (عَمَّ) في قوله تعالى: ﴿عَمَّهْ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [النبإ:١].
- (لِمَ) في نحو قوله تعالى: ﴿لِمَهْ أَذِنتَ لَهُمۡ﴾ [التوبة:٤٣].
- (بِمَ) في قوله تعالى: ﴿فَنَاظِرَةُۢ بِمَهْ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٥].

واعلم أن هذه الكلمات ليست مواضع وقف، فلا تتعمد الوقف عليها إلا اختبارًا أو اضطرارًا.

وأما الباقون فيقفون على الميم بالسكون وهو الوجه الثاني للبزي.

توجيه: سبب إثبات هاء السكت للبزي أن بعض العرب يلحقها في هذه المواضع جبراً لما حذف من (ما) وهو أَلِفها، وإبقاءً لحركة الميم لئلا تذهب في الوقف فيجتمع في لفظ (ما) -وهي حرفان- حذف أحدهما وإسكان الآخر.

وقوله (مُجَهِّلَا) منصوب على أنه مفعول به، أراد أن من يجهِّل قارئ هذه القراءة فهو كالصائل الظالم فادفعه عنه، ويجوز أن يكون (مُجَهِّلَا) حالًا، أي ادفع من رد هذه القراءة مجهِّلًا له بقلة معرفته، فإن احتج أحدهم بالرسم قيل له: أليس ابن كثير وغيره يثبت الزوائد في الوقف وليست في الرسم؟! وقد وقف قوم بخلاف الرسم في مواضع، والمعوَّل عليه صحة النقل لا غير، والله أعلم.

* * *

باب مذاهبهم في ياءات الإضافة

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٨٧-وَلَيْسَتْ بِلَامِ الْفِعْلِ يَاءُ إِضَافَـةٍ ... وَمَا هِيَ مِنْ نَفْسِ الْأُصُولِ فَتُشْكِـلَا
٣٨٨-وَلَكِنَّهَا كَالْهَاءِ وَالْكَافِ كُلُّ مَا ... تَلِيهِ يُرَى لِلْهَاءِ وَالْكَافِ مَدْخَـلَا

ياء الإضافة هي ياء تدل على المتكلم، وهي ضمير يتصل بالاسم والفعل والحرف:

- فتكون مع الاسم مجرورة المحل على أنها مضاف إليه نحو ﴿رَبِّي﴾.
- وتكون مع الفعل منصوبة المحل على أنها مفعول به نحو ﴿خَلَقَنِي﴾.
- وتكون مع الحرف إما منصوبة المحل على أنها اسم الحرف الناسخ نحو ﴿إِنِّي﴾، أو مجرورة المحل إذا سبقت بحرف جر نحو ﴿لِي﴾.

وقد أطلق أئمتنا عليها اسم (ياء الإضافة) تجوزًا، لكنها كثيرًا ما تكون غير مضاف إليه كما رأينا في الفقرة السابقة.

وهذه الياءات تكون زائدةً على الكلمة، أي ليست من أصل الكلمة.

واعلم أن أغلب الكلمات العربية تقبل الميزان الصرفي، وبعضها لا يقبل الميزان.

فإذا كانت الكلمة تقبل الميزان الصرفي فإن لامها لا يمكن أن تكون ياء إضافة، فمثلًا الياء في ﴿قُضِيَ﴾ هي لام للفعل لأن الكلمة على وزن (فُعِلَ)، وكذلك الياء في ﴿ٱلدَّاعِيَ﴾ لأن الكلمة على وزن (الْفَاعِلَ)، وهذا معنى قول الناظم (وَلَيْسَتْ بِلَامِ الْفِعْلِ يَاءُ إِضَافَـةٍ ... وَمَا هِيَ مِنْ نَفْسِ الْأُصُولِ).

وأما إذا كانت الكلمة مما لا يوزن كحروف الجر نحو ﴿فِي﴾، والضمائر نحو ﴿هِيَ﴾؛ فإذا كانت الياء من أصل الكلمة فهي ليست للإضافة، ولهذا نبه الناظم بقوله: (وَمَا هِيَ مِنْ نَفْسِ الْأُصُولِ).

وقوله (فَتُشْكِلَا) منصوب بأن مضمرة بعد الفاء، والمعنى: إذا كانت الياء ليست لامًا للفعل وليست من أصل الكلمة فهي ياء إضافة بلا إشكال ولا لَبس ولا غموض.

وكان ينبغي أن يأتي الناظم بما يحترز به أيضًا عن ياء ضمير المؤنث في نحو ﴿ٱقْنُتِي﴾، وعن الياء في جمع السلامة نحو ﴿حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ﴾، فهذا ليس من ياءات الإضافة، **وكان يكفيه في تعريفها أن يقول هي ياء المتكلم.**

ثم ذكر الناظم علامة سهلة لمعرفة ياء الإضافة فقال (وَلَكِنَّهَا كَالْهَاءِ وَالْكَافِ كُلُّ مَا ... تَلِيهِ يُرَى لِلْهَاءِ وَالْكَافِ مَدْخَلَا)، أي أنها مثل هاء الضمير وكاف الضمير، فكل لفظ تليه ياء الإضافة (أي كل موضع تدخل فيه) فإنه يصح دخول الهاء والكاف مكانها.

فإذا أردت أن تعرف هل الياء للإضافة أم لا، فعليك أن تضع مكانها الكاف أو الهاء، فتقول في نفسي: نفسه ونفسك، وفي فطرني: فطره وفطرك، وفي يحزنني: يحزنه ويحزنك، وفي إني: إنه وإنك، وفي لي: له ولك.

ولا يشترط صحة دخول الكاف والهاء كلَيهما، بل تكفي إحداهما، ففي نحو ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ﴾ لا يمكن دخول الكاف، بل الهاء فقط، ولو قال: (كُلُّ مَا ... تَلِيهِ يُرى لِلْهَا أَوِ الْكَافِ مَدْخَلَا) لكان أدقَّ.

تدريب: حدد ياءات الإضافة والياءات الأصلية في النماذج التالية: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا﴾، ﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُم﴾.

واعلم أن ياءات الإضافة على ثلاثة أنواع:

- الأول: ما هو متفق على إسكانه، وجملته خمسمائةٌ وست وستون ياءً، نحو تلك التي في قوله تعالى ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۝٧٨ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ۝٨١ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوْمَ ٱلدِّينِ ۝٨٢ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ۝٨٣﴾ [الشعراء:٧٨-٨٣].
- الثاني: ما هو متفق على تحريكه، وجملته ست وعشرون كلمة في ثمانية وتسعين موضعًا، نحو ﴿تَبِعَ هُدَايَ﴾ [البقرة:٣٨]، و﴿نِعْمَتِيَ ٱلَّتِي﴾ [البقرة:٤٠]، و﴿بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ﴾ [آل عمران:٤٠]، و﴿إِلَيَّ﴾ و﴿عَلَيَّ﴾ حيث وردتا، والغالب في التحريك هنا هو الفتح كالأمثلة السابقة، ولكن ورد الكسر في ﴿بِمُصْرِخِيَّ﴾ [إبراهيم:٢٢] و﴿يَٰبُنَيَّ﴾؛ وفيها تفصيل سيأتي في الفرش.
- الثالث: ما اختلف القراء فيه بين الفتح والإسكان، وجملته مائتا ياء واثنتا عشرة، وهذه الياءات المختلف فيها هي التي عقد الشاطبي من أجلها هذا الباب.

> تنبيه: اعلم أن الخلاف في ياءات الإضافة هو خلاف دائر بين فتح الياء وإسكانها، (إلا في موضع واحد في الزخرف فالخلاف فيه بين حذف الياء وإثباتها، ومن أثبتوها اختلفوا في فتحها وإسكانها على ما سيأتي من تفصيل).
>
> تنبيه: اعلم أن هذا الخلاف لا يكون إلا حالة الوصل، أما عند الوقف فالكل يقف بالسكون أي بياء مدية.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٨٩-وَفِي مِائَتَيْ يَاءٍ وَعَشْرٍ مُنِيفَـــةٍ ... وَثِنْتَيْنِ خُلْفُ الْقَوْمِ أَحْكِيهِ مُجْمَــلَا

(مُنِيفَةٍ) أي زائدة، يقال: أنافت الدراهم على مائة إذا زادت عليها، والمعنى أن ياءات الإضافة التي اختلف فيها القراء عددها مائتان، وزاد عليها عشرة واثنتَين، فصار المجموع مائتي ياءٍ واثنتَي عشرة.

وقد عدَّها صاحب التيسير مائتين وأربع عشرة ياءً، فزاد: ﴿ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ [النمل:٣٦]، و﴿فَبَشِّرۡ عِبَادِ﴾ [الزمر:١٧]، غير أن الناظم لم يذكرهما هنا، وإنما ذكرهما في ياءات الزوائد.

وقد قسَّم الناظم هذه الياءات المختلف فيها لستة أقسام حسب الحرف الذي يليها:

١. ما بعدها همزة قطع مفتوحة، وعددها تسع وتسعون ياءً.
٢. ما بعدها همزة قطع مكسورة، وعددها ثنتان وخمسون ياءً.
٣. ما بعدها همزة قطع مضمومة، وعددها عشر ياءات.
٤. ما بعدها (ال) التعريف، وعددها أربع عشرة ياءً.
٥. ما بعدها همزة وصل بدون لام التعريف، وعددها سبع ياءات.
٦. ما بعدها حرف غير الهمزة، وعددها ثلاثون ياءً.

فإذا جمعت (٩٩+ ٥٢+ ١٠+ ١٤+ ٧+ ٣٠) صار مجموعها= ٢١٢

وقوله (خُلْفُ الْقَوْمِ أَحْكِيهِ مُجْمَــلَا) أي أنه في هذا الباب سيذكر الأحكام بصورة مجملة بضوابط عامة، وسيجعل تفصيل الياءات وبيان أعيانها في الفرش، حيث إنه سينص في آخر فرش كل سورة على ما بها من ياءات إضافة واحدة واحدة.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٩٠-فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْـزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَـا ... سَمَا فَتْحُهَـا إِلَّا مَوَاضِعَ هُمَّـلَا

بدأ الناظم في بيان ياءات الإضافة التي بعدها همزة قطع مفتوحة، وقد وقعت في تسعة وتسعين موضعًا من القرءان الكريم.

والقاعدة العامة في هذا النوع أن جماعة (سَمَا) يفتحونها، وأن باقي القراء يسكنونها، وهذا معنى قوله (فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا).

وقوله (إِلَّا مَوَاضِعَ هُمَّلَا) أي أن جماعة (سَمَا) يفتحون كل ياءات هذا النوع إلا بعض الياءات التي تم استثناؤها، وهي التي سيُنص عليها في الأبيات التسعة التالية، حيث إن لها أحكامًا خاصة، و(هُمَّلَا) جمع هامل، أي متروك، من قولهم: بعير هامل، إذا ترك بلا راعٍ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٩١-فَأَرْنِي وَتَفْتِنِّي اتَّبِعْنِي سُكُونُهَـا ... لِكُلٍّ وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ وَلَقَدْ جَـلَا

بدأ الناظم في ذكر الياءات المستثناة من القاعدة العامة السابقة، ومعنى هذا البيت أن كل القراء اتفقوا على إسكان ياءات الإضافة في أربعة مواضع، رغم أنها جاءت قبل همزة قطع مفتوحة، وهذه المواضع هي:

١. ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ﴾ [الأعراف:١٤٤].
٢. ﴿وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْ﴾ [التوبة:٤٩].
٣. ﴿فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا﴾ [مريم:٤٣].

٤. ﴿وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [هود:٤٧].

وهذه المواضع الأربعة ليست من جملة الياءات التسع والتسعين المختلف فيها والمشار إليها في البيت السابق، ولكن لمَّا جاءت هذه الأربع قبل همزة قطع مفتوحة خشِي الناظم أن يُفهم أنها من جملة العدد المذكور، وأن يُظن أنها تفتح لجماعة (سَمَا) فنصَّ على سكونها للجميع، وكذلك فعل الناظم فيما بعده همزة قطع مكسورة أو مضمومة.

فإن قلتَ: كيف استثنى من الياءات -التسع وتسعين- ما ليس منها؟! قلتُ: هذا من قبيل الاستثناء المنقطع، وهو الذي يكون فيه المستثنى من غير جنس المستثنى منه، كقولك: جاء المسافرون إلا حقائبهم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٩٢-ذَرُونِــيَ وَادْعُــونِي اذْكُرُونِي فَتْحُهَــا ... دَوَاءٌ وَأَوْزِعْنِي مَعًا جَــادَ هُطَّــلَا
٣٩٣-لِيَبْلُوَنِي مَعْــــهُ سَبِيلِي لِنَافِـــــــعٍ...

انفرد ابن كثير صاحب دال (دَوَاءٌ) بفتح ياء الإضافة في:

- ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ﴾ [غافر:٢٦].
- ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر:٦٠].
- ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البقرة:١٥٢].

فتكون قراءة الباقين بالإسكان في هذه المواضع الثلاثة.

* * *

وقرأ ورش والبزي المرموز لهما بـ (جَادَ هُطَّلَا) بفتح الياء في: ﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ﴾ في موضعَيها مَعًا: [النمل:١٩، الأحقاف:١٥]، فتكون قراءة الباقين بالإسكان.

* * *

وانفرد نافع بفتح الياء في:

- ﴿لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُ﴾ [النمل:٤٠].
- ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف:١٠٨].

فتكون قراءة الباقين بالإسكان في هذَين الموضعَين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٩٣- ... وَعَنْهُ وَلِلْبَصْــرِي ثَمَــانٍ تُنُخِّــلَا
٣٩٤-بِيُوسُفَ إِنِّي الْأَوَّلَانِ وَلِي بِهَــا ... وَضَيْفِي وَيَسِّرْ لِي وَدُونِي تَمَثَّــلَا
٣٩٥-وَيَاءَانِ فِي اجْعَــلْ لِي

الضمير في (وَعَنْهُ) عائد على نافع، والمعنى أن **نافعًا والبصري** قرءا بفتح ياء الإضافة في ثمانية مواضع، وقرأ غيرهما بالسكون:

- **الأول والثاني**: كلمة ﴿إِنِّيٓ﴾ التي بعدها همزة قطع مفتوحة في أول موضعَين من سورة يوسف، وقد ورد الموضعان في نفس الآية:﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ﴾ [يوسف:٣٦]، وهذا معنى قوله (بِيُوسُفَ إِنِّي الْأَوَّلَانِ).

تنبيه: ياء ﴿أَرَىٰنِيٓ﴾ المكررة مرتَين في هذه الآية يفتحها جماعة (سَمَا) على القاعدة العامة، وعليه فإذا قرأت لنافع والبصري فإنك تفتح الياءات الأربعة، وإذا قرأت للمكي فإنك تسكن ياء ﴿إِنِّيٓ﴾ وتفتح ياء ﴿أَرَىٰنِيٓ﴾، وإذا قرأت للباقين سكنت للجميع.

تنبيه: احترز بقوله (الْأَوَّلَانِ) عن: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ﴾ [يوسف:٤٣]، و﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ﴾ [يوسف:٦٩]، و﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [يوسف:٩٦]، فهذه الياءات الثلاث يفتحها جماعة (سَمَا) على أصل القاعدة.

- **الثالث:** كلمة ﴿لِيٓ﴾ التي بعدها همزة قطع مفتوحة في يوسف، يقصد: ﴿حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ [يوسف:٣٦]، والهاء في (وَلِي بِهَا) عائدة على سورة يوسف.

تنبيه: كلمة ﴿أَبِيٓ﴾ هنا يفتحها جماعة (سَمَا) على أصل القاعدة، و كلمة ﴿لِيٓ﴾ الثانية ساكنة للجميع، وهي من المتفق عليه.

- **الرابع:** كلمة ﴿ضَيۡفِيٓ﴾ في ﴿وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ﴾ [هود:٧٨].
- **الخامس:** ياء ﴿وَيَسِّرۡ لِيٓ﴾ في ﴿وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي﴾ [طه:٢٦]، واعلم أن ياء ﴿أَمۡرِي﴾ من المتفق على إسكانها.
- **السادس:** كلمة ﴿دُونِيٓ﴾ في ﴿أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَ﴾ [الكهف:١٠٢]، واعلم أن ياء ﴿عِبَادِي﴾ هنا من المتفق على إسكانها.
- **السابع والثامن:** ياء ﴿قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗ﴾ في موضعَيها: [آل عمران:٤١، مريم:١٠].

و(تُنُخِّلَا) مبني للمجهول أي اختير فتحها، قال أبو شامة: "ولو قال: تَنَخَّلَا أي اختارا فتحها وتكون الألف ضمير التثنية كان أبين وأحسن." اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٩٥- وَأَرْبَــعُ اذْ حَمَــتْ ... هُدَاهَا وَلَكِنِّي بِهَا اثْنَانِ وُكِّـــلَا
٣٩٦-وَتَحْــتِي وَقُـلْ فِي هُـــودَ إِنِّي أَرَاكُمُو ...

قرأ (اذْ حَمَتْ ... هُدَاهَا)، أي جماعة (سَمَا) عدا قنبلًا، بفتح ياء الإضافة في أربعة مواضع:

- **الأول والثاني:** ﴿وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ﴾ في موضعَين اثنَين [هود:٢٩، الأحقاف:٢٣].
- **الثالث:** ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الزخرف:٥١].
- **الرابع:** ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ﴾ [هود:٨٤].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٩٦- ... وَقُلْ فَطَرَنْ فِي هُـــودَ هَادِيهِ أَوْصَــلَا
٣٩٧- وَيَحْــزُنُنِي حِرْمِيُّهُــمْ تَعِدَانِنِي ... حَشَرْتَنِي اعْمَى تَأْمُرُونِي وَصَّـــلَا

قرأ البزي ونافع المرموز لهما بـ (هَادِيهِ أَوْصَلَا) بفتح ياء الإضافة في ﴿إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [هود:٥١]، وأسكنها الباقون.

وقرأ نافع وابن كثير المرموز لهما بـ(حِرْمِيُّهُمْ) بفتح ياء الإضافة في:

- ﴿لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ﴾ [يوسف:١٣].
- ﴿أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ أُخۡرَجَ﴾ [الأحقاف:١٧].
- ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ﴾ [طه:١٢٥].
- ﴿تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ﴾ [الزمر:٦٤].

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٩٨- أَرَهْطِي سَمَا مَوْلًى وَمَا لِي سَمَا لِوًى ... لَعَلِّي سَمَا كُفْؤًا مَعِي نَفْرُ الْعُلَى
٣٩٩- عِمَادٌ وَتَحْتَ النَّمْلِ عِنْدِيَ حُسْنُـــهُ ... إِلَى دُرِّهِ بِالْخُلْفِ وَافَقَ مُوهَلَا

قرأ (سَمَا مَوْلًى) أي نافع والمكي والبصري **وابن ذكوان** بفتح ياء الإضافة في ﴿أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم﴾ [هود:٩٥]، وأسكنها الباقون.

وقرأ (سَمَا لِوًى) أي نافع والمكي والبصري **وهشام** بفتح ياء الإضافة في ﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ﴾ [غافر:٤١]، وأسكنها الباقون.

وقرأ (سَمَا كُفْؤًا) أي نافع والمكي والبصري **والشامي** بفتح ياء الإضافة في ﴿لَّعَلِّيٓ﴾ التي بعدها همزة قطع مفتوحة حيث وردت، وأسكنها الباقون، وذلك في ستة مواضع هي:

﴿لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ﴾ [يوسف:٤٦]، ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ﴾ [طه:١٠]، ﴿لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحًا﴾ [المؤمنون:١٠٠]، ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ﴾ [القصص:٢٩]، ﴿لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ [القصص:٣٨]، ﴿لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ﴾ [غافر:٣٦].

وقرأ (نَفْرُ الْعُلَا عِمَادٌ) أي المكي والبصري والشامي ونافع وحفص -أي الكل عدا صُحْبَة- بفتح ياء الإضافة في ﴿مَعِيَ﴾ التي بعدها همزة قطع مفتوحة، وأسكنها الباقون، وذلك في موضعَين هما: ﴿لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدًا﴾ [التوبة:٨٣]، و ﴿وَمَن مَّعِيَ أَوۡ رَحِمَنَا﴾ [الملك:٢٨].

وقرأ جماعة (حُسْنُهُ ... إِلَى دُرِّهِ بِالْخُلْفِ) أي البصري ونافع والمكي بِخُلْفٍ عنه -أي جماعة (سَمَا) بِخُلْفٍ عن المكي- بفتح ياء الإضافة في ﴿عِندِيٓ﴾ التي تحت النمل، أي في القصص، وأسكنها الباقون، يقصد: ﴿عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [القصص:٧٨].

وظاهر النظم أن لكل من البزي وقنبل وجهَين: الفتح والإسكان في الياء، ولكن ذكر بعض العلماء أن الخلاف فيه عن ابن كثير موزع: فالبزي يقرأ بسكون الياء، وقنبل يقرأ بفتحها، قال في الإتحاف: (١٠١- وَعِنْدِيَ تَحْتَ النَّمْلِ سَكِّنْ لِأَحْمَدٍ ... وَعَنْ قُنْبُلٍ فَافْتَحْ عَلَى مَا تَأَصَّلَا).

قال في النشر: "وأطلق الخلاف عن ابن كثيرٍ أبو القاسم الشاطبي والصفراوي، وغيرهما، وكلاهما صحيحٌ عنه -أي عن ابن كثير-، غير أن الفتح عن البزي لم يكن من طريق الشاطبية والتيسير، وكذلك الإسكان عن قنبلٍ." اهـ.

وعليه فإما أن نلتزم بهذا التحرير فنوزع الخلاف بين الراويَين، وإما أن نطلق الخلاف على ما اختاره الشاطبي مع تقديم الإسكان للبزي، وتقديم الفتح لقنبل.

وقوله (وَافَقَ مُوهَلَا) أي وافق قارئًا مجعولًا أهلًا للموافقة للصواب، من قولهم: أَهَّلَكَ الله لكذا أي جعلك أهلًا له، أو وافق قارئًا ذا أهل، يشير إلى أن له أدلة وبراهين.

* * *

وإلى هنا يكون الناظم قد انتهى من ياءات الإضافة التي بعدها همزة قطع مفتوحة:

- فمنها أربعة متفق على إسكانها.
- ومنها تسع وتسعون مختلف فيها، وهذه التسع وتسعون:
  - منها خمس وثلاثون نصَّ عليها الناظم على سبيل الاستثناءات من القاعدة العامة، وهي التي ذكرها من أول: (ذَرُونِي وَادْعُونِي ...) حتى (... إِلَى دُرِّهِ بِالْخُلْفِ).
  - ويبقى منها أربع وستون ياءً تتبع القاعدة العامة ويفتحها جماعة (سَمَا)، وقد سكت عنها الناظم هنا واكتفى بالرابط العام، **وهو أنها كل ياء إضافة بعدها همزة قطع مفتوحة ولم يُنصَّ عليها في الاستثناءات**، وسوف ينص عليها في الفرش في أواخر السور.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٠٠- وَثِنْتَـانِ مَعْ خَمْسِيـنَ مَعْ كَسْرِ هَمْـزَةٍ ... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمٍ سِوَى مَا تَعَـزَّلَا

٤٠١- بَنَـاتِي وَأَنْصَـارِي عِبَـادِي وَلَعْنَتِـي ... وَمَا بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ بِالْفَتْحِ أُهْمِـلَا

٤٠٢- وَفِي إِخْوَتِي وَرْشٌ يَدِي عَنْ أُولِي حِمًى ... وَفِي رُسُلِي أَصْلٌ كَسَا وَافِيَ الْمُلَا

٤٠٣- وَأُمِّي وَأَجْرِي سُكِّنَـا دِيـنُ صُحْبَـةٍ ... دُعَاءِي وَءَابَاءِي لِكُوفٍ تَجَمَّـلَا

٤٠٤- وَحُزْنِـي وَتَوْفِيقِـي ظِلَالٌ وَكُلُّهُـمْ ... يُصَدِّقْنِي انْظِرْنِي وَأَخَّرْتَنِـي إِلَى

٤٠٥- وَذُرِّيَّتِـــي يَدْعُونَنِـي وَخِطَابُـهُ ...

هذا هو القسم الثاني من أقسام ياءات الإضافة، وهو ما يكون بعده همزة قطع مكسورة، والمختلف فيه من هذا القسم اثنتان وخمسون ياءً.

والقاعدة العامة فيه أن الفتح لنافع والبصري (أُولِي حُكْمٍ).

وقوله (سِوَى مَا تَعَـزَّلَا) أي سوى ما انفرد وخرج عن هذه القاعدة، ثم بدأ في بيان حكم حكم ما تعزَّل أو ما استُثني فقال:

(بَنَاتِي وَأَنْصَارِي عِبَادِي وَلَعْنَتِي ... وَمَا بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ بِالْفَتْحِ أُهْمِـلَا) والمعنى أن نافعًا صاحب همزة (أُهْمِلَا) ينفرد بفتح ياء الإضافة -ويسكنها غيره- في:

- ﴿قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾ [الحجر:٧١].
- ﴿قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٥٢، الصف:١٤].
- ﴿بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ [الشعراء:٥٢].

- ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [ص:٧٨].
- ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ في ثلاثة مواضع: [الكهف:٦٩، القصص:٢٧، الصافات:١٠٢]، وهذا معنى قوله (وَمَا بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ)، أي ياء الإضافة التي بعدها ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾.

و(أُهْمِلَا) أي أهمل فلم يَجْرِ عليه الحكم المتقدم وهو الفتح لـ (أُولِي حُكْمٍ)، بل فُتِح لنافع وحده.

وقوله (وَفِي إِخْوَتِي وَرْشٌ) أي أن ورشًا ينفرد بفتح ياء الإضافة في: ﴿بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ﴾ [يوسف:١٠٠]، ويسكنها غيره.

وقوله (يَدِي عَنْ أُولِي حِمًى) أي أن حفصًا ونافعًا والبصري يفتحون ياء الإضافة في: ﴿مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ﴾ [المائدة:٢٨]، ويسكنها غيرهم.

وقوله (وَفِي رُسُلِي أَصْلٌ كَسَا) أي أن نافعًا والشامي يفتحان ياء الإضافة في: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة:٢١]، ويسكنها غيرهما.

و(الْمُلَا) جمع مُلَاءَة، وهي ما تلبسه المرأة فوق ثيابها، ومعنى قوله (وَفِي رُسُلِي أَصْلٌ كَسَا وَافِي الْمُلَا) أي: في فتح ياء رُسُلِي يوجد أصل أي دليل يُعتمد عليه -بعكس الضعيف الذي لا أصل له- وهذا الأصل قد كساها ملاءة وافية سابغة، شبَّه الفتح بالملاءة، ووصفها بالاتساع كناية عن كثرة أدلتها وحمَلتها.

وقوله (وَأُمِّي وَأَجْرِي سُكِّنَا دِينُ صُحْبَةٍ) أي أن المكي وشعبة وحمزة والكسائي يسكنون الياء في: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ﴾ [المائدة:١١٦]، وفي ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا﴾ [في تسعة مواضع: موضع يونس، وموضعي هود، وخمسة الشعراء، وموضع سبإ]، وفتَحها كلها غيرهم.

والدِّين العادة، أي عادة (صُحْبَةٍ) إسكان ياءات الإضافة، أي مذهبهم وطريقتهم وما يتدينون به في قراءة القرءان.

قال أبو شامة: "وعبَّر في هذا الباب تارة بالفتح وتارة بالإسكان على قدر ما سهُل عليه في النظم، كما فعل في باب حروف قربت مخارجها، عبَّر تارة بالإدغام وتارة بالإظهار ... ... وتعبيره في هذا الباب بالإسكان أَولى من تعبيره بالفتح لأنه إذا قال: فلان أسكن تأخذُ لغيره بضد الإسكان وهو التحريك المطلق، والتحريك المطلق هو الفتح على ما تقرر في الخُطبة، وأما إذا قال افتح فليس ضده أسكن إنما ضده عند الناظم اكسر، ولو قال موضع الفتح: حرك بفتح لصحت العبارة." اهـ.

وقوله (دُعَاءِي وَءَابَاءِي لِكُوفٍ) معطوف على ما سكن في الجملة السابقة، أي أن الكوفيين يسكنون الياء في: ﴿فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا﴾ [نوح: ٦]، ﴿وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [يوسف:٣٨]، وفتَح الياءَين غيرهم.

وقوله (وَحُزْنِي وَتَوْفِيقِي ظِلَالٌ) أي أن ابن كثير والكوفيين يسكنون الياء في: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف:٨٦]، ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [هود:٨٨]، وفتَح الياءَين غيرهم.

والمعنى الظاهر لقوله (وَحُزْنِي وَتَوْفِيقِي ظِلَالٌ) أن الحزن على ما سلف من تفريط، وأن توفيق الله للعبد هما ظلال واقية من النار.

وقوله (وَكُلُّهُمْ ... يُصَدِّقْنِيَ انْظِرْنِي وَأَخَّرْتَنِي إِلَى، وَذُرِّيَّتِي يَدْعُونَنِي وَخِطَابُهُ) أي أن القراء السبعة اتفقوا على إسكان الياء في هذه المواضع التسعة، -وهي ليست من جملة الياءات الثنتَين وخمسين-:

- ﴿رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ [القصص:٣٤].
- ﴿قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ [الأعراف:١٤].
- ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ [الحجر:٣٦، ص:٧٩].
- ﴿لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ﴾ [المنافقون:١٠]، وأما ﴿لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَأَحۡتَنِكَنَّ﴾ [الإسراء:٦٢]، فمذكور في باب ياءات الزوائد، لأن ياءه محذوفة رسمًا.
- ﴿وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ﴾ [الأحقاف:١٥].
- ﴿أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ﴾ [يوسف:٣٣].
- ﴿وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [غافر:٤١]، ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ﴾ [غافر:٤٣]، وهما المقصودان بقوله (وَخِطَابُهُ) يعني أن لفظ ﴿يَدۡعُونَنِيٓ﴾ مسكنة ياؤه لجميع القراء سواء كان مبدوءًا بياء الغيبة أم بتاء الخطاب.

وما عدا هذه الياءات كلها التي نص عليها الناظم وبيَّن حكمها من قوله (بَنَـاتِي) إلى هنا، تفتح ياؤه لنافع والبصري (أُولِي حُكْمٍ) على أصل القاعدة نحو ﴿فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا﴾ [البقرة:٢٤٩]، ﴿فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا﴾ [الشعراء:٧٧].

تنبيه: اجتمع القراء السبعة على الفتح في ﴿مَثۡوَايَ إِنَّهُۥ﴾ [يوسف:٢٣] و﴿رُءۡيَايَ إِن﴾ [يوسف:٤٣]، ونحو ﴿فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي﴾ [النمل:٣٦]، من أجل ضرورة الجمع بين الساكنَين -أقصد الساكن الذي قبل الياء والياء-، ولم ينبه الناظم على ذلك.

تنبيه: في كلمة ﴿رَبِّيٓ﴾ من ﴿وَلَئِن رُّجِعۡتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي﴾ [فصلت:٥٠] اختلف عن قالون فله الفتح والإسكان، **فيكون الفتح فيها لـ (أُولِي حُكْمٍ) بِخُلْفٍ عن قالون**، ولم يذكر الناظم هذا الخلاف هنا، وإنما ذكره في فرش سورة فصلت في قوله (١٠١٧- وَيَا رَبِّي بِهِ الْخُلْفُ بُجِّلَا) لأن صاحب التيسير استدركه هناك فوافقه الناظم.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

... وَعَشْرٌ يَلِيهَا الْهَمْزُ بِالضَّمِّ مُشْكَلَا

٤٠٦- فَعَنْ نَافِعٍ فَافْتَحْ وَأَسْكِنْ لِكُلِّهِمْ ... بِعَهْدِي وَءَاتُونِي لِتَفْتَحَ مُقْفَلَا

هذا هو القسم الثالث، وهو ما يكون بعد ياء الإضافة همزة قطع مضمومة، وقد ورد الخلاف في عشر ياءات هي:

﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا﴾ [آل عمران:٣٦]، ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ﴾ [المائدة:٢٩، القصص:٢٧]، ﴿فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ﴾ [المائدة:١١٥]، ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ﴾ [الأنعام:١٤، الزمر:١١]، ﴿عَذَابِيٓ أُصِيبُ﴾ [الأعراف:١٥٦]، ﴿إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ﴾ [هود:٥٤]، ﴿أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ﴾ [يوسف:٥٩]، ﴿إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ﴾ [النمل:٢٩].

والقاعدة العامة أن هذه الياءات العشر يفتحها نافع ويسكنها غيره.

ثم أمر الناظم بإسكان الياء لكل القراء في: ﴿بِعَهۡدِيٓ أُوفِ﴾ [البقرة:٤٠]، ﴿ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ﴾ [الكهف:٩٦].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٠٧- وَفِي اللَّامِ لِلتَّعْرِيـــفِ أَرْبَعُ عَشْــــرَةٍ ... فَإِسْكَانُهَا فَاشٍ وَعَهْدِيَ فِي عُلَى

٤٠٨- وَقُلْ لِعِبَادِي كَــانَ شَرْعًا وَفِي النِّـــدَا ... حِمًى شَاعَ ءَايَاتِي كَمَا فَــاحَ مَنْزِلَا

٤٠٩- فَخَمْسُ عِبَادِي اعْدُدْ وَعَهْدِي أَرَادَنِي ... وَرَبِّي الَّذِي ءَاتَانِ ءَايَاتِيَ الْحُــلَى

٤١٠- وَأَهْلَكَـــنِي مِنْهَـا وَفِي صَـادَ مَسَّنِي ... مَعَ الْأَنْبِيَا رَبِّي فِي الَاعْرَافِ كَمَّـلَا

هذا هو القسم الرابع من أقسام ياءات الإضافة، وهو أن يكون بعدها (ال) التعريف، والمختلف فيه من هذا النوع أربعَ عشرةَ[1] ياءً.

والقاعدة العامة أن هذه الياءات يسكنها حمزة (فَاشٍ) **ويفتحها غيره**، ثم بدأ الناظم في ذكر الاستثناءات التي وافق فيها بعضُ القراء حمزةَ فقال:

(وَعَهْدِيَ فِي عُلَى) يقصد ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة:١٢٤]، فقد سكن الياء هنا حفص وحمزة معًا، وفتَحها الباقون.

وقوله (وَقُلْ لِعِبَادِي كَانَ شَرْعًا) يقصد ﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [إبراهيم:٣١]، فقد سكن الياء هنا ابن عامر وحمزة والكسائي، وفتَحها الباقون.

(١) قول الناظم (أَرْبَعُ عَشْرَةٍ) بالرفع ثم الجر لا يجوز إلا في الشِّعر، لأن الأصل أن هذا العدد مبني على فتح الجزأين (دون تنوين) هكذا: (أَرْبَعَ عَشْرَةَ)، وعلى هذا الأصل جاء قوله تعالى ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر:٣٠]، ولكن الناظم نوَّن (عَشْرَةٍ) لضرورة الشِّعر، وقد أجاز ذلك الفَرَّاء في الشِّعر فقال: "ولو نويتَ بـ (خمسة عشر) أن تضيف خمسة لعشر في شِعرٍ لجاز، فقلتَ: ما رأيتُ خمسةَ عشرٍ قط خيرًا منها، لأنك نويتَ الأسماء ولم تنو العدد." اهـ.
قال أبو شامة: "فعَلى هذا يجوز في قول الشاطبي (أَرْبَعُ عَشْرَةٍ) رفع (أَرْبَعُ) وجر (عَشْرَةٍ) مع التنوين."اهـ.

وقوله (وَفِي النِّدَا ... حِمًى شَاعَ) يقصد لفظ ﴿يَٰعِبَادِيَ﴾ المقترن بحرف النداء، وهو في موضعَين: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٌ﴾ [العنكبوت:٥٦] و﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ﴾ [الزمر:٥٣]، فقد سكن الياء في الموضعَين البصري وحمزة والكسائي، وفتَحها الباقون.

وأما ﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ﴾ [الزمر:١٠] فلا خلاف فيه لحذف الياء رسمًا، ولا أحد من القراء يُثبت هذه الياء، قال الشيخ السَّمَنُّودِي: (حُكْمُ عِبَادِي فِي النِّدَا قَدِ انْحَصَرْ... فِي الْعَنْكَبُوتِ وَكَذَا ثَانِي الزُّمَرْ).

وقوله (ءَايَاتِي كَمَا فَاحَ مَنْزِلَا) يقصد ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ﴾ [الأعراف:١٤٦]، فقد سكن الياء هنا ابن عامر وحمزة، وفتَحها الباقون، (والميم في مَنْزِلَا رمز مكرر لأنه لابن ذكوان عن ابن عامر).

ثم عدَّد الناظم مواضع الياءات الأربع عشرة المختلف فيها ليفيد أن ما عداها متفق على فتحه، فقال:

(فَخَمْسُ عِبَادِي اعْدُدْ) أي أن لفظ (عِبَادِي) ورد في خمسة مواضع -منها ثلاثة قد ذُكرت منذ قليل- وهذه الخمسة هي:

- ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [إبراهيم:٣١]، وسكن الياء (كَانَ شَرْعًا).
- ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٌ﴾ [العنكبوت:٥٦]، و﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ﴾ [الزمر:٥٣]، وسكن الياء في الموضعَين (حِمًى شَاعَ).
- ﴿يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء:١٠٥]، و﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبإ:١٣]، وسكن الياء في الموضعَين حمزة (فَاشٍ).

وقوله (وَعَهْدِي أَرَادَنِي .... إلخ) هو نص على باقي الياءات الأربع عشرة وهي:

٦. ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [البقرة:١٢٤]، وسكن الياء (فِي عُلَى).

٧. ﴿إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ﴾ [الزمر:٣٨]، وسكن الياء حمزة (فَاشٍ).

٨. ﴿رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ [البقرة:٢٥٨]، وسكن الياء حمزة (فَاشٍ).

٩. ﴿ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ [مريم:٣٠]، وسكن الياء حمزة (فَاشٍ).

١٠. ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِىَ ٱلَّذِينَ﴾ [الأعراف:١٤٦]، وسكن الياء (كَمَا فَاحَ مَنْزِلَا).

١١. ﴿إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ﴾ [الملك:٢٨]، وسكن الياء حمزة (فَاشٍ).

١٢. ﴿أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾ [ص:٤١]، وسكن الياء حمزة (فَاشٍ).

١٣. ﴿أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ﴾ [الأنبياء:٨٣]، وسكن الياء حمزة (فَاشٍ).

وقد قيد ﴿مَسَّنِىَ﴾ بسورتي ص والأنبياء للاحتراز عن ﴿وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ﴾ [الأعراف:١٨٨]، و﴿عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ﴾ [الحجر:٥٤]، المتفق على فتحهما.

١٤. ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ﴾ [الأعراف:٣٣]، وسكن الياء حمزة (فَاشٍ).

ولا يخفى أن من أسكن شيئًا من الياءات، فإنه يحذفه وصلًا لاجتماعه مع الساكن الذي بعده، ويثبته وقفًا.

قال أبو شامة: "وإنما عدَّ الشاطبي ياءات هذا النوع دون الأنواع التي سبقت لئلا تشتبه بغيرها نحو ﴿شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ﴾، ﴿نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ﴾، ﴿بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ﴾، لأنه لم يَذكر المجمع عليه من هذا القسم لكثرته، فرأى عَدَّه أيسر عليه، والمجمع عليه من هذا القسم مفتوح." اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤١١- وَسَبْعٌ بِهَمْزِ الْوَصْلِ فَرْدًا وَفَتْحُهُمْ ... أَخِي مَعَ إِنِّي حَقُّهُ لَيْتَنِي حَلَا

٤١٢- وَنَفْسِي سَمَا ذِكْرِي سَمَا قَوْمِيَ الرِّضَا ... حَمِيدُ هُدًى بَعْدِي سَمَا صَفْوُهُ وِلَا

هذا هو القسم الخامس من ياءات الإضافة، وهو أن يكون بعدها همزة وصل بدون لام تعريف، وهذا معنى قوله (فَرْدًا)، وقد وقعت في سبعة مواضع:

الأول: ﴿هَٰرُونَ أَخِي ۝٣٠ ٱشْدُدْ﴾ [طه]، والثاني: ﴿إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ﴾ [الأعراف:١٤٤]، وقد فتح الياء في الموضعَين ابن كثير والبصري، وأسكنها غيرهما، وهذا معنى قوله (وَفَتْحُهُمْ ... أَخِي مَعَ إِنِّي حَقُّهُ).

الثالث: ﴿يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان:٢٧]، وانفرد البصري بفتح يائه، وهذا معنى قوله (لَيْتَنِي حَلَا).

الرابع والخامس: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ۝٤١ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ۝٤٢ ٱذْهَبَآ﴾ [طه]، وفتح الياء فيهما نافع وابن كثير والبصري وسكنها غيرهم، وهذا معنى قوله (وَنَفْسِي سَمَا ذِكْرِي سَمَا).

السادس: ﴿إِنَّ قَوْمِي ٱتَّخَذُواْ﴾ [الفرقان:٣٠]، فتح ياءه نافع والبصري والبزي وأسكنها غيرهم، وهذا معنى قوله (قَوْمِيَ الرِّضَا... حَمِيدُ هُدًى).

السابع: ﴿مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف:٦]، فتح ياءه نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة وأسكنها غيرهم، وهذا معنى قوله (بَعْدِي سَمَا صَفْوُهُ).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤١٣- وَمَعْ غَيْرِ هَمْزٍ فِي ثَلَاثِينَ خُلْفُهُـمْ ... وَمَحْيَايَ جِئْ بِالْخُلْفِ وَالْفَتْحُ خُوِّلَا

هذا هو القسم السادس، وهو أن يكون بعد ياء الإضافة حرف من حروف الهجاء غير همزتي القطع والوصل، وقد أخبر أن اختلاف القراء وقع في ثلاثين موضعًا من هذا القسم، ثم أخذ يعددها ويذكر حكم كل منها فقال:

(وَمَحْيَايَ جِئْ بِالْخُلْفِ) أي اختلف عن ورش في ياء ﴿وَمَحْيَاىَ﴾ [الأنعام:١٦٢]، فرُوي عنه فيها الفتح والإسكان[1].

وقوله (وَالْفَتْحُ خُوِّلَا) أشار به إلى أن القراء السبعة غير نافع فتحوا ياء ﴿وَمَحْيَاىَ﴾ بلا خلاف عنهم، فيُفهم من ذلك أن **لقالون فيها الإسكان** قولًا واحدًا، وعلى وجه الإسكان يتعين المد المشبع قبل الياء -سواء لورش أو لقالون-.

خلاصة ياء الإضافة في ﴿وَمَحْيَاىَ﴾.

- قالون: الإسكان.
- ورش: الإسكان، والفتح (وَمَحْيَايَ جِئْ بِالْخُلْفِ).
- الباقون: الفتح (وَالْفَتْحُ خُوِّلَا).

* * *

تنبيه: معلوم أن لورش الفتح والتقليل في ﴿وَمَحْيَاىَ﴾ لأنها من ذوات الياء، والآن علمنا أن له الفتح والإسكان في باء الإضافة، وستعلم بعد قليل أن لنافع الفتح في ياء ﴿وَمَمَاتِي﴾.

(١) الوجه المقدم هو الإسكان لأنه من قراءة الداني على ابن خاقان صاحب طريق الرواية من التيسير.

وعليه فإن لورش:

- على مذهب الإسكان وجهَين فقط سواء وصلًا أو وقفًا:
  - فتح ذات الياء مع الإشباع وإسكان ياء الإضافة: ﴿وَمَحْيَآيْ وَمَمَاتِي﴾.
  - والتقليل مع الإشباع وإسكان ياء الإضافة: ﴿وَمَحْيَآيْ وَمَمَاتِي﴾.
- وعلى مذهب الفتح:
  - **وصلًا:**
    - فتح ذات الياء مع القصر وفتح ياء الإضافة: ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾.
    - التقليل مع القصر وفتح ياء الإضافة: ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾.
  - **وقفًا:**
    - فتح ذات الياء مع ثلاثة العارض وسكون ياء الإضافة للوقف.
    - التقليل مع ثلاثةالعارض وسكون ياء الإضافة للوقف.

فإذا أردت أن تجمع هذه الآية لورش: ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾:

- فتح ذات الياء مع إسكان ياء الإضافة: ﴿وَمَحْيَآيْ وَمَمَاتِيَ لِلَّهِ﴾.
- التقليل مع إسكان ياء الإضافة: ﴿وَمَحْيَآيْ وَمَمَاتِيَ لِلَّهِ﴾.
- فتح ذات الياء مع القصر وفتح ياء الإضافة: ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾.
- التقليل مع القصر وفتح ياء الإضافة: ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾.

وإذا أردت أن تقف على كلمة ﴿وَمَحْيَايَ﴾ لورش:

- فتح ذات الياء مع (القصر والتوسط والإشباع) وسكون ياء الإضافة، ويندرج مذهب إسكان ياء الإضافة على وجه الإشباع.
- التقليل مع (القصر والتوسط والإشباع) وسكون ياء الإضافة، ويندرج مذهب إسكان ياء الإضافة على وجه الإشباع.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤١٤- وَعَمَّ عُلًا وَجْهِي وَبَيْتِي بِنُوحَ عَنْ ... لِوًى وَسِـوَاهُ عُـدَّ أَصْـلًا لِيُحْفَـلَا
٤١٥- وَمَعْ شُرَكَاءِي مِنْ وَرَاءِيَ دَوَّنُـوا ... وَلِي دِينِ عَنْ هَـادٍ بِخُلْفٍ لَهُ الْحُـلَى
٤١٦- مَمَاتِي أَتَى أَرْضِي صِرَاطِي ابْنُ عَامِرٍ ... وَفِي النَّمْلِ مَالِي دُمْ لِمَنْ رَاقَ نَوْفَـلَا

من قوله (٤١٤- وَعَمَّ عُلًا وَجْهِي) حتى قوله (٤١٩- وَفَتْحُ وَلِي فِيهَا لِوَرْشٍ وَحَفْصِهِمْ)؛ كل ذلك معطوف على ما قرئ بفتح ياء الإضافة في آخر البيت السابق.

وقوله (وَعَمَّ عُلًا وَجْهِي) يعني أن نافعًا وابن عامر وحفصًا فتحوا الياء في ﴿وَجْهِىَ﴾ في موضعَيها: ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ [آل عمران:٢٠] و﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الأنعام:٧٩]، وأسكن غيرهم الياء فيهما.

وقوله (وَبَيْتِي بِنُوحَ عَنْ ... لِوًى) يعني أن حفصًا وهشامًا يفتحان الياء في: ﴿وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا﴾ [نوح:٢٨]، وأسكنها غيرهما، ومنَعَ (نوحَ) من الصرف للضرورة.

والضمير في قوله (وَسِوَاهُ عُدَّ أَصْلًا لِيُحْفَلَا) عائد على لفظ ﴿بَيْتِيَ﴾، أي أن هذا اللفظ مفتوح الياء لحفص ونافع وهشام في ما سوى سورة نوح، وذلك في موضعَين: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ [البقرة:١٢٥]، ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ [الحج:٢٦]، وقرأ الباقون بالإسكان.

وقوله (وَمَعْ شُرَكَاءِي مِنْ وَرَاءِيَ دَوَّنُوا) يعني أن ابن كثير فتح الياء -منفردًا- في: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ﴾ [فصلت:٤٧]، وفي ﴿مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا﴾ [مريم:٥]، وأسكن الياء في الموضعَين غيرُه.

وقوله (وَلِي دِينِ عَنْ هَادٍ بِخُلْفٍ لَهُ الْحُلَى) يقصد ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦]، فقد فتح الياءَ حفص والبزي بِخُلْفٍ[1] عنه وهشام ونافع، وقرأ الباقون بالإسكان قولًا واحدًا.

وقوله (مَمَاتِيَ أَتَى) يقصد ﴿وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢]، فقد قرأ نافع بفتح الياء -منفردًا- وأسكنها غيره.

وقوله (أَرْضِي صِرَاطِي ابْنُ عَامِرٍ) يعني أن ابن عامر -منفردًا- فتح الياء في: ﴿إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٌ﴾ [العنكبوت:٥٦]، وفي ﴿صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام:١٥٣]، وأسكنهما غيرُه.

وقوله (وَفِي النَّمْلِ مَالِي دُمْ لِمَنْ رَاقَ نَوْفَلَا) يقصد ﴿ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ [النمل:٢٠]، فقد فتح ابن كثير وهشام والكسائي وعاصم الياء، وأسكنها غيرهم.

وراق الشيء صفا، والنوفل هو البحر ويكَنَّى به عن الرجل الكريم المعطاء، والمعنى: إذا صادفت من راق وصفا باطنه وظاهره، فداوم على مصاحبته وإكرامه، فإن مثل هؤلاء لا يكادون يُعثر عليهم.

* * *

(١) الإسكان مقدم لقول الداني في التيسير: "والإسكان هو المشهور عن البزي وبه آخُذ." اهـ.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤١٧- وَلِي نَعْجَةٌ مَا كَانَ لِي اثْنَيْنِ مَعْ مَعِي ... ثَمَانٍ عُلًا وَالظُّلَّةُ الثَّـانِ عَنْ جِـلَا

فتح حفص -منفردًا- الياء في إحدى عشرة ياء وهي:

- ﴿وَلِيَ نَعۡجَةٞ﴾ [ص:٢٣].
- ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم﴾ [إبراهيم:٢٢]، و﴿مَا كَانَ لِيَ مِنۡ عِلۡمِۭ﴾ [ص:٦٩]، وهذا معنى قوله (مَا كَانَ لِي اثْنَيْنِ).
- وفي كلمة ﴿مَعِيَ﴾ في ثمانية مواضع هي: ﴿فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [الأعراف:١٠٥]، ﴿وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّا﴾ [التوبة:٨٣]، ﴿مَعِيَ صَبۡرٗا﴾ [الكهف:٦٧، ٧٢، ٧٥]، ﴿هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِي﴾ [الأنبياء:٢٤]، ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾ [الشعراء:٦٢] وهو الموضع الأول لهذه الكلمة في الشعراء، ﴿فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ [القصص:٣٤].

وسكن هذه الياءات غير حفص.

وفتح (عَنْ جِلَا) -أي حفص وورش- الياء في ﴿مَعِيَ﴾ في قوله تعالى ﴿وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الشعراء:١١٨]، وهو المراد بقوله (وَالظُّلَّة) أي الشعراء، و(الثَّانِ) أي الموضع الثاني فيها، وأما الأول فالفتح فيه لحفص فقط، وأسكن هذه الياء غيرهما.

فائدة: كلمة ﴿مَعِيَ﴾ وردت في أحد عشر موضعًا، اثنين منهما بعدهما همزة قطع مفتوحة، ويفتحهما (نَفَرُ الْعُلَا عِمَادُ)، وتسعة بعدها حرف غير الهمزة، فالموضع الثاني من الشعراء يفتحه (عَنْ جِلَا)، ويبقى ثمانية مواضع يفتحها حفص (ثَمَانٍ عُلًا).

تدريب: اقرأ للجميع: ﴿فَقُل لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدٗا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّا﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤١٨- وَمَعْ تومِنُوا لِي يُومِنُوا بِي جَا وَيَا ... عِبَادِيَ صِفْ وَالْحَذْفُ عَنْ شَاكِرٍ دَلَا
٤١٩- وَفَتْحُ وَلِي فِيهَا لِوَرْشٍ وَحَفْصِهِمْ ... وَمَالِيَ فِي يَاسِينَ سَكِّنْ فَتَكْمُلَا

قوله (وَمَعْ تومِنُوا لِي يُومِنُوا بِي جَا) يعني أن ورشًا فتح -منفردًا- ياء: ﴿وَإِن لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ لِي فَٱعۡتَزِلُونِ﴾ [الدخان:٢١]، وياء ﴿وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ﴾ [البقرة:١٨٦]، وأسكنهما غيره.

وقوله (وَيَا ... عِبَادِيَ صِفْ وَالْحَذْفُ عَنْ شَاكِرٍ دَلَا) يقصد ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ﴾ [الزخرف:٦٨]، وهذه الياء فيها تفصيل:

- فقد حذف الياء (عَنْ شَاكِرٍ دَلَا) أي حفص وحمزة والكسائي والمكي: ﴿يَٰعِبَادِ لَا﴾.
- وأثبتها الباقون (نافع والبصري والشامي وشعبة):
  - فأما شعبة فقد فَتَحَها عند الوصل، وأثبتها ساكنةً عند الوقف: ﴿يَٰعِبَادِيَ لَا﴾.
  - وأما الباقون فيسكنونها وصلًا ووقفًا: ﴿يَٰعِبَادِي لَا﴾

وسبب الخلاف في هذا الموضع أن الياء مرسومة في بعض المصاحف ومحذوفة في بعضها، وأما ﴿يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ [الزمر:١٦] فياؤها محذوفة في جميع المصاحف، أضف إلى ذلك أن حذفها في النداء أفصح لغةً، لذلك فالكل متفق على حذفها، وقد عُلم أن المقصود هنا موضع الزخرف من اشتهار الخلاف في الرسم في هذا الموضع.

وقوله (وَفَتْحُ وَلِي فِيهَا لِوَرْشٍ وَحَفْصِهِمْ) يقصد ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ﴾ [طه:١٨]، وهذه الياء فتحها ورش وحفص، وأسكنها غيرهما، وهذا آخر المعطوف على الفتح.

وقوله (وَمَالِي فِي يَاسِينَ سَكِّنْ فَتَكْمُلَا) يقصد ﴿وَمَالِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾ [يس:٢٢]، فقد سكن حمزة الياء -منفردًا- وفتحها غيره.

باب ياءات الزوائد

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٢٠-وَدُونَكَ يَـــاءَاتٍ تُسَمَّى زَوَائِـــدًا ... لِأَنْ كُنَّ عَنْ خَطِّ المَصَاحِفِ مَعْزِلَا

المقصود بياءات الزوائد[1] في هذا الباب الياءات المتطرفة التي يثبتها بعض القراء أو الرواة عند التلاوة زيادةً على رسم المصاحف العثمانية.

فمثلًا كلمة ﴿وَٱلْبَادِ﴾ في المصاحف العثمانية كانت هكذا: ﴿ والباد ﴾، ومعلوم أن أصلها: (والبادي)، فمن القراء من التزم بالرسم فلم يقرأ بياء، ومن القراء من قرأ بالياء على الأصل.

وفي المصاحف التي تُضبط على رواية من يقرأ بالياء يتم إضافة الياء المعقوصة: (ے) كعلامة ضبط كما تضاف الفتحة والشدة ونحوهما هكذا: ﴿وَٱلْبَادِ ے﴾، (وتسمى أيضًا المعقوفة أو المردودة)، ولكن لا يمكن إضافتها في صورة الياء الموقوصة: (ى) حتى لا يختلط ذلك برسم المصاحف العثمانية فتصير مخالفة في الرسم، ومخالفة الرسم العثماني عند كتابة المصاحف مرفوض باتفاق.

ولكونها زائدة في التلاوة على رسم المصاحف عند من أثبتها سميت زوائد، وهذا معنى قوله (لِأَنْ كُنَّ عَنْ خَطِّ المَصَاحِفِ مَعْزِلَا)، أي لأنهن كن ذوات معزل، أي عُزلن على رسم المصاحف فلم يكتبن فيها.

---

(١) يصح أن نقول (ياءات الزوائد) أو (الياءات الزوائد)، فَعَلى الأول تكون من باب إضافة الصفة للموصوف كقولك (باب الحديد وخاتم الفضة)، وعلى الثاني تكون من باب الصفة والموصوف.

وبيْن ياءات الزوائد وياءات الإضافة أربعة اختلافات رئيسة:

- الأول: أن الزوائد تكون في الأسماء نحو ﴿وَٱلۡبَادِۚ﴾، وفي الأفعال نحو ﴿يُنَادِ﴾، ولا تكون في الحروف.

وأما ياءات الإضافة فإنها تكون في الأسماء والأفعال والحروف كما تقدم فيها.

- الثاني: أن الزوائد محذوفة من المصاحف، وتضاف كعلامة ضبط على صورة ياء معقوصة: (ۦ).

وأما ياءات الإضافة فإنها ثابتة في المصاحف على صورة ياء موقوصة: (ى).

- الثالث: أن الخلاف في ياءات الزوائد بين القراء دائر بين الحذف والإثبات، وكل من يُثبتها يسكنها إلا مواضع قليلة سينص عليها.

وأما ياءات الإضافة فالخلاف فيها دائر بين الفتح والإسكان، إلا ما ذكرنا في موضع الزخرف.

- الرابع: أن الياءات الزوائد تكون أصلية وزائدة، فمثال الأصلية: ﴿ٱلدَّاعِ﴾، ومثال الزائدة: ﴿إِذَا دَعَانِ﴾، وهذا لا ينافي تسميتها كلها زوائد باعتبار زيادتها على خط المصحف.

وأما ياءات الإضافة فلا تكون إلا زائدة عن بنْية الكلمة.

تدريب: حدد ياءات الزوائد وياءات الإضافة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِى وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ﴾ [البقرة:١٨٦]، والآية مضبوطة على رواية دوري البصري بقصر المنفصل.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٢١-وَتَثْبُتُ فِي الْحَالَيْنِ دُرًّا لَوَامِعًـــا ... بِخُلْفٍ وَأُولَى النَّمْلِ حَمْزَةُ كَمَّـلَا
٤٢٢-وَفِي الْوَصْلِ حَمَّادٌ شَكُورٌ إِمَامُهُ ... وَجُمْلَتُهَا سِتُّونَ وَاثْنَـانِ فَاعْقِــلَا

اعلم أن عدد ياءات الزوائد المختلف فيها بين الإثبات والحذف -المذكورة في هذا الباب- اثنتان وستون ياءً، وهذا معنى قوله (وَجُمْلَتُهَا سِتُّونَ وَاثْنَـانِ فَاعْقِلَا).

وقد اختص كل قارئ أو راوٍ بإثبات بعض الياءات دون غيرها، إلا شعبة فلا يُثبت من الزوائد المختلف فيها شيئًا[1].

و القاعدة العامة أن من يُثبت ياءً زائدة من القراء فإنما يثبتها ساكنة، فمثلًا جماعة (سَمَا) يثبتون الياء الزائدة في ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِۦ أَفَعَصَيْتَ﴾ [طه:٣٩]، وإنهم لَيثبتونها ساكنة رغم أن بعدها همزة قطع مفتوحة.

وقوله (وَتَثْبُتُ فِي الْحَالَيْنِ دُرًّا لَوَامِعًا ... بِخُلْفٍ) يعني أنه:

- إذا قال لك إن ابن كثير يثبت الياء في موضع ما، فإنه يثبتها في الحالَين أي وصلًا ووقفًا.

تدريب: اقرأ لابن كثير بإثبات الياء في الحالَين: ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِۦ أَفَعَصَيْتَ﴾ [طه:٣٩].

---

(١) يرى البعض أن إثبات شعبة لياء الزخرف ﴿يَٰعِبَادِ لَا﴾ هو من باب ياءات الزوائد، قلتُ: بل هو من باب ياءات الإضافة كما صنف الناظم لأن شعبة أثبتها اعتمادًا على رسمها في بعض المصاحف، وأما إثبات شعبة لياء ﴿أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [القصص:٢٢]، فهي ليست من المختلف فيه، بل هي من المتفق عليه، بل الأصح أنها من ياءات الإضافة لثبوتها رسمًا، وإنما ذكرها الناظم في هذا الباب لنكتة سنعلمها بعد قليل.

- وإذا قال لك إن هشامًا يثبت الياء في موضع ما، فإنه يثبتها بِخُلْفٍ عنه في الحالَين، أي إذا وصل الكلمة فإن له الإثبات والحذف، وإذا وقف على الكلمة فإن له الإثبات والحذف، فيصير مجموع الأوجه له أربعة: اثنَين في الوصل واثنَين في الوقف.

واعلم أن هشامًا ليس له من الياءات الزوائد نصيب إلا في موضع واحد، وفيه تفصيل سيأتي بعد قليل.

وقوله (وَأُولَى النَّمْلِ حَمْزَةُ كَمَّـلَا) يعني أن لحمزة في الياء الزائدة الأُولى من سورة النمل الإثبات في الحالَين، ويقصد: ﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِۦ بِمَالٍ﴾ [النمل:٣٦]، واعلم أن حمزة يقرأ هذا الموضع بإدغام النون الأُولى في الثانية مع إشباع المد لقول الشاطبي: (٩٣٧- تُمِدُّونَنِي الْإِدْغَامُ فَازَ فَثَقَّلَا).

واعلم أن سورة النمل ليس فيها من الزوائد إلا ياءان، هذه واحدة، والثانية في ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ [النمل:٣٦]، وليس لحمزة فيها إثبات.

وقوله (وَفِي الْوَصْلِ حَمَّادٌ شَكُورٌ إِمَامُهُ) يعني أن البصري وحمزة والكسائي ونافعًا إذا أثبتوا ياءً زائدة فإنما يثبتونها عند وصل الكلمة بما بعدها فقط، ويحذفونها حال الوقف، وسترى بعد قليل أن حمزة لا يُطبِّق هذا الحكم إلا في موضع واحد فقط هو: ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ [إبراهيم:٤٠].

تدريب: إذا علمتَ أن جماعة (سَمَا) يثبتون الياء الزائدة في: ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِۦ إِلَىٰ﴾ [الإسراء:٦٢]، فاقرأ لكل من المكي والسوسي وصلًا ووقفًا على الياء.

تنبيه: لم يذكر الناظم في هذَين البيتَين ابن ذكوان وشعبة وحفصًا، فأما شعبة فلأنه لا يُثبت من الزوائد المختلف فيها شيئًا، وأما حفص وابن ذكوان فلكل منهما ياء واحدة وسيتكلم عنها الناظم بالتفصيل داخل الباب، فاستغنى بالتفصيل هناك عن الإشارة هنا.

استطراد دقيق: الإمام حمزة لا يثبت من ياءات الزوائد إلا ثلاث ياءات، اثنتَين منصوص عليهما في هذا الباب، وواحدة منصوص عليها في فرش سورة النمل، فأما الأُولى فيثبتها وصلًا فقط، وأما الثانية فيثبتها في الحالَين، وأما الثالثة فيثبتها وقفًا فقط:

- الأُولى: ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ [إبراهيم:٤٠]، ودليلها قول الناظم: (٤٢٥- وَدُعَائِي فِي جَنَا حُلْوِ هَدْيِهِ)، ويثبتها وصلًا فقط لقوله: (٤٢٢- وَفِي الْوَصْلِ حَمَّادٌ شَكُورٌ إِمَامُهُ)، فإذا وقف حمزة فيقف بخمسة القياس.
- الثانية: ﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ [النمل:٣٦]، وتثبت وقفًا ووصلًا، والدليل قول الناظم: (٤٢٦- تُمِدُّونَنِي سَمَا ... فَرِيقًا)، وقوله: (٤٢١- وَتَثْبُتُ فِي الْحَالَيْنَ دُرًّا لَوَامِعًا ... بِخُلْفٍ وَأُولَى النَّمْلِ حَمْزَةُ كَمَّلَا).
- الثالثة: ﴿وَمَآ أَنتَ تَهْدِ ٱلْعُمْيَ﴾ [الروم:٥٣]، وذلك وقفًا فقط لقول الشاطبي: (٩٤٢- بِهَادِي مَعًا تَهْدِي فَشَا الْعُمْيِ نَاصِبًا ... وَبِالْيَا لِكُلٍّ قِفْ وَفِي الرُّومِ شَمْلَلَا)، وأما موضع النمل فالكل يثبت الياء لثبوتها رسمًا، فلا خلاف فيها.

توجيـه: الإثبات هو لغة أهل الحجاز، ومَن يُثبت في الحالَين يقرأ على الأصل، لأنه لا يلزم مِن الحذفِ في الرسم الحذفُ في القراءة، كما يقرأ الكل بإثبات الواو المحذوفة رسمًا في نحو ﴿دَاوُۥدَ﴾، وبإثبات الياء المحذوفة رسمًا في نحو ﴿يَسْتَحْيِۦ﴾، فالحذف رسمًا في نحو هاتَين الكلمتَين لم يمنع من الإثبات في القراءة.

ومَن يحذف في الحالَين يلتزم رسم المصحف قولًا واحدًا، والحذف لغة هُذَيل.

ومَن يُثبت وصلًا ويحذف وقفًا فإنما يجمع بين اللغتين، ففي الوصل يُثبت على الأصل، ويقف بالحذف اتباعًا للرسم، وإنما اختص الوقف بالحذف لأنه محل التغيير غالبًا، ومحل التخفيف، وتخصيص بعض المواضع بالإثبات دون غيرها إنما تحكمه الرواية واتباع الأثر.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٢٣-فَيَسْرِي إِلَى الدَّاعِ الْجَوَارِ الْمُنَادِ يَهْـ ... ـدِينْ يُؤْتِيَنْ مَـعْ أَنْ تُعَلِّمَنِي وِلَا
٤٢٤-وَأَخَّرْتَنِـي الْإِسْـرَا وَتَتَّبِعَـنْ سَمَـا...

أثبت جماعة (سَمَا) الياء الزائدة في جميع المواضع المذكورة في هذا المقطع، فأما نافع والبصري فيُثبتان في الوصل فقط، وأما المكي ففي الحالَين، وهذه المواضع هي:

- ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ [الفجر:٤].
- ﴿مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾ [القمر:٨].
- ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ فِي ٱلۡبَحۡرِ﴾ [الشورى:٣٣]، وهذا هو الموضع المقصود هنا، وأما ﴿ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ﴾ [الرحمن:٢٤] و﴿ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾ [التكوير:١٦] فليسا مقصودَين هنا، ودلنا على ذلك أنهما لا يمكن فيهما إثبات الياء وصلًا لأجل الساكن بعدهما فتعين موضع الشورى.
- ﴿ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ﴾ [ق:٤١].
- ﴿وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي﴾ [الكهف:٢٤]، ودلنا على أن مراده ﴿يَهۡدِيَنِ﴾ التي في الكهف أن ﴿يَهۡدِيَنِي﴾ التي في القصص ياؤها مثبتة رسمًا وتلاوةً بالإجماع، وسيأتي النص على ذلك، وليس غيرهما فتعينت التي في الكهف.
- ﴿أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ﴾ [الكهف:٤٠].
- ﴿عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ﴾ [الكهف:٦٦]، وقوله (وِلَا) من المتابعة يعني أن هذه المواضع الثلاثة تتابعت في سورة الكهف على هذا الترتيب.
- ﴿لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَأَحۡتَنِكَنَّ﴾ [الإسراء:٦٢]، وقيد هذا الموضع بالإسراء احترازًا من موضع (المنافقون) الثابت رسمًا وتلاوةً بالإجماع والمذكور في الباب السابق.
- ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي﴾ [طه:٣٩].

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

... وَفِي الْكَهْفِ نَبْغِي يَأْتِ فِي هُودَ رُفِّـلَا

٤٢٥-سَمَا وَدُعَاءِي فِي جَنَا حُلْوِ هَدْيِهِ ... وَفِي اتَّبِعُونِي أَهْدِكُـمْ حَقُّـهُ بَـــلَا

٤٢٦-وَإِنْ تَرَنِي عَنْهُمْ تُمِدُّونَنِي سَمَـا ... فَرِيـقًا وَيَدْعُ الدَّاعِ هَـاكَ جَنًى حَـلَا

قوله (وَفِي الْكَهْفِ نَبْغِي يَأْتِ فِي هُودَ رُفِّلَا سَمَا) يعني أن الكسائي وجماعة (سَمَا) يثبتون الياء (في الحالَين للمكي، ووصلًا للباقين) في:

- ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا﴾ [الكهف:٦٤]، وإنما قيدها بالكهف احترازًا من ﴿يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِي﴾ [يوسف:٦٥]، فإنها مثبتة رسمًا وتلاوةً بالإجماع.
- ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ﴾ [هود:١٠٥]، وقيدها بهود احترازًا مما أُجمع على إثباته نحو ﴿يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ﴾ [البقرة:٢٥٨]، ورُفِّل معناه عُظِّم.

وقوله (وَدُعَاءِي فِي جَنَا حُلْوِ هَدْيِهِ) يعني أن حمزة وورشًا والبصري والبزي يثبتون الياء (في الحالَين للبزي، ووصلًا للباقين) في: ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ [إبراهيم:٤٠]، ويراعَى ثلاثة البدل لورش وصلًا.

فإن قلتَ من أين علمنا أن مراده بقوله (وَدُعَاءِي) التي في إبراهيم دون التي في نوح ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦﴾، قلت لأن التي في نوح دخلت في حساب ياءات الإضافة، وقد نص عليها في قوله (دُعَاءِي وَءَابَاءِي لِكُوفٍ تَجَمَّلَا)، والفرق بينهما أن التي في نوح ثابتة في الرسم، والتي في إبراهيم محذوفة.

وقوله (وَفِي اتَّبِعُونِي أَهْدِكُمْ حَقُّهُ بَلَا وَإِنْ تَرَنِي عَنْهُمْ) يعني أن ابن كثير (فِي الحالَين) والبصري وقالون (وصلًا) يثبتون الياء في:

- ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ﴾ [غافر:٣٨]، وقيد (اتَّبِعُونِي) بـ (أَهْدِكُمْ) احترازًا من موضع الزخرف وسيأتي النص عليه آخر الباب، ومن الذي أُجمع على إثباته نحو ﴿فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١].
- ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا﴾ [الكهف:٣٩].

وقوله (تُمِدُّونَنِي سَمَا ... فَرِيقًا) يقصد قوله تعالى ﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ﴾ [النمل:٣٦]، فقد أثبت الياء هنا جماعة (سَمَا) وحمزة، فأما نافع والبصري ففي الوصل، وأما المكي وحمزة ففي الحالَين، ولاحظ قراءة حمزة بإدغام النون الأُولى في الثانية مع إشباع المد: ﴿قَالَ أَتُمِدُّونِّ بِمَالٖ﴾ ولاحظ أن هذا هو الموضع المقصود بقوله في أول الباب (وَأُولَى النَّمْلِ حَمْزَةُ كَمَّـلَا).

وقوله (وَيَدْعُ الدَّاعِ هَاكَ جَنًى حَلَا) يقصد ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾ [القمر:٦]، فقد أثبت الياء هنا البزي (فِي الحالَين) وورش والبصري (وصلًا).

وما أحلى قوله (هَاكَ جَنًى حَلَا) أي خذ ثمرًا حلوًا، وهو ما نظمه الناظم رَحِمَهُ اللهُ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٢٧- وَفِي الْفَجْرِ بِالْوَادِي دَنَا جَرَيَانُهُ ... وَفِي الْوَقْفِ بِالْوَجْهَيْنِ وَافَق قُنْبُلَا

٤٢٨-وَأَكْرَمَنِي مَعْـهُ أَهَانَنِ إِذْ هَـدَى ... وَحَذْفُهُمَـا لِلْمَازِنِي عُدَّ أَعْـدَلَا

كل ما في هذَين البيتَين ورد في سورة الفجر، وقوله (وَفِي الْفَجْرِ بِالْوَادِي دَنَا جَرَيَانُهُ) أي أثبت المكي وورش الياء في ﴿جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾ [الفجر:٩].

وورش على أصله في الإثبات وصلًا.

وابن كثير على أصله في الإثبات في الحالَين، غير أن **لقنبل** عند الوقف وجهَين: الإثبات والحذف[١]، وأما عند الوصل: فيثبتها قولًا واحدًا، وهذا معنى قوله (وَفِي الْوَقْفِ بِالْوَجْهَيْنِ وَافَق قُنْبُلَا)، وأما **البزي** فيثبتها في الحالَين على أصل مذهبه.

وقوله (وَأَكْرَمَنِي مَعْهُ أَهَانَنِ إِذْ هَدَى) أي أثبت نافع (وصلًا) والبزي (في الحالَين) الياء في ﴿فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ﴾ [الفجر:١٥]، وفي ﴿فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ﴾ [الفجر:١٦].

وقوله (وَحَذْفُهُمَا لِلْمَازِنِي عُدَّ أَعْدَلَا) يعني أن حذف الياء في هذَين اللفظَين للبصري اعتبر أحسن وأجمل من إثباتهما له، فيُفهم من ذلك جواز الإثبات، فحينئذٍ يكون له وجهان: الحذف والإثبات(وصلًا كما هو مذهبه)، والحذف هو المقدم لقوله (عُدَّ أَعْدَلَا).

وأما عند الوقف فليس له إلا الحذف على أصل مذهبه.

---

(١) الأكثر تواترًا هو الإثبات في الوقف لقنبل، وبه قرأ الداني على أبي الحسن، لكنه قرأ على أبي الفتح فارس بالحذف، وهو طريق الرواية من التيسير، فإن التزمنا بطريق الرواية نقدم الحذف، وإن أخذنا بالأكثر طرُقًا نقدم الإثبات.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٢٩- وَفِي النَّمْلِ ءَاتَانِي وَيُفْتَحُ عَنْ أُولِي ... حِمًى وَخِلَافُ الْوَقْفِ بَيْنَ حُلًى عَلَا

في قوله تعالى ﴿فَمَا ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ [النمل:٣٦]، أثبت الياء جماعة (عَنْ أُولِي ... حِمًى) أي حفص ونافع والبصري، ولمَّا كانت الياء قبل ساكن فإنهم أثبتوها مفتوحة، وهذا الفتح جاء للتخلص من التقاء الساكنَين.

أما عند الوقف عليها فقد اختلفوا:

- فأما ورش فقد حذَفها وقفًا على أصل قاعدته.
- وأما الباقون والمشار لهم بـ (بَيْنَ حُلًا عَلَا) فإن لهم عند الوقف وجهَين: الإثبات ساكنة والحذف[1].

وقرأ الباقون بحذف الياء في الحالَين.

وقوله (بَيْنَ حُلًى عَلَا) أي أن هذا الخلاف علا وارتفع شأنه بين مذاهب القراء في هذه الياء، وشبَّه هذه المذاهب بالحُلى جمع حِلْيَة، وهي ما يُتزين به من المصوغات، ويجوز أن تكون جمع حُلَّة، وهي الثوب الجيد الجديد الذي تختص به بعض المناسبات، كملابس الأعياد.

* * *

(١) الإثبات وقفًا هو المقدم للثلاثة.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٣٠- وَمَعْ كَالْجَوَابِ الْبَادِ حَقٌّ جَناهُمَا ... وَفِي الْمُهْتَدِ الْإِسْرَا وَتَحْتُ أَخُو حُلَى
٤٣١- وَفِي اتَّبَعَنْ فِي ءَالِ عِمْرَانَ عَنْهُمَا ... وَكِيدُونِ فِي الْأَعْرَافِ حَجَّ لِيُحْمَلَا
٤٣٢- بِخُلْفٍ وَتُؤْتُونِي بِيُوسُفَ حَقُّهُ ...

قوله (وَمَعْ كَالْجَوَابِ الْبَادِ حَقٌّ جَناهُمَا) أي أثبت ابن كثير (في الحالَين) والبصري وورش (وصلًا) الياء في: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾ [سبإ:١٣]، وفي ﴿ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ [الحج:٢٥].

وقوله (وَفِي الْمُهْتَدِ الْإِسْرَا وَتَحْتُ أَخُو حُلَى) أي أثبت نافع والبصري الياء (وصلًا) في: ﴿فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ في [الإسراء:٩٧]، وفي السورة التي تحتها يقصد [الكهف:٢٥]، واحترز بذلك من ﴿فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى﴾ [الأعراف:١٧٨] فإن الياء فيه ثابتة بلا خلاف.

وفي قوله (وَفِي اتَّبَعَنْ فِي ءَالِ عِمْرَانَ عَنْهُمَا) الضمير في (عَنْهُمَا) عائد على نافع والبصري، فقد أثبتا الياء (وصلًا) في: ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾ [آل عمران:٢٠]، واحترز بذكر السورة عن ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف:١٠٨] فهي ثابتة رسمًا وتلاوة بلا خلاف.

وقوله (وَكِيدُونِ فِي الْأَعْرَافِ حَجَّ لِيُحْمَلَا بِخُلْفٍ) أي أثبت البصري وهشام بِخُلْفٍ عنه الياء في ﴿ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ﴾ [الأعراف:١٩٥]، فالبصري يثبتها وصلًا على قاعدته، وأما هشام فله الخلاف في الحالَين عملًا بهذا البيت، وعملًا بقوله في صدر الباب (لَوَامِعًا بِخُلْفٍ)، أي أن هشامًا إذا وصل الكلمة فإن له الإثبات والحذف، وإذا وقف على الكلمة فإن له الإثبات والحذف، فيصير مجموع الأوجه له أربعة، اثنَين في الوصل واثنَين في الوقف.

تحرير: اختلف المحققون في هذا الحكم لهشام، فمنهم من اكتفى له بالإثبات وصلًا ووقفًا، قال في الإتحاف: (١٠٣- وَكِيدُونِ فِي الْأَعْرَافِ عِنْدَ هِشَامِهِمْ ... بِإِثْبَاتِهِ فَاقْرَأْهُ وَقْفًا وَمَوْصِلًا).

وأما ابن الجزري فقد أجاز الوجهَين وقفًا، وأجاز الإثبات فقط وصلًا، قال في النشر: "ووافقهم هشامٌ في ﴿كِيدُونِ﴾ على اختلافٍ عنه فقطع له الجمهور بالياء في الحالَين... وبذلك قرأ الداني على شيخه أبي الفتح وأبي الحسن من طريق الحلواني ... وهو الذي في طرق التيسير، ولا ينبغي أن يُقرأ من التيسير بسواه، وإن كان قد حكى فيها خلافًا عنه فإنَّ ذِكره ذلك على سبيل الحكاية ... وروى الآخرون عنه الإثبات في الوصل دون الوقف ... وروى بعضهم عنه الحذف في الحالَين، ولا أعلمه نصًّا من طرق كتابنا لأحد من أئمتنا ... **قلتُ: وكلا الوجهَين صحيحان عنه نصًّا وأداءً حالة الوقف، وأما حالة الوصل فلا آخذ بغير الإثبات من طرق كتابنا**." اهـ، وقد ذَكَرت الأستاذة منال إسحاق في ذلك بيتًا -في منظومة فتح رب البرية بتحريرات الشاطبية- فقالت: (وَكِيدُونِ فِي الْأَعْرَافِ عِنْدَ هِشَامِهِمْ ... بِإِطْلَاقِهِ وَقْفًا وَأَثْبِتْهُ مُوصِلَا).

قلتُ: وإن أخذنا بالإطلاق على ظاهر الشاطبية والتيسير فلا بأس، ولعل هذا السبب في إعادته لكلمة (بِخُلْفٍ) هنا رغم ذكرها في أول الباب: (لَوَامِعًا بِخُلْفٍ)، قال أبو شامة: "إنما أعاد ذكر الخلف عن هشام لئلا يظن أن الذي تقدم كان للوقف وحده، فأبان بهذا أن له أيضًا في الوصل خلافًا، وقيل إنما أعاده تأكيدًا لأن بعض المصنِّفين لم يذكر له هذا الخلاف." اهـ.

* * *

وقوله (وَتُؤْتُونِي بِيُوسُفَ حَقُّهُ) أي أثبت ابن كثير (في الحالَين) والبصري (وصلًا) الياء في ﴿حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا﴾ [يوسف:٦٦].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

... وَفِي هُـــودَ تَسْأَلْنِي حَوَارِيـــهِ جَمَّـلَا

٤٣٣- وَتُخْزُونِ فِيهَا حَجَّ أَشْرَكْتُمُونِ قَدْ ... هَدَانِ اتَّقُونِي يَا أُولِي اخْشَوْنِ مَـعْ وَلَا

٤٣٤- وَعَنْهُ وَخَـافُونِي وَمَنْ يَتَّقِي زَكَـا ... بِيُوسُـــــفَ وَافَى كَالصَّحِيــحِ مُعَلَّلَا

قوله (وَفِي هُـودَ تَسْأَلْنِي حَوَارِيهِ جَمَّلَا) يعني أن البصري وورشًا أثبتا الياء (وصلًا) في ﴿فَلَا تَسْـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌ﴾ [هود:٤٦]، فتكون قراءة البصري[1]: ﴿فَلَا تَسْـَٔلۡنِۦ مَا﴾، وورش: ﴿فَلَا تَسْـَٔلَنِّۦ مَا﴾، وقيد الموضع بهود لأن موضع الكهف سيأتي بعد قليل.

وأما قوله (وَتُخْزُونِ فِيهَا حَجَّ أَشْرَكْتُمُونِ قَدْ ... هَدَانِ اتَّقُونِي يَا أُولِي، اخْشَوْنِ مَعْ وَلَا، وَعَنْهُ وَخَافُونِي) فكل هذه الكلمات أثبت ياءها البصري وحده (وصلًا):

- ﴿وَلَا تُخۡزُونِۦ فِي ضَيۡفِيٓ﴾ [هود:٧٨]، والضمير في (فِيهَا) عائد على سورة هود، واحترز بذلك عن موضع الحجر ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ ۝٦٩﴾ فلا يثبتها أحد من السبعة.
- ﴿بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِۦ مِن قَبۡلُ﴾ [إبراهيم:٢٢].
- ﴿وَقَدۡ هَدَىٰنِۦ﴾ [الأنعام:٨٠]، وقيده بقوله: (قَدْ) لإخراج الموضع الثاني في [الأنعام:١٦١] ﴿قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي﴾، ولإخراج موضع [الزمر:٥٧] ﴿لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي﴾، فالياء ثابتة في هذين الموضعَين للكل في الحالَين لثبوتها رسمًا.

---

(١) في موضع هود يقرأ البصري والكوفيون بسكون اللام وكسر وتخفيف النون، ونافع والشامي بفتح اللام وكسر وتشديد النون، والمكي بفتح اللام وفتح وتشديد النون، قال الناظم في فرش سورة هود: (٧٦٠- وَتَسْأَلْنِ خِفُّ الْكَهْفِ ظِلُّ حِمًى وَهَا ... هُنَا غُصْنُهُ وَافْتَحْ هُنَا نُونَهُ دَلَا).

- ﴿وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [البقرة:١٩٧]، واحترز بقوله (يَا أُولِي) عن غير هذا الموضع.
- ﴿فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا﴾ [المائدة:٤٤]، وقيده بقوله: (مَعْ وَلَا) لإخراج موضع [البقرة:١٥٠] ﴿وَٱخۡشَوۡنِي وَلِأُتِمَّ﴾، فالياء فيه ثابتة في الحالَين لكل القراء، ولإخراج موضع [المائدة:٣] ﴿وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ﴾، فالياء فيه محذوفة في الحالَين لكل القراء.
- ﴿فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥]، والواو في قوله (وَخَافُونِي) من التلاوة وليست عاطفة في النظم.

* * *

وقوله (وَمَنْ يَتَّقِي زَكَا ... بِيُوسُفَ وَافَى كَالصَّحِيحِ مُعَلَّلَا) أي أثبت قنبل (في الحالَين) الياء في ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ﴾ [يوسف:٩٠].

وأشار الناظم إلى توجيه إثبات الياء في هذه الكلمة بأن من العرب من يُجري المعتل مجرى الصحيح فلا يحذف من حروفه شيئًا عند دخول جازم عليه كما لا يحذف شيئًا من الصحيح ويكتفي بإسكان آخره، ومن الشواهد على ذلك قول الشاعر قيس بن زُهير العَبْسي:

(أَلَمْ **يَأْتِيكَ** وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي ... بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ).

و(زَكَا) أي طهُر مِنْ طَعْنِ مَنِ انتقد هذه القراءة بسبب إثبات الياء في محل الجزم وزيادة حرف على الرسم، فأما إثبات الياء في موضع الجزم فهي لغة فصيحة ولكنها خلاف الأشهر والأفصح، وأما إثبات حرف زائد فهو كعامة ياءات الزوائد ونحوها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٣٥- وَفِي الْمُتَعَـالِي دُرُّهُ وَالتَّـلَاقِ وَالتْـ ... تَنَادِ دَرَا بَاغِيـهِ بِالْخُلْفِ جُهَّـلَا
٤٣٦- وَمَعْ دَعْوَةَ الدَّاعِي دَعَانِي حَـلَا جَنًى ... وَلَيْسَـا لِقَالُونٍ عَنِ الْغُرِّ سُبَّـلَا

قوله (وَفِي الْمُتَعَالِي دُرُّهُ) أي أثبت المكي الياء (في الحالَين) في: ﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ۝٩ سَوَآءٌ مِّنكُم﴾ [الرعد].

وقوله (وَالتَّلَاقِ وَالتْ ... تَنَادِ دَرَا بَاغِيهِ بِالْخُلْفِ جُهَّلَا) أي أثبت المكي (في الحالَين) وقالون (وصلًا بِخُلْفٍ عنه) وورش (وصلًا) الياء في: ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ۝١٥ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ﴾ [غافر]، و﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢ يَوْمَ تُوَلُّونَ﴾ [غافر].

و (دَرَا) أي دَرَأَ بمعنى دفع، والباغي هو الطالب للشيء كنَّى به عن مَن يقرأ بإثبات الياء، و(جُهَّلَا) جمع جاهل، والمعنى: مَن يقرأ بهذه القراءة درأ قومًا جاهلين قد أنكروها.

تحرير: ذكر كثير من المحققين أن قالون ليس له من طريق النظم في هذَين الموضعَين إلا الحذف فيقتصر له عليه، قال في إتحاف البرية: (١٠٤- لِعِيسَى التَّلَاقِ وَالتَّنَادِ احْذِفَنْهُمَا).

قلت: إن قرأنا بظاهر الشاطبية -وهو الذي في التيسير- فلا بأس، وذلك على اختيار الشاطبي والداني، فيصير لقالون وقفًا الحذف فقط، ووصلًا الحذف -وهو المقدم- والإثبات.

وقوله (وَمَعْ دَعْوَةَ الدَّاعِي دَعَانِي حَـلَا جَنًى) أي أثبت ورش والبصري(وصلًا) الياء في ﴿ٱلدَّاعِ﴾ و﴿دَعَانِ﴾ في ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ﴾ [البقرة:١٨٦].

وقوله (وَلَيْسَا لِقَالُونٍ عَنِ الْغُرِّ سُبَّلَا) أي أن هذَين الياءيَن لم يَثبتا لقالون عن النقَلة الْغُرِّ (أي النقلة المشهورين)، ويؤخذ من هذا بطريق المفهوم أن الياءَين تثبتان لقالون عن رواة غير مشهورين، فحينئذٍ يكون له في هذَين الياءَين الحذف والإثبات (وصلًا)، والمقدَّم الحذف.

و(الْغُرِّ) جمع الأغر وهو المشهور، و(سُبَّلَا) حال جمع سابلة وهم المختلفون في الطريق المتفرقون في السبل، وهذا كناية عن كثرة طرقهم وخبرتهم في النقل.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٣٧- نَذِيرِي لِوَرْشٍ ثُمَّ تُرْدِينِ تَرْجُمُو ... نِ فَاعْتَزِلُونِ سِتَّةٌ نُذُرِي جَلَا
٤٣٨- وَعِيدِي ثَلَاثٌ يُنْقِذُونِ يُكَذِّبُو ... نِ قَالَ نَكِيرِي أَرْبَعٌ عَنْهُ وُصِّلَا

جميع ما في هذَين البيتَين خاص بورش، فقد أثبت ورش الياء (وصلًا) في الكلمات الآتية وعددها تسع عشرة كلمة:

- ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ۝١٧ وَلَقَدْ كَذَّبَ﴾ [الملك].
- ﴿إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ۝٥٦ وَلَوْلَا﴾ [الصافات].
- ﴿أَن تَرْجُمُونِ ۝٢٠ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِي فَٱعْتَزِلُونِ ۝٢١ فَدَعَا﴾ والموضعان في [الدخان].
- كلمة (وَنُذُرِي) في ﴿عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ في ستة مواضع: [القمر:١٦، ١٨، ٢١، ٣٠، ٣٧، ٣٩].
- كلمة (وَعِيدِي) في ثلاثة مواضع: ﴿وَخَافَ وَعِيدِ ۝١٤ وَٱسْتَفْتَحُواْ﴾ [إبراهيم]، ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ ۝١٤ أَفَعَيِينَا﴾ [ق]، ﴿مَن يَخَافُ وَعِيدِ ۝٤٥ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾، وفي هذا الأخير تثبت الياء

على وجه الوصل بين السورتَين، وعلى وجه وصل الجميع في البسملة، أما على وجه السكت فلا[1].

- ﴿وَلَا يُنقِذُونِ ۝٢٣ إِنِّيٓ إِذٗا﴾ [يس].
- ﴿أَن يُكَذِّبُونِ ۝٣٤ قَالَ سَنَشُدُّ﴾ [القصص]، وقيد الناظم هذا الموضع بـ (قَالَ) احترازًا عن ﴿أَن يُكَذِّبُونِ ۝١٢ وَيَضِيقُ صَدۡرِي﴾ [الشعراء] فلا ياء زائدة فيها لأحد.
- ﴿فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ في أربعة مواضع: [الحج:٤٤، سبإ:٤٥، فاطر:٢٦، الملك:١٨]، ولا ياء زائدة في ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٖ﴾ [الشورى:٤٧].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٣٩- فَبَشِّرْ عِبَادِ افْتَــحْ وَقِفْ سَاكِنًا يَــدًا ... وَوَاتَّبِعُونِي حَجَّ فِي الزُّخْرُفِ الْعُلَى

قوله (فَبَشِّرْ عِبَادِ افْتَحْ وَقِفْ سَاكِنًا يَــدًا) يعني أن السوسي أثبت الياء مفتوحة وصلًا ساكنة وقفًا في قوله تعالى ﴿فَبَشِّرۡ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ﴾ [الزمر].

وهذه الياء وقع فيها خلاف بين العلماء من جهة ثبوتها عن السوسي من طريق التيسير، فجزم ابن الجزري في النشر بأن إثبات هذه الياء للسوسي ليس من طريق التيسير، ومن أخذ بهذا القول لابن الجزري لم يقرأ للسوسي من الشاطبية إلا بالحذف في الحالَين.

(١) قال الشيخ السَّمَنُّودِي: (وَفِي السَّكْتِ بَيْنَ السُّورَتَينِ لِوَرْشِهِمْ ... يَخَافُ وَعِيدِ احْذِفْ كَوَقْفٍ تَمَثَّلَا)، وقال الشيخ الخليجي في مقرب التحرير: (وَرَاعِ حَالَ الْوَقْفِ فِي السَّكْتِ وَرَا ...عِ مَا أَتَى فِي الْوَصْلِ إِنْ وَصْلٌ جَرَى)، ثم قال شارحًا: "أمر القارئَ أن يراعي حالة الوقف في السكت بين السورتين، فيأتي في المسكوت عليه إذا كان عارضًا للسكون جميع أوجه العارض التي تتأتى فيه من قصر وتوسط ومد وروم وإشمام .... وكذلك هاء السكت ليعقوب"اهـ، قال لي د. وليد إدريس منيسي معلقًا على كلام الشيخ الخليجي: "وعليه حال السكت –بين السورتَين– تحذف الياءات المحذوفة وصلًا مثل (وعيد. والذاريات) لورش لأن له إثباتها وصلًا وحذفها وقفًا." اهـ.

لكن أبا شامة وشيخه السخاوي قد نبها -في شرحهما- على الأخذ بهذا الوجه للسوسي رغم ما وقع من خلاف، قال أبو شامة: "وأشار الناظم بقوله (وَقِفْ سَاكِنًا يَدًا) إلى ترك الحركة باليد، لأن المتكلم في إبطال الشيء أو إثباته قد يحرك يده في تضاعيف كلامه -أي في ثناياه- فكأنه قال لا تتحرك في رد ذلك بسبب ما وقع فيه من الخلاف، هكذا ذكر الشيخ (السخاوي) ... وكأن هذا زجر عن سؤال مقدر واعتراض وارد من حيث القياس والجدل ... **أي النقل كذا فلا ترده بقياس وجدل.**" اهـ.

وقوله (وَوَاتَّبِعُونِي حَجَّ فِي الزُّخْرُفِ الْعُلَى) أي أثبت أبو عمرو البصري الياء (وصلًا) في ﴿وَٱتَّبِعُونِۦ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسۡتَقِيمٌ﴾ [الزخرف:٦١]، و(الْعُلَى) ليس برمز.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٤٠- وَفِي الْكَهْفِ تَسْأَلْنِي عَنِ الْكُلِّ يَاؤُهُ ... عَلَى رَسْمِهِۦ وَالْحَذْفُ بِالْخُلْفِ مُثِّلَا
٤٤١- وَفِي نَرْتَعِي خُلْفٌ زَكَا وَجَمِيعُهُمْ ... بِالِاثْبَاتِ تَحْتَ النَّمْلِ يَهْدِيَنِي تَلَا

أثبت القراء السبعة ياء ﴿فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ﴾ [الكهف:٧٠] في الحالَين؛ لأنها ثابتة في رسم المصاحف، ما عدا ابن ذكوان فله فيها الخلف بين الإثبات (في الحالَين) والحذف (في الحالَين)، قال في النشر: والوجهان صحيحان عن ابن ذكوان[1]، واعلم أن نافعًا والشامي يقرءان بفتح اللام وكسر وتشديد النون[2]: ﴿فَلَا تَسۡـَٔلَنِّي﴾.

(١) الوجه المقدم هو الإثبات في الحالَين لابن ذكوان.

(٢) قال الناظم: (٧٦٠- وَتَسْأَلْنِ خِفُّ الْكَهْفِ ظِلٌّ حِمًى).

وكان على الناظم أن ينبه على أن الخلاف عن ابن ذكوان ثابت في الحالَين لأنه لم يشر لذلك في أول الباب، لكنه ربما اعتمد على الشهرة وعلى فطنة الطالب، وهذه الياء زائدة على العدة التي هي ستون واثنان، لأنها ثابتة رسمًا.

واختُلف عن قنبل في ﴿نَرْتَعِ وَنَلْعَبْ﴾[1] [يوسف:١٢]، فروي عنه فيها الإثبات (في الحالَين) والحذف (في الحالَين)، والإثبات خروج عن طريق الشاطبية والتيسير، فمن قرأ به فليعلم ذلك[2].

ووجه إثبات الياء إجراءُ المعتل مجرى الصحيح، أو على أن يكون ﴿نَرْتَعِ﴾ في موضع الحال وسكن ﴿وَنَلْعَبْ﴾ تخفيفًا.

وجميع القراء أثبتوا الياء في ﴿يَهْدِيَنِي﴾ في ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ في السورة التي تحت النمل وهي القصص [٢٢]، وإنما نص عليها من بين ما أجمعوا على إثباته لأنه ذكر فيما تقدم من جملة ما اختلفوا فيه ﴿يَهْدِيَنِ﴾، ولم يعيِّن أنها التي في الكهف، فخشي أن تلتبس بهذه فاستدرك وبيَّن أن هذه مجمع عليها، واعلم أن هذه الياء خارجة من عدة الياءات المختلف فيها أيضًا.

* * *

(١) قال الناظم: (٧٧٤-... وَنَرْتَعْ وَنَلْعَبْ يَاءُ حِصْنٍ تَطَوَّلَا، وَيَرْتَعْ سُكُونُ الْكَسْرِ فِي الْعَيْنِ ذُو حِمًى)، والخلاصة: نافع يقرأ: ﴿يَرْتَعِ وَيَلْعَبْ﴾، والبزي يقرأ: ﴿نَرْتَعِ وَنَلْعَبْ﴾ وهو أحد وجهَي قنبل، وقنبل يقرأ ﴿نَرْتَعِ وَنَلْعَبْ﴾ بِخُلْفٍ في الياء في الحالَين، والبصري والشامي يقرءان: ﴿نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ﴾، والكوفيون يقرؤون: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾.

(٢) لذا فالحذف هو المقدم.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٤٢- فَهَذِي أُصُولُ الْقَوْمِ حَالَ اطِّرَادِهَــا ... أَجَابَتْ بِعَوْنِ اللهِ فَانْتَظَمَتْ حُلَى
٤٤٣- وَإِنِّي لَأَرْجُـــوهُ لِنَظْـمِ حُرُوفِهِـمْ ... نَفَائِسَ أَعْلَاقٍ تُنَفِّسُ عُطَّــــــلَا
٤٤٤- سَأَمْضِي عَلَى شَـرْطِي وَبِاللهِ أَكْتَفِي ... وَمَا خَابَ ذُو جِدٍّ إِذَا هُوَ حَسْبَلَا

الأصول جمع أصل، وهو القاعدة الكلية التي تنطبق على ما تحتها من الجزئيات الكثيرة، والمراد بها الأبواب السابقة التي تضمنت أصول كل قارئ وقواعده العامة.

و(الْقَوْمِ) هم القراء السبعة ورواتهم.

و(حَالَ اطِّرَادِهَا) أي حال كون هذه الأصول مطردة، والمطرد هو المستمر الجاري، وهذا باعتبار الغالب، ولا يخفى أنه قد تعرض في الأصول لبعض الأحكام غير المطردة، وسيتعرض في الفرش لبعض الأحكام المطردة، ولكن الغالب في الأصول الاطراد، وفي الفرش بيان الحروف المنفردة.

و(أَجَابَتْ بِعَوْنِ اللهِ فَانْتَظَمَتْ حُلَى) أي دعَوتها لأنظم عقودها في هذه القصيدة، فانقادت لنظمي طيِّعة بتوفيق الله تعالى وتيسيره، فاجتمعت متسقة الألفاظ متعانقة التركيب كعقد نضيد الْتَأَمَتْ حباته وتناسقت خرزاته.

و(حُرُوفِهِـمْ) يقصد الكلمات القرءانية المختلف فيها بين القراء التي لم تطَّرد ولم تندرج تحت قاعدة كلية، وهو ما يعرف بالفرش.

و(نَفَائِسَ) جمع نفيسة أو جمع نفيس.

و(أَعْلَاقٍ) جمع عَلْق وهو الشئ النفيس.

و(نَفَائِسَ أَعْلَاقٍ) أي نفيس النفيس، كقولك خيار الخيار، أو أجود الجيِّد.

و(عُطَّلَا) جمع عاطل وهو العُنُق الخالي من الزينة.

و(تُنَفِّسُ عُطَّلَا) تضع الزينة النفيسة على العُنُق الخالي، فيصير مزينًا بالنفيس من الحُلى.

والمعنى: وإني لأرجو الله سبحانه أن يتم عليَّ نعمته بتيسير نظم كلمات الفرش بطريقة لطيفة حتى تصير كالعقد النضيد الذي تتزين به الأعناق، وفي الكلام إشارة إلى أن من يحفظ هذه القصيدة يصير بها ذا شرف ونفاسة كالجِيد العاطل إذا حُلِّي بالقلائد النفيسة.

وقوله (سَأَمِضي عَلَى شَـرْطِي) أي سأستمر على ما التزمْته من بيان القراءة والترجمة والرمز والقيد وما يتعلق بذلك كما فعلت في الأصول.

وقوله (وَبِاللهِ أَكْتَفِي) أي أجعل الله حسبي، فهو سبحانه يكفيني، ولذا قال بعدها: (وَمَا خَابَ ذُو جِدٍّ إِذَا هُوَ حَسْبَلَا) أي إذا قال المُجِدُّ المجتهد في شيء: «حسبي الله» لا يخيب أمله ولا يضيع رجاؤه.

والمعنى أني لن أخيب فيما قصدته لأني اكتفيت به سبحانه وتعالى في تتمة ذلك، واستعنت به عليه، وما خاب رَحِمَهُ اللهُ بل اشتهر ذكره وطاب، وانتفع بما نظمه أولو الألباب.

وهذا آخر شرح الأصول، والحمد لله وصلاته وسلامه على سيدنا محمد
وءاله وصحبه الأكرمين، وحسبنا الله وكفى ونعم الوكيل.
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

* * *



كيفية جمع القراءات السبع [والعشر]

جمع القراءات هو وسيلة تعليمية يتوصل بها الطالب إلى تحمل أكثر من رواية وقراءة في وقت قصير، وللجمع أكثر من طريقة، ولكن سأكتفي هنا بشرح الجمع بالوقف(١) وهو الأشهر في هذا العصر.

ولن أتعمق كثيرًا في هذا الموضوع، بل سأشير إلى بعض من جوانبه ومبادئه التي تجعل الطالب ذا خلفية جيدة تسمح له بالإبحار في كتب الجمع على بصيرة جيدة وأساس متين.

وسأشرح طريقة جمع القراءات السبع، وسأضع ما زاد للقراء العشرة بين هاتين المعكوفتَين: [ ]، فمن أراد تعلم جمع القراءات السبع فقط فليتجاوز ما بين المعكوفتَين، ومن أراد تعلم جمع العشر فليقرأ الكل.

وللبدء في تعلم الجمع لا بد أن تحفظ القُراء والرواة بهذا الترتيب: نافع – قالون – ورش – المكي – البزي – قنبل – البصري – دوري البصري – السوسي – الشامي – هشام – ابن ذكوان – عاصم – شعبة – حفص – حمزة – خلف عن حمزة – خلاد – الكسائي– أبو الحارث – دوري الكسائي – [أبو جعفر – ابن وردان – ابن جماز – يعقوب – رويس – رَوح – خلف العاشر – إسحاق – إدريس].

***

(١) قال ابن الجزري في النشر: "الجمع بالوقف: وهو إذا شرع القارئ بقراءة من قدَّمه لا يزال بذلك الوجه حتى ينتهي إلى وقفٍ يسوغ الابتداء مما بعده فيقف، ثم يعود إلى القارئ الذي بعده إن لم يكن دخل خُلفه فيما قبله، ولا يزال حتى يقف على الوقف الذي وقف عليه، ثم يفعل بقارئٍ قارئٍ حتى ينتهي الخُلف، ويبتدئ بما بعد ذلك الوقف على هذا الحكم، وهذا مذهب الشاميين، وهو أشد في الاستحضار وأشد في الاستظهار وأطول زمانًا، وأجود إمكانًا، وبه قرأت على عامة من قرأت عليه مِصرًا وشامًا." اهـ.

قاعدة ١: عند الجمع نبدأ بقالون[1]، فإذا اتفق الجميع معه نكون قد قرأنا المقطع لقالون، واندرج معه جميع القراء.

مثال: في قوله تعالى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[2] لا يوجد أي خلاف بين القراء، فنقرأ هذا المقطع مرة واحدة فقط لقالون، ونقول: (قرأنا لقالون واندرج معه الجميع)، أو نقول (قرأنا للجميع).

أمثلة لمقاطع اتفق فيها القراء: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ﴾، ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾، ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾، ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾، فكل هذه المقاطع الكريمة نقرؤها مرة واحدة فقط لقالون ويندرج معه الكل.

***

قاعدة ٢: إذا وُجد خلاف بين القراء في **كلمة واحدة** فإننا نقرأ لقالون ويندرج معه من يقرأ مثله، ثم نقرأ للأعلى رتبة حسب الترتيب السابق[3]، ويندرج معه من يقرأ مثله، ثم للأعلى رتبة من الباقين، وهكذا.

---

(١) فإن كان لقالون أكثر من وجه في المقطع فإننا نبدأ بوجه قصر المنفصل وسكون ميم الجمع.

واعلم أن البدء بقالون (عن نافع) في الجمع هو من باب الاصطلاح فقط لأنه الأعلى رتبة في الشاطبية وبه بدأ الداني في التيسير، وقال البعض: لأن قراءة نافع هي قراءة أهل المدينة والقراءة بها سُنة على مذهب الإمام مالك، وبعض أصحاب الجمع يبدؤون بورش.

(٢) المد العارض للسكون هنا هو من الخلاف الجائز الذي لا يلزم الطالب الإتيان فيه بكل الأوجه، بل يكتفي بوجه واحد فقط منه، وكذلك الوقف بالرَّوم والإشمام، لكن من حق المعلم إلزام الطالب بكل الأوجه من باب التدريب فقط، ولفترة مؤقتة حتى يتأكد من إحاطة الطالب بهذه الأمور.

(٣) فمثلًا إن اختلف السوسي وحمزة في كلمة نقدم السوسي، وإذا اختلف ورش وعاصم نقدم ورشًا.

أمثلة لمقاطع فيها قراءتان في نفس الكلمة:

← في قوله تعالى ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ توجد قراءتان، فالكسائي وعاصم يقرءان ﴿مَٰلِكِ﴾ بالمد(١)، [وكذلك يعقوب والعاشر(٢)]، والباقون يقرؤون ﴿مَلِكِ﴾ بالقصر، فنجمع هكذا:

- ﴿مَلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾: قالون واندرج معه الكل عدا مَن سيأتي.
- ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾: عاصم واندرج معه الكسائي [ويعقوب والعاشر].

❋ ❋ ❋

← في قوله تعالى ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾(٣): توجد قراءتان، توسط المتصل للكل عدا ورشًا وحمزة فإن لهما الإشباع:

- فنقرأ لقالون بالتوسط ويندرج معه الكل عدا ورشًا وحمزة.
- ثم نقرأ لورش بالإشباع ويندرج معه حمزة.

❋ ❋ ❋

← في قوله تعالى ﴿ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾: توجد قراءتان، فتح ﴿ٱلنَّاسِ﴾ للكل عدا دوري البصري فإن له الإمالة(٤):

- فنقرأ لقالون بالفتح ويندرج معه الكل عدا دوري البصري.

---

(١) ١٠٨ - وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ.

(٢) ١٠ - وَمَالِكِ حُزْ فُزْ. (درة).

(٣) لعلك لاحظت أن كلمة ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ فيها أحكام الوقف لحمزة، ولكن في الجمع لا نغيِّر لحمزة في الهمزات إلا إذا وقفنا عليها.

(٤) ٣٣١ - وَخُلْفُهُمُ فِي النَّاسِ فِي الْجَرِّ حُصِّلَا.

- ثم نقرأ لدوري البصري بالإمالة، ولا داعي هنا لإعادة المقطع من أوله، بل نعيد من أول موضع الخلاف، إلا إذا ترتب على ذلك معنًى غير لائق فيبدأ من موضع مناسب(١).

❋ ❋ ❋

مثال لمقاطع فيها ثلاث قراءات في نفس الكلمة:

← في قوله تعالى ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾: في كلمة ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ يقرأ قنبل(٢) [ورويس(٣)] بالسين، ويقرأ حمزة بالإشمام، والباقون بالصاد الخالصة:

- فنقرأ لقالون بالصاد الخالصة، ويندرج معه الكل عدا قنبلًا وحمزة [ورويسًا].
- ثم نقرأ لقنبل بالسين [ويندرج معه رويس].
- ثم نقرأ لحمزة بالإشمام.

❋ ❋ ❋

← في قوله تعالى ﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآ﴾: في هذا المقطع اختلف القراء في حكم المد المنفصل(٤):

- فنقرأ لقالون بوجه قصر المنفصل، ويندرج معه باقي أصحاب القصر: المكي والسوسي ووجه لدوري البصري [وأبو جعفر ويعقوب].
- ثم نقرأ لقالون بوجه التوسط، ويندرج معه باقي أصحاب التوسط: وجه لدوري البصري، والشامي وعاصم والكسائي [والعاشر].
- ثم نقرأ بالإشباع لورش ويندرج معه حمزة.

---

(١) مثال ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [النور:٢٣]، فعند القراءة لورش مثلًا يُفَضَّل أن لا نبدأ من كلمة ﴿ٱلۡمُومِنَٰتِ﴾ بل الأحسن أن نبدأ من أول المقطع.

(٢) ١٠٨- ... وَعِنْدَ سِرَاطٍ وَالسِّرَاطَ لِ قُنْبُلَا، بِحَيْثُ أَتَى وَالصَّادَ زَايًا أَشِمَّهَا ... لَدَى خَلَفٍ وَاشْمِمْ لِخَلَّادِ الَاوَّلَا.

(٣) ١٠- وَالصِّرَاطَ فِهَ اسْجَلَا وَبِالسِّينِ طِبْ... (درة)

(٤) ١٦٩- فَإِنْ يَنْفَصِلْ فَالْقَصْرَ بَادِرْهُ طَالِبًا ... بِخُلْفِهِمَا يُرْوِيكَ دَرًّا وَمُخْضَلَا.

٢٢- وَمَدَّهُمُ وَسِّطْ وَمَا انْفَصَلَ اقْصُرَنْ ... أَلَا حُزْ. (درة)

مثال لمقاطع فيها أربع قراءات في نفس الكلمة:

← في قوله تعالى ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾: في كلمة ﴿جَآءَ﴾ يقرأ ورش بالفتح وإشباع المتصل، وابن ذكوان[1] [والعاشر[2]] بالإمالة والتوسط، وحمزة بالإمالة والإشباع، والباقون بالفتح والتوسط:

- نقرأ لقالون بالفتح والتوسط، ويندرج معه الكل عدا ورشًا وابن ذكوان وحمزة [والعاشر].
- ثم نقرأ لورش بالفتح والإشباع.
- ثم نقرأ لابن ذكوان بالإمالة والتوسط [ويندرج معه العاشر].
- ثم نقرأ لحمزة بالإمالة والإشباع.

***

قاعدة ٣: إذا اختلف القراء في أكثر من كلمة فنقرأ أولًا لقالون ثم نقدم المتأخر في المقطع (أكرِم من جاء متأخرًا)[3].

← فمثلًا في قوله تعالى ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ﴾: الخلاف في كلمتَين، فخَلَفٌ عن حمزة يقرأ بإدغام التنوين في الياء دون غنة[4]، والكسائي يميل هاء التأنيث وقفًا في ﴿نَّاعِمَةٞ﴾[5]:

---

(١) ٣١٨- وَكَيْفَ الثُّلَاثِي غَيْرَ زَاغَتْ بِمَاضِي ... أَمِلْ خَابَ خَافُوا طَابَ ضَاقَتْ فَتُجْمِلَا

٣١٩- وَحَاقَ وَزَاغُوا جَاءَ شَاءَ وَزَادَ فُـزْ ... وَجَاءَ ابْنُ ذَكْوَانٍ وَفِي شَاءَ مَيَّلَا

(٢) ٤٣- وَبِالْفَتْحِ قَهَّارِ الْبَوَارِ ضِعَافَ مَعْـ ... ـهُ عَيْنُ الثُّلَاثِي، رَانَ شَا جَاءَ مَيَّلَا

٤٤- كَالَابْرَارِ رُءْيَا اللَّامِ تَوْرَاةَ فِدْ. (درة)

(٣) هذه جمله يذكرها بعض الشيوخ لتيسير هذه القاعدة، ومعناها الظاهر أن من تأخر ترتيبه في المقطع يتعين إكرامه بتقديمه في الجمع، لأن كلهم قراء كرام ورواة فضلاء، فمن تأخر لسبب خارج عن أيدينا قدمناه جبراً لخاطره.

(٤) ٢٨٧- وَكُلٌّ بِيَنْمُو أَدْغَمُوا مَعَ غُنَّةٍ ... وَفِي الْوَاوِ وَالْيَا دُونَهَا خَلَفٌ تَلَا.

(٥) ٣٣٩- وَفِي هَاءِ تَأْنِيثِ الْوُقُوفِ وَقَبْلَهَا ... مُمَالُ الْكِسَائِي غَيْرَ عَشْرٍ لِيَعْدِلَا

- فنقرأ لقالون بالغنة وبفتح هاء التأنيث، ويندرج معه الكل عدا خَلَفًا عن حمزة والكسائي.
- ثم نكرم من جاء متأخرًا فنقرأ للكسائي بإمالة هاء التأنيث، ولا داعي لأن نقرأ من أول الآية، بل نقرأ الكلمة فقط.
- ثم نقرأ لخلف عن حمزة بترك الغنة ونكمل الآية حتى ءاخرها.

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ	قالون ومعه الكل عدا خلفًا عن حمزة والكسائي.
نَّاعِمةٌ	الكسائي (وقفًا).
وُجُوهٌ يَّوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ	خلف عن حمزة.

❊ ❊ ❊

← وفي قوله تعالى ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: تلاحظ أن الخلاف في كلمتَين، فخَلَفٌ عن حمزة يقرأ بإدغام التنوين في الياء دون غنة، وقالون بِخُلْفٍ وابن كثير [وأبو جعفر[1]] يقرؤون بصلة ميم الجمع:

- فنقرأ لقالون بالغنة وبسكون ميم الجمع، ويندرج معه الكل عدا خَلَفًا عن حمزة، وعدا الوجه الثاني لقالون، وابن كثير [وأبا جعفر].
- ثم نكرم من جاء متأخرًا فنقرأ لقالون بصلة ميم الجمع، ويندرج معه ابن كثير [وأبو جعفر].
- ثم نقرأ بترك الغنة لخلف عن حمزة.

---

(١) ١١١- وَصِلَ ضَمَّ مِيمِ الْجَمْعِ قَبْلَ مُحَـرَّكٍ ... دِرَاكًا وَقَالُونٌ بِتَخْيِيرِهِ جَـلَا.
١٣- وَصِلَ ضَـمَّ مِيـمِ الْجَمْـعِ أَصْلُ... (درة).

فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ	قالون ومعه الكل عدا مَن سيأتي.
وَأَنتُمُۥ تَعۡلَمُونَ	قالون بوجه الصلة وابن كثير [وأبو جعفر].
أَندَادٗا وَّأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ	خلف عن حمزة.

❋ ❋ ❋

← وفي قوله تعالى ﴿هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ جَمَعۡنَٰكُمۡ وَٱلۡأَوَّلِينَ﴾: تلاحظ أن الخلاف في كلمتَين، ففي ﴿جَمَعۡنَٰكُمۡ﴾ صلة ميم الجمع لقالون بِخُلْفٍ وابن كثير [وأبو جعفر]، وفي ﴿وَٱلۡأَوَّلِينَ﴾ النقل لورش(1)، والنقل والسكت لحمزة.

- فنقرأ لقالون بسكون ميم الجمع، ونقف بالتحقيق، ويندرج معه الكل عدا مَن سيأتي.
- ثم نقرأ بالنقل لورش، ويندرج معه حمزة على وجه النقل وقفًا.
- ثم نقرأ لحمزة بالسكت.
- ثم نقرأ بصلة ميم الجمع لقالون بوجهه الثاني، ويندرج معه ابن كثير [وأبو جعفر].

هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ جَمَعۡنَٰكُمۡ وَٱلۡأَوَّلِينَ	قالون ومعه الكل عدا مَن سيأتي.
وَٱلَاوَّلِينَ	ورش بالنقل ومعه وجه النقل لحمزة وقفًا
وَٱلۡأَوَّلِينَ (س)	حمزة بالسكت.
جَمَعۡنَٰكُمُۥ وَٱلۡأَوَّلِينَ	قالون بوجه الصلة ومعه المكي [وأبو جعفر].

❋ ❋ ❋

قاعدة ٤: إذا كان للقارئ أو الراوي خلاف في أكثر من كلمة فلا بد أن يُقرأ له من أول مواضع الخلاف مراعاة لاكتمال الرواية (يقف القارئ عند أول مواضع خلافه).

---

(١) ٢٢٦- وَحَرِّكْ لِوَرْشٍ كُلَّ سَاكِنٍ اخِرٍ ... صَحِيحٍ بِشَكْلِ الْهَمْزِ وَاحْذِفْهُ مُسْهِلَا.
٢٢٧- وَعَنْ حَمْزَةٍ فِي الْوَقْفِ خُلْفٌ وَعِنْدَهُ ....

← فمثلًا في قوله تعالى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾: تلاحظ أن الخلاف في مد ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾، وفي صلة ميم ﴿لَهُم﴾، وفي ترقيق راء ﴿مَّغْفِرَةٌ﴾ لورش، وفي ترك غنة ﴿مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ﴾ لخلف عن حمزة.

وعليه فلا يمكن أن نقرأ بترقيق الراء لورش ولا بترك الغنة لخلف عن حمزة إلا بعد أن نأتي بإشباع المتصل، فيكون الجمع كما يلي:

- نقرأ لقالون بتوسط المتصل وسكون ميم الجمع ويندرج معه الجميع عدا مَن سيأتي.
- ثم نقرأ بصلة ميم الجمع لقالون ويندرج معه ابن كثير [وأبو جعفر].
- ثم نقرأ بإشباع المتصل وترقيق راء ﴿مَّغْفِرَةٌ﴾[1] لورش.
- ثم نقرأ بترك الغنة لخلف عن حمزة عطفًا على وجه الإشباع.
- ثم نقرأ لخلاد بالغنة عطفًا على الإشباع.

أُوْلَٰٓئِكَ (٤) لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ	قالون ومعه الكل عدا مَن سيأتي.
لَهُمُو مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ	قالون بوجه الصلة ومعه ابن كثير [وأبو جعفر].
أُوْلَٰٓئِكَ (٦) لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ	ورش بإشباع المتصل وترقيق الراء.
مَّغْفِرَةٌ وَّرِزْقٌ كَرِيمٌ	خلف عن حمزة بترك الغنة.
مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ	خلاد بالغنة.

***

(١) ٣٤٣- وَرَقَّقَ وَرْشٌ كُلَّ رَاءٍ وَقَبْلَهَا ... مُسَكَّنَةً يَاءٌ أَوِ الْكَسْرُ مُوصَلا.

قاعدة ٥: إذا كان للقارئ أو الراوي أكثر من وجه فاعتبر كلَّ وجهٍ قارئًا مستقلًّا.

← فمثلًا في قوله تعالى ﴿فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا﴾: تلاحظ أن لقالون سكون وصلة ميم الجمع، فنقرأ له بالسكون، ولا نأتي بالصلة إلا بعد أن نكرم من جاء متأخرًا:

- فنقرأ لقالون بسكون ميم الجمع ويندرج معه الكل عدا مَن سيأتي.
- ثم نقرأ لورش بوجه تقليل ﴿وَسُقۡيَٰهَا﴾[1] ويندرج معه دوري البصري.
- ثم نقرأ لحمزة بإمالة ﴿وَسُقۡيَٰهَا﴾[2] ويندرج معه الكسائي [والعاشر].
- ثم نقرأ بصلة ميم الجمع لقالون ويندرج معه ابن كثير [وأبو جعفر].
- ثم نقرأ بإدغام السوسي ﴿فَقَآل لَّهُمۡ﴾[3] ومعه تقليل ﴿وَسُقۡيَٰهَا﴾.

فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا	قالون ومعه الكل عدا مَن سيأتي.
وَسُقۡيَٰهَا	ورش بوجه التقليل ومعه دوري البصري.
وَسُقۡيَٰهَا	حمزة بالإمالة ومعه الكسائي [والعاشر].
لَهُمُو رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا	قالون بوجه الصلة ومعه المكي [وأبو جعفر].
فَقَآل لَّهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا	السوسي بالإدغام والتقليل.

❋ ❋ ❋

(١) ٣١٥- وَلَكِنْ رُؤُوسُ الْآيِ قَدْ قَلَّ فَتْحُهَا ... لَهُ غَيْرَ مَا هَا فِيهِ فَاحْضُرْ مُكَمَّلَا
٣١٦- وَكَيْفَ أَتَتْ فَعْلَى وَءَاخِرُ ءَايِ مَا ... تَقَدَّمَ لِلْبَصْرِي سِوَى رَاهُمَا اعْتَلَى

(٢) ٢٩١- وَحَمْـزَةُ مِنْهُمْ وَالْكِسَـــائِيُّ بَعْدَهُ ... أَمَالَا ذَوَاتِ الْيَاءِ حَيْثُ تَأَصَّلَا
٣٠٦- وَمِمَّا أَمَــــالَاهُ أَوَاخِرُ ءَايِ مَـا ...

(٣) ١١٨- وَمَا كَانَ مِنْ مِثْلَيْنِ فِي كِلْمَتَيْهِمَا ... فَلَا بُدَّ مِنْ إِدْغَـامِ مَا كَانَ أَوَّلَا.
ولا يلزم الإتيان بثلاثة العارض للإدغام، لأنها من الأوجه الجائزة، بل يُكتفى بوجه واحد.

قاعدة ٦: اقرأ على وصلك أنت ووقفك أنت ما لم يُطلب منك غير ذلك.

← فمثلًا في قوله تعالى ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾: لا تقرأ إلا مرتَين فقط، الأُولى بالتوسط لقالون ويندرج معه الكل عدا ورشًا وحمزة، والثانية بالإشباع لهما.

ولكن ليس عليك أن تأتي بخمسة القياس لهشام وحمزة طالما وصلت كلمة ﴿وَٱلسَّمَآءِ﴾ بما بعدها، ففي الجمع: للموصول حكم الوصل، وللموقوف عليه حكم الوقف، ولكن يتعيَّن على المعلم أن يسأل الطالب عن هذه الكلمات، كقوله: كيف تقف لحمزة على كذا وكذا، وما الأدلة، حتى يتأكد المعلم أن الطالب وصل إلى مرحلة الإتقان، ثم يتجوَّز بعد ذلك.

* * *

قاعدة ٧: يغتفر في الجمع ما لا يغتفر في غيره من حيث الوقف والابتداء:

قال ابن الجزري في النشر: "يُغتفر في طول الفواصل، والقصص، والجُمل المعترضة، ونحو ذلك في **حالة جمع القراءات** وقراءة التحقيق والترتيل ما لا يُغتفر في غير ذلك، فربما أجيز الوقف والابتداء لبعض ما ذكر، ولو كان لغير ذلك لم يُبَح، وهذا الذي يسميه السجاوَندي: المرخَّصُ ضرورةً، ومَثَّله بقوله تعالى ﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾، والأحسن تمثيله بنحو ﴿وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، وبنحو ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾، وبنحو ﴿عَٰهَدُواْ﴾، ونحو كل من ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُمۡ﴾ إلى ءاخره." اهـ.

ثم قال: "كما اغتُفر الوقف لما ذُكر، قد لا يُغتفر ولا يَحسُن فيما قَصُر مِن الجُمل ... نحو ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾، ﴿وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ لقرب الوقف على: ﴿بِٱلرُّسُلِ﴾، وعلى: ﴿ٱلۡقُدُسِ﴾، ونحو ﴿مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ﴾ لم يَغتَفِروا القطع عليه لقربه من ﴿تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ﴾، وأكثرهم لم يذكر ﴿تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ﴾ لقربه من ﴿وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾، ... ... **وقد يُغتفر ذلك في حالة الجمع** وطول المد وزيادة التحقيق وقصد التعليم فيلحق بما قبل لما ذكرنا." اهـ.

نصيحة من مُحب: على الطالب أن يقوم بالتحضير بخط يده، فإن لذلك أثرًا كبيرًا على قوة الاستحضار ودقة الأداء، ثم عليه يراجع ما كَتَبه على أحد كتب الجمع ليتأكد من استيفائه لكل الأوجه، وهذه صورة لما دونَتْه إحدى الأخوات أثناء تحضيرها قبل القراءة على العبد الفقير:

وعلى أبصارهم غشوة:
- قصر المنفصل [قالون ويعقوب]
- أصحاب الصلة
- إمالة البصري
- توسط المنفصل [قالون والشامي وعاصم والعاشر]
- أبو الحارث وقفًا
- صلة قالون
- إمالة دوري البصري
- إمالة دوري الكسائي وقفًا
- إشباع المنفصل مع التقليل لورش
- الفتح لحمزة

الآية	الأوجه			
الرحمن	الجميع			
علم القرآن	قالون	ابن كثير/حمزة نقل		
خلق الإنسان	قالون	ورش/حمزة نقل	حمزة سكت	
علمه البيان	الجميع			
الشمس والقمر بحسبان	الجميع			
والنجم والشجر يسجدان	الجميع			
والسماء رفعها ووضع الميزان	قالون توسط	ورش/حمزة إشباع		
ألا تطغوا في الميزان	الجميع			
وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان	قالون	ورش ترقيق الراء		
والأرض وضعها للأنام	قالون	خلاد نقل؟	ورش نقل ١ ٢؟	حمزة سكت ١ + سكت ٢؟/ نقل ٢؟
فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام	قالون	ورش/خلاد نقل	خلاد سكت	خلف ترك الغنة + سكت/نقل

* * *

باب فرش الحروف

الْفَرْشُ مصدر فَرَشَ أي نشر وبسط، فَالْفَرْشُ معناه: النشر والبسط.

وَالْحُرُوفُ جمع حَرْفٍ، وَالْحَرْفُ هنا يعني القراءة، يقال: حَرْفُ نافع أي قراءة نافع.

و(فَرْشُ الْحُرُوفِ) يعني القراءات المنتشرة في السُّوَر وليس لها قاعدة تجمعها، فكأنها انفرشت وانبسطت على مدار القرءان الكريم، وذلك بخلاف الأصول فإن الحكم الواحد منها ينسحب على الجميع.

وهذا باعتبار الغالب في الفرش والأصول؛ إذ قد يوجد في الفرش ما يطَّرد الحكم فيه، كقوله (٤٤٩- وَهَا هُوَ بَعْدَ الْوَاوِ وَالْفَا وَلَامِهَا ... وَهَا هِيَ أَسْكِنْ رَاضِيًا بَارِدًا حَلَا).

وقد يُذكر في الأصول ما لا يطَّرد كقوله (١٠٨- وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ)، فالتسمية في كلٍّ من الأصول والفرش باعتبار الكثير الغالب.

تنبيه: سأحاول -إن شاء الله- ضبط الكلمات المختلَف فيها حسب قراءتها أو رواياتها، وعلى الطالب الكريم أن يراعيَ الأصول عند اجتماع أكثر من قارئ على الحرف، فإذا قلتُ مثلًا إن حمزة وشعبة يقرءان ﴿فَـَٔاذِنُواْ﴾ [البقرة:٢٧٩]، وغيرهما يقرأ ﴿فَأۡذَنُواْ﴾، فعلى الطالب أن يراعيَ إبدال الهمزة الساكنة لورش والسوسي، وأحكام المتوسط بزائد لحمزة.

* * *

سورة البقرة

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٤٥-وَمَا يَخْدَعُونَ الْفَتْحُ مِنْ قَبْلِ سَاكِنٍ ... وَبَعْدُ ذَكَا وَالْغَيْرُ كَالْحَرْفِ أَوَّلَا

في قوله تعالى ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ﴾ [البقرة:٩]، قرأ الشامي والكوفيون أصحاب ذال (ذَكَا): ﴿وَمَا يَخۡدَعُونَ﴾ بفتح الحرف الذي قبل الساكن وهو الياء، وفتح الحرف الذي بعده وهو الدال، وأراد بالساكن الخاءَ.

← **إذًا فقراءتهم بفتح الياء وسكون الخاء وفتح الدال.**

ولمَّا كانت قراءة الباقين لا تُفهم من الضد فقد نص عليها صراحة فقال: (وَالْغَيْرُ كَالْحَرْفِ أَوَّلَا)، أي أن قراءة الغير مثل الحرف الأول (أي الكلمة الأُولى) من الآية الكريمة، والكلمة الأولى هي ﴿يُخَٰدِعُونَ﴾.

← إذًا فالغير يقرأ بياء مضمومة ثم خاء مفتوحة ثم أَلِف ثم دال مكسورة هكذا: ﴿وَمَا يُخَٰدِعُونَ﴾، ولعلك لاحظت أن المقصود بـ(وَالْغَيْرُ) هم نافع والمكي والبصري أي جماعة (سَمَا).

الخلاصة
• جماعة (سَمَا): ﴿وَمَا يُخَٰدِعُونَ﴾. • جماعة (ذَكَا): ﴿وَمَا يَخۡدَعُونَ﴾.

تنبيه: خلاف القراء إنما هو في الموضع الثاني من الآية؛ لأنه قيده بـ (وَمَا)، فكأنه قال لفظ ﴿يَخۡدَعُونَ﴾ المقرون بـ ﴿وَمَا﴾، وأيضًا لأنه قال: (وَالْغَيْرُ كَالْحَرْفِ أَوَّلَا) فعُلم أن اختلاف القراء

في الموضع الثاني، وأما الأول الذي هو ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾ فلا خلاف فيه بينهم، وكذلك لا خلاف بينهم في ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾ [النساء:١٤٢]، لأنه غير مقترن بـ(وَمَا)، ولا توجد قرينة تشير إليه.

تنبيه: أحال الناظم قراءة جماعة (سَمَا) على الموضع الأول؛ لأن قراءتهم لا يمكن أخذها من الضد؛ لأن ضد الفتح -في الياء والدال- الكسر، وضد السكون -في الخاء- التحريك بالفتح، فمن أجل ذلك اضطر إلى إحالة قراءة الباقين على أول الآية.

تنبيه: إطلاق الحرف على الكلمة مجاز مرسل، من إطلاق الجزء وإرادة الكل.

و(ذَكَا) من ذكت النار أي اشتعلت وأضاءت، وذكت ريح المسك أي فاحت، وذكا العقل أي اشتدت فطنته.

توجيه: الفعل (خَادَعَ) على وزن (فَاعَلَ)، وهذه الصيغة تأتي غالبًا حين يكون الفعل من طرَفَين نحو (قَاتَلَ وجَاهَدَ)، أما الفعل (خَدَعَ) فهو على وزن (فَعَلَ)، وهذه الصيغة تأتي حين يكون الفعل من طرف واحد مثل (ضَرَبَ وأَكَلَ).

وعليه فإن قراءة ﴿وَمَا يُخَٰدِعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ﴾ تعني أن المخادعة من الطرفَين، فخداعهم لأنفسهم بأنهم يظنون أن في نفاقهم نجاة لأنفسهم، وهو في الحقيقة باب هلاك لهم، وخداع أنفسهم لهم بتصديق باطلهم وتزيينه لهم وعدم اللوم، وفي ذلك هلاكهم أيضًا، وأما قراءة ﴿وَمَا يَخۡدَعُونَ﴾ فتعني أنهم يخدعون أنفسهم من جانب واحد.

ولكن قد يأتي الفعل بصيغة (فَاعَلَ) للدلالة على المبالغة في فعل من جانب واحد، فتكون (خَادَعَ) بمعنى (خَدَعَ) مع المبالغة، وعليه فقد قيل بأن قراءة ﴿وَمَا يُخَٰدِعُونَ﴾ هي نفس قراءة ﴿وَمَا يَخۡدَعُونَ﴾ أي من جانب واحد مع المبالغة.

وقد تأتي صيغة (فَاعَلَ) لنفس معنى (فَعَلَ) أي من جانب واحد نحو (عَاقَبَ) و(سَافَرَ) بدون مبالغة، وعليه فقد قيل بأن القراءتَين بمعنًى واحد.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٤٦-وَخَفَّفَ كُوفٍ يَكْذِبُونَ وَيَــاؤُهُ ... بِفَتْحٍ وَلِلْبَاقِينَ ضُمَّ وَثُقِّــلَا

في قوله تعالى ﴿بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾ [البقرة:١٠] قرأ الكوفيون ﴿يَكۡذِبُونَ﴾ بتخفيف الذال وفتح الياء، ويلزم من ذلك إسكان الكاف.

وقرأ الباقون -أي جماعة (سَمَا) والشامي- بضم الياء وتشديد الذال، ويلزم من هذا فتح الكاف هكذا: ﴿يُكَذِّبُونَ﴾.

وأُخذت قراءة الباقين من النص عليها في قوله (وَلِلْبَاقِينَ ضُمَّ وَثُقِّلَا)، وإنما نص عليها لأن ضم الياء لا يمكن أن يؤخذ من الضد؛ فضد الفتح الكسر، وأمَّا النص على التثقيل وهو التشديد فهو مفهوم من الضد، ولعله نص عليه زيادة في البيان.

الخلاصة
• قرأ جماعة (سَمَا) والشامي: ﴿يُكَذِّبُونَ﴾. • قرأ الكوفيون: ﴿يَكۡذِبُونَ﴾.

وقد أخذ البعض على الناظم أن إطلاقه الحكم في هذه الكلمة يتناول لفظ ﴿وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾ [التوبة:٧٧] مع اتفاق القراء على تخفيف هذا الموضع، ويتناول ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ﴾ [الانشقاق:٢٢] مع اتفاقهم على تشديده، فكان عليه تقييد هذا الحكم بموضع البقرة كأن يقول: (هُنَا) أو نحو ذلك.

ويُجاب على ذلك بأنَّ عادة الناظم في الفرش أنه إذا أطلق الحكم يكون مقصورًا على ما في سورته، ولا يكون عامًّا إلا بقرينة تدل على العموم كقوله: (بِحَيْثُ أَتَى)، و(جَمِيعِهِ)، ونحو ذلك، إلا في بعض الكلمات التي لم يلتزم فيها بذلك وسنُنَبه عليها في مواضعها إن شاء الله.

توجيه: قراءة ﴿يَكۡذِبُونَ﴾ مِن كَذَبَ أي أخبر بخلاف الواقع، فإنهم قد قالوا ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ والواقع: ﴿وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ﴾، وإنهم إذا لقوا الذين ءامنوا ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾، والواقع أنهم إذا خلوا إلى شياطينهم ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ﴾.

وأما قراءة ﴿يُكَذِّبُونَ﴾ مِن كَذَّبَ، أي اتهم غيره بالكَذِبِ ولم يصدقه، وهي أعم مِن القراءة الأخرى، لأن مَن كذَّب صادقًا فقد ارتكب منكرَين، الأول أنه كَذَبَ بادعائه هذا، والثاني أنه اتهم غيره بالكذب.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٤٧- وَقِيلَ وَغِيضَ ثُمَّ جِيءَ يُشِمُّهَا ... لَدَى كَسْرِهَا ضَمًّا رِجَالٌ لِتَكْمُلَا
٤٤٨- وَحِيلَ بِإِشْمَامٍ وَسِيقَ كَمَا رَسَا ... وَسِيءَ وَسِيئَتْ كَانَ رَاوِيهِ أَنْبَلَا

قرأ (رِجَالٌ لِتَكْمُلَا) -أي الكسائي وهشام- ثلاث كلمات بإشمام كسر الحرف الأول منها ضمًّا، وهي:

١. ﴿قِيلَ﴾ حيث وقع في القرءان الكريم، نحو ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ﴾ [البقرة:١١].

٢. ﴿وَغِيضَ﴾ في ﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ﴾ [هود:٤٤]، ولا ثاني له في القرءان.

٣. ﴿وَجِاْيٓءَ﴾ في ﴿وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الزمر:٦٩]، و﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر:٢٣].

تنبيه: المقصود بكلمة ﴿قِيلَ﴾ في هذا الحكم هي الفعل، أما الأسماء فلا إشمام فيها نحو ﴿إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا﴾ [الواقعة:٢٦]، و﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ﴾ [الزخرف:٨٨]، قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف: (١٠٥-وَقِيلَ بِمَاضٍ حَيْثُ جَاءَ أَشِمَّهُ ... فَيَخْرُجُ قِيلًا قِيلَهُ فَتَأَمَّلَا).

وقرأ (كَمَا رَسَا) -أي الكسائي وابن عامر- بالإشمام في كلمتَين هما:

١. ﴿وَحِيلَ﴾ في ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ﴾ [سبإ:٥٤]، ولا ثاني له في القرءان.

٢. ﴿وَسِيقَ﴾ في ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ [الزمر:٧١]، ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ﴾ [الزمر:٧٣].

ولعلك لاحظت أن (كَمَا رَسَا) هم نفس (رِجَالٌ لِتَكْمُلَا) وزاد عليهم ابن ذكوان.

وقرأ (كَانَ رَاوِيهِ أَنْبَـلَا) -أي ابن عامر والكسائي ونافع- بالإشمام في كلمتَين هما:

١. ﴿سِيٓءَ﴾ في ﴿سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا﴾ [هود:٧٧، العنكبوت:٣٣].

٢. ﴿سِيٓـَٔتۡ﴾ في ﴿سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الملك:٢٧].

ولعلك لاحظت أن (كَانَ رَاوِيهِ أَنْبَـلَا) هم نفس (كَمَا رَسَا) وزاد عليهم نافع.

والإشمام في هذه الأفعال له كيفيتان منقولتان عن أهل الأداء قد صحت بهما الرواية:

- الكيفية الأُولى هي إشمام الإفراز: وهي أن تبدأ بضم الحرف زمنًا قليلًا، ثم يُفرَز من هذا الضم كسرة خالصة تستغرق أكثر زمن الحرف، وتكون الياء خالصة لا إشمام فيها، وقال بهذه الكيفية أكثر القراء ومنهم الجعبري والنويري والنوري الصفاقسي والبنا الدمياطي.
- الكيفية الأخرى هي إشمام الشيوع: وهي أن تبدأ بكسرة مخلوطة بالضم، فيشيع الضم في كل الحرف وفي الياء المدية، فلا تكون ياء محضة، بل ياء مشوبة بالواو، وقال بهذه الكيفية أبو الحسن طاهر ابن غلبون والداني وابن الباذَش وغيرهم.

وهاتان الكيفيتان لا يمكن ضبطهما إلا بالمشافهة والتلقي.

س: كيف نفهم أن الناظم يقصد ﴿قِيلَ﴾ حيث وردت في القرءان؟

ج: صحيح أن إطلاق الناظم الحكم يوهم قصر حكم الإشمام في ﴿قِيلَ﴾ على ما في هذه السورة فقط، **ولكنه** لما ضَمَّ إلى هذه السورة ألفاظًا ليست فيها نحو ﴿وَغِيضَ﴾، ﴿وَجِاْىٓءَ﴾

إلخ، كان ذلك قرينة على عموم الحكم وشموله لـ ﴿قِيلَ﴾ وأخواتها جميعًا حيث وقعت في القرءان الكريم، وهذا من الفرش الذي يشبه الأصول.

توجيه: اعلم أن جميع هذه الأفعال ثلاثية مبنية للمجهول، والأصل في بنائها للمجهول ضم الحرف الأول وكسر الثاني، مثل (فَعَلَ ← فُعِلَ).

ولما كانت هذه الأفعال معتلة الوسط، وأصل الألِف فيها الواو أو الياء[1]، فعند بنائها للمجهول يضم الحرف الأول وتقلب الألِف واوًا مكسورة في الواوية فنقول: (قَالَ ← قُوِلَ)، أو ياءً مكسورة في اليائية فنقول: (غَاضَ← غُيِضَ).

ثم استُثقلت الكسرة على الواو والياء فنقلت إلى الحرف الأول بعد نزع حركته وقلبت الواو ياءً فصار هذان الفعلان: (قِيلَ) و(غِيضَ).

إذًا فالحرف الأول صار مكسورًا بالرغم من أن أصله الضم.

فمن يقرأ بالكسر الخالص فقد قرأ على اللغة الأفشى وهي الأفصح وعلى ما انتهت إليه الكلمة من تغييرات، ومن يقرأ بالإشمام فللتنبيه على أصل الحركة وهي الضمة، وعلى ما حدث للفعل من تغييرات، ولهذا قال: (لِتَكْمُلَا) أي لتكمل الدلالة على أصل الفعل وعلى ما حدث له من تغيير.

واعلم أن الإشمام هو لغة قَيس وأَسَد، وأن الكسر الخالص هو لغة باقي قبائل العرب.

* * *

---

(١) نعلم أن أصلها الواو أو الياء عن طريق الإتيان بالمصدر أو المضارع نحو (يقول قَوْلًا) و (يغيض غَيْضًا).

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٤٩- وَهَا هُوَ بَعْدَ الْوَاوِ وَالْفَـا وَلَامِهَا ... وَهَا هِيَ أَسْكِنْ رَاضِيًا بَارِدًا حَلَا

٤٥٠- وَثُمَّ هْوَ رِفْقًا بَانَ وَالضَّمُّ غَيْرُهُمْ ... وَكَسْرٌ وَعَنْ كُلٍّ يُمِـلَّ هُوَ انْجَلَى

إذا وقع الضمير ﴿هُوَ﴾ أو﴿هِيَ﴾ بعد (الواو أو الفاء أو اللام) فإن جماعة (رَاضِيًا بَارِدًا حَلَا) -أي الكسائي وقالون والبصري- يسكنون الهاء، وذلك في نحو:

- ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٩]، ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾ [البقرة:٢٥٩].
- ﴿فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ [المائدة:٤٥]، ﴿فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٦].
- ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ [آل عمران:٦٢]، ﴿لَهِيَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت:٦٤].

تنبيه: يشترط أن تكون (الواو أو الفاء أو اللام) زائدة وليست من أصل الكلمة، وأن تكون ﴿هُوَ﴾ أو﴿هِيَ﴾ ضمير، وعليه فهذا الحكم لا ينطبق على نحو ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ [لقمان:٦] و﴿لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ [حيث وردت].

وإذا وقع الضمير ﴿هُوَ﴾ بعد ﴿ثُمَّ﴾ فالإسكان في الهاء لـ (رِفْقًا بَانَ) -أي الكسائي وقالون فقط-، وذلك في قوله سبحانه ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [القصص:٦١]، ولا ثاني له في القرءان، واعلم أنهما حين يبدءان بكلمة ﴿هُوَ﴾ في هذا الموضع فإنهما يبدءان بهاء مضمومة.

وقوله (وَالضَّمُّ غَيْرُهُمْ ... وَكَسْرٌ) أي أن باقي القراء يقرؤون بالضم في ﴿هُوَ﴾، وبالكسر في ﴿هِيَ﴾ بعد هذه الحروف، وإنما بيَّن قراءة الباقين لأنها لا تُفهم من ضد الإسكان المطلق، فإن ضده الفتح، إلا أنه كان يمكنه أن يكتفي باللفظ في قوله (وَهَا هُوَ... وَهَا هِيَ).

وقوله (وَعَنْ كُلٍّ يُمِلَّ هُوَ انْجَلَى) يعني أن القراء السبعة اتفقوا على ضم الهاء في ﴿يُمِلَّ هُوَ﴾ [البقرة:٢٨٢].

وهذا الحكم المذكور في هذَين البيتَين أيضًا مطَّرد حيث جاءت هذه الألفاظ، لا يختص بهذه السورة، ولم يصرح الناظم بذلك، وكأنه اكتفى بضابط قوله (بَعْدَ الْوَاوِ وَالْفَا وَلَامِهَا) لأن المجموع ليس في سورة البقرة، والله أعلم.

توجيه: تسكين الهاء في هذا الحكم هو لغة أهل نجْد، وهو للتخفيف، حيث إن (الواو واللام والفاء) لمَّا كانت ملتصقة بالضمير ﴿هُوَ﴾ و﴿هِيَ﴾، ولمَّا كانت لا تستطيع الاستقلال عن الضمير والقيام بنفسها، عوملت مع الضمير ككلمة واحدة، فسكن الوسط تخفيفًا كما سكنت الضاد من (عَضْد) وكانت مضمومة أصلًا، والتاء من (كَتْف) وكانت مكسورة أصلًا.

وأما السكون في ﴿ثُمَّ هْوَ﴾ فهو حمْلٌ لكلمة ﴿ثُمَّ﴾ على (اللام والواو والفاء) لمشاركتها لهم في الحَرفية، ولمشاركتها للواو والفاء في العطفية.

ولم يسكنها البصري رغم أنه سكَّن في الألفاظ السابقة لأن ﴿ثُمَّ﴾ ليس اتصالها بـ ﴿هُوَ﴾ كاتصال الواو والفاء واللام بها، لأن ﴿ثُمَّ﴾ كلمة مستقلة.

وأما قراءة تحريك الهاء في هذا الحكم فهي على الأصل، وهي لغة أغلب القبائل.

وأما عدم التسكين في ﴿يُمِلَّ هُوَ﴾ للجميع فلأن ﴿يُمِلَّ﴾ كلمة مستقلة وليست حرفًا، وعليه فلم تُحمل على الحروف السابقة، وإنما نبه عليها لأن ﴿هُوَ﴾ جاءت فيها بعد لام، فخشي أن تدخل في عموم قوله (وَلَامِهَا)، عِلمًا بأن الإسكان قد ورد فيها عن أبي جعفر (من غير السبعة).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٥١- وَفِي فَأَزَلَّ اللَّامَ خَفِّفْ لِحَمْــزَةٍ ... وَزِدْ أَلِفًا مِنْ قَبْلِهِ فَتُكَمِّـــــلَا

في قوله تعالى ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾ [البقرة:٣٦]، قرأ حمزة ﴿فَأَزَالَهُمَا﴾ بتخفيف اللام وزيادة ألِف مد قبلها، فتكون قراءة غيره بتشديد اللام وحذف الألف قبلها.

ومعنى القراءتَين واحد؛ أي فَنَحَّاهُمَا عنها أي أذهبهما عنها، وقيل يجوز أن يكون معنى ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ أوقعهما في الزلة وهي الخطيئة، أي أزلَّهما إزلالًا ناشئًا عن أكلهما من الشجرة.

والهاء في (قَبْلِهِ) تعود إلى اللام، والفاء في (فَتُكَمِّلَا) ليست برمز لأنه قد صرح بقوله (لِحَمْزَةٍ)، وأراد فتكمِّل الألفُ الكلمةَ، أو تكمِّل أنت الكلمةَ بزيادتك للألِف.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٥٢- وَءَادَمَ فَارْفَعْ نَاصِبًا كَلِمَــاتِــهِ ... بِكَسْرٍ وَلِلْمَكِّيِّ عَكْسٌ تَحَوَّلَا

في قوله تعالى ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة:٣٧] قرأ الكل -عدا المكي- برفع ﴿ءَادَمُ﴾ بالضمة، ونصب ﴿كَلِمَٰتٍ﴾ بالكسرة لأنها جمع مؤنث سالم، فيكون ﴿ءَادَمُ﴾ فاعلًا، و﴿كَلِمَٰتٍ﴾ مفعولًا به.

أما المكي فإنه يعكس هذه القراءة، فينصب ﴿ءَادَمَ﴾ بالفتحة على أنه مفعول به، ويرفع ﴿كَلِمَٰتٌ﴾ بالضمة على أنها فاعل، هكذا: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمَ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٌ﴾.

والمعنى واحد، لأن ما تلقيته فقد تلقاك، وقيل في توجيه قراءة المكي إن الكلمات هي التي تلقت ءادم فكانت سببًا في نجاته، فرجح كونها هي الفاعل، والمعنى قريب.

وقوله (وَلِلْمَكِّيِّ عَكْسٌ تَحَوَّلَا) أي عكس ما ذكر، أي تحول النصبُ فصار لآدم، وتحول الرفعُ فصار للكلمات.

ومعلوم أن نصب ﴿ءَادَمَ﴾ يكون بالفتحة، لأن النص هنا لو أُخذ حرفيًّا لتعيَّن كسر ميم ﴿ءَادَمَ﴾ لقوله (نَاصِبًا ... بِكَسْرٍ)، ولكن قواعد اللغة تقتضي أن يؤخذ هذا النص في إطار المقبول لغةً، فهو عكسٌ بصرف النظر عن لفظ الكسر.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٥٣- وَيُقْبَلُ الْاولَى أَنِّثُوا دُونَ حَاجِزٍ ... وَعَدْنَا جَمِيعًا دُونَ مَا أَلِفٍ حَلَا

في قوله تعالى ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾ [البقرة:٤٨]، قرأ (دُونَ حَاجِزٍ) -أي ابن كثير وأبو عمرو- بتاء التأنيث هكذا: ﴿وَلَا تُقْبَلُ﴾، فتكون قراءة الباقين بياء التذكير: ﴿وَلَا يُقْبَلُ﴾.

والتقييد بالأُولى للاحتراز عن الثانية وهي ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة:١٢٣]، فلا خلاف بين القراء في قراءتها بالتذكير.

ووجه التأنيث ظاهر لأن الشفاعة مؤنثة، ولهذا قال: (دُونَ حَاجِزٍ) أي دون مانع يمنع التأنيث لأن في ذلك مشاكلة لفظية، وقد جاء في بعض الشروح (حَاجِرٍ) بالراء، والمعنى قريب.

ووجه التذكير أن الشفاعة مؤنث غير حقيقي -أي لا يلد ولا يبيض وليس له مذكر من نوعه- وكل ما كان كذلك جاز تذكيره، ولا سيما وقد وقع بينه وبين فعله فاصل، وسيأتي له نظائر كثيرة، ولم يرد خلاف في ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ لأنه مسنَد إلى مذكر وهو ﴿عَدْلٌ﴾.

وقرأ البصري صاحب حاء (حَلَا) الفعلَ ﴿وَعَدْنَا﴾ بحذف المد الذي بعد الواو هكذا: ﴿وَعَدْنَا﴾، وذلك في ثلاثة مواضع في القرءان العظيم هي: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [البقرة:٥١]، ﴿وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف:١٤٢]، ﴿وَوَعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ﴾ [طه:٨٠]، وقرأ غيره بإثبات الألف بعد الواو.

واعلم أن هذه المواضع الثلاثة فقط هي مواضع الخلاف بين القراء، وهي المقصودة بقوله: (جَمِيعًا)، أما موضع ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا﴾ [القصص:٦١]، وموضع ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ﴾ [الزخرف:٤٢]، فالكل متفق على القصر فيهما، وكان على الناظم أن يأتي بما يحترز به من هذَين الموضعَين، كأن يقول: (وَعَدْنَا مَعَ الْأَعْرَافِ طَهَ حُلًى حَلَا).

وقراءة ﴿وَعَدْنَا﴾ من الوعد لأن الله تعالى هو الذي وعد موسى بأن يناجيَه، وقراءة ﴿وَٰعَدْنَا﴾ من المواعدة، وقد تكون القراءتان بنفس المعنى، كما ذكرنا في (خَدَعَ وخَادَعَ)، وقد يُقصد من المفاعلة أن الله وعد موسى، وموسى قَبِلَ، فكان قبول موسى بمثابة الوعد بالمجيء للميقات.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٥٤- وَإِسْكَـانُ بَارِئْكُمْ وَيَأْمُرُكُـمْ لَـهُ ... وَيَأْمُرُهُـمْ أَيْضًا وَتَأْمُـرُهُمْ تَـلَا
٤٥٥- وَيَنْصُرُكُمْ أَيْضًا وَيُشْعِرُكُمْ وَكَمْ ... جَلِيلٍ عَنِ الدُّورِيِّ مُخْتَلِسًا جَلَا

الضمير في (لَـهُ) عائد على البصري المشار له في ءاخر البيت السابق برمز (حَلَا).

فقد قرأ البصري بإسكان الهمزة من كلمة ﴿بَارِيِكُمْ﴾ في موضعَيها من قوله تعالى ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة:٥٤]، ولعلك تذكر أن السوسي ليس له إبدال هنا، لقول الناظم من قبل (٢٢١- وَبَارِئِكُمْ بِالْهَمْزِ حَالَ سُكُونِـهِۦ).

وكذلك قرأ البصري بإسكان الراء من خمسة أفعال مضارعة مرفوعة حيث وردت، وهي: ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ و﴿يَأْمُرُهُمْ﴾ و﴿تَأْمُرُهُمْ﴾ و﴿يَنصُرُكُم﴾ و﴿يُشْعِرُكُمْ﴾، فيقرأ مثلًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً﴾ [البقرة:٦٧]، و ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ﴾ [الطور:٣٢].

وقوله (وَكَمْ ... جَلِيلٍ عَنِ الدُّورِيِّ مُخْتَلِسًا جَلَا) يعني أن كثيرًا من العلماء الأجلاء روَوا عن الدوري اختلاس كسرة الهمزة في ﴿بَارِيِكُمْ﴾، واختلاس ضمة الراء في بقية الألفاظ، فيكون للدوري وجهان هما **الإسكان والاختلاس**، والإسكان هو المقدم.

ويؤخذ مما ذكر أن السوسي ليس له في شيء من هذه الألفاظ إلا الإسكان، وأما الدوري فله في كل منها الإسكان والاختلاس.

فتكون قراءة الباقين بإتمام الكسر في ﴿بَارِيِكُمْ﴾، وإتمام الضم في البواقي.

الخلاصة في هذه الكلمات الست

دوري البصري: الإسكان والاختلاس.

السوسي: الإسكان فقط.

باقي القراء: القراءة بحركة تامة.

قال الشيخ عبد الفتاح القاضي: "والاختلاس هو الإتيان بثلثي حركة الحرف بحيث يكون المنطوق به من الحركة أكثر من المحذوف منها، ويرادفه الإخفاء، فاللفظان معناهما واحد، ويقابلهما الرَّوم فهو الإتيان ببعض الحركة بحيث يكون الثابت منها أقل من المحذوف." اهـ، وقال أبو علي الأهوازي: "ولا يؤخذ ذلك إلا من أفواه الرجال."اهـ.

توجيه: قال السخاوي: "ووجه الإسكان أن من العرب من يجتزئ بإحدى الحركتين عن الأخرى، وقد عزا الفرَّاء ذلك إلى بني تميم وبني أَسَد وبعض النجْديين، وذكر أنهم يخففون مثل ﴿يَأۡمُرُكُمۡ﴾ فيسكنون الراء لتوالي الحركات.... ... وأما من أخذ للدوري بالاختلاس وهي رواية العراقيين عن أبي عمرو، فكم فيهم من جليل كابن مجاهد وغيره، وإنما أشار إلى وجه هذه القراءة بالمدح لأنه تخفيف لا ينقص من الوزن ولا يغير الإعراب ... ومن قرأ بالإشباع فهو الأصل." اهـ.

وقوله (تَـلَا) ليس برمز، وهو مُشْكِل، ولو استبدله بـ (وِلَا) لزال الإشكال، والله أعلم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٥٦- وَفِيهَا وَفِي الْأَعْرَافِ نَغْفِرْ بِنُونِهِ... وَلَا ضَمَّ وَاكْسِرْ فَاءَهُ حِينَ ظَلَّلَا
٤٥٧- وَذَكِّرْ هُنَا أَصْلًا وَلِلشَّامِ أَنَّثُوا... وَعَنْ نَافِعٍ مَعْهُ فِي الَاعْرَافِ وُصِّلَا

الضمير في (وَفِيهَا) عائد على سورة البقرة، وهنا يناقش الناظم حكم كلمة ﴿نَّغْفِر﴾ في موضعَين أحدهما هنا في البقرة [٥٨] وهو: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾، والآخر في الأعراف [١٦١] وهو: ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔاتِكُمْ﴾.

فقد قرأ جماعة (حِينَ ظَلَّلَا) -أي البصري والمكي والكوفيون- الفعلَ ﴿نَّغْفِر﴾ في الموضعَين بنون العظمة في أوله.

وقوله (وَلَا ضَمَّ) أي أنهم قرؤوا هذه النون بعكس الضم وهو الفتح.

وقوله (وَاكْسِرْ فَاءَهُ) أي أنهم قرؤوا بكسر الفاء.

← **فتكون قراءة جماعة (حِينَ ظَلَّلَا) في الموضعَين:** ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ﴾.

وبقي من القراء السبعة (عَمَّ) -أي نافع والشامي-:

فأما نافع صاحب همزة (أَصْلًا) فيقرأ -هنا في البقرة- بياء التذكير المضمومة بدلًا من النون المفتوحة، ويؤخذ له ضم الياء من الضد؛ لأنه نفي الضم عن النون في قراءة الجماعة، فيكون الضم ثابتًا في الحرف الذي في مكان النون لغيرهم، ويقرأ نافع بفتح الفاء؛ لأنه ضد الكسر المذكور للجماعة، فتكون قراءة نافع في البقرة: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ يُغْفَرْ لَكُمْ﴾.

وأما ابن عامر المقصود بكلمة (وَلِلشَّامِ) فيقرأ هنا بتاء التأنيث المضمومة بدلًا من النون المفتوحة، ويفتح الفاء، فتكون قراءته في البقرة: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ تُغْفَرْ لَكُمْ﴾.

وقوله (وَعَنْ نَافِعٍ مَعْهُۥ فِي الَاعْرَافِ وُصِّلَا) يُفهم منه أمرَين:

١. أن الشامي يقرأ في الأعراف مثل البقرة هكذا: ﴿تُغْفَرْ﴾، وهذا مفهوم من كلمة (وُصِّلَا).
٢. أن نافعًا يقرأ مثل الشامي في الأعراف، وهذا مفهوم من كلمة (مَعْهُۥ فِي الَاعْرَافِ).

← **فتكون قراءة نافع والشامي في الأعراف: ﴿تُغْفَرْ لَكُمْ﴾.**

وقوله (حِينَ ظَلَّلَا) إشارة إلى ظل غفرانه سبحانه وتعالى وستره للعباد على ما يقترفونه.

الخلاصة:
• جماعة (حِينَ ظَلَّلَا) في الموضعَين: ﴿نَّغْفِرْ﴾.
• **الشامي** في الموضعَين: ﴿تُغْفَرْ﴾.
• **نافع**: في البقرة: ﴿يُغْفَرْ﴾، وفي الأعراف: ﴿تُغْفَرْ﴾.

* * *

استطراد دقيق: في موضع البقرة الكل متفق -فرشيًّا- على قراءة ﴿خَطَايَاكُمْ﴾ بهذا اللفظ، فتكون خلاصة موضع البقرة:

• نافع: ﴿يُغْفَرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾.
• الشامي: ﴿تُغْفَرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾.
• جماعة (حِينَ ظَلَّلَا): ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾.

أما في الأعراف فستعلم لاحقًا أن نافعًا يقرأ: ﴿خَطِيٓـَٔتُكُمْ﴾ بالجمع والرفع، والبصري يقرأ ﴿خَطَايَاكُمْ﴾ على وزن (فعالى)، والشامي يقرأ ﴿خَطِيٓـَٔتُكُمْ﴾ بالتوحيد والرفع، والباقون ﴿خَطِيٓـَٔتِكُمْ﴾ بالجمع والنصب بالكسر، فتكون خلاصة موضع الأعراف:

- نافع: ﴿تُغْفَرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔتُكُمْ﴾.
- الشامي: ﴿تُغْفَرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔتُكُمْ﴾.
- البصري (حِينَ): ﴿نَّغْفِرْ لَّكُمْ خَطَـٰيَـٰكُمْ﴾.
- الباقون (ظَلَّلَا): ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔتِكُمْ﴾.[1]

توجيه: قراءة ﴿نَّغْفِرْ﴾ بنون العظمة لمناسبة ما قبلها نحو ﴿وَظَلَّلْنَا﴾، ﴿وَأَنزَلْنَا﴾، ﴿رَزَقْنَـٰكُمْ﴾، ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾، ولمناسبة ما بعدها: ﴿وَسَنَزِيدُ﴾.

وقراءة البناء لغير الفاعل ﴿يُغْفَرْ﴾ و﴿تُغْفَرْ﴾ جارية على كلام العظماء حين لا ينسبون الفعل لأنفسهم، على طريقة الإيهام للتعظيم، فيقولون: مَن صَنَع كذا أُنعم عليه بكذا ووُلِّي من الأمور كذا، وهذا أفخم من قولهم: أنعمنا عليه وولَّيناه، ولذلك يعبِّرون عن أنفسهم بألفاظ الغيبة، نحو: السلطان يعطي كذا، وهذا أفخم من قوله: أنا أعطي كذا.

وأما قراءة التأنيث والتذكير: فإذا كان الفعل مسنَدًا لجمع نحو ﴿خَطَـٰيَـٰكُمْ﴾ و﴿خَطِيٓـَٔتِكُمْ﴾ فاعلم أن كل فعل مسند لجمع -غير المذكر السالم- يجوز تذكيره وتأنيثه، قال ابن مالك: (وَالتَّاءُ مَعْ جَمْعٍ سِوَى السَّالِمِ مِنْ ... مُذَكَّرٍ كَالتَّاءِ مَعْ إِحْدَى اللَّبِنْ)، وعليه فنقول (قال الرجال، وقالت الرجال)، (تُغفر الخطيئات، و يُغفر الخطيئات).

وقراءة الشامي بالأعراف ﴿تُغْفَرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔتُكُمْ﴾ واضحة.

* * *

(١) قال في فرش سورة الأعراف: ٧٠١-.................................. وَءَاصَارَهُمْ بِالْجَمْعِ وَالْمَدِّ كُلِّلَا
٧٠٢ - خَطِيئَاتُكُمْ وَحِّدْهُ عَنْهُ وَرَفْعُهُ ... كَمَا أَلَّفُوا وَالْغَيْرُ بِالْكَسْرِ عَدَّلَا
٧٠٣- وَلَكِنْ خَطَايَا حَجَّ فِيهَا وَنُوحِهَا....

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٥٨- وَجَمْعًا وَفَرْدًا فِي النَّبِيءِ وَفِي النُّبُـو ... ءَةَ الْهَمْزَ كُلٌّ غَيْرَ نَافِـعٍ ابْدَلَا
٤٥٩- وَقَالُونُ فِي الْأَحْزَابِ فِي لِلنَّبِيِّ مَـعْ ... بُيُوتَ النَّبِيِّ الْيَاءَ شَدَّدَ مُبْدِلَا

اعلم أن كلمة (نَبِيّ) أصلها في اللغة (نَبِيء)، مشتقة من النبأ، و(نَبِيء) على وزن (فَعِيل) بمعنى (فَاعِل)، أي هو (مُنَبِّئٌ) عن الله عَزَّوَجَلَّ، أو بمعنى (مفعول) أي هو (مُنَبَّأٌ) من الله تعالى بما أُوحي إليه.

والمشهور والأفصح في اللغة العربية هو تخفيف هذه الكلمة بكل ما تصرف منها سواء كانت مفردة أو جمعًا أو مصدرًا، وهذا التخفيف يجري على نحو ما قد سبق من قواعد لحمزة في باب وقف حمزة وهشام على الهمز.

فكلمة (النَّبِيءُ) تبدل همزتها ياءً، ثم تدغم الياء الأولى في الثانية فتصير: (النَّبِيُّ).

والجمع السالم منها (النَّبيؤون) و(النَّبيئين): تبدل همزته ياءً ثم تدغم الياء الأولى في الثانية فتصير (النَّبِيُّون)، (النَّبِيِّين).

وجمع التكسير منها (الأنبئاء) تبدل همزته ياءً بلا إدغام فتصير (الأنبيَاء).

والمصدر منها (النُّبوءة) تبدل همزته واوًا ثم تدغم الأولى في الثانية فتصير (النُّبوَّة).

وقول الناظم (وَجَمْعًا وَفَرْدًا فِي النَّبِيءِ وَفِي النُّبُـو... ءَةَ الْهَمْزَ كُلٌّ غَيْرَ نَافِـعٍ ابْدَلَا) يعني أن كل القراء -ما عدا نافعًا- يقرؤون هذه الألفاظ -حيث وردت- بالإبدال على ما سبق من تفصيل، فتكون قراءتهم على هذا النحو: ﴿ٱلنَّبِيُّ﴾، ﴿نَبِيٍّ﴾، ﴿نَبِيًّا﴾، ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، ﴿ٱلنَّبِيُّونَ﴾، ﴿ٱلْأَنۢبِيَآءَ﴾، ﴿أَنۢبِيَآءَ﴾، ﴿ٱلنُّبُوَّةَ﴾.

فيُفهم من ذلك أن نافعًا لا يُبدل، ويقرأ بالهمز على الأصل هكذا: ﴿ٱلنَّبِيٓءُ﴾، ﴿نَّبِيٓءٍ﴾، ﴿نَبِيٓـًٔا﴾، ﴿ٱلنَّبِيٓـِٔنَ﴾، ﴿ٱلنَّبِيٓـُٔونَ﴾، ﴿ٱلۡأَنۢبِئَآءَ﴾، ﴿أَنۢبِئَآءَ﴾، ﴿ٱلنُّبُوٓءَةَ﴾.

تنبيه: المد المتصل المتولد بسبب الهمز في هذه الكلمات يكون كلٌّ من قالون وورش فيه على أصلهما.

وكذلك يراعى لورش ثلاثة البدل في ﴿ٱلنَّبِيٓـِٔنَ﴾ و﴿ٱلنَّبِيٓـُٔونَ﴾.

وقول الناظم (وَقَالُونُ فِي الْأَحْزَابِ فِي لِلنَّبِيِّ مَـعْ ... بُيُوتَ النَّبِيِّ الْيَاءَ شَدَّدَ مُبْدِلَا) يعني أن قالون خالف القاعدة في موضعَين، فقرأ فيهما بالإبدال وتشديد الياء كالجماعة، وهما:

- ﴿لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا﴾ [الأحزاب:٥٠].
- ﴿بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ﴾ [الأحزاب:٥٣].

وإطلاق كلام الناظم يفيد أن قالون يقرأ بترك الهمز في الوصل والوقف، ولكن المحققين على أن ذلك **في الوصل فقط**، فإذا وقف رجع لأصله فقرأ بالهمز في الموضعَين، قال في إتحاف البرية: (١٢٦- وَقَالُونُ **حَالَ الْوَصْلِ** فِي لِلنَّبِيِّ مَـعْ ... بُيُوتَ النَّبِيِّ الْيَاءَ شَدَّدَ مُبْدِلَا).

قال أبو شامة معلِّقًا على استثناء هذَين الموضعَين لقالون: "لأجل أن كلَّ واحد من هذَين الموضعَين بعده همزة مكسورة، ومذهبه في اجتماع الهمزتَين المكسورتَين أن يُسهل الأولى إلا أن يقع قبلها حرف مد فتبدل، فيلزمه أن يفعل ههنا ما فعل في ﴿بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا﴾، أبدل ثم أدغم، غير أن هذا الوجه متعين هنا لم يُرو غيرُه[1]"، **وهذا يفعله قالون في الوصل دون الوقف،**

---

(١) يعني أن وجه تسهيل الهمزة الأولى لم يرد هنا عن قالون، كما كان يفعل في الهمزتَين المتفقتَين من كلمتَين، على قاعدة: (٢٠٤- وَقَالُونُ وَالْبَزِّيُّ فِي الْفَتْحِ وَافَقَا ... وَفِي غَيْرِهِ كَالْيَا وَكَالْوَاوِ سَهَّلَا).

لأن الوقف لا يجتمع فيه الهمزتان، فإذا وقف وقف على همزة لا على ياء، وقد أشار صاحب التيسير إلى ذلك حين قال: وتَرَك قالون الهمز في قوله في الأحزاب ﴿لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ﴾، و﴿بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ﴾[1] في الموضعَين في **الوصل خاصة** على أصله في الهمزَتين المكسورتَين." اهـ.

* * *

تدريب١: اقرأ لقالون: ﴿لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا﴾:

ليس لقالون عند الوصل في ﴿لِلنَّبِيِّ إِنْ﴾ إلا الإبدال والتشديد.

أما إن وقف علي ﴿لِلنَّبِيٓءِ﴾ فيقف بالهمز.

وله في ﴿ٱلنَّبِيُّ أَن﴾ همز ﴿ٱلنَّبِيٓءُ﴾، وإبدال همزة ﴿أَن﴾ واوًا مفتوحة وصلًا.

* * *

تدريب٢: في ضوء ما درست هنا وما درست في الأصول، اقرأ لورش بما ورد له من أوجه: ﴿لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا﴾:

يقرأ ورش بهمز ﴿لِلنَّبِيٓءِ﴾، ﴿ٱلنَّبِيٓءُ﴾ مع إشباع المد قبل الهمزة، ويقرأ في ﴿أَرَادَ﴾ بحذف الهمزة ونقل حركتها للساكن قبلها.

وله في همزة ﴿إِنْ﴾ ثلاثة أوجه هي: التسهيل بَين بَين، والإبدل مع المد والقصر.

وليس له في همزة ﴿أَن﴾ إلا الإبدال واوًا مفتوحة وصلًا.

* * *

(١) ستعلم لاحقًا أن قالون يقرأ بكسر الباء من (بيوت) و(البيوت) لقول الناظم: (٥٠٣- وَكَسْرُ بُيُوتٍ وَالْبُيُوتَ يُضَمُّ عَنْ ... حِمَى جِلَّةٍ وَجْهًا عَلَى الْأَصْلِ أَقْبَلَا).

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٦٠- وَفِي الصَّابِئِينَ الْهَمْزُ وَالصَّابِئُونَ خُذْ... وَهُزْؤًا وَكُفْؤًا فِي السَّوَاكِنِ فُصِّلَا
٤٦١- وَضُـمَّ لِبَاقِيـهِمْ وَحَمْـزَةُ وَقْفُـهُ ... بِوَاوٍ وَحَفْصٌ وَاقِفًا ثُمَّ مُوصِـلَا

أصحاب خاء (خُذْ) -أي السبعة إلا نافعًا- قرؤوا بهمزة مكسورة بعد الباء في لفظ ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ [البقرة:٦٢، الحج:١٧]، وبهمزة مضمومة بعد الباء في ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ [المائدة:٦٩] .

فيُفهم من ذلك أن نافعًا يقرأ بترك الهمز في اللفظَين هكذا: ﴿وَٱلصَّٰبِـينَ﴾، ﴿وَٱلصَّٰبُـونَ﴾ مع ضم الباء في الثانية.

توجيه: قراءة الهمز مِن (صَبَأَ يَصْبَأُ) إذا خرج من دين إلى ءاخر، يقال: صَبَأَ نَابُ الصَّبِيِّ أي خَرَجَ، وقيل صَبَأَ بمعنى طرأ أي وَرَد أو أَقبل، والصابئون فيهم المعنيان المذكوران، فهم قوم من اليهود أو النصاري خرجوا من دينهم وطرؤوا على دين ءاخر بأن عبدوا الملائكة، وقيل عبدوا النجوم.

وأما قراءة نافع ففيها احتمالان، الأول أن الأصل فيها الهمز ثم خففت على غير قياس، والثاني أنها من (صَبَا) بلا همز بمعنى مالَ، أي مالوا عن دينهم إلى دين ءاخر، يقال صبا صابٍ مثل دعا داعٍ، والجمع الصابون والصابين مثل الداعون والداعين.

* * *

وقول الناظم (وَهُزْؤًا وَكُفْؤًا فِي السَّوَاكِنِ فُصِّلَا) يعني أن حمزة صاحب فاء (فُصِّلَا) قرأ بسكون الحرف الثاني من هذَين اللفظين هكذا: ﴿هُزْؤًا﴾ [حيث ورد] و﴿كُفْؤًا﴾ [الإخلاص:٤].

فإذا وصل حمزة هاتَين الكلمتَين بما بعدهما فإنه يحقق الهمزة على قاعدته في الهمزات.

أما إذا وقف حمزة على هاتين الكلمتَين فقد نص الناظم **هنا** على أنه يقف بإبدال الهمزة واوًا مفتوحة وبعدها مد العوض هكذا: (هُزْوَا)، و(كُفْوَا)، وهذا معنى قول الناظم (وَحَمْزَةُ وَقْفُهُ ... بِوَاوٍ).

ولعلك تذكر أننا من قبل قد ذكرنا وجهًا ءاخر له في الوقف على هاتين الكلمتَين، وهو حذف الهمزة ونقل حركتها للساكن قبلها هكذا: (هُزَا)، و(كُفَا).

خلاصة حمزة في الكلمتَين:
• وصلًا: ﴿هُزْؤًا﴾ بسكون الزاي والهمز المحقق، و﴿كُفْؤًا﴾ بسكون الفاء وهمز محقق.
• وقفًا: بالإبدال: ← (هُزْوَا)، و(كُفْوَا)، والنقل: ← (هُزَا)، و(كُفَا).

وقوله (فِي السَّوَاكِنِ فُصِّلَا) أي ذكرا في السواكن مفصلَّين، أي عُدًّا من جملة الأسماء التي سكن وسطها نحو: شُكْر وكُفْر، وهذا من أبواب علم الصرف.

وقوله (وَضُمَّ لِبَاقِيهِمْ) أي قرأ الباقون -بعد حمزة- بضم الزاي والفاء هكذا: ﴿هُزُؤًا﴾ و﴿كُفُؤًا﴾.

وقوله (وَحَفْصٌ وَاقِفًا ثُمَّ مُوصِلَا) أي أن حفصًا يقرأ بإبدال الهمزة واوًا في الحالَين: الوصل والوقف هكذا: ﴿هُزُوًا﴾، ﴿كُفُوًا﴾.

فتكون الخلاصة:
• حفص: ﴿هُزُوًا﴾، ﴿كُفُوًا﴾، وذلك في الحالَين.
• حمزة: وصلًا: ﴿هُزْؤًا﴾، ﴿كُفْؤًا﴾، وقفًا: (هُزْوَا - هُزَا)، (كُفْوَا - كُفَا).
• الباقون: ﴿هُزُؤًا﴾، ﴿كُفُؤًا﴾، وذلك في الحالَين.

* * *

توجيه: تسكين الزاي والفاء لحمزة إما من باب التخفيف، أو أنهما لغتان بنفس المعنى، والضم إما على الأصل بلا تخفيف أو أنه إحدى اللغتَين.

ووقفُ حمزة بالواو اتباع للرسم لأن الهمزة مرسومة على واو.

وأما عن إبدال حفص فقد علَّق أبو شامة قائلًا: "ومن شأن حفص تحقيق الهمزة أبدًا، وإنما وقع له الإبدال في هاتَين الكلمتَين، وسهَّل ﴿ءَاْعْجَمِيٌّ﴾ جمعًا بين اللغات، ومن عادته مخالفة أصله في بعض الكلم كصلته ﴿فِيهِۦ مُهَانًا﴾، وإمالته ﴿مَجْرِبهَا﴾." اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٦٢- وَبِالْغَيْبِ عَمَّا تَعْمَلُونَ هُنَا دَنَا ... وَغَيْبُكَ فِي الثَّانِي إِلَى صَفْوِهِۦ دَلَا

قرأ ابن كثير صاحب دال (دَنَا) الفعل ﴿يَعْمَلُونَ﴾ بياء الغيب في قوله تعالى ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝٧٤ أَفَتَطْمَعُونَ﴾ [البقرة]، وقرأ غيره بتاء الخطاب.

وعُلم أن مراده هذا الموضع من قوله: (هُنَا دَنَا) أي دنا مما فرغنا منه، أي في المكان القريب من لفظ ﴿هُزُوًا﴾.

ووجه الغيب قطعه عن الأول واستئناف كلام جديد عنهم موجَّه للمؤمنين، وذلك تمهيدًا لقوله تعالى ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ ...﴾، ووجه الخطاب مناسبة الأسلوب في صدر الآية: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم﴾.

وقرأ نافع وشعبة وابن كثير المرموز لهم بـ (إِلَى صَفْوِهِ دَلَا) الفعل ﴿يَعْمَلُونَ﴾ بياء الغيب من قوله تعالى ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝٨٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ﴾ [البقرة]، وقرأ غيرهم بتاء الخطاب.

ووجه الغيب موافقة ما قبله: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ﴾ وموافقة ما بعده، ولهذا قال: (إِلَى صَفْوِهِ دَلَا) أي أخرج دلوه ممتلئة بعد أن أدلاها إلى صفوه، والصفو مقصود به الماء الرائق الصافي، وهنا يشبه هذه القراءة بماءٍ صافٍ لِمَا فيها من تناسقٍ مع قبلها وما بعدها، ووجه الخطاب مناسبة قوله ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٦٣- خَطِيئَاتُهُ التَّوْحِيدُ عَنْ غَيْرِ نَافِعٍ ... وَلَا يَعْبُدُونَ الْغَيْبُ شَايَعَ دُخْلُلَا

في قوله تعالى ﴿وَأَحَـٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة:٨١]، قرأ القراء السبعة إلا نافعًا بالتوحيد أي الإفراد، فتكون قراءة نافع بالجمع أي بزيادة ألف بعد الهمزة هكذا: ﴿خَطِيٓـَٔـٰتُهُۥ﴾.

ووجه الجمع أن الذنوب متعددة (كالكفر والظلم والرياء ونحوها)، ووجه الإفراد موافقة قوله تعالى قبله ﴿مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾، أي وأحاطت به تلك السيئة، وقد يكون مفردًا أريد به جنس السيئات، فهو مفرد أدَّى غرض الجمع مع خِفَّته، ومثله قوله تعالى ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم:٣٤].

وفي قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [البقرة:٨٣]، قرأ جماعة (شَايَعَ دُخْلُلَا) –أي حمزة والكسائي وابن كثير– بياء الغيب هكذا: ﴿لَا يَعْبُدُونَ﴾، فتكون قراءة الباقين بتاء الخطاب.

و(شَايَعَ) أي تابع، والدُّخْلُلُ هو القريب منك الذي يداخلك في أمورك.

وفي قوله (شَايَعَ دُخْلُلَا) توجيهٌ لقراءة الغيب، أي أن القراءة بالغيب من باب المشايعة والمتابعة والموافقة لأقرب أسلوب من الفعل، وهو قوله ﴿بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾، فإنهم ذُكروا على سبيل الغيب لا الخطاب.

ووجه الخطاب أن بعده ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ﴾ وهو حكاية حال الخطاب في وقته، ولهذا يقال: قلت لزيد لا تَضرب عَمْرًا، وقلت لزيد لا يَضرب عَمْرًا.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٦٤- وَقُلْ حَسَنًا شُكْرًا وَحُسْنًا بِضَمِّهِ ... وَسَاكِنِهِ الْبَاقُونَ وَاحْسِنْ مُقَوِّلَا

في قوله تعالى ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ [البقرة:٨٣]، قرأ حمزة والكسائي بفتح الحاء والسين كما لفظ به هكذا: ﴿حَسَنٗا﴾، وقرأ الباقون بضم الحاء وسكون السين، وقد لفظ الناظم بالقراءتَين.

فإن قلتَ: لم قيَّد قراءة الباقين رغم أنه لفَظ بالقراءتَين معًا؟ قلتُ: لأن كلمة (حَسَنًا) في البيت يمكن -من ناحية وزن الشِّعر- أن تُقرأ بضمتَين هكذا: (حُسُنًا)، وهكذا قرئت في الشاذ، فلمَّا لم يأمن الناظم هذا الالتباس قيَّد قراءة الباقين بالضم ثم السكون، ليؤكد أن قراءة حمزة والكسائي بعكس الضم (وهو الفتح في الحاء)، وبعكس السكون المطلق (وهو الفتح أيضًا في السين).

و(شُكْرًا) حال، أي حال كونك شاكرًا الله، أو مفعول لأجله، أي لأجل شكر الله.

وقوله (وَاحْسِنْ مُقَوِّلَا) أي أَحْسِن حال كونك مُقَوِّلًا أي ناقلًا القول؛ لأن الناقل يُقَوِّل غيره ما ينسبه إليه، أى أحسن في نقلك بأن تنقل عن الأئمة بصدق وأمانة.

والقراءتان بمعنًى واحد، فكلا اللفظَين نعت مصدر محذوف، أي وقولوا للناس قولًا حَسَنًا، وقولًا حُسْنًا، هذا إن قلنا هما لغتان كالرُّشْد والرَّشَد، والبُخُل والبَخَل، والحُزْن والحَزَن، وقد يكون (الحُسْنُ) مصدرًا، فيكون التقدير: قولًا ذا حُسْنٍ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٦٥- وَتَظَّاهَرُونَ الظَّــاءُ خُفِّفَ ثَابِتًا ... وَعَنْهُمْ لَدَى التَّحْرِيــمِ أَيْضًا تَحَلَّلَا

في قوله تعالى ﴿تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم﴾ [البقرة:٨٥]، قرأ الكوفيون أصحاب ثاء (ثَابِتًا) بتخفيف الظاء، فتكون قراءة غيرهم بالتشديد: ﴿تَظَّٰهَرُونَ﴾.

وكذلك قرأ الكوفيون بتخفيف الظاء في ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ﴾ [التحريم:٤]، فتكون قراءة غيرهم بالتشديد: ﴿تَظَّٰهَرَا﴾.

توجيه: الأصل أن هذَين الفعلَين يبدءان بتاءَين خفيفتَين هكذا: (تتظاهرون) و(تتظاهرا)، فلمَّا استُثقل اجتماع التاءَين أُريد التخفيف، فأما الكوفيون فحذفوا إحدى التاءَين، وأما الباقون فأدغموا التاء الثانية في الظاء.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٦٦- وَحَمْزَةُ أَسْرَى فِي أُسَارَى وَضَمُّهُمْ ... تُفَادُوهُمُو وَالْمَدُّ إِذْ رَاقَ نُفَّلَا

في قوله تعالى ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَـٰرَىٰ﴾ [البقرة:٨٥]، قرأ حمزة هكذا: ﴿أَسْرَىٰ﴾ بفتح الهمزة وسكون السين، وقرأ الباقون هكذا: ﴿أُسَـٰرَىٰ﴾ بضم الهمزة وفتح السين وألِف بعدها، وقد لفظ الناظم بالقراءتين معًا فلم يحتجْ إلى تقييد.

وفي قوله تعالى ﴿تُفَـٰدُوهُمْ﴾ [البقرة:٨٥]، قرأ جماعة (إِذْ رَاقَ نُفَّلَا) -أي نافع والكسائي وعاصم- بضم التاء وتحريك الفاء بالفتح وألِف بعدها، وأُخذ فتح الفاء من إثبات الألِف بعدها؛ إذ لا تثبت الألِف إلا حيث يكون ما قبلها مفتوحًا.

وقرأ الباقون بفتح التاء وسكون الفاء والقصر هكذا: ﴿تَفْدُوهُمْ﴾، وأُخذ فتح التاء من ضد الضم، والقصر من ضد المد[1].

الخلاصة:

- (إِذْ رَاقَ نُفَّلَا): ﴿أُسَـٰرَىٰ تُفَـٰدُوهُمْ﴾.
- جماعة (نَفَر) المكي والبصري والشامي: ﴿أُسَـٰرَىٰ تَفْدُوهُمْ﴾.
- حمزة: ﴿أَسْرَىٰ تَفْدُوهُمْ﴾.

(١) ولم ينص الناظم على سكون الفاء، فيؤخذ السكون من الشهرة ومن الرجوع للتيسير ونحوه، وقد يؤخذ سكون الفاء من ضد التحريك بالفتح الذي دل عليه المد، وقال الفاسي وابن القاصح بأن القصر يلزمه السكون، وقال السمين والجعبري بأن القصر لا يلزمه السكون.

توجيه: قراءة ﴿أَسْرِىٰ﴾ على أنها جمع (أسير) مثل (قتيل وقتلى)، و(جريح وجرحى)، و(مريض ومرضى).

وأما قراءة ﴿أُسَـٰرَىٰ﴾ ففيها أكثر من وجه:

- فقيل إنها جمع (أسير) مثل (قديم وقُدامى).
- وقيل إنَّ جَمْعَ (كَسْلَان) هو (كُسَالَى)، ولَمَّا كان (الكسلان) و(الأسير) بينهما وجه شَبه، وذلك أن الأَسر والكسل يدخلان على صاحبهما عنوة، وكلاهما فيهما عدم النشاط، فإن (أسير) جُمِعَ على (أُسَارَى) تشبيهًا له بـ (كُسَالَى).
- وقيل إن (أُسَارَى) جمع الجمع، فكلمة (أسير) جمعها (أَسْرَى)، و(أَسْرَى) جمعها (أُسَارَى).
- وقيل إن (أُسَارَى) أصلها (أَسَارَى) بفتح الهمزة، مثل (عَطَاشَى) و(نَدَامَى)، ثم ضُمت الهمزة تشبيهًا لها بكُسالى وسُكارى.

ووجه قراءة ﴿تَفْدُوهُمْ﴾ من فَدَى يَفْدي فِدًى وفِداءً، بمعنى خلَّصه من الأسر بمال أو سواه، وذلك على أن الفعل في الحقيقة من جانبٍ واحد.

ووجه قراءة ﴿تُفَـٰدُوهُمْ﴾ بالمد من المفاداة، وفيها معنى المفاعلة من طرَفَين، أي أن الأسير يُعطِي الفدية، ومن يأخذ الفدية يعطيه الإطلاق والحرية، وقيل إن فداه وفاداه واحد، وليس فيها مفاعلة، بل هي مثل (عاقب) و(عالج)، فتتحد القراءتان في المعنى.

وَرَاقَ الشراب أي صفا، وَرَاقَنِي الشيء أعجبني، وَنُفِّلَ أي أُعطيَ النفل وهو الغنيمة، يشير بذلك إلى حُسن قراءة المد والثناء عليها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٦٧- وَحَيْثُ أَتَاكَ الْقُدْسِ إِسْكَانُ دَالِهِ ... دَوَاءٌ وَلِلْبَاقِينَ بِالضَّمِّ أُرْسِلَا

قرأ ابن كثير صاحب دال (دَوَاءٌ) لفظ ﴿ٱلْقُدُسِ﴾ حيث وقع في القرءان العظيم بإسكان الدال هكذا: ﴿ٱلْقُدْسِ﴾، وقرأ غيره بضم الدال، ونصَّ على قراءة الباقين لأنها لا تُعلم من الضد، فضد الإسكان التحريك بالفتح.

ومعنى (أُرْسِلَا) نُقل ورُوي، أو أُطلق في جميع المواضع، والألِف للإطلاق.

وإنما كان إسكان داله دواء لأنه أخفُّ، وهما لغتان: الضم لأهل الحجاز، والإسكان لتميم، وقيل هما لغة واحدة الأصل فيها الضم، والإسكان للتخفيف.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٦٨- وَيُنْـزِلُ خَفِّفْــهُ وَتُنْــزِلُ مِثْلُــهُ ... وَنُنْزِلُ حَقٌّ وَهْوَ فِي الْحِجْرِ ثُقِّــلَا
٤٦٩- وَخُفِّفَ لِلْبَصْرِي بِسُبْحَانَ وَالَّذِي ... فِي الَانْعَامِ لِلْمَكِّي عَلَى أَنْ يُنَــزِّلَا
٤٧٠- وَمُنْزِلُهَا التَّخْفِيفُ حَقٌّ شِفَـــاؤُهُ ... وَخُفِّفَ عَنْهُمْ يُنْزِلُ الْغَيْثَ مُسْجَلَا

قوله (وَيُنْزِلُ خَفِّفْهُ وَتُنْزِلُ مِثْلُهُ ... وَنُنْزِلُ حَقٌّ) يعني أن المكي والبصري يقرءان هذه الأفعال الثلاثة حيث وردت بتخفيف الزاي ويلزمه سكون النون، فتكون قراءة غيرهما بتشديد الزاى وفتح النون:

- فمثال الفعل الأول: ﴿أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٩٠]، فالمكي والبصري يقرءان: ﴿يُنزِلَ﴾.

- ومثال الثاني: ﴿أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [النساء:١٥٣]، فالمكي والبصري يقرءان: ﴿تُنزِلَ﴾.
- ومثال الثالث: ﴿إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم﴾ [الشعراء:٤]، فيقرءان: ﴿نُنزِلۡ﴾.

ولعلك لاحظت أن الأفعال الثلاثة السابقة مبنية للمعلوم، فماذا عن الأفعال المبنية لغير الفاعل في نحو ﴿أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم﴾ [البقرة:١٠٥]، ونحو ﴿أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُ﴾ [آل عمران:٩٣]؟ والحقيقة أن هذَين الفعلَين مشمولان في هذا الحُكم، وكان على الناظم أن يوضح ذلك، فتكون قراء المكي والبصري فيهما هكذا: ﴿أَن يُنزَلَ﴾، و﴿أَن تُنزَلَ﴾.

ولعلك لاحظت أن جميع الأفعال السابقة مضمومة الأول، فماذا عن المفتوح الأول، وذلك في ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَا﴾ [الحديد:٢، التغابن:٤] ؟

والإجابة أن هذا الفعل غير مشمول في الحكم، فقد اتفق كل القراء في هذا الفعل على تخفيف الزاي وسكون النون، وكان على الناظم أن يوضح ذلك.

ولذلك يمكن أن نضبط مواضع الخلاف فنقول: **كل مضارع من هذا اللفظ ضُمَّ أوله سواء كان مبنيًّا للفاعل أو للمفعول.**

والضمير في قوله (وَهْوَ فِي الْحِجْرِ ثُقِّلَا) عائد على هذا الفعل المختلف فيه، وقد ورد هذا الفعل في سورة الحجر مرتين هما: ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾[1] [الحجر:٨]، ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ﴾ [الحجر:٢١]، فقد اتفق القراء جميعًا على تشديد الزاي وفتح النون في هذَين الموضعَين معًا كما يفيده الإطلاق.

---

(١) قراءة ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ﴾ في هذا الموضع خاصة بـ(صِحَاب)، ويقرأ شعبة ﴿مَا تُنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾، ويقرأ الباقون ﴿مَا تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾، قال الناظم: (٨٠٢- .... تَنَزَّلُ ضَمُّ التَّا لِشُعْبَةَ مُثِّلَا، وَبِالنُّونِ فِيهَا وَاكْسِرِ الزَّايَ وَانصِبِ الْـ ... ـمَلَائِكَةُ الْمَرْفُوعَ عَنْ شَائِدٍ عُلَى)، والكل متفق على تشديد هذا الفعل بكل قراءاته.

وقوله (وَخُفِّفَ لِلْبَصْرِي بِسُبْحَانَ) يعني أن البصري خفف كل ما في سورة سبحان (أي سورة الإسراء) من لفظ هذا الفعل، وقد ورد هذا الفعل في سورة الإسراء مرتَين هما: ﴿وَنُنزِلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ [الإسراء:٣٢]، ﴿حَتَّىٰ تُنزِلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا﴾ [الإسراء:٩٣]، فتكون قراءة الباقين -ومنهم ابن كثير- بالتشديد.

وقوله (وَالَّذِي ... فِي الَانْعَامِ لِلْمَكِّي عَلَى أَنْ يُنَزِّلَا) معطوف على ما قرئ بالتخفيف في الجملة السابقة، فقد خفف ابن كثير موضع الأنعام [٣٧] هكذا: ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنزِلَ ءَايَةً﴾، فتكون قراءة الباقين ومنهم البصري بالتشديد.

وقوله (وَمُنْزِلُهَا التَّخْفِيفُ حَقٌّ شِفَاؤُهُ) يعني أن ابن كثير والبصري وحمزة والكسائي يخففون الزاي ويسكنون النون في: ﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنزِلُهَا﴾ [المائدة:١١٥]، فتكون قراءة الباقين: ﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا﴾.

وقوله (وَخُفِّفَ عَنْهُمْ يُنْزِلُ الْغَيْثَ مُسْجَلَا) يعني أن جماعة (حَقٌّ شِفَاؤُهُ) يخففون الزاي ويسكنون النون في: ﴿وَيُنزِلُ ٱلْغَيْثَ﴾ [لقمان:٣٤]، ﴿يُنزِلُ ٱلْغَيْثَ﴾ [الشورى:٢٨]، فتكون قراءة الباقين بالتشديد.

و(مُسْجَلَا) أي مطلقًا، وهو نعت مصدر محذوف أي تخفيفًا مطلقًا ليعم الموضعَين.

توجيه: قراءة التخفيف من (أَنزل)، والتشديد من (نزَّل)، وهما لغتان بنفس المعنى، وقيل في التشديد دلالة على التكثير والتكرير.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٧١- وَجِبْرِيلَ فَتْحُ الْجِيمِ وَالرَّا وَبَعْدَهَا ... وَعَى هَمْزَةً مَكْسُورَةً صُحْبَـةٌ وِلَا
٤٧٢- بِحَيْثُ أَتَى وَالْيَـاءَ يَحْذِفُ شُعْبَةٌ ... وَمَكِيُّهُمْ فِي الْجِيمِ بِالْفَتْحِ وُكِّـلَا

قرأ جماعة (صُحْبَـةٌ) -أي شعبة وحمزة والكسائي- لفظ (جِبْرِيلَ) حيث وقع في القرءان [البقرة:٩٧، ٩٨، التحريم:٤] بفتح الجيم وفتح الراء وزيادة همزة مكسورة بعد الراء، غير أن شعبة يحذف الياء؛ فتكون قراءة حمزة والكسائي هكذا: (جَبْرَءِيلَ)، وشعبة هكذا: (جَبْرَءِلَ).

وقرأ المكي بفتح الجيم، مع إثبات الياء، وبدون همزة: (جَبْرِيلَ)، وقد علمنا أنه يثبت الياء لأن حذفها منصوص عليه لشعبة فقط، وعلمنا أنه يحذف الهمزة لأن إثباتها منصوص عليه لجماعة (صُحْبَـةٌ) فقط.

فتكون قراءة الباقين بكسر الجيم مع إثبات الياء، وبدون همزة: (جِبْرِيلَ)، وكل هذه لغات في هذا الاسم، وفيه لغات غير ذلك.

فيكون فيه أربع قراءات: (جِبْرِيلَ)، (جَبْرِيلَ)، (جَبْرَءِلَ)، (جَبْرَءِيلَ).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٧٣- وَدَعْ يَاءَ مِيكَائِيـــلَ وَالْهَمْزَ قَبْلَهُ ... عَلَى حُجَّةٍ وَالْيَاءُ يُحْذَفُ أَجْمَلَا

ورد في (مِيكَائِيـلَ) ثلاث قراءات: ﴿وَمِيكَىٰلَ﴾، ﴿وَمِيكَـٰٓئِلَ﴾، ﴿وَمِيكَـٰٓئِيلَ﴾ [البقرة:٩٨].

فقرأ (عَلَى حُجَّةٍ) أي حفص والبصري بحذف الياء والهمزة هكذا: ﴿وَمِيكَىٰلَ﴾.

ويفهم من ضد هذه القراءة أن غيرهما يقرأ بإثبات الياء وهمزة قبلها، ما عدا نافعًا صاحب همزة (أَجْمَلَا) فإنه يثبت الهمز ويحذف الياء، فتكون قراءة نافع: ﴿وَمِيكَـٰٓئِلَ﴾، وقراءة الباقين هكذا: ﴿وَمِيكَـٰٓئِيلَ﴾، وراعِ المد المتصل.

وقوله (قَبْلَهُ) نص على أن الخلاف هو في الياء الثانية، وكل هذه لغات في هذا الاسم.

تدريب: في ضوء ما علمت من البيتَين السابقَين اقرأ للجميع: ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٧٤- وَلَكِنْ خَفِيفٌ وَالشَّيَاطِينُ رَفْعُهُ ... كَمَا شَرَطُوا وَالْعَكْسُ نَحْوٌ سَمَا الْعُلَى

في قوله تعالى ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ [البقرة:١٠٢]، قرأ جماعة (كَمَا شَرَطُوا) -أي الشامي وحمزة والكسائي- بتخفيف نون (وَلَكِنْ)، وهذه النون المخففة يوقَف عليها بسكون مخفف، وإذا وُصلت بما بعدها تعيَّن كسرها لالتقاء الساكنين، وقرؤوا أيضًا برفع الكلمة التالية، فتكون قراءتهم هكذا: ﴿وَلَـٰكِنِ ٱلشَّيَـٰطِينُ﴾.

وقرأ الباقون -عاصم وجماعة (سَمَا)- بالعكس، أي بتشديد نون ﴿وَلَـٰكِنَّ﴾ وفتحها، ونصب ﴿ٱلشَّيَـٰطِينَ﴾، ولم يقيد نون ﴿وَلَـٰكِنَّ﴾ في قراءة الباقين بالفتح اعتمادًا على الشهرة.

وقوله (كَمَا شَرَطُوا) أي كما شرط أهل اللغة العربية، وذلك أن كلمة (لَكِنْ) إذا خُففت بطل عملها كحرف ناسخ، فيصير الاسم الذي بعدها مبتدأ مرفوعًا، أما إذا ثُقِّلت فإنها تصير حرفًا ناسخًا يَنصب الاسم بعدها.

وقوله (وَالْعَكْسُ نَحْوٌ سَمَا الْعُلَى) أي أن العكس -يعني تشديد ﴿وَلَـٰكِنَّ﴾ ونصب ﴿ٱلشَّيَـٰطِينَ﴾- هو وجه من وجوه علم النحو طال العلى، يعني أنه وجه قوي أيضًا.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٧٥- وَنَنْسَخْ بِهِ ضَمٌّ وَكَسْرٌ كَفَى وَنُنْـ ... سِهَا مِثْلُهُ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ ذَكَتْ إِلَى

في قوله تعالى ﴿مَا نَنسَخْ﴾ [البقرة:١٠٦]، قرأ ابن عامر صاحب كاف (كَفَى) بضم النون الأولى وكسر السين هكذا: ﴿مَا نُنسِخْ﴾، فتكون قراءة غيره بفتح النون والسين، لأن ضد الضم الفتح، وضد الكسر الفتح.

وقوله (كَفَى) أي كفى ذلك في الدلالة على القراءتين لفظًا وضدًّا، فإن ضد الضم والكسر معًا الفتح.

توجيه: قراءة الشامي من (أَنْسَخَ) أي أمر بالنسخ، والنسخ هو الإزالة، أي أن الله تعالى يأمر جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بنسخ بعض الآيات، وقراءة الجمهور من (النَّسْخ) وهو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر.

وفي قوله تعالى ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة:١٠٦]، قرأ جماعة (ذَكَتْ إِلَى) -أي ابن عامر والكوفيون ونافع- بضم النون الأولى وكسر السين هكذا: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾، كقراءة ابن عامر في ﴿نُنسِخْ﴾، وقد اتفق في الكلمتين أن المضموم فيهما حرف النون والمكسور حرف السين، وكذلك قرؤوا من غير همزة بعد السين.

فتكون قراءة الباقين -وهما ابن كثير والبصري- بفتح النون والسين وزيادة همز ساكن بعدها هكذا: ﴿نَنسَـْٔهَا﴾.

والناظم لم يقيد الهمز بكونه ساكنًا أو متحركًا فمن أين عُلم سكونه؟

قال أبو شامة: "ومطلق الهمز لا يقتضي حركته، فيقتصر على أقل ما يَصْدُق عليه اسم الهمز، وهو الإتيان بهمزة ساكنة." اهـ.

وقد يكون الناظم اعتمد على ما هو مشهور من قواعد العربية، وذلك أن الفعل ﴿نَنسَـُٔهَا﴾ معطوف على فعل الشرط فيكون مجزومًا، وقد يكون اعتمد على أنه أشار لجزمه في الأصول حين قال: (٢١٦- ... غَيْرَ مَجْزُومٍ اهْمِلَا ... وَنَنْسَأْهَا ...).

توجيه: ﴿نُنسِهَا﴾ من النسيان، وهو إما بمعنى الترك، أو عكس الحِفظ، و﴿نَنسَـُٔهَا﴾ من الإنساء أي التأخير، أي نؤخر إنزالها إلى وقت هو أَولى بها وأصلح للناس.

والضمير في (ذَكَتْ) عائد على القراءة، أي ذكت وانتشرت وفاحت وطابت، وذلك كناية عن انتشارها وتلقيها بالقبول، و(إِلَى) مفرد ءَالاء، وهى النِّعم، أي ذكت حال كونها ذات نعمة، أو ذكت نعمتها، فكل نسخ أو تأخير أو بيان طالما أنه صادر من الله تعالى فهو نعمة.

الخلاصة:
• نافع والكوفيون: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا﴾.
• المكي والبصري: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نَنسَـُٔهَا﴾.
• الشامي: ﴿مَا نُنسِخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٧٦- عَلِيمٌ وَقَالُوا الْوَاوُ الْاولَى سُقُوطُهَـا ... وَكُنْ فَيَكُونُ النَّصْبُ فِي الرَّفْعِ كُفِّلَا
٤٧٧- وَفِي ءَالِ عِمْرَانٍ فِي الْاولَى وَمَرْيَـمٍ ... وَفِي الطَّوْلِ عَنْهُ وَهْوَ بِاللَّفْظِ أُعْمِلَا
٤٧٨- وَفِي النَّحْلِ مَعْ يس بِالْعَطْفِ نَصْبُهُ ... كَفَى رَاوِيًا وَانْقَادَ مَعْنَاهُ يَعْمَـــــلَا

في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ١١٥ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا﴾ [البقرة]، قرأ ابن عامر صاحب كاف (كُفِّلَا) بحذف الواو الأُولى من ﴿وَقَالُواْ﴾، فتكون قراءته هكذا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ١١٥ قَالُواْ﴾، والتقييد بالواو الأُولى للاحتراز عن الثانية فلا خلاف بين القراء في إثباتها، وقرأ الباقون بإثبات الواو قبل القاف.

وقد قيد الناظم هذا الموضع بقوله (عَلِيمٌ) للاحتراز عن ﴿بَصِيرٌ ١١٠ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ﴾ [البقرة]، إذًا الحكم خاص بـ (عَلِيمٌ وَقَالُوا) وليس بـ (بَصِيرٌ وَقَالُوا).

توجيه: هذه الواو التي أسقطها ابن عامر اتَّبع فيها مصاحف أهل الشام، فإنها لم ترسم فيها، والقراءة بحذفها على الاستئناف، أو على العطف مع الاستغناء عن العاطف لوضوح موقعه، وفي اللغة يحسن حذف العاطف إذا اشتد الانفصال أو اشتد الاتصال.

* * *

وقوله (وَكُنْ فَيَكُونُ النَّصْبُ فِي الرَّفْعِ كُفِّلَا) يقصد ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ١١٧ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة]، فقد قرأ ابن عامر بالنصب في مكان الرفع هكذا: ﴿فَيَكُونَ﴾.

وقوله (وَفِي ءَالِ عِمْرَانٍ فِي الْاولَى وَمَرْيَمٍ ... وَفِي الطَّوْلِ عَنْهُ) يعني أن الشامي قرأ بالنصب أيضًا في:

- ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونَ ٤٧ وَنُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾[1] وهي الكلمة الأولى في آل عمران، واحترز بالأولى عن الثانية: ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٥٩ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ فقد اتفق القراء على الرفع فيها.
- ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونَ ٣٥ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ﴾ [مريم].

(١) قراءة ﴿وَيُعَلِّمُهُ﴾ بالياء خاصة بنافع وعاصم، والباقون بالنون، قال الناظم: (٥٥٧- نُعَلِّمُهُ بِالْيَاءِ نَصُّ أَئِمَّةٍ).

- ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٦٨ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ﴾ [غافر، وهي سورة الطَّول].

توجيه: قال الشيخ عبد الفتاح القاضي: "وقوله: (وَهْوَ بِاللَّفْظِ أُعْمِلَا) توجيه لقراءة ابن عامر بالنصب، فوجهُه أنه منصوب بعد فاء السببية في جواب الأمر وهو ﴿كُن﴾، وهذا الفعل وهو ﴿كُن﴾ ليس أمرًا حقيقةً؛ لأن المعنى أن الله تعالى إذا أراد شيئًا تحقق، ولا يحول دون تحققه حائل، ولكن لما كان على صورة الأمر ولفظه لفظ الأمر أُجري مجرى الأمر الحقيقى، فنصب المضارع في جوابه." اهـ، وأما قراءة الرفع فهي على الاستئناف، والتقدير: فهو يكون، أو على العطف على (يقولُ) كما اختاره الطبري.

وقرأ ابن عامر والكسائي صاحبَي رمز (كَفَى رَاوِيًا) بالنصب في موضعَين هما:

- ﴿أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونَ ۝٤٠ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾ [النحل].
- ﴿أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونَ ۝٨٢ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى﴾ [يس].

وسبب النصب في هذَين الموضعَين هو العطف على الفعل المنصوب قبله، وهو ﴿نَّقُولَ﴾ في النحل، و﴿يَقُولَ﴾ في يس، وهذا معنى قوله (بِالْعَطْفِ نَصْبُهُ).

- واتفق القراء على الرفع في موضعَين: ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [آل عمران]، ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾ [الأنعام:٧٣].

ومعنى (وَانْقَادَ مَعْنَاهُ يَعْمَلَا) أي سهُل النصب وظهر وجهُه في هذَين الموضعَين لعطفه على ما قبله حال كونه في سهولته يشبه يَعْمَلَا، والْيَعْمَلُ هو الجَمَل القوى في السير المطبوع على العمل، والجمع يَعَامِل، والْيَعْمَلَةُ هي الناقة النجيبة، والجمع يَعْمَلات.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٧٩- وَتُسْأَلُ ضَمُّوا التَّاءَ وَاللَّامَ حَرَّكُوا ... بِرَفْعٍ خُلُودًا وَهْوَ مِنْ بَعْدِ نَفْيِ لَا

في قوله تعالى ﴿وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [البقرة:١٠٦]، قرأ أصحاب خاء (خُلُودًا) -وهم السبعة إلا نافعًا- بضم التاء وتحريك اللَّام بالرفع هكذا: ﴿وَلَا تُسۡـَٔلُ﴾، وعلى هذه القراءة تكون (لا) نافية، ويكون الفعل بعدها مرفوعًا.

فتكون قراءة نافع بفتح التاء؛ لأنه ضد الضم، وبسكون اللام؛ لأنه ضد التحريك هكذا: ﴿وَلَا تَسۡـَٔلۡ﴾، وعلى هذه القراءة تكون (لا) ناهية، ويكون الفعل المضارع بعدها مجزومًا.

وقراءة ﴿وَلَا تُسۡـَٔلُ﴾ أي أنك غير مسؤول عنهم، فإنما عليك البلاغ، ولن نسألك عن كُفر من كَفر بك بعد البلاغ، وقراءة نافع: ﴿وَلَا تَسۡـَٔلۡ﴾ بجزم الفعل على النهي، أي لا تَسأل عنهم، أي احتقرهم ولا تعدُّهم، وقيل لا تسأل عن مَن ماتوا على كفرهم، وذلك من باب التعظيم لهَول ما سيلاقونه، كما يقال: لا تسأل عن فلان! أي قد بلغ من الحال فوق ما تظن.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٨٠- وَفِيهَا وَفِي نَصِّ النِّسَاءِ ثَلَاثَةٌ ... أَوَاخِرُ إِبْرَاهَامُ لَاحَ وَجَمَّلَا

٤٨١- وَمَعْ ءَاخِرِ الْأَنْعَامِ حَرْفَا بَرَاءَةٍ ... أَخِيرًا وَتَحْتَ الرَّعْدِ حَرْفٌ تَنَزَّلَا

٤٨٢- وَفِي مَرْيَمٍ وَالنَّحْلِ خَمْسَةُ أَحْرُفٍ ... وَءَاخِرُ مَا فِي الْعَنْكَبُوتِ مُنَزَّلَا

٤٨٣- وَفِي النَّجْمِ وَالشُّورَى وَفِي الذَّارِيَاتِ وَالْـ ... حَدِيدِ وَيَرْوِي فِي امْتِحَانِهِ الَاوَّلَا

٤٨٤- وَوَجْهَانِ فِيهِ لِابْنِ ذَكْوَانَ هَٰهُنَا ... وَوَاتَّخِذُوا بِالْفَتْحِ عَمَّ وَأَوْغَلَا

اعلم أن كلمة (إِبْرَاهِيم) وردت في القرءان الكريم في تسعة وستين موضعًا، ولها في المصحف رسمان، الأول بحذف الياء هكذا: ﴿إِبْرَٰهِـۧمَ﴾[1] وهذا خاص بمواضع سورة البقرة وعددها خمسة عشر، والآخر بإثبات الياء هكذا: ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ وهذا خاص بما سوى البقرة.

و(إِبْرَاهِيم) لفظ أعجمي، وهو بالعبرانية بألِف بعد الهاء هكذا: (إبراهام)، فلما تكلمت به العرب منهم من تركه على حاله ولم يغيِّره، ومنهم من كسر الهاء وأبدل الألف بعدها ياءً هكذا: (إبراهيم)، وهذا هو الأشهر، وفيه لغات أخرى منها: إِبْرَاهِم، وإِبْراهَم، وإِبْراهُم، وإِبْرَاهُوم، ولم يتواتر في القرءان الكريم من هذه اللغات إلا (إبراهيم) و(إبراهام).

والضمير في قول الناظم (وَفِيهَا) يعود على سورة البقرة، يعني أن صاحب لام (لَاحَ) وهو هشام قرأ لفظ (إِبْرَاهَام) بفتح الهاء وألِفٍ بعدها، وذلك في جميع مواضع سورة البقرة كما يدل على ذلك إطلاق الناظم، وقد وردت في البقرة في خمسة عشر موضعًا، أولها: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهَـٰمَ﴾ [البقرة:١٢٤]، وءاخرها: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهَـٰمُ رَبِّ أَرِنِى﴾ [البقرة:٢٦٠].

وتضبط رواية هشام في المصاحف في سورة البقرة هكذا: ﴿إِبْرَٰهَـٰمَ﴾، وفي غير سورة البقرة هكذا: ﴿إِبْرَٰهَـٰمَ﴾.

وقوله (وَفِي نَصِّ النِّسَاءِ ثَلَاثَةٌ ... أَوَاخِرُ) يعني أن هشامًا قرأ بفتح الهاء وألِفٍ بعدها في المواضع الثلاثة الأخيرة من سورة النساء وهي: ﴿وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهَـٰمَ حَنِيفًا وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهَـٰمَ خَلِيلًا﴾ [النساء:١٢٥]، ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهَـٰمَ﴾ [النساء:١٦٣].

---

(١) الياء المعقوصة (ۦ) الموضوعة بين الهاء والميم هي علامة ضبط مثل الفتحة والكسرة ونحوهما، وقد وضعها علماء الضبط إشارةً للقراءة بالياء عند من يقرأ بالياء، ولكنها غير ثابته في رسم المصاحف العثمانية.

واحترز بقوله (أَوَاخِرُ) عن الموضع الأول منها وهو ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [النساء:٥٤] فإن هشامًا يقرؤه بالياء كالجماعة.

وقوله (وَمَعْ ءَاخِرِ الْأَنْعَامِ) يعني أن هشامًا قرأ أيضًا بفتح الهاء وألِفٍ بعدها في الموضع الأخير من سورة الأنعام وهو ﴿دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهَٰمَ حَنِيفًا﴾ [الأنعام:١٦١]، والتقييد بالآخر احتراز عن جميع ما فيها من لفظ ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ فإن هشامًا يقرؤه بالياء كالجماعة.

وقوله (حَرْفَا بَرَاءَةٍ ... أَخِيرًا) يعني أن هشامًا قرأ بفتح الهاء وألِفٍ بعدها في الموضعَين الأخيرين من سورة التوبة وهما في نفس الآية: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهَٰمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُۚ إِنَّ إِبْرَٰهَٰمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة:١١٤]، واحترز بآخر السورة عن الموضع الأول منها: ﴿وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ﴾ [التوبة:٧٠].

وقوله (وَتَحْتَ الرَّعْدِ حَرْفٌ تَنَزَّلَا) يقصد قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهَٰمُ﴾ [إبراهام:٣٥]، وهي السورة التي تحت الرعد، وليس في السورة إلا هذا الموضع.

وقوله (وَفِي مَرْيَمٍ وَالنَّحْلِ خَمْسَةُ أَحْرُفٍ) يقصد كل ما ورد في السورتَين: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهَٰمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل:١٢٠]، ﴿أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهَٰمَ حَنِيفًا﴾ [النحل:١٢٣]، ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهَٰمَ﴾ [مريم:٤١]، ﴿عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهَٰمُ﴾ [مريم:٤٦]، ﴿وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهَٰمَ﴾ [مريم:٥٨].

وقوله (وَءَاخِرُ مَا فِي الْعَنْكَبُوتِ مُنَزَّلَا) يقصد قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهَٰمَ﴾ [العنكبوت:٣١]، واحترز بالآخر عن قوله تعالى فيها ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾ [العنكبوت:١٦].

وقوله (وَفِي النَّجْمِ وَالشُّورَى وَفِي الذَّارِيَاتِ وَالْـ ... حَدِيدِ وَيَرْوِي فِي امْتِحَانِهِ الَاوَّلَا) يقصد: ﴿وَإِبْرَٰهَٰمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ [النجم:٣٧]، ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهَٰمَ﴾ [الشورى:١٣]، ﴿هَلْ أَتَىٰكَ

حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهَـٰمَ﴾ [الذاريات:٢٤]، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهَـٰمَ﴾ [الحديد:٢٦]، ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهَـٰمَ﴾ [الممتحنة:٤] وهي سورة الامتحان، وهذا هو الموضع الأول في الممتحنة واحترز به عن الموضع الثاني في نفس الآية: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ [الممتحنة:٤].

فهذه ثلاثة وثلاثون موضعًا قرأها هشام بفتح الهاء وألِف بعدها، وقرأ باقي المواضع بكسر الهاء وياء ساكنة بعدها كالجماعة.

وقوله (وَوَجْهَانِ فِيهِ لِابْنِ ذَكْوَانَ هَهُنَا) معناه أن ابن ذكوان قرأ كل ما في سورة البقرة بوجهَين: الأول كهشام: ﴿إِبْرَٰهَـٰمَ﴾ وهو المقدم، والثاني كالجماعة: ﴿إِبْرَٰهِـۧمَ﴾، قال صاحب التيسير: "وقرأت لابن ذكوان في البقرة خاصة بالوجهَين." اهـ.

ويفهم من هذا أن ابن ذكوان يقرأ غير ما في البقرة من سائر المواضع بالياء كالجماعة.

فإن قلت لماذا قرأ هشام هذه المواضع الثلاثة والثلاثين بالألِف، وقرأ غيرَها بالياء؟ قلتُ: قيل بأن هذه المواضع كانت مرسومة في المصاحف الشامية بالألِف، والأصح أن يقال إن ذلك اتباع للرواية.

وإن قلت: لم اختص ابن ذكوان سورة البقرة بالوجهَين، وقرأ باقي المواضع كالجماعة؟ قلتُ: رَسْم ﴿إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ في سورة البقرة بدون ياء يحتمل القراءتَين، أما في غير البقرة فوجود النبرة بعد الهاء ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ ترجح قراءة الياء، والأصح أن يقال إن ذلك اتباع للرواية.

* * *

وقوله (وَوَاتَّخِذُوا بِالْفَتْحِ عَمَّ وَأَوْغَلَا) يقصد قوله تعالى ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة:١٢٥]، والمعنى أن المشار إليهما بكلمة (عَمَّ) وهما نافع والشامي يقرءان هكذا: ﴿وَٱتَّخَذُواْ﴾ بفتح الخاء، فتكون قراءة غيرهما بكسرها.

توجيه: قراءة ﴿وَٱتَّخِذُواْ﴾ على سبيل الأمر، وقراءة ﴿وَٱتَّخَذُواْ﴾ على سبيل الخبر، وإنما جُعل الفتحُ أعمَّ لأن الضمير يرجع إلى عموم الناس، فيكون الفعل موجَّهًا إلى الأمم قبلنا نصًّا، وإلينا بطريق الاتِّباع لهم، لأن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ.

وأما قراءة الكسر فتختص بالمأمورِين، ويجوز أن يكون التقدير: وقلنا لهم اتخِذوا، فيتحد العموم في القراءتَين.

وقوله (وَأَوْغَلَا) من الإيغال، يقال: أوغَلَ في العلم أي تعمَّق فيه، وأوغل في البلاد أي ذَهَبَ وبالغ وأَبعد، وهو تأكيد لمعنى العموم في قراءة الفتح.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٨٥- وَأَرْنَا وَأَرْنِي سَاكِنَا الْكَسْرِ دُمْ يَدًا ... وَفِي فُصِّلَتْ يُرْوِي صَفَا دَرِّهِ كُلَى
٤٨٦- وَأَخْفَاهُمَا طَلْقٌ وَخِفُّ ابْنِ عَامِرٍ ... فَأُمْتِعُـهُ أَوْصَى بِوَصَّى كَمَا اعْتَلَى

قوله (وَأَرْنَا وَأَرْنِي سَاكِنَا الْكَسْرِ دُمْ يَدًا) أي أن ابن كثير والسوسي يقرءان بسكون الراء من كلمة ﴿أَرِنَا﴾ ومن كلمة ﴿أَرِنِي﴾، حيث وردتا وذلك في خمسة مواضع:

١. ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ [البقرة:١٢٨].
٢. ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة:٢٦٠].
٣. ﴿فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء:١٥٣].
٤. ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف:١٤٣].

٥. ﴿رَبَّنَا أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا﴾ [فصلت:٢٩]، وفي هذا الموضع الأخير -وهو موضع فصلت- يشاركهما شعبة والشامي، فيكون الإسكان في هذا الموضع للسوسي وشعبة والمكي والشامي، وهذا معنى قوله (وَفِي فُصِّلَتْ يُرْوِي صَفَا دَرِّهِ كُلَى).

وقوله (وَأَخْفَاهُمَا طَلْقٌ) أي أن دوري البصري قرأ بإخفاء كسرة الراء -أي اختلاسها- في هاتَين الكلمتَين في المواضع الخمسة.

فتكون قراءة الباقين بإتمام كسر الراء في الجميع، وقد أُخذ الكسر من النَّص عليه في قوله (سَاكِنَا الْكَسْرِ).

خلاصة ﴿أَرِنَا﴾ و﴿أَرِنِي﴾:
• المكي والسوسي (دُمْ يَدًا): إسكان الراء.
• دوري البصري (طَلْقٌ): اختلاس كسرة الراء.
• الشامي وشعبة: الكسر التام في الجميع ما عدا موضع فصلت فيسكنان فيه.
• الباقون: إتمام كسرة الراء.

و(دُمْ يَدًا) دعاء للقارئ بدوام النعمة، كقولهم (طِبْ نَفْسًا) و(قَرِّي عَيْنًا)، أي دامت نعمتك، أو دُم ذا نعمة، والعرب تُعبِّر باليد عن النعمة.

و(يُرْوِي) من الإرواء، أي يُسَكِّن الظمأ، والدَّر هو الكثير من اللبن، وصفا الدَّر أي اللبن الكثير الصافي، من باب إضافة الصفة للموصوف، و(صَفَا) فاعل، و (كُلَى) جمع كُلْية، وهي عضو في الجسم له علاقة وثيقة بالرِّي والعطش.

وقوله (يُرْوِي صَفَا دَرِّهِ كُلَى) ثناء على القراءة بأنها كاللبن الصافي الكثير الذي يروي الكُلى التي قد تأثرت بالعطش.

والطَّلْق هو السَّمْح، أي السهل الليِّن، أو الجواد الكريم، وكلا المعنيَين مقصود، فإن من يقرأ بالإخفاء هو سهل ليِّن حيث اختار طريقًا وسطًا بين السكون والإتمام، وكذلك من قرأ بالاختلاس -وهو الدوري- هو جواد كريم كناية عن سعة علمه وكثرة عطائه.

توجيه: السكون في هذين اللفظَين حيث وقعا للتخفيف، وذلك لتوالي ثلاث حركات أوسطهما كسرة، ولكون الحرف المكسور هو الراء الذي هو حرف تكرير.

ومَن أتَمَّ الحركات فهو على الأصل، وللإشارة إلى وجود ياء محذوفة بعد الراء.

ومن اختلس سلك طريقًا وسطًا، فخفف وأشار معًا.

* * *

وقوله (وَخِفُّ ابْنِ عَامِرٍ ... فَأُمْتِعُـهُ) أي قرأ ابن عامر هذه الكلمة بتخفيف التاء هكذا: ﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمْتِعُهُۥ﴾ [البقرة:١٢٦]، ويلزم منه سكون الميم، وقرأ غيره بتشديد التاء ويلزمه فتح الميم: ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ﴾.

وقوله (أَوْصَى بِوَصَّى كَمَا اعْتَلَى) أي قرأ ابن عامر ونافع ﴿وَأَوْصَىٰ بِهَآ﴾ [البقرة:١٣٢]، بزيادة همزة قطع بين الواوين مع سكون الواو الثانية وتخفيف الصاد.

وقرأ الباقون بحذف الهمزة مع فتح الواو الثانية وتشديد الصاد: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ﴾، وقد لفظ الناظم بالقراءتين معًا.

وقراءة ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ﴾ و﴿فَأُمْتِعُهُۥ﴾، وقراءة ﴿وَوَصَّىٰ﴾ و﴿وَأَوْصَىٰ﴾، كلها لغات بنفس المعنى مثل (نزَّل) و (أَنزل)، وقيل في التشديد دلالة على التكثير والتكرير.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٨٧- وَفِي أَمْ يَقُولُونَ الْخِطَابُ كَمَا عَلاَ ... شَفَا وَرَءُوفٌ قَصْرُ صُحْبَتِهِ حَلاَ

في قوله تعالى ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ [البقرة:١٤٠]، قرأ جماعة (كَمَا عَلاَ ... شَفَا) -أي الشامي وحفص وحمزة والكسائي- بتاء الخطاب في الفعل ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾، فتكون قراءة الباقين بياء الغيبة: ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾.

ووجه الخطاب أن قبله ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا﴾ وبعده ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ﴾، ووجه الغيبة أن قبله ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ ...﴾، أو يكون على الالتفات.

وقرأ جماعة (صُحْبَتِهِ حَلاَ) -أي شعبة وحمزة والكسائي والبصري- لفظ ﴿رَءُوفٌ﴾ حيث نزل بالقصر؛ أي حذف المد بعد الهمزة، هكذا: ﴿رَؤُفٌ﴾، وقرأ الباقون بالمد، وكان على الناظم أن يأتي بما يفيد الإطلاق في جميع المواضع بالقرءان.

و﴿رَءُوفٌ﴾ و﴿رَؤُفٌ﴾ لغتان بنفس المعنى.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٨٨- وَخَـاطَبَ عَمَّا يَعْمَلُونَ كَمَا شَفَا ... وَلاَمُ مُوَلِّيهَـا عَلَى الْفَتْحِ كُمِّلاَ

في قوله تعالى ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ١٤٤ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [البقرة]، قرأ جماعة (كَمَا شَفَا) -أي ابن عامر وحمزة والكسائي- بتاء الخطاب هكذا: ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، فتعيَّن لغيرهم القراءة بياء الغيبة، والخطاب للمؤمنين والغيبة لأهل الكتاب.

ودلنا على هذا الموضع وقوعه بعد ترجمة ﴿رَءُوفٌ﴾، ويفهم من ذلك أن موضع ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٤٠ تِلۡكَ أُمَّةٌ﴾ [البقرة]، ليس فيه خلاف بين القراء.

وفي قوله تعالى ﴿هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [البقرة:١٤٨]، قرأ ابن عامر صاحب كاف (كُمِّلَا) بفتح اللام، وحينئذٍ تنقلب الياء ألفًا هكذا: ﴿هُوَ مُوَلَّىٰهَا﴾، وقرأ غيره بكسر اللام وياء مدية بعدها.

توجيه: اعلم أن الفعل (وَلَّى) يحتاج إلى مفعولَين، كقولك: ولَّيتُ فلانًا أمرًا، فَعَلى قراءة ﴿هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ حُذف المفعول الثاني، أي لكلِّ فريق وِجهةٌ، وهو يُوَلِّي نفسَه هذه الوجهةَ.

وعلى قراءة الشامي: ﴿هُوَ مُوَلَّىٰهَا﴾ بالبناء للمجهول، لا يوجد محذوف، فنائب الفاعل مستتر تقديره (هو) قام مقام المفعول الأول، والمفعول الثاني هو الضمير الظاهر (هَا) -وهذا الضمير الظاهرمفعول به معنًى، لكنه في الإعراب مضاف إليه- ولذلك قال الناظم (كُمِّلَا) لأن الجملة على قراءة ابن عامر مكتملة ولا تحتاج إلى تقدير مفعول محذوف.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٨٩- وَفِي تَعْمَلُونَ الْغَيْــبُ حَلَّ وَسَاكِنٌ ... بِحَرْفَيْـهِ يَطَّـوَّعْ وَفِي الطَّـاءِ ثُقِّـلَا
٤٩٠- وَفِي التَّاءِ يَاءٌ شَــاعَ

في قوله تعالى ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٤٩ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ﴾ [البقرة]، قرأ البصري ﴿عَمَّا يَعۡمَلُونَ﴾ بياء الغيب، وقرأ غيره بتاء الخطاب، والذي دلنا على موضعه وقوعه بعد ترجمة ﴿مُوَلِّيهَا﴾.

خلاصة مواضع ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ بالبقرة:

١. ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ۝٧٤ أَفَتَطۡمَعُونَ﴾: (وَبِالْغَيْبِ عَمَّا تَعْمَلُونَ هُنَا دَنَا).

٢. ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ۝٨٥ أُوْلَٰٓئِكَ﴾: (وَغَيْبُكَ فِي الثَّانِي إِلَى صَفْوِهِ دَلَا).

٣. ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ۝١٤٠ تِلۡكَ أُمَّةٞ﴾: لا خلاف فيها.

٤. ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ۝١٤٤ وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ﴾: (وَخَاطَبَ عَمَّا يَعْمَلُونَ كَمَا شَفَا).

٥. ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ۝١٤٩ وَمِنۡ حَيۡثُ﴾: (وَفِي تَعْمَلُونَ الْغَيْبُ حَلَّ).

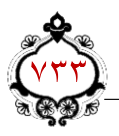
* * *

وفي قوله تعالى ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:١٥٨]، وفي ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ﴾ [البقرة:١٨٤]، قرأ (شَاعَ) -أي حمزة والكسائي- ﴿يَطَّوَّعۡ﴾ بسكون العين وتثقيل الطاء، وبالياء في مكان التاء، وذلك في الحرفَين -يقصد الموضعَين-، فتكون قراءة الباقين ﴿تَطَوَّعَ﴾ بتاء مفتوحة ثم طاء مفتوحة مخففة وفتح العين.

وقراءة ﴿يَطَّوَّعۡ﴾ على أنه فعلُ الشرط مضارعٌ مجزومٌ بـ(مَن) الشرطية، وأصل الكلمة عندهما (يتطوع) ثم أدغمت التاء في الطاء، وقراءة ﴿تَطَوَّعَ﴾ على أنه فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط.

قال أبو شامة: "وعلامة الجزم هنا السكون، وإنما عدل عن لفظ الجزم إلى لفظ السكون ... لأن الجزم في اصطلاحه ضده الرفع، وضد السكون الحركة المطلقة، وهي في اصطلاحه الفتح، وهو المراد هنا في قراءة الباقين لا الرفع، فاستعمل اللفظ الموافق لغرضه." اهـ.

* * *



قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٩٠- .... شَاعَ وَالرِّيح وَحَّدَا ... وَفِي الْكَهْفِ مَعْهَا وَالشَّرِيعَةِ وَصَّلَا

ضمير التثنية في (وَحَّدَا) عائد على حمزة والكسائي المرموز لهما بـ(شَاعَ)، ففي قوله تعالى ﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ﴾ [البقرة:١٦٤]، قرأ (شَاعَ) بالتوحيد -أي بحذف الألف وسكون الياء- هكذا: ﴿ٱلرِّيحِ﴾، وكذلك يقرءان بالتوحيد في:

- الكهف [٤٥]: ﴿ هَشِيمًا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾.
- وفي الشريعة -أي الجاثية- [٥]: ﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ﴾[1].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٩١- وَفِي النَّمْـــلِ وَالْأَعْرَافِ وَالرُّومِ ثَانِيًا ... وَفَاطِرِ دُمْ شُكْرًا وَفِي الْحِجْرِ فُصِّلَا
٤٩٢-وَفِي سُورَةِ الشُّورَى وَمِنْ تَحْتِ رَعْدِهِۦ ... خُصُوصٌ وَفِي الْفُرْقَانِ زَاكِيهِ هَلَّلَا

ما زال الناظم يتحدث عن مواضع ﴿ٱلرِّيَٰحَ﴾ و﴿ٱلرِّيحِ﴾، فقد قرأ (دُمْ شُكْرًا) -أي ابن كثير وحمزة والكسائي- بالتوحيد في أربعة مواضع:

١. ﴿وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾ [النمل:٦٣].
٢. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾ [الأعراف:٥٧]، مع مراعاة سكون الهاء للكسائي.
٣. ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾ [الروم:٤٨]، واحترز بقوله (وَالرُّومِ ثَانِيًا) عن الموضع الأول: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ﴾ [الروم:٤٦]، فلا خلاف في قراءته بالجمع، وذلك لثبوت الألف في الرسم، وهو الموضع الوحيد الذي ثبتت ألِفه.
٤. ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ﴾ [فاطر:٩].

---

(١) يقرأ حمزة والكسائي ﴿ءَايَٰتٍ﴾ بكسر التاء، قال الناظم: (١٠٣١- مَعًا رَفْعُ ءَايَاتٍ عَلَى كَسْرِهِ شَفَا).

وانفرد حمزة صاحب فاء (فُصِّلَا) بقراءة هذا اللفظ بالإفراد في سورة الحجر [٢٢]: ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيحَ لَوَٰقِحَ﴾، وقرأ جماعة (خُصُوصٌ) -أي السبعة إلا نافعًا- بالتوحيد في موضعَين:

١. سورة الشورى [٣٣]: ﴿إِن يَشَأۡ يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ﴾.
٢. وفي السورة التي تحت الرعد، وهي إبراهيم [١٨]: ﴿كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ﴾.

فتكون قراءة نافع بالجمع في السورتين.

وقرأ (زَاكِيهِ هَلَّلَا) -أي البزي وقنبل، أي ابن كثير براوييه- بالتوحيد في سورة الفرقان [٤٨]: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيحَ﴾، وقرأ الباقون بالجمع.

توجيه: قراءة ﴿ٱلرِّيَٰحِ﴾ بالجمع جاءت نظرًا لاختلاف أنواع الرياح فهناك الجنوبية والشمالية، والدَّبُور والصَّبا، والباردة والحارة، واللينة والعاصفة، وغير ذلك، وقراءة التوحيد إما لقصد نوعٍ واحدٍ منها، وإما مفردٌ أريد به الجمع كقولهم: جاءت الريح من كل مكان.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٩٣- وَأَيُّ خِطَابٍ بَعْدُ عَــمَّ وَلَوْ يَرَى ... وَفِي إِذْ يَرَوْنَ الْيَـاءُ بِالضَّـمِّ كُلِّلَا

(بَعْدُ) يعني بعد ذكر ﴿ٱلرِّيحَ﴾ في المسألة السابقة.

في قوله تعالى ﴿وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ [البقرة:١٦٥]، قرأ (عَمَّ) -أي نافع والشامي- بتاء الخطاب: ﴿وَلَوۡ تَرَى﴾، وقرأ غيرهما بياء الغيبة.

ويشير بقوله (وَأَيُّ خِطَابٍ) إلى تفخيم شأن هذا الخطاب وتهويل أمره لما فيه من الدلالة على تفظيع العذاب الذي ادخره الله ﷻ لمتخذي الأصنام أندادًا.

وفي قوله (عَمَّ) إشارة إلى أن الخطاب هو خطاب عامٌّ لكل إنسان، أي ولو ترى -أيها الإنسان- الظالمين حين يرون العذاب يوم القيامة لرأيت أمرًا فظيعًا وشدة لا يماثلها شدة، وإن كان الخطاب للنبي ﷺ فهو من باب مخاطبة رئيس القوم بما هو مطلوب منه ومن جميع قومه.

وفي قوله تعالى ﴿إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ﴾ [البقرة:١٦٥]، قرأ ابن عامر صاحب كاف (كُلِّلَا) بضم الياء (على البناء لغير الفاعل) هكذا: ﴿إِذۡ يُرَوۡنَ﴾، فتكون قراءة غيره بفتحها.

ومعنى (كُلِّلَا) أن الياء كُلِّلت بالضمة، شبَّه الضمة بالإكليل وهو تاج الملوك.

الخلاصة:

- نافع: ﴿وَلَوۡ تَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ﴾.
- الشامي: ﴿وَلَوۡ تَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يُرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ﴾.
- الباقون: ﴿وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٩٤- وَحَيْثُ أَتَي خُطْوَاتِ الطَّاءُ سَاكِنٌ ... وَقُلْ ضَمُّهُ عَنْ زَاهِدٍ كَيْفَ رَتَّلَا

قرأ جماعة (عَنْ زَاهِدٍ كَيْفَ رَتَّلَا) -أي حفص وقنبل وابن عامر والكسائي- بضم الطاء من كلمة ﴿خُطُوَٰتِ﴾ حيث وردت، وذلك في نحو قوله تعالى ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ [البقرة:١٦٨]، وقرأ الباقون بالسكون هكذا: ﴿خُطۡوَٰتِ﴾، وذَكر الناظم القراءتَين؛ لأن إحداهما لا تؤخذ من الضد إذ ضد السكون الفتح، وضد الضم الفتح.

والضم والإسكان لغتان، فالإسكان موافق للفظ المفرد، لأنه جمع خُطْوة، والضم في الجمع للإتْباع، فضمة الطاء تتبع ضمة الخاء.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٩٥- وَضَمُّــكَ أُولَى السَّــاكِنَيْنِ لِثَالِثٍ ... يُضَمُّ لُزُومًا كَسْــرُهُ فِي نَدٍ حَلَا

٤٩٦- قُلِ ادْعُوا أَوِ انْقُصْ قَالَتِ اخْرُجْ أَنِ اعْبُدُوا ... وَمَحْظُورًا انْظُرْ مَعْ قَدِ اسْتُهْزِئَ اعْتَلَى

٤٩٧- سِوَى أَوْ وَقُلْ لِابْنِ الْعَلَا وَبِكَسْرِهِ ... لِتَنْوِينِهِ قَالَ ابْنُ ذَكْوَانَ مُقْــوِلَا

٤٩٨- بِخُلْفٍ لَهُ فِي رَحْمَــةٍ وَخَبِيثَــةٍ ...

اعلم أن للتخلص من التقاء الساكنَين صورًا شتى، وقد اتفق القراء في كل الصوَر إلا في صورة واحدة هي التي ذكرها الناظم في هذه الأبيات، وإليك بيان الخلاف:

في نحو قوله تعالى ﴿وَقَالَتِ ٱخْرُجْ﴾ التاءُ ساكنة أصلًا لأنها تاء التأنيث، ثم تحركت لالتقاء الساكنَين، وهذان الساكنان في كلمتَين كما ترى.

ولعلك لاحظت أن كلمة ﴿ٱخْرُجْ﴾ تبدأ بهمزة وصل، وهذه الهمزة تضم عند الابتداء، وأن الحرف الثالث في هذه الكلمة مضمومٌ ضمةً لازمة.

وفي هذا المثال ونحوه اتفق القراء على تحريك الساكن الأول، ولكن اختلفوا في نوع الحركة:

← فأما جماعة (فِي نَدٍ حَلَا) -أي حمزة وعاصم البصري- فيكسرون الساكن الأول، وذلك في نحو: ﴿وَقَالَتِ ٱخْرُجْ﴾، ﴿أَنِ ٱعْبُدُواْ﴾، ﴿مَحْظُورًا ۝٢٠ ٱنظُرْ﴾، ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ﴾.

وعلة اختيارهم للكسر أنه الأصل في التخلص من التقاء الساكنَين.

← وأما باقي القراء -نافع وابن كثير وابن عامر والكسائي- فيضمون الساكن الأول هكذا: ﴿وَقَالَتُ ٱخْرُجْ﴾، ﴿أَنُ ٱعْبُدُواْ﴾، ﴿مَحْظُورًا ۝٢٠ ٱنظُرْ﴾، ﴿وَلَقَدُ ٱسْتُهْزِئَ﴾.

وسبب ضمهم للساكن الأول هو ضم الحرف الثالث في الكلمة الثانية، فيكون الضم للإِتْباع، كراهة الانتقال من كسر إلى ضم، ولا اعتداد بالساكن بينهما، لأنه حاجز غير حصين.

وهناك علة ثانية وهي أن ضم هذا الساكن يدل على حركة همزة الوصل التي حذفت في الوصل وهي الضمة.

ويؤخذ مما ذكرنا أن الساكن الأول لا يضم إلا بشرطين:

الأول: أن يكون الساكن الثاني في كلمة ثانية مبدوءة بهمزة وصل تضم عند الابتداء بها، **وهذا الشرط** للاحتراز مما إذا كان الساكن الثاني في كلمة مبدوءة بهمزة وصل لا تضم في الابتداء، وعند ذلك لا يضم الساكن الأول لأحد من القراء، بل يكسر باتفاق، حتى وإن كان الحرف الثالث في هذه الكلمة مضمومًا ضمًّا لازمًا نحو: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ﴾، ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ﴾، فالهمزة هنا تفتح في الابتداء كما هو معلوم.

الثاني: أن يكون الحرف الثالث من الكلمة الثانية مضمومًا ضمًّا لازمًا، **وهذا الشرط** للاحتراز مما إذا كانت ضمة الحرف الثالث عارضة، فلا يضم الساكن الأول بل يكسر لجميع القراء في نحو: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌاْ﴾، لأن ضمة الراء عارضة؛ فهي تابعة لضمة الهمزة، ولذلك لو فُتحت الهمزة لفُتحت الراء نحو (ٱمْرَءًا)، ولو كسرت الهمزة لكسرت الراء نحو ﴿ٱمْرِيٍٕ﴾.

ومن ذلك ﴿أَنِ ٱمْشُواْ﴾، فإن ضمة الشين عارضة؛ لأن الأصل: (ٱمشِيُوا) بكسر الشين، فاستثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الشين ثم حذفت الياء، فيبتدأ بهمزة الوصل مكسورة نظرًا لعروض ضمة الحرف الثالث.

ومن الضمة العارضة ضمة القاف في ﴿أَنِ ٱتَّقُواْ﴾ لأن الأصل (اتَّقِيوا) كالمثال السابق، وقال بعضهم إن القاف هي الحرف الرابع، لأن قبلها التاء مشددة، فهي حرفان.

ومن الحركة العارضة حركة الإعراب في نحو ﴿بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ﴾ لأن ضمة الميم ضمة إعراب تتحقق في حالة الرفع، وتحل الفتحة محلها في حالة النصب، والكسرة عند الجر.

وقال بعض المحققين: إن الشرط الأول كافٍ ولا حاجة إلى الثاني؛ لأنه إذا تحقق الشرط الأول خرج مثل: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ﴾ وما شاكله لفتح همزة الوصل عند الابتداء، وخرج ﴿إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ﴾ و﴿أَنِ ٱمۡشُواْ﴾ ونحوها لكسر همزة الوصل، وحينئذٍ لا يضم الساكن الأول في شيء مما ذكر، بل يكسر للجميع.

وقول الناظم (سِوَى أَوْ وَقُلْ لِابْنِ الْعَـلَا) يعني أن البصري الذي سبق ذكره ضمن جماعة (فِي نَدٍ حَلَا) له استثناءَين، وذلك أنه يضم الساكن الأول إذا كانت الكلمة الأولى لفظ (أَوْ) نحو ﴿أَوِ ٱنقُصۡ﴾، أو كانت لفظ (قُلْ) نحو ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ﴾، فيقرأ مثلًا: ﴿قُلُ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوُ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَ﴾ [الإسراء:١١٠].

فتكون قاعدة البصري أنه يكسر الساكن الأول مثل جماعة (فِي نَدٍ حَلَا) إلا في (أَوْ) و(قُلْ) فقط.

تدريب: اقرأ للبصري: ﴿أَنِ ٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ أَوُ ٱخۡرُجُواْ﴾ [النساء:٦٦].

وقول الناظم (وَبِكَسْرِهِ ... لِتَنْوِينِهِ قَالَ ابْنُ ذَكْوَانَ مُقْـوِلَا) استثناء من مذهب ابن ذكوان؛ لأن مذهبه ضم الساكن الأول، لأنه ليس من جماعة (فِي نَدٍ حَلَا)، فإذا كان الساكن الأول تنوينًا فإن ابن ذكوان يكسره نحو: ﴿مَحۡظُورًا ۝٢٠ ٱنظُرۡ﴾، ﴿مُّنِيبٍ ۝٣٣ ٱدۡخُلُوهَا﴾.

وقول الناظم (بِخُلْفٍ لَهُ فِي رَحْمَةٍ وَخَبِيثَةٍ) يعني أن ابن ذكوان اختلف عنه في موضعَين: ﴿بِرَحۡمَةٍ ٱدۡخُلُواْ﴾ [الأعراف:٤٩] و﴿خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ﴾ [إبراهيم:٢٦] فرُوي عنه في كل منهما الضم والكسر، والكسر مقدم.

و(مُقْـوِلَا) مأخوذ من أقْوَله مثل قوَّله، أي جعله قولًا له، وهو منصوب على الحال.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

... وَرَفْعُكَ لَيْسَ الْبِرُّ يُنْصَبُ فِي عُــلَا
٤٩٩- وَلَكِنْ خَفِيفٌ وَارْفَعِ الْبِرَّ عَمَّ فِيـ ... ـــهِمَا وَمُوصٍّ ثِقْلُهُ صَحَّ شُلْشُــلَا

في قوله تعالى ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ [البقرة:١٧٧]، قرأ (فِي عُلَا) -أي حمزة وحفص- بنصب الراء هكذا: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ﴾، وقرأ الباقون برفعها هكذا: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرُّ﴾.

وأُخذت قراءة الباقين من النص عليها في قوله (وَرَفْعُكَ لَيْسَ الْبِرُّ يُنْصَبُ)، فيكون قد نص على القراءتَين، ولو لم ينص على الرفع لفهم أن قراءة الباقين بالجر لأنه ضد النصب، وليست القراءة الثانية كذلك.

وقول الناظم (لَيْسَ الْبِرُّ) -من غير واو- يفهم منه أن موضع الخلاف إنما هو المجرد من الواو، وأما المقترن بها وهو ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ [البقرة:١٨٩] فقد اتفق القراء على قراءته برفع الراء.

توجيه: سبب اتفاقهم على الرفع في الموضع الثاني أن الخلاف فيه لا يسوغ لغةً، لأن الباء الزائدة لا تدخل على اسم (ليس) وإنما تدخل على الخبر فقط، فوجود الباء في ﴿بِأَن﴾ جعلت ﴿ٱلْبِرُّ﴾ اسم (ليس) قولًا واحدًا.

أما في الموضع الأول فعلى قراءة الرفع تكون ﴿ٱلْبِرُّ﴾ اسم (ليس)، والمصدر المؤول ﴿أَن تُوَلُّواْ﴾ في محل نصب خبر (ليس).

وعلى قراءة النصب تكون ﴿ٱلْبِرَّ﴾ خبر (ليس) مقدم، والمصدر المؤول ﴿أَن تُوَلُّواْ﴾ في محل رفع اسم (ليس) مؤخر.

وقوله (وَلَكِنْ خَفِيفٌ وَارْفَعِ الْبِرَّ عَمَّ فِيهِمَا) يقصد قوله تعالى ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٧٧]، وقوله تعالى ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [البقرة:١٨٩]، وقد عُلم أنه يقصد الموضعين من قوله (عَمَّ فِيهِمَا).

والمعنى أن نافعًا والشامي يقرءان الموضعَين بتخفيف النون وسكونها، ثم كسْرها وصلًا لالتقاء الساكنَين، ثم برفع ما بعدها فتكون قراءتهما في الموضعَين هكذا: ﴿وَلَٰكِنِ ٱلْبِرُّ﴾. وتكون قراءة الباقين بتشديد النون وفتحها ونصب الراء.

توجيه: معلوم أن نون (لَٰكِن) إذا خُففت فإن الكلمة تفقد عملها كحرفٍ ناسخ، ويصبح الاسم بعدها مبتدأً مرفوعًا، أما إذا شددت فتكون حرفًا ناسخًا وتنصب الاسم بعدها.

* * *

وقوله (وَمُوَصٍّ ثِقْلُهُ صَحَّ شُلْشُلَا) يقصد قوله تعالى ﴿مِن مُّوصٍ﴾ [البقرة:١٨٢]، فقد قرأ شعبة وحمزة والكسائي -أي صُحْبَة- بتشديد الصاد ويلزمه فتح الواو هكذا: ﴿مُّوَصٍّ﴾، فتكون قراءة الباقين بتخفيف الصاد ويلزمه سكون الواو.

توجيه: ﴿مُّوصٍ﴾ اسم فاعل من أوصى، و﴿مُّوَصٍّ﴾ اسم فاعل من وصَّى، وقد تقدم أنهما لغتان مثل (أنزل) و(نزَّل)، مع احتمال التكرار والتكثير في قراءة التشديد.

ومعنى (شُلْشُلَا) أي خفيفًا، وهو حال، أي صح تشديده في حال كونه خفيفًا، وإنما خفَّ بسبب كثرة نظائره في القرءان المجمع عليها نحو ﴿وَوَصَّيْنَا﴾، ﴿وَصَّىٰكُم﴾، أو يكون (شُلْشُلَا) بمعنى طيِّب النفْس، وهو ثناء على القراءة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٠٠- وَفِدْيَةُ نَوِّنْ وَارْفَعِ الْخَفْضَ بَعْدُ فِي ... طَعَامٍ لَدَى غُصْنٍ دَنَا وَتَذَلَّـلَا
٥٠١- مَسَـاكِينَ مَجْمُوعًـا وَلَيْسَ مُنَوَّنًـا ... وَيُفْتَحُ مِنْهُ النُّونُ عَمَّ وَأَبْجَـلَا

في قوله تعالى ﴿فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖ﴾ [البقرة:١٨٤]، قرأ جماعة (لَدَى غُصْنٍ دَنَا) -أي هشام والبصري والكوفيون وابن كثير- بتنوين ﴿فِدۡيَةٞ﴾ ورفع ﴿طَعَامُ﴾.

ووجه هذه القراءة أن ﴿طَعَامُ﴾ بدل من ﴿فِدۡيَةٞ﴾ أو عطف بيان، ولقرب هذه القراءة من الأفهام جعلها كالغصن الداني المتذلل الذي لا يعجز الضعيف عن نيل ثمره.

فتكون قراءة نافع وابن ذكوان بحذف التنوين وخفض الميم هكذا: ﴿فِدۡيَةُ طَعَامِ﴾، وذلك على أنهما مضاف ومضاف إليه، كقولك: خاتمُ حديدٍ أو بابُ صاجٍ.

وأما كلمة ﴿مِسۡكِينٖ﴾ فقد قرأها (عَمَّ) -أي نافع والشامي- بالجمع وترْك التنوين وفتح النون هكذا: ﴿مَسَٰكِينَ﴾، وقرأ الباقون بالإفراد وتنوين النون وكسرها.

توجيه: قراءة ﴿مَسَٰكِينَ﴾ بالفتح وعدم التنوين لأنها ممنوعة من الصرف، فتكون علامة الجر الفتحة، مثل قناديل، و﴿مِسۡكِينٖ﴾ بالكسر والتنوين على الإضافة وجواز الصرف.

وقراءة ﴿مَسَٰكِينَ﴾ بالجمع لأن الذين يطيقونه جماعة، وعلى كل واحد إطعام مسكين، فعلى الجماعة إطعام مساكين، وقراءة ﴿مِسۡكِينٖ﴾ بالإفراد على أن المراد: على كل واحد ممن يطيقونه إطعام مسكين.

و(أَبْجَلَا) كفى أو أفرحَ، يقال: أبجله الشيء إذا كفاه أو أفرحه.

الخلاصة:

- نافع وابن ذكوان: ﴿فِدۡيَةٌ طَعَامِ مَسَٰكِينَ﴾.
- هشام (لَدَى): ﴿فِدۡيَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾.
- (غُصْنٍ دَنَا): ﴿فِدۡيَةٌ طَعَامُ مِسۡكِينٍ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٠٢- وَنَقْــلُ قُرَانٍ وَالْقُرَانِ دَوَاؤُنَا ... وَفِي تُكْمِــلُوا قُلْ شُعْبَةُ الْمِيمَ ثَقَّلَا

قرأ ابن كثير بنقل حركة الهمزة إلى الراء الساكنة قبلها مع حذف الهمزة في لفظ (قُرْءَانِ) حيث وكيف وقع نحو ﴿وَقُرۡءَانِ﴾، ﴿وَقُرۡءَانًا﴾، ﴿قُرۡءَانَهُۥ﴾، ﴿ٱلۡقُرۡءَانُ﴾، فتكون قراءة ابن كثير هكذا: ﴿وَقُرَانِ﴾، ﴿وَقُرَانًا﴾، ﴿قُرَانَهُۥ﴾، ﴿ٱلۡقُرَانُ﴾، وهذا الحكم شبيه بوقف حمزة، غير أن المكي ينقل في الحالَين، وقرأ الباقون بإثبات الهمز وسكون الراء.

وما أحلى قوله (وَنَقْلُ قُرَانٍ وَالقُرَانِ دَوَاؤُنَا)، وظاهره أن نقل القرءان وهو قراءته وتلاوته وتعليمه دواء لقلوبنا، قال تعالى ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ﴾ [الإسراء:٨٢].

توجيه: قراءة ابن كثير تحتمل أن تكون من باب نقل حركة الهمزة كما ذكر الناظم، وهذا اختيار الناظم، ولذا لم يذكر غيره، و ابن كثير ليس من أصله النقل أو التسهيل إلا في مواضع يسيرة، ويكون الغرض من ذلك الجمع بين اللغتَين.

ويحتمل أن تكون قراءة ابن كثير من (قَرَنْتُ) بلا همز أي جمعت، ومنه القِرَان في الحج عندما يُجمع بين الحج والعمرة في إحرام واحد، وكذلك سمي (القُران الكريم) لأنه يجمع

بين الآيات والسور في كتاب واحد كريم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والقرءان بالهمز مصدر من (قَرَأتُ) كالشكران والغفران.

وفي قوله تعالى ﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ﴾ [البقرة:١٨٥]، قرأ شعبة هكذا: ﴿وَلِتُكَمِّلُواْ﴾ بتشديد الميم ويلزمه فتح الكاف، وقرأ غير شعبة بتخفيف الميم وسكون الكاف، وهما لغتان مثل (أنزل) و(نزَّل).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٠٣- وَكَسْرُ بُيُوتٍ وَالْبُيُوتَ يُضَمُّ عَنْ ... حِمَى جِلَّةٍ وَجْهًا عَلَى الْأَصْلِ أَقْبَلَا

قرأ جماعة (عَنْ حِمَى جِلَّةٍ) -أي حفص والبصري وورش- بضم كسر الباء في لفظ (بُيُوت) حيث وكيف أتى نحو ﴿وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ﴾ [البقرة:١٨٩]، و﴿لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ﴾ [الطلاق:١]، و﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ﴾ [النور:٣٦] وقرأ الباقون بكسر الباء هكذا: ﴿ٱلۡبِيُوتَ﴾، و﴿بِيُوتِهِنَّ﴾، و﴿بِيُوتٍ﴾.

وقد أشار الناظم إلى توجيه قراءة الضم بأنها الأصل؛ إذ الأصل في جمع (فَعْل) أن يكون على (فُعُول) مثل: قلب وقُلوب، وشيخ وشُيوخ. ووجه قراءة الكسر مجانسة الياء استثقالاً لضمة الياء بعد ضمة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٠٤- وَلَا تَقْتُلُوهُــمْ بَعْدَهُ يَقْتُلُوكُمُو ... فَإِنْ قَتَلُوكُــمْ قَصْرُهَا شَاعَ وَانْجَلَى

في قوله تعالى ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ﴾ [البقرة:١٩١]:

- قرأ حمزة والكسائي بقصر الكلمات الثلاث المذكورة -على أنها مشتقة من الفعل (قَتَلَ) مع ما يلزم من تغييرات كما لفظ بها الناظم في البيت- هكذا: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يَقۡتُلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡ﴾.
- وقرأ الباقون بالمد في الكلمات الثلاث (على أنها مشتقة من الفعل (قَاتَلَ) مع ما يلزم من تغييرات مشهورة).
- ولا خلاف في ﴿فَٱقۡتُلُوهُمۡ﴾ .

توجيه: معنى القراءتَين معًا أي لا تبدؤوهم **بقتال** ولا **قتل** حتى يبدؤوكم به، ومعنى ﴿فَإِن قَتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡ﴾ أي فإن قتلوا منكم أحدًا فاقتلوا منهم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٠٥- وَبِالرَّفْــعِ نَوِّنْــهُ فَلَا رَفَــثٌ وَلَا ... فُسُوقٌ وَلَا حَقًّــا وَزَانَ مُجَمَّــلَا

في قوله تعالى ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ﴾ [البقرة:١٩٧]، قرأ المكي والبصري برفع وتنوين الكلمتَين المذكورتَين هكذا: ﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالَ﴾، وقرأ غيرهما الكلمتَين بالبناء على الفتح (دون تنوين)، ولا خلاف بين السبعة في ﴿جِدَالَ﴾.

توجيــه[١]: اعلم أن توجيه القراءات في هذا الموضع قد اختلف فيه المحققون على عدة أقوال، وكلها قريبة من بعضها في المعنى، وأختارُ منها ما يلي:

قراءة الفتح في الكلمات الثلاث على أن (لا) نافية للجنس في المواضع الثلاثة، وأن كُلًّا من (رفثَ) و(فسوقَ) و(جدالَ) اسم (لا) النافية للجنس مبني على الفتح (والمبني لا يُنوَّن)، ونفي الجنس يأتي للاستغراق في النفي، أي فلا يكون هناك شيء من جنس الرفث، ولا شيء من جنس الفسوق، ولا شيء من جنس الجدال في الحج، وقد أتت الألفاظ الثلاثة في صيغة الإخبار، مع أن المراد بها النهي، وذلك من قبيل التشبيه، حيث شُبهت حالة المأمور وقت الأمر بالحالة الحاصلة بعد امتثاله للأمر، فكأنه امتثل وفعل ما أُمر به، فصار بحيث يُخبَر عنه بأنه فعل.

ومن قرأ بالرفع في الكلمات الثلاث -أقصد أبا جعفر- فعَلى أن (لا) بمعنى (ليس) وتعمل عملها، فترفع الاسم، وتنصب الخبر، فيكون (رفثٌ) و(فسوقٌ) و(جدالٌ) أسماء (لا) العاملة عمل (ليس)، وتفيد أيضًا معنى النهي، أي فلا يكن منكم رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ.

ومن قرأ برفع (رفثٌ) و(فسوقٌ) فقط، فعَلى أن (لا) الأُولى بمعنى (ليس)، و(رفثٌ) اسمها مرفوع، و(لا) الثانية مكررة للتوكيد، و(فسوقٌ) معطوفة على (رفثٌ)، وذلك على معنى النهي، أي فلا يكونن رفثٌ ولا فسوقٌ، ثم حدث تغيير في أسلوب الكلام، فجاءت (لا) نافية للجنس، و(جدال) اسمها مبني على الفتح وذلك على معنى الإخبار بانتفاء جنس الجدال في مواقيت الحج، حيث كان أهل مكة يغيِّرون مواقيت الحج من حيث زمنه ومن حيث أماكنه، أما بعد الإسلام فقد صدر التشريع بالأزمنة والأماكن، فلا مجال للجدال في ذلك.

* * *

(١) اعلم أن كلمة ﴿جِدَالَ﴾ ورد فيها الرفع والتنوين في قراءة أبي جعفر، فيقرأ هكذا: ﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ فِي ٱلْحَجِّ﴾، قال في الدرة: (٧٧- وَارْفَعْ رَفَثْ وَفُسُوقَ مَـعْ ... جِدَالَ وَخَفْضٌ فِي الْمَلَٰئِكَةُ انْقُـلَا).

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٠٦- وَفَتْحُكَ سِينَ السِّلْمِ أَصْلُ رِضًى دَنَا ... وَحَتَّى يَقُولَ الرَّفْعُ فِي اللَّامِ أُوِّلَا

في قوله تعالى ﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾ [البقرة:٢٠٨]، قرأ جماعة (أَصْلُ رِضًى دَنَا) -أي نافع والكسائي وابن كثير- بفتح السين هكذا: ﴿ٱلسَّلۡمِ﴾، وقرأ الباقون بكسرها، وهذا الحكم خاص بهذا الموضع فقط، وأما حكم موضعَي الأنفال والقتال فسيأتي في فرش سورة الأنفال.

توجيه: فتح السين وكسرها لغتان، وقيل الكسر بمعنى الإسلام، والفتح بمعنى الاستسلام والمصالحة، ولهذا كَسَر أكثر القراء هنا وفتحوا في الأنفال والقتال، لظهور معنى الإسلام في البقرة، وظهور معنى المصالحة في الأنفال والقتال.

وفي قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾ [البقرة:٢١٤]، انفرد نافع صاحب همزة (أُوِّلَا) برفع اللام هكذا: ﴿حَتَّىٰ يَقُولُ﴾، وقرأ غيره بنصبها.

توجيه: في قوله (أُوِّلَا) إشارة إلى تأويل قراءة نافع، وهو أن الفعل بمعنى الماضي، أي: حتى قال الرسول، أو هي حكاية حال ماضية، والفعل إذا كان كذلك ووقع بعد (حتى) رُفِعَ، ووجه النصب أن الفعل مستقبِل، فنصب بعد (حتى) على تقدير: إلى أن يقول، أو: كي يقول.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٠٧- وَفِي التَّاءِ فَاضْمُمْ وَافْتَحِ الْجِيمَ تَرْجِعُ الْـ ... أُمُورُ سَمَا نَصًّا وَحَيْثُ تَنَزَّلَا

قرأ جماعة (سَمَا نَصًّا) -أي نافع وابن كثير والبصري وعاصم-: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ حيث ورد في القرءان الكريم بضم التاء وفتح الجيم، وقرأ الباقون بفتح التاء وكسر الجيم هكذا: ﴿تَرْجِعُ ٱلْأُمُورُ﴾.

توجيــه: قراءة ﴿تُرْجَعُ﴾ بالبناء لغير الفاعل من (رَجَعَ) المتعدي الذي يحتاج مفعولًا به، بمعنى أن الله رَجَعَ الأمور إليه، ومنه في القرءان ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ﴾ [التوبة:٨٤]، و﴿ٱلْأُمُورُ﴾ نائب فاعل، وقراءة ﴿تَرْجِعُ﴾ بالبناء للفاعل، من (رَجَعَ) اللازم الذي لا يحتاج مفعولًا به، مثل قولك: رَجَعَ فلان إلى بيته، و﴿ٱلْأُمُورُ﴾ فاعل، والقراءتان قريبتان في المعنى.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٠٨- وَإِثْمٌ كَبِيـرٌ شَـاعَ بِالثَّـا مُثَلَّثًـا ... وَغَيْرُهُمَـا بِالْبَـاءِ نُقْطَـةٌ اسْفَـلَا

في قوله تعالى: ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة:٢١٩]، قرأ حمزة والكسائي بالثاء هكذا: ﴿كَثِيرٌ﴾، وقرأ غيرهما بالباء هكذا: ﴿كَبِيرٌ﴾.

وأجمع الكل على الباء في ﴿أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾، وقيد الثاء بقوله (مُثَلَّثًا) أي بثلاث نقاط فوقها، والباء بقوله (نُقْطَةٌ اسْفَلَا)، وذلك للاحتراز من التصحيف (والذي من أنواعه تغييرٌ في نقط أو تشكيل الكلمة مع بقاء الصورة).

والقراءتان بمعنًى واحد، لأن ما كبُر فقد كثُر.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٠٩- قُلِ الْعَفْوَ لِلْبَصْرِيِّ رَفْعٌ وَبَعْدَهُ ... لَأَعْنَتَكُمْ بِالْخُلْفِ أَحْمَدُ سَهَّلَا

في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلۡعَفۡوَ﴾ [البقرة:٢١٩]، قرأ البصري برفع الواو هكذا: ﴿قُلِ ٱلۡعَفۡوُ﴾، فتكون قراءة غيره بنصبها.

والعفو هنا بمعنى الفضل، أي ما يزيد عن الحاجة ويتيسر إخراجه، وتقدير قراءة الرفع (قل: الذي ينفقونه العفوُ)، وتقدير قراءة النصب (قل: أنفِقوا العفوَ).

وفي قوله تعالى: ﴿لَأَعۡنَتَكُمۡ﴾ [البقرة:٢٢٠]، قرأ **أحمد البزي** عن ابن كثير بتسهيل الهمزة بَين بَين هكذا: ﴿لَاۡعۡنَتَكُمۡ﴾ وذلك بِخُلْفٍ عنه، فيكون له وجهان هما: التسهيل -وهو المقدم- والتحقيق، وقرأ غيره بالتحقيق قولًا واحدًا (مع مراعاة ما لحمزة وقفًا).

وليس من أصل البزي تسهيل الهمز المفرد، ففي قراءته جمع بين اللغتَين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥١٠- وَيَطْهُرْنَ فِي الطَّاءِ السُّكُونُ وَهَاؤُهُ ... يُضَمُّ وَخَفًّا إِذْ سَمَا كَيْفَ عُوِّلَا

في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَ﴾ [البقرة:٢٢٢] قرأ جماعة (إِذْ سَمَا كَيْفَ عُوِّلَا) -أي الكل عدا صُحْبَة- بسكون الطاء وضم الهاء وتخفيفهما، والألِف في (وَخَفَّا) للتثنية.

فتكون قراءة (صُحْبَة) بفتح الطاء والهاء وتشديدهما هكذا: ﴿حَتَّىٰ يَطَّهَّرۡنَ﴾.

ومعنى (سَمَا كَيْفَ عُوِّلَا) أن قراءة ﴿يَطْهُرْنَ﴾ كيف ما عُوِّل في تأويلها فهي سامية رفيعة، لأنها دليل على سموِّ الإسلام وطهارته ونقائه.

وقراءة ﴿يَطْهُرْنَ﴾ من الطُّهر، وهو انقطاع دم الحيض، وهو المراد هنا، سواء اشتُرط معه الاغتسال كما عند جمهور الفقهاء، أو لم يشترط كما عند أبي حنيفة (على ما عند الحنفية من تفصيل)، ومَن اشترط معه الاغتسال -وهو الظاهر- فقد أخذه من القراءة الأخرى والتي هي بمعنى الاغتسال، أو من الشرط الذي جاء في الآية التالية ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ﴾، أي فإذا اغتسلن فأتوهن.

وقراءة ﴿حَتَّىٰ يَطَّهَّرْنَ﴾ أي حتى يغتسلن، وأصلها (يتطهرن) فأدغمت التاء في الطاء، والمعنى: لا تقربوهن حتى ينقطع الدم ويغتسلن، فإن مجرد الاغتسال قبل انقطاع الدم لا يبيح الوطء، وفي الأمر تفصيل وأدلة يرجع إليها في كتب الفقه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥١١- وَضَمُّ يَخَافَا فَازَ وَالْكُلُّ أَدْغَمُوا ... تُضَارِرْ وَضَمَّ الرَّاءَ حَقٌّ وَذُو جِلَا

في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٢٩]، قرأ حمزة ﴿يُخَافَا﴾ بضم الياء، فتكون قراءة غيره بفتحها.

وقراءة ﴿يُخَافَا﴾ على البناء للمجهول، (مثل يُقال و يُباح)، فيكون قوله تعالى ﴿أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ بدلًا من ضمير التثنية في ﴿يُخَافَا﴾، (كقولك: خِيفَ زيدٌ شرُّه)، فالخائف هو غيرُ الزوجين من الولاة والأقارب ونحو ذلك، وقراءة ﴿يَخَافَآ﴾ على البناء للمعلوم، أي أن الزوجَين هما الخائفان، و﴿أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ مفعول به.

وفي قوله تعالى ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا﴾ [البقرة:٢٣٣]، أدغم كل القراء الراء الأولى في الثانية فقرؤوا بِراء واحدة مشددة، وضمَّ هذه الراء (حَقٌّ) -أي ابن كثير والبصري- هكذا: ﴿لَا تُضَآرُّ﴾، وفتحها غيرهما.

توجيه: قراءة ﴿لَا تُضَآرُّ﴾ بالتشديد والرفع على أن الفعل أصله (تُضَارَرْ) بفتح الراء الأُولى (على البناء للمجهول) أو كسرها (على البناء للمعلوم) -على اختلاف في تفسيره- ثم أدغمت الراء الأُولى في الثانية، فصارت راءً مشددة، فلما دخلت عليه (لا) **النافية** بقي الفعل على حاله مضارعًا مرفوعًا، وهو خبر بمعنى النهي.

وقراءة ﴿لَا تُضَآرَّ﴾ بالتشديد والفتح على أن (لا) **ناهية** تَجزم الفعل بعدها، ومعلوم أن الفعل المنتهي بحرف مشدد إذا جُزم فإن الحرف الأخير يُفتح منعًا من التقاء الساكنين، وهذا التحريك بالفتح على غير قياس، وقيل إنما حُرك بالفتح لأن الفتحة أخف الحركات، ولمناسبتها للألف قبلها، ولم تحرك بالضم حتى لا تشتبه بالمضارع.

وإنما قال الناظم (وَضَمَّ الرَّاءَ) ولم يقل: ورفع الراء، لأن القراءة الأخرى بالفتح لأنها حركة بناء فلا بد من التجوُّز في إحدى العبارتَين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥١٢- وَقَصْـرُ أَتَيْتُـمْ مِنْ رِبًا وَأَتَـيْتُـمُو ... هُنَـا دَارَ وَجْهًا لَيْسَ إِلَّا مُبَجَّلَا

في قوله تعالى في سورة الروم [٣٩]: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا﴾، وفي قوله تعالى هنا: ﴿إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم﴾ [البقرة:٢٣٣]، قرأ ابن كثير بقصر الهمزة هكذا: ﴿أَتَيْتُمُو﴾، والمراد بالقصر هنا حذف الألف بعد الهمزة، وقرأ الباقون بإثبات الألِف في الموضعَين.

وقراءة القصر بمعنى فعلتم أو جئتم، يقال: أتَيتُ هذا الأمر أي فعلتُه أو جئتُه، والتقدير في موضع الرُّوم: وما فعلتم من ربًا أو جئتموها، والتقدير في موضع البقرة: إذا سلمتم ما جئتم، أي ما قصدتم، فالإتيان حينئذٍ مَجاز عن القصد، ومنه ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء:٨٩]، أو إذا سلمتم ما جئتم به، وحُذف الجار والمجرور للعِلم به.

وقراءة المد بمعنى أعطَيتم، ومنه ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [البقرة:١٧٧]، والتقدير في موضع الرَّوم: وما أعطيتم الناس من ربًا فلا يربو، وفي البقرة: إذا سلمتم الزوجات ما أعطيتموهن من أُجرة.

وقوله (دَارَ وَجْهًا) أي انكشف وجه القصر وظهر وانتشر، وقوله (لَيْسَ إِلَّا مُبَجَّلَا) ثناء على وجه القصر، فهو وجه مبجَّل أي معظَّم، وسبب الثناء عليه أن قراءة القصر بمعنى فعَلتم أو جئتم، فليس فيها ما يفضِّل أحد الطرفَين، أما معنى الإعطاء فقد يُفهم منه تفضيل المُعطِي.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥١٣- مَعًا قَدْرُ حَرِّكْ مِنْ صَحَابٍ وَحَيْثُ جَا ... يُضَمُّ تَمَسُّوهُنَّ وَامْدُدْهُ شُلْشُلَا

في قوله تعالى ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ [البقرة:٢٣٦]، قرأ جماعة (مِنْ صَحَابٍ) -أي ابن ذكوان وحفص وحمزة والكسائي- كلمة ﴿قَدَرُهُۥ﴾ في موضعَيها بتحريك الدال، والتحريك المطلق يعني الفتح، وضده السكون.

فتكون قراءة الباقين بإسكان الدال في الموضعين هكذا: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدْرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدْرُهُۥ﴾، وهما لغتان.

وقوله (مِنْ صَحَابٍ) أي ءاخذًا لهذا الوجه من صحاب، أي منقولًا عن جماعة ثقات متصاحِبين يؤازر بعضهم بعضًا.

وقول الناظم (وَحَيْثُ جَا ... يُضَمُّ تَمَسُّوهُنَّ وَامْدُدْهُ شُلْشُلَا) يعني أن لفظ ﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾ حيث جاء في القرءان يُقرأ لحمزة والكسائي بضم التاء وإثبات ألف بعد الميم مع مد مشبع للساكنَين هكذا: ﴿تُمَآسُّوهُنَّ﴾، فتكون قراءة الباقين بفتح التاء وحذف الألف.

وقد ورد هذا اللفظ في ثلاثة مواضع: ﴿مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ [البقرة:٢٣٦]، ﴿مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ [البقرة:٢٣٦، الأحزاب ٤٩].

توجيه: قراءة ﴿تُمَآسُّوهُنَّ﴾ من (فَاعَلَ) بمعنى (فَعَلَ) مثل عاقب وعالج، أي أن الفعل من جانب واحد، والفاعل الرجل، لأن المقصود به الوطء، والواطئ هو الرجل دون المرأة، وبهذا تتحد القراءتان، فيكون ﴿تُمَآسُّوهُنَّ﴾ و﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾ بمعنًى واحد.

وقد يكون ﴿تُمَآسُّوهُنَّ﴾ من المفاعلة من جانبين، فإن كلًّا من الزَّوجَين يباشر الآخر عند الوطء.

والمراد بالقراءَتين الجماع لا خلاف في ذلك، وإن اختُلف في معنى ﴿لَٰمَسْتُمُ﴾ و﴿لَمَسْتُمُ﴾ على ما سيأتي في سورة النساء إن شاء الله.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥١٤- وَصِيَّةً ارْفَعْ صَفْـوُ حِرْمِيِّـهِ رِضًى ... وَيَبْصُطُ عَنْهُـمْ غَيْرَ قُنْبُـلٍ اعْتَلَى
٥١٥- وَبِالسِّينِ بَاقِيـهِمْ وَفِي الْخَلْقِ بَصْطَةً ... وَقُلْ فِيهِمَا الْوَجْهَانِ قَوْلًا مُوَصَّلَا

في كلمة ﴿وَصِيَّةً﴾ من قوله تعالى: ﴿وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم﴾ [البقرة:٢٤٠]، قرأ جماعة (صَفْوُ حِرْمِيِّهِ رِضًى) -أي شعبة ونافع وابن كثير والكسائي- برفع التاء هكذا: ﴿وَصِيَّةٌ لِّأَزْوَاجِهِم﴾، فتكون قراءة غيرهم بالنصب.

توجيه: قراءة الرفع على أنها مبتدأ خبرها محذوف قبلها، أي عليهم وصيةٌ، أو على أنها خبر لمبتدإٍ محذوف، أي أمرُهم وصيةٌ، أو على حذف مضاف قبلها، أي أهلُ وصية أو ذَوُو وصية، أو حذف مضاف قبل المبتدأ، أي وحُكم الذين يتوفون وصيةٌ، وقراءة النصب على أنها مفعول مطلق، أي يوصون وصيةً.

وقوله (وَيَبْصُطُ عَنْهُمْ غَيْرَ قُنْبُلٍ اعْتَلَى) يعني أن جماعة (صَفْوُ حِرْمِيِّهِ رِضًى) ما عدا **قنبلًا** يقرؤون ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾ [البقرة:٢٤٥] بالصاد.

وقوله (وَبِالسِّينِ بَاقِيهِمْ) يعني أن الباقين -ومنهم قنبل- يقرؤون بالسين، وتضبط هكذا: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾.

وقوله (وَفِي الْخَلْقِ بَصْطَةً) يعني أيضًا أن جماعة (صَفْوُ حِرْمِيِّهِ رِضًى) ما عدا **قنبلًا** يقرؤون بالصاد في ﴿وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۡطَةٗ﴾ [الأعراف:٦٩]، وأن غيرهم يقرأ بالسين: ﴿وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗ﴾.

وقوله (وَقُلْ فِيهِمَا الْوَجْهَانِ قَوْلًا مُوَصَّلَا) يعني أن خلادًا[1] وابن ذكوان اختلف عنهما في الموضعَين، فرُوي عنهما الصاد والسين فيهما.

الخلاصة:

- (صَفْوُ حِرْمِيِّهِ رِضًى) غير قنبل: ﴿وَيَبۡصُطُ﴾، ﴿فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۡطَةٗ﴾ بالصاد.
- خلاد وابن ذكوان (قَوْلًا مُوَصَّلَا): الوجهان.
- الباقون: ﴿وَيَبۡصُۜطُ﴾، ﴿فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗ﴾ بالسين.

وتوجيه القراءَتين نحو ما تقدم في الصراط (في شرح البيت ١٠٨).

---

(١) المقدم لخلاد هو وجه الصاد في الموضعَين.

وقد قيد (بَصْطَةَ) بـ(الْخَلْقِ) للاحتراز عن قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةً﴾ [البقرة:٢٤٧]، فقد اتفق الكل على قراءته بالسين.

تحرير: الخلاف الذي ذكره الشاطبي عن ابن ذكوان فيه بعض التحقيق:

فالداني في التيسير قال: "وروى النقَّاش عن الأخفش هنا -في البقرة- بالسين وفي الأعراف بالصاد." اهـ، والنقاش عن الأخفش هو طريق رواية ابن ذكوان من التيسير، فمن يلتزم بالتيسير لا يأخذ لابن ذكوان في ﴿وَيَبۡصُۜطُ﴾ إلا بالسين، ولا يأخذ له في ﴿فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۡطَةً﴾ إلا بالصاد.

وقال الداني في غير التيسير: "وقرأتهما على أبي الفتح وأبي الحسن جميعًا بالصاد." اهـ، فبالجمع بين هذا القول وبين ما في التيسير يفهم أن الداني قرأ بالوجهَين في البقرة، وبالصاد فقط في الأعراف، ولم يرد عنه أنه قرأ بالسين في الأعراف، ومن يأخذ بهذا الرأي يمنع وجه السين في الأعراف.

قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف: (١١٧- وَفِي بَصْطَةً بِالصَّادِ لَا غَيْرَ فَاقْرَأَنْ ...مِنَ الْحِرْزِ أَعْنِي لِابْنِ ذَكْوَانَ فَاعْقِلَا)، وقال ابن الجزري في النشر: "ولم يقع ذلك للداني تلاوةً -يقصد وجه السين في موضع الأعراف- والعَجَب كيف عوَّل عليه الشاطبي، ولم يكن من طرقه، ولا من طرق التيسير، وعدَل عن طريق النقَّاش التي لم يذكر في التيسير سواها، وهذا الموضع مما خرج فيه عن التيسير وطرقه، فليعلم ولينبه عليه."اهـ.

قلتُ: ورأيت بعض شيوخنا الكرام يأخذ بالإطلاق لابن ذكوان على ظاهر الشاطبية ويقرأ بالوجهَين في البقرة والأعراف معًا تبعًا لاختيار الشاطبي، **وهو ما أميل إليه**، والله أعلم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥١٦- يُضَاعِفَهُ ارْفَعْ فِي الْحَدِيدِ وَهَهُنَا ... سَمَا شُكْرُهُ وَالْعَيْنُ فِي الْكُلِّ ثُقِّلَا
٥١٧- كَمَا دَارَ وَاقْصُرْ مَعْ مُضَاعَفَةً وَقُلْ ... عَسَيْتُمْ بِكَسْرِ السِّينِ حَيْثُ أَتَى انْجَلَى

في قوله تعالى: ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ﴾ [البقرة:٢٤٥، الحديد:١١]، قرأ جماعة (سَمَا شُكْرُهُ) برفع الفاء، فتكون قراءة الشامي وعاصم بنصبها.

وقرأ (كَمَا دَارَ) بتشديد العين وحذف الألف قبلها في الموضعَين.

وقرأ (كَمَا دَارَ) أيضًا بتشديد العين وحذف الألف قبلها (فِي الْكُلِّ) أي في كل فعل مضارع ماضيه (ضَاعَفَ)، وقد ورد ذلك في ستة مواضع (غير الموضعَين السابقَين، وغير موضع الأحزاب الذي سيأتي تفصيله في سورته): ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ﴾ [البقرة:٢٦١]، ﴿حَسَنَةً يُضَٰعِفۡهَا﴾ [النساء:٤٠]، ﴿يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾ [هود:٢٠]، ﴿يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ﴾[1] [الفرقان:٦٩]، ﴿يُضَٰعَفُ لَهُمۡ وَلَهُمۡ أَجۡرٞ كَرِيمٞ﴾ [الحديد:١٨]، ﴿يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ﴾ [التغابن:١٧]، وأشار الناظم إلى هذا العموم بقوله: (كَمَا دَارَ) أي حيث وقع.

وقرأ (كَمَا دَارَ) أيضًا بتشديد العين وحذف الألف قبلها في لفظ ﴿مُّضَٰعَفَةٗ﴾ في قوله تعالى ﴿أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗ﴾ [آل عمران:١٣٠].

توجيه: وجه الرفع في ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ﴾ على الاستئناف، أي فهو يضاعفه، أو يكون معطوفًا على ﴿يُقۡرِضُ﴾، ووجه النصب أنه جواب الاستفهام فنصب بأن مضمرة بعد الفاء.

والتشديد والتخفيف في الجميع لغتان، ضاعف وضعَّف واحد.

---

(١) يقرأ الشامي وشعبة بالرفع، والباقون بالجزم، قال الناظم: (٩٢٤- يُضَاعَفْ وَيَخْلُدْ رَفْعُ جَزْمٍ كَذِي صِلَا).

← الخلاصة في: ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ﴾ في الموضعَين:

- جماعة (سَمَا شُكْرُهُ) -عدا ابن كثير- بالرفع والمد والتخفيف: ﴿فَيُضَٰعِفُهُۥ﴾.
- ابن كثير بالرفع والقصر والتشديد: ﴿فَيُضَعِّفُهُۥ﴾.
- ابن عامر بالنصب والقصر والتشديد: ﴿فَيُضَعِّفَهُۥ﴾.
- عاصم بالنصب والمد والتخفيف: ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ﴾.

← الخلاصة في الأفعال المضارعة الستة ولفظ ﴿مُّضَٰعَفَةً﴾:

- (كَمَا دَارَ) بالقصر والتشديد: ﴿يُضَعِّفُ﴾، ﴿مُّضَعَّفَةً﴾، ﴿يُضَعِّفْهَا﴾، وهكذا.
- الباقون بالمد والتخفيف: ﴿يُضَٰعِفُ﴾، ﴿مُّضَٰعَفَةً﴾، ﴿يُضَٰعِفْهَا﴾، وهكذا.

* * *

وقوله (وَقُلْ ... عَسَيْتُمْ بِكَسْرِ السِّينِ حَيْثُ أَتَى انْجَلَى) يقصد كلمة ﴿عَسَيْتُمْ﴾ في موضعَيها من قوله تعالى ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ﴾ [البقرة:٢٤٦]، و﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ [محمد:٢٢]، والمعنى أن نافعًا قرأ بكسر السين في الموضعَين هكذا: ﴿عَسِيتُمْ﴾، فتصير الياء بعد السين ياء مدية.

فتكون قراءة الباقين بفتح السين فيهما، وتكون الياء بعد السين ياءً ليِّنة.

وهما لغتان، وقيل الكسر لغة أهل الحجاز، يكسرونها مع بعض الضمائر فقط، فيقولون: عسِيتَ يا زيد، وعسِيتِ يا هند، وعسِيتُما، وعسِيتم، وعسِيتنَّ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥١٨- دِفَاعُ بِهَا وَالْحَجِّ فَتْحٌ وَسَاكِنٌ ... وَقَصْرٌ خُصُوصًا غَرْفَةً ضَمَّ ذُو وِلَا

في قوله تعالى ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ في البقرة [٢٥١] والحج [٤٠]، قرأ جماعة (خُصُوصًا) -أي السبعة إلا نافعًا- ﴿دَفْعُ﴾ بفتح الدال وسكون الفاء والقصر.

فتكون قراءة نافع بكسر الدال وفتح الفاء وإثبات ألف بعدها كما لفظ بها هكذا: ﴿دِفَٰعُ﴾.

توجيه: كِلا القراءتَين مصدر (دَفَعَ)، يقال (دَفَعَ دَفْعًا) مثل (ضَرَبَ ضَرْبًا)، و(دَفَعَ دِفَاعًا) مثل (كَتَبَ كِتَابًا)، ويصح أن تكون (دِفَاع) مصدر (دَافَع) بمعنى (دَفَعَ) نحو ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أي قتلهم الله، ولا يصح أن تكون من باب المفاعلة حيث لا يليق ذلك بمقام الألوهية.

وفي قوله سبحانه ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةَۢ﴾ [البقرة:٢٤٩]، قرأ جماعة (ذُو وِلَا) -أي الشامي والكوفيون- ﴿غُرْفَةَۢ﴾ بضم الغين، فتكون قراءة جماعة (سَمَا) بفتحها: ﴿غَرْفَةَۢ﴾.

توجيه: قيل هما لغتان بمعنًى واحد، وهما بمعنى الاغتراف، وقيل هما مصدران لـلفعل (اغترف) مع حذف الزوائد مثل (العطاء والإعطاء)، وقيل ﴿غَرْفَةَۢ﴾ اسم مرَّة نحو (ضرب ضربة)، و﴿غُرْفَةَۢ﴾ أي المقدار المغروف.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥١٩- وَلَا بَيْـعَ نَوِّنْـهُ وَلَا خُلَّـةٌ وَلَا ... شَفَاعَةَ وَارْفَعْهُنَّ ذَا أُسْوَةٍ تَـلَا

٥٢٠- وَلَا لَغْوَ لَا تَأْثِيمَ لَا بَيْعَ مَعْ وَلَا ... خِلَالَ بِإِبْرَاهِيمَ وَالطُّورِ وُصِّـلَا

في قوله تعالى ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ﴾ في البقرة [٢٥٤]، وفي قوله تعالى ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾ في إبراهيم [٣١]، وفي قوله تعالى ﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ﴾ في الطور [٢٣]: قرأ جماعة (ذَا أُسْوَةٍ) -أي نافع وابن عامر والكوفيون- برفع هذه الكلمات السبع المذكورة وتنوينها.

فتكون قراءة (حَقٌّ) -أي ابن كثير والبصري- بفتحها بلا تنوين: ﴿لَّا بَيۡعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَٰعَةَ﴾، ﴿لَّا بَيۡعَ فِيهِ وَلَا خِلَٰلَ﴾، ﴿لَّا لَغۡوَ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمَ﴾.

والتوجيه هنا قريب من التوجيه السابق في قوله تعالى ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّ﴾ [البقرة:١٩٧] في (شرح البيت ٥٠٥).

فتكون قراءة الفتح على أن (لا) نافية للجنس، وما بعدها اسم (لا) النافية للجنس مبني على الفتح (والمبني لا يُنوَّن)، ونفي الجنس يأتي للاستغراق في النفي.

وقراءة الرفع على أن (لا) بمعنى (ليس) وتعمل عملها، فترفع الاسم، وتنصب الخبر، وما بعدها أسماء (لا) العاملة عمل (ليس)، واعتُرض على ذلك بأن الرفع يوحي بأن النفي للواحد وليس للجنس، فقيل بأن (لا) نافية للجنس هنا أيضًا ولم تعمل لأنها كُررت، ومعنى القراءتَين واحد على كل التوجيهات والله أعلم.

ولكن هناك في ءاية ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ كان النفي على معنى النهي، أما هنا فالنفي على حقيقته.

ولعلك لاحظت أن (حَقٌّ) قرءا بالتنوين هناك وبدون التنوين هنا، وعكسهم الباقون.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٢١- وَمَدُّ أَنَا فِي الْوَصْلِ مَعْ ضَمِّ هَمْزَةٍ ... وَفَتْحٍ أَتَى وَالْخُلْفُ فِي الْكَسْرِ بُجِّلَا

من المتفق عليه أن لفظ ﴿أَنَا۠﴾ تثبت الألِف المد فيه عند الوقف، وذلك لكل القراء في كل الحالات.

وتسقط هذه الألِف عند الوصل إذا جاء بعدها أي حرف غير همزة القطع، في نحو ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾ [المؤمنون:٥٢].

أما إذا جاء بعدها همزة قطع فالكل يحذف الألِف وصلًا إلا نافعًا فعنده تفصيل:

وقول الناظم (وَمَدُّ أَنَا فِي الْوَصْلِ مَعْ ضَمِّ هَمْزَةٍ ... وَفَتْحٍ أَتَى) يعني أن لفظ ﴿أَنَا۠﴾ إذا وقع بعده همزة قطع مضمومة أو مفتوحة، فنافع يمدُّه -أي يثبت فيه الألف- وصلًا.

وقد وقع ﴿أَنَا۠﴾ قبل همزة قطع مضمومة في موضعَين هما: ﴿قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ﴾ [البقرة:٢٥٨]، ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم﴾ [يوسف:٤٥].

ووقع ﴿أَنَا۠﴾ قبل همزة قطع مفتوحة في عشرة مواضع أولها: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٣]، وثانيها: ﴿وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ﴾ [الممتحنة:١].

وفي نحو هذه الأمثلة لنافع تكون الألِف من قبيل المد المنفصل، فلقالون القصر والتوسط، ولورش الإشباع.

وقوله (وَالْخُلْفُ فِي الْكَسْرِ بُجِّلَا) يعني أن كلمة ﴿أَنَا۠﴾ إذا جاءت قبل همزة قطع مكسورة، فإن **قالون فقط** هو من يثبت الألِف وصلًا بخلافٍ عنه، فيكون له حال الوصل ثلاثة أوجه هي: الحذف، والإثبات مع القصر، والإثبات مع التوسط.

وفُهِم من اختصاص قالون بالخُلْف هنا أن ورشًا لا يثبت الألف في هذا النوع وصلًا.

أما باقي القراء **ومنهم ورش** فيحذفون الألف وصلًا -قبل همزة قطع مكسورة-، وقد ورد ذلك في ثلاثة مواضع هي: ﴿إِنْ أَنَاْ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ [الأعراف:١٨٨]، ﴿إِنْ أَنَاْ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الشعراء:١١٥]، ﴿وَمَآ أَنَاْ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأحقاف:٩].

الخلاصة (وصلًا):

- ﴿أَنَاْ﴾ قبل همزة مضمومة أو مفتوحة: الإثبات لنافع، والحذف للباقين.
- ﴿أَنَاْ﴾ قبل همزة مكسورة: الإثبات لقالون بخلافٍ عنه، والحذف للباقين ومنهم ورش.
- ﴿أَنَاْ﴾ قبل أي حرف ءاخر: الحذف وصلًا للجميع.

أما وقفًا فالإثبات للجميع بلا استثناء، سواء كان بعدها همزة قطع أو غيرها.

توجيه: الحذف في الوصل هو الأفصح، وإثباتها لغةُ بعض بني قَيس وربيعة، قال الأعشى: (فَكَيْفَ أَنَا وَانْتِحَالِي الْقَوَافِي) بالمد، وقيل في قراءة نافع إنها إجراءٌ للوصل مجرى الوقف لأن الألف تثبت وقفًا باتفاق، وقيل إنها إتيانٌ بالكلمة على الأصل.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٢٢- وَنُنْشِزُهَــا ذَاكٍ وَبِالرَّاءِ غَيْرُهُمْ ... وَصِلْ يَتَسَنَّهْ دُونَ هَــاءٍ شَمَرْدَلَا

قرأ جماعة (ذَاكٍ) -أي الشامي والكوفيون- ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة:٢٥٩]، بالزاي كما نطق به، وقرأ غيرهم -أي جماعة (سَمَا)- بالراء: ﴿كَيْفَ نُنشِرُهَا﴾.

توجيه: ﴿نُنشِزُهَا﴾ من النشز وهو الرفع، يعني تركيب العظام بعضها على بعض، و﴿نُنشِرُهَا﴾ من أنشر الله الموتى أي أحياهم.

وفي قوله تعالى ﴿لَمۡ يَتَسَنَّهۡ﴾ [البقرة:٢٥٩] قرأ (شَمَرْدَلَا) -أي حمزة والكسائي- بحذف الهاء **وصلًا**، وإثباتها وقفًا، وتضبط بوضع صفر مستطيل قائم فوقها هكذا: ﴿يَتَسَنَّهْ﴾، وقرأ غيرهما بإثبات الهاء في الحالَين، و(شَمَرْدَلَا) أي خفيفًا أو كريمًا.

توجيه: إذا قلنا إن الهاء للسكت، فيكون الفعل أصله (يَتَسَنَّى) وحذفت الألف للجزم، ثم أضيفت هاء السكت، وهي هاء يؤتى بها في الوقف لبيان حركة الحرف الموقوف عليه.

والجميع يثبتونها وقفًا لثبوتها في رسم المصحف ولبيان حركة الحرف الموقوف عليه.

ووجه حذفها في الوصل أن ذلك هو الأصل، فإنها في اللغة تثبت وقفًا فقط.

وإثباتها وصلًا إما لاتِّباع الرسم، أو إجراءً للوصل مجرى الوقف، أو الوصل بِنِية الوقف.

وقيل بأن الهاء ليست للسكت، وإنما هي من أصل الكلمة، وأن (يَتَسَنَّى) و(يَتَسَنَّهُ) لغتان كلاهما على وزن (يَتَفَعَّل)، يقال (تَسَنَّيْتُ عنده) و(تَسَنَّهْتُ عنده) أي أقمت عنده سَنَة، و(سَانَهْتُ) القَوْمَ و(سَانَيْتُهُمْ) إذا عاملتهم بالسَّنة كما في نحو عقود الإيجار.

وعلى هذا تكون قراءة حمزة والكسائي جامعة بين اللغتَين، فهي في الوقف من (يَتَسَنَّهُ) وسكنت الهاء للجزم، وفي الوصل من (يَتَسَنَّى) وحذفت الألف للجزم، وتكون قراءة الباقين من (يَتَسَنَّهُ) وقفًا ووصلًا، و(لم يَتَسَنَّهْ) أي لم يتغيَّر بمرور السَّنَوات عليه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٢٣- وَبِالْوَصْلِ قَالَ اعْلَمْ مَعَ الْجَزْمِ شَافِعٌ ... فَصُرْهُنَّ ضَمُّ الصَّادِ بِالْكَسْرِ فُصِّلَا

في قوله تعالى ﴿قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [البقرة:٢٥٩]، قرأ حمزة والكسائي هكذا: ﴿قَالَ ٱعۡلَمۡ﴾ بوصل الهمزة -أي بهمزة وصل تثبت في الابتداء وتُحذف في الدرج- وذلك مع جزم الميم، فإذا ابتدءا بـ ﴿ٱعۡلَمۡ﴾ فبهمزة مكسورة.

وعلى هذه القراءة يكون ﴿ٱعۡلَمۡ﴾ فعل أمر مبنيًّا على السكون، وتعبير الناظم بالجزم لتؤخذ القراءة الأخرى من ضد الجزم وهو الرفع.

وقرأ غيرهما ﴿قَالَ أَعۡلَمُ﴾ بهمزة قطع مفتوحة تثبت وصلًا ووقفًا، وبرفع الميم على أنه فعل مضارع مرفوع.

توجيه: قراءة ﴿قَالَ ٱعۡلَمۡ﴾ على الأمر، والآمِر قد يكون ضميرًا عائدًا على اسم الجلال، أي: قال الله تعالى له: اعلم ...، وهذا كما قال تعالى لإبراهيم ﷺ: ﴿وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦٠]، أو يجوز أن يكون هو قد خاطب نفسه ءامرًا إياها بهذا الأمر بعد أن تبيَّن عظمة الله تعالى، وهذا في البلاغة يسمَّى التجريد.

وقراءة ﴿قَالَ أَعۡلَمُ﴾ على الإخبار، فهو يخبر عن نفسه، كما إذا رأيتَ شيئًا بديعًا فقلت: أشهد أن الله على كل شيء قدير.

وفي قوله تعالى ﴿فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ﴾ [البقرة:٢٦٠]، قرأ حمزة هكذا: ﴿فَصِرۡهُنَّ إِلَيۡكَ﴾ بكسر ضم الصاد، وقرأ غيره بضمها.

توجيه: القراءتان لغتان بنفس المعنى، يقال (صَارَه يَصِيرُهُ صِرْهُ) مثل (بَاعَهُ يَبِيعُهُ بِعْهُ)، ويقال: (صَارَه يَصُورُهُ صُرْهُ) مثل (قَالَهُ يَقُولُهُ قُلْهُ)، والمعنى (الإمالة) أو (التقطيع)، وقد أُمر بإمالتهن إليه أي بتقريبهن إليه ليتأمل قدرة الله فيهن ثم تقطيعهن وتوزيعهن على الجبال.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٢٤- وَجُزْءًا وَجُزْءٌ ضَمَّ الِاسْكَانَ صِفْ وَحَيْـ ... ـثُمَا أُكْلُهَا ذِكْرًا وَفِي الْغَيْرِ ذُو حُلَى

قرأ شعبة بضم إسكان الزاي في ﴿جُزْءًا﴾ المنصوب، وهو في موضعَين: ﴿عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾ [البقرة:٢٦٠]، و﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا﴾ [الزخرف:١٥]، وفي ﴿جُزْءٌ﴾ المرفوع وهو في موضع واحد: ﴿جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحجر:٤٤]، وقرأ غيره بإسكان الزاي في الجميع.

وقوله (وَحَيْـ ... ـثُمَا أُكْلُهَا ذِكْرًا) معطوف على ما قرئ بضم الإسكان، أي وقرأ جماعة (ذِكْرًا) -أي ابن عامر والكوفيون- بضم إسكان الكاف في كلمة ﴿أُكُلَهَا﴾ المنتهية بضمير المؤنث (هَا) حيث وردت نحو ﴿فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا﴾ [البقرة:٢٦٥]، و﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ﴾ [الرعد:٣٥].

فتكون قراءة جماعة (سَمَا) بإسكان الكاف: ﴿فَـَٔاتَتْ أُكْلَهَا﴾، و﴿أُكْلُهَا دَآئِمٌ﴾.

وقوله (وَفِي الْغَيْرِ ذُو حُلَى) أي أن لفظ ﴿أُكُلَهَا﴾ إذا تجرد من ضمير المؤنث (هَا)، فإن البصري ينضم لمن يضم، فيصير ضم الإسكان لجماعة (ذُو حُلَى)، وذلك نحو ﴿عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ﴾ [الرعد:٤]، و﴿ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾[1] [سبأ:١٦]، و﴿مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ﴾ [الأنعام:١٤١].

فتكون قراءة الحرميَّين بإسكان الكاف هكذا: ﴿فِي ٱلْأُكْلِ﴾، و﴿أُكْلٍ﴾، و﴿أُكْلُهُۥ﴾.

الخلاصة:

- نافع وابن كثير يقرءان بإسكان الكاف في الجميع.
- أبو عمرو يسكن مع ضمير المؤنث، ويضم في الغير.
- ابن عامر والكوفيون يضمونها في الجميع.

---

(١) البصري يقرأ هذا الموضع بدون تنوين هكذا ﴿ذَوَاتَيْ أُكُلِ خَمْطٍ﴾، قال الناظم: (٩٧٩- أُكْلٍ أَضِفْ حُلَى).

توجيه: سكون الوسط وضمه لغتان، وقيل إن كل اسم ثلاثي مضموم الفاء لك في عَينه وجهان هما السكون والضم، والضم لغة أهل الحجاز والإسكان لغة تميم وأسَد، وقيل هما لغة واحدة والضم هو الأصل والسكون للتخفيف.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٢٥-وَفِي رُبْوَةٍ فِي الْمُؤْمِنِينَ وَهٰهُنَا ... عَلَى فَتْحِ ضَمِّ الرَّاءِ نَبَّهْتُ كُفَّلَا

قرأ عاصم وابن عامر ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ [البقرة:٢٦٥]، و﴿وَءَاوَيْنَـٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾ [المؤمنون:٥٠] بفتح ضم الراء في الموضعَين، وقرأ غيرهما بالضم هكذا: ﴿بِرُبْوَةٍ﴾، و﴿رُبْوَةٍ﴾.

والفتح والضم في الراء لغتان، والربوة هي المكان المرتفع من الأرض، و(كُفَّلَا) جمع كافل وهو الضامن والذي يَعُول غيره، وكنَّى به عن طلاب العلم وخُدَّامه والمتكفلين بتعلُّمه وتعلِيمه، فكأنه يقول: نبهت من هذه صفته على هذه القراءة، أما من هم على ضد هذه الصفة فلا ينفعهم تنبيهي.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٢٦-وَفِي الْوَصْلِ لِلْبَزِّيِّ شَدِّدْ تَيَمَّمُوا... وَتَاءَ تَوَفَّى فِي النِّسَا عَنْهُ مُجْمِلَا

في هذا البيت والأبيات التسعة التالية سوف ينص الناظم على ما يعرف **بتاءات البزي**، وهي ثلاث وثلاثون تاء وقعت في أوائل أفعال مضارعة.

والبزي يشدد هذه التاءات عند وصلها بما قبلها في واحد وثلاثين موضعًا باتفاق، وفي موضعَين باختلاف.

وسبب التشديد أن هذه الأفعال الأصل فيها أنها على وزن (تَتَفَعَّل) أو (تَتَفَاعَل)، فأما البزي فأدغم التاء الأُولى في الثانية، وأما جمهور القراء فحذفوا إحدى التاءين تخفيفًا.

وهذا التشديد للبزي لا يكون إلا عند وصل الكلمة بما قبلها، أما إذا بدأ بها فإنه يبدأ بتاء مخففة مفتوحة مثل غيره من القراء، وذلك لأن الابتداء بحرف مشدد غير ممكن.

وقد ذكر الناظم في هذا البيت تاءَين هما:

١. ﴿وَلَا تَّيَمَّمُواْ﴾ [البقرة:٢٦٧]، ويتعين إشباع المد قبل التاء المشددة في هذا الموضع -وفي ما يشابهه من باقي المواضع- وهذا هو الموضع المقصود بقوله (شَدِّدْ تَيَمَّمُوا).

وأما ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [المائدة:٦]، فلا تشديد في تائه لأحد، وذلك لأنه فعل أمر وزْنه (فتفعَّلوا)، ولا يبدأ بتاءَين، وأما موضع البقرة فأصله: تتيمموا، ووزنه (تتفعَّلوا).

٢. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَّوَفَّىٰهُمُ﴾ [النساء:٩٧]، وهذا هو الموضع المقصود بقوله (وَتَاءَ تَوَفَّى فِي النِّسَا).

أما ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ﴾ [النحل:٢٨، ٣٢]، فلا تشديد فيه لرسمها بتاءَين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٢٧- وَفِي ءَالِ عِمْـرَانٍ لَهُ لَا تَفَرَّقُـــوا... وَالَانْعَامُ فِيهَا فَتَّـفَـرَّقَ مُثِّــلَا

٥٢٨- وَعِنْدَ الْعُقُودِ التَّـاءُ فِي لَا تَعَاوَنُوا ... وَيَرْوِى ثَلَاثًا فِي تَلَقَّفُ مُثَّـلَا

شدد البزي التاء في:

٣. ﴿وَلَا تَّفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران:١٠٣]، وقيدها بسورة ءال عمران فخرج ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾ [الشورى:١٣]، لأن فيه تاءين، وخرج ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ﴾ [الشورى:١٤] و﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ﴾ [البينة:٤] لأن كُلًّا منهما فعل ماضٍ يبدأ بتاء واحدة، والتشديد خاص بالمضارع.

٤. ﴿فَتَّفَرَّقَ بِكُمۡ﴾ [الأنعام:١٥٣]، و(مُثِّلَا) بالبناء للمفعول أي أُحضر وأُظهر، ويُقرأ (مَثَّلَا) بالبناء للمعلوم أي أحضره البزي وأظهره، وفي ذلك ثناء على البزي بأنه قد أظهر كل ما لديه من علم فلم يكتم منه شيئًا.

٥. ﴿وَلَا تَّعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ﴾ [المائدة:٢]، وقيَّد هذا الموضع في العقود بالواقع بعد (لَا) ليخرج ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ﴾ [المائدة:٢] لأنه فعل أمر فليس فيه تشديد.

٦-٨. ﴿فَإِذَا هِيَ تَّلَقَّفُ﴾ في موضعَين: [الأعراف:١١٧، الشعراء:٤٥]، وفي ﴿وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَّلَقَّفۡ﴾[1] [طه:٦٩]، وهذه الثلاثة هي المقصودة بقوله (وَيَرْوِى ثَلَاثًا فِي تَلَقَّفُ مُثَّلَا).

و(مُثَّلَا) جمع ماثِل، مثل رُكَّع وراكِع، من قولهم مَثُلَ بَين يديه إذا حضر أمامه، والمعنى أن هذه المواضع حاضرات ماثلات كناية عن شهرتها.

(١) ينفرد حفص بسكون اللام وتخفيف القاف في كلمة (تلقف) في مواضعها الثلاثة، ويقرأ الباقون بفتح اللام وتشديد القاف، قال الناظم: (٦٩٤- وَفِي الْكُلِّ تَلْقَفْ خِفُّ حَفْصٍ).

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٢٩- تَنَـزَّلُ عَنْـهُ أَرْبَـعٌ وَتَنَاصَرُو... نَ نَـارًا تَلَظَّى إِذْ تَلَقَّـوْنَ ثُقِّـلَا

شدد البزي التاء في:

٩-١٢. ﴿مَا تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ إِلَّا﴾[1] [الحجر:٨]، ﴿عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ۝٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ﴾ [الشعراء]، ﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ [القدر]، وهذه المواضع الأربعة هي المقصودة بقوله (تَنَزَّلُ عَنْهُ أَرْبَعٌ).

وقد حصر الناظم ﴿تَنَزَّلُ﴾ في هذه المواضع الأربعة فخرج نحو ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَـٰطِينُ﴾ [الشعراء:٢١٠]، فليس فيه تشديد لأنه ماضٍ.

١٣. ﴿لَا تَنَاصَرُونَ﴾ [الصافات:٢٥].

١٤. ﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل:١٤].

١٥. ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ﴾ [النور:١٥]، مع مراعاة إظهار الذال وعدم إدغامها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٣٠- تَكَلَّمُ مَعْ حَرْفَيْ تَوَلَّوْا بِهُودِهَـا ... وَفِي نُورِهَا وَالْإِمْتِحَـانِ وَبَعْدَ لَا
٥٣١- فِي الَانْفَالِ أَيْضًا ثُمَّ فِيهَا تَنَازَعُوا ... تَبَرَّجْنَ فِي الْأَحْزَابِ مَعْ أَنْ تَبَدَّلَا

شدد البزي التاء في:

١٦. ﴿لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ﴾ [هود:١٠٥].

---

(١) قال الناظم: (٨٠٢- تَنَزَّلُ ضَمُّ التَّا لِشُعْبَةَ مُثِّلَا، وَبِالنُّونِ فِيهَا وَاكْسِرِ الزَّايَ وَانصِبِ الْـ ... مَلَائِكَةُ الْمَرْفُوعَ عَنْ شَائِدٍ عُلَى).

١٧- ٢١. ﴿وَإِن تَّوَلَّوْا۟ فَإِنِّيٓ أَخَافُ﴾ [هود:٣]، ﴿فَإِن تَّوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم﴾ [هود:٥٧]، ﴿فَإِن تَّوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾ [النور:٥٤]، ﴿وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَّوَلَّوْهُمْ﴾ [الامتحان:٩]، ﴿وَلَا تَّوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال:٢٠].

وقد حصر الناظم لفظ ﴿تَّوَلَّوْا۟﴾ في هذه المواضع الخمسة فقط، أما غير ذلك فلا تشديد فيه نحو ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ﴾ [الأنبياء:١٠٩]، وذلك لأنه -ونحوه- فعل ماضٍ.

وأما ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران:٣٢]، و﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ﴾ [التوبة:١٢٩]، فيحتمل أن يكون ماضيًا أو مضارعًا، فلم يشدد لعدم القطع بكونه مضارعًا، ولعدم النص عليه في هذه التاءات.

٢٢. ﴿وَلَا تَّنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟﴾ [الأنفال:٤٦].

٢٣. ﴿وَلَا تَّبَرَّجْنَ﴾ [الأحزاب:٣٣].

٢٤. ﴿وَلَآ أَن تَّبَدَّلَ بِهِنَّ﴾ [الأحزاب:٥٢].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٣٢- وَفِي التَّوْبَةِ الْغَرَّاءِ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُو ... نَ عَنْهُ وَجَمْعُ السَّاكِنَيْنِ هُنَا انْجَلَى

٢٥. شدد البزي التاء في: ﴿قُلْ هَلْ تَّرَبَّصُونَ﴾ [التوبة:٥٢]، ولاحظ إظهار لام ﴿هَلْ﴾.

وقوله (وَجَمْعُ السَّاكِنَيْنِ هُنَا انْجَلَى) له تفسيران:

الأول: أنه أراد أن هذا ءاخر مواضع جمع الساكنَين في تاءات البزي، فقد ورد في الأبيات السابقة تسعة مواضع -متفرقة- اجتمع فيها ساكنان، وهذا هو الموضع العاشر، والمقصود بجمع الساكنَين هنا جمعهما على غير حدِّهما (أي على غير الشرط الذي اشترطه أهل النحو

في التقاء الساكنَين وهو أن يكون أحدهما حرف مد أو لين، وأن يكون الآخر مشددًا نحو دابَّة والحاقَّة)، أما نحو ﴿وَلَآ تَّيَمَّمُواْ﴾ فالساكنان مجتمعان على حدهما.

و(انْجَلَى) أي انكشف وذهب، لأن انقضاءه في النظم وقع ههنا ولن يأتي اجتماع ساكنَين -على غير حدهما في تاءات البزي- بعد ذلك.

وهذه المواضع العشرة التي اجتمع فيها الساكنان على غير حدهما هي: ﴿عَلَىٰ مَن تَّنَزَّلُ﴾، ﴿شَهۡرٖ ۞ تَّنَزَّلُ﴾، ﴿نَارًا تَّلَظَّىٰ﴾، ﴿إِذۡ تَّلَقَّوۡنَهُۥ﴾، ﴿وَإِن تَّوَلَّوۡاْ﴾، ﴿فَإِن تَّوَلَّوۡاْ﴾ موضعان، ﴿أَن تَّوَلَّوۡهُمۡۚ﴾، ﴿أَن تَّبَدَّلَ﴾، ﴿هَلۡ تَّرَبَّصُونَ﴾.

الثاني: أنه يقصد بقوله (هُنَا) رواية البزي، وأنها قد تميزت بالجمع بين الساكنَين -على غير حدهما-، وقد ذكر بعض الشراح أن في ذلك إشارة إلى عسر هذه القراءة، فيكون معنى (انْجَلَى) أي انكشف أمر اجتماع الساكنَين وبان عسره وظهر تعذره. قلتُ: لا أفهم ذلك من النص! وما المانع أن يكون في كلام الناظم هذا تنبيه على ثبوت الروايات بجمع الساكنَين على غير حدهما في نحو هذه المواضع، وعليه فلا يجوز رده حتى وإن اعترض بعض أهل اللغة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٣٣- تَمَيَّـزُ يَرْوِي ثُمَّ حَـرْفَ تَخَيَّـرُو... نَ عَنْـهُ تَلَهَّى قَبْلَهُ الْهَـاءَ وَصَّلاَ

شدد البزي التاء في:

٢٦. ﴿تَكَادُ تَّمَيَّزُ﴾ [الملك:٨]، ولاحظ إظهار الدال وضمها.

٢٧. ﴿لَمَا تَّخَيَّرُونَ﴾ [القلم:٣٨].

٢٨. ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ [عبس:١٠]، ويجب هنا إثبات صلة الهاء قبل التاء -على أصل ابن كثير في صلة هاء الكناية بعد ساكن وقبل متحرك- ثم مدها مدًّا مشبعًا لوقوع حرف مشدد بعدها، وهذا معنى قوله (قَبْلَهُ الْهَاءَ وَصَّلا).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٣٤- وَفِي الْحُجُرَاتِ التَّاءُ فِي لِتَعَارَفُوا... وَبَعْدَ وَلَا حَرْفَانِ مِنْ قَبْلِهِ جَلَا

شدد البزي التاء في ثلاثة مواضع في سورة الحجرات:

٢٩. ﴿وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ [الحجرات:١٣].

٣٠- ٣١. ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ﴾ [الحجرات:١١]، ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ [الحجرات:١٢]، فهذان موضعان كل واحد منهما بعد لفظ ﴿وَلَا﴾ وهما من قبل ﴿لِتَعَارَفُوٓاْ﴾، وهذا معنى قوله (وَبَعْدَ "وَلَا" حَرْفَانِ مِنْ قَبْلِهِ جَلَا)، والجيم ليست رمزًا.

فهذا ءاخر الكلمات المشددة للبزي بلا خلاف، وعددها إحدى وثلاثين؛ منها سبعة بعد متحرك، وعشرة بعد ساكن صحيح، وأربعة عشر بعد حرف مد، والذي قبله حرف مد منه واحد بعد واو الصلة، وثلاثة عشر بعد الألف.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٣٥- وَكُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الَّذِي مَعْ تَفَكَّهُو... نَ عَنْهُ عَلَى وَجْهَيْنِ فَافْهَمْ مُحَصِّلَا

هذان هما الموضعان المختلف عن البزي فيهما:

٣٢. ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ﴾ [آل عمران:١٤٣].

٣٣. ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة:٦٥]، ولاحظ صلة ضم ميم الجمع وإشباعها في الموضعَين.

وقد منع البعض تشديد هذين الموضعَين، لأنه ليس من طريق الحرز ولا التيسير، قال في إتحاف البرية: (١١٥- وَكُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الَّذِي مَعْ تَفكَّهُو ... نَ عَنْ أَحْمَدٍ خَفِّفْ مِنَ الْحِرْزِ تَعْدِلَا).

قلتُ: وإن قرأنا بالوجهَين على اختيار الداني والشاطبي فلا بأس، قال في النشر متحدثًا عن هذَين الموضعَين: "ولولا إثباتهما في التيسير والشاطبية والتزامنا بذِكر ما فيهما من الصحيح ودخولهما في ضابط نص البزي لَمَا ذَكَرتهما ... وذِكر الداني لهما في تيسيره اختيارٌ، والشاطبي تبعٌ، إذ لم يكونا من طرُق كتابَيهما -يعني التيسير والشاطبية-." اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٣٦- نِعِمَّا مَعًا فِي النُّونِ فَتْحٌ كَمَا شَفَا ... وَإِخْفَاءُ كَسْرِ الْعَيْنِ صِيغَ بِهِ حُلَى

في كلمة ﴿فَنِعِمَّا﴾ من قوله تعالى ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا﴾ [البقرة:٢٧١]، وفي كلمة ﴿نِعِمَّا﴾ في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾ [النساء:٥٨]:

قرأ جماعة (كَمَا شَفَا) -أي الشامي وحمزة والكسائي- بفتح النون، فتكون قراءة الباقين بكسرها.

وقرأ جماعة (صِيغَ بِهِ حُلَى) -أي شعبة وقالون والبصري- بإخفاء كسر العين (أي بالاختلاس)، فتكون قراءة غيرهم بإتمام كسر العين.

الخلاصة:

- (كَمَا شَفَا): فتح النون، وكسر العين كسرًا كاملًا: ﴿فَنَعِمَّا﴾ و﴿نَعِمَّا﴾.
- (صِيغَ بِهِ حُلَى): كسر النون واختلاس كسرة العين.
- الباقون (ورش والمكي وحفص): كسر النون والعين كسرًا كاملًا: ﴿فَنِعِمَّا﴾ و﴿نِعِمَّا﴾.

تنبيه: ورد النص عن جماعة (صِيغَ بِهِ حُلَى) بإسكان العَين أيضًا هكذا: ﴿فَنِعْمَّا﴾ ﴿نِعْمَّا﴾ -مع مراعاة تشديد الميم- وصرح بجواز هذا الوجه صاحب التيسير فقال: "وقالون وأبو بكر -شعبة- وأبو عمرو بكسر النون وإخفاء حركة العين، **ويجوز إسكانها** وبذلك ورد النَّص عنهم، **والأول أقْيَس**." اهـ.

لكن الشاطبي لم يختر وجه الإسكان وأثنى على وجه الاختلاس لِما فيه من جمع بين اللغتَين، وتجنبٍ لالتقاء الساكنَين، فمن قرأ بإسكان العَين فلا بأس، ولكن ليعلم أن ذلك على اختيار الداني وليس في الشاطبية.

توجيــه: كلمة ﴿نِعِمَّا﴾ أصلها: (نِعْمَ مَا)، واتُّفِقَ على إدغام الميم الأُولى في الثانية، وذلك من باب الإدغام الكبير في المثماثلَين، وذلك الاتفاق سببه أن الكلمتَين موصولتان رسمًا في كل المصاحف.

وكلمة (نِـعْـمَ) أصلها الفعل الماضي (نَـعِـمَ) مثل (عَلِمَ وشَهِدَ)، فمن قرأ ﴿نَعِمَّا﴾ فهو يقرأ على الأصل في النون والعيْن، مع إدغام الميم في الميم.

وبعض العرب يكسر نون (نَـعِـمَ) على الإتْباع، لأن الحروف الحَلْقية إذا كانت مكسورة وكانت عينًا للكلمة جاز كسر ما قبلها، مثل (شَهِدَ وشِهِدَ) و(لَعِبَ ولِعِبَ) وهذه لغة هُذَيل، فعلى لغة هُذَيل تصير الكلمة (نِـعِـمَ)، وهذه قراءة ﴿نِعِمَّا﴾.

وأغلب العرب بعد أن يكسر النون (كما عند هُذَيل) يقوم بتسكين العيْن للتخفيف فرارًا من توالي كسرتَين، فتصير هكذا (نِـعْـمَ)، وهذه قراءة ﴿نِعْمَّا﴾.

ولكن البعض استثقل الجمع بين العَين الساكنة والميم المشددة، فقرأ بالاختلاس مع الكسر، وهذا الاختلاس فيه فرار من الجمع بين الساكنَين، وفيه فرار من توالي الكسرتَين، وفيه إشارة لأصل حركة العين وهي الكسر، وهذه قراءة من يختلس.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٣٧- وَيَـا وَنُكَفِّرْ عَنْ كِرَامٍ وَجَزْمُـــهُ ... أَتَى شَـافِيًا وَالْغَيْرُ بِالرَّفْــعِ وُكِّلَا

في قوله تعالى ﴿وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم﴾ [البقرة: ٢٧١]:

قرأ (عَنْ كِرَامٍ) -أي حفص وابن عامر- ﴿وَيُكَفِّرُ﴾ بالياء، فتكون قراءة غيرهما بالنون.

وقرأ (أَتَى شَافِيًا) -أي نافع وحمزة والكسائي- بجزم الراء، فتكون قراءة غيرهم برفعها.

وقوله (وَالْغَيْرُ بِالرَّفْعِ وُكِّلَا) زيادةٌ في الإيضاح لأن الحكم مفهوم من الضد.

الخلاصة:

- (أَتَى شَافِيًا): ﴿وَنُكَفِّرْ عَنكُم﴾.
- (عَنْ كِرَامٍ): ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم﴾.
- الباقون (ابن كثير وأبو عمرو وشعبة): ﴿وَنُكَفِّرُ عَنكُم﴾.

توجيه: قراءة النون ظاهرة، فهي نون العظمة، والمتكلم هو الله سبحانه، وأما في قراءة الياء فضمير الفاعل عائد على اسم الجلال فهو تعالى يخبر عن نفسه بصيغة الغيب، أو قد يكون الضمير عائدًا على الإخفاء والإيتاء اللذَين دَلَّ عليهما قوله تعالى ﴿وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا﴾، أي هذا الفعل هو خير لكم وهو يكفر عنكم.

وقراءة الجزم على أن الفعل معطوف على موضع ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، وهو في موضع جزم على جواب الشرط.

وقراءة الرفع على الاستئناف، واستقل جواب الشرط بما قبل ذلك.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٣٨- وَيَحْسَبُ كَسْرُ السِّينِ مُسْتَقْبِلًا سَمَا ... رِضَاهُ وَلَمْ يَلْزَمْ قِيَاسًا مُؤَصَّلَا

قرأ جماعة (سَمَا ... رِضَاهُ) -أي نافع والمكي والبصري والكسائي- الفعلَ ﴿يَحْسَبُ﴾ بكسر السين إذا كان مستقبِلًا مضارعًا، سواء كان مبدوءًا بالياء نحو: ﴿يَحْسِبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾ [الهُمزة:٣]، أم بالتاء نحو ﴿أَمْ تَحْسِبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ [الفرقان:٤٤]، وسواء تجرد عن الضمير -كما سبق- أم اتصل به نحو ﴿يَحْسِبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ﴾ [البقرة:٢٧٣]، وسواء كان مجردًا من التوكيد -كما سبق- أم مصاحبًا له نحو ﴿فَلَا تَحْسِبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ﴾ [إبراهيم:٤٨]، فإطلاق الناظم تناوَل هذه الأنواع كلها.

ومن المعلوم أن الفعل المضارع صالح للحال والاستقبال، ويعيِّنه لأحدهما قرينةٌ لفظية أو حالية، وظاهر كلام الناظم يفيد أن محل الاختلاف بين القراء هو الفعل المضارع الدال على الاستقبال فهل الحكم كذلك؟ أم إن محل الاختلاف هو المضارع مطلقًا؟ وإذا كان كذلك، فما معنى (مُسْتَقبِلًا)؟ **ويجاب عن هذا بأن محل اختلاف القراء هو الفعل المضارع مطلقًا، سواء كان للحال أو للاستقبال.**

وأما قول الناظم: (مُسْتَقْبِلًا) فمعناه الصالح للاستقبال سواء استعمل فيه أم في الحال، **فالمراد الاحتراز عن الماضي**، فالماضي لا خلاف فيه نحو ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ﴾ [العنكبوت:٢].

وأما أبو شامة فقرأ (مُسْتَقْبَلًا) بفتح الباء، وقال: "(مُسْتَقْبَلًا) حال من (يَحْسَبُ) ولولا هو لَمَا كان الخلاف إلا في الذي في سورة البقرة فقط ... فقال (مُسْتَقْبَلًا) ليشمل كل فعل مستقبَل في القرءان -أي في باقي السور- ... ولو قال موضع (مُسْتَقْبَلًا): كيف أتى، كان أصرح، لكنه خاف أن يلتحق بذلك الفعل الماضي." اهـ.

وقرأ الباقون -أي ابن عامر وعاصم وحمزة- بفتح السين في هذا الفعل **المضارع المستقبل** حيث ورد وكيف أتى في القرءان العظيم.

وقوله (وَلَمْ يَلْزَمْ قِيَاسًا مُؤَصَّلَا) الضمير فيه يعود على الكسر، و(قِيَاسًا) مفعول به للفعل (يَلْزَمْ)، و(مُؤَصَّلَا) صفة (قِيَاسًا).

والمعنى أن كسر السين في ﴿يَحْسَبُ﴾ لم يوافق القياس، بل خرج عنه، لأن الفعل الماضي المكسور العَين مثل (فَهِمَ وعَلِمَ) القياس في مضارعه فتح العَين (يَفْهَمُ ويَعْلَمُ)، **وحينئذٍ تكون قراءة الكسر سماعية وقراءة الفتح قياسية**، والفتح لغة تميم، والكسر لغة أهل الحجاز.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٣٩- وَقُلْ فَأْذَنُوا بِالْمَدِّ وَاكْسِرْ فَتًى صَفَا ... وَمَيْسَرَةٍ بِالضَّمِّ فِي السِّينِ أُصِّلَا

في قوله تعالى ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ﴾ [البقرة:٢٧٩]، قرأ (فَتًى صَفَا) -أي حمزة وشعبة- ﴿فَـَٔاذِنُوا۟﴾ بالمد أي بإثبات ألِفٍ بعد الهمزة -ويلزم فتح الهمزة- وبكسر الذال، وقرأ غيرهما بهمزة ساكنة وفتح الذال كما نطق به: ﴿فَأْذَنُوا۟﴾.

وقرأ نافع: ﴿مَيْسُرَةٍ﴾ [البقرة:٢٨٠] بضم السين، وقرأ غيره: ﴿مَيْسَرَةٍ﴾ بفتحها.

توجيه: قراءة ﴿فَـَٔاذِنُوا۟﴾ من الإعلام، من ءاذنتُك بكذا أي أَعْلَمْتُكَ، والمعنى: فأَعلِموا مَن وراءكم بحربٍ من الله ورسوله.

وقراءة ﴿فَأْذَنُوا۟﴾ من أَذِنَ به أي عَلِمَ به، يقال (أَذِنَ بالخبر فأشاعه) أي عَلِمَ به فأشاعه، أي كُونوا على عِلم بحرب من الله ورسوله.

وأما ﴿مَيْسَرَةٍ﴾ بالفتح والضم فلغتان، والضم لأهل الحجاز، والفتح لباقي العرب.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٤٠- وَتَصَّدَّقُوا خِفٌّ نَمَا تَرْجِعُونَ قُلْ ... بِضَمٍّ وَفَتْحٍ عَنْ سِوَى وَلَدِ الْعَلَا

في قوله تعالى ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ [البقرة:٢٨٠]، انفرد عاصم صاحب نون (نَمَا) بتخفيف الصاد، فتكون قراءة غيره بتشديدها: ﴿تَصَّدَّقُواْ﴾.

وأصله (تتصدقوا) فحذف عاصم إحدى التاءَين للتخفيف، وغَيرُه أدغم الثانية في الصاد.

وقرأ السبعة غير وَلَدِ الْعَلَا (أبي عمرو البصري) قوله تعالى ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٨١]، بضم التاء وفتح الجيم.

وانفرد البصري بفتح التاء وكسر الجيم: ﴿تَرۡجِعُونَ﴾، والتوجيه هنا كما سبق عند قوله (٥٠٧- وَفِي التَّاءِ فَاضْمُمْ وَافْتَحِ الْجِيمَ تَرْجِعُ الْـ ... أُمُورُ سَمَا نَصًّا).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٤١- وَفِي أَنْ تَضِلَّ الْكَسْرُ فَازَ وَخَفَّفُوا ... فَتُذْكِرَ حَقًّا وَارْفَعِ الرَّا فَتَعْدِلَا

في قوله تعالى ﴿أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾ [البقرة:٢٨٢]:

قرأ حمزة بكسر همزة ﴿أَن﴾، ورفع راء ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ هكذا: ﴿إِن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرُ﴾، فيكون للباقين فتح الهمزة ونصب الراء.

وقرأ المكي والبصري بتخفيف الكاف هكذا: ﴿فَتُذۡكِرَ﴾، ويلزمه سكون الذال، فيكون للباقين تشديد الكاف وفتح الذال.

فتكون الخلاصة مع التوجيه:

حمزة: ﴿إِن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرُ﴾، وعلى هذه القراءة تكون ﴿إِن﴾ شرطية، و﴿تَضِلَّ﴾ فعل الشرط مجزوم وتحركت اللام بالفتحة للتشديد، والفعل (تُذَكِّرُ) خبر لمبتدإ محذوف، والتقدير: فهي تُذَكِّرُ، وجملة (فهي تُذَكِّرُ) في محل جزم جواب الشرط. قال السمين الحلبي: "ولك ألا تُقدِّر مبتدأً فتقول: رُفع لوقوعه في حيز الفاء، ومثله قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُ﴾ [المائدة:٩٥]" اهـ، واختار القرطبي رأي سيبويه بأن الرفع على الاستئناف، وقد أثنى الشاطبي على هذه القراءة بقوله (فَازَ) لأن وجهها ظاهر من حيث أنه أسلوب شرط، أي إن ضلت إحداهما ذكَّرتها الأخرى.

المكي والبصري (حَقًّا): ﴿أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذۡكِرَ﴾: فتح ﴿أَن﴾ على أنها مصدرية ناصبة للمضارع، و﴿تَضِلَّ﴾ مضارع منصوب، و﴿فَتُذۡكِرَ﴾ معطوف على ﴿تَضِلَّ﴾ فهو منصوب، وقراءته بالتخفيف لغة، يقال (أَذْكَرَ وَذَكَّرَ) مثل (أَنْزَلَ) و(نَزَّلَ).

نافع والشامي وعاصم والكسائي: ﴿أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ﴾ والقراءة واضحة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٤٢- تِجَارَةٌ انْصِبْ رَفْعَهُ فِي النِّسَا ثَوَى ... وَحَاضِرَةٌ مَعْهَا هُنَا عَاصِمٌ تلَا

في قوله تعالى ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡ﴾ [النساء:٢٩] قرأ الكوفيون ﴿تِجَٰرَةً﴾ بنصب التاء، وقرأ غيرهم برفعها: ﴿تِجَٰرَةٌ﴾.

وفي قوله تعالى ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ﴾ [البقرة:٢٨٢] قرأ عاصم -منفردًا- ﴿تِجَٰرَةً حَاضِرَةً﴾ بنصب الكلمتين، وقرأ غيره برفعهما: ﴿تِجَٰرَةٌ حَاضِرَةٌ﴾.

توجيه: النصب في الموضعَين على أنَّ ﴿تَكُونَ﴾ ناقصة ناسخة، واسمها مضمر تقديره الأموال، و﴿تِجَٰرَةً﴾ خبر منصوب، و﴿حَاضِرَةً﴾ صفة منصوبة.

والرفع على أنَّ ﴿تَكُونَ﴾ تامة بمعنى تُوجد أو تَحدث، و﴿تِجَٰرَةٌ﴾ فاعل، و﴿حَاضِرَةٌ﴾ صفة مرفوعة، وقيل: ﴿تَكُونَ﴾ أيضًا هنا ناقصة، والخبر في البقرة ﴿تُدِيرُونَهَا﴾، ويجوز أن يقدَّر الخبر في موضع النساء: دائرةً بينكم، والله أعلم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٤٣- وَحَقُّ رِهَـانٌ ضَـمُّ كَسْرٍ وَفَتْـحَةٍ ... وَقَصْرٌ وَيَغْفِرْ مَعْ يُعَذِّبْ سَـمَا الْعُلَى
٥٤٤- شَذَا الْجَزْمِ وَالتَّوْحِيدُ فِي وَكِتَابِهِۦ ... شَرِيفٌ وَفِي التَّحْرِيمِ جَمْعُ حِمًى عَلَا

في قوله تعالى ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ [البقرة:٢٨٣]، قرأ (حَقُّ) -أي المكي والبصري- هكذا: ﴿فَرُهُنٌ﴾، بضم كسر الراء، وضم فتح الهاء، وبالقصر (أي حذف الألف).

فتكون قراءة الباقين: ﴿فَرِهَٰنٌ﴾ بكسر الراء، وفتح الهاء، وإثبات ألِف بعدها كما لفظ به.

توجيه: (رِهَان) جمع (رَهْن) نحو (كِلاب وكَلْب)، و(كِعاب وكَعْب)، والرَّهْن هو الشيء المرهون.

و(رُهُن) فيها وجهان: **الأول** أنه جمع (رَهْن) نحو سُقُف وسَقْف، **والثاني** أنه جمع الجمع: (رَهْن) ← (رِهَان) ← (رُهُن) مثل (ثَمَر ← ثِمَار ← ثُمُر).

وقوله (وَيَغْفِرْ مَعْ يُعَذِّبْ سَمَا الْعُلَى شَذَا الْجَزْمِ) يقصد قوله تعالى ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة:٢٨٤]:

فقد قرأ جماعة (سَمَا الْعُلَى شَذَا) بجزم راء ﴿فَيَغْفِرُ﴾ وباء ﴿وَيُعَذِّبُ﴾، مع مراعاة ما يلزم من إدغام وإظهار بناء على ما سبق عند قول الناظم: (٢٨٠-وَالرَّاءُ جَزْمًا بِلَامِهَا ... كَوَاصِبِرْ لِحُكْمِ طَالَ بِالْخُلْفِ يَذْبُلَا)، وقوله: (٢٨٥- وَفِي الْبَقَرَهْ فَقُلْ ... يُعَذِّبْ دَنَا بِالْخُلْفِ جَوْدًا وَمُوبِلَا).

فتكون قراءة الباقين أي –الشامي وعاصم– برفع الفعلَين.

الخلاصة

- الشامي وعاصم: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾.
- المكي: ﴿فَيَغْفِرْ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبْ مَن يَشَآءُ﴾، وله الخلف في إدغام الباء.
- ورش: ﴿فَيَغْفِرْ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبْ مَن يَشَآءُ﴾.
- دوري البصري: ﴿فَيَغْفِر لِّمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّب مَّن يَشَآءُ﴾ وله الخلف في إدغام الراء.
- السوسي: ﴿فَيَغْفِر لِّمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّب مَّن يَشَآءُ﴾.
- الباقون (قالون وحمزة والكسائي): ﴿فَيَغْفِرْ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّب مَّن يَشَآءُ﴾، مع مراعاة ترك غنة خلف.

توجيه: قراءة الجزم عطفٌ على ﴿يُحَاسِبْكُم﴾، وقراءة الرفع على الاستئناف، أي فهو سبحانه يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء.

وفي قوله (سَمَا الْعُلَى شَذَا الْجَزْمِ) الفاعل: (شَذَا)، والشذا قوة الرائحة أو كِسَر العود الصغار يُتَطَيَّبُ بها، والمفعول: (الْعُلَى)، و(شَذَا الْجَزْمِ) مضاف ومضاف إليه، والمعنى أن شذا جزم يغفر مع يعذب طال العلى من حيث شهرته وقبوله.

وقوله (وَالتَّوْحِيدُ فِي وَكِتَابِهِۦ ... شَرِيفٌ) يقصد قوله تعالى ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٥]: فقد قرأ (شَرِيفٌ) -أي حمزة والكسائي- هكذا: ﴿وَكِتَٰبِهِۦ﴾ بكسر الكاف وفتح التاء وألِف بعدها **على التوحيد** كما لفظ به.

فتكون قراءة الباقين بضم الكاف والتاء وحذف الألف **على الجمع**: ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾.

وقوله (وَفِي التَّحْرِيمِ جَمْعُ حِمًّى عَلَا) يقصد قوله تعالى ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ﴾ [التحريم:١٢]، فقد قرأ (حِمىً عَلَا) -أي البصري وحفص- هكذا: ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾ بضم الكاف والتاء من غير ألف **على الجمع**.

وقرأ غيرهما هكذا:﴿وَكِتَٰبِهِۦ﴾ بكسر الكاف وفتح التاء وألف بعدها **على التوحيد**.

توجيه: توحيد الكتاب هنا أريد به القرءان، وفي التحريم أريد به الإنجيل، وقد يراد به جنس الكتاب في الموضعَين، وقراءة الجمع لتعدد الكتب المنزلة من عند الله تعالى.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٤٥- وَبَيْتِي وَعَهْدِي فَاذْكُرُونِي مُضَافُهَا ... وَرَبِّي وَبِي مِنِّي وَإِنِّي مَعًا حُلَى

أي في هذه السورة من ياءات الإضافة المختلف في فتحها وإسكانها ثماني ياءات، وإنما ذكر في ءاخر كل سورة ما فيها من ياءات الإضافة لأنه لم ينص عليها بأعيانها في بابها، وإنما ذكرها على الإجمال، فبيَّن ما في كل سورة من الياءات المختلف فيها لتُعرف وتتميز عن المجمع عليها في نفس السورة، وهذا زيادة حرص وإتقان منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولم يذكر الزوائد لأنها كلها منصوص عليها بأعيانها في بابها.

وإليك ياءات الإضافة المختلف فيها في سورة البقرة، نذكرها مع أدلتها استذكارًا لِما سبق بيانه:

١. ﴿أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ [البقرة:١٢٥]، ودليلها (٤١٤- وَبَيْتِي بِنُوحَ عَنْ ... لِوًى وَسِوَاهُ عُدَّ أَصْلًا لِيُحْفَلَا).

٢. ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة:١٢٤]، ودليلها (٤٠٧- وَفِي اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ أَرْبَعُ عَشْرَةٍ ... فَإِسْكَانُهَا فَاشٍ وَعَهْدِيَ فِي عُلَى).

٣. ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البقرة:١٥٠]، ودليلها (٣٩٢- اذْكُرُونِي فَتْحُهَا ... دَوَاءٌ).

٤. ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾ [البقرة:٢٥٨]، ودليلها (٤٠٧- وَفِي اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ أَرْبَعُ عَشْرَةٍ ... فَإِسْكَانُهَا فَاشٍ)، (٤٠٩- وَرَبِّي الَّذِي ءَاتَانِ ءَايَاتِيَ الْحُلَى).

٥. ﴿وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ﴾ [البقرة:١٨٦]، ودليلها (٤١٨- وَمَعْ تُومِنُوا لِي يُومِنُوا بِي جَا).

٦. ﴿فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ﴾ [البقرة:٢٤٩]، ودليلها (٤٠٠- وَثِنْتَانِ مَعْ خَمْسِينَ مَعْ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمٍ سِوَى مَا تَعَزَّلَا).

٧. ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:٣٠]، ودليلها (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا).

٨. ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [البقرة:٣٣]، ودليلها (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا).

انتهي فرش سورة البقرة

وبذلك انتهى الجزء الأول من كتاب الوسيط في شرح الشاطبية

ولله الحمد والمنة

* * *

سورة ءال عمران

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٤٦- وَإِضْجَاعُكَ التَّوْرَاةَ مَـا رُدَّ حُسْنُهُ ... وَقُلِّلَ فِي جَـوْدٍ وَبِالْخُلْفِ بَـلَّلَا

- قرأ جماعة (مَا رُدَّ حُسْنُهُ) -أي ابن ذكوان والكسائي والبصري- كلمة ﴿ٱلتَّوۡرَىٰةَ﴾ [حيث وردت] بالإضجاع (أي بالإمالة الكبرى)، سواء كانت منصوبة نحو ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ﴾ [آل عمران:٣]، أو مرفوعة نحو ﴿أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُ﴾ [آل عمران:٩٣]، أو مجرورة نحو ﴿قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ﴾ [آل عمران:٩٣].
- وقرأها (فِي جَوْدٍ) -أي حمزة وورش- بالتقليل (أي بالإمالة الصغرى، أو بَين بَين).
- ورُوي عن قالون فيها وجهان هما: الفتح والتقليل، (والفتح مقدم).
- وقرأ الباقون بالفتح.

تنبيه: هذا الحكم ليس خاصًّا بهذه السورة فقط، ولم يأت الناظم بما يفيد العموم، ولو كان ذَكره في باب الفتح والإمالة لكان أَولى، ولكان دالًّا على العموم، وإنما ذكره هنا موافقةً لصاحب التيسير، غير أنه في التيسير قال: "في جميع القرءان"، فزال الإشكال.

وَالْجَوْدُ هو المطر الغزير، كَنَّى به عن شهرة واستحسان التقليل لغةً وروايةً.

والمعنى الظاهر لقوله (وَبِالْخُلْفِ بَلَّلَا) أن قالون لم يكن دائمًا يقلل هذا اللفظ، بل كان مرة يفتح ومرة يقلل، فاختلف الرواة عنه لذلك، فالبلل دون الجَوْد.

توجيه: أميلت ألف ﴿ٱلتَّوۡرَىٰةَ﴾ لأنها بعد راء، وقد وقعت رابعة فأشبهت أَلِف التأنيث مثل (ٱلۡبُشۡرَىٰ)، فلهذا قال (مَا رُدَّ حُسْنُهُ)، وقيل بأن أَلِفها منقلبة عن ياء وهو قول ضعيف.

تحرير: عند اجتماع كلمة ﴿ٱلتَّوۡرَىٰةَ﴾، مع مد منفصل، مع صلة ميم الجمع لقالون، تكون الأوجه ثمانية، لأن قالون له وجهان في كلٍّ من هذه الأحكام الثلاثة.

ففي نحو قوله تعالى ﴿قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [آل عمران:٩٣]:

بِٱلتَّوۡرَىٰةِ	فَٱتۡلُوهَآ	كُنتُمۡ	
فتح	قصر	سكون	(منعه البعض).
		صلة	
	توسط	سكون	
		صلة	(منعه البعض).
تقليل	قصر	سكون	
		صلة	(منعه البعض).
	توسط	سكون	
		صلة	

وقد منع بعض المحققين الأوجه الثلاثة المشار إليها في الجدول، ومن المانعين الشيخ خلف الحسيني في إتحاف البرية، والشيخ عبد الفتاح القاضي في البدور الزاهرة، والشيخ الخليجي في حل المشكلات، ولا أعلم لهم دليلًا على ذلك سوى ما ورد في الأجوبة التِّبريزية، وهو كتاب منسوب لابن الجزري.

وأكثر الشيوخ يأخذون بالإطلاق ويجيزون الأوجه الثمانية، ومنهم الصفاقسي في غيث النفع، ولم يذكر الجمزوري ولا الأبياري ولا الضباع -في شرحه للشاطبية- تحريرًا لهذا الحكم، **وهذا الإطلاق هو ما أميل إليه.**

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٤٧- وَفِي تُغْلَبُونَ الْغَيْبُ مَعْ تُحْشَرُونَ فِي ... رِضًا وَتَرَوْنَ الْغَيْبُ خُصَّ وَخُلِّلَا

في قوله تعالى ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ [آل‌عمران:١٢] قرأ (فِي رِضًا) -أي حمزة والكسائي- بياء الغيب هكذا: ﴿سَيُغْلَبُونَ وَيُحْشَرُونَ﴾، فتكون قراءة الباقين بتاء الخطاب في الفعلَين.

وفي قوله تعالى ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ﴾ [آل‌عمران:١٣] قرأ جماعة (خُصَّ) -أي السبعة إلا نافعًا- بياء الغيب، فينفرد نافع بتاء الخطاب هكذا: ﴿تَرَوْنَهُم﴾.

توجيه الغيب والخطاب في ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾: يجوز لغةً أن يقال: قل لزيد لا تَضرب عَمْرًا، وقل لزيد لا يَضرب عَمْرًا، وعلى هذا تتحد القراءتان معنًى، ويكون تقدير قراءة الخطاب: قل لهم يا رسول الله في خطابك إيَّاهم: ستُغلبون وتُحشرون إلى جهنم، ويكون تقدير قراءة الغيب: قل لهم يا رسول الله قَولي لك: سيُغلبون ويُحشرون إلى جهنم.

وأما ﴿يَرَوْنَهُم﴾ فقراءة الخطاب لمناسبة الخطاب في أول الآية ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾، والتقدير: قد كان لكم أيها المؤمنون ءاية في فئتين التقتا: فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة، وأنتم أيها المؤمنون ترَون الفئة الكافرة ضِعف عدد الفئة المؤمنة.

وقراءة الغيب عائدة على ﴿فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، والتقدير: قد كان لكم أيها المؤمنون ءاية في فئتين التقتا: فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة، والفئة المؤمنة يرَون الفئة الكافرة ضِعف عددهم (أي ضِعف عدد الفئة المؤمنة).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٤٨- وَرِضْوَانٌ اضْمُمْ غَيْرَ ثَانِي الْعُقُودِ كَسْـ ... ـرَهُ صَحَّ إِنَّ الدِّينَ بِالْفَتْحِ رُفِّلَا

كلمة ﴿رِضْوَانَ﴾ كيف وردت قرأها (صَحَّ) -أي شعبة- بضم كسر الراء نحو ﴿وَرُضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل‌عمران:١٥]، و﴿رُضْوَانَ ٱللَّهِ﴾ [آل‌عمران:١٦٢]، و﴿وَكَرِهُواْ رُضْوَانَهُۥ﴾ [محمد:٢٨].

ثم استُثني لشعبة من هذا الحكم الموضعُ الثاني من سورة المائدة [١٦] وهو ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَانَهُۥ﴾ فقرأه شعبة بكسر الراء كالجماعة، واستثناء الموضع الثاني في العقود يُخرج الموضع الأول فيها وهو ﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرُضْوَانًا﴾ [المائدة:٢] فإن شعبة يقرؤه بضم الراء على قاعدته، فتكون قراءة الباقين بكسر الراء في الجميع.

وفي قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل‌عمران:١٩] قرأ (رُفِّلَا) -أي الكسائي- ﴿أَنَّ ٱلدِّينَ﴾ بفتح همزة: ﴿أَنَّ﴾، فتكون قراءة غيره بكسرها.

توجيه: ﴿رُضْوَانَ﴾ بالضم والكسر لغتان بمعنًى واحد، وقيل الضم لبني تميم والكسر لأهل الحجاز، واستثناء ثاني العقود لشعبة هو من باب الجمع بين اللغتَين.

وقراءة ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ﴾ بالكسر هي على الاستئناف، لأن الكلام الذي قبل قد تم وبدأ كلام جديد.

وقراءة الفتح على أن الجملة بدل، لأن التوحيد والقيام بالقسط في الآية السابقة هو الدين الذي هو الإسلام، وقيل الجملة معطوفة على الجملة السابقة مع حذف العاطف، والتقدير: شهد الله أنه .... وأن الدين عند الله الإسلام، وقيل بأن الجملة هي مفعول (شَهِدَ)، وحُذفت الباء، والتقدير: شهد الله -بـأنه لا إله إلا هو- أن الدين عند الله الإسلام.

والمعنى الظاهر لجملة (إِنَّ الدِّينَ بِالْفَتْحِ رُفِّلَا) أن الدين قد رُفِّلَ أي عُظِّمَ بفتح مكة.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٤٩- وَفِي يَقْتُلُونَ الثَّانِ قَالَ يُقَاتِلُو ... نَ حَمْزَةُ وَهْوَ الْحَبْرُ سَادَ مُقَتَّلَا

في قوله تعالى ﴿وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ﴾ [آل عمران:٢١] قرأ حمزة: ﴿وَيُقَٰتِلُونَ ٱلَّذِينَ﴾ بضم الياء وفتح القاف ومدها وكسر التاء كما لفظ به.

وقرأ غيره ﴿وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ﴾ بفتح الياء وسكون القاف وضم التاء كما لفظ به أيضًا، واحترز بقوله (الثَّانِ) عن الموضع الأول -وهو في نفس الآية- فلا خلاف فيه.

و(الْحَبْرُ) هو العالِم المتمكن، و(سَادَ) مأخوذ من السيادة، وَالْمُقَتَّل هو المجرِّب للأمور، يقال رجل مقتَّل إذا حصلت له تجارب فتعلم وتحنك، وفي هذا ثناء على الإمام حمزة بالعلم والتحقيق والتجربة للأمور، **والتوجيه واضح**.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٥٠- وَفِي بَلَدٍ مَيْتٍ مَـعَ الْمَيْتِ خَفَّـفُـوا... صَفَا نَفَرًا وَالْمَيْتَةُ الْخِفُّ خُوِّلَا

- قرأ جماعة (صَفَا نَفَرًا) -أي شعبة والمكي والبصري والشامي- بتخفيف الياء (مع إسكانها) في لفظ ﴿ميّتٍ﴾ الذي قبله ﴿بَلَدٍ﴾، وقد ورد في موضعَين هما: ﴿لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ﴾ [الأعراف:٥٧]، و﴿إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ﴾ [فاطر:٩].
- وكذلك قرأ جماعة (صَفَا نَفَرًا) بالتخفيف في كلمة ﴿ٱلۡمَيِّتِ﴾ المعرفة باللام حيث وردت نحو ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ﴾ [الروم:١٩].
- وقرأ الباقون المواضعَ السابقة بكسر وتشديد الياء هكذا: ﴿ميّتٍ﴾ و﴿ٱلۡمَيِّتِ﴾.

- وقرأ جماعة (خُوِّلَا) -أي السبعة إلا نافعًا- بتخفيف الياء في لفظ ﴿ٱلْمَيْتَةُ﴾ بسورة يٓس [٣٣]: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ﴾، وقرأها نافع بالكسر والتشديد هكذا: ﴿ٱلْمَيِّتَةُ﴾.

وقد اتفق المحققون على أن موضع يٓس فقط هو المقصود بهذا النص، أما ﴿ٱلْمَيْتَةُ﴾ في غير يٓس نحو ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ [المائدة:٣]، فالسبعة متفقون فيها على التخفيف، وكان على الناظم تقييد هذا الموضع حتى لا يلتبس بغيره، أو تأخيره إلى فرش سورة يٓس.

وفي قوله (صَفَا نَفَرًا)[1] نصب (نَفَرًا) على التمييز، وهو تمييز محوَّل عن الفاعل، والتقدير: صفا نفرُه، والنفر الجماعة، أي صفت جماعتُه، أي أن الجماعة الذين يقرؤون بالتخفيف يتصفون بالصفاء، وذلك كناية عن قبول القراءة وشهرتها وخفتها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٥١- وَمَيْتًا لَدَى الْأَنْعَامِ وَالْحُجُرَاتِ خُذْ ... وَمَا لَمْ يَمُتْ لِلْكُلِّ جَاءَ مُثَقَّلَا

الشطر الأول معطوف على ما قرئ بالتخفيف في ءاخر البيت السابق، فقد قرأ جماعة (خُذْ) -أي السبعة إلا نافعًا- بتخفيف الياء في: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا﴾ [الأنعام:١٢٢]، و﴿أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ [الحجرات:١٢]، وقرأ نافع بالتشديد في الموضعين هكذا: ﴿مَيِّتًا﴾.

ومعنى قوله (وَمَا لَمْ يَمُتْ لِلْكُلِّ جَاءَ مُثَقَّلَا) أن اللفظ إذا كان دالًّا على ما لم يمت بعدُ (أي ما لم تتحقق فيه صفة الموت) فالسبعة متفقون فيه على التثقيل نحو ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر:٣٠]، ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾ [الصافات:٥٨].

تدريب: أكمل: يؤخذ مما سبق أن نافعًا انفرد بتثقيل ثلاثة مواضع هي: ....

(١) وقد استُعمل هذا اللفظ في موضعَين ءاخرين أحدهما في أواخر هذه السورة في (٥٧٤- وَمِتُّمْ وَمِتْنَا مِتُّ فِي ضَمِّ كَسْرِهَا ... صَفَا نَفَرٌ وِرْدًا) وهنا جاءت (نَفَرٌ) بالرفع على الفاعلية، ولم ينصبها على التمييز -كالأُولى- لوجود التمييز (وِرْدًا)، والموضع الآخر في التوبة (٧٣٤- تُرْجِئُ هَمْزُهُ ... صَفَا نَفَرٍ) بالجر على الإضافة، وأصلها: صفاء نفرٍ.

تنبيه: أجمع السبعة على التخفيف في: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ﴾ [البقرة:١٧٣]، [النحل:١١٥]، و﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ﴾ [المائدة:٣]، و﴿وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ﴾ [الأنعام:١٣٩]، و﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ مَيۡتَةً﴾ [الأنعام:١٤٥]، و﴿بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗا﴾ [الفرقان:٤٩]، [الزخرف:١١]، [ق:١١].

توجيـه: كلمة (مَيّت) مختلَفٌ في أصلها، فقيل أصلها (مَوْيِت) على وزن (فَعْيِل)، وقيل أصلها (مَيْوِت) على وزن (فَيْعِل)، ثم حدث قلبٌ وإدغام فصارت (مَيّت)، وقيل غير ذلك.

وأما كلمة (مَيْت) فهي مخففة من (مَيِّت) أيًّا كان أصلها، وتستعمل إحداهما مكان الأخرى، غير أن التشديد متفقٌ عليه في القرءان لِما لم يمت، قال الشاعر جامعًا بين اللغتين: لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ ... إِنَّمَا الْمَيْتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٥٢- وَكَفَّلَهَا الْكُوفِي ثَقِيــلًا وَسَكَّنُوا ... وَضَعْتُ وَضَمُّوا سَاكِنًا صَحَّ كُفَّلَا

قرأ الكوفيون بتشديد الفاء في ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ [آل عمران:٣٧]، وخففها غيرهم هكذا: ﴿وَكَفَلَهَا﴾.

وفي قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ﴾ [آل عمران:٣٦]، قرأ (صَحَّ كُفَّلَا) -أي شعبة والشامي-: ﴿بِمَا وَضَعۡتُ﴾ بتسكين العين وضم سكون التاء، فتكون قراءة غيرهما: ﴿بِمَا وَضَعَتۡ﴾ بفتح العين-لأن الفتح ضد السكون- وبسكون التاء لأنه قيد قراءة (صَحَّ كُفَّلَا) بضم السكون فتكون قراءة غيرهما بالسكون، و(كُفَّلَا) جمع كافل.

توجيه: قراءة ﴿وَكَفَلَهَا﴾ على أن الفعل متعدٍّ لمفعول واحد، والفاعل زكرياءُ، والمعنى: وكَفَل مريمَ زكرياءُ.

وقراءة ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ على أن الفعل متعدٍّ لمفعولَين، وضمير الفاعل عائد على اسم الجلال، والتقدير: وكفَّل اللهُ مريمَ زكرياءَ، أي جعل اللهُ زكرياءَ كافلًا لمريم.

وقراءة ﴿بِمَا وَضَعْتُ﴾ على إخبار أم مريم عن نفسها والتاء تاء المتكلم، وقراءة ﴿بِمَا وَضَعَتْ﴾ إخبار من الله تعالى عنها، والتاء للتأنيث، والفعل مسند لأم مريم في القرءاتَين، غير أن الضمير ظاهر في واحدة ومستتر في الأخرى، واعلم أن الفعل الماضي يبنى على السكون إذا اتصل به ضمير الرفع المتحرك: (تاء الفاعل، ونون النسوة، و "نا" الفاعلين).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٥٣- وَقُلْ زَكَرِيَّا دُونَ هَمْزِ جَمِيعِهِ ... صِحَابٌ وَرَفْعٌ غَيْرُ شُعْبَةَ الاَوَّلَا

قرأ (صِحَابٌ) -أي حفص وحمزة والكسائي- لفظ ﴿زَكَرِيَّا﴾ بدون همزة بعد الألف في جميع مواضعه من القرءان الكريم، فتكون قراءة الباقين -أي (سَمَا) والشامي وشعبة- بثبوت الهمز هكذا: (زَكَرِيَّاء)، مع مراعاة المد المتصل وحركة الإعراب.

وقوله (وَرَفْعٌ غَيْرُ شُعْبَةَ الاَوَّلَا) يقصد الموضع الأول لهذه الكلمة وهو: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران:٣٧]، فقد اتفق الهامزون على رفع همزة هذا الموضع هكذا: ﴿زَكَرِيَّآءُ﴾ إلا شعبة فيقرأ بعكس الرفع أي النصب: ﴿زَكَرِيَّآءَ﴾.

واعلم أن كلمة ﴿زَكَرِيَّا﴾ في هذا الموضع فاعل مرفوع عند من يخفف ﴿وَكَفَلَهَا﴾، ومفعول به ثانٍ منصوب عند من يشدد ﴿وَكَفَّلَهَا﴾، واعلم أن علامة الإعراب لا تظهر على ﴿زَكَرِيَّا﴾ غير المهموزة وإنما تكون مقدرة، ولكن تظهر على (زَكَرِيَّاء)، وبناءً على ذلك فإن:

- (سَمَا) والشامي: ﴿وَكَفَلَهَا زَكَرِيَّآءُ﴾، و﴿زَكَرِيَّآءُ﴾ فاعل مرفوع بضمة ظاهرة.
- شعبة: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّآءَ﴾، و﴿زَكَرِيَّآءَ﴾ مفعول به ثانٍ منصوب بفتحة ظاهرة.
- (صِحَابٌ): ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، و﴿زَكَرِيَّا﴾ مفعول به ثانٍ منصوب بفتحة مقدرة، وهؤلاء الذين لا يهمزون لا يقصدهم الناظم هنا، وإنما حديثه عن الهامزين.

ولم يتعرض الناظم لإعراب (زَكَرِيَّآء) في بقية المواضع من القرءان بسبب اتفاق القراء فيها، فهو مرفوع في ثلاثة مواضع وهي: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّآءُ﴾ [آل عمران:٣٧]، ﴿دَعَا زَكَرِيَّآءُ﴾ [آل عمران:٣٨]، ﴿يَٰزَكَرِيَّآءُ إِنَّا﴾ [مريم:٧]، ومنصوب في ثلاثة مواضع هي: ﴿وَزَكَرِيَّآءَ وَيَحْيَىٰ﴾ [الأنعام:٨٥]، ﴿عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآءَ﴾ [مريم:٢]، ﴿وَزَكَرِيَّآءَ إِذْ نَادَىٰ﴾ [الأنبياء:٨٩].

ومن اللطيف أن كلمة ﴿زَكَرِيَّا﴾ يقف عليها حمزة بوجه واحد، بينما يقف عليها هشام بخمسة القياس في المرفوعة وثلاثة الإبدال في المنصوبة.

توجيه: الهمز وعدمه لغتان، و﴿زَكَرِيَّا﴾ اسم أعجمي، ومن عادة العرب كثرة التصرف في الألفاظ الأعجمية، ويقال أيضًا (زَكَرِيٌّ) على وزن (عَرَبِيٌّ)، و(زَكْرٌ) على وزن (بَكْرٌ).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٥٤- وَذَكِّرْ فَنَادَتْهُ وأَضْجِعْهُ شَاهِـدًا ... وَمِنْ بَعْـدُ أَنَّ اللهَ يُكْسَـــرُ فِي كِـلَا

في قوله تعالى ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [آل عمران:٣٩]، قرأ (شَاهِدًا) -أي حمزة والكسائي ﴿فَنَادِىٰهُ﴾ بالتذكير، أي بحذف تاء التأنيث والإتيان بدلًا منها بألِف، مع إضجاع هذه الألِف يعني إمالتها إمالة كبرى لانقلابها عن ياء، وقرأ غيرهما بالتأنيث أي بإثبات تاء التأنيث بدلًا من الألِف هكذا: ﴿فَنَادَتْهُ﴾.

وفي قوله تعالى ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾ [آل عمران:٣٩]، قرأ (فِي كِلَا) -أي حمزة والشامي- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ بكسر الهمزة، وفتحها غيرهما.

ومعنى (فِي كِلَا) أي في كِلَاءٍ، أي في حراسة وحفظ، ومنه قوله تعالى ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم﴾ [الأنبياء:٤٢]، والمعنى أن الكسر هنا هو في حراسة من التغيير، يشير بذلك إلى ثبوته وتواتره.

توجيه تذكير وتأنيث ﴿فَنَادَتْهُ﴾: كل فعل مسند لجمع -غير المذكر السالم- يجوز تذكيره وتأنيثه، فنقول جاء الرجال، وجاءت الرجال.

توجيه فتح وكسر ﴿إِنَّ﴾: الكسر على تقدير: فقالت الملائكة: إن الله يبشرك، أو يكون أقام النداء مقام القول فكسر الهمز بعده، لأن الأصوب بعد القول أن يأتي (إنَّ) بالكسر، نحو: يقال إنَّ كذا، ومَن فَتَحَ فَعَلَى تقدير: فنادته الملائكة بأن الله ...، أي بهذا اللفظ، ثم حذف حرف الجر.

فائدة: لا يخفى أن في النفس نفرة من مجيء الفعل (يُكْسَرُ) بعد اسم الجلال في البيت، فمن وجد هذه النفرة فقال: (وَمِنْ بَعْدُ أَنَّ **الهَمْزَ** يُكْسَرُ فِي كِلَا) فلا بأس إن شاء الله، واعترض السمين الحلبي على أبي شامة حين أشار إلى هذه النفرة، وقال: "وهذا كله لا يُكترث به." اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٥٥- مَعَ الْكَهْفِ وَالْإِسْـــرَاءِ يَبْشُرُ كَمْ سَمَـــا ... نَعَمْ ضُمَّ حَرِّكْ وَاكْسِرِ الضَّمَّ أَثْقَلَا
٥٥٦- نَعَمْ عَمَّ فِي الشُّورَى وَفِي التَّوْبَةِ اعْكِسُوا ... لِحَمْزَةَ مَعْ كَـافٍ مَعَ الْحِجْرِ أَوَّلَا

قرأ جماعة (كَمْ سَمَا نَعَمْ) -أي الكل عدا حمزة والكسائي- لفظ ﴿يُبَشِّرُ﴾ في هذه السورة وفي الكهف والإسراء بضم الحرف الأول وتحريك الباء (أي فتحها) وكسر ضم الشين وتثقيلها هكذا: ﴿يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ [آل عمران:٣٩]، ﴿يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ﴾ [آل عمران:٤٥]، ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الكهف:٢]، ﴿وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء:٩]، وقد علمنا أنه يقصد موضعَي ءال عمران معًا من الإطلاق.

فتكون قراءة حمزة والكسائي في هذه المواضع الأربعة بعكس ما ذكر، أي بفتح الياء وإسكان الباء، وضم الشين وتخفيفها هكذا: ﴿يَبْشُرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ [آل عمران:٣٩]، ﴿يَبْشُرُكِ بِكَلِمَةٍ﴾ [آل عمران:٤٥]، ﴿وَيَبْشُرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الكهف:٢]، ﴿وَيَبْشُرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء:٩].

وقوله (نَعَمْ عَمَّ فِي الشُّورَى) يقصد: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ﴾ [الشورى:٢٣]، والمعنى أن (نَعَمْ عَمَّ) -أي عاصمًا ونافعًا والشامي- هم فقط من يقرأ ﴿يُبَشِّرُ﴾ بالتشديد في هذا الموضع.

وعليه فإن المكي والبصري ينضمان لحمزة والكسائي فيقرؤون: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَبْشُرُ﴾.

تنبيه: (كَمْ سَمَا نَعَمْ) = (نَعَمْ عَمَّ) + المكي والبصري.

* * *

وقوله (وَفِي التَّوْبَةِ اعْكِسُوا ... لِحَمْزَةَ مَعْ كَافٍ مَعَ الْحِجْرِ أَوَّلَا) معناه أن حمزة فقط هو من يقرأ بالتخفيف في المواضع الأربعة التالية: ﴿يَبْشُرُهُمْ رَبُّهُم﴾ [التوبة:٢١]، ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نَبْشُرُكَ﴾ [مريم:٧]، ﴿لِتَبْشُرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [مريم:٩٧]، ﴿إِنَّا نَبْشُرُكَ بِغُلَٰمٍ﴾ [الحجر:٥٣].

وقد أُخذ تخفيف حمزة في هذه المواضع الأربعة من قول الناظم (اعْكِسُوا)، أي اقرؤوا بعكس الترجمة المذكورة في البيت السابق التي قال فيها (ضُمَّ حَرِّكْ وَاكْسِرِ الضَّمَّ أَثْقَلَا).

والذي دلنا على أنه أراد الموضعَين في مريم معًا الإطلاق في قوله (مَعْ كَافٍ).

واحترز بقوله (مَعَ الْحِجْرِ أَوَّلَا) عن الموضع الثاني فيها وهو ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [الحجر:٥٤]. فقد اتفق السبعة على قراءته بضم التاء وفتح الباء وكسر وتشديد الشين.

الخلاصة:

- (نَعَمْ عَمَّ): يشددون كل المواضع.
- حمزة: يخفف كل المواضع.
- المكي والبصري (حَقٌّ): يشددان الجميع إلا موضع الشورى.
- الكسائي: يخفف المواضع الخمسة الأُولى -بترتيب النظم- ويشدد المواضع الأربعة الباقية لينفرد حمزة بتخفيفها.

الخلاصة بطريقة أخرى: تسعة مواضع ورد فيها الخلاف (أربعة وواحد وأربعة):

- أربعة شددها (كَمْ سَمَا نَعَمْ)، وهي (مَعَ الْكَهْفِ وَالْإِسْرَاءِ).
- وواحد شدده (نَعَمْ عَمَّ) وهو موضع الشورى.
- وأربعة خففها حمزة وحده، وهي (وَفِي التَّوْبَةِ اعْكِسُوا ...لِحَمْزَةَ مَعْ كَافٍ مَعَ الْحِجْرِ أَوَّلَا).

توجيه: قراءة التخفيف من الفعل (بَشَرَ) مثل (خَرَجَ وضَرَبَ)، وقراءة التشديد من (بَشَّرَ) مثل (حَمَّلَ)، وهما لغتان بنفس المعنى.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٥٧- نُعَـلِّمُـهُ بِالْيَـاءِ نَصُّ أَئِمَّــةٍ ... وَبِالْكَسْرِ أَنِّـي أَخْلُقُ اعْتَادَ أَفْصَلَا

في قوله تعالى ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [آل عمران:٤٨]، قرأ (نَصُّ أَئِمَّةٍ) -أي عاصم ونافع- بالياء، فتكون قراءة غيرهما ﴿وَنُعَلِّمُهُ﴾ بالنون، والفاعل في القراءتَين عائد على اسم الجلال.

وفي قوله تعالى ﴿أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم﴾ [آل عمران:٤٩]، قرأ نافع ﴿إِنِّيٓ أَخۡلُقُ﴾ بكسر همزة ﴿إِنِّيٓ﴾ التي قبل ﴿أَخۡلُقُ﴾ فتكون قراءة الباقين بفتحها، وقيَّدها بـ (أَخْلُقُ) احترازًا عن ﴿أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم﴾ المتفق على قراءتها بفتح الهمزة.

وقوله (أَفْصَلَا) أي فاصلًا، وهو إشارة إلى توجيه قراءة نافع وهو أن قوله تعالى ﴿إِنِّيٓ﴾ بكسر الهمزة مفصول عما قبله من حيث الإعراب، ويتم الكلام على ما قبله فيصح الوقف عليه، ويبتدأ بقوله ﴿إِنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم﴾ إما استئنافًا وإما تفسيرًا.

ووجه قراءة الفتح على أنه بدل من ﴿أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم﴾، أو من (ءاية) في قوله ﴿بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾، أو خبر مبتدإ محذوف أي: هي أني أخلق.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٥٨- وَفِي طَائِرًا طَيْرًا بِهَا وَعُقُودِهَا ... خُصُوصًا وَيَاءٌ فِي نُوَفِّيهِمُ عَلَا

في قوله تعالى ﴿فَيَكُونُ طَيْرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٤٩]، وفي قوله تعالى ﴿فَتَكُونُ طَيْرَۢا بِإِذۡنِي﴾ [المائدة:١١٠]، قرأ السبعة إلا نافعًا ﴿طَيْرَۢا﴾ بياء ساكنة بين الطاء والراء، فتكون قراءة نافع هكذا: ﴿طَـٰٓئِرَۢا﴾ بألِف وهمزة مكسورة بينهما في الموضعَين، وقد نطق الناظم بالقراءتَين معًا، فاستغنى باللفظ عن القَيد.

وفي قوله (خُصُوصًا) إشارة إلى أن هذَين الموضعَين فقط هما المقصودان بالحكم، أما نحو ﴿يَـٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ [سبأ:١٠] و﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ [الفيل:٣] فلا خلاف فيها.

وفي قوله تعالى ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ﴾ [آل عمران:٥٧]، انفرد حفص بياء الغيب في ﴿فَيُوَفِّيهِمۡ﴾، فتكون قراءة غيره بنون العظمة: ﴿فَنُوَفِّيهِمۡ﴾.

توجيه: قيل إن قراءة ﴿طَـٰٓئِرَۢا﴾ بالإفراد جاءت على أن عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم يخلق إلا طائرًا واحدًا هو الخفاش، فجاءت القراءة على حقيقة العدد المخلوق، وقد يكون التقدير أنه يخلق من الطين كهيئة الطير، ثم ينفخ فيما خلق فيكون الواحد مما ينفخ فيه طائرًا.

وقراءة الجمع إما على أن (طائرًا وطيرًا) بنفس المعنى ويدلان على المفرد مثل :تاجر وتَجْر، وإما على إرادة الجنس أي جنس الطير، قال أبو شامة: "والطائر مفرد، والطير اسم جمع، ويقع على المفرد، وجمعه طيور وأطيار، وجمع طائر أيضًا أطيار كصاحب وأصحاب." اهـ.

والغيب في ﴿فَيُوَفِّيهِمۡ﴾ على الالتفات ولمناسبة ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ بعدها، والنون للعظمة، ولمناسبة ﴿ذَٰلِكَ نَتۡلُوهُ﴾ بعدها.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٥٩- وَلَا أَلِفٌ فِي هَا هَأَنْتُمْ زَكَا جَنًا ... وَسَهِّلْ أَخَا حَمْدٍ وَكَمْ مُبْدِلٍ جَلَا

وردت كلمة ﴿هَأَنتُمْ﴾ في أربعة مواضع هي: ﴿هَٰأَنتُمْ هَٰؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ﴾ [آل عمران:٦٦]، ﴿هَٰأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ﴾ [آل عمران:١١٩]، ﴿هَٰأَنتُمْ هَٰؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ﴾ [النساء:١٠٩]، ﴿هَٰأَنتُمْ هَٰؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ﴾ [محمد:٣٨]، ومعنى البيت أن:

- (زَكَا جَنًا) -أي قنبلًا وورشًا- يقرءان بحذف الألِف بعد الهاء من هذه الكلمة في كل مواضعها بزنة (سألتم)، والباقون يقرؤون بإثباتها بزنة (قاتلتم)، وهذا معنى قوله (وَلَا أَلِفٌ فِي "هَا" هَأَنْتُمْ زَكَا جَنًا).
- (أَخَا حَمْدٍ) -أي نافعًا والبصري- يسهلان الهمزة، والباقون يحققونها.
- (جَلَا) -أي ورشًا- له وجه ءاخر إضافة للوجه السابق وهو إبدال الهمزة ألِفًا.

فيتلخص من ذلك أن:

- **قالون والبصري** يقرءان بإثبات الألِف وتسهيل الهمزة: ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾، (مع اعتبار المد قبل الهمزة من قبيل المد قبل همز مغيَّر).
- ورشًا يقرأ بوجهَين هما:
  - حذف الألِف مع تسهيل الهمزة: ﴿هَأَنتُمْ﴾.
  - وحذف الألِف وإبدال الهمزة ألِفًا تمد مدًّا مشبَعًا لأجل الساكنَين: ﴿هَآنتُمْ﴾.

وهذان الوجهان لورش هما كما سبق له في باب الهمزتين من كلمة: (١٨٤- وَقُلْ أَلِفًا عَنْ أَهْلِ مِصْرَ تَبَدَّلَتْ ... لِوَرْشٍ وَفِي بَغْدَادَ يُرْوَى مُسَهَّلَا).

- قنبلًا يقرأ بحذف الألِف وتحقيق الهمزة: ﴿هَأَنتُمُو﴾.
- الباقين -البزي والشامي والكوفيين- يقرؤون بإثبات الألِف بعد الهاء وتحقيق الهمزة.

تنبيه: هذا الحكم من جملة المواضع التي يكون الحكم فيها عامًّا، ولم يأت الناظم بما يدل على العموم، فهذا الحكم ثابت في لفظ ﴿هَٰأَنتُمْ﴾ في جميع مواضعه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٦٠- وَفِي هَـائِهِ التَّنْبِيهُ مِنْ ثَـابِتٍ هُدًى ... وَإِبْدَالُهُ مِنْ هَمْزَةٍ زَانَ جَمَّـلَا
٥٦١- وَيَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ عَنْ غَيْرِهِمْ وَكَمْ ... وَجِيهٍ بِهِ الْوَجْهَيْنِ لِلْكُلِّ حَمَّلَا

بدأ الناظم في هذه الأبيات في شرح **توجيه القراءات** المذكورة في البيت السابق.

وقوله (وَفِي هَائِهِ التَّنْبِيهُ مِنْ ثَابِتٍ هُدًى) أي أن (هَا) من كلمة ﴿هَٰأَنتُمْ﴾ هي للتنبيه في قراءة ابن ذكوان والكوفيين والبزي، فتكون الكلمة عندهم من قسمَين: (هَا) و (أَنتُمْ).

ومن المعلوم أن الهاء في هذه الكلمة إما للتنبيه أو مبدلة من همزة الاستفهام، والذي دلنا على أنها للتنبيه عند (مِنْ ثَابِتٍ هُدًى) أنهم أثبتوا الألف بعد الهاء رغم أن مذهبهم في الهمزتَين من كلمة عدم الإدخال، فلو كانت الهاء عندهم مبدلة من همزة لَمَا أثبتوا الألِف.

وقوله (مِنْ ثَابِتٍ هُدىً) أي هذا التنبيه صادر مِن ثابتٍ هداه، يعني المتكلم بهذا التنبيه هو الله عَزَّ وَجَلَّ.

وقوله (وَإِبْدَالُهُ مِنْ هَمْزَةٍ زَانَ جَمَّلَا) أي الهاء عند قنبل وورش ليست للتنبيه، وإنما هي مبدلة من همزة الاستفهام، والأصل عندهما: (ءَأَنْتُمْ)، إذ ليس من مذهبهما إدخال ألف بين الهمزتين أيضًا، ولا ألِف عندهما هنا، فظهر أن الهاء ليست للتنبيه.

وإنما لم يسهل قنبل الثانية لأنه قد أبدل الأُولى هاءً، فلم تجتمع في الكلمة همزتان، وأما ورش فسهلها نظرًا للأصل.

و(زَانَ جَمَّلَا) أي زان وجمَّل، على حذف العاطف.

وقوله (وَيَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ عَنْ غَيْرِهِمْ) يقصد قالون والبصري وهشامًا، فإن الهاء عندهم تحتمل الوجهَين:

- فيحتمل أن تكون (هَا) عندهم للتنبيه، وسهل الهمزةَ قالونُ والبصري على خلاف مذهبهما، وذلك من باب الجمع بين اللغات، مثل ما سهل البزي همزة ﴿لَأَعْنَتَكُمْ﴾.
- ويحتمل أن تكون الهاء عندهم بدلًا من الهمزة، ثم أدخلوا أَلِف الفصل بين الهمزتَين على أصل مذهبهم في الهمزتَين من كلمة.

وقوله (وَكَمْ وَجِيهٍ بِهِ الْوَجْهَيْنِ لِلْكُلِّ حَمَّلَا) يعني أن جماعة من العلماء ذوى الوجاهة ذكروا احتمال الوجهَين للقراء السبعة:

- فأما احتمال التنبيه في قراءة (زَانَ جَمَّلَا) فوجهه أن يقال: حذفت ألف (هَا) تخفيفًا، ولالتقاء الساكنَين عند من أبدل لورش.
- وأما احتمال البدل في قراءة جماعة (مِنْ ثَابِتٍ هُدًى) فلا مانع منه إلا كونهم مدُّوا بين الهمزتين، وهذا لا يضر جمعًا بين اللغتَين.

ولكن ابن الجزري رد هذا القول–الذي هو احتمال الوجهَين عن الكل– واعتمد القول الأول وهو أن:

- (هَا) للتنبيه عند جماعة (مِنْ ثَابِتٍ هُدًى).
- ومبدلة من الهمزة عند ورش وقنبل (زَانَ جَمَّلَا).
- ومحتملة لهذَين الوجهَين عند قالون والبصري وهشام.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٦٢- وَيَقْصُرُ فِي التَّنْبِيهِ ذُو الْقَصْرِ مَذْهَبًا ... وَذُو الْبَدَلِ الْوَجْهَانِ عَنْهُ مُسَهِّلَا

معنى قوله (وَيَقْصُرُ فِي التَّنْبِيهِ ذُو الْقَصْرِ مَذْهَبًا) أننا إذا قلنا إن (هَا) للتنبيه يصير المد في ذلك من قبيل المنفصل فيقصره مَن مذهبه القصر، ويوسطه مَن مذهبه التوسط، ويمده مَن مذهبه المد، (مع مراعاة أن من يُسهل الهمزة يعتبر المد من قبيل المد قبل همز مغيَّر).

قلتُ: لعل الناظم نبه على هذا الأمر حتى لا يقال إنها من قبيل المتصل كما في ﴿هَآؤُمُ﴾.

وأما قوله (وَذُو الْبَدَلِ الْوَجْهَانِ عَنْهُ مُسَهِّلَا) فقد اختلف الشراح في معناه اختلافًا كثيرًا، وأذكر من الآراء الواردة فيه اثنين، الأول مأخوذ عن السخاوي، والثاني عن أبي شامة:

أما السخاوي فيرى أن المراد بقوله (وَذُو الْبَدَلِ) هو ورش، لأنه هو مَن رُوي عنه إبدال الهمزة ألِفًا، ورُوي عنه أيضًا التسهيل بين بين، فتكون هذه الجملة تنبيه من الناظم على ثبوت الوجهَين لورش: الإبدال مع الإشباع، والتسهيل مع القصر (بمعنى حذف الألِف).

قلتُ: ربما نبه الناظم على ذلك حتى لا تعتبر الواو في قوله (وَكَمْ مُبْدِلٍ جَلَا) للاستدراك والاستثناء، فيُفهم الحكم وكأن ورشًا ليس له إلا الإبدال.

وأما أبو شامة فيرى أن المراد بقوله (وَذُو الْبَدَلِ) قالون ودوري البصري، حيث إن الهاء عندهما تحتمل الوجهَين، ويكون المعنى أن قالون والدوري:

- إذا افترضنا أن الهاء عندهما مبدلة من همزة فليس لهما إلا القصر-لأن ألِف الإدخال فيها حركتان فقط-.
- وأما إذا افترضنا أنها للتنبيه فتصبح الألِف من قبيل المد قبل همز مغير فيصير لهما التوسط والقصر (وذلك على وجه توسط المنفصل لهما).

فيتلخص أن لهما وجهان هما التوسط والقصر.

فإن قلت: كيف عرفنا أن قالون والدوري هما المقصودان بهذا الحكم؟ قلتُ: من قوله (مُسَهِّلَا) لأنهما يسهلان الهمزة لقوله (وَسَهِّلْ أَخَا حَمْدٍ).

فإن قلت: ولِمَ لَمْ تذكر ورشًا والسوسي؟ قلتُ: أما ورش فإنه يحذف الألِف لقوله (وَلَا أَلِفٌ فِي هَا هَأَنْتُمْ زَكَا جَنًا)، ومذهبه الآخر الإبدال مع الإشباع قولًا واحدًا، وأما السوسي فهو من أصحاب قصر المنفصل، فليس له إلا القصر.

فإن قلت: الناظم هنا قال (وَذُو الْبَدَلِ) فكيف قلت إن المقصود أصحاب احتمال الوجهَين؟ قلتُ: قال أبو شامة: "وقول الناظم (وَذُو الْبَدَلِ) وإن كان يعني به بدل الهاء من الهمز، فلم يقل ذلك ليبنيَ الخلاف على البدل، إذ لا مناسبة في ذلك، وإنما ذكره تعريفًا لمن عنه الوجهان لا شرطًا، فقال: مَن ذَكَرْنا أن الهاء مبدلة من همزة في مذهبه إذا فرعنا على أنها أيضًا في حقه للتنبيه هل يكون له مد؟ نُظر إن كان مسهِّلًا فوجهان، لأن الألف حرف مد قبل همز مغيَّر، وإن كان محققًا مَدَّ بلا خلاف وهو هشام، هذا قياس مذهبهم، وما يقتضيه النظم والمعنى، فلا تختلف القراءة بالمد والقصر إلا على قولنا إن (هَا) للتنبيه." اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٦٣- وَضُمَّ وَحَرِّكْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ مَعْ ... مُشَدَّدَةٍ مِنْ بَعْدُ بِالْكَسْرِ ذُلِّلَا

في قوله تعالى ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [آل عمران:٧٩]، قرأ جماعة (ذُلِّلَا) -أي الشامي والكوفيون- بضم التاء وتحريك العين (أي فتحها) وكسر اللام وتشديدها هكذا: ﴿تُعَلِّمُونَ﴾، وقرأ الباقون (سَمَا) بفتح التاء وسكون العين وفتح اللام وتخفيفها.

توجيه: ﴿تَعْلَمُونَ﴾ من العِلم، و﴿تُعَلِّمُونَ﴾ من التعليم، والمفعول الأول على قراءة التشديد محذوف أي: تُعَلِّمون الناسَ الكتابَ، والتعليم يستلزم عِلمَ المعلم، فكان فيه دلالة على القراءة الأخرى، وعليه فقراءة التشديد أعمُّ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٦٤- وَرَفْـعُ وَلَا يَأْمُرْكُمُو رُوحُهُ سَمَـا ... وَبِالتَّـاءِ ءَاتَيْنَـا مَـعَ الضَّـمِّ خُوِّلَا
٥٦٥- وَكَسْرُ لَمَا فِيهِ

في قوله تعالى ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا﴾ [آل عمران: ٨٠]، قرأ جماعة (رُوحُهُ سَمَا) -أي الكسائي ونافع والمكي والبصري- ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ برفع الراء، فتكون قراءة الشامي وعاصم وحمزة بنصبها.

تنبيه: يراعَى هنا الإسكان واختلاس الرفع لدوري البصري، والإسكان للسوسي، عملًا بقول الناظم من قبل: (٤٥٤- وَإِسْكَانُ بَارِئْكُمْ وَيَأْمُرْكُمْ لَـهُ ... إلخ)، ولقول صاحب التيسير: "وأبو عمرو على أصله في الاختلاس والإسكان." اهـ.

توجيه: وجه النصب العطف على ما قبله: ﴿أَن يُؤْتِيَهُ ... ثُمَّ يَقُولَ ... وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾، ووجه الرفع القطع مما قبله والاستئناف على تقدير: وهو لا يأمرُكم ، أو ولا يأمرُكم اللهُ.

وفي قوله تعالى﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ [آل عمران: ٨١]:

- قرأ جماعة (خُوِّلَا) -أي السبعة إلا نافعًا- ﴿ءَاتَيْتُكُم﴾ بتاء مضمومة بين الياء والكاف، وقرأ نافع ﴿ءَاتَيْنَٰكُم﴾ بنون العظمة وألِف بعدها كما لفظ به.

- وقرأ حمزة صاحب فاء (فِيهِ) بكسر اللام هكذا: ﴿لِمَآ﴾، فيقرأ غيره بفتحها: ﴿لَمَآ﴾، وضمير (فِيهِ) يعود على ﴿ءَاتَيْتُكُم﴾ لأن ﴿لِمَآ﴾ مذكور معه وملاصق له كأنه فيه.

الخلاصة:		
نافع: ﴿لَمَآ ءَاتَيْنَـٰكُم﴾	حمزة: ﴿لِمَآ ءَاتَيْتُكُم﴾	الباقون: ﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم﴾.

توجيه: قراءة ﴿ءَاتَيْنَـٰكُم﴾ بنون العظمة، و﴿ءَاتَيْتُكُم﴾ بتاء الخطاب، وذلك أنه سبحانه تارة يخبر عن نفسه إخبار المتكلم وحده بتاء الخطاب، وتارة يخبر عن نفسه بصيغة التعظيم.

وكسر لام ﴿لِمَآ﴾ على أنها للتعليل، و(مَا) مصدرية أو موصولة، أي لأجْل إيتائي إياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجئ رسول مصدق لما معكم، أو لأجْل الذي ءاتيتكم إياه وجاءكم رسول مصدق له، واللام في ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ﴾ جواب القسم الذي دل عليه أخذ الميثاق، والخطاب للأنبياء والمراد أتباعهم.

وعلى قراءة الجماعة اللام في ﴿لَمَآ﴾ هي الموطئة للقسم، و(مَا) إما موصولة أو شرطية، والفعلان بعدها ماضيان في اللفظ مستقبلان في المعنى، ويظهر لك المعنى إذا قدَّرت موضعَ (مَا) حرفَ (إن) الشرطية، أي: إن ءاتيتكم ذلك تؤمنوا، ثم أُخرج مخرج الأقسام والمعاهدة وأخذ الميثاق تأكيدًا للأمر وتقوية له، و﴿لَتُؤْمِنُنَّ﴾ جواب القسم ومثله ﴿لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ﴾ [الأعراف:١٨].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٦٥- ... ... وَبِالْغَيْبِ تُرْجَعُو ... نَ عَادَ وَفِي تَبْغُونَ حَاكِيهِ عَوَّلَا

في قوله تعالى ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران:٨٣]:

- قرأ (عَادَ) -أي حفص-: ﴿يُرْجَعُونَ﴾ بياء الغيب، وقرأ غيره ﴿تُرْجَعُونَ﴾ بتاء الخطاب.
- وقرأ (حَاكِيهِ عَوَّلَا) -أي البصري وحفص-: ﴿يَبْغُونَ﴾ بياء الغيب، وقرأ غيرهما ﴿تَبْغُونَ﴾ بتاء الخطاب.

الخلاصة:

- حفص: ﴿يَبْغُونَ ... ... يُرْجَعُونَ﴾.
- البصري: ﴿يَبْغُونَ ... ... تُرْجَعُونَ﴾.
- الباقون: ﴿تَبْغُونَ ... ... تُرْجَعُونَ﴾.

توجيه: قراءة حفص بالغيب في الفعلين لمناسبة ما قبله: ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾، وقيل حُمل الغيب في ﴿يَبْغُونَ﴾ على قوله ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ﴾، وحمل الغيب في ﴿يُرْجَعُونَ﴾ على قوله ﴿مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

وأما قراءة البصري فالغيب في ﴿يَبْغُونَ﴾ محمول على ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ﴾، ثم حدث التفات من الغيب إلى الخطاب في ﴿تُرْجَعُونَ﴾، وقيل الخطاب لكل الناس.

وأما قراءة الباقين بالخطاب في الفعلَين فإما على الالتفات من الغيبة للخطاب، وإما على تقدير: قل لهم كذا وكذا.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٦٦- وَبِالْكَسْرِ حَجُّ الْبَيْتِ عَنْ شَاهِدٍ وَغَيْـ ... ـبُ مَا تَفْعَلُوا لَنْ تُكْفَرُوهُ لَهُمْ تَلَا

في قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ [آل‌عمران:٩٧]، قرأ جماعة (عَنْ شَاهِدٍ) -أي حفص وحمزة والكسائي- بكسر الحاء، فتكون قراءة غيرهم: ﴿حَجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ بفتحها.

وهذا الحكم خاص بهذا الموضع فقط المقترن بـ ﴿ٱلْبَيْتِ﴾، أما غير هذا الموضع نحو ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ﴾ [البقرة:١٩٦]، و﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ [التوبة:٣]، فالكل متفق فيه على الفتح.

توجيه: الكسر والفتح في الحج لغتان بنفس المعنى، ويقال حَجَّ حَجًّا مثل أَمَرَ أَمْرًا، وحَجَّ حِجًّا مثل ذَكَر ذِكْرًا.

وقوله (عَنْ شَاهِدٍ) أي أن الكسر منقول عن شاهد أي عن ثقة شاهد له بالصحة، وقيل المقصود بالشاهد: سيبويه؛ لأنه نصَّ على الكسر.

وفي قوله تعالى ﴿وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾ [آل‌عمران:١١٥]، قرأ جماعة (عَنْ شَاهِدٍ) -وهم أصحاب الضمير في (لَهُمْ)- بياء الغيب في الفعلَين.

وقرأ غيرهم بتاء الخطاب فيهما هكذا: ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن تُكْفَرُوهُ﴾.

توجيه: الضمير في قول الناظم (تَلَا) يعود على (وَغَيْبُ) وهو توجيه لقراءة الغيب، أي أن الغيب تَبِعَ ما قبله من الغيبة من قوله ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل‌عمران:٧٥]، إلى قوله ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل‌عمران:١١٤].

والخطاب إما لهذه الأمة، أو على طريق الالتفات، أو على تقدير وقلنا لهم ذلك.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٦٧- يَضِرْكُمْ بِكَسْرِ الضَّادِ مَعْ جَزْمِ رَائِهِ ... سَمَا وَيَضُمُّ الْغَيْرُ وَالرَّاءَ ثَقَّلَا

في قوله تعالى ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ [آل‌عمران:١٢٠]، قرأ جماعة (سَمَا) بكسر الضاد وجزم الراء هكذا: ﴿يَضِرْكُمْ﴾ كما لفظ بها الناظم.

وقرأ غيرهم ﴿يَضُرُّكُمْ﴾ بضم الضاد ورفع الراء وتثقيلها، وأُخذ رفع الراء من الضد لأن الرفع ضد الجزم، وإنما صرح بقراءة الغير في الضاد لأنها لا تؤخذ من الضد، وكذلك صرح بتثقيل الراء لأنه لا يؤخذ من الضد أيضًا.

توجيه: (ضَارَ يَضِيرُ ضَيْرًا) مثل باع يبيع بَيْعًا، ومنه ﴿قَالُواْ لَا ضَيْرَ﴾ [الشعراء:٥٠].

و(ضَرَّ يَضُرُّ ضَرًّا) مثل (شقَّ يشُقُّ شَقًّا) ومنه قوله تعالى ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾ [الفتح:١١]، ويجوز في مصدره ضم الضاد نحو ﴿إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ﴾ [يس:٢٤]، ويجوز فك الإدغام نحو ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ [النساء:٩٥]، وكلها لغات والمعنى واحد.

وفي قراءة ﴿يَضِرْكُمْ﴾ الفعل جواب الشرط مجزوم بالسكون، وحذفت الياء لالتقاء الساكنَين.

وفي قراءة ﴿يَضُرُّكُمْ﴾ الفعل مجزوم بسكون مقدر على ءاخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة الإتْباع للتخلص من التقاء الساكنَين، وأصل الفعل: يَضْرُرْكم، ثم نقلت حركة الراء الأُولى إلى الضاد، ثم أدغمت الراء الأولى في الثانية، ولما كان لا يجوز إدغام ساكن في ساكن فحركت الراء الثانية بالضم إتْباعًا لضمة الضاد، ومثل هذا ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة:٧٩] على قول من يقول إن (لا) ناهية، ويجوز في اللغة الفتح تخفيفًا، والكسر على الأصل في التقاء الساكنَين.

وظاهر كلام الناظم يدل على أن ضمة الراء حركة رفع، لأنه ضد الجزم، وعلى هذا فيكون الفعل مرفوعًا وليس مجزومًا، ويجوز ذلك على نية تقديم هذا الفعل على الشرط، فيكون التقدير: ولا يضرُّكم كيدهم شيئًا إن تصبروا وتتقوا، والتوجيه الأول أصح.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٦٨- وَفِيمَا هُنَا قُلْ مُنْزَلِينَ وَمُنْزِلُو ... نَ لِلْيَحْصَبِي فِي الْعَنْكَبُوتِ مُثَقِّلَا

في قوله تعالى ﴿بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ [آل‌عمران:١٢٤]، قرأ اليحصبي -وهو ابن عامر الشامي- بالتثقيل هكذا: ﴿مُنَزَّلِينَ﴾.

وفي ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ﴾ [العنكبوت:٣٤] قرأ اليحصبي أيضًا بالتثقيل هكذا: ﴿مُنَزِّلُونَ﴾ ويلزمه فتح النون الأُولى في الموضعَين، وقرأ غيره بتخفيف الزاى فيهما ويلزمه سكون النون.

توجيه: التخفيف والتثقيل في ذلك لغتان من أنزل ونزَّل، وقيل في التشديد معنى التكرير.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٦٩- وَحَقُّ نَصِيرٍ كَسْرُ وَاوِ مُسَوَّمِيـ ... ـنَ قُلْ سَارِعُوا لَا وَاوَ قَبْلُ كَمَا انْجَلَى

في قوله تعالى ﴿بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل‌عمران:١٢٥]، قرأ (حَقُّ نَصِيرٍ) -أي المكي والبصري وعاصم- بكسر الواو، فتكون قراءة غيرهم بفتحها: ﴿مُسَوَّمِينَ﴾.

وفي قوله تعالى ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [آل‌عمران:١٣٣]، قرأ (كَمَا انْجَلَى) -أي الشامي ونافع- بدون واو قبل السين هكذا: ﴿سَارِعُوٓاْ﴾، وقرأ غيرهما بثبوت هذه الواو.

توجيه: السُّومة هي العلامة المميِّزة للشيء، وسوَّم الفرس أي جعل عليه علامة، ومنه قوله تعالى ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ [آل عمران:١٤]، فمَن كسَر الواو فعَلى أن الكلمة اسم فاعل، وأُسند الفعل إلى الملائكة، وعلى هذا يكون المفعول محذوفًا، أي أن الملائكة مسوِّمون أنفسهم أو خيلهم بلباس مخصوص ونحوه، وهذا من عادة الشجعان في القتال، ومَن فتَح الواو فعَلى أنها اسم مفعول، لأن الله تعالى فعل بهم ذلك، أي جعل الله لهم علامة يُعرَفون بها.

وحذف الواو من ﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾ قد تقدم مثله في سورة البقرة في ﴿عَلِيمٌ ۝١١٥ وَقَالُواْ﴾ في شرح البيت [٤٧٦]، والواو منه ساقطة في مصاحف المدينة والشام دون غيرها، فكل يقرأ على مصحفه، وحذف الواو إما على الاستئناف أي بداية كلام جديد، أو على العطف مع حذف العاطف لشدة الاتصال بالمعطوف عليه.

وإثبات الواو عطفٌ على ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران:١٣٢].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٧٠- وَقَرْحٌ بِضَمِّ الْقَافِ وَالْقَرْحُ صُحْبَةٌ ... وَمَعْ مَدِّ كَـائِنْ كَسْرُ هَمْزَتِـهِ دَلَا

٥٧١- وَلَا يَـاءَ مَكْسُورًا وَقَـاتَـلَ بَعْـدَهُ ... يُمَدُّ وَفَتْحُ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ ذُو وِلَا

قرأ (صُحْبَةٌ) -أي شعبة وحمزة والكسائي- بضم القاف في كلمة ﴿قَرْحٌ﴾ في موضعَيها من قوله تعالى ﴿قُرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قُرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ [آل عمران:١٤٠]، وفي كلمة ﴿ٱلْقَرْحُ﴾ في قوله تعالى ﴿مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقُرْحُ﴾ [آل عمران:١٧٢]، وقرأ غيرهم بفتح القاف.

توجيه: الضم والفتح لغتان بمعنًى واحد كالضُّعف والضَّعف والكُره والكَره.

وأما قوله (وَمَعْ مَدِّ كَائِنْ كَسْرُ هَمْزَتِـهِ دَلَا) فيقصد كلمة ﴿فَكَأَيِّن﴾ [الحج:٤٥] وكلمة ﴿وَكَأَيِّن﴾ حيث وردت نحو ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّ﴾ [آل‌عمران:١٤٦]، فقد قرأ ابن كثير هكذا: ﴿فَكَآئِن﴾ و﴿وَكَآئِن﴾ بمد الكاف بالألِف ثم همزة مكسورة وحذف الياء.

وقرأ الباقون بهمزة مفتوحة وياء مكسورة مشددة بين الكاف والنون من غير ألِف، ونطق بـ (كَآئِن) في البيت مجردة عن الواو والفاء ليعم جميع المواضع.

توجيه: (كَأَيِّن) و(كَآئِن) لغتان، وهي كلمة (أَيٍّ) دخل عليها كاف التشبيه كما دخل على (ذَا) في (كَذَا) ثم كثر استعمالهما كالكلمة الواحدة بمعنى كم الخبرية لتفيد التكثير، ثم تصرفوا فيها على وجوه، وكُتب تنوينها نونًا، قال جرير: وَكَائِنْ بِالْأَبَاطِحِ مِنْ صَدِيقٍ ... يَرَانِي لَوْ أُصِبْتُ هُوَ الْمُصَابَا.

وفي قوله تعالى ﴿قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عمران:١٤٦] قرأ جماعة (ذُو وِلَا) -أي الشامي والكوفيون-: ﴿قَٰتَلَ﴾ بمد القاف بالألِف، وبفتح ضم القاف وفتح كسر التاء، فتكون قراءة جماعة (سَمَا): ﴿قُتِلَ﴾ بالقصر وضم القاف وكسر التاء.

وقوله (ذُو وِلَا) أي أن فتح الضم والكسر ذو متابعة للمد، لأن المد يقتضي فتح الحرفَين.

توجيه: في قراءة ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ يجوز أن يكون فاعل ﴿قَٰتَلَ﴾ هو النبي، ويكون التقدير: وكأين من نبي قاتل ومعه ربيون كثير، أي والحال أن معه ربيون كثير، ويجوز أن يكون الفاعل ﴿رِبِّيُّونَ﴾ ويكون التقدير: وكأين من نبي معه ربيون كثير قاتلوا في سبيل الله.

وفي قراءة ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ يجوز أن يكون نائب الفاعل ضمير عائد على النبي، ويكون التقدير: وكأين من نبي قُتِلَ، وكان معه ربيون كثير فما وهنوا بعد قتل نبيهم وما ضعفوا وما استكانوا، ويجوز أن يكون نائب الفاعل ﴿رِبِّيُّونَ﴾ ويكون التقدير: وكأين من نبي معه ربيون قُتلوا في سبيل الله، فما وهن مَن لم يقتل منهم.

وعلى القراءتَين إذا أُسند الفعل للنبي جاز الوقف على الفعل لبيان المعنى.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٧٢- وَحُرِّكَ عَيْنُ الرُّعْبِ ضَمًّا كَمَا رَسَا ... وَرُعْبًا وَيَغْشَى أَنِّثُوا شَائِعًا تَلَا

قرأ (كَمَا رَسَا) -أي الشامي والكسائي- كلمة ﴿ٱلرُّعْبَ﴾ [حيث وردت] وكلمة ﴿رُعْبًا﴾ [الكهف:١٨] بتحريك العين بالضم هكذا: ﴿ٱلرُّعُبَ﴾ و﴿رُعُبًا﴾، وقرأ الباقون بسكونها.

توجيه: الضم والإسكان لغتان، وقيل الضم هو الأصل فأسكن تخفيفًا، ومثلها الرسُل والرسْل، والعنُق والعنْق.

وفي قوله تعالى ﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾ [آل عمران:١٥٤] قرأ (شَائِعًا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿تَغْشَىٰ﴾ بتاء التأنيث، وقرأ غيرهما بياء التذكير، والتأنيث للأَمَنَة والتذكير للنعاس.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٧٣- وَقُـلْ كُلَّهُ لِلَّهِ بِالرَّفْعِ حَـامِدًا ... بِمَا يَعْمَلُونَ الْغَيْبُ شَـايَـعَ دُخْلُلَا

في قوله تعالى ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ [آل عمران:١٥٤] قرأ البصري: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ برفع لام ﴿كُلُّهُۥ﴾ وقرأ غيره بنصبها.

توجيه: على قراءة النصب تعرب (كُلَّ) توكيدًا معنويًّا منصوبًا بالفتحة، لأن التوكيد يتبع ما قبله، و﴿لِلَّهِ﴾ شبه جملة في محل رفع خبر (إن).

وعلى قراءة الرفع تعرب (كُلُّ) مبتدأ مرفوعًا، و﴿لِلَّهِ﴾ شبه جملة في محل رفع خبر (كُلُّ)، وجملة ﴿كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ في محل رفع خبر (إن).

وفي قوله تعالى ﴿لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةً فِي قُلُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ [آل عمران:١٥٦] قرأ جماعة (شَايَعَ دُخْلُلَا) -أي حمزة والكسائي وابن كثير-: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ بياء الغيب، وقرأ غيرهم بتاء الخطاب.

توجيه: وجه الغيب في ﴿بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ أنه شايع دخللًا له -أي قريبًا منه- وهو أسلوب الغيب في ﴿فِي قُلُوبِهِمۡ﴾، ووجه الخطاب مناسبة قوله في أول الآية: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ﴾، وبعدها ﴿وَلَئِن قُتِلۡتُمۡ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٧٤- وَمِتُّمْ وَمِتْنَا مِتُّ فِي ضَمِّ كَسْرِهَـــا ... صَفَا نَفَرٌ وِرْدًا وَحَفْصٌ هُنَا اجْتَلَى

قرأ جماعة (صَفَا نَفَرٌ) -أي شعبة والمكي والبصري والشامي- كلمات: ﴿مُتُّمْ﴾ و﴿مِتْنَا﴾ و﴿مِتَّ﴾ حيث وردت بضم كسر الميم، ومثال ذلك قوله تعالى ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ [آل عمران:١٥٧]، ﴿قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مُتُّ﴾ [مريم:٢٣]، ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مُتُّمْ﴾ [المؤمنون:٣٥].

ووافقهم حفص على ضم ما في ءال عمران فقط، وكَسَرَ ما في غيرها جمعًا بين اللغتين، والذي في ءال عمران موضعان: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ ... ... ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ﴾، وهذا معنى قوله (وَحَفْصٌ هُنَا اجْتَلَى) أي اجتلى حفصٌ الضمَّ وهو من قولهم اجتلى الأمر أي كشفه.

وقرأ الباقون -نافع وحمزة والكسائي- بكسر الميم في جميع القرءان الكريم.

الخلاصة:

- (صَفَا نَفَرٌ): الضم في كل المواضع.
- حفص: الضم في موضعَي ءال عمران فقط، والكسر في الباقي.
- الباقون: الكسر في الجميع.

توجيه: ضم الميم وكسرها في جميع ذلك لغتان، يقال مات يموت مُتَّ، مثل قام يقوم قُمْتَ، ويقال مات يَمَاتُ مِتَّ مثل خَافَ يَخَافُ خِفْتَ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٧٥- وَبِالْغَيْبِ عَنْهُ تَجْمَعُونَ وَضُمَّ فِي ... يَغُلَّ وَفَتْحُ الضَّمِّ إِذْ شَـاعَ كُفَّـلَا

الضمير في (عَنْهُ) يعود على حفص، يعني أنه يقرأ ﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [آل عمران:١٥٧] بياء الغيب، وقرأ غيره ﴿خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُونَ﴾ بتاء الخطاب.

توجيه: الغيب لمناسبة ﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾، والخطاب لمناسبة ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ﴾.

وفي قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ [آل عمران:١٦١]، قرأ جماعة (إِذْ شَاعَ كُفَّلَا) -أي نافع وحمزة والكسائي والشامي-: بضم الياء وفتح الغَين هكذا: ﴿أَن يُغَلَّ﴾، وقرأ غيرهم ﴿أَن يَغُلَّ﴾ بفتح الياء وضم الغين.

ومعنى (كُفَّلَا) أي حُمِّل، و(إِذْ شَاعَ كُفَّلَا) أي أن هذه القراءة حمَّلها السلفُ الخَلَفَ لأنها شائعة مستفيضة الشهرة والتواتر.

توجيه: قراءة ﴿أَن يُغَلَّ﴾ بالبناء للمفعول أي:

- يوجد غالًّا، وعلى هذا المعنى تتحد القراءتان، لأن مَن يَغُلّ فإنه يوجَد غالًّا.
- أو ينسب إلى الغَلول أي يُتَّهم به.
- أو يُغَلَّ منه أي يُخان بأن يؤخذ من الغنيمة قبل أن يقسمها، والغَلول الأخذ في خفية.

ومن قرأ ﴿أَن يَغُلَّ﴾ على البناء للفاعل فهو ظاهر أي أنه لا يفعل ذلك.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٧٦- بِمَــا قُتِلُوا التَّشْدِيدُ لَبَّى وَبَعْــدَهُ ... وَفِي الْحَجِّ لِلشَّامِي وَالاَخِرُ كَمَّلَا
٥٧٦- دَرَاكِ وَقَدْ قَالَا فِي الاَنْعَامِ قَتَّلُوا ... وَبِالْخُلْفِ غَيْـبًـا تَحْسَبَــنَّ لَهُ وَلَا

في قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ﴾ [آل عمران:١٦٨]، قرأ هشام بالتشديد هكذا: ﴿مَا قُتِّلُواْ﴾، والذى دلنا على أن الناظم أراد هذا الموضع أنه ذكره بعد ﴿مُتُّمۡ﴾ و﴿يَجۡمَعُونَ﴾ و﴿يَغُلَّ﴾ فخرج ﴿لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ﴾ [آلعمران:١٥٦] فهو متفق على تخفيفه.

وانضم ابن ذكوان لهشام في تشديد الموضعَين التاليَين، فصار التشديد **للشامي** كله:

- ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢا﴾ [آلعمران:١٦٩]، وهذا هو الموضع المقصود بقوله (وَبَعْدَهُ) أي بعد الموضع السابق.
- ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ﴾ [الحج:٥٨].

وانضم المكي للشامي (كَمَّلَا دَرَاكِ) في تشديد الموضعَين التاليَين:

- ﴿وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ﴾ [آلعمران:١٦٩]، وهذا هو الموضع المقصود بقوله (وَالاَخِرُ) أي الموضع الأخير في هذه السورة.
- ﴿قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوۡلَٰدَهُمۡ سَفَهَۢا﴾ [الأنعام:١٤٠]، وهذا هو الموضع المقصود بقوله (وَقَدْ قَالَا فِي الاَنْعَامِ قَتَّلُوا).

وقوله (وَبِالْخُلْفِ غَيْبًا تَحْسَبَنَّ لَهُ وَلَا) يقصد قوله تعالى ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢا﴾ [آلعمران:١٦٩]، فقد قرأ هشام بِخُلْفٍ عنه بياء الغيب، فيقرأ هكذا:

- ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ﴾ وهو المقدم.
- ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِّلُواْ﴾.

وقرأ غير هشام بتاء الخطاب، وكلٌّ على أصله في السين: (٥٣٨- وَيَحْسَبُ كَسْرُ السِّينِ مُسْتَقْبِلًا سَمَا ... رِضَاهُ)..

ومعنى (دَرَاكِ) أدرك كما تقدم في (بَدَارِ)، وقراءة ﴿قُتِّلُواْ﴾ بالتشديد تفيد التكثير والمبالغة، والخُلف بين الغيب والخطاب واضح.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٧٨- وَأَنَّ اكْسِرُوا رِفْقًا وَيَحْزُنُ غَيْرَ الَانْـ ... بِيَاءِ بِضَمٍّ وَاكْسِرِ الضَّمَّ أَحْفَلَا

في قوله تعالى ﴿يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧١]، قرأ الكسائي: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ﴾ بكسر الهمزة، وقرأ الباقون بفتحها.

توجيه: الكسر على الاستئناف أي بداية كلام جديد، والفتح على العطف على ﴿بِنِعۡمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٍ﴾، فيكون من جملة ما بُشر به الشهداء، والمعنى: يستبشرون بنعمة من الله وفضل وبأن الله لا يضيع أجر المؤمنين بل سيعطيهم جزيل الثواب جزاء جهادهم دون بخس أو نقصان.

وقوله (وَيَحْزُنُ غَيْرَ الَانْـ ... بِيَاءِ بِضَمٍّ وَاكْسِرِ الضَّمَّ أَحْفَلَا) أي أن الفعل (يَحْزُنُ) حيث وقع في القرءان نحو ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ﴾ [آل عمران:١٧٦]، ﴿لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ﴾ [يوسف:١٣]، ﴿لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [المجادلة:١٠] قد قرأه (أَحْفَلَا) أي نافع بضم الياء وكسر الزاي هكذا: ﴿يُحۡزِنكَ﴾ و﴿لَيُحۡزِنُنِيٓ﴾ و﴿لِيُحۡزِنَ﴾، إلا موضع الأنبياء فقد قرأه نافع كالجماعة

بفتح الياء وضم الزاي: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء:١٠٣]، وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الزاي في جميع المواضع.

توجيه: يَحْزُنُ من حَزَنَ، ويُحْزِنُ مِنْ أَحْزَنَ، وهما لغتان بنفس المعنى، وقيل حَزَنَهُ أي جعل فيه حُزْنًا مثل دَهَنَهُ أي جعل فيه دُهْنًا، وأَحْزَنَهُ أي جعله حزينًا، والمعنى قريب.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٧٩- وَخَاطَبَ حَرْفَا يَحْسَبَنَّ فَخُذْ وَقُلْ ... بِمَا تَعْمَلُونَ الْغَيْبُ حَقٌّ وَذُو مَلَا

قرأ حمزة ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ بتاء الخطاب في موضعَين هما:

- ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾ [آل‌عمران:١٧٨].
- ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم﴾ [آل عمران:١٨٠].

وقرأ الباقون بياء الغيبة فيهما: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾، وكلٌّ على أصله في السين: (٥٣٨- وَيَحْسَبُ كَسْرُ السِّينِ مُسْتَقْبَلًا سَمَا ... رِضَاهُ).

الخلاصة في الموضعَين:
(سَمَا رِضَاهُ): ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ﴾ حمزة: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ الشامي وعاصم: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾

توجيه: في الموضع الأول:

- تقدير قراءة الغيب: ولا يحسبن الذين كفروا إملاءَنا لهم خيرًا لأنفسهم.
- وتقدير قراءة الخطاب: ولا تحسبن يا رسول الله إملاءَنا للذين كفروا هو خيرٌ لأنفسهم.

وفي الموضع الثاني:

- تقدير قراءة الغيب: ولا يحسبن البخلاءُ البخلَ خيرًا لهم.
- وفي قراءة الخطاب: ولا تحسبن يا رسول الله بُخْلَ الذين يبخلون خيرًا لهم.

وفي قوله تعالى ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ [آل عمران:١٨٠]، قرأ (حَقٌّ) -أي ابن كثير والبصري-: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ بياء الغيب، وقرأ غيرهما بتاء الخطاب.

توجيه: الغيب لمناسبة ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ﴾، والخطاب إما على الالتفات، أو لمناسبة الآية السابقة: ﴿وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾.

وقوله: (وَذُو مَلَا) أي ذو ملإٍ أي أشراف، والغرض تقوية القراءة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٨٠- يَمِيزَ مَعَ الْأَنْفَالِ فَاكْسِرْ سُكُونَهُ ... وَشَدِّدْهُ بَعْدَ الْفَتْحِ وَالضَّمِّ شُلْشُلَا

في كلمة ﴿يَمِيزَ﴾ من قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [آل‌عمران:١٧٩]، وفي كلمة ﴿لِيَمِيزَ﴾ من قوله تعالى ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [الأنفال:٣٧]، قرأ (شُلْشُلَا) –أي حمزة والكسائي– الكلمتَين بضم الياء الأُولى، وفتح الميم، وكسر وتشديد الياء الثانية هكذا: ﴿يُمَيِّزَ﴾، ﴿لِيُمَيِّزَ﴾، وقرأ غيرهما بفتح الياء الأولى وكسر الميم وسكون الياء الثانية.

و(شُلْشُلَا) أي خفيفًا، وفيه تنبيه للقارئ حتى لا يبالغ في تشديد الكلمة ولا يتقعر فيها فيزعج السامع ويتكلف مالا يُحتاج إليه، و(مَازَ يَمِيزُ) و(مَيَّزَ يُمَيِّزُ) لغتان بنفس المعنى.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٨١- سَنكْتُبُ يَاءٌ ضُمَّ مَعْ فَتْحِ ضَمِّهِ ... وَقَتْلَ ارْفَعُوا مَعْ يَا نَقُولُ فَيَكْمُلَا

في قوله سبحانه: ﴿سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَنَقُولُ﴾ [آل عمران:١٨١]، قرأ (فَيَكْمُلَا) -أي حمزة-: ﴿سَيُكۡتَبُ﴾ بياء مضمومة وتاء مفتوحة على البناء لِمَا لم يُسَمَّ فاعله، ثم قرأ ﴿وَقَتۡلُهُمُ﴾ بالرفع على أن (قَتْلُ) معطوفة على نائب الفاعل، ثم قرأ ﴿وَيَقُولُ﴾ بياء الغيب، فتكون قراءته هكذا: ﴿سَيُكۡتَبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلُهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقُولُ﴾.

وأما الستة الباقون فقرؤوا كلمة ﴿سَنَكۡتُبُ﴾ بنون مفتوحة وتاء مضمومة على البناء للفاعل، وقرؤوا ﴿وَقَتۡلَهُمُ﴾ بنصب اللام على أن (قَتْلَ) معطوفة على المفعول به، وقرؤوا ﴿وَنَقُولُ﴾ بنون العظمة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٨٢- وَبِالزُّبُرِ الشَّامِي كَذَا رَسْمُهُمْ وَبِالْـ ... كِتَابِ هِشَامٌ وَاكْشِفِ الرَّسْمَ مُجْمِلَا

في قوله سبحانه ﴿جَآءُو بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ﴾ [آل عمران:١٨٤]: قرأ الشامي: ﴿وَبِٱلزُّبُرِ﴾ بزيادة الباء، وهكذا رُسم هذا اللفظ في مصحف الشاميِّين.

وقرأ هشام وحده ﴿وَبِٱلۡكِتَٰبِ﴾ بالباء، فقرأ الآية التي في ءال عمران كما قرأ الجمهور ءاية فاطر، وإنما انفرد هشام في زيادة الباء في ﴿وَبِٱلۡكِتَٰبِ﴾ لاختلاف مصاحف الشام فيه.

قال الداني في المقنع: "وفيها -أي في ءال عمران- في مصاحف أهل الشام ﴿وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلۡكِتَٰبِ﴾ بزيادة باء في الكلمتين ... وقال هارون بن موسى الأخفش الدمشقي: إن الباء

زيدت في الإمام يعني الذي وُجِّه به إلى الشام في ﴿وَبِٱلزُّبُرِ﴾ وحدها ... وهما في سائر المصاحف بغير باء." اهـ.

قال أبو شامة معلقًا على كلام الأخفش: "وكذلك رأيته أنا في مصحف عندنا بدمشق هو الآن بجامعها بمشهد على ابن الحسين يغلب على الظن أنه المصحف الذي وجهه عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى الشام، ورأيته كذلك في غيره من مصاحف الشام العتيقة." اهـ.

وإلى هذا الاختلاف أشار الناظم بقوله (وَاكْشِفِ الرَّسْمَ مُجْمِلَا) أي حال كونك ءاتيًا بالجميل في القول والفعل.

وقرأ الباقون بحذف الباء في الكلمتَين تبعًا لرسم باقي المصاحف.

والخلاصة:

- هشام: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾.
- ابن ذكوان: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾.
- الباقون: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾.

توجيه: قراءة هشام بالباء في الكلمتَين فيها إعادة حرف الجر للتوكيد، وقراءة ابن ذكوان بالباء في الأُولى وبغيرها في الثانية للجمع بين التوكيد والاختصار، لأن حرف العطف أغنى عن حرف الجر.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٨٣- صَفَا حَقُّ غَيْبٍ يَكْتُمُونَ يُبَيِّنُنْـ ... ـنَ لَا تَحْسَبَنَّ الْغَيْبُ كَيْفَ سَمَا اعْتَلَى
٥٨٤- وَحَقًّا بِضَمِّ الْبَـا فَلَا تَحْسِبَنَّـهُمْ ... وَغَيْـبٍ وَفِيهِ الْعَطْفُ أَوْ جَـاءَ مُبْـدَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران:١٨٧] قرأ جماعة (صَفَا حَقُّ) -أي شعبة والمكي والبصري-: ﴿لَيُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا يَكۡتُمُونَهُۥ﴾ بياء الغيب في الفعلَين، والباقون بتاء الخطاب فيهما.

ووجه الغيب الإخبار عن أهل الكتاب، ووجه الخطاب الإتيان باللفظ كما خوطبوا به.

وفي قوله سبحانه ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلۡعَذَابِ﴾ [آل عمران:١٨٨]:

- قرأ جماعة (كَيْفَ سَمَا اعْتَلَى) -أي الشامي ونافع والمكي والبصري-: ﴿لَا يَحۡسَبَنَّ﴾ بياء الغيب، فتكون قراءة الباقين بتاء الخطاب.
- وقرأ (حَقًّا) -أي المكي والبصري-: ﴿فَلَا يَحۡسِبُنَّهُم﴾ بضم الباء وياء الغيبة، مع مراعاة صلة الميم للمكي.
- ولعلك تذكر أن جماعة (سَمَا رِضَاهُ) يكسرون السين في هذا الفعل، والباقون يفتحونها.

توجيه: وجه ضم الباء أن الأصل: فلا يحسبون، فانحذفت النون للنهي، وانحذفت الواو لسكون نون التأكيد، فبقيت ضمة الباء على حالها دالة على الواو المحذوفة.

ووجه فتح الباء أن الأصل: فلا تحسبْ، ثم دخلت نون التوكيد فانفتحت الباء لأجلها، ولولاها لكانت الباء ساكنة للجزم.

الخلاصة:

- نافع: ﴿لَا يَحْسِبَنَّ .... فَلَا تَحْسِبَنَّهُم﴾.
- (حَقًّا): ﴿لَا يَحْسِبَنَّ .... فَلَا يَحْسِبُنَّهُم﴾.
- الشامي: ﴿لَا يَحْسَبَنَّ .... فَلَا تَحْسَبَنَّهُم﴾.
- عاصم وحمزة: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ.... فَلَا تَحْسَبَنَّهُم﴾.
- الكسائي: ﴿لَا تَحْسِبَنَّ.... فَلَا تَحْسِبَنَّهُم﴾.

وقوله (وَفِيهِ الْعَطْفُ أَوْ جَاءَ مُبْدَلَا) هو بيان للحكمة من تكرار الفعل ﴿يَحْسَبَنَّ .... تَحْسَبَنَّهُم﴾، فذكر الناظم وجهَين لمجيء فعل النهي عن الحسبان في هذه الآية مكررًا:

السبب الأول: العطف، وهذا على قراءة من غاير بين الفعلين غيبة وخطابًا، فالجملة الثانية عطف على الأولى، كقولك: ما قام زيد فلا تحسب أنه قائم.

السبب الثاني: البدل، لأن الجملة الثانية إن وافقت الأولى في الغيبة والخطاب صح أن تكون بدلًا منها، ووجه البدل أن الكلام إذا طال الفصل بينه وبين ما يتعلق به جاز إعادته ليتصل بالمتعلق به كقوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٌ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ ... ... فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ﴾ [البقرة:٨٩]، فانظر إلى تكرار الفعل، وكذلك في ﴿إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبًا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ﴾ [يوسف:٤]، فسمي نحو هذا بدلًا باعتبار أنه عوض منه.

- نافع والشامي: (غيب ... خطاب).
- (حَقًّا): (غيب ... غيب).
- عاصم وحمزة والكسائي: (خطاب ... خطاب).

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٨٥- هُنَا قَـاتَلُوا أَخِّرْ شِفَـاءً وَبَعْدُ فِي ... بَرَاءةَ أَخِّـرْ يَقْتُلُونَ شَمَـرْدَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَأُوذُوا۟ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟﴾ [آل عمران:١٩٥]:

- قرأ حمزة والكسائي: ﴿وَقُتِلُوا۟ وَقَٰتَلُوا۟﴾ بتقديم ﴿وَقُتِلُوا۟﴾ وتأخير ﴿وَقَٰتَلُوا۟﴾.
- ولعلك تذكر أن (كَمَّلَا دَرَاكِ) -المكي والشامي- يقرءان: ﴿وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِّلُوا۟﴾.
- فتكون قراءة الباقين: ﴿وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟﴾.

* * *

وفي قوله سبحانه ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ [التوبة:١١١]:

- قرأ حمزة والكسائي: ﴿فَيُقْتَلُونَ وَيَقْتُلُونَ﴾ بتقديم المبني للمفعول.
- وقرأ الباقون: ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾.

والشَّمردل الكريم أو الخفيف.

توجيه: وجه قراءة حمزة والكسائي من جهة المعنى أنهم قاتلوا بعد ما وقع القتل فيهم وقُتل بعضهم، وهذا دليل على الصبر والاستماتة، وقد يكون المعنى واحد إذ الواو العاطفة قد لا تعني الترتيب.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٨٦- وَيَاءَاتُهَا وَجْهِي وَإِنِّي كِلَاهُمَا ... وَمِنِّي وَاجْعَلْ لِي وَأَنْصَارِيَ الْمِلَا

اشتملت السورة على ياءات الإضافة الآتية:

- ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ [آل عمران:٢٠]، ودليلها: (٤١٤- وَعَمَّ عُلًا وَجْهِي).
- ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا﴾ [آل عمران:٣٦]: ودليلها: (٤٠٥- ... وَعَشْرٌ يَلِيهَا الْهَمْزُ بِالضَّمِّ مُشْكَلَا، فَعَنْ نَافِعٍ فَافْتَحْ).
- ﴿أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم﴾ [آل عمران:٣٤] مع مراعاة كسر نافع للهمزة، ودليلها: (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا).
- ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ﴾ [آل عمران:٣٥]، ودليلها: (٤٠٠- وَثِنْتَانِ مَعْ خَمْسِينَ مَعْ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمٍ).
- ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾ [آل عمران:٣٥]، ودليلها: (٣٩٣- ... لِنَافِعٍ ... وَعَنْهُ وَلِلْبَصْرِي ثَمَانٍ تُنُخِّلَا ... ... وَيَاءَانِ فِي اجْعَلْ لِي).
- ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٥٢]، ودليلها: (٤٠١- بَنَاتِي وَأَنْصَارِي عِبَادِي وَلَعْنَتِي ... وَمَا بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ بِالْفَتْحِ أُهْمِلَا).

* * *

سورة النساء

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٨٧- وَكُوفِيُّــهُمْ تَسَّاءَلُونَ مُخَفَّفًا ... وَحَمْـزَةُ وَالْأَرْحَامَ بِالْخَفْضِ جَمَّلَا

اعلم أن نصف هذا البيت هو نصف هذه القصيدة الغراء، فعدد أبيات القصيدة ١١٧٣ إذا قسمت على اثنين يصير الناتج: ٥٨٦ ونصف.

في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾ [النساء:١]:

- قرأ الكوفيون: ﴿تَسَآءَلُونَ﴾ بتخفيف السين، وقرأ غيرهم: ﴿تَسَّآءَلُونَ﴾ بتشديدها.
- وقرأ حمزة ﴿وَٱلۡأَرۡحَامِ﴾ بخفض الميم، وقرأ غيره: ﴿وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾ بنصبها.

الخلاصة

- (سَمَا) والشامي: ﴿تَسَّآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾.
- عاصم والكسائي: ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾.
- حمزة: ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامِ﴾.

توجيه: أصل هذا الفعل: (تتساءلون)، فمن خفف حذف التاء الثانية، ومن شدد أدغمها في السين، وله نظائر مثل: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾، ﴿تَذَّكَّرُونَ﴾.

وأما قراءة ﴿وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾ بالنصب فعطفٌ على اسم الله تعالى، أي واتقوا الله واتقوا الأرحام، أي اتقوا حق الأرحام فصلوها ولا تقطعوها.

وقراءة حمزة ﴿وَٱلْأَرْحَامِ﴾ بالخفض لها وجهان:

الأول: العطف على الضمير في ﴿بِهِۦ﴾، ويكون التقدير: واتقوا الله الذي تساءلون به وبالأرحام، فإن قلت: ألم يرد نهيٌ عن السؤال -أي الحلف- بغير الله؟ قلتُ إن هذا حكاية ما كانوا عليه، فقد كثر على ألسنتهم: سألتك بالله وبالرحم، فحضهم على صلتها، ونبههم على أنها بلغ من حرمتها عندهم أنهم يتساءلون بها، ثم لم يقرَّهم الشرع على هذا الحلف.

والثاني: أنها على القَسَم، وجواب القَسَم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾، أقسم سبحانه بذلك كما أقسم بما شاء من مخلوقاته من نحو التين والزيتون والعصر والضحى.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٨٨- وَقَصْرُ قِيَامًا عَمَّ يَصْلَوْنَ ضُمَّ كَمْ ... صَفَا نَافِعٌ بِالرَّفْعِ وَاحِدَةً جَلَا

في قوله تعالى ﴿ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾ [النساء:٥]، قرأ (عَمَّ) -أي نافع والشامي-: ﴿قِيَمًا﴾ بالقصر، أي بحذف الألف التي بعد الياء، وقرأ الباقون بالمد.

وفي قوله تعالى ﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء:١٠]، قرأ (كَمْ صَفَا) -أي الشامي وشعبة- ﴿وَسَيُصْلَوْنَ﴾ بضم الياء، وقرأ غيرهما بفتحها.

وفي قوله تعالى ﴿وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ﴾ [النساء:١٠]، قرأ نافع: ﴿وَٰحِدَةٌ﴾ برفع التاء، وغيره بنصبها، و(جَلَا) بمعنى كشف، وليست الجيم رمزًا لورش لتصريحه بنافع.

توجيه: ﴿قِيَمًا﴾ و﴿قِيَٰمًا﴾ مصدران بمعنًى واحد، يوصف بهما الذي يقوم بالمصالح، وقد وصف بهما الأموال هنا والكعبة في سورة المائدة.

وقراءة ﴿وَسَيُصْلَوْنَ﴾ على البناء للمفعول، وقراءة ﴿وَسَيَصْلَوْنَ﴾ على البناء للفاعل.

وقراءة ﴿وَٰحِدَةٌ﴾ بالرفع على أن (كان) تامة بمعنى وُجد أو حَدَثَ، والنصب على أنها ناسخة و﴿وَٰحِدَةً﴾ خبرها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٨٩- وَيُوصِي بِفَتْحِ الصَّادِ صَحَّ كَمَا دَنَا ... وَوَافَقَ حَفْصٌ فِي الْأَخِيرِ مُحَمَّلَا

في قوله تعالى ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ﴾ [النساء:١١]، قرأ جماعة (صَحَّ كَمَا دَنَا) -أي شعبة والشامي والمكي-: ﴿يُوصَىٰ﴾ بفتح الصاد ويلزمه ألِف بعدها، وقرأ الباقون بكسرها ويلزمه ياء بعدها.

وفي قوله تعالى ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ﴾ [النساء:١٢]، وافق حفصٌ جماعةَ (صَحَّ كَمَا دَنَا) فقرؤوا ﴿يُوصَىٰ﴾ بالفتح، وهذا معنى قوله (وَوَافَقَ حَفْصٌ فِي الْأَخِيرِ)، وقرأ الباقون بكسر الصاد.

و(مُحَمَّلَا) بالحاء المهملة حال، أي ناقلًا هذا عن الأئمة، وهي في بعض النسخ بالجيم، والتوجيه واضح.

الخلاصة		
	الأول	الأخير
(صَحَّ كَمَا دَنَا)	﴿يُوصَىٰ﴾	
حَفْصٌ	﴿يُوصِى﴾	﴿يُوصَىٰ﴾
الباقون	﴿يُوصِى﴾	

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٩٠- وَفِي أُمِّ مَعْ فِي أُمِّـــهَـــا فَلِأُمِّـــهِ ... لَدَى الْوَصْلِ ضَمُّ الْهَمْزِ بِالْكَسْرِ شَمْلَلَا
٥٩١- وَفِي أُمَّهَاتِ النَّحْلِ وَالنُّورِ وَالزُّمَرْ ... مَعَ النَّجْمِ شَافٍ وَاكْسِرِ الْمِيـمَ فَيْصَلَا

قرأ (شَمْلَلَا) -أي حمزة والكسائي- بكسر همزة ﴿أُمِّ﴾ من قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [الزخرف:٤] هكذا: ﴿فِيٓ إِمِّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾.

وقرءا أيضًا بكسر همزة ﴿أُمِّهَا﴾ من قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولٗا﴾ [القصص:٥٩]، هكذا: ﴿فِيٓ إِمِّهَا﴾.

وقرءا أيضًا بكسر همزة ﴿فَلِأُمِّهِ﴾ في موضعَيها من قوله تعالى﴿فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ... فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾ [النساء:١١]، هكذا: ﴿فَلِإِمِّهِ﴾.

وهذا الكسر يكون حالة وصل الهمزة بما قبلها، أما عند البدء بالهمزة في ﴿أُمِّ﴾ و ﴿أُمِّهَا﴾ فيجب ضمها، وأما ﴿فَلِإِمِّهِ﴾ فتكسر وصلًا ووقفًا للزوم الحرف المكسور للهمزة.

وقرأ الباقون بضم الهمزة في كل ذلك وقفًا ووصلًا.

* * *

وفي كلمة ﴿أُمَّهَٰتِكُمۡ﴾ في مواضعها الأربعة في: قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ﴾ [النحل:٧٨]، ﴿أَوۡ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمۡ﴾ [النور:٦١]، ﴿يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ﴾ [الزمر:٦]، ﴿أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ﴾ [النجم:٣٢]:

- قرأ حمزة بكسر الهمزة والميم معًا، هكذا: ﴿بُطُونِ إِمِّهَٰتِكُمۡ﴾ ...
- وقرأ الكسائي بكسر الهمزة فقط، هكذا: ﴿بُطُونِ إِمَّهَٰتِكُمۡ﴾ ...

وذلك حال وصلها بما قبلها، أما عند البدء بها فيجب ضم الهمزة وفتح الميم لهما.

و(فَيْصَلَا) حال، أي فاصلًا بين قراءتهما، فحمزة كسر الهمزة والميم معًا، والكسائي كسر الهمزة وحدها.

وقرأ الباقون بضم الهمزة وفتح وتشديد الميم في كل ذلك وقفًا ووصلًا.

توجيه: الأصل ضم الهمزة في كلمة ﴿أُمّ﴾ وما تصرف منها، ووجه كسر الهمزة في المواضع السابقة وجود الكسرة قبلها أو الياء، فكسروا الهمزة استثقالًا للخروج من كسر إلى ضم، وهذا كما فعلوا في كسر هاء الضمير نحو: بِهِم وفِيهِم، وهي لغة كثير من هوازن وهذَيل.

ولذلك لا خلاف بين القراء في نحو ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ﴾ [النساء:٢٣] و﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [الرعد:٣٩]، و﴿فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ﴾ [القصص:١٠] لعدم وجود كسر أو ياء قبل الهمزة.

ووجه ضم الهمزة -عند البدء بها- أنه لم يبق قبلها ما يقتضي كسرها فصارت كما لو كان قبلها غير الكسر والياء.

ووجه كسر الميم لحمزة في نحو ﴿بُطُونِ إِمِّهَٰتِكُمۡ﴾ الإتْباع.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٩٢- وَيُدْخِلْهُ نُونٌ مَعْ طَلَاقٍ وَفَوْقُ مَعْ ... يُكَفِّرْ يُعَذِّبْ مَعْهُ فِي الْفَتْحِ إِذْ كَلَا

قرأ (إِذْ كَلَا) -أي نافع والشامي- بالنون مكان الياء في الأفعال السبعة الآتية:

- ﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ﴾ [النساء:١٣]: ﴿نُدۡخِلۡهُ﴾.
- ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا﴾ [النساء:١٤]: ﴿نُدۡخِلۡهُ﴾.
- ﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ﴾ [الطلاق:١١]: ﴿نُدۡخِلۡهُ﴾.

- ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ﴾ [التغابن:٩] وهي السورة التي فوق سورة الطلاق: ﴿نُكَفِّرْ ... وَنُدْخِلْهُ﴾.
- ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ﴾ [الفتح:١٧]: ﴿نُدْخِلْهُ ... نُعَذِّبْهُ﴾.

وقرأ الباقون بالياء في جميع هذه المواضع.

و(كَلَا) فعل ماضٍ، وأصله (كَلَأَ) ثم سكنت الهمزة للوقف وأبدلت أِلفًا، وهو بمعنى حفظ، أي اقرأ هذا اللفظ واروِه إذ كلاه الله ﷻ، أو كلاه قارئه، أي حفظه وحرسه من الطعن فيه لصحته، ووجه القراءتين ظاهر.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٩٣- وَهَذَانِ هَاتَيْنِ اللَّذَانِ اللَّذَيْنِ قُلْ ... يُشَدَّدُ لِلْمَكِّي فَذَانِكَ دُمْ حَلَى

قرأ المكى هذه الكلمات المذكورة كلها بتشديد النون وهي:

- ﴿إِنْ هَٰذَانِّ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه:٦٣].
- ﴿هَٰذَانِّ خَصْمَانِ﴾ [الحج:١٩] .
- ﴿إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِّ﴾ [القصص:٢٧]، وانتبه فالتشديد هنا للنون وليس للتاء.
- ﴿وَٱلَّذَانِّ يَأْتِيَٰنِهَا﴾ [النساء:١٦].
- ﴿ٱلَّذَيْنِّ أَضَلَّانَا﴾ [فصلت:٢٩].

وقرأ غير المكي بعدم التشديد.

وقرأ (دُمْ حَلَى) -أي المكي والبصري- بتشديد نون ﴿فَذَٰنِّكَ﴾ من قوله تعالى ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ [القصص:٣٢]، وقرأ غيرهما بعدم التشديد.

وعُلم أن مراده تشديد النون من عطفه على النون في قوله (وَيُدْخِلْهُ نُونٌ ...)، أو من أن النون في هذه الأمثلة هي محل إمكان التشديد، ومن الشهرة أيضًا.

تنبيه: في ﴿هَٰذَٰنِّ﴾ و﴿وَٱلَّذَٰنِّ﴾ تمد الألف مدًّا مشبعًا، وأما ﴿هَٰتَيْنِّ﴾ و﴿ٱلَّذَيْنِّ﴾ فيجوز في كل منهما للمكي الإشباع والتوسط قياسًا على حكم (عَيْن) في فواتح السور، قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف: (٤٨- وَفِي عَيْنٍ الْوَجْهَانِ وَالطُّولُ فُضِّلَا... وَلِلْمَكِّ هَاتَيْنِ اللَّذَيْنِ كَذَا اجْعَلَا). غير أن ابن الجزري نص على القصر فيهما، واختار القصر ورجحه، فقال: "ولم يذكر سائر المؤلفين فيهما إشباعًا ولا توسطًا، فلذلك كان القصر فيهما مذهب الجمهور، والله أعلم." اهـ.

توجيه: التشديد والتخفيف في ذلك كله لغتان، وقيل إن النون الأُولى -الساكنة- عوض عن الياء المحذوفة، فمثلًا (ذا) كان يفترض عند تثنيتها قلب الألِف ياءً، كما تُقلب في نحو فَتَيَان وهُدَيَان، و(الذي) يفترض عند تثنيتها أن يصير فيها ياءَان نحو قاضِيَيْن، أو ياء ثم ألف نحو (قاضيان)، فعُوض عن المحذوف بنون أدغمت في النون الموجودة.

واختصاص البصري بتشديد ﴿فَذَٰنِّكَ﴾ للجمع بين اللغتَين.

وقراءة الباقين بالتخفيف لإجراء النون مجرى غيرها من نون التثنية في المعربات.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٩٤- وَضَمَّ هُنَا كَرْهًا وَعِنْدَ بَــرَاءَةٍ ... شِهَــابٌ وَفِي الْأَحْقَـافِ ثُبِّتَ مَعْقِلَا

في قوله تعالى ﴿أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهًاۖ﴾ [النساء:١٩]، وفي قوله تعالى ﴿قُلۡ أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهًا﴾ [التوبة:٥٣]، قرأ (شِهَابٌ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿كُرۡهًا﴾ بضم الكاف، وقرأ غيرهما بفتح الكاف في هذَين الموضعَين، والمراد بالشِّهَاب هنا العالِم أو القارئ بذلك.

وفي قوله تعالى ﴿حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهًا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهًاۖ﴾[الأحقاف:١٥]، قرأ جماعة (ثُبِّتَ مَعْقِلَا) -أي الكوفيون وابن ذكوان- بضم الكاف في الموضعَين، وقرأ الباقون بفتح الكاف.

وقوله (ثُبِّتَ مَعْقِلَا) أي أن الضمَّ ثُبِّت معقله، والْمَعْقِلُ هو الحصن المنيع، فقد زاد قوةً في الأحقاف بانضمام ابن ذكوان وعاصم لحمزة والكسائي.

توجيه: الضم والفتح في هذا لغتان كالضُّعف والضَّعف.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٩٥- وَفِي الْكُلِّ فَافْتَحْ يَا مُبَيِّنَةٍ دَنَا ... صَحِيحًا وَكَسْرُ الْجَمْعِ كَمْ شَرَفًا عَلَا

في كلمة ﴿مُّبَيِّنَةٍ﴾ المفردة في كل مواضعها الثلاثة والتي وردت في: ﴿بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ [النساء:١٩]، [الأحزاب:٣٠]، [الطلاق:١]، قرأ (دَنَا صَحِيحًا) -أي المكي وشعبة- بفتح الياء هكذا: ﴿مُّبَيَّنَةٍ﴾، وقرأ غيرهما بكسر الياء.

وقرأ (كَمْ شَرَفًا عَلَا) -أي الشامي وحمزة والكسائي وحفص- بكسر الياء في صيغة الجمع، أي كلمة ﴿مُّبَيِّنَٰتٍ﴾ في كل مواضعها الثلاثة والتي وردت في: ﴿ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾ [النور:٣٤، ٤٦]، ﴿ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ﴾ [الطلاق:١١]، وقرأ الباقون: ﴿مُّبَيَّنَٰتٍ﴾ بفتح الياء.

توجيه: وجه الفتح في ﴿مُّبَيَّنَةٍ﴾ أي بيَّنها من يدعيها، وفي ﴿مُّبَيَّنَٰتٍ﴾ أي بيَّنها الله سبحانه، ووجه الكسر أنها هي بيِّنة في نفسها ظاهرة، أو مبيِّنةٌ صِدْقَ من جاء بها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٩٦- وَفِي مُحْصَنَاتٍ فَاكْسِرِ الصَّادَ رَاوِيًا ... وَفِي الْمُحْصَنَاتِ اكْسِرْ لَهُ غَيْرَ أَوَّلَا

قرأ الكسائي بكسر الصاد في لفظ ﴿مُحْصَنَٰتٍ﴾ المجرد من (الـ) التعريف، ولم يرد إلا في ﴿مُحْصِنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ﴾ [النساء:٢٥].

وقرأ الكسائي بكسر الصاد في لفظ ﴿ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ المعرف بـ (الـ) حيث ورد نحو ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصِنَٰتِ﴾ [النساء:٢٥]، واستُثني له الموضع الأول وهو ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء:٢٤]، فقرأ بفتح الصاد كقراءة غيره في جميع المواضع.

توجيه: الكسر (على البناء للفاعل) على معنى أنهن أحصنَّ فروجهن إما بالأزواج أو بالحفظ، أو أحصنَّ أزواجهن، والفتح (على البناء للمفعول) على أن عفافهن أحصنَهن أو أن أولياءهن أو أزواجهن أحصنوهن، وقيل إن الفتح والكسر بمعنًى واحد.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٩٧- وَضَمٌّ وَكَسْرٌ فِي أَحَلَّ صِحَابُهُ ... وُجُوهٌ وَفِي أَحْصَنَّ عَنْ نَفَرِ الْعُلَى

قرأ (صِحَابُهُ) -أي حفص وحمزة والكسائي-: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ [النساء:٢٤] بضم الهمزة وكسر الحاء، فتكون قراءة الباقين: ﴿وَأَحَلَّ﴾ بفتح الهمزة والحاء.

ومعنى (صِحَابُهُ ... وُجُوهٌ) أي رواته وجوه، يقال: وجوه القوم أي أشرافهم وكبارهم.

وقرأ (عَنْ نَفَرِ الْعُلَى) -أي الكل عدا (صُحْبَة)-: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ [النساء:٢٥] بضم الهمزة وكسر الصاد، وعلم هذا من العطف على الحكم السابق، فتكون قراءة الباقين (صُحْبَة): ﴿فَإِذَآ أَحْصَنَّ﴾ بفتح الهمزة والصاد.

ولعلك لاحظت أن حفصًا يقرأ بالضم والكسر في الكلمتين معًا، وشعبة يقرأ بفتح الحرفَين فيهما، وباقي القراء يغايرون بين الكلمتَين.

(نَفَرِ الْعُلَى)	﴿وَأَحَلَّ﴾	﴿أُحْصِنَّ﴾
شعبة	﴿وَأَحَلَّ﴾	﴿أَحْصَنَّ﴾
حفص	﴿وَأُحِلَّ﴾	﴿أُحْصِنَّ﴾
حمزة والكسائي	﴿وَأُحِلَّ﴾	﴿أَحْصَنَّ﴾

توجيه: قراءة ﴿وَأُحِلَّ﴾ بالبناء لغير الفاعل لمناسبة ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ﴾، وقراءة ﴿وَأَحَلَّ﴾ بإسناد الفعل إلى الله تعالى لمناسبة قوله سبحانه قبله ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾.

وقراءة ﴿فَإِذَآ أَحْصَنَّ﴾ بإسناد الفعل إليهن، على معنى أنهن أحصنَّ فروجهن إما بالأزواج أو بالحفظ، أو أحصنَّ أزواجهن، وقراءة ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ بالبناء للمفعول على أن عفافهن أحصنَهن أو أن أولياءهن أو أزواجهن أحصنُوهن.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٩٨- مَعَ الْحَجِّ ضَمُّوا مَدْخَلًا خَصَّهُ وَسَلْ ... فَسَلْ حَرَّكُوا بِالنَّقْلِ رَاشِدُهُ دَلَا

قرأ جماعة (خَصَّهُ) -أي السبعة إلا نافعًا- بضم الميم في لفظ ﴿مُّدْخَلًا﴾ هنا في قوله تعالى ﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء:٣١]، وفي سورة الحج [٥٩]: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ﴾، وقرأ نافع بفتح الميم في الموضعَين: ﴿مَّدْخَلًا﴾.

وفي قوله (خَصَّهُ) إشارة إلى قصر الحكم على هذَين الموضعَين دون موضع الإسراء[٨٠] وهو: ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ فإنه مضموم الميم اتفاقًا.

توجيه: ﴿مُّدْخَلًا﴾ بالضم إما مصدر أو اسم مكان من أدخل، و ﴿مَّدْخَلًا﴾ بالفتح إما مصدر أو اسم مكان من دخل.

وقرأ (رَاشِدُهُ دَلَا) -أي الكسائي والمكي- بحذف الهمزة ونقل حركتها للسين الساكنة قبلها في فعل الأمر من (سأل - يسأل) حيث وكيف ورد بشرط أن تُسبق السين بالواو أو بالفاء، وذلك في نحو قوله تعالى ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النساء:٣٢]، ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف:٨٢]، ﴿فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟﴾ [الأنبياء:٦٣]، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ﴾ [الفرقان:٥٩]، فتكون قراءتهما هكذا: ﴿وَسَلُوا۟﴾، ﴿وَسَلِ﴾، ﴿فَسَلُوهُمْ﴾، ﴿فَسَلْ﴾.

أما إذا لم يسبق الفعل بالواو أو الفاء كما في ﴿سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [البقرة:٢١١]، فالقراء جميعًا متفقون على النقل.

وإذا جاء الفعل مضارعًا ولكن بصيغة دالة على الأمر فالكل متفق على التحقيق كما في: ﴿وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟﴾ [الممتحنة:٨٢].

لطيفة: في قوله تعالى ﴿وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ﴾ [الممتحنة:٨٢]: قرأ (رَاشِدُهُ دَلَا) بالنقل في الأول وعدمه في الثاني، رغم أن الفعلَين دالان على الأمر.

توجيه: الهمز هو الأصل، والنقل للتخفيف لكثرة الاستعمال، ولَمَّا كان الأمر بغير واو ولا فاء أكثر نحو ﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ خفف للكل.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٩٩- وَفِي عَاقَدَتْ قَصْرٌ ثَوَى وَمَعَ الْحَدِيـ ... ـدِ فَتْحُ سُكُونِ الْبُخْلِ وَالضَّمِّ شَمْلَلَا

قرأ جماعة (ثَوَى) أي الكوفيون: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ [النساء:٣٣] بالقصر، أي بحذف الألف بعد العين، فتكون قراءة الباقين: ﴿عَٰقَدَتۡ﴾ بالمد.

وفي قوله تعالى ﴿وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ﴾ هنا في [النساء:٣٧] وفي [الحديد:٢٤] قرأ (شَمْلَلَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿بِٱلۡبَخَلِ﴾ بفتح سكون الخاء وفتح ضم الباء، فتكون قراءة الباقين بسكون الخاء وضم الباء.

توجيه: ﴿عَٰقَدَتۡ﴾ من المعاقدة وهي حصول العقد بين طرفَين، والتقدير: عاقدت أيمانُكم أيمانَهم، و﴿عَقَدَتۡ﴾ من العقد وهو الشد والربط والتوكيد والتغليظ، والتقدير: عقدت أيمانُكم عهودَهم، والمقصود بالأَيمان إما اليد اليمنى أو القَسَم، وكلاهما على سبيل الاستعارة أو المجاز، والمعنيان قريبان، فالأول على أن كل واحد عاقد الآخر، والثاني على أنهم جميعًا عقدوا عقدًا بينهم.

و البُخْل والبَخَل لغتان كالحُزْن والحَزَن والعُرْب والعَرَب.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٠٠- وَفِي حَسَنَهْ حِرْمِيُّ رَفْعٍ وَضَمُّهُمْ ... تَسَوَّى نَمَا حَقًّا وَعَمَّ مُثَقَّلَا

في قوله تعالى ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً﴾ [النساء:٤٠] قرأ الحِرْمِيَّانِ -أي نافع والمكي-: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةٌ﴾ برفع التاء، وقرأ غيرهما بنصبها.

توجيه: قراءة الرفع على أن (كان) تامة، وقراءة النصب على أنها ناسخة.

وفي قوله تعالى ﴿لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ﴾ [النساء:٤٢] قرأ (نَمَا حَقًّا) -أي عاصم والمكي والبصري-: ﴿تُسَوَّىٰ﴾ بضم التاء، وتخفيف السين.

وأُخذ الضم من قوله (وَضَمُّهُمْ)، وأُخذ تخفيف السين من اقتصار التشديد على (عَمَّ) في الجملة التالية من البيت.

وقرأ (عَمَّ) -أي نافع والشامي-: ﴿تَسَّوَّىٰ﴾ بتثقيل السين، وفتح التاء، وأخذ التشديد من النص عليه، وأخذ فتح التاء من الضد في قوله (وَضَمُّهُمْ).

وعليه فتكون قراءة الباقين -حمزة والكسائي-: ﴿تَسَوّىٰ﴾ بضد الضم في التاء وهو الفتح، وضد التثقيل في السين وهو التخفيف.

الخلاصة:		
(نَمَا حَقًّا): ﴿تُسَوَّىٰ﴾	(عَمَّ): ﴿تَسَّوَّىٰ﴾	حمزة والكسائي: ﴿تَسَوّىٰ﴾

توجيه: قراءة ﴿لَوْ تُسَوَّىٰ﴾ بضم التاء على البناء للمفعول، وقراءة ﴿لَوْ تَسَّوَّىٰ﴾ أصلها: لو تتسوى، فأدغمت التاء في السين، وقراءة ﴿لَوْ تَسَوّىٰ﴾ على حذف إحدى التاءَين.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٠١- وَلَامَسْتُمُ اقْصُرْ تَحْتَهَا وَبِهَا شَفَا ... وَرَفْعُ قَلِيلٌ مِنْهُمُ النَّصْبَ كُلِّلَا

في قوله تعالى ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ في هذه السورة [النساء:٤٣] وفي السورة تحتها وهي [المائدة:٦] قرأ (شَفَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ﴾ بالقصر؛ أي بحذف الألف بعد اللام، وقرأ غيرهما بالمد؛ أي بإثبات ألِف بعد اللام.

وفي قوله تعالى ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء:٦٦] قرأ ابن عامر: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ بالنصب، فتكون قراءة غيره بالرفع.

توجيه: يجوز أن يكون (لامستم) بمعنى (لمستم)، ويجوز أن يكون (لامستم) على بابه مِن قصْد المفاعلة من جانبَين، واختلف الصحابة ومن بعدهم من الفقهاء في المراد به؛ هل الجماع أو اللمس باليد، مع اتفاقهم على أن المراد بالمس الجماع في ﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾ حيث وقع سواء قرئ بالمد أو بالقصر، والذين مدوا (لامستم) قصروا (تمسوهن) وبالعكس، مع أن معنى اللفظَين واحد من حيث أصل اللغة.

واعلم أن الاستثناء التام المنفي يجوز فيه نصب المستثنى، ويجوز معاملته على أنه بدل من المستثنى منه، فقراءة الرفع في ﴿إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ على البدل من الواو في ﴿فَعَلُوهُ﴾ كأنه قال: ما فعله أحدٌ إلا قليل منهم، وقراءة النصب على الاستثناء.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٠٢- وَأَنِّثْ يَكُنْ عَنْ دَارِمٍ تُظْلَمُونَ غَيْـ ... ـبُ شُهْدٍ دَنَا إِدْغَامُ بَيَّتَ فِي حُلَى

في قوله تعالى ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ﴾ [النساء:٧٣]، قرأ (عَنْ دَارِمٍ) -أي حفص والمكي-: ﴿تَكُنۢ﴾ بتاء التأنيث، وقرأ غيرهما بياء التذكير: ﴿كَأَن لَّمْ يَكُنۢ﴾.

والدَّارِم الذي يقارب الخُطا في مشيه، أي أن القراءة منقولة عن شيخ هذه صفته، ولعله يقصد أن من أصوله قصر المنفصل فهو كالمسرع الخطا، ودارم أيضًا اسم قبيلة من تميم وليس ابن كثير منهم.

توجيه: المؤنث المجازي يجوز تأنيث فعله وتذكيره.

وفي قوله تعالى ﴿وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء:٧٧]، قرأ جماعة (شُهْدٍ دَنَا) -أي حمزة والكسائي والمكي-: ﴿يُظْلَمُونَ﴾ بياء الغيب، والباقون بتاء الخطاب.

والذي دلنا على أن الناظم أراد هذا الموضع أنه ذكره بعد بيان حكم ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنۢ﴾ [النساء:٧٣]، وأما ﴿بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء:٤٩]، فقد اتفق القراء على قراءته بياء الغيب، ولو كان أراده لذكره قبل ﴿إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء:٦٦].

توجيه: قراءة الغيب لمناسبة أول الآية ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ...﴾، والخطاب على الالتفات، وإن كان المراد: قل لهم؛ فالغيب والخطاب من باب قولك: قل لزيد لا تَضرب عَمْرًا، وقل لزيد لا يَضرب عَمْرًا.



وفي قوله تعالى ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾ [النساء:٨١] قرأ (فِي حُلَى) -أي حمزة والبصري- بإدغام التاء في الطاء هكذا: ﴿بَيَّت طَّآئِفَةٌ﴾، وقرأ بإظهارها الباقون.

وقد يقال: عُلم من باب إدغام المتقاربين أن السوسي يدغم التاء في الطاء، فكان ينبغي للناظم أن يقتصر هنا على بيان مذهب حمزة ودوري البصري فقط لأن مذهب السوسي قد علم. ويجاب عن هذا بأن الناظم ضم إليهما السوسي حتى لا يتوهم متوهِّم أن حمزة والدوري اختُصَّا بإدغام هذا الحرف وأن السوسي خالف فيه أصله فقرأ بإظهاره.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٠٣- وَإِشْمَامُ صَادٍ سَـاكِنٍ قَبْلَ دَالِهِ ... كَأَصْدَقُ زَايًا شَاعَ وَارْتَاحَ أَشْمُلَا

قرأ (شَاعَ) -أي حمزة والكسائي- بالإشمام زايًا لكل صاد ساكنة جاءت قبل حرف الدال، وقد ورد ذلك في كلمات: ﴿أَصْدَقُ﴾، ﴿يَصْدِفُونَ﴾، ﴿وَتَصْدِيَةً﴾، ﴿تَصْدِيقَ﴾، ﴿فَٱصْدَعْ﴾، ﴿قَصْدُ﴾، ﴿يُصْدِرَ﴾، ﴿يَصْدُرُ﴾.

وكيفية الإشمام أن تخلط لفظ الصاد بالزاي بحيث يتولد منهما حرف ليس بصاد خالصة ولا بزاي خالصة، وإنما كما ينطق العوام بالظاء (دون إخراج طرف اللسان مع المحافظة على الاستعلاء والإطباق).

وقرأ الباقون بالصاد الخاصة.

و (شَاعَ) أي انتشر، والارتياح هو النشاط والسرور والطمأنينة، و (أَشْمُلَا): جمع شِمال، وهو الخُلُق، يقال: ليس من شِمالي أي ليس من خُلُقي، وتجمع أيضًا على شمائل، يشير إلى حسنه في العربية.

توجيه: علة هذا النوع من الإشمام كون الصادِ حرفًا مهموسًا، والدالِ حرفًا مجهورًا، فقَرُبت الصاد من الزاي بأن خُلط لفظها بلفظ الزاي؛ لأنه حرف مجهور كالدال، ليعمل اللسانُ في الجهر عملًا واحدًا، وكانت الزَّايُ أَولى بذلك؛ لمناسبتها الصادَ في المخرج والصفير.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٠٤- وَفِيهَا وَتَحْتَ الْفَتْحِ قُلْ فَتَثَبَّتُوا ... مِنَ الثَّبْتِ وَالْغَيْرُ الْبَيَـانَ تَبَـدَّلَا

قرأ حمزة والكسائي المشار لهما في البيت السابق بـ (شَاعَ): ﴿فَتَثَبَّتُواْ﴾ في ثلاثة مواضع هي: ﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَثَبَّتُواْ ... ... فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَثَبَّتُواْ﴾ [النساء:٩٤]، وفي السورة التى تحت الفتح، أي الحجرات [٦]: ﴿فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَثَبَّتُواْ﴾، فقد قرءا بثاء مثلثة مفتوحة وبعدها باء موحدة مفتوحة مشددة وبعدها تاء مضمومة، وقرأ الباقون في المواضع الثلاثة: ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ بباء موحدة مفتوحة وبعدها ياء مثناة مفتوحة مشددة، وبعدها نون مضمومة.

توجيه: قراءة حمزة والكسائي مأخوذة من الثَّبْت بمعنى التثبت وعدم العجلة، وقراءة الباقين مأخوذة من البيان أى التبيُّن، والمعنيان متقاربان، لأن بيان الأمر هو ثمرة التثبت فيه، يقال للرجل: لا تعجل بإقامة الحد حتى تتبين وحتى تتثبت.

ومعنى قوله (وَالْغَيْرُ الْبَيَانَ تَبَدَّلَا) أن باقي القراء تبدلوا البيان بالتثبت، أى جعلوا البيان مكان التثبت فقرؤوا: ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٠٥- وَعَمَّ فَتًى قَصْرُ السَّلَامَ مُؤَخَّرًا ... وَغَيْرَ أُولِي بِالرَّفْعِ فِي حَقِّ نَهْشَلَا

في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنًا﴾ [النساء:٩٤] قرأ (عَمَّ فَتًى) -أي نافع والشامي وحمزة-: ﴿ٱلسَّلَمَ﴾ بالقصر أى بحذف الألف بعد اللام، وقرأ الباقون بالمد.

واحترز بقوله (مُؤَخَّرًا) عن الموضعَين السابقَين له وهما ﴿وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾ [النساء:٩٠]، ﴿وَيُلۡقُوٓاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾ [النساء:٩١] فلا خلاف بين القراء في قصرهما.

وأيضًا لا خلاف بينهم في قصر ﴿فَأَلۡقَوُاْ ٱلسَّلَمَ﴾ [النحل:٢٨]، و﴿يَوۡمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ﴾ [النحل:٨٧].

و(فَتًى) مفعول الفعل (عَمَّ): أي عم قصرُ السلام قارئًا ذا فتوَّة أي سخيًّا بعلمه أو قويًّا في العلم، لأن الفتى يكَنَّى به عن الشاب، والشاب مظنة القوة والعطاء.

توجيه: يقال ألقى السلام والسلم إذا استسلم وانقاد، وقيل السلام هنا التسليم أي التحية المعروفة.

وفي قوله تعالى ﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ [النساء:٩٤] قرأ (فِي حَقِّ نَهْشَلَا) -أي حمزة والمكي والبصري وعاصم-: ﴿غَيۡرُ﴾ برفع الراء، وقرأ الباقون -نافع والشامي والكسائي-: ﴿غَيۡرَ﴾ بالنصب.

توجيه: ﴿غَيۡرُ﴾ بالرفع صفة لـ ﴿ٱلۡقَٰعِدُونَ﴾ أو بدل منها، لأن القاعدين كانوا نوعين: أولي الضرر (كالمرضى والضعفاء)، وغير أولي الضرر (كالأصحاء)، وقراءة النصب على الحال من القاعدين أو على الاستثناء.

ونَهْشَلَ فعل ماضٍ، يقال: نهشل الرجل إذا كبر في السن واضطرب، والمعنى الظاهر أن قوله تعالى ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ رفَع الحرج عن من نهشل من المؤمنين، ومعلوم أن كبار السن الضعفاء المضطربين هم من أولي الضرر، فلا يؤاخذون بقعودهم، بل قد يثابون كالمجاهدين إن صلحت نيتهم، ونَهْشَلُ أيضًا اسم قبيلة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٠٦- وَنُؤْتِيهِ بِالْيَا فِي حِمَـاهُ وَضَمُّ يَدْ ... خُلُونَ وَفَتْحُ الضَّمِّ حَقٌّ صِرًى حَلَا
٦٠٧- وَفِي مَرْيَمٍ وَالطَّوْلِ الَاوَّلُ عَنْهُمُ ... وَفِي الثَّانِ دُمْ صَفْوًا وَفِي فَاطِرٍ حَلَا

في قوله تعالى ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء:١١٤]، قرأ (فِي حِمَاهُ) -أي حمزة والبصري-: ﴿يُؤْتِيهِ﴾ بالياء، وقرأ غيرهما بالنون، **والتوجيه واضح.**

وأما كلمة ﴿نُؤْتِيهِ﴾ في الموضع الأول من السورة فقد اتفق الكل على قراءتها بالنون، وذلك في قوله تعالى ﴿فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء:١١٤]، وقد عُلم ذلك من ترتيب التراجم.

وقرأ (حَقٌّ صِرًى حَلَا) -أي المكي والبصري وشعبة- ﴿يُدْخَلُونَ﴾ بضم الياء وفتح ضم الخاء (أي بالبناء لغير الفاعل) في ثلاثة مواضع هي:

١. ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء:١١٤].
٢. ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ [مريم:٦٠].

٣. ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [غافر:٤٠]، وهو الموضع المقصود بقوله (وَالطَّوْلِ الاَوَّلُ).

وقرأ غيرهم ﴿يَدۡخُلُونَ﴾ بفتح الياء وضم الخاء (أي بالبناء للفاعل) في المواضع الثلاثة.

وأما الموضع الثاني من الطَّول وهو ﴿سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:٦٠]، فقد قرأه (دُمْ صَفْوًا) -أي المكي وشعبة- بالبناء لغير الفاعل: ﴿سَيُدۡخَلُونَ﴾، والباقون بالبناء للفاعل.

وفي فاطر [٣٣] ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا﴾، قرأ (حَلَا) -أي البصري وحده- بالبناء لغير الفاعل: ﴿يُدۡخَلُونَهَا﴾، والباقون بالبناء للفاعل.

ومن اللطيف أن تلاحظ أن (حَقُّ صِرًى) = (دُمْ صَفْوًا) + (حَلَا)، فإن سألتَ لماذا ترك البصري إخوانه في الموضع الثاني من غافر؟ قلتُ: لينفرد بموضع فاطر.

وأما باقي المواضع فلا خلاف فيها نحو ﴿يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا﴾ [النصر:٢]، و﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ﴾ [الرعد:٢٣]، و﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [النحل:٣١].

والصِّرَى هو الماء المجتمع، يشير إلى عذوبة القراءة، و(دُمْ صَفْوًا) أي دم ذا صفو، أو دام صفوك، نحو طب نفسًا، وقرَّ عينًا، و(حَلَا) ءاخر البيت الأول معناه صار حلوًا أي عذبًا، وفي ءاخر البيت الثاني مأخوذ من قولهم: حَلَا زوجته إذ ألبسها الحلي، وهذا لمناسبة ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ﴾، ففي البيتين جناس تام.

تنبيه: وقع في أغلب نسخ القصيدة (وَالطَّوْلِ الاَوَّلُ) برفع (الاَوَّلُ) والأَولى أن يكون مجرورًا على أنه بدل من الطَّول، أو: وفي مريم وحرف الطول الأول، ووجه الرفع أنه خبر لمبتدإ محذوف تقديره (هو)، وجملة (هو الأولُ) معترضة.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٠٨- وَيَصَّالَحَا فَاضْمُمْ وَسَكِّنْ مُخَفِّفًا ... مَعَ الْقَصْرِ وَاكْسِرْ لَامَهُ ثَابِتًا تَلَا

في قوله تعالى ﴿أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ [النساء:١٢٨]، قرأ (ثَابِتًا) -أي الكوفيون-: ﴿يُصْلِحَا﴾ بضم الياء وسكون الصاد وتخفيفها والقصر وكسر اللام، وقرأ الباقون -جماعة (سَمَا) والشامي-: ﴿يَصَّلَحَا﴾ بفتح الياء والصاد وتشديدها ومدها وفتح اللام كما لفظ به.

توجيه: ﴿يُصْلِحَا﴾ من أصلح يُصْلِح، و﴿يَصَّلَحَا﴾ أصله يتصالحا، فأدغمت التاء في الصاد.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٠٩- وَتَلْوُوا بِحَذْفِ الْوَاوِ الْاولَى وَلَامَهُ ... فَضُمَّ سُكُونًا لَسْتَ فِيهِ مُجَهَّلَا

في قوله تعالى ﴿وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ﴾ [النساء:١٣٥]، قرأ جماعة (لَسْتَ فِيهِ مُجْهَّلَا) -أي هشام وحمزة وابن ذكوان- بحذف الواو الأولى (المضمومة) وبضم سكون اللام، فيُنطق بلام مضمومة وبعدها واو ساكنة مدية هكذا: ﴿وَإِن تَلُوٓا﴾.

فتكون قراءة الباقين بإثبات الواو الأولى (المضمومة) وسكون اللام، فيُنطق بلام ساكنة وبعدها واوان: الأولى مضمومة، والثانية ساكنة مدية كما لفظ به، ويؤخذ من قوله (الْاولَى) أن الثانية ثابتة باتفاق القراء.

توجيه: قراءة ﴿تَلْوُۥٓاْ﴾ من لوى يلوي، أي وإن تلوُوا ألسنتكم عن شهادة الحق، أي تُحرِّفوها، وقراءة ﴿تَلُوٓاْ﴾ هي نفس القراءة الأُولى، لكن قلبت الواو همزة، ثم نقلت حركتها إلى اللام وحُذفت، وقيل لم تُهمز، بل استُثقلت الضمة على الواو فنقلت إلى اللام الساكنة ثم حذفت للساكنَين، وقيل إنها من الولاية، أي وإن وَلِيتم إقامة الشهادة أو أعرضتم عن إقامتها.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦١٠- وَنُــزِّلَ فَتْحُ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ حِصْنُهُ ... وَأُنْــزِلَ عَنْهُمْ عَاصِمٌ بَعْدُ نُــزِّلَا

قوله (وَنُزِّلَ فَتْحُ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ حِصْنُهُ وَأُنْزِلَ عَنْهُمْ) يقصد الفعل ﴿نَزَّلَ﴾، والفعل ﴿أَنزَلَ﴾ وكلاهما في قوله تعالى ﴿وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾ [النساء:١٣٦]:

- فقد قرأ جماعة (حِصْنُهُ) -أي الكوفيون ونافع-: ﴿نَزَّلَ﴾ بفتح ضم النون وفتح كسر الزاي، و﴿أَنزَلَ﴾ بفتح ضم الهمزة وفتح كسر الزاي، (أي بالبناء للفاعل في الفعلَين).
- وقرأ الباقون -وهم (نَفَر)-: ﴿نُزِّلَ﴾ بضم النون وكسر الزاي، و﴿أُنزِلَ﴾ بضم الهمزة وكسر الزاي، (أي بالبناء لغير الفاعل في الفعلَين).

وقوله: (عَاصِمٌ بَعْدُ نُزِّلَا) يقصد قوله تعالى ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ﴾ [النساء:١٤٠]، فقد قرأ عاصم ﴿نَزَّلَ﴾ بفتح ضم النون وفتح كسر الزاي، وقرأ غيره: ﴿نُزِّلَ﴾ بضم النون وكسر الزاي.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦١١- وَيَا سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ عَزِيزٌ وَحَمْزَةٌ ... سَيُؤْتِيهِمُو فِي الدَّرْكِ كُوفٍ تَحَمَّــلَا
٦١٢- بِالِاسْكَانِ تَعْدُوا سَكِّنُوهُ وَخَفِّفُوا ... خُصُوصًا وَأَخْفَى الْعَيْنَ قَالُونُ مُسْهِلَا

في قوله تعالى ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ [النساء:١٥٢]، قرأ (عَزِيزٌ) -أي حفص- ﴿يُؤْتِيهِمْ﴾ بالياء، وقرأ غيره ﴿نُؤْتِيهِمْ﴾ بالنون.

وفي قوله تعالى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾ [النساء:١٦٢]، قرأ حمزة ﴿سَيُؤۡتِيهِمۡ﴾ بالياء، وقرأ غيره بالنون.

وفي قوله تعالى ﴿فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ﴾ [النساء:١٤٥]، قرأ الكوفيون بإسكان الراء، وقرأ غيرهم ﴿ٱلدَّرَكِ﴾ بفتحها، وهما لغتان.

وفي قوله تعالى ﴿وَقُلۡنَا لَهُمۡ لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾ [النساء:١٥٤]، قرأ جماعة (خُصُوصًا) – أي السبعة إلا نافعًا–: ﴿تَعۡدُواْ﴾ بتسكين العين وتخفيف الدال.

فتكون قراءة نافع بفتح العين وتشديد الدال، غير أن قالون يخفي فتحة العَين (أي يختلسها)، فيتلخص من ذلك أن:

- ورشًا يقرأ بفتح العين فتحة تامة وتشديد الدال: ﴿تَعَدُّواْ﴾.
- قالون يقرأ باختلاس فتحة العين وتشديد الدال، وقد ذكر الإمام الداني في التيسير إسكان العين لقالون هكذا: ﴿لَا تَعۡدُّواْ﴾، فإن أخذنا بهذا الوجه –على غير اختيار الشاطبي– يكون لقالون وجهان: **اختلاس فتحة العين، وإسكانها**، وكل منهما مع تشديد الدال.

وقول الناظم (مُسْهِلَا) أي راكبًا للطريق الأسهل، وكأنه أشار بذلك إلى طريق ءاخر وعر، وهو رواية إسكان العَين لِمَا فيها من التقاء الساكنَين.

توجيــه: قراءة ﴿لَا تَعۡدُواْ﴾ من الفعل (عدا يعدو) مثل (غزا يغزو)، ومنه قوله سبحانه ﴿إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾ [الأعراف:١٦٣]، وقراءة ﴿لَا تَعۡدُّواْ﴾ أصلها (تَعْتَدُوا)، ثم أدغمت التاء في الدال، وقراءة ﴿لَا تَعَدُّواْ﴾ أصلها (تَعْتَدُوا)، ثم أدغمت التاء في الدال، ونُقلت فتحة التاء إلى العين، وقراءة الاختلاس أصلها (تَعْتَدُوا)، ولكن الاختلاس فيه تخلص من التقاء الساكنين، وفيه إشارة لأن العين مفتوحة ولكن فتحتها غير أصلية.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦١٣- وَفِي الْأَنْبِيَا ضَمُّ الزَّبُورِ وَهٰهُنَا ... زَبُورًا وَفِي الْإِسْرَا لِحَمْزَةَ أُسْجِلَا

في قوله تعالى ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [النساء:١٦٣]، [الإسراء:٥٥]، وفي ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ﴾ [الأنبياء:١٠٥]، قرأ حمزة بضم الزاي في المواضع الثلاثة: ﴿زُبُورًا﴾ و﴿ٱلزُّبُورِ﴾، وقرأ الباقون بفتح الزاي.

توجيــه: فتح الزاي من الزبور وضمها لغتان في اسم الكتاب المنزل على سيدنا داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وهما مصدران سمي بهما الزبور، والزبور هو المكتوب يقال زَبَرَ إذا كَتَبَ، ويقال زَبَرْتُ الكتاب إذا أحكمتُ كتابته، وزَبور بالفتح مثل قَبول، وبالضم مثل شُكور.

وليس في سورة النساء شيء من ياءات الإضافة المختلف فيها ولا من ياءات الزوائد.

* * *

سورة المائدة

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦١٤- وَسَكِّنْ مَعًا شَنْئَانُ صَحًّا كِلَاهُمَا ... وَفِي كَسْرِ أَنْ صَدُّوكُمُو حَامِدٌ دَلَا

في قوله تعالى ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ﴾ في موضعيها: [المائدة:٢، ٨]، قرأ (صَحًّا كِلَاهُمَا) -أي شعبة والشامي-: ﴿شَنْـَٔانُ﴾ بسكون النون الأُولى، وقرأ غيرهما: ﴿شَنَـَٔانُ﴾ بفتحها، وهما لغتان.

وفي قوله تعالى ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ﴾ [المائدة:٢]، قرأ (حَامِدٌ دَلَا) -أي البصري والمكي-: ﴿إِن﴾ بكسر الهمزة، وقرأ غيرهما بفتحها.

توجيه: ﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾ بالفتح للتعليل أي: لأنهم صدوكم، و﴿إِن صَدُّوكُمْ﴾ بالكسر على معنى: إن حصل صدٌّ، أو إن يكونوا قد صدوكم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦١٥- مَعَ الْقَصْرِ شَدِّدْ يَاءَ قَاسِيَةً شَفَا ... وَأَرْجُلِكُمْ بِالنَّصْبِ عَمَّ رِضًا عَلَا

في قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَـٰسِيَةً﴾ [المائدة:١٣] قرأ (شَفَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿قَسِيَّةً﴾ بالقصر أي حذف الألف بعد القاف مع تشديد الياء بوزن (مَطِيَّةً)، وقرأ غيرهما: ﴿قَـٰسِيَةً﴾ بالمد مع تخفيف الياء بوزن (رَاضِيةً).

وفي قوله تعالى ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة:٦]، قرأ جماعة (عَمَّ رِضًا عَلَا) -أي نافع والشامي والكسائي وحفص-: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بنصب اللام، وقرأ الباقون: ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾ بخفضها.

توجيه: ﴿قَسِيَّةً﴾ على وزن فَعِيلَة، و﴿قَٰسِيَةً﴾ على وزن فاعلة، فقراءة القصر والتشديد فيها مبالغة، وقراءة المد والتخفيف هي الأصل.

وأما ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بالنصب فوجهه العطف على وجوهكم وأيديكم، أي: واغسلوا أرجلَكم، وإنما فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بقوله ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ﴾ للتنبيه على الترتيب المشروع سواء قيل بوجوبه أو استحبابه.

وأما ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾ بالجر فمعطوفة على (رءوسكم)، أي وامسحوا برءوسكم وبأرجلِكم، والمراد به المسح على الخفَّين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦١٦- وَفِي رُسْلُنَا مَعْ رُسْلُكُمْ ثُمَّ رُسْلُهُمْ... وَفِي سُبْلَنَا فِي الضَّمِّ الِاسْكَانُ حُصِّلَا

قرأ البصري بإسكان ضم السين من هذه الكلمات حيث وردت:

- ﴿رُسُلُنَا﴾ المضافة لنون العظمة، نحو ﴿جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا﴾ [المائدة:٣٢]، فيقرأ: ﴿رُسْلُنَا﴾.
- ﴿رُسُلُكُم﴾ المضافة لضمير المخاطبين، نحو ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم﴾ [غافر:٥٠]، فيقرأ: ﴿رُسْلُكُم﴾.
- ﴿رُسُلُهُمْ﴾ المضافة لضمير الغائبين، نحو ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ﴾ [إبراهيم:١٠]، فيقرأ: ﴿رُسْلُهُمْ﴾.

فإذا كان هذا اللفظ مضافًا لضمير مفرد نحو: ﴿وَرُسُلِهِۦ﴾ أو لم يكن مضافًا نحو: ﴿ٱلرُّسُلُ﴾ و﴿رُسُلٌ﴾ فإن البصري يقرؤه بضم السين كالجماعة.

وقرأ الباقون بضم السين في الجميع.

وقرأ البصري بإسكان ضم الباء من كلمة ﴿سُبُلَنَا﴾ بموضعيها في قوله تعالى ﴿وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا﴾ [إبراهيم:١٢]، و﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت:٦٩]، فيقرأ هكذا: ﴿سُبْلَنَا﴾، والباقون بضمها.

توجيه: الإسكان في هذه الكلمات للتخفيف، والضم هو الأصل، وهما لغتان، وكذلك فيما سيأتي من كلمات مشابهة في الأبيات التالية.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦١٧- وَفِي كَلِمَاتِ السُّحْتِ عَمَّ نُهَى فَتًى ... وَكَيْفَ أَتَى أُذْنٌ بِهِۦ نَافِعٌ تَلَا

قرأ جماعة (عَمَّ نُهَى فَتًى) -أي نافع والشامي وعاصم وحمزة- بإسكان ضم الحاء في كلمة ﴿ٱلسُّحْتَ﴾ في مواضعها الثلاثة (وكلها بالمائدة)، ومنها ﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [المائدة:٤٢]، فتكون قراءة الباقين بضم الحاء هكذا: ﴿لِلسُّحُتِ﴾، وقد عُلم حكم ضم الإسكان من العطف على البيت السابق.

وفي كلمة ﴿أُذُنٌ﴾ حيث وكيف وردت نحو ﴿وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ﴾ [المائدة:٤٥]، ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ [التوبة:٦١]، ﴿كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ [لقمان:٧]، قرأ نافع بإسكان ضم الذال هكذا: ﴿وَٱلْأُذْنَ بِٱلْأُذْنِ﴾، ﴿أُذْنٌ﴾، ﴿أُذْنَيْهِ﴾، وقرأ غيره بضم الذال في الجميع.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦١٨- وَرُحْمًا سِوَى الشَّامِي وَنُذْرًا صِحَابُهُمْ ... حَمَوْهُ وَنُكْرًا شَرْعُ حَقٍّ لَهُ عُلَى

قرأ السبعة إلا الشامي بإسكان ضم الحاء من كلمة ﴿رُحْمًا﴾ في قوله تعالى ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [الكهف:٨١]، بينما قرأ الشامي بضمها: ﴿رُحُمًا﴾.

وقرأ جماعة (صِحَابُهُمْ حَمَوْهُ) -أي حفص وحمزة والكسائي والبصري- بإسكان ضم الذال في ﴿أَوْ نُذْرًا﴾ [المرسلات:٦]، وقرأ الباقون بضمها: ﴿أَوْ نُذُرًا﴾، ولا خلاف بين السبعة في إسكان ذال كلمة ﴿عُذْرًا﴾ التي قبل ﴿أَوْ نُذْرًا﴾.

وقرأ جماعة (شَرْعُ حَقٍّ لَهُ عُلَى) -أي حمزة والكسائي والمكي والبصري وهشام وحفص- بإسكان ضم الكاف من كلمة ﴿نُّكْرًا﴾ في مواضعها الثلاثة: ﴿ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾ [الكهف:٧٤]، ﴿فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا﴾ [الكهف:٨٧]، ﴿وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾ [الطلاق:٨]، وقرأ الباقون وهم نافع وشعبة وابن ذكوان بضمها: ﴿نُّكُرًا﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦١٩- وَنُكْرٍ دَنَا وَالْعَيْنَ فَارْفَعْ وَعَطْفَهَا ... رِضًى وَالْجُرُوحَ ارْفَعْ رِضَى نَفَرٍ مَلَا

في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ [القمر:٦]، قرأ المكي بإسكان ضم الكاف هكذا: ﴿نُّكْرٍ﴾، وقرأ غيره بضمها.

وفي قوله سبحانه: ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [المائدة:٤٥]:

- قرأ (رِضًى) -أي الكسائي وحده- برفع ﴿وَٱلْعَيْنَ﴾ وما عُطف عليها.
- وقرأ (رِضًى نَفَرٍ) -أي الكسائي والمكي والبصري والشامي- برفع ﴿وَٱلْجُرُوحَ﴾.

و(مَلَا) رمز مكرر لأنه للشامي الداخل في رمز (نَفَرٍ).

فتكون الخلاصة:

- الكسائي يرفع الجميع هكذا: ﴿وَٱلْعَيْنُ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفُ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنُ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنُّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحُ قِصَاصٌ﴾.
- (نَفَرٍ) ينصبون الكل، ويرفعون ﴿وَٱلْجُرُوحَ﴾، هكذا: ﴿وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحُ قِصَاصٌ﴾.
- باقي القراء -أي نافع وعاصم وحمزة- ينصبون الجميع.

توجيه: قراءة الكسائي برفع الجميع لها وجهان مشهوران:

الأول: الرفع على استئناف جملة وعطفها على الجملة السابقة كقولك: إن فلانًا فعل كذا، وزيدٌ فعل كذا، وعمرٌو فعل كذا، فيكون التقدير: (وكتبنا عليهم أن النفس بالنفس)، و(العينُ بالعَين)، و......

الوجه الثاني: أنه حمَلَ الكلام على المعنى، لأن المعنى: (وكتبنا عليهم: النفسُ بالنفسِ، والعينُ بالعينِ .....)، فيكون الرفع للعطف على محل (أن النفسَ).

وقراءة النصب في الجميع: على عطف الكلمات، فالعين معطوفة على النفس، وكذا ما بعدها، و﴿قِصَاصٌ﴾ إما خبر لـ (الجروحَ)، والتقدير: وأن الجروحَ قصاصٌ، وقد تكون ﴿قِصَاصٌ﴾ خبر عن الجميع.

وأما قراءة (نَفَرٍ) بنصب الكل ورفع ﴿وَٱلْجُرُوحُ﴾ فتُفهم في إطار ما سبق.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٢٠- وَحَمْزَةُ وَلْيَحْكُمْ بِكَسْرٍ وَنَصْبِهِ ... يُحَرِّكُهُ يَبْغُونَ خَاطَبَ كُمَّلَا

في قوله تعالى ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ﴾ [المائدة:٤٧]، قرأ حمزة: ﴿وَلِيَحْكُمَ﴾ بكسر اللام ونصب الميم، فتكون قراءة الباقين: ﴿وَلْيَحْكُمْ﴾ بسكون اللام وجزم الميم بالسكون.

توجيه: قراءة حمزة على أن اللام للتعليل، والفعل بعدها منصوب، وقراءة الباقين على أن اللام للأمر، والفعل بعدها مجزوم.

وتقدير كلام الناظم: وحمزة يحرك (وَلْيَحْكُمْ) بكسر اللام ويحركه بنصب الميم، والهاء في (وَنَصْبِهِ) عائدة على حمزة أو على (وَلْيَحْكُمْ)، والهاء في (يُحَرِّكُهُ) عائدة على (وَلْيَحْكُمْ)، وإنما زاد كلمة (يُحَرِّكُهُ) ليؤخذ ضد التحريك للقراءة الأخرى وهو الإسكان في الحرفَين، ولو لم يذكر ذلك لكان ضد الكسر الفتح وضد النصب الخفض.

وفي قوله تعالى ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المائدة:٥٠]، قرأ (كُمَّلَا) -أي الشامي-: ﴿تَبْغُونَ﴾ بتاء الخطاب، وغيره بياء الغيب.

توجيه: الخطاب لأهل الكتاب والغيبة إخبار عنهم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٢١- وَقَبْلَ يَقُولُ الْوَاوُ غُصْنٌ وَرَافِعٌ ... سِوَى ابْنِ الْعَلَا مَنْ يَرْتَدِدْ عَمَّ مُرْسَلَا

٦٢٢- وَحَــرِّكْ بِالْإِدْغَــامِ لِلْغَيْرِ دَالُهُ ... وَبِالْخَفْضِ وَالْكُفَّــارَ رَاوِيـهِ حَصَّلَا

في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ﴾ [المائدة:٥٣]:

- قرأ جماعة (غُصْنٌ) -أي البصري والكوفيون- بواو قبل (يقُول)، وقرأ غيرهم بغير واو.
- وقرأ السبعة -سوى ابن العلا أبي عمرو البصري- برفع لام ﴿وَيَقُولُ﴾، وقرأ أبو عمرو بنصبها هكذا: ﴿وَيَقُولَ﴾.

فتكون الخلاصة:

- نافع والمكي والشامي: ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾.
- البصري: ﴿وَيَقُولَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾.
- الكوفيون: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾.

توجيه: الواو ساقطة في مصاحف مكة والمدينة والشام، وثابتة في غيرها، فكلٌّ يوافق مصحفه، وإثبات الواو على العطف، وجعل الواو غصنًا لأنها تصل ما بعدها بما قبلها لأنها عاطفة كغصن امتد من شجرة إلى أخرى.

ووجه حذف الواو أنه على تقدير سائل سأل: ماذا يقول المؤمنون حينئذٍ؟ فأُجيب: يقول المؤمنون كذا وكذا.

وقراءة الرفع على الاستئناف، وقراءة البصري بالنصب فيها كلام كثير أشهره أن الفعل ﴿وَيَقُولَ﴾ معطوف على ﴿فَيُصْبِحُواْ﴾، لأن (فيصبحوا) منصوب بأن مضمرة بعد الفاء.

وفي قوله تعالى: ﴿مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ﴾ [المائدة:٥٤] قرأ (عَمَّ) -أي نافع والشامي-: ﴿مَن يَرۡتَدِدۡ﴾ بفك الإدغام، أي بِدَالَين خفيفتَين، الأولى مكسورة، والثانية ساكنة، كما لفظ به.

وقرأ غيرهما: ﴿مَن يَرۡتَدَّ﴾ بِدال واحدة مفتوحة مشددة، وهذا معنى قول الناظم: (وَحُرِّكَ بِالْإِدْغَامِ لِلْغَيْرِ دَالُهُ)، أي: وحركت الدال الثانية بالفتح بسبب إدغام الدال الأولى فيها لغير نافع الشامي.

توجيه: هما لغتان، الإدغام لتميم، والإظهار لأهل الحجاز، وهو مرسوم بدالَين في مصاحف المدينة والشام، وبدال واحدة في غيرها، وقد جاء التنزيل بالأمرَين في نحو ﴿وَمَن يُشَآقِّ﴾، ﴿وَمَن يُشَاقِقِ﴾، وإعراب: ﴿يَرۡتَدَّ﴾ مضارع مجزوم بالسكون وحرك بالفتح للتشديد، وإعراب: ﴿يَرۡتَدِدۡ﴾ مضارع مجزوم بالسكون.

وقوله (مُرْسَلَا) حال من ضمير (عَمَّ) الراجع للفظ (يَرْتَدِدْ) يعني أن هذا اللفظ على قراءة نافع والشامي قد أرسل وأطلق من عقال الإدغام.

* * *

وفي قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَ﴾ [المائدة:٥٤] قرأ (رَاوِيهِ حَصَّلَا) -أي الكسائي والبصري-: ﴿وَٱلۡكُفَّارِ﴾ بخفض الراء، وقرأ غيرهما بنصبها.

توجيه: قراءة الخفض عطف على قوله ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ﴾، والنصب عطف على ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٢٣- وَبَا عَبَدَ اضْمُمْ وَاخْفِضِ التَّاءَ بَعْدُ فُزْ ... رِسَالَتَهُ اجْمَعْ وَاكْسِرِ التَّا كَمَا اعْتَلَى
٦٢٤- صَفَا وَتَكُونُ الرَّفْعُ حَـجَّ شُهُــودُهُ ... وَعَقَّدْتُّمُ التَّخْفِيفُ مِنْ صُحْبَةٍ وِلَا
٦٢٥- وَفِي الْعَيْنِ فَامْدُدْ مُقْسِطًا فَجَزَاءُ نَوْ ... وِنُوا مِثْلِ مَا فِي خَفْضِهِ الرَّفْعُ ثُمِّلَا

في قوله تعالى ﴿وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [المائدة:٦٠]، قرأ حمزة هكذا: ﴿وَعَبُدَ ٱلطَّٰغُوتِ﴾ بضم الباء وخفض التاء، وقرأ غيره بفتح الباء ونصب التاء هكذا: ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة:٦٧]، قرأ جماعة (كَمَا اعْتَلَى صَفَا) -أي الشامي ونافع وشعبة- هكذا: ﴿رِسَالَـٰتِهِۦ﴾ بالجمع -أي بإضافة ألِف بعد اللام- وكسر التاء، ويلزمه كسر الهاء وصلتها بياء، وقرأ غيرهم ﴿رِسَالَتَهُۥ﴾ بالإفراد -أي بحذف الألف بعد اللام- وفتح التاء ويلزمه ضم الهاء وصلتها بواو.

تنبيه: استعمل الناظم لفظ الكسر مع أن الحركة حركة إعراب، والمعهود أن يستعمل لفظ النصب في نحو هذا، والسبب أن الكلمة منصوبة في القراءتَين، وغاية ما في الأمر أن علامة النصب في إحداهما فتحة وفي الأخرى كسرة، فلفَظ بعلامة النصب في إحدى القراءتَين ليؤخذ ضدها في الأخرى، ولو قال: وانصب التا، لتحيَّر السامع إذ القراءة الأخرى منصوبة أيضًا.

وفي قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾ [المائدة:٧١]، قرأجماعة (حَجَّ شُهُودُهُ) -أي البصري وحمزة والكسائي- : ﴿تَكُونُ﴾ برفع النون، وقرأ الباقون بنصبها.

وفي قوله تعالى: ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ﴾ [المائدة:٨٩]:

- قرأ جماعة (مِنْ صُحْبَةٍ) -أي ابن ذكوان وشعبة وحمزة والكسائي- بتخفيف القاف، وقرأ الباقون بتشديدها.
- وقرأ (مُقْسِطًا) -أي ابن ذكوان- بمد العَين أى بإثبات ألف بعدها، وقرأ غيره بالقصر.

فتكون الخلاصة:
ابن ذكوان: ﴿بِمَا عَٰقَدتُّمُ﴾. (صُحْبَةٍ): ﴿بِمَا عَقَدتُّمُ﴾. الباقون: ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ [المائدة:٩٥]، قرأ جماعة (ثُمَّلَا) -أي الكوفيون- بتنوين كلمة ﴿فَجَزَآءٞ﴾، ثم برفع خفض كلمة ﴿مِّثۡلُ﴾ هكذا: ﴿فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ﴾، فتكون قراءة الباقين بحذف التنوين وخفض اللام هكذا: ﴿فَجَزَآءُ مِثۡلِ﴾.

و(ثُمَّلَا) حال، وهو جمعُ ثامل، مثل رُكَّع وراكع، والثامل هو المصلح، والمعنى مصلِحين اللفظ بالجمع بين الكلمتَين، إذ يحرم تركيب القراءات في نحو هذا، كأن تقرأ الأُولى بترك التنوين والثانية بالرفع.

توجيه: قراءة ﴿وَعَبُدَ ٱلطَّٰغُوتِ﴾ على أن (عَبُدَ) اسم مضاف، وهو صيغة مبالغة على وزن (فَعُل) وهو المبالِغ في العبودية المنتهي فيها، كما يقال (حَذُر) للمبالغ في الحذَر، و(فَطُن) للبليغ في الفطنة، وهو معطوف على ﴿ٱلۡقِرَدَةَ﴾، و﴿ٱلطَّٰغُوتِ﴾ مضاف إليه.

وقراءة ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ على أن (عَبَدَ) فعل ماض، و﴿ٱلطَّٰغُوتَ﴾ مفعول به، وفاعل (عَبَدَ) ضمير مستتر عائد على ﴿مَن﴾ في ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾، والتقدير: من لعنه الله .... وعَبَدَ هو الطاغوت.

وقراءة ﴿رِسَالَـتِهِۦ﴾ بالجمع يعني جميع ما أرسل به النبي ﷺ من التوحيد والأحكام وما يندرج تحتها من أنواع، وقراءة الإفراد أريد بها جنس الرسالة.

وأما قراءة ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ﴾ فالنصب والرفع لوقوع الفعل بعد حرف (أَنْ) الذي جاء بعد فعل الحسبان، فأصل الكلام: وحسبوا أن لا تكون، وما كان كذلك جاز فيه الوجهان، فالنصب على أنَّ (أنْ) هي الناصبة للأفعال المضارعة، والرفع بناءً على أنها هي المخففة من الثقيلة.

وأما ﴿عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ﴾ فالتخفيف فيه والتثقيل سِيَّان وقد يكون في التشديد معنى التكثير والتكرير، وقراءة ابن ذكوان بالمد إما بنفس المعنى، أو على أنها مفاعلة من اثنين.

وأما في قراءة ﴿فَجَزَآءٌ مِّثۡلُ﴾ فـ ﴿مِّثۡلُ﴾ صفة، أي فعليه جزاءٌ مماثلٌ ما قَتل، وذلك الجزاء من النَّعم، وأما قراءة ﴿فَجَزَآءُ مِثۡلِ﴾ فعلى أنها مضاف ومضاف إليه، ووجهها أنها إضافة تخفيف لأن (مثل) مفعول (جزاء)، والأصل: فعليه أن يجزيَ المقتولَ مثلَه من النَّعَم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٢٦- وَكَفَّـارَةٌ نَـوِّنْ طَعَامِ بِرَفْعِ خَـفْـ ... ـضِهِۦ دُمْ غِنًى وَاقْصُرْ قِيَامًا لَهُ مُلَا

في قوله تعالى: ﴿أَوۡ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾ [المائدة:٩٥]، قرأ جماعة (دُمْ غِنًى) -أي المكي والبصري والكوفيون- بتنوين ﴿كَفَّٰرَةٌ﴾ ورفع خفض ميم ﴿طَعَامُ﴾ هكذا: ﴿كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ﴾، وقرأ الباقيان -نافع والشامي- بحذف التنوين وخفض الميم هكذا: ﴿أَوۡ كَفَّٰرَةُ طَعَامِ﴾.

وقوله (دُمْ غِنًى) أي دُم غنيًّا، أو دام غناك بالعلم والقناعة.

وفي قوله تعالى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ [المائدة:٩٧]، قرأ (لَهُ مُلَا) -أي هشام وابن ذكوان-: ﴿قِيَمًا﴾ بالقصر، أي بحذف الألف بعد الياء، وقرأ الباقون بالمد.

والمُلَا جمع مُلاءة وهي المِلحفة أي العباءة التي ترتديها المرأة فوق الثياب، أو ما يغطى به الفراش، كنى بها عن حجج القراء، لأنها تسترها من الطعن كما تستر المُلاءة متوشحها.

توجيه: في قراءة ﴿أَوْ كَفَّـٰرَةٌ طَعَامُ﴾ رُفع ﴿طَعَامُ﴾ على البدل أو عطف البيان، وفي قراءة ﴿أَوْ كَفَّـٰرَةُ طَعَامِ﴾ خفض ﴿طَعَامِ﴾ على أنه مضاف إليه تبيينًا لجنس الكفارة، كقولك: خاتمُ حديدٍ، ومُنع تنوين ﴿كَفَّـٰرَةُ﴾ بسبب الإضافة.

و﴿قِيَمًا﴾ و﴿قِيَـٰمًا﴾ مصدران بمعنًى واحد، يوصف بهما الذي يقوم بالمصالح.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٢٧- وَضَمَّ اسْتُحِقَّ افْتَحْ لِحَفْصٍ وَكَسْرَهُ ... وَفِي الْأَوْلَيَانِ الْأَوَّلِينَ فَطِبْ صِلَا
٦٢٨- وَضَمَّ الْغُيُوبِ يَكْسِرَانِ عُيُونًا الْـ ... ـعُيُونِ شُيُوخًا دَانَهُ صُحْبَةٌ مِلَا
٦٢٩- جُيُوبِ مُنِيرٌ دُونَ شَكٍّ وَسَاحِرٌ ... بِسِحْرٌ بِهَا مَعْ هُودَ وَالصَّفِّ شَمْلَلَا

في قوله تعالى ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ [المائدة:١٠٧]:

- قرأ حفص: بفتح ضم التاء وفتح كسر الحاء هكذا: ﴿ٱسْتَحَقَّ﴾، وإذا ابتدأ بهذه الكلمة كَسَرَ همزتها، وذلك على بناء الفعل للمعلوم.

- وقرأ غير حفص: ﴿ٱسۡتُحِقَّ﴾ بضم التاء وكسر الحاء، ويُبدأ بها بضم الهمزة، وذلك على بناء الفعل للمجهول.

- وقرأ (فَطِبْ صِلَا) -أي حمزة وشعبة-: ﴿ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ بتشديد الواو مفتوحة وبعدها لام مكسورة فياء ساكنة مدية فنون مفتوحة.

- وقرأ الباقون: ﴿ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ بسكون الواو وفتح اللام والياء وبعدها ألِف مع كسر النون.

فتكون الخلاصة: (مع مراعاة الأصول).

- حفص: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾.
- (فَطِبْ صِلَا) : ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُحِقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾.
- الباقون: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُحِقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾.

والصِّلا: الذكاء، وقوله: (فَطِبْ صِلَا) أي ليطب ذكاؤك، مثل: طب نفسًا.

توجيه: اعلم أن هذه الآية مِن أَشْكَلِ ءاي القرءان تفسيرًا وإعرابًا وفقهًا، قال مكي بن أبي طالب في الكشف: "هذه الآية في قراءتها وإعرابها وتفسيرها ومعانيها وأحكامها من أصعب ءاي القرءان وَأَشْكَلِهَا... ويحتمل أن يبسط ما فيها من العلوم في ثلاثين ورقة أو أكثر." اهـ.

وإذا كان الأمر كذلك فيكفي أن نقول إن:

- ﴿ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ تثنية الأَوْلَى أي الأحقَّ، وهي على قراءة حفص فاعل، وعند غير حفص مبتدأ مؤخر أو خبر لمبتدإٍ محذوف أو بدل.

- و﴿ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ جمع الأَوَّل عكس الآخِر، وهي نعت، أو بدل، أو منصوب على المدح.

* * *

والضمير في قول الناظم: (وَضَمَّ الْغُيُوبِ يَكْسِرَانِ) عائد على (فَطِبْ صِلَا) -أي حمزة وشعبة- فقد قرءا لفظ ﴿ٱلْغِيُوبِ﴾ حيث ورد بكسر ضم الغين في نحو: ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغِيُوبِ﴾ [المائدة:١٠٩]، وقرأ غيرهما: ﴿ٱلْغُيُوبِ﴾ بضم الغين.

وقوله: (عُيُونًا الْـ ... ـعُيُونِ شُيُوخًا دَانَهُ صُحْبَةٌ مِلَا) يعني أن ابن كثير وشعبة وحمزة والكسائي وابن ذكوان يقرؤون:

- بكسر ضم العين في كلمة (عُيُون) سواء كانت منكرة نحو ﴿فِي جَنَّٰتٍ وَعِيُونٍ﴾ [حيث وردت]، ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عِيُونًا﴾ [القمر:١٢]، أم كانت معرفة نحو ﴿وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعِيُونِ﴾ [يس:٣٤]، وقرأ الباقون: ﴿وَعُيُونٍ﴾، ﴿عُيُونًا﴾، ﴿ٱلْعُيُونِ﴾ بضم العين.
- ويقرؤون أيضًا ﴿ثُمَّ لِتَكُونُواْ شِيُوخًا﴾ [غافر:٦٧] بكسر ضم الشين، وقرأ الباقون: ﴿شُيُوخًا﴾ بالضم.

ومعنى (دَانَهُ) أي دان به، أي تديَّن وتعبَّد بقراءته، ومِلَاء بكسر الميم والمد جمع مَلْآن، وهو صفة لصُحبة، يعني أنهم مُلئوا علمًا.

وقوله (جُيُوبِ مُنِيرٌ دُونَ شَكٍّ) يعني أن ابن ذكوان وابن كثير وحمزة والكسائي يقرؤون: ﴿بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جِيُوبِهِنَّ﴾ [النور:٣١]، بكسر ضم الجيم، وقرأ الباقون: ﴿جُيُوبِهِنَّ﴾ بضم الجيم.

توجيه: في كل الألفاظ السابقة قراءة الضم هي الأصل؛ إذ الأصل في جمع (فَعْل) أن يكون على (فُعُول) مثل: قلب وقُلوب، وشيخ وشُيوخ، ووجه قراءة الكسر مجانسة الياء استثقالًا لضمة الياء بعد ضمة.

وقول الناظم (وَسَاحِـرٌ ... بِسِحْرٌ بِهَا مَعْ هُودَ وَالصَّفِّ شَمْلَلَا) يعني أن حمزة والكسائي وضعا كلمة ﴿سَٰحِرٌ﴾ مكان كلمة ﴿سِحْرٌ﴾ فقرءا هكذا: ﴿سَٰحِرٌ مُّبِينٌ﴾ بفتح السين وألِف بعدها وكسر الحاء، وذلك في [المائدة:١١٠] وفي [هود:٧] وفي [الصف:٦].

وقرأ الباقون: ﴿سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ بكسر السين وسكون الحاء في المواضع الثلاثة.

توجيه: قراءة ﴿سَٰحِرٌ﴾ يقصدون بها شخص النبي ﷺ، وقراءة ﴿سِحْرٌ﴾ يقصدون بها ما جاء به النبي ﷺ، أو على حذف مضاف: أي ذو سِحر، وقد كذبوا في كل ذلك، بل هو حقٌّ وما جاء به حقٌّ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٣٠- وَخَاطَبَ فِي هَلْ يَسْتَطِيعُ رُوَاتُهُ ... وَرَبُّكَ رَفْعُ الْبَاءِ بِالنَّصْبِ رُتِّلَا

في قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً﴾ [المائدة:١١٢]، قرأ الكسائي: ﴿هَل تَّسْتَطِيعُ رَبَّكَ﴾ بتاء الخطاب وبنصب الباء، مع مراعاة إدغام لام ﴿هَل﴾ في التاء: (٢٧١- فَأَدْغَمَهَا رَاوٍ).

وقرأ غيره ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ بياء الغيب وبرفع الباء.

توجيه: قراءة الكسائي ﴿هَل تَّسْتَطِيعُ رَبَّكَ﴾ أي هل تطلب من ربك أن يطيعك -أي يستجيب دعاءك- فينزل المائدة، أو هل تستطيع دعاءَ ربِّك أن ينزل علينا مائدة، أي هل يمكنك ذلك.

وأما قراءة الجماعة فقد قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وقرأ الآخرون ﴿هَلۡ يَسۡتَطِيعُ﴾ بالياء و﴿رَبُّكَ﴾ برفع الباء، ولم يقولوه شاكِّين في قدرة الله عَزَّ وَجَلَّ، ولكن معناه: هل ينزل ربك أم لا؟ كما يقول الرجل لصاحبه: هل تستطيع أن تنهض معي؟ وهو يعلم أنه يستطيع، وإنما يريد هل يفعل ذلك أم لا.

وقيل: يستطيع بمعنى يطيع، يقال: أطاع واستطاع بمعنًى واحد، كقولهم: أجاب واستجاب، معناه: هل يطيعك ربك بإجابة سؤالك؟ وفي الآثار من أطاع الله أطاعه الله.

وأجرى بعضهم على الظاهر فقالوا: غلط القوم، وقالوه قبل استحكام المعرفة وكانوا بشرًا ، فقال لهم عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ عند الغلط استعظامًا لقولهم ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ أي: لا تشُكُّوا في قدرته."اهـ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٣١- وَيَوْمَ بِرَفْعٍ خُذْ وَإِنِّي ثَلَاثُهَا ... وَلِي وَيَدِي أُمِّي مُضَافَاتُهَا الْعُلَى

في قوله تعالى ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمَ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡ﴾ [المائدة:١١٩]، قرأ جماعة (خُذْ) -أي السبعة إلا نافعًا-: ﴿يَوۡمُ﴾ برفع الميم، وقرأ نافع: ﴿يَوۡمَ﴾ بفتحها.

توجيه: قراءة الرفع على أن ﴿يَوۡمُ﴾ خبر ﴿هَٰذَا﴾ أي: هذا اليومُ يومُ ينفع الصادقين صدقهم، وهو يوم القيامة.

والنصب على أن ﴿يَوۡمَ﴾ ظرف زمان منصوب، أي قال الله تعالى هذا الكلام في يوم ينفع الصادقين صدقهم، وقال القرطبي: "وقيل: يجوز أن يكون منصوبًا ظرفًا ويكون خبر الابتداء الذي هو ﴿هَٰذَا﴾ لأنه مشارٌ به إلى حدث، وظروف الزمان تكون إخبارًا عن الأحداث، تقول:

القتالُ اليومَ، والخروجُ الساعةَ، والجملة في موضع نصب بالقول، وقيل: يجوز أن يكون هذا في موضع رفع بالابتداء، و﴿يَوۡمَ﴾ خبر الابتداء والعامل فيه محذوف، والتقدير: قال الله: هذا الذي قصصناه يقع يوم ينفع الصادقين صدقهم." اهـ

وفي هذه السورة من ياءات الإضافة ست ياءات هي:

- ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ﴾ [المائدة:٢٨]، فتَحَها جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا).
- ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ﴾ [المائدة:٢٩]، و﴿فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ﴾ [المائدة:١١٥]، وفتَحَهما نافع وحده: (٤٠٥-... وَعَشْرٌ يَلِيهَا الْهَمْزُ بِالضَّمِّ مُشْكَلَا، فَعَنْ نَافِعٍ فَافْتَحْ).
- ﴿مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ﴾ [المائدة:١١٦]، فتَحَها جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا).
- ﴿يَدِيَ إِلَيۡكَ﴾ [المائدة:٢٨]، فتَحَها نافع وأبو عمرو وحفص: (٤٠١- ... وَمَا بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ بِالْفَتْحِ أُهْمِلَا، وَفِي إِخْوَتِي وَرْشٌ يَدِي عَنْ أُولِي حِمًى).
- ﴿وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ﴾ [المائدة:١١٦]، فتَحَها نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص: (٤٠٣- وَأُمِّي وَأَجْرِي سُكِّنَا دِينُ صُحْبَةٍ).

* * *

سورة الأنعام

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٣٢- وَصُحْبَةٌ يُصْرَفْ فَتْحُ ضَمٍّ وَرَاؤُهُ ... بِكَسْرٍ وَذَكِّرْ لَمْ تَكُنْ شَاعَ وَانْجَلَى
٦٣٣- وَفِتْنَتَهُمْ بِالرَّفْعِ عَنْ دِيـنِ كَامِلٍ ... وَبَا رَبِّنَا بِالنَّصْبِ شَرَّفَ وُصَّـلَا

في قوله تعالى ﴿مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمَهُۥ﴾ [الأنعام:١٦]، قرأ (صُحْبَةٌ) -أي شعبة وحمزة والكسائي-: ﴿يَصۡرِفۡ﴾ بفتح ضم الياء وكسر الراء، فتكون قراءة غيرهم: ﴿يُصۡرَفۡ﴾ بضم الياء وفتح الراء.

وفي قوله تعالى ﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾ [الأنعام:٢٣]:

- قرأ (شَاعَ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿يَكُن﴾ بياء التذكير، وقرأ غيرهما بتاء التأنيث.
- وقرأ (عَنْ دِينِ كَامِلٍ) -أي حفص والمكي والشامي-: ﴿فِتۡنَتُهُمۡ﴾ برفع التاء، فتكون قراءة غيرهم: ﴿فِتۡنَتَهُمۡ﴾ بنصبها.
- وقرأ (شَرَّفَ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿رَبَّنَا﴾ بنصب الباء، وقرأ غيرهما بخفضها.

الخلاصة:
▪ حمزة والكسائي: ﴿ثُمَّ لَمۡ يَكُن فِتۡنَتَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبَّنَا﴾.
▪ (عَنْ دِينِ كَامِلٍ): ﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا﴾.
▪ الباقون (نافع والبصري وشعبة): ﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا﴾.

و(وُصَّلَا) جمع واصل، وهو مفعول (شَرَّفَ)، أي شرف هذا النداء الواصلين إلى الله، لا هؤلاء الكفرة.

توجيه: قراءة ﴿يَصْرِفْ﴾ على البناء للفاعل أي مَن يَصْرِف الله عنه العذاب، وقراءة ﴿يُصْرَفْ﴾ على البناء للمفعول، أي مَن يُصْرَفِ العذابُ عنه، أو مَن يُصْرَفْ عن العذاب.

وأما في قراءة حمزة والكسائي ﴿ثُمَّ لَمْ يَكُن فِتْنَتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبَّنَا﴾ فإن ﴿يَكُن﴾ فعل ناسخ، و﴿فِتْنَتَهُمْ﴾ خبر كان مقدم منصوب، و﴿أَن قَالُواْ﴾ في محل رفع اسم (كان) مؤخر، و﴿رَبَّنَا﴾ منصوب على النداء، وتقدير الكلام: ثم لم يكن فتنتَهم إلا قولُهم والله -يا ربَّنا- ما كنا مشركين.

وأما في قراءة (عَنْ دِينِ كَامِلٍ): ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا﴾ فإن ﴿فِتْنَتُهُمْ﴾ اسم (كان) مرفوع، ولذلك أُنِّث الفعل ﴿تَكُن﴾، و﴿أَن قَالُواْ﴾ في محل نصب خبر (كان)، وباء ﴿رَبِّنَا﴾ مجرورة على النعت أو البدل من اسم الجلال، وتقدير الكلام: ثم لم تكن فتنتُهم إلا قولَهم والله ربِّنا -أي الذي هو ربُّنا- ما كنا مشركين.

وأما قراءة (نافع والبصري وشعبة): ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا﴾ فهي واضحة في إطار ما سبق، وقد أُنِّث الفعل ﴿يَكُن﴾ مع إسناده إلى ﴿أَن قَالُواْ﴾ لأن الشيء إذا أخبر عنه بمؤنث اكتسب تأنيثًا فعومل معاملته، فلما كان الخبر مؤنثًا جاز تذكير الفعل، ومنه قول الشاعر: (وقد خاب من كانت سريرتَه الغدرُ).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٣٤- نُكَذِّبُ نَصْبُ الرَّفْعِ فَازَ عَلِيمُهُ ... وَفِي وَنكُونُ انْصِبْهُ فِي كَسْبِهِ عُلَى

في قوله تعالى ﴿فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنعام:٢٧]:

- قرأ (فَازَ عَلِيمُهُ) -أي حمزة وحفص-: ﴿وَلَا نُكَذِّبَ﴾ بنصب الباء، وقرأ غيرهما: ﴿وَلَا نُكَذِّبُ﴾ بالرفع.
- وقرأ (فِي كَسْبِهِ عُلَى) -أي حمزة والشامي وحفص-: ﴿وَنَكُونَ﴾ بالنصب، وقرأ غيرهم ﴿وَنَكُونُ﴾ بالرفع.

الخلاصة:

- حمزة وحفص: ﴿وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ﴾.
- الشامي: ﴿وَلَا نُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ﴾.
- الباقون: ﴿وَلَا نُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ﴾.

توجيه: الرفع في الفعلَين على العطف على ﴿نُرَدُّ﴾، أي: ياليتنا نُرَدُّ، وياليتنا نُصَدِّقُ، وياليتنا نَكُونُ من المؤمنين.

والنصب فيهما على إضمار (أَنْ) بعد الواو الواقعة في جواب التمني.

والشامي رفع ﴿وَلَا نُكَذِّبُ﴾ على العطف، ونصب ﴿وَنَكُونَ﴾ على إضمار (أَنْ).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٣٥- وَلَلدَّارُ حَذْفُ اللَّامِ الُاخْرَى ابْنُ عَامِرٍ ... وَالَاخِرَةُ المَرْفُوعُ بِالْخَفْضِ وُكِّلَا

في قوله تعالى ﴿وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:٣٢] قرأ ابن عامر: ﴿وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ﴾ بحذف اللام الثانية من ﴿وَلَلدَّارُ﴾ وخفض رفع التاء من ﴿ٱلْآخِرَةُ﴾، وقرأ غيره بإثبات اللام الثانية ورفع التاء: ﴿وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾.

والدال في قراءة ابن عامر مخففة، ويؤخذ تخفيفها من النص على أن اللام المحذوفة هي الأخرى وهي لام التعريف، فتكون الباقية هي الأُولى وهي لام الابتداء، ولام الابتداء لا تدغم في الدال ولا في غيرها.

وأما في قراءة غير ابن عامر فالدال فيها مشددة وأخذ تشديدها من لفظه، ومن بقاء لام التعريف التي إذا اجتمعت مع الدال أدغمت فيها.

توجيه: أصل قراءة ابن عامر عدم وجود (ال) التعريف، هكذا: ولـ (دارُ الآخرةِ)، فتكون (دارُ) مبتدأ و(الآخرة) مضافًا إليه، وكتبت في مصاحف الشام بلام واحدة، وفي غيرها بلامَين، فكل وافق مصحفه، والأصل عند غير ابن عامر هكذا: ولـ (الدَّارُ الآخرةُ)، فتكون (الدَّارُ) مبتدأ، و(الآخرةُ) نعتًا.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٣٦- وَعَـمَّ عُـلًا لَا يَعْـقِلُونَ وَتَحْتَهَـا ... خِطَابًا وَقُلْ فِي يُوسُفٍ عَمَّ نَيْطَلَا
٦٣٧- وَيَاسِينَ مِنْ أَصْلٍ وَلَا يُكْذِبُونَكَ الْـ ... ـخَفِيـفُ أَتَى رَحْبًا وَطَابَ تَأَوُّلَا

قرأ (عَمَّ عُلًا) -أي نافع والشامي وحفص-: ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ بتاء الخطاب، وقرأ غيرهم: ﴿أَفَلَا يَعۡقِلُونَ﴾ بياء الغيب في موضعَين هما:

- ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ۝٣٢ قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ﴾ هنا في الأنعام.
- ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ۝١٦٩ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ﴾ في الأعراف (وهي السورة التي تحت الأنعام).

وقرأ (عَمَّ نَيْطَلَا) -أي نافع والشامي وعاصم- بتاء الخطاب، وقرأ غيرهم بياء الغيب في سورة يوسف: ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ۝١٠٩ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ﴾.

والنَّيْطَلُ هو الدلو، ويستعمل بمعنى النصيب، و(عَمَّ نَيْطَلَا) أي زاد نصيبه، وذلك بانضمام شعبة إلى (عَمَّ عُلًا) في موضع يوسف، حيث إن (عَمَّ نَيْطَلَا) = (عَمَّ عُلًا) + شعبة.

وقرأ (مِنْ أَصْلٍ) -أي ابن ذكوان ونافع- بتاء الخطاب، وقرأ غيرهما بياء الغيب في سورة يس: ﴿أَفَلَا يَعۡقِلُونَ ۝٦٨ وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ﴾، وتوجيه الغيبة والخطاب في كل ما سبق ظاهر.

وفي قوله تعالى ﴿فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ [الأنعام:٣٣] قرأ (أَتَى رَحْبًا) -أي نافع والكسائي- بسكون الكاف وتخفيف الذال هكذا: ﴿يُكۡذِبُونَكَ﴾، وأُخذ سكون الكاف من لفظ الناظم ومن ضرورة التخفيف، وقرأ الباقون ﴿يُكَذِّبُونَكَ﴾ بفتح الكاف وتشديد الذال، فتشديد الذال أخذ من الضد، وأما فتح الكاف فأخذ من قواعد اللغة العربية.

و(أَتَى رَحْبًا) أي صادف مكانًا واسعًا، وذلك كناية عن القبول والشهرة.

توجيه: قراءة التخفيف من (أَكْذَبَ)، والتشديد من (كذَّب) وهما سِيَّان مثل أنزل ونزَّل، وقد يأتي التشديد للمبالغة والتكرار.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٣٨- أَرَيْتَ فِي الِاسْتِفْهَامِ لَا عَيْنَ رَاجِعٌ ... وَعَنْ نَافِعٍ سَهِّلْ وَكَمْ مُبْدِلٍ جَلَا

(رَءَا) فعل ماضٍ على وزن (فَعَلَ)، فالراء فاء الفعل، والهمزة عَينه، والألف لامه.

وهذا البيت خاص بالفعل (رَءَا) إذا جاء مقترنًا بهمزة الاستفهام نحو ﴿أَرَءَيْتَ﴾، ﴿أَفَرَءَيْتَ﴾، ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾، ﴿أَفَرَءَيْتُمُ﴾، ﴿أَرَءَيْتَكَ﴾، ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾.

ومعنى قوله (أَرَيْتَ فِي الِاسْتِفْهَامِ لَا عَيْنَ رَاجِعٌ) أن الكسائي يقرأ بحذف عَين الفعل (أي الهمزة التي بعد الراء) إذا جاء مقترنًا بهمزة الاستفهام، فيقرأ هكذا: ﴿أَرَيْتَ﴾، ﴿أَفَرَيْتَ﴾، ﴿أَرَيْتُمْ﴾، ﴿أَفَرَيْتُمُ﴾، ﴿أَرَيْتَكَ﴾، ﴿أَرَيْتَكُمْ﴾.

واعلم أن الهمزة في هذا الفعل تحذف في المضارع: (يرى)، وفي الأمر: (رَ)، وترجع لمكانها في الماضي: (رءَا)، فقول الناظم (لَا عَيْنَ رَاجِعٌ) يعني أن العين في هذه الألفاظ لا ترجع في صيغة الماضي كما هو معهود، بل تظل محذوفة.

ومعنى قوله (وَعَنْ نَافِعٍ سَهِّلْ) أن نافعًا يقرأ بتسهيل هذه الهمزة هكذا: ﴿أَرَ·يْتَ﴾، ﴿أَفَرَ·يْتَ﴾ ...

ومعنى قوله (وَكَمْ مُبْدِلٍ جَلَا) أن ورشًا له وجه ءاخر (إضافة للوجه السابق) وهو إبدال الهمزة ألفًا مع المد المشبع للساكنين هكذا: ﴿أَرَآيْتَ﴾، ﴿أَفَرَآيْتَ﴾ ...



الخلاصة:

- الكسائي: حذف الهمزة التي بعد الراء.
- قالون: التسهيل بين بين.
- ورش: التسهيل بين بين ... والإبدال ألِفًا مشبعة[1].
- الباقون: التحقيق (مع مراعاة وقف حمزة).

تنبيه: إذا لم يكن الفعل مقرونًا بهمزة الاستفهام فلا خلاف بين القراء في إثبات الهمزة وتحقيقها نحو: ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ﴾ [النصر:٢].

تنبيه: منع أكثر العلماء وجهَ الإبدال لورش **عند الوقف** على ﴿ءَأَنتَ﴾، و﴿أَرَءَيْتَ﴾، وأوجبوا التسهيل فقط، وعللوا منع الإبدال وقفًا بأنه يترتب عليه اجتماع ثلاثة سواكن متوالية ليس فيها مدغم، وقالوا بأن مثل ذلك غير موجود في كلام العرب، قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف: (٥٤- ءَأَنْتَ فَسَهِّلْ مَعْ أَرَيْتَ بِوَقْفِهِ ... وَيَمْنَعُ إِبْدَالًا سَوَاكِنُهُ الْوِلَا).

غير أن البعض نقل عن الإمام الداني جواز الوقف بالإبدال على ﴿أَرَءَيْتَ﴾ فحسب، وقالوا بأنك إذا وقفت بالإبدال على ﴿أَرَءَيْتَ﴾ تبعًا للداني وجب عليك توسيط الياء.

توجيه: إسقاط الكسائي للهمزة هو للتخفيف، لاجتماعها مع همزة الاستفهام، وهي لغة للعرب مشهورة، ومنها قول الشاعر: (أَرَيْتَ امْرَءًا كُنْتُ لَمْ أَبْلُهُ ... أَتَانِي فَقَالَ اتَّخِذْنِي خَلِيلَا).

ووجه تسهيل نافع التخفيف مع البقاء على أثر الهمز.

ووجه إبدال ورش المبالغة في التخفيف.

---

(١) والتسهيل مقدم لأن الداني في التيسير لم يذكر غيره، والإبدال من زيادات الشاطبي، وذكره الداني في غير التيسير، قال ابن الجزري في النشر: "إلا أن بين بين أكثر وأشهر وعليه الجمهور." اهـ.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٣٩- إِذَا فُتِحَتْ شَدِّدْ لِشَامٍ وَهَهُنَا ... فَتَحْنَا وَفِي الْأَعْرَافِ وَاقْتَرَبَتْ كَلَا

في قوله تعالى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ﴾ [الأنبياء:٩٦]، وفي ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا﴾ [الأنعام:٤٤]، وفي ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا﴾ [الأعراف:٩٦]، وفي ﴿فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [القمر:١١]: قرأ الشامي بتشديد التاء في الأفعال المشار إليها هكذا: ﴿فُتِّحَتۡ﴾، ﴿فَتَّحۡنَا﴾، ﴿لَفَتَّحۡنَا﴾، ﴿فَفَتَّحۡنَا﴾.

فتكون قراءة الباقين بتخفيف التاء في المواضع الأربعة، واتفق القراء على تخفيف التاء في: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا﴾ [المؤمنون:٧٧]، والتخفيف والتشديد في كل ذلك لغتان.

و(كَلَا) فعل ماضٍ بمعنى حفظ، وأصلها (كَلَأَ)، ولكن وقف عليه فأبدل من الهمزة ألِفًا لسكونها، ومنه قوله تعالى ﴿قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم﴾ [الأنبياء:٤٢].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٤٠- وَبِالْغُدْوَةِ الشَّامِيُّ بِالضَّمِّ هَهُنَا... وَعَنْ أَلِفٍ وَاوٌ وَفِي الْكَهْفِ وَصَّلَا

في قوله تعالى ﴿بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾ [الأنعام:٥٢]، و[الكهف:٢٨]، قرأ الشامي هكذا: ﴿بِٱلۡغُدۡوَةِ﴾ بضم الغين وسكون الدال وبواو مفتوحة مكان الألِف كما لفظ به.

فتكون قراءة الباقين: ﴿بِٱلۡغَدَوٰةِ﴾ بفتح الغين والدال وألِف بعدها، ويؤخذ فتح الغين من الضد، وفتح الدال من ضرورة مجانسة الحركة التي قبل الألِف، وهما لغتان بمعنًى واحد.

ومعنى قوله: (وَصَّلَا) أن الشامي أَتْبع موضع الكهف بموضع الأنعام فقرأه مثله.

واعلم أن: ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾ رسمت بالواو في جميع المصاحف، مثل ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ و﴿ٱلْحَيَوٰةُ﴾، لكن القراء اختلفوا في ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾، ولم يختلفوا في شبيهاتها، وهذا دليل على أن القرءان قد أُخذ عرضًا من أفواه الرجال أيضًا، وليس من المصاحف وحدها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٤١- وَإِنَّ بِفَتْحٍ عَـمَّ نَصْرًا وَبَعْـدُ كَمْ ... نَمَـا تَسْتَبِيــنَ صُحْبَةٌ ذَكَّرُوا وِلَا
٦٤٢- سَبِيلَ بِرَفْعٍ خُذْ وَيَقْضِ بِضَمِّ سَا ... كِنٍ مَعَ ضَمِّ الْكَسْرِ شَدِّدْ وَأَهْمِلَا
٦٤٣- نَعَـمْ دُونَ إِلْبَاسٍ وَذَكَّرَ مُضْجِعًا ... تَوَفَّتْهُ وَاسْتَهْوَتْهُ حَمْـزَةُ مُنْسِـلَا

قوله (وَإِنَّ بِفَتْحٍ عَمَّ نَصْرًا، وَبَعْدُ كَمْ ... نَمَا) يقصد قوله تعالى ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام:٥٤]، والمعنى:

- قرأ (عَمَّ نَصْرًا) -أي نافع والشامي وعاصم- بفتح همزة ﴿أَنَّهُۥ مَنْ﴾، فتكون قراءة الباقين: ﴿إِنَّهُۥ مَنْ﴾ بكسر الهمزة.
- وقرأ (كَمْ ... نَمَا) -أي الشامي وعاصم- بفتح همزة ﴿فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، وهو المراد بقوله (وَبَعْدُ)، فتكون قراءة الباقين: ﴿فَإِنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ بكسر الهمزة.

ولعلك لاحظت أن (عَمَّ نَصْرًا) = نافع + (كَمْ نَمَا)، وعليه فنافع فتح معهم في الأول ثم تركهم في الثاني، فيكون هو الوحيد الذي غاير بين الهمزتَين.

الخلاصة:

- نافع: ﴿أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ .... فَإِنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
- الشامي وعاصم: ﴿أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ .... فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
- الباقون: ﴿إِنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ .... فَإِنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

توجيه: وجه كسر الأُولى هو الاستئناف والتفسير للرحمة، ووجه كسر الثانية وقوعها بعد فاء الجزاء كقوله سبحانه ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ [الجن:٢٣]، وهذا وجه كسر نافع لها.

وأما فتح الأُولى فَعَلى البدل من الرحمة، أو على تقدير حذف حرف جر، أي: لأنه مَن عمل ....، وفتحت الثانية وإن كانت بعد فاء الجزاء على حذف مبتدإ، أي: فأمْره أنه غفور رحيم، أو على تقدير حذف الخبر: أي فالغفران حاصل له.

* * *

وقوله (تَسْتَبِينَ صُحْبَةٌ ذَكَّرُوا وِلاَ، سَبِيلَ بِرَفْعٍ خُذْ) يقصد قوله تعالى ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام:٥٥]، والمعنى:

- قرأ (صُحْبَةٌ) -أي شعبة وحمزة والكسائي-: ﴿وَلِيَسْتَبِينَ﴾ بياء التذكير، فتكون قراءة غيرهم: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾ بتاء التأنيث.
- وقرأ السبعة إلا نافعًا: ﴿سَبِيلُ﴾ برفع اللام، فتكون قراءة نافع: ﴿سَبِيلَ﴾ بنصبها.

الخلاصة:

- (صُحْبَةٌ): ﴿وَلِيَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾.
- نافع: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾.
- الباقون: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾.

توجيه: في قراءة الكل عدا نافعًا: ﴿سَبِيلُ﴾ فاعل مرفوع بالضمة، واختلافهم في تذكير الفعل وتأنيثه لأن كلمة (سبيل) تأتي أحيانًا بالتذكير وأحيانًا بالتأنيث، فجاءت بالتذكير في نحو قوله تعالى ﴿وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [الأعراف:١٤٦]، وبالتأنيث في نحو ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ﴾ [يوسف:١٠٨].

وأما قراءة نافع بنصب ﴿سَبِيلَ﴾ فعلى أنها مفعول به، والتاء في ﴿وَلِتَسۡتَبِينَ﴾ للخطاب لا للتأنيث، أي ولتستبين -أنت يا رسول الله ﷺ- سبيلَ المجرمين، أي تتبينها وتعرفها، فقول الناظم (صُحْبَةٌ ذَكَّرُوا) يفهم منه أن غيرهم أنَّثوا، ولكن نافعًا لم يؤنِّث، وإنما قرأ بتاء الخطاب، ولكن العبارة ضاقت على الناظم، فلم يمكنه التنبيه عليه، واغتفر أمره لأن قراءته تشبه قراءة الجماعة من حيث التاء.

* * *

وقوله (وَيَقْضِ بِضَمِّ سَا ... كِنٍ مَعَ ضَمِّ الْكَسْرِ شَدِّدْ وَأَهْمِلَا نَعَمْ دُونَ إِلْبَاسٍ) يقصد قوله تعالى ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقۡضِ ٱلۡحَقَّ﴾ [الأنعام:٥٧]، فقد قرأ عاصم وابن كثير ونافع بضم سكون القاف، وضم كسر الضاد مع تشديدها وإهمالها -أي حذف النقطة- فتكون صادًا هكذا: ﴿يَقُصُّ﴾، فتكون قراءة الباقين بسكون القاف وكسر الضاد المعجمة المنقوطة وتخفيفها كما نطق به: ﴿يَقۡضِ ٱلۡحَقَّ﴾.

توجيه: قراءة ﴿يَقُصُّ﴾ من القَصص، ومنه قوله تعالى ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾ [يوسف:٣]، أو بمعنى الإتِّباع، ومنه قوله سبحانه ﴿وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ [القصص:١١]، أي أنه سبحانه يتَّبع الحق فيما يفعل.

وقراءة ﴿يَقْضِ ٱلْحَقَّ﴾ من القضاء، أي يقضي القضاء الحق، أو يقضي بالحق، أو يصنع الحق، والأصل في ﴿يَقْضِ ٱلْحَقَّ﴾ وجود ياء بعد الضاد، لأن الفعل لم يُسبق بجازم، ولكنها حُذفت في الرسم لالتقاء الساكنَين كما حُذفت في اللفظ، ولهذا فالرسم يحتمل القراءتَين، ويوقَف بحذف الياء اتِّباعًا للرسم.

* * *

وقوله (وَذكَّرَ مُضْجِعًا ... تَوَفَّتْهُ وَاسْتَهْوَتْهُ حَمْزَةُ مُنْسِلَا) يقصد قوله تعالى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ [الأنعام:٦١]، وقوله تعالى ﴿كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ﴾ [الأنعام:٧٤]، والمعنى أن حمزة قرأ الفعلَين المذكورَين بالتذكير، أي بألِف قبل هاء الضمير مكان التاء، مع إضجاع هذه الألِف أي إمالتها إمالة كبرى، هكذا: ﴿تَوَفّٰيهُ﴾، ﴿ٱسْتَهْوٰيهُ﴾، وقرأ الباقون بتاء التأنيث في مكان الألِف.

وقوله: (مُنْسِلَا) مأخوذ من أَنْسَلَ القوم بمعنى تقدمهم، وفيه إشادة بالإمام حمزة وتقدمه على أترابه في عصره.

توجيه: كل فعل مسند لجمع -غير المذكر السالم- يجوز تذكيره وتأنيثه، فنقول جاء الرجال، وجاءت الرجال.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٤٤- مَعًا خُفْيَةً فِي ضَمِّهِ كَسْرُ شُعْبَةٍ ... وَأَنْجَيْتَ لِلْكُوفِيِّ أَنْجَى تَحَوَّلَا
٦٤٥- قُلِ اللّٰهُ يُنْجِيكُمْ يُثَقِّلُ مَعْهُمُ ... هِشَامٌ وَشَامٍ يُنْسِيَنَّكَ ثَقَّلَا

في قوله تعالى ﴿تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةٗ﴾ [الأنعام:٦٣]، وفي قوله تعالى ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً﴾ [الأعراف:٥٥]، قرأ شعبة بكسر ضم الخاء في الموضعَين معًا هكذا: ﴿تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخِفۡيَةٗ﴾، ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخِفۡيَةً﴾ فتكون قراءة غيره بالضم فيهما.

وفي قوله تعالى ﴿لَّئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأنعام:٦٣]: الفعل (أَنْجَيْتَ) تحول في قراءة الكوفيين إلى (أَنْجَى)، فتصير قراءة الكوفيين هكذا: ﴿لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا﴾، وقراءة غيرهم -جماعة (سَمَا) والشامي-: ﴿لَّئِنۡ أَنجَيۡتَنَا﴾، وقد لفظ الناظم بكلتا القراءتَين، مع مراعاة الإمالة لحمزة والكسائي.

ثم أخبر الناظم أن هشامًا يثقِّل مع الكوفيين الجيمَ من قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنۡهَا﴾ [الأنعام:٦٤]، ويلزمه فتح النون، فتكون قراءة الباقين -جماعة (سَمَا) وابن ذكوان- بتخفيف الجيم وإسكان النون هكذا: ﴿يُنجِيكُم﴾.

وقيد ﴿يُنجِيكُم﴾ بوقوعه بعد ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ للاحتراز عن ﴿قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾ [الأنعام:٦٣]، فقد اتفق السبعة على قراءته بالتشديد.

ثم بين الناظم أن (شَامٍ) -أي ابن عامر- شدد السين في: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ [الأنعام:٦٨] ويلزمه فتح النون قبلها هكذا: ﴿يُنَسِّيَنَّكَ﴾، فتكون قراءة الباقين بتخفيف السين ويلزمه سكون النون قبلها.

توجيه: الضم والكسر في (خُفْيَةً) لغتان كالأُسوة والإِسوة، والعُدوة والعِدوة.

وقراءة ﴿لَّئِنۡ أَنجَيۡتَنَا﴾ على حكاية خطابهم حال دعائهم، وقراءة ﴿لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا﴾ على الغيبة، وقد وافق كلٌّ مصحفه، فهي مرسومة في مصاحف الكوفيين هكذا: (انحىا)، وفي غيرها هكذا: (انحىىىا).

والتخفيف والتشديد في ﴿يُنجِيكُم﴾ و﴿يُنسِيَنَّكَ﴾ لغتان: أنجى ونجَّى، وأَنسى ونسَّى، كأَنزل ونزَّل، وأَكمل وكمَّل، وأَمتع ومتَّع، وفي التشديد معنى التكثير والتكرار.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٤٦- وَحَرْفَيْ رَءَا كُلًّا أَمِلْ مُزْنَ صُحْبَةٍ ... وَفِي هَمْزِهِ حُسْنٌ وَفِي الرَّاءِ يُجْتَلَى
٦٤٧- بِخُلْفٍ وَخُلْفٌ فِيهِمَا مَعَ مُضْمَرٍ ... مُصِيبٌ وَعَنْ عُثْمَانَ فِي الْكُلِّ قُلِّلَا

الفعل الماضي (رَءَا) من حيث الحرف الذي بعده قسمان:

- الأول: أن يكون الحرف الذي بعده متحركًا نحو ﴿رَءَا كَوۡكَبٗا﴾ [الأنعام:٧٦]، ﴿رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا﴾ [النمل:٤٠].
- الثاني: أن يكون الحرف الذي بعده ساكنًا نحو: ﴿رَءَا ٱلۡقَمَرَ﴾ [الأنعام:٧٧]، ﴿رَءَا ٱلشَّمۡسَ﴾ [الأنعام:٧٨].

وفي هذَين البيتَين ذكر الناظم حكم القسم الأول، وفي البيتَين التاليَين سيذكر القسم الثاني.

وقوله (وَحَرْفَيْ رَءَا كُلًّا أَمِلْ مُزْنَ صُحْبَةٍ) يعني أن ابن ذكوان وشعبة وحمزة والكسائي يقرؤون بإمالة الحرفَين الأولَين من هذا الفعل وهما الراء والهمزة: ﴿رِءِا كَوۡكَبٗا﴾، ﴿رِءِاهُ مُسۡتَقِرًّا﴾، وذلك وصلًا ووقفًا حيث ورد.

لكن الناظم في البيت الثاني قال (وَخُلْفٌ فِيهِمَا مَعَ مُضْمَرٍ ... مُصِيبٌ)، وهذا بمثابة استثناء من الجملة السابقة، أي أن الحرف المتحرك بعد (رَءَا) إذا كان ضميرًا فإن ابن ذكوان له الخُلف، أي له الفتح فيهما معًا والإمالة فيهما معًا(١)، وقد ورد ذلك في أربعة ألفاظ: ﴿رَءَاهُ﴾، ﴿فَرَءَاهُ﴾، ﴿رَءَاهَا﴾، ﴿رَءَاكَ﴾.

خلاصة هذه النقطة:

- جماعة (صُحْبَةٍ) يميلون الحرفَين إذا كان بعد (رَءَا) متحرك سواء كان ضميرًا أو غيره.
- ابن ذكوان:
  - إذا كان بعد الفعل حرف متحرك -غير ضمير- فإن له الإمالة في الحرفَين قولًا واحدًا.
  - إذا كان المتحرك ضميرًا متصلًا فإن له وجهان هما فتح الحرفَين معًا أو إمالتهما معًا.

* * *

وقوله (وَفِي هَمْزِهِ حُسْنٌ) معناه أن البصري يقرأ بإمالة الهمزة سواء كان المتحرك ضميرًا أو غير ضمير.

وقوله (وَفِي الرَّاءِ يُجْتَلَى بِخُلْفٍ) معناه أنه اختلف عن السوسي في إمالة الراء، فروي عنه فيها الفتح والإمالة.

فتكون خلاصة هذه النقطة أن:

- دوري البصري يقرأ بفتح الراء وإمالة الهمزة: ﴿رَءَا كَوْكَبًا﴾، ﴿رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا﴾.
- السوسي له وجهان:
  - الأول مثل دوري البصري (أي إمالة الهمزة فقط).
  - الثاني مثل (صُحْبَةٍ) (أي إمالة الحرفَين معًا)، وهذا الوجه غير مقروء به للسوسي.

---

(١) الفتح هو المقدم وبه قطع الداني في التيسير ولم يذكر غيره، والإمالة من زيادات الشاطبي.

تحرير: اتفق جمهور المحققين على أن إمالة الراء للسوسي لم تصح من طريقه، ومنعها ابن الجزري، وبما أننا نقرأ الشاطبية من طريق ابن الجزري فنقتصر للسوسي على إمالة الهمزة كأخيه الدوري.

قال في النشر: "وانفرد أبو القاسم الشاطبي بإمالة الراء أيضًا عن السوسي بخلافٍ عنه، فخالف فيه سائر الناس من طرق كتابه، ولا أعلم هذا الوجه روي عن السوسي من طريق الشاطبية والتيسير، بل ولا من طرق كتابنا أيضًا، نعم رواه عن السوسي صاحبُ التجريد من طريق أبي بكرٍ القرشي عن السوسي، وليس ذلك في طرقنا." اهـ.

* * *

وقوله (وَعَنْ عُثْمَانَ فِي الْكُلِّ قُلِّلَا) معناه أنه روي عن ورش تقليل الراء والهمزة معًا في كل المواضع (بلا خلاف)، سواء كان الحرف المتحرك الذي بعد الفعل ضميرًا أم غير ضمير، مع مراعاة ثلاثة البدل، والألِف في (قُلِّلَا) ضمير تثنية يرجع إلى حرفي (رَءَا).

* * *

فتكون خلاصة المقروء به في هذا القسم:

- (صُحْبَةٍ): إمالة الحرفَين.
- ابن ذكوان: إمالة الحرفَين بِخُلْفٍ له مع المضمَر.
- البصري: إمالة الهمزة فقط.
- ورش: تقليل الحرفَين.
- الباقون: فتح الحرفَين.

* * *

تنبيهات وتوجيه:

- قوله (كُلًّا) أي جميعًا، أي حيث ورد في القرءان.
- وقوله (مُزْنَ صُحْبَةٍ) منصوب على الحال أو على المدح، وكَنَّى بالمزن -وهو السحاب- عن العِلم.
- لم يتعرض الناظم لإمالة الألِف في هذا الفعل، وإنما تحدث عن إمالة الراء والهمزة فقط، وكأنه لم يذكر الألِف لكون إمالتها معلومة بالضرورة، فلا يمكن إمالة الهمزة دون الألِف التي بعدها، وقيل إن المقصود بالحرفَين الراء والألِف، ويلزم من إمالة الألِف إمالة الهمزة. قلتُ: وما أجمل قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٥٧-... فَزَاحِمْ بِالذَّكَاءِ لِتَفْضُلَا).
- وجه إمالة الألِف من هذا الفعل أنها من ذوات الياء كما سبق في باب الفتح والإمالة، وإمالة الهمزة ضرورة لإمالة الألِف، ووجه إمالة الراء أن العرب تستحسن ذلك لا سيما إذا كان بعدها ألف ممالة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٤٨- وَقَبْلَ السُّكُونِ الرَّا أَمِلْ فِي صَفَا يَدٍ ... بِخُلْفٍ وَقُلْ فِي الْهَمْزِ خُلْفٌ يَقِي صِلَا
٦٤٩- وَقِفْ فِيهِ كَالْأُولَى وَنَحْوُ رَأَتْ رَأَوْا ... رَأَيْتَ بِفَتْـحِ الْكُلِّ وَقْفًـا وَمَوْصِـلَا

في هذَين البيتَين ذكر الناظم حكم القسم الثاني، وهو أن يكون الحرف الذي بعد (رَءَا) ساكنًا نحو: ﴿رَءَا ٱلْقَمَرَ﴾ [الأنعام:٧٧].

وقوله (وَقَبْلَ السُّكُونِ الرَّا أَمِلْ فِي صَفَا يَدٍ ... بِخُلْفٍ) يعني أنه إذا وقع الفعل (رَءَا) قبل حرف ساكن فإن إمالة **الراء** -وصلًا- تكون لحمزة وشعبة والسوسي بِخُلْفٍ عنه.

وقوله (وَقُلْ فِي الْهَمْزِ خُلْفٌ يَقِي صِلَا) يعني أنه إذا وقع الفعل (رَءَا) قبل حرف ساكن فإن إمالة **الهمزة** -وصلًا- تكون للسوسي وشعبة بِخُلْفٍ عنهما، أي روي عن كل منهما فتح الهمزة وإمالتها.

فتكون قراءة الباقين -وفيهم ورش- بفتح الحرفَين وصلًا.

فتكون خلاصة هذه النقطة أنه في نحو ﴿رَءَا ٱلْقَمَرَ﴾ -وصلًا-:

- حمزة: يميل الراء فقط.
- السوسي: له في الراء الفتح والإمالة، وله في الهمز الفتح والإمالة، فتصير أوجهه أربعة.
- شعبة: يميل الراء وله في الهمزة الفتح والإمالة.
- الباقون -وفيهم ورش-: فتح الحرفَين.

تحرير: اتفق جمهور المحققين على أن السوسي ليس له إمالة في هذا القسم لا في الراء ولا في الهمز، وأن شعبة ليس له إمالة إلا في الراء (كحمزة) ولا إمالة له في الهمز.

فيكون المقروء به في نحو ﴿رَءَا ٱلْقَمَرَ﴾ -وصلًا-:

- حمزة وشعبة: إمالة الراء فقط.
- الباقون -وفيهم ورش والسوسي-: فتح الحرفَين.

قال في النشر متحدثًا عن هذا النوع: "وانفرد الشاطبي عن أبي بكرٍ -شعبة- بالخلاف في إمالة الهمزة أيضًا، وعن السوسي بالخلاف أيضًا في إمالة فتحة الراء وفتحة الهمزة جميعًا، فأما إمالة الهمزة عن أبي بكرٍ فإنما رواه خَلَف عن يحيى بن ءادم عن أبي بكرٍ ... وكان ابن مجاهد يأخذ من طريق خَلَف عن يحيي بإمالتهما ونص على ذلك في كتابه، وخالفه سائر الناس فلم يأخذوا لأبي بكر من جميع طرقه إلا بإمالة الراء وفتح الهمزة ... **والصواب**

الاقتصار على إمالة الراء دون الهمزة من جميع الطرق التي ذكرناها في كتابنا، وهي التي من جملتها طرق الشاطبية والتيسير.

وأما إمالة الراء والهمزة عن السوسي فهو مما قرأ به الداني على شيخه أبي الفتح، وقد تقدم ءانفًا أنه إنما قرأ عليه بذلك من غير طريق أبي عمران موسى بن جرير، وإذا كان الأمر كذلك **فليس إلى الأخذ به من طريق الشاطبية، ولا من طريق التيسير، ولا من طرق كتابنا سبيلٌ**." اهـ.

قلتُ: وعليه فالمعمول به من البيت الأول هو قوله (وَقَبْلَ السُّكُونِ الرَّا أَمِلْ فِي صَفَا)، وأما قوله (يَدِ ... بِخُلْفٍ وَقُلْ فِي الْهَمْزِ خُلْفٌ يَقِي صِلَا) فغير معمول به.

قال الشيخ خلف الحسيني في الإتحاف:

٧٧- وَحَرْفَيْ رَءَا لِلسُّوسِ فَافْتَحْ لِسَاكِنٍ ... وَرَا غَيْرِهِ كَالْهَمْزِ فِي وَنَأَى كِلَا

٧٨- وَقَبْلَ السُّكُونِ الرَّا أَمِلْ فِي صَفَا وَمَا ... أَتَاكَ بِذَا فِي الْبَيْتِ عَنْ شُعْبَةَ اهْمِلَا

والمعنى باختصار:

قوله (وَحَرْفَيْ رَءَا لِلسُّوسِ فَافْتَحْ لِسَاكِنٍ ... وَرَا غَيْرِهِ) أي افتح الراء والهمزة للسوسي في (رَءَا) قبل ساكن، وأما في غيره (أي في ما ليس قبله ساكن) فافتح الراء فقط (أي اقتصر على إمالة الهمزة).

وقوله (كَالْهَمْزِ فِي وَنَأَى كِلَا) أي افتح أيضًا الهمز للسوسي في ﴿وَنَـَا﴾ في كِلَا الموضعَين (الإسراء وفصلت)، فليس له إمالة في هذه الكلمة.

وقوله (وَقَبْلَ السُّكُونِ الرَّا أَمِلْ فِي صَفَا، وَمَا ... أَتَاكَ بِذَا فِي الْبَيْتِ عَنْ شُعْبَةَ اهْمِلَا) أي أن الإمالة قبل ساكن تكون في **الراء فقط لحمزة وشعبة فقط**، وما ذكره الشاطبي لشعبة من خلاف في الهمز فغير مأخوذ به.

* * *

وفي قول الشاطبي (وَقِفْ فِيهِ كَالْأُولَى): (فِيهِ) بمعنى: عليه، والمراد من (الْأُولَى) الكلمة الأولى من هذا اللفظ في القرءان وهي ﴿رَءَا كَوْكَبًا﴾ يعني: إذا وقفت على (رَءَا) الواقع قبل ساكن كان حكمه حكم الواقع قبل متحرك، فيميل الراء والهمزة فيه (مُزْنَ صُحْبَةٍ)، ويميل الهمزة فقط أبو عمرو، ويقللهما ورش، ويفتح الباقون.

* * *

وقوله (وَنَحْوُ رَأَتْ رَأَوْا ... رَأَيْتَ بِفَتْحِ الْكُلِّ وَقْفًا وَمَوْصِلَا) معناه أنه إذا كان الساكن الذي بعد (رَءَا) لازمًا له لا ينفك عنه؛ فقد اتفق القراء على فتح الراء والهمزة ولا إمالة فيه لأحد مطلقًا لا وقفًا ولا وصلًا نحو: ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ﴾، ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ﴾، ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ﴾، ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٥٠- وَخَفَّفَ نُونًا قَبْلَ فِي اللهِ مَنْ لَهُ ... بِخُلْفٍ أَتَى وَالْحَذْفُ لَمْ يَكُ أَوَّلَا

المقصود هنا نون ﴿أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّي﴾ الواقعة قبل ﴿فِي ٱللَّهِ﴾ [الأنعام:٨٠]، ولم يمكنه النطق بالكلمة في نظمه لما فيها من اجتماع الساكنَين وذلك لا يقع متزنًا في الشعر، ومثله ما يأتي في سورة النحل: (٨٠٩- وَمِنْ قَبْلِ فِيهِمْ يَكْسِرُ النُّونَ نَافِعٌ)، ويشبه ذلك تعبيره عن ﴿سَتَجِدُنِيٓ﴾ بقوله: (٤٠١- وَمَا بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ) لأن فيها خمس متحركات متواليات وذلك ممتنع في الشعر.

ففي قوله سبحانه ﴿قَالَ أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ﴾ قرأ ابن ذكوان وهشام -بِخُلْفٍ عنه- ونافع بتخفيف النون هكذا: ﴿أَتُحَـٰٓجُّونِي﴾ فينطقون بنون واحدة مخففة مكسورة وبعدها الياء الساكنة، ولا إشباع في المد قبل النون لزوال الشدة.

وقرأ الباقون بتشديد النون وإشباع المد قبلها (وهو الوجه الثاني لهشام).

وأصل هذه الكلمة: (أَتُحَاجُّونَنِي) بنونَين: الأولى نون الرفع لأنه فعل من الأفعال الخمسة وعلامة رفعه ثبوت النون، والثانية نون الوقاية، وللعرب في نحو هذا ثلاث لغات:

الأولى: إبقاء النونين على حالهما، كما في: ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَآ﴾ [سبإ:٣٣].

الثانية: إدغام النون الأولى في الثانية فيُنطق بنون واحدة مشددة.

الثالثة: حذف إحدى النونَين فيُنطق بنون واحدة مخففة كراهة التضعيف، وقيل إن الحذف لغة غَطَفَان.

وقد قرئ بهذه اللغات الثلاث في قوله تعالى ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ﴾ [الزمر:٦٤]، ولم يُقرأ هنا إلا بالثانية والثالثة، أعني الإدغام والحذف.

وقوله: (وَالْحَذْفُ لَمْ يَكُ أَوَّلَا) معناه أن المحذوف من النونَين على قراءة نافع ومن معه هي الثانية دون الأُولى؛ لأن الأولى أمارة على رفع الفعل، والأمارة أَولى بالمراعاة من الوقاية، على أن وقاية الفعل من الكسر حاصلة بالأُولى أيضًا، يضاف إلى هذا أن الثقل إنما حصل بالثانية فكانت أَولى بالحذف.

وقوله (مَنْ لَهُ ... أَتَى) أي خفَّف النونَ القارئُ الذي أتى التخفيف له، أي الذي وصل إليه نقلُه وورد إليه خبرُه وعرَفه قراءةً ولغةً خلافا لمَن أنكر الحذف.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٥١- وَفِي دَرَجَاتِ النُّونُ مَعْ يُوسُفٍ ثَوَى ... وَوَالَّيْسَعَ الْحَرْفَانِ حَرِّكْ مُثَقِّلَا
٦٥٢- وَسَكِّنْ شِفَـاءً وَاقْتَدِهْ حَذْفُ هَـائِهِ ... شِفَاءٌ وَبِالتَّحْرِيكِ بِالْكَسْرِ كُفِّلَا
٦٥٣- وَمُـدَّ بِخُلْفٍ مَـاجَ وَالْكُلُّ وَاقِفٌ ... بِإِسْكَانِهِ يَذْكُو عَبِيـرًا وَمَنْدَلَا

في قوله سبحانه ﴿نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ﴾ هنا في [الأنعام:٨٣] وفي [يوسف:٧٦] قرأ جماعة (ثَوَى) -أي الكوفيون- بإثبات النون (أي التنوين) في تاء ﴿دَرَجَٰتٍ﴾.

فتكون قراءة غيرهم بحذف التنوين في الموضعَين هكذا: ﴿نَرۡفَعُ دَرَجَٰتِ مَن نَّشَآءُ﴾، وقد عبر الناظم عن التنوين بالنون، وذلك مشهور في اللغة.

و(ثَوَى) أي أقام، ومعنى (النونُ ثوى) أي التنوين أقام في هذه الكلمة.

وفي قوله سبحانه ﴿وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ﴾ [الأنعام:٨٦] وفي ﴿وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ﴾ [ص:٤٨] قرأ (شِفَاءً) -أي حمزة والكسائي-: ﴿وَٱلَّيۡسَعَ﴾ بتحريك اللام أي فتحها وبتثقيلها وتسكين الياء، وذلك في الحرفَين أي الموضعَين (الأنعام وص).

فتكون قراءة غيرهما بإسكان اللام مخففة وفتح الياء: ﴿وَٱلۡيَسَعَ﴾.

وفي قوله سبحانه ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ﴾ [الأنعام:٩٠] قرأ (شِفَاءٌ) -أي حمزة والكسائي-: بحذف هاء ﴿ٱقۡتَدِهۡ﴾ وصلًا، فينطقان وصلًا هكذا: (ٱقۡتَدِ قُل)، وتضبط في مصحفهما بوضع صِفر مستطيل قائم فوق الهاء هكذا: ﴿ٱقۡتَدِهۡ﴾.

وقرأ (كُفِّلَا) -أي الشامي-: بتحريك الهاء بالكسر وصلًا، ولكنِ الراويان عنه اختلفا في صلة الهاء:

- فأما ابن ذكوان فقد روي عنه أنه يمد الهاء مد صلة صغرى هكذا: ﴿ٱقْتَدِهِۦ قُل﴾، وذلك بِخُلْفٍ عنه، والوجه الآخر هو الكسر دون صلة: ﴿ٱقْتَدِهِ قُل﴾، وهذا معنى قول الناظم: (وَمُدَّ بِخُلْفٍ مَاجَ).

لكن كلمة (مَاجَ) معناها: اضطرب، وفي ذلك إشارة إلى ضعف هذا الخلاف، وأن الوجه الأَقوى والمختار هو الصلة، وإن كان الوجه الثاني وهو كسر الهاء مع قصرها صحيحًا عنه أيضًا، ولكنه ليس من طريق النظم، بل هو من زيادات هذه القصيدة، فلم يذكر صاحب التيسير فيه عن ابن ذكوان غير الصلة.

فإن قلتَ: هل نقرأ لابن ذكوان بالقصر أم لا؟ قلتُ: أغلب من رأيت من الشيوخ لا يقرئ لابن ذكوان إلا بوجه الصلة، معتمدين على تضعيف الشاطبي لهذا الوجه، **وهو ما أميل إليه**، ولكن إن قرأنا بوجه القصر فلا بأس إن شاء الله، إذ أنه وجه صحيح بلا شك، مع توضيح أنه ليس من طريق الشاطبية ولا التيسير.

- وأما هشام فلم يرد عنه صلة في هذا الحرف، فتكون قراءته بتحريك الهاء بالكسر من غير صلة هكذا: ﴿ٱقْتَدِهِ قُل﴾.

وقوله (كُفِّلَا) أي جُعل له كافلًا، وهو الذي ينصره ويذب عنه.

وقرأ غير حمزة والكسائي وابن عامر بإثبات الهاء ساكنة وصلًا.

<table>
<tr><td colspan="2">الخلاصة وصلًا:</td></tr>
<tr><td>حمزة والكسائي: (﴿ٱقْتَدِهْ قُل﴾.</td><td>هشام: ﴿ٱقْتَدِهِ قُل﴾.</td></tr>
<tr><td>ابن ذكوان: ﴿ٱقْتَدِهِۦ قُل﴾، ﴿ٱقْتَدِهِ قُل﴾.</td><td>الباقون: ﴿ٱقْتَدِهْ قُل﴾.</td></tr>
</table>

ولَمَّا ذكر الناظم حكم الهاء وصلًا لجميع القراء أتبعه ببيان حكمها وقفًا فقال: (وَالْكُلُّ وَاقِفٌ ... بِإِسْكَانِهِ يَذْكُو عَبِيرًا وَمَنْدَلَا) أي أن كل القراء يقفون على ﴿ٱقْتَدِهْ﴾ بإثبات الهاء وإسكانها، فيكون قوله هذا دليلًا على أن الأحكام الأُولى خاصة بحال الوصل.

والضمير في (بِإِسْكَانِهِ) عائد على حرف الهاء، و(يَذْكُو) معناه يفوح من ذكت النار إذا اشتعلت والفاعل عائد على الهاء أو الإسكان، والعَبِيرُ هو الزعفران، والْمَنْدَلُ عطر ينسب إلى مندل وهي بلد في الهند.

توجيه: قراءة ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتِ مَن نَّشَآءُ﴾ على أن ﴿دَرَجَٰتِ﴾ مفعول به، و﴿مَن﴾ مضاف إليه، أي أن الله تعالى يرفع درجات المؤمنين، وإذا رُفعت الدرجات رُفع صاحبها.

وقراءة ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ على أن ﴿دَرَجَٰتٍ﴾ تمييز منقول من المفعولية، والتقدير: نرفع من نشاء درجاتٍ، فيكون بنفس معنى القراءة الأُولى، كقوله تعالى ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا﴾ [القمر:١٢] أي فجرنا عيون الأرض، وقد تكون ﴿دَرَجَٰتٍ﴾ حالًا، أي نرفع من نشاء حال كونهم ذوي درجات، أو قد تكون منصوبة على إسقاط الخافض، والتقدير: نرفع من نشاء في درجات، أو قد تكون مفعولًا به ثانٍ مقدَّم، ويلزمه تضمين الفعل (نرفع) معنى (نُعطي)، أي نعطي من نشاء درجاتٍ.

وقراءة حمزة والكسائي: ﴿وَٱلَّيْسَعَ﴾ على أن اسمه: لَيْسَع، فدخلت عليه (الـ) التعريف، وعلى قراءة الجماعة ﴿وَٱلْيَسَعَ﴾ يكون اسمه: يَسَع على وزن (يَضَع) ثم دخله الألف واللام، مثل اسم: اليزيد، وكل هذا من تصرفاتهم في الأسماء الأعجمية.

وحذْف حمزة والكسائي لهاء ﴿ٱقْتَدِهْ﴾ وصلًا هو على الأصل، لأنها عندهما هاء السكت فتثبت في الوقف فقط.

وأما تحريك ابن عامر للهاء فعلى أنها هاء كناية، والتقدير: فاقتد الاقتداء، ثم حُذف (الاقتداء) وجُعلت الهاء مكانه لدلالة الفعل (اقتد) عليه، وقيل التقدير: اقتد الهدى، وقيل إنها هاء السكت ولكن تحركت لشبهها بهاء الضمير.

ومن أثبتها ساكنة في الوصل فإن اعتبرها هاء السكت فمن باب إجراء الوصل مجرى الوقف ولاتباع الرسم، وإن اعتبرها هاء كناية فمن باب إجراء الوصل مجرى الوقف.

وأما وقف الجميع بهاء ساكنة فلأنها إن كانت هاء السكت فظاهر، وإن كانت ضميرًا فالوقف يسكنها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٥٤- وَتُبْدُونَهَـا تُخْفُونَ مَعْ تَجْعَلُونَهُ ... عَلَى غَيْبِهِ حَقًّا وَيُنْذِرَ صَنْدَلَا

في قوله سبحانه ﴿تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۖ﴾ [الأنعام:٩١]، قرأ (حَقًّا) – أي المكي والبصري– هكذا: ﴿يَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ يُبۡدُونَهَا وَيُخۡفُونَ كَثِيرٗاۖ﴾ بياء الغيب في الأفعال الثلاثة، فتكون قراءة غيرهما بتاء الخطاب فيها.

وفي قوله سبحانه ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ﴾ [الأنعام:٩٢]، قرأ (صَنْدَلَا) –أي شعبة– هكذا: ﴿وَلِيُنذِرَ﴾ بياء الغيب، فتكون قراءة غيره بتاء الخطاب.

و(صَنْدَلَا) تمييز أو حال، وقد عَطَفَ جميع ما في هذا البيت على ما في البيت السابق، أي وهذا المذكور في هذا البيت يذكو صندلًا كما ذكا ذاك عبيرًا ومندلًا، والصَّنْدَلُ شجر طيب الرائحة.

توجيه: وجه قراءة الغيب في ﴿يَجۡعَلُونَهُۥ ...﴾ لمناسبة قوله تعالى في أول الآية ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ﴾، ووجه الخطاب أن يكون الكلام من جملة ما أُمر النبي ﷺ أن يخاطبهم به من أول قوله تعالى ﴿قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾.

والغيب في ﴿وَلِيُنذِرَ﴾ يرجع إلى الكتاب فيكون فعل الإنذار مسندًا إلى الكتاب، والخطاب للنبي ﷺ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٥٥- وَبَيْنَكُمُ ارْفَـعْ فِي صَفَا نَفَرٍ وَجَـا ... عِلُ اقْصُرْ وَفَتْحُ الْكَسْرِ وَالرَّفعِ ثُمِّلَا
٦٥٦- وَعَنْهُمْ بِنَصْبِ اللَّيْلِ وَاكْسِرْ بِمُسْتَقَرْ ... رُ الْقَـافَ حَقًّا خَرَّقُوا ثِقْـلُهُ انْجَلَى

في قوله سبحانه ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ﴾ [الأنعام:٩٤]، قرأ (فِي صَفَا نَفَرٍ) -أي حمزة وشعبة والمكي والبصري والشامي-: ﴿بَيۡنُكُمۡ﴾ برفع النون، فتكون قراءة غيرهم بنصبها.

وفي قوله سبحانه ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَاعِلُ ٱلَّيۡلِ سَكَنٗا﴾ [الأنعام:٩٤]: قرأ جماعة (ثُمِّلَا) -أي الكوفيون-: ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ﴾ بالقصر أي بحذف المد بعد الجيم، وفتح كسر العين، وفتح رفع اللام بعدها، ثم بنصب لام ﴿ٱلَّيۡلَ﴾، فتكون قراءة غيرهم: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّيۡلِ﴾ بإثبات ألف بعد الجيم (وهي ثابتة رسمًا في مصاحفهم) وبكسر العين ورفع اللام بعدها، ثم بخفض لام ﴿ٱلَّيۡلِ﴾.

وفي قوله سبحانه ﴿فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞ﴾ [الأنعام:٩٨]، قرأ (حَقًّا) -أي المكي والبصري- هكذا: ﴿فَمُسۡتَقِرٌّ﴾ بكسر القاف، فتكون قراءة غيرهما بفتحها.

وفي قوله سبحانه ﴿وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ﴾ [الأنعام:١٠٠]، قرأ (انْجَلَى) -أي نافع-: ﴿وَخَرَّقُواْ﴾ بتثقيل الراء، وقرأ غيره بتخفيفها.

توجيه: قراءة ﴿بَيۡنُكُمۡ﴾ بالرفع على أن (بين) فاعل مرفوع، أي تقطَّع المكان الذي هو محل اتصالكم، فيكون كناية عن انفصال أصحاب المكان، أو يكون المعنى: تقطع وصلُكم أو شملُكم.

وقراءة ﴿بَيۡنَكُمۡ﴾ بالنصب على أنه ظرف مكان دال على الموضع الذي يحدث به الاتصال والاجتماع، والفاعل مضمر دل عليه سياق الكلام أي لقد تقطع الاتصال بينَكم.

وقراءة ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّيۡلِ﴾ موافِقة لـ ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ﴾، كلاهما اسم فاعل أضيف إلى مفعوله.

وقراءة ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ﴾ فعل ماضٍ ومفعول به، وعُطف (جعل) علي (فالق)، وذلك لأن عطف الفعل على الاسم الذي بمعناه شائع.

وقراءة ﴿فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞ﴾ بفتح القاف أي موضع الاستقرار وموضع الاستيداع، فالتقدير: فلكم مستقَر وهو حيث يستقر الولد في الرحم، ولكم مستودَع وهو حيث أُودع المني في صلب الرجل.

وقراءة ﴿فَمُسۡتَقِرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞ﴾ بكسر القاف على أن (مستقِر) اسم فاعل، أي فمنكم من هو مستقِر في الرحم، أي قد صار إليها واستقر فيها، ومنكم من هو مستودَع في صلب أبيه، فعلى هذه القراءة يكون (مستودَع) اسم مفعول.

والتخفيف والتشديد في ﴿وَخَرَّقُواْ﴾ لغتان، وفي التشديد معنى التكثير، ومعناها: افترَوا ذلك، يقال خرق واختلق واخترق إذا افترى.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٥٧- وَضَمَّـانِ مَعْ يَاسِينَ فِي ثَمَرٍ شَفَا ... وَدَارَسْتَ حَقٌّ مَـدُّهُ وَلَقَدْ حَـلَا
٦٥٨- وَحَـرِّكْ وَسَكِّنْ كَافِيًا

في قوله سبحانه ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ﴾ [الأنعام:٩٩]، وفي ﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ﴾ [الأنعام:١٤١]، وفي ﴿لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ﴾ [يس:٣٥]، قرأ (شَفَا) -أي حمزة والكسائي- بضم الثاء والميم هكذا: ﴿ثُمُرِهِۦٓ﴾، فتكون قراءة غيرهما بفتح الثاء والميم في المواضع الثلاثة.

وفي قوله سبحانه ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ﴾ [الأنعام:١٠٥]:

- قرأ (حَقٌّ) -أي المكي والبصري- بالمد أي بإثبات ألِف بعد الدال هكذا: ﴿دَارَسۡتَ﴾، فتكون قراءة غيرهما بالقصر.
- وقرأ (كَافِيًا) -أي الشامي- بتحريك السين بالفتح وتسكين التاء هكذا: ﴿دَرَسَتۡ﴾، فتكون قراءة غيره بسكون السين وفتح التاء.
- فيفهم من النقطتَين السابقتَين أن قراءة الباقين -نافع والكوفيين- تكون بالقصر مع إسكان السين وفتح التاء هكذا: ﴿دَرَسۡتَ﴾.

الخلاصة:		
(حَقٌّ): ﴿دَارَسۡتَ﴾.	(كَافِيًا): ﴿دَرَسَتۡ﴾.	الباقون: ﴿دَرَسۡتَ﴾.

توجيه: قراءة ﴿ثُمُرِهِۦٓ﴾ على أن (ثُمُر) جمع ثَمَرَة، مثل: خُشُب وخَشَبَة، أو جمع ثَمَر مثل: أُسُد وأَسَد، أو جمع ثِمَار مثل: كُتُب وكِتَاب، وقيل إن (ثُمُر) اسم مفرد لما يُجنى.

وأما ﴿ثَمَرِهِۦٓ﴾ بفتح الثاء والميم فأيضًا جمع ثَمَرة، مثل بقر وبقرة، وشجر وشجرة، وهو اسم جنس يَفْرِق بينه وبين مفرده تاءُ التأنيث.

وقراءة ﴿دَارَسْتَ﴾ على وزن فَاعَلْتَ، أي دارست غيرك من أهل الأخبار والقصص ودارسوك حتى حفظت هذا الذي جئتنا به، والتاء هنا هي تاء الخطاب المفتوحة.

وقراءة ﴿دَرَسْتَ﴾ على وزن فَعَلْتَ، أي حفظت وأتقنت أخبار الأولين عن طريق دراستها وتعلمها ثم جئتنا بها على أنها وحي، والتاء هنا أيضًا هي تاء الخطاب المفتوحة.

وأما قراءة ﴿دَرَسَتْ﴾ على وزن فَعَلَتْ، فالتاء على هذه القراءة هي تاء التأنيث الساكنة اللاحقة لأواخر الأفعال الماضية، ومعنى هذه القراءة أي أُمحِيَت هذه الآيات وعفت ومضت عليها دهور فصارت من أساطير الأولين فأحييتها أنت وجئتنا بها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَاكْسِرَ انَّهَا ... حِمَى صَوْبِهِۦ بِالْخُلْفِ دَرَّ وَأَوْبَلَا
٦٥٩- وَخَـاطَبَ فِيهَا يُؤْمِنُونَ كَمَا فَشَا ... وَصُحْبَةُ كُفْؤٍ فِي الشَّرِيـعَةِ وَصَّلَا

في قوله سبحانه: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام:١٠٩]:

- قرأ جماعة (حِمَى صَوْبِهِ بِالْخُلْفِ دَرَّ) -أي البصري، وشعبة بِخُلْفٍ عنه، والمكي-: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ إِنَّهَآ... ﴾ بكسر الهمزة، وقرأ الباقون بفتح الهمزة (وهو الوجه الثاني لشعبة)، مع مراعاة ما للبصري من إسكان واختلاس للراء (٤٥٤- وَإِسْكَانُ بَارِئْكُمْ ...).

- وقرأ (كَمَا فَشَا) -أي الشامي وحمزة-: ﴿لَا تُؤْمِنُونَ﴾ بتاء الخطاب، وقرأ غيرهما بياء الغيب.

خلاصة هذا الموضع (مع مراعاة الأصول):
• (حِمَى صَوْبِهِ بِالْخُلْفِ دَرَّ): ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ إِنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.
• (كَمَا فَشَا): ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا تُؤْمِنُونَ﴾.
• الباقون -وفيهم الوجه الثاني لشعبة-: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

وفي قوله سبحانه: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ [الجاثية:٦] قرأ (صُحْبَةٌ كُفْؤٍ) -أي شعبة وحمزة والكسائي والشامي-: ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ بتاء الخطاب، وقرأ غيرهم بياء الغيب.

توجيه: اعلم أن ءاية ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ إِنَّهَآ ... ﴾ قد اختلف فيها المفسرون والموجهون أشد الاختلاف، وأختار من كلامهم باختصار:

في قراءة ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ التقدير: وما يدريكم أيها المؤمنون الراغبون في إنزال الآيات طمعًا في إسلام هؤلاء المشركين أنها إذا جاءت لا يؤمنون؟! أي: إذا جاءت هذه الآيات فأنا أعلم أنهم لا يؤمنون، وأنتم لا تعلمون ذلك، ولذا توقعتم إيمانهم ورغبتم في نزول الآيات.

وفي قراءة ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا تُؤْمِنُونَ﴾ التقدير: وما يدريكم أيها المشركون المطالبين بإنزال الآيات أنها إذا جاءت لا تؤمنون أى: إذا جاءت هذه الآيات فأنا أعلم أنكم لا تؤمنون.

وقراءة ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ إِنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بالكسر على أن الكلام قد تم قبل ﴿إِنَّهَآ﴾ بمعنى: وما يشعركم أيها المؤمنون ما يكون منهم؟ ثم أخبرهم سبحانه بعلمه فيهم فقال: إنها إذا جاءت لا يؤمنون أبدًا.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٦٠- وَكَسْرٌ وَفَتْحٌ ضُمَّ فِي قِبَلًا حَمَى ... ظَهِيرًا وَلِلْكُوفِيِّ فِي الْكَهْفِ وُصِّلَا

في قوله سبحانه: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قِبَلًا﴾ [الأنعام:١١١] قرأ جماعة (حَمَى ... ظَهِيرًا) -أي البصري والمكي والكوفيون-: بضم كسر القاف وضم فتح الباء هكذا: ﴿قُبُلًا﴾، فتكون قراءة نافع والشامي بكسر القاف وفتح الباء: ﴿قِبَلًا﴾.

وفي قوله سبحانه: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قِبَلًا﴾ [الكهف:٥٥] قرأ الكوفيون: ﴿قُبُلًا﴾، فتكون قراءة الباقين: ﴿قِبَلًا﴾.

توجيه: ﴿قِبَلًا﴾ أي عِيانًا ومشاهدة، و﴿قُبُلًا﴾ جمع (قَبِيل) وهو الكفيل أي: وحشرنا عليهم كل شيء حال كوننا كفلاء بما وعدناهم، والقبيل أيضًا الجماعة أي: وحشرنا عليهم كل شيء فوجًا فوجًا في جماعات تشهد بصدقك، وقيل القراءتان بمعنًى واحد أي عيانًا.

وهنا في الأنعام يصلح معنى: عِيانًا أو كفلاء أو جماعات، وفي الكهف يصلح معنى: عِيانًا أو جماعات أي طوائف من العذاب.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٦١- وَقُلْ كَلِمَاتُ دُونَ مَا أَلِفٍ ثَوَى ... وَفِي يُونُسٍ وَالطَّوْلِ حَـامِيهِ ظَلَّلَا

قرأ جماعة (ثَوَى) -أي الكوفيون-: ﴿كَلِمَتُ﴾ بدون ألِف بعد الميم على الإفراد، وذلك في موضع [الأنعام:١١٥] ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾، وقرأ الباقون بالألِف هكذا: ﴿كَلِمَٰتُ﴾.

وقرأ جماعة (حَامِيهِ ظَلَّلَا) -أي البصري والمكي والكوفيون-: ﴿كَلِمَتُ﴾ بدون ألِف على الإفراد في موضعَين بيونس وموضع بغافر:

- [يونس:٣٣] ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ﴾.
- [يونس:٩٦] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾.
- [غافر:٦] ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾.

وقرأ نافع والشامي: ﴿كَلِمَٰتُ﴾ بالألِف في هذه المواضع الثلاثة.

تنبيهات:

- ورد الخلاف في (كَلِمَتُ / كَلِمَٰتُ) في المواضع الأربعة المذكورة فقط، أما غير ذلك فلا خلاف فيه بين القراء.
- الخلاف في الأنعام ويونس وغافر مرتبط بـ (كَلِمَتُ / كَلِمَٰتُ) المرفوعة كما لفظ بها الناظم، وذلك ليخرج المجرورة في ﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الأنعام:١١٥]، وفي ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [يونس:٦٤]، حيث اتفق الجميع على قراءتها بالجمع، وكذلك فالخلاف مرتبط بما بعدها ﴿رَبِّكَ﴾ في هذه السور.

توجيه: قراءة ﴿كَلِمَٰتُ﴾ بالجمع لِمَا يراد بها من الأمر والنهي والوعد والوعيد ونحو ذلك، وقراءة الإفراد أريد بها جنس الكلمات.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٦٢- وَشَدَّدَ حَفْصٌ مُنْزَلٌ وَابْنُ عَامِرٍ ... وَحُرِّمَ فَتْحُ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ إِذْ عَلَا

٦٦٣- وَفُصِّلَ إِذْ ثَنَّى يَضِلُّونَ ضَمَّ مَعْ ... يَضِلُّوا الَّذِي فِي يُونُسٍ ثَابِتًا وَلَا

في قوله سبحانه: ﴿يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَلٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ [الأنعام:١١٤] قرأ حفص والشامي بتشديد الزاي ويلزمه فتح النون هكذا: ﴿مُنَزَّلٌ﴾، وقرأ غيرهما بتخفيف الزاي ويلزمه سكون النون، والتخفيف والتشديد لغتان من أنزل ونزَّل.

وفي قوله سبحانه: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩]:

- قرأ (إِذْ عَلَا) -أي نافع وحفص-: ﴿حَرَّمَ﴾ بفتح ضم الحاء وفتح كسر الراء على البناء للفاعل، وقرأ غيرهما بضم الحاء وكسر الراء على البناء لغير الفاعل هكذا: ﴿حُرِّمَ﴾.
- وقرأ (إِذْ ثَنَّى) -أي نافع والكوفيون-: ﴿فَصَّلَ﴾ بفتح ضم الفاء وفتح كسر الصاد على البناء للفاعل، فتكون قراءة غيرهم بضم الفاء وكسر الصاد على البناء لغير الفاعل هكذا: ﴿فُصِّلَ﴾.

فتلاحظ أن:

- (إِذْ عَلَا) يقرءان بالبناء للفاعل في الفعلَين: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ﴾.
- وإذا طرحنا (إِذْ عَلَا) من (إِذْ ثَنَّى) يتبقى (صُحْبَةٌ) فيقرؤون: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حُرِّمَ﴾.
- يتبقى (نَفَرٌ) فيقرؤون بالبناء لغير الفاعل في الفعلَين: ﴿وَقَدْ فُصِّلَ لَكُم مَّا حُرِّمَ﴾.

وفي قوله سبحانه: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيَضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام:١١٤]، وفي ﴿رَبَّنَا لِيَضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ﴾ [يونس:١١٤]، قرأ (ثَابِتًا) -أي الكوفيون- بضم الياء في الموضعَين هكذا: ﴿لَّيُضِلُّونَ﴾ [الأنعام:١١٤]، ﴿لِيُضِلُّواْ﴾، وقرأ غيرهم بفتح الياء فيهما.

توجيه: قراءة الضم من أَضَلَّ يُضِلُّ، ولا بد من تقدير مفعول به، والتقدير: يُضِلون الناسَ، ويُضِل الناسَ، وقراءة الفتح من ضلَّ يَضِل في نفسه، وقراءة الضم أعم لأن مَن أضل الناس فهو ضال في نفسه.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٦٤- رِسَــالَاتِ فَرْدٌ وَافْتَـحُوا دُونَ عِلَّةٍ ... وَضَيْقًا مَعَ الْفُرْقَانِ حَــرِّكْ مُثَقِّلَا
٦٦٥- بِكَسْرٍ سِوَى الْمَكِّي وَرَا حَرَجًا هُنَا ... عَلَى كَسْرِهَا إِلْفٌ صَفَا وَتَوَسَّــلَا

في قوله سبحانه: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَـٰتِهِۦ﴾ [الأنعام:١٢٤]، قرأ (دُونَ عِلَّةٍ) -أي المكي وحفص-: ﴿رِسَالَتَهُۥ﴾ بالإفراد، أي بلا أَلِف بعد اللام مع فتح التاء وضم الهاء وصلتها بواو، وقرأ غيرهما بالجمع أي بأَلِف بعد اللام مع كسر التاء والهاء وصلتها بياء.

تنبيه: استعمل الناظم لفظ الفتح مع أن الحركة حركة إعراب، والمعهود أن يستعمل لفظ النصب في نحو هذا، والسبب أن الكلمة منصوبة في القراءتَين، غاية ما في الأمر أن علامة النصب في إحداهما فتحة وفي الأخرى كسرة، فلفَظ بالفتحة في إحدى القراءتين ليؤخذ ضدها في الأخرى، ولو قال: وانصبوا، لتحيَّر السامع إذ القراءة الأخرى منصوبة أيضًا.

توجيه: قراءة ﴿رِسَالَـٰتِهِۦ﴾ بالجمع يعني جميع ما أرسل به النبي ﷺ من التوحيد والأحكام وما يندرج تحتها من أنواع، وقراءة الإفراد أريد بها جنس الرسالة.

وفي قوله سبحانه: ﴿يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام:١٢٦]:

- قرأ السبعة إلا المكي: ﴿ضَيِّقًا﴾ بتحريك الياء بالكسر مع تشديدها، وقرأ المكي بإسكان الياء مخففة هكذا: ﴿ضَيْقًا﴾.

وكذلك قرأ المكي ﴿ضَيْقًا مُّقَرَّنِينَ﴾ [الفرقان:١٣]، وقرأ الباقون ﴿ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ﴾، وهما لغتان بنفس المعنى.

- وقرأ (إِلْفٌ صَفَا) -أي نافع وشعبة-: ﴿حَرِجًا﴾ بكسر الراء، وقرأ غيرهما بفتحها.

والإِلْفُ: الأَلِيف، وصَفَا: أخلصَ ،يعني على كسر هذه الراء قارئ أليف مخلص متوسِّل إلى الله تعالى أي متقرب إليه.

توجيه: قيل ﴿حَرِجًا﴾ و﴿حَرَجًا﴾ لغتان بمعنًى واحد، وقيل المكسور صفة مشبهة أو اسم فاعل مثل حَذِر، والمفتوح مصدر ويحتاج إلى تقدير مضاف أي ذا حرَج، أو مصدر للمبالغة، وقيل هو جمع حَرَجَة، وهو الشجر الملتف الذي لا تطيق الماشية تخلله، فشبه به قلب الكافر لضيقه عن الحكمة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٦٦- وَيَصْعَدُ خِفُّ سَـاكِنٌ دُمْ وَمَـــدُّهُ ... صَحِيحٌ وَخِفُّ الْعَيْنِ دَاوَمَ صَنْدَلَا

في قوله سبحانه: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام:١٢٦]:

- قرأ (دُمْ) -أي المكي-: بتخفيف الصاد وإسكانها، وقرأ غيره بتشديد الصاد وفتحها.
- وقرأ (صَحِيحٌ) -أي شعبة- بمد الصاد بالألِف، فتكون قراءة الباقين بغير ألف.
- وكلاهما أي -المكي وشعبة- يقرءان بتخفيف العين لقوله (وَخِفُّ الْعَيْنِ دَاوَمَ صَنْدَلَا)، فتكون قراءة غيرهما بتشديدها.

فيتلخص من ذلك أن:

المكي: ﴿يَصْعَدُ﴾. شعبة: ﴿يَصَّاعَدُ﴾. الباقين: ﴿يَصَّعَّدُ﴾.

* * *

فتكون خلاصة قوله تعالى: ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ﴾:

- المكي: ﴿ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ﴾.
- شعبة: ﴿ضَيِّقًا حَرِجًا كَأَنَّمَا يَصَّاعَدُ﴾.
- نافع: ﴿ضَيِّقًا حَرِجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ﴾.
- الباقون: ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ﴾.

* * *

توجيه: قراءة ﴿يَصْعَدُ﴾ من صَعِدَ صُعُودًا، وهو مثال لمن يزاول أمرًا غير ممكن، فيقال: فلان يصعد في السماء لبعده عن العادة وعن حدود الاستطاعة، و﴿يَصَّعَّدُ﴾ أصله يَتَصَعَّدُ فأدغمت التاء في الصاد، و﴿يَصَّاعَدُ﴾ أصله يَتَصَاعَدُ فأدغمت التاء أيضًا، وفي هذَين الفعلَين إشعار بتكلف الصعود أي عمل ما لا يُطاق، وفيهما معنى فعل الشيء بعد الشيء وهو أشق.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٦٧- ونَحْشُرُ مَعْ ثَانٍ بِيُونُسَ وَهْوَ فِي ... سَبَأْ مَعْ نَقُولُ الْيَا فِي الَارْبَعِ عُمِّلَا

قرأ (عُمِّلَا) -أي حفص- بياء الغيبة في أربعة أفعال، هي:

- ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾ في قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ﴾ [الأنعام:١٢٨]، وقرأ الباقون ﴿نَحْشُرُهُمْ﴾ بالنون، وهذا هو الموضع الثاني من سورة الأنعام، وأما الموضع

الأول منها فالسبعة متفقون على قراءته بالنون وهو: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام:٢٢].

ولم يحدد الناظم هنا أنه يقصد الموضع الثاني لأنه قد تجاوز الأول في النظم، فلو كان يقصده لجاء به في أول الباب، وإنما ذكر هذه الترجمة بعد ترجمة ﴿يَصَّعَّدُ﴾، ففُهم أن الثاني هو المقصود.

- ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾ في قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ﴾ [يونس:٤٥]، وهذا هو الموضع الثاني من سورة يونس، وقرأ الباقون ﴿نَحْشُرُهُمْ﴾ بالنون.

وأما الموضع الأول منها فالسبعة متفقون على قراءته بالنون وهو: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ [يونس:٢٨].

- ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾ و﴿يَقُولُ﴾ وكلاهما في ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ﴾ [سبإ:٢٢]، وقرأ غيره بالنون في الفعلَين: ﴿نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ﴾، والتوجيه واضح.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٦٨- وَخَاطَبَ شَامٍ يَعْمَلُونَ وَمَنْ تَكُو ... نُ فِيهَا وَتَحْتَ النَّمْلِ ذَكِّرْهُ شُلْشُلَا

في قوله سبحانه: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:١٣٢]

قرأ ابن عامر الشامي: ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ بتاء الخطاب، فتكون قراءة غيره بياء الغيب.

ووجه الخطاب أن بعده ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ وما بعده إلى آخر الآية، والغيب رد على ما قبله من قوله ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾.

وفي قوله سبحانه: ﴿تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾ هنا [الأنعام:١٣٢] وفي [القصص:٣٧] -وهي السورة التي تحت النمل- قرأ (شُلْشُلَا) -أي حمزة والكسائي: ﴿يَكُونُ﴾ بياء التذكير، فتكون قراءة غيرهما بتاء التأنيث.

ووجه ذلك أن (العاقبة) مؤنث غير حقيقي فجاز معها التذكير والتأنيث.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٦٩- مَكَانَاتِ مَدَّ النُّونَ فِي الْكُلِّ شُعْبَةٌ ... بِزَعْمِهِمُ الْحَرْفَانِ بِالضَّمِّ رُتِّلَا

لفظ ﴿مَكَانَتِكُمْ﴾ ولفظ ﴿مَكَانَتِهِمْ﴾ في جميع القرءان قرأهما شعبة بمد النون بالألِف هكذا: ﴿مَكَانَاتِكُمْ﴾ و﴿مَكَانَاتِهِمْ﴾، فتكون قراءة غيره بقصر النون.

ووجه قراءة الإفراد إرادة الجنس، وقراءة الجمع لاختلاف الأنواع والجهات، أي اعملوا على أقصى تَمَكُّنَاتِكُمْ واستطاعاتكم، أو على أماكنكم وجهاتكم.

وأما لفظ ﴿بِزَعْمِهِمْ﴾ في الحرفَين أي الموضعَين: ﴿فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ﴾ [الأنعام:١٣٦] و﴿إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ﴾ [الأنعام:١٣٨] فقد قرأه (رُتِّلَا) -أي الكسائي- بضم الزاي هكذا: ﴿بِزُعْمِهِمْ﴾، فتكون قراءة غيره بفتحها، وهما لغتان.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٧٠- وَزَيَّنَ فِي ضَمٍّ وَكَسْرٍ وَرَفْعُ قَتْـ ... ـلَ أَوْلَادِهِمْ بِالنَّصْبِ شَامِيُّهُمْ تَلَا
٦٧١- وَيُخْفَضُ عَنْهُ الرَّفْعُ فِي شُرَكَاؤُهُمْ ... وَفِي مُصْحَفِ الشَّامِينَ بِالْيَاءِ مُثِّلَا

في قوله سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ شُرَكَآؤُهُمۡ﴾ [الأنعام:١٣٧] قرأ ابن عامر الشامي هكذا: ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلُ أَوۡلَٰدَهُمۡ شُرَكَآئِهِمۡ﴾ وإليك تفصيل قراءة الشامي:

- قرأ الشامي: ﴿زُيِّنَ﴾ بضم الزاي وكسر الياء على البناء للمجهول، وهذا معنى قوله: (وَزَيَّنَ فِي ضَمٍّ وَكَسْرٍ).
- وقرأ: ﴿قَتۡلُ﴾ برفع اللام على أنها نائب فاعل مرفوع، وهذا معنى قوله: (وَرَفْعُ قَتْلَ).
- وقرأ: ﴿أَوۡلَٰدَهُمۡ﴾ بنصب الدال على أنها مفعول به للمصدر (قَتْلُ)، وهذا معنى قوله: (أَوْلَادِهِمْ بِالنَّصْبِ)، ويلزمه ضم الهاء.
- وقرأ ﴿شُرَكَآئِهِمۡ﴾ بخفض الهمزة ورسمها على ياء، على أنها مضاف إليه، والمضاف: (قَتْلُ)، والتقدير: قتلُ شركائِهم أولادَهم، وهذا معنى قوله: (وَيُخْفَضُ عَنْهُ الرَّفْعُ فِي شُرَكَاؤُهُمْ).

ثم أفاد الناظم أن ﴿شُرَكَآئِهِمۡ﴾ مرسوم بالياء في المصحف الذي بعثه الخليفة عثمان بن عفان ﷺ إلى الشام، بينما في باقي المصاحف بالواو هكذا: ﴿شُرَكَآؤُهُمۡ﴾.

وأما في قراءة الباقين: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ شُرَكَآؤُهُمۡ لِيُرۡدُوهُمۡ﴾:

- ﴿زَيَّنَ﴾: فعل ماض مبني للمعلوم.
- ﴿قَتۡلَ﴾: مفعول به مقدم.
- ﴿أَوۡلَٰدِهِمۡ﴾: (أولاد) مضاف إليه.
- ﴿شُرَكَآؤُهُمۡ﴾: فاعل (زيَّن) مرفوع.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٧٢- وَمَفْعُولُهُ بَيْنَ الْمُضَـافَيْنِ فَـاصِلٌ ... وَلَمْ يُلْفَ غَيْرُ الظَّرْفِ فِي الشِّعْرِ فَيْصَلَا

٦٧٣- كَلِلَّهِ دَرُّ الْيَـوْمَ مَنْ لَامَـهَا فَـلَا ... تَلُمْ مِنْ مُلِيـمِي النَّحْوِ إِلَّا مُجَـهِّلَا

٦٧٤- وَمَعْ رَسْمِهِ زَجَّ الْقَلُوصَ أَبِي مَزَا ... دَهْ الْأَخْفَشُ النَّحْوِيُّ أَنْشَدَ مُجْمِـلَا

خاض بعض نحاة البصرة في قراءة ابن عامر لِمَا فيها من الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، وقالوا: لا يصح الفصل بين المضاف والمضاف إليه إلا بالظرف، ويكون ذلك في الشعر خاصة، ولا يكون في الكلام المنثور فضلًا عن كلام الله تعالى، وهذا معنى قول الناظم: (وَمَفْعُولُهُ بَيْنَ الْمُضَافَيْنِ فَاصِلٌ ... وَلَمْ يُلْفَ غَيْرُ الظَّرْفِ فِي الشِّعْرِ فَيْصَلَا).

وقوله: (كَـ: لِلَّهِ دَرُّ الْيَوْمَ مَنْ لَامَهَا) هو مثال من الشعر على ظرف جاء فاصلًا بين المضاف والمضاف إليه، فـ(دَرُّ) مضاف، و(مَنْ) مضاف إليه، وفصل بينهما الظرف: (الْيَوْمَ)، والتقدير: لله در من لامها اليومَ.

وفي قوله: (فَلَا تَلُمْ مِنْ مُلِيمِي النَّحْوِ إِلَّا مُجَهِّلَا) إشارة إلى أن النحاة الذين أنكروا هذه القراءة فريقان: فريق أنكرها لمخالفتها القياس وفصيح الكلام، وفريق أنكرها وجهَّل القارئ بها وهو ابن عامر (أي اتهمه بالجهل).

وكلا الفريقين قد أتى بما يلام عليه لإنكاره قراءة متواترة، وإن كان الفريق الأول أحسن حالًا من الفريق الثاني، فقوله: (فَلَا تَلُمْ مِنْ مُلِيمِي النَّحْوِ إِلَّا مُجَهِّلَا) معناه: لا تذمَّ من هذَين الفريقَين إلا الفريق الثاني؛ لأنه تعدى طوره بطعنه في إمام من أئمة المسلمين أجمعت الأمة على جلالة قدرة وكمال ضبطه، وأما الفريق الأول فقد اجتهد فأخطأ.

وقوله: (وَمَعْ رَسْمِهِۦ زَجَّ الْقَلُوصَ أَبِي مَزَا ... دَهَ الْأَخْفَشُ النَّحْوِيُّ أَنْشَدَ مُجْمِلَا) معناه أنه يعضِّد قراءةَ ابن عامر أمران:

الأول: أن ﴿شُرَكَآيِهِمْ﴾ رسم في المصحف الشامي بالياء.

الثاني: ما أنشده الأخفش عن بعض العرب: (فَزَجَجْتُهَا بِمَزَجَّةٍ ... زَجَّ الْقَلُوصَ أَبِي مَزَادَهْ)، والشاهد فيه أن (زَجَّ) مصدر وهو مضاف، و(أَبِي) مضاف إليه، و (الْقَلُوصَ) مفعول به للمصدر، وقد فصل المفعول بين المضاف والمضاف إليه.

و(زَجَجْتُهَا) أي ضربتها، و(الْقَلُوصَ) الشابة من الإبل.

وقوله: (أَنْشَدَ مُجْمِلَا) أي أنشد هذا البيت حال كونه ءاتيًا بالجميل أو بالشيء الحسن وهو الدليل من كلام العرب على صحة القراءة لغةً.

واعلم أن قراءة الشامي ثابتة بالتواتر وهو طريق قطعي، والقراءة إذا ثبتت بطريق التواتر لا تحتاج إلى ما يسندها من كلام العرب؛ بل تكون هي حجة يُرجع إليها ويُستشهد بها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٧٥- وَإِنْ يَكُنَ انِّثْ كُفْؤَ صِدْقٍ وَمَيْتَةٌ ... دَنَا كَافِيًا وَافْتَحْ حِصَادِ كَذِي حُلَى

٦٧٦- نَمَا وَسُكُونُ الْمَعْزِ حِصْنٌ وَأَنَّثُوا ... يَكُونَ كَمَا فِي دِينِهِمْ مَيْتَةٌ كَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَاۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾ [الأنعام:١٣٩]:

- قرأ (كُفْؤَ صِدْقٍ) -أي الشامي وشعبة-: ﴿وَإِن تَكُن﴾ بتاء التأنيث، فتكون قراءة غيرهما بياء التذكير.

- وقرأ (دَنَا كَافِيًا) -أي المكي والشامي-: ﴿مَّيْتَةٌ﴾ بالرفع كما لفظ به، فتكون قراءة غيرهما بالنصب.

والخلاصة:	
الشامي: ﴿وَإِن تَكُن مَّيْتَةٌ﴾.	شعبة: ﴿وَإِن تَكُن مَّيْتَةً﴾.
المكي: ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةٌ﴾.	الباقون: ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً﴾.

توجيه:

- قراءة الشامي: ﴿وَإِن تَكُن مَّيْتَةٌ﴾، بتأنيث ﴿تَكُن﴾ لإسناده إلى الميتة وهي مؤنثة، ورفع ﴿مَّيْتَةٌ﴾ على أن (كان) تامة بمعنى وُجد أو حدث، أي وإن تحدث ميتةٌ في بطنها.
- شعبة: ﴿وَإِن تَكُن مَّيْتَةً﴾، بنصب ﴿مَّيْتَةً﴾ على أن (كان) ناقصة، واسمها ضمير عائد على الأنعام، أو على معنى (مَا)، والتقدير: وإن تكن الأنعامُ ميتةً.
- المكي: ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةٌ﴾، بتذكير ﴿يَكُن﴾ لأن تأنيث الميتة مجازي، فجاز تذكير الفعل معه، ورفع ﴿مَّيْتَةٌ﴾ على أن (كان) تامة.
- الباقون: ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً﴾، بنصب ﴿مَّيْتَةً﴾، على أن (كان) ناقصة، واسمها ضمير عائد على لفظ (مَا) وهو مذكر، والتقدير: وإن يكن ما في بطونها ميتةً.

* * *

وفي قوله سبحانه ﴿يَوْمَ حِصَادِهِۦ﴾ [الأنعام:١٤١] قرأ جماعة (كَذِي حُلَى نَمَا) -أي الشامي والبصري وعاصم- بفتح الحاء هكذا: ﴿يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾، وقرأ الباقون بكسرها، وهما لغتان.

وفي قوله سبحانه ﴿وَمِنَ ٱلْمَعَزِ ٱثْنَيْنِ﴾ [الأنعام:١٤٣] قرأ (حِصْنٌ) -أي نافع والكوفيون- بسكون العين هكذا: ﴿ٱلْمَعْزِ﴾، وقرأ غيرهم بفتحها، وهما لغتان في جمع الماعز.

وفي قوله سبحانه ﴿عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً﴾ [الأنعام:١٤٥]:

- قرأ (كَمَا فِي دِينِهِمْ) -أي الشامي وحمزة والمكي-: ﴿تَكُونَ﴾ بتاء التأنيث، فتكون قراءة غيرهم بياء التذكير.
- وقرأ (كَلَا) -أي الشامي-: ﴿مَّيْتَةٌ﴾ بالرفع كما لفظ به، فتكون قراءة غيره بالنصب.

والخلاصة:	
الشامي: ﴿أَن تَكُونَ مَيۡتَةٌ﴾.	حمزة والمكي: ﴿أَن تَكُونَ مَيۡتَةً﴾.
الباقون: ﴿أَن يَكُونَ مَيۡتَةً﴾.	

توجيه:

- الشامي: ﴿أَن تَكُونَ مَيۡتَةٌ﴾، بتأنيث ﴿تَكُونَ﴾ لأنه مسند إلى الميتة وهي مؤنثة، ورفع ﴿مَيۡتَةٌ﴾ على أن (كان) تامة.
- حمزة والمكي: ﴿أَن تَكُونَ مَيۡتَةً﴾، بتأنيث ﴿تَكُونَ﴾، ونصب ﴿مَيۡتَةً﴾، وسبب تأنيث الفعل إما لتأنيث الخبر، أو على تقدير إلا أن تكون الأنعام أو الجثة أو النفس ميتةً، و(كان) هنا ناقصة.
- الباقون: ﴿أَن يَكُونَ مَيۡتَةً﴾، بتذكير ﴿يَكُونَ﴾، ونصب ﴿مَيۡتَةً﴾ والتقدير: إلا أن يكون الموجود ميتة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٧٧- وَتَذَّكَّرُونَ الْكُلُّ خَفَّ عَلَى شَذًا ... وَأَنَّ اكْسِرُوا شَرْعًا وَبِالْخِفِّ كُمِّلَا

لفظ ﴿تَذَّكَّرُونَ﴾ حيث ورد في القرءان الكريم قرأه جماعة (عَلَى شَذًا) -أي حفص وحمزة والكسائي- بتخفيف الذال هكذا: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾، نحو: ﴿ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ

﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام:١٥٢]، وقرأ الباقون بتشديد الذال، والتخفيف في الذال لا في الكاف كما هو معروف من قواعد اللغة.

واعلم أن هذا الحكم خاص بكلمة ﴿تَذَكَّرُونَ﴾، وأما نحو ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾، و﴿تَتَذَكَّرُونَ﴾، فغير داخل في هذا الحكم.

توجيه: الأصل: تتذكرون، فمن خفف حذف التاء الثانية، ومن شدد أدغمها في الذال.

* * *

وفي قوله سبحانه ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام:١٥٣]:

- قرأ (شَرْعًا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿وَإِنَّ هَٰذَا﴾ بكسر الهمزة وتشديد النون.
- وقرأ (كُمِّلَا) -أي الشامي-: ﴿وَأَنْ هَٰذَا﴾ بفتح الهمزة وتخفيف النون (أي تسكينها).
- فتكون قراءة الباقين: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا﴾ بفتح الهمزة وتشديد النون.

توجيه: الكسر على الاستئناف، والفتح على حذف حرف الجر، أي: ولأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه، أو على العطف على ما سبق مما أُمر النبي ﷺ بتلاوته عليهم، أي واتل عليهم أن هذا صراطي مستقيمًا، أو معطوفه على الضمير في ﴿بِهِۦ﴾، أي ذلكم وصاكم به وبأن هذا صراطي مستقيمًا، وتخفيف النون للشامي على أنها (أَنْ) المخففة من الثقيلة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٧٨- وَيَأْتِيَهُمْ شَافٍ مَعَ النَّحْلِ فَارَقُوا ... مَعَ الرُّومِ مَدَّاهُ خَفِيفًا وَعَدَّلَا

في قوله سبحانه ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ هنا في [الأنعام:١٥٣] وفي [النحل:٣٣] قرأ (شَافٍ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿يَأْتِيَهُمُ﴾ بياء التذكير، وأخذ ذلك من لفظه، فتكون قراءة غيرهما بتاء التأنيث.

ووجه ذلك أن كل فعل مسند لجمع -غير المذكر السالم- يجوز تذكيره وتأنيثه.

وفي قوله سبحانه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ [الأنعام:١٥٩] وفي ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ [الروم:٣٢] قرأ (شَافٍ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿فَٰرَقُواْ﴾ بالمد أي بإثبات ألف بعد الفاء مع تخفيف الراء في الموضعَين.

والألف في (مَدَّاهُ) ضمير يعود على حمزة والكسائي، و(خَفِيفًا) حال عائد على لفظ ﴿فَرَّقُواْ﴾، والمراد تخفيف الراء، وقرأ غيرهما بقصر الفاء مع تشديد الراء.

توجيه: ﴿فَرَّقُواْ﴾ من التفريق بمعنى اختلاف المذاهب والآراء، و﴿فَٰرَقُواْ﴾ من المفارقة أي الترك والمغادرة، وهما متقاربان، لأن من فرَّق دينه فآمن ببعض وكفر ببعض فقد فارق الدين المأمور به.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٧٩- وَكَسْرٌ وَفَتْحٌ خَفَّ فِي قِيَمًا ذَكَا ... وَيَاءَاتُهَا وَجْهِي مَمَاتِيَ مُقْبِلَا
٦٨٠- وَرَبِّي صِرَاطِي ثُمَّ إِنِّي ثَلَاثَةٌ ... وَمَحْيَايَ وَالْإِسْكَانُ صَحَّ تَحَمُّلَا

في قوله سبحانه ﴿دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [الأنعام:١٦١] قرأ جماعة (ذَكَا) -أي الشامي والكوفيون-: ﴿قِيَمًا﴾ بكسر القاف وفتح الياء وتخفيفها، فتكون قراءة غيرهم بفتح القاف وكسر الياء وتشديدها، ومعناهما واحد وهو القويم المستقيم.

وقد اشتملت هذه السورة على ثمانية من ياءات الإضافة هي:

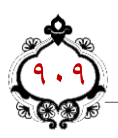
- ﴿وَجۡهِيَ لِلَّذِي﴾ [الأنعام:٧٩] فتحها نافع وابن عامر وحفص: (٤١٣- ... وَالْفَتْحُ خُوِّلَا، وَعَمَّ عُلًا وَجْهِي).

- ﴿وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾ [الأنعام:١٦٢] فتحها نافع وحده: (٤١٦- مَمَاتِي أتَى).
- ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام:١٦١] فتحها نافع وأبو عمرو: (٤٠٠- وَثِنْتَانِ مَعْ خَمْسِينَ مَعْ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمٍ).
- ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٣] فتحها ابن عامر وحده: (٤١٦- مَمَاتِي أَتَى أَرْضِي صِرَاطِي ابْنُ عَامِرٍ).
- ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ [الأنعام:١٤] فتحها نافع وحده: (٤٠٥- .. وَعَشْرٌ يَلِيهَا الْهَمْزُ بِالضَّمِّ مُشْكِلًا، فَعَنْ نَافِعٍ فَافْتَحْ).
- ﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ [الأنعام:١٥] فتحها جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا).
- ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ﴾ [الأنعام:٧٤] فتحها جماعة (سَمَا).
- ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ﴾ [الأنعام:١٦٢] أسكنها قالون وورش بخلاف عنه، وفتحها الباقون: (٤١٣- وَمَعْ غَيْرِ هَمْزٍ فِي ثَلَاثِينَ خُلْفُهُمْ ... وَمَحْيَايَ جِئْ بِالْخُلْفِ وَالْفَتْحُ خُوِّلَا).

وفي قوله (وَالْإِسْكَانُ صَحَّ تَحَمُّلَا) إشارة إلى الرد على من طعن في قراءة الإسكان فرد عليه بصحة نقله وتواتر وروده.

وفي قوله (صَحَّ تَحَمُّلَا) إشارة لِما قاله أبو عمرو الداني في كتاب الإيجاز: "أَوْجَهُ الروايتَين وأَوْلاهما بالصحة رواية من روى الإسكان؛ إذ هو الذي رواه ورش عن نافع دون غيره، وإنما الفتح اختيار من ورش." اهـ.

* * *



سورة الأعراف

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٨١- وَتَذَّكَّرُونَ الْغَيْبَ زِدْ قَبْلَ تَائِهِ ... كَرِيمًا وَخِفُّ الذَّالِ كَمْ شَرَفًا عَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:٣]:

- قرأ (كَرِيمًا) -أي الشامي-: ﴿مَّا يَتَذَكَّرُونَ﴾ بزيادة ياء الغيب قبل التاء، وقرأ الباقون بحذف ياء الغيب.
- وقرأ (كَمْ شَرَفًا عَلَا) -أي الشامي وحمزة والكسائي وحفص- بتخفيف الذال، وشددها الباقون.

الخلاصة:	
الشامي: ﴿مَّا يَتَذَكَّرُونَ﴾.	(شَرَفًا عَلَا): ﴿مَّا تَذَكَّرُونَ﴾.
الباقون: ﴿مَّا تَذَّكَّرُونَ﴾.	

وقد أعاد الناظم ذكر تخفيف الذال هنا مع ذكره له في الأنعام (٦٧٧- وَتَذَّكَّرُونَ الْكُلُّ خَفَّ عَلَى شَذًا) لئلا يُتوهم أن هذا التخفيف هنا خاص بالشامي، فأفاد أن حفصًا وحمزة والكسائي يخففون على أصولهم، وانضم إليهم الشامي في هذا الموضع بسبب إضافة ياء الغيب.

توجيه: في قراءة الشامي ﴿مَّا يَتَذَكَّرُونَ﴾ الفاعل عائد على المشركين أو على الناس، التفاتًا من الخطاب إلى الغيبة، أي قليلًا ما يتذكر هؤلاء المشركون أو قليلًا ما يتذكر الناس، وقراءة الخطاب لمناسبة ما قبله: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٨٢- مَعَ الزُّخْرُفِ اعْكِسْ تُخْرَجُونَ بِفَتْحَةٍ ... وَضَمٍّ وَأُولَى الرُّومِ شَافِيهِ مُثِّلَا
٦٨٣- بِخُلْفٍ مَضَى فِي الرُّومِ لَا يَخْرُجُونَ فِي ... رِضًا وَلِبَاسُ الرَّفْعُ فِي حَقِّ نَهْشَلَا

في قوله سبحانه ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ هنا في [الأعراف:٢٥]، وفي [الزخرف:١١]: ﴿فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾، وفي [الرُّوم:١٩]: ﴿وَيُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾:

- قرأ (شَافِيهِ مُثِّلَا) -أي حمزة والكسائي وابن ذكوان- بفتح التاء وضم الراء (بالبناء للفاعل) هكذا: ﴿تَخْرُجُونَ﴾.
- غير أن ابن ذكوان له الخُلف في موضع الرُّوم المذكور، فله فيه الوجهان[1]: ﴿تَخْرُجُونَ﴾ و﴿تُخْرَجُونَ﴾، وهذا معنى قول الناظم (بِخُلْفٍ مَضَى فِي الرُّومِ).
- وقرأ الباقون ﴿تُخْرَجُونَ﴾ بضم التاء وفتح الراء (أي بالبناء للمفعول) في المواضع الثلاثة، وهو الوجه الثاني لابن ذكوان.

وتقييد موضع الرُّوم بالأول للاحتراز عن الثاني وهو: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الرُّوم:٢٥]، فلا خلاف بين القراء في فتح تائه وضم رائه (على البناء للفاعل).

وفي قوله سبحانه ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [الجاثية:٣٥] قرأ (فِي رِضًا) -أي حمزة والكسائي- هكذا: ﴿لَا يَخْرُجُونَ﴾ بفتح الياء وضم الراء على البناء للفاعل، وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الراء على بالبناء للمفعول.

---

(١)﴿تَخْرُجُونَ﴾ هو المقدم لأن الداني لم يذكر غيره في التيسير، و﴿تُخْرَجُونَ﴾ من زيادات القصيد.

تنبيه: اتفق القراء السبعة على البناء للفاعل في المواضع الثلاثة التالية:

- ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الرُّوم:٢٥].
- ﴿لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ﴾ [الحشر:١٢]، وكان ينبغي على الناظم أن ينبه على أن قوله (لَا يَخْرُجُونَ) مقصود به موضع الجاثية فقط، ولكنه ربما اعتمد على الشهرة.
- ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾ [المعارج:٤٣].

والعكس المقصود في قوله (اعْكِسْ تُخْرَجُونَ بِفَتْحَةٍ ... وَضَمٍّ) أي: قدم الفتحة وأخر الضمة، ولو كان قال مثلًا: (اقرأ) بدلًا من (اعْكِسْ) لفُهم أن ضد الفتحة الكسرة.

ووجه القراءتين ظاهر لأنهم أُخرجوا فخرجوا.

وفي قوله سبحانه ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسَ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف:٢٥]، قرأ (فِي حَقِّ نَهْشَلَا) -أي حمزة والمكي والبصري وعاصم-: ﴿وَلِبَاسُ﴾ برفع السين، فتكون قراءة نافع وابن عامر والكسائي بنصبها.

توجيه: قراءة الرفع على الاستئناف، فيكون اللباس مبتدأً، والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه من اللباس والريش الذي يتجمل به، وأضيف اللباس إلى التقوى كما أضيف إلى الجوع والخوف في ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ [النحل:١١٢].

وقراءة النصب عطف على ما قبله، ثم أشار إلى اللباس بقوله: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ أي خير مما تقدم، أو مجموع هذه الأشياء خير في نفسه أو خير من عدمه.

وفي الآية استعارة، فقد استعار للتقوى لباسًا كما استعاره للجوع والخوف.

ونَهْشَلَ فعل ماضٍ، يقال: نهشل الرجل إذا كبر في السن واضطرب، والمعنى الظاهر أن لباس التقوى يتسلى به الضعفاء والعاجزون عن ما تقدم ذكره من الزينة والريش.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٨٤- وَخَـالِصَةٌ أَصْلٌ وَلَا يَعْلَمُـونَ قُلْ ... لِشُعْبَةَ فِي الثَّانِي وَيُفْتَحُ شَمْلَلَا

٦٨٥- وَخَفِّفْ شَفَا حُكْمًا وَمَا الْوَاوَ دَعْ كَفَى ... وَحَيْثُ نَعَمْ بِالْكَسْرِ فِي الْعَيْنِ رُتِّلَا

البيت (٦٨٤) جامع لثلاث مسائل استُعمل فيها الرفع والغيب والتذكير، وهي الأمور التي يُستغنى بها باللفظ عن القيد: (٦٣- وَفِي الرَّفْعِ وَالتَّذْكِيرِ وَالْغَيْبِ جُمْلَةٌ ...).

ففي قوله تعالى ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [الأعراف:٣٢]، قرأ (أَصْلٌ) -أي نافع-: ﴿خَالِصَةٌ﴾ برفع التاء كما لفظ به، فتكون قراءة غيره بنصبها.

ومعنى قوله: (أَصْلٌ) أن زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق خلقت للذين ءامنوا بطريق الأصالة في الدنيا والآخرة، وإنما شاركهم غيرهم في الدنيا بطريق التبعية.

* * *

وفي قوله سبحانه ﴿قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَـٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٣٨] قرأ شعبة: ﴿لَّا يَعْلَمُونَ﴾ بياء الغيب كما لفظ به أيضًا، فتكون قراءة غيره بتاء الخطاب.

واحترز بقوله (فِي الثَّانِي) عن الموضع الأول الذي وقع بعد ﴿خَالِصَةٌ﴾ وهو: ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٣٣] فلا خلاف بين القراء في قراءته بالخطاب.

فإن قلتَ هلَّا قال: في الثالث؟! فإن قبل هذَين الموضعَين ثالثًا وهو ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٢٨]، وهو أيضًا بالخطاب بلا خلاف؟!

قلتُ: أراد الثاني بعد كلمة ﴿خَالِصَةٌ﴾ التي ذكر الخلاف فيها، ولم يحتجْ إلى الاحتراز عما تقدم ﴿خَالِصَةٌ﴾ فقد عُلم أنه لا خلاف فيه لأنه تعداه ولو كان فيه خلاف لذكره قبلها.

* * *

وفي قوله سبحانه ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأعراف:٤٠]:

- قرأ (شَمْلَلَا) –أي حمزة والكسائي– بياء التذكير كما لفظ به، وقرأ غيرهما بتاء التأنيث.
- وقرأ (شَفَا حُكْمًا) –أي حمزة والكسائي والبصري– بتخفيف التاء، ويلزمه سكون الفاء، فتكون قراءة غيرهم بتشديد التاء ويلزمه فتح الفاء.

الخلاصة:		
(شَمْلَلَا): ﴿لَا يُفْتَحُ﴾.	(حُكْمًا): ﴿لَا تُفْتَحُ﴾.	الباقون: ﴿لَا تُفَتَّحُ﴾.

* * *

وفي قوله تعالى ﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف:٤٣]: قرأ (كَفَى) –أي الشامي–: ﴿مَا كُنَّا﴾ بحذف الواو قبل ﴿مَا﴾، وقرأ غيره بإثباتها.

ومعنى قوله (وَمَا الْوَاوَ دَعْ) أي: دع الواو من ﴿وَمَا﴾ أي اتركها أو أسقطها.

* * *

وأما لفظ ﴿نَعَمۡ﴾ حيث ورد في القرءان فقد قرأه (رُتِّلَا) –أي الكسائي – بكسر العين هكذا: ﴿نَعِمۡ﴾، وقرأ غيره بفتحها.

وقد وقع في أربعة مواضع هي: ﴿قَالُواْ نَعَمۡ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ﴾ [الأعراف:٤٤]، ﴿قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾ [الأعراف:١١٤]، ﴿قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾ [الشعراء:٤٢]، ﴿قُلۡ نَعَمۡ وَأَنتُمۡ دَٰخِرُونَ﴾ [الصافات:١٨].

* * *

توجيه: ﴿خَالِصَةُ﴾ بالرفع على أنها خبر، والمبتدأ: ﴿هِيَ﴾، و﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ متعلق بالخبر، أي هي خالصة يوم القيامة للمؤمنين الذين ءامنوا في الدنيا، ويجوز أن يكون ﴿لِلَّذِينَ

﴿ءَامَنُواْ﴾ خبر المبتدأ، و﴿خَالِصَةُ﴾ خبر بعد خبر، أي استقرت في الدنيا للمؤمنين وهي خالصة لهم يوم القيامة.

و﴿خَالِصَةَ﴾ بالنصب على الحال، أي هي للمؤمنين في الدنيا حال كونها خالصة لهم يوم القيامة، بخلاف الكافرين فإنهم وإن نالوها في الدنيا فما لهم في الآخرة منها شيء.

والتذكير والتأنيث في ﴿يُفْتَحُ﴾ ظاهر لأن تأنيث الأبواب ليس بحقيقي، والتخفيف من (فَتَحَ) والتشديد من (فَتَّحَ)، وهما لغتان.

ووجه حذف الواو من ﴿وَمَا﴾ أنها ساقطة في مصاحف الشام، وفي إثباتها فائدة العطف، وسقوطها على الاستئناف، فتكون هذه الجملة مفصولة عن التي قبلها على اعتبار كونها تعليل للحمد، أو للاستغناء عنها لشدة ارتباط الجملتَين، وإلى هذا الاستغناء أشار بقوله (كَفَى)، واعلم أن حرف العطف يجوز حذفه عند الارتباط الشديد أو الاختلاف الشديد.

و﴿نَعَمْ﴾ بفتح العين وكسرها لغتان.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٨٦- وَأَنْ لَعْنَةُ التَّخْفِيفُ وَالرَّفْعُ نَصُّهُ ... سَمَا مَا خَلَا الْبَزِّي وَفِي النُّورِ أُوصِلَا

في قوله سبحانه ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف:٤٤] قرأ (نَصُّهُ سَمَا مَا خَلَا الْبَزِّي) -أي عاصم ونافع وقنبل والبصري-: ﴿أَن لَّعۡنَةُ﴾ بتخفيف نون ﴿أَن﴾ أي إسكانها، ورفع التاء، فتكون قراءة البزي والشامي وحمزة والكسائي بتشديد النون وفتحها ونصب التاء: ﴿أَنَّ لَعۡنَةَ﴾.

وفي قوله سبحانه ﴿أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [النور:٧] قرأ (أُوصِلَا) -أي نافع-: ﴿أَن لَّعۡنَتُ﴾ بإسكان نون ﴿أَن﴾ مخففة، ورفع التاء، فتكون قراءة غيره بتشديد النون ونصب التاء.

توجيه: قراءة التخفيف والرفع على أنَّ ﴿أَن﴾ مخففة من الثقيلة، فبطل عملها كحرف ناسخ، فارتفع ما بعدها على أنه مبتدأ، وقراءة التشديد والنصب على أنها حرف ناسخ وما بعدها اسمها منصوب.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٨٧- وَيُغْـشِي بِهَـا وَالرَّعْـدِ ثَقَّـلَ صُحْـبَةٌ ... وَوَالشَّمْسُ مَعْ عَطْفِ الثَّلَاثَةِ كَمَّلَا

٦٨٨- وَفِي النَّحْلِ مَعْهُ فِي الْأَخِيرَيْنِ حَفْصُهُمْ ...

في قوله سبحانه ﴿يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا﴾ [الأعراف:٥٤]، وفي ﴿وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ﴾ [الرعد:٣]:

- قرأ (صُحْبَةٌ) -أي شعبة وحمزة والكسائي-: ﴿يُغَشِّي﴾ بتثقيل الشين ويلزمه فتح الغين.
- وقرأ الباقون: ﴿يُغۡشِي﴾ بتخفيف الشين ويلزمه إسكان الغين.

والتخفيف والتشديد لغتان، ويقال أغشى وغشَّى مثل أنزل ونزَّل.

* * *

وفي قوله تعالى ﴿يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓ﴾ [الأعراف:٥٤]:

- قرأ (كَمَّلَا) -أي الشامي-: ﴿وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ﴾ برفع الشمس والأسماء الثلاثة المعطوفة عليها وهي: القمر والنجوم ومسخرات، وأخذ الرفع من اللفظ.
- وقرأ الباقون: ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ﴾ بنصب الكلمات الأربع، ولا يخفى أن نصب ﴿مُسَخَّرَٰتِۭ﴾ يكون بالكسرة لكونه جمع مؤنث سالمًا.

* * *

وفي قوله تعالى ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓ﴾ [النحل:١٣]:

- قرأ الشامي كما قرأ في الأعراف: ﴿وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ﴾ برفع الكلمات الأربع.
- ووافقه حفص في رفع الاسمين الأخيرين فقط (النجوم ومسخرات)، ونَصَبَ الشمس والقمر، فقرأ هكذا: ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ﴾.
- فتكون قراءة الباقين بنصب الكلمات الأربع.

فيفهم من هذا أن:

- الشامي: يرفع الأسماء الأربعة في الأعراف والنحل.
- حفص: ينصب الأربعة في الأعراف، وينصب الأوَّلَين فقط في النحل.
- الباقون: ينصبون الأربعة في الأعراف والنحل.

وقوله (مَعْ عَطْفِ الثَّلَاثَةِ) أي مع الثلاثة المتصفة بالعطف، ويعني بالثلاثة: القمر والنجوم ومسخرات، وهذه الثلاثة منها اثنان معطوفان، وثالث (وهو مسخرات) ليس معطوفًا، لكنه في حيز ما عطف، فأعطاه حكمه.

توجيه موضع الأعراف: الرفع في الأسماء الأربعة على أن الشمس مبتدأ، والقمر والنجوم معطوفات، ومسخرات خبر.

والنصب في الأربعة على أن الشمس مفعول به لفعل مقدر، والتقدير: وخلق الشمسَ والقمرَ والنجومَ، وتكون مسخرات حالًا منصوبة، أو يكون التقدير: وجعل الشمسَ والقمرَ والنجومَ، وتكون مسخرات مفعولًا به ثان.

توجيه موضع النحل: رفع الأربعة ظاهر على ما سبق، ورفع الأخيرين على أن النجوم مبتدأ، ومسخرات خبر.

ونصب الأربعة بفعل مضمر، والتقدير: وخلق الشمس والقمر والنجوم، أو وجعل الشمس والقمر والنجوم، فيكون مسخرات حالًا أو مفعولًا به كما مضى، أو يقدر هذا الفعل قبل النجوم، ويكون الشمس والقمر معطوفين على الليل والنهار، وإنما لم نقل ذلك في (والنجوم مسخرات) لأن الفعل الناصب هو (سخَّر)، فيصير المعنى: وسخر النجوم مسخرات وهذا غير مستقيم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

... وَنُشْرًا سُكُونُ الضَّمِّ فِي الْكُلِّ ذَلِّلَا

٦٨٩- وَفِي النُّونِ فَتْحُ الضَّمِّ شَافٍ وَعَاصِمٌ ... رَوَى نُـونَـهُ بِالْبَـاءِ نُقْطَةٌ اسْفَلَا

وقع لفظ ﴿بُشۡرَۢا﴾ في القرءان في ثلاثة مواضع هي: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا﴾ [الأعراف:٥٧]، و﴿وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا﴾ [النمل:٦٣]، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا﴾ [الفرقان:٤٨]:

- فقرأ جماعة (ذَلّلَا) -أي الشامي والكوفيون- بسكون ضم الشين في المواضع الثلاثة، فتكون قراءة جماعة (سَمَا) بضم الشين.
- وقرأ (شَافٍ) -أي حمزة والكسائي- بفتح ضم النون في جميع المواضع، فتكون قراءة غيرهما بضمها.
- وقرأ عاصم بالباء المضمومة في مكان النون المضمومة فتكون قراءة غيره بالنون.

فيتحصل من هذا أن:
• جماعة (سَمَا): ﴿نُشُرًا﴾ بالنون والشين المضمومتين.
• الشامي: ﴿نُشْرًا﴾ بالنون المضمومة وسكون الشين.
• عاصمًا: ﴿بُشْرًا﴾ بالباء المضمومة وسكون الشين.
• حمزة والكسائي: ﴿نَشْرًا﴾ بالنون المفتوحة وسكون الشين.

توجيه:

- ﴿نُشُرًا﴾ جمع نَشور، كرسُل ورسول، ونَشور على وزن فَعول بمعنى فاعل، والريح النَّشور هي الريح الحية الطيبة التي تنشر السحاب أي تبثه وتكثره في الجو، ويجوز أن تكون فعول بمعنى مفعول، أي منشورة مبثوثة في الجهات.
- ﴿نُشْرًا﴾ تخفيف للقراءة السابقة، كما يقال في رسُل: رسْل، وفي عُنُق: عُنْق.
- ﴿بُشْرًا﴾ مخففة من (بُشُرًا) جمع بشير، كنذُر ونذير، أي تبشر الناس بقدوم المطر.
- ﴿نَشْرًا﴾ مصدر بمعنى اسم الفاعل، وهو إما حال من الريح أي ناشرة السحاب، أو حال عائد على اسم الجلال، أي أن الله أرسلها ناشرًا بها الأرض أي مُحْيِيها بعد موتها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٩٠- وَرَا مِنْ إِلَٰهٍ غَـيْرُهُ خَفْضُ رَفْعِهِ ... بِكُلٍّ رَسَا وَالْخِفُّ أُبْلِغُكُمْ حَلَا
٦٩١- مَعَ احْقَافِهَا

كلمة ﴿غَيْرُهُۥ﴾ إذا جاءت ضمن جملة ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾، فإن (رَسَا) -أي الكسائي- يقرأ بخفض رفع الراء هكذا: ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِهِۦ﴾ ويلزمه كسر الهاء وصلتها بياء، وقرأ الباقون برفع الراء وضم الهاء وصلتها بواو، وذلك في كل مواضعها في القرءان، وعددها تسعة مواضع أولها: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف:٥٩].

توجيه: الخفض على أن (غيرِ) صفة أو بدل من ﴿إِلَٰهٍ﴾ لفظًا، والرفع على أن (غيرُ) صفة أو بدل من موضع ﴿إِلَٰهٍ﴾، لأن كلمة ﴿إِلَٰهٍ﴾ في الأصل مبتدأ مرفوع، ثم دخلت ﴿مِّنْ﴾ الزائدة فخفضتها، والتقدير: ما لكم إلهٌ غيره.

وأما كلمة ﴿أُبَلِّغُكُمْ﴾ فقد قرأها (حَلَا) -أي البصري- بتخفيف اللام ويلزمه سكون الباء هكذا: ﴿أُبْلِغُكُمْ﴾، وقرأ غيره بتشديد اللام ويلزمه فتح الباء، وذلك في مواضعها الثلاثة، اثنين في الأعراف وواحد في الأحقاف:

- ﴿أُبْلِغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾ [الأعراف:٦٢].
- ﴿أُبْلِغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف:٦٨].
- ﴿وَأُبْلِغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ﴾ [الأحقاف:٢٣].

وأبلغ وبلَّغ لغتان كأغشى وغشَّى، وأنزل ونزَّل، وقيل في التشديد معنى التكرار والتكثير.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَالْوَاوَ زِدْ بَعْدَ مُفْسِدِ ... ينَ كُفْؤًا وَبالإِخْبَارِ إِنَّكُمُ، عَلاَ
٦٩٢- أَلَا وَعَلَا الْحِرْمِيُّ إنَّ لَنَا هُنَـا ... وَأَوْ أَمِنَ الْإِسْكَانُ حِرْمِيُّهُ كَلَا

في قوله تعالى ﴿وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ﴾ [الأعراف] قرأ (كُفْؤًا) -أي الشامي- بزيادة واو بين كلمة ﴿مُفْسِدِينَ﴾ وكلمة ﴿قَالَ﴾، هكذا: ﴿مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ﴾، فتكون قراءة غيره بحذف الواو.

توجيه: رسمت الواو في مصحف الشام وحذفت في غيره، فوافق كلٌّ مصحفه، و(كُفْؤًا) حال، يعني أن إثباتها مكافئ لحذفها إذ المعنى فيهما واحد، فأما الإثبات فمن باب عطف الجُمل، وأما الحذف فإما على العطف مع حذف العاطف لشدة الارتباط، أو على استئناف الإخبار.

وفي قوله تعالى ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾ [الأعراف:٨١] قرأ (عَلَا أَلَا) -أي حفص ونافع-: ﴿إِنَّكُمْ﴾ بالإخبار أي بهمزة واحدة مكسورة، فتكون قراءة غيرهما: ﴿أَءِنَّكُمْ﴾ بزيادة همزة الاستفهام، فيقرؤون بهمزتَين: الأولى همزة الاستفهام المفتوحة والثانية الهمزة الأصلية المكسورة، وكلٌّ على أصله في الهمزتَين من كلمة.

توجيه: وجه قراءة الإخبار استئناف الإخبار عن حالهم، واكتفى بالتوبيخ المستفاد من الاستفهام في قوله ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾، ووجه الاستفهام التوبيخ أيضًا.

وفي قوله تعالى ﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ [الأعراف:١١٣] قرأ (عَلَا الْحِرْمِيُّ) -أي حفص ونافع والمكي-: ﴿إِنَّ لَنَا﴾ بهمزة واحدة مكسورة على سبيل الإخبار،

وقرأ الباقون: ﴿أَءِنَّ لَنَا﴾ بهمزتين الأولى مفتوحة للاستفهام والثانية مكسورة وهي الأصلية، وكل على أصله في الهمزتَين من كلمة.

وقوله (هُنَا) احتراز عن موضع الشعراء [٤١]: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ فإنه بهمزتين للقراء السبعة، وسبب اتفاقهم ثبوت النبرة موضع الهمزة المكسورة رسمًا.

توجيه: وجه قراءة الإخبار القطع بذلك لتحققهم من الأجر العظيم الذي سينالونه من فرعون حال غلبتهم، والاستفهام للتقرير أيضًا فيتحد المعنى.

وفي قوله تعالى ﴿أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ [الأعراف:٩٨] قرأ (حِرْمِيُّهُ كَلَا) -أي نافع والمكي والشامي-: ﴿أَوْ أَمِنَ﴾ بإسكان الواو، وقرأ الباقون بفتح الواو.

توجيه: الإسكان على أن الواو مع الهمزة قبلها تشكلان حرف العطف ﴿أَوْ﴾، أي أفأمنوا هذا (أو) هذا، وقراءة الفتح على أنها واو العطف المفتوحة، ودخلت عليها همزة الاستفهام.

وعلى قراءة ﴿أَوْ أَمِنَ﴾ يجوز الوقف على الواو للضرورة، لأن ﴿أَوْ﴾ كلمة، و﴿أَمِنَ﴾ كلمة أخرى، ويكون ورش على أصله في نقل حركة الهمزة إلى الواو وحذف الهمزة.

وعلى قراءة ﴿أَوَأَمِنَ﴾ لا يمكن الوقف على الواو لأن واو العطف تعامَل كحرف من الكلمة، وتصير الهمزة الثانية من قبيل المتوسط بزائد.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٩٣- عَلَيَّ عَلَى خَصُّوا وَفِي سَاحِرٍ بِهَا ... وَيُونُسَ سَحَّارٍ شَفَا وتَسَلْسَلَا

في قوله تعالى ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [الأعراف:١٠٥] قرأ جماعة (خَصُّوا) -أي السبعة إلا نافعًا-: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ﴾ بألف بعد اللام في ﴿عَلَىٰٓ﴾ وقرأ نافع بياء مشددة مفتوحة بعد اللام، والناظم لفظ بالقراءتين معًا.

وفي قوله تعالى ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ﴾ هنا في [الأعراف:١١٢] وفي: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ﴾ [يونس:٧٩] قرأ (شَفَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿سَحَّٰرٍ عَلِيمٍ﴾ بحاء مفتوحة مشددة ممدودة بعد السين، وقرأ غيرهما ﴿سَٰحِرٍ﴾ بألف بعد السين وبعدها حاء مكسورة مخففة، وقد نطق الناظم بالقراءتين معًا أيضًا، ولا خلاف في الذي في الشعراء أنه ﴿سَحَّارٍ﴾ بألف بعد الحاء لثبوت الألِف فيه رسمًا: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾ [الشعراء:٣٧].

والمتسلسل هو الماء الذي يجري في الحلق سائغًا سهل الدخول فيه، يشير إلى الميل إليه لموافقته لفظ ما أُجمع عليه في الشعراء.

توجيه: قراءة ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ﴾، أي واجب عليَّ قول الحق، وأن لا أقول على الله غيره، والكلمة تتكون من حرف الجر (عَلَى) وياء المتكلم، وقلبت الألِف ياءً وأدغمت في ياء المتكلم.

وقراءة ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ﴾ على أن ﴿عَلَىٰٓ﴾ حرف جر متعلق بكلمة ﴿رَسُولٌ﴾ في الآية السابقة، و﴿حَقِيقٌ﴾ صفة الرسول، أي: وقال موسى يا فرعون إني رسول حقيق من رب العالمين أرسلت على أن لا أقول على الله إلا الحق.

و﴿سَٰحِرٍ﴾ و﴿سَحَّٰرٍ﴾ مثل عالم وعلّام، وفي التشديد مبالغة.



قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٩٤- وَفِي الْكُلِّ تَلْقَفْ خِفُّ حَفْصٍ وَضُمَّ فِي ... سَنَقْتُلُ وَاكْسِرْ ضَمَّهُ مُتَثَقِّلَا

٦٩٥- وَحَرِّكْ ذُكَا حُسْنٍ وَفِي يَقْتُلُونَ خُذْ ... مَعًا يَعْرِشُونَ الْكَسْرُ ضُمَّ كَذِي صِلَا

وردت كلمة ﴿تَلْقَفُ﴾ في ثلاثة مواضع: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾ في [الأعراف:١١٧] و[الشعراء:٤٥] وفي ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ﴾ [طه:٦٩]، وقد قرأها حفص في الجميع بتخفيف القاف ويلزمه سكون اللام.

وقرأ غيره بتشديد القاف ويلزمه فتح اللام هكذا: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلَقَّفُ﴾، وفي ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفْ﴾، مع مراعاة ما للبزي من تشديد للتاء وصلًا[١]، ومراعاة أن ابن ذكوان يرفع موضع طه[٢].

وقراءة حفص من لَقِفَ يَلْقَفُ لَقْفًا ولَقَفَانًا، وهو الأخذ بسرعة أو الابتلاع، وقراءة الباقين أصلها تتلقف فحذفت إحدى التاءَين تخفيفًا، وتتلقف أي تبالغ وتتكلف اللَّقْفَ ما استطاعت.

وفي قوله سبحانه ﴿قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [الأعراف:١٢٧]، قرأ جماعة (ذُكَا حُسْنٍ) -أي الشامي والكوفيون والبصري-: ﴿سَنُقَتِّلُ﴾ بضم النون وتحريك القاف (أي فتحها) وكسر ضم التاء وتشديدها، فتكون قراءة نافع والمكي بفتح النون وسكون القاف وضم التاء مخففة.

والذُّكاء اسم للشمس، و(ذُكَا حُسْنٍ) أي حسن الشمس، أي حال أنك تشبه الشمس حسنًا.

وفي قوله سبحانه ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ [الأعراف:١٤١] قرأ جماعة (خُذْ) -أي السبعة إلا نافعًا-: ﴿يُقَتِّلُونَ﴾ كقراءة جماعة (ذُكَا حُسْنٍ) في الحكم

---

(١) (٥٢٨-... وَيَرْوِي ثَلَاثًا فِي تَلَقَّفُ مُثَّلَا).

(٢) (٨٧٨- وَتَلَقَّفُ ارْ ... فَعِ الْجَزْمَ مَعْ أُنْثَى يُخَيَّلُ مُقْبِلَا).

السابق، أى بضم الياء وفتح القاف وكسر ضم التاء وتشديدها، فتكون قراءة نافع بفتح الياء وسكون القاف وضم التاء مخففة.

ولعلك لاحظت أن ﴿سَنُقَتِّلُ﴾ خففه نافع والمكي، و﴿يُقَتِّلُونَ﴾ خففه نافع فقط.

توجيه: ﴿سَنُقَتِّلُ﴾ و﴿يُقَتِّلُونَ﴾ بالتشديد فيهما معنى المبالغة والتكثير.

وفي قوله سبحانه ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف:١٣٧]، وفي ﴿وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [النحل:٦٨] قرأ (كَذِي صِلَا) -أي الشامي وشعبة-: ﴿يَعْرُشُونَ﴾ بضم كسر الراء في الموضعَين، وقرأ غيرهما بكسرها، وهما لغتان.

وقوله (كَذِي صِلَا) أي كصاحب صلا، والصلاء ذَكاء النار، أي شدة توهجها، ويستعار للدلالة على الفطنة والذكاء العقلي، لذا يقال: يتوقد ذكاءً.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٩٦- وَفِي يَعْكُفُونَ الضَّمُّ يُكْسَرُ شَافِيًا ... وَأَنْجَى بِحَذْفِ الْيَاءِ وَالنُّونِ كُفِّلَا

في قوله سبحانه ﴿فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ﴾ [الأعراف:١٣٨] قرأ (شَافِيًا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿يَعْكِفُونَ﴾ بكسر ضم الكاف، وقرأ غيرهما بضمها، وهما لغتان.

وفي قوله سبحانه ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ [الأعراف:١٤١] قرأ (كُفِّلَا) -أي الشامي-: ﴿وَإِذْ أَنجَٰكُم﴾ بحذف الياء والنون، وقرأ غيره بإثباتهما، والتوجيه واضح.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٩٧- وَدَكَّاءَ لَا تَنْوِينَ وَامْدُدْهُ هَامِزًا ... شَفَا وَعَنِ الْكُوفِيِّ فِي الْكَهْفِ وُصِّلَا

في قوله سبحانه ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف:١٤٤] قرأ (شَفَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾ بحذف التنوين وألِف بعد الكاف، وبعد الألِف همزة مفتوحة، ويكون المد عندهما من قبيل المتصل فيمده كلٌّ منهما حسب مذهبه، ويقف حمزة بثلاثة الإبدال، وقرأ الباقون: ﴿دَكًّا﴾ بالتنوين من غير ألِف ولا همز.

وفي موضع الكهف [٩٨] ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ قرأ الكوفيون: ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾، وقرأ الباقون: ﴿دَكًّا﴾.

	الأعراف	الكهف
سَمَا والشامي	﴿دَكًّا﴾	
عاصم	﴿دَكًّا﴾	﴿دَكَّآءَ﴾
حمزة والكسائي	﴿دَكَّآءَ﴾	

توجيه: الدَّكَّاءُ هي الأرض المرتفعة التي لا تبلغ أن تكون جبلًا، وجمعها دكَّاوات، أي جعله كذلك يعني الجبل هنا والسد في الكهف، أو هي الأرض المستوية، ومنه ناقةٌ دكَّاء أي مستوية السَّنام وهذا المعنى أبلغ، وعدم تنوينها في التلاوة لمنعها من الصرف، ودكًّا بالقصر والتنوين مصدر بمعنى مدكوكًا أو مندكًّا، أي مندقًّا مفتتًا.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٩٨- وَجَمْـعُ رِسَــالَاتِي حَمَتْهُ ذُكُـورُهُ ... وَفِي الرُّشْدِ حَرِّكْ وَافْتَحِ الضَّمَّ شُلْشُلَا
٦٩٩- وَفِي الْكَهْفِ حُسْنَاهُ وَضَمُّ حُلِيِّهِمْ ... بِكَسْرٍ شَفَـا وَافٍ وَالِاتْبَـاعُ ذُو حُـلَى

في قوله سبحانه ﴿إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف:١٤٤] قرأ جماعة (حَمَتْهُ ذُكُورُهُ) -أي البصري والشامي والكوفيون-: ﴿بِرِسَٰلَٰتِي﴾ بألف بعد اللام على الجمع، فتكون قراءة نافع والمكي بحذف الألف على التوحيد.

والذُّكور كلمة يكَنى بها عن السيوف، والسيوف يكَنى بها عن الحجج القاطعة، يقال: حجة أقطع من السيف، يشير بذلك إلى حجج القراءة وعدالة مَن نَقَلها.

وقراءة الجمع يعني جميع ما أَرسله الله تعالى من التوحيد والأحكام وما يندرج تحتها من أنواع، وقراءة الإفراد أريد بها جنس الرسالة.

وفي قوله سبحانه ﴿وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا﴾ [الأعراف:١٤٦] قرأ (شُلْشُلَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿ٱلرَّشَدِ﴾ بفتح ضم الراء وبتحريك الشين أي فتحها، وقرأ الباقون بضم الراء وسكون الشين.

وفي قوله سبحانه ﴿عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا﴾ [الكهف:٦٦] قرأ (حُسْنَاهُ) -أي البصري-: ﴿رَشَدٗا﴾ بفتح ضم الراء وفتح الشين، وقرأ غيره بضم الراء وسكون الشين.

واتفق السبعة على قراءة: ﴿وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا﴾ [الكهف:١٠]، ﴿لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا﴾ [الكهف:٢٤] بفتح الراء والشين، وكان على الناظم أن يقيد موضع الخلاف بأنه الموضع الثالث في سورة الكهف.

والرُّشْد والرَّشَد لغتان كالبُخْل والبَخَل، وقيل الرُّشْد الصلاح، والرَّشَد الدِّين، ولهذا أجمع على ضم ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء:١٤٨]، وعلى فتح ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا﴾ [الجن:١٥].

وفي قوله سبحانه ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا﴾ [الأعراف:١٤٨]، قرأ (شَفَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿حِلِيِّهِمْ﴾ بكسر الحاء، وذلك على الإتْباع، أي أنهما كسرا الحاء لتتبع كسرةَ اللام بعدها، وقرأ الباقون بضم الحاء.

وقوله (ذُو حُلَى) ليس فيه رمز لأحد، وإنما هو توجيه للقراءة، أي الإتْباع معروف في لغة العرب مستحسن عندهم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٠٠- وَخَاطَبَ يَرْحَمْنَا وَيَغْفِرْ لَنَا شَذًا ... وَبَا رَبَّنَا رَفْعٌ لِغَيْرِهِمَا انْجَلَى

في قوله سبحانه ﴿قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ [الأعراف:١٤٩] قرأ (شَذًا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَرْحَمْنَا رَبَّنَا وَتَغْفِرْ لَنَا﴾ بتاء الخطاب في الفعلَين، ونصب الباء على النداء، وقرأ غيرهما بياء الغيب في الفعلين ورفع الباء على الفاعلية.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٠١- وَمِيمَ ابْنَ أُمَّ اكْسِرْ مَعًا كُفْؤَ صُحْبَةٍ ... وَءَاصَارَهُمْ بِالْجَمْعِ وَالْمَـدِّ كُـلِّلَا

في قوله سبحانه ﴿قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى﴾ [الأعراف:١٥٠]، وفي ﴿يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى﴾ [طه:٩٤] قرأ (كُفْؤَ صُحْبَةٍ) -أي الشامي وشعبة وحمزة والكسائي-: ﴿قَالَ ٱبْنَ أُمِّ﴾، ﴿يَبْنَؤُمِّ﴾ بكسر الميم في الموضعين، وقرأ غيرهما بفتحها.

ووجه من فتح أنه جعل الاسمين اسمًا واحدًا كخمسةَ عشرَ فبناه على فتح الجزأين، وقال الزجَّاج: "إنما جاز الفتح في هذا وفي ابن عم لكثرة الاستعمال ... فخفف الكلمتان بأن جُعلتا واحدة وبُنيتا على الفتح، ولا يجوز ذلك في غيرهما." اهـ. وقال المبرِّد: "أراد يا بن أمي، فقلب من الياء ألفًا فقال يا بن أمَّا، ثم حذف الألف استخفافًا." اهـ.

ووجه من كسر الميم أنه أراد يا بن أمي، فحذف الياء واجتزأ منها بالكسرة لأن النداء باب بني على الحذف واختص به فاتسعوا فيه بالحذف والقلب والإبدال.

وفي قوله سبحانه ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ [الأعراف:١٥٧] قرأ (كُلِّلَا) -أي الشامي-: ﴿ءَاصَٰرَهُمْ﴾ بفتح الهمزة ومدها وفتح الصاد ومدها على الجمع، وقرأ غيره بكسر الهمزة وسكون الصاد على الإفراد.

وقراءة الجمع لتعدد الأنواع، وقراءة الإفراد لإرادة الجنس، والإصر هو العبء الثقيل والتكاليف الشاقة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٠٢- خَطِيئَـاتُكُمْ وَحِّـدْهُ عَنْهُ وَرَفْعُـهُ ... كَمَا أَلَّفُوا وَالْغَيْـرُ بِالْكَسْرِ عَـدَّلَا
٧٠٣- وَلَكِنْ خَطَايَـا حَجَّ فِيهَا وَنُوحِهَـا ... وَمَعْذِرَةً رَفْعٌ سِوَى حَفْصِهِمْ تَـلَا

ضمير (عَنْهُ) عائد على الشامي المذكور ءاخر البيت السابق، فكلمة ﴿خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ﴾ في قوله سبحانه ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ﴾ [الأعراف:١٦١]:

- قرأها الشامي بالتوحيد، وقرأ غيره بالجمع.
- وقرأها (كَمَا أَلَّفُوا) -أي الشامي ونافع- برفع التاء، وقرأ غيرهما بنصبها بالكسرة.
- وقرأها (حَجَّ) -أي البصري- على وزن فَعالى.

فتكون الخلاصة:

• نافع بالجمع والرفع: ﴿خَطِيٓـَٔـٰتُكُمْ﴾.	• الشامي بالتوحيد والرفع: ﴿خَطِيٓـَٔتُكُمْ﴾.
• البصري على وزن فَعالى: ﴿خَطَٰيَـٰكُمْ﴾.	• الباقون بالجمع والنصب: ﴿خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ﴾.

وقد سبق شرح مذاهبهم في ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ﴾ في فرش سورة البقرة في البيت (٤٥٦) بما يغني عن إعادته هنا، فتكون خلاصة هذا الموضع:

• نافع: ﴿تُغْفَرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔـٰتُكُمْ﴾.	• الشامي: ﴿تُغْفَرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔتُكُمْ﴾.
• البصري: ﴿نَّغْفِر لَّكُمْ خَطَٰيَـٰكُمْ﴾.	• الباقون: ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ﴾.

وفي قوله (كَمَا أَلَّفُوا) التأليف بين اثنين هو جمع شملهما والمصالحة بينهما، فكأن الرافعين فعلوا ذلك ليتوافق الرفع مع بناء الفعل قبل لغير الفاعل، ولو قرؤوا بالنصب لَمَا استقام المعنى ولتنافرت الألفاظ.

تنبيه: يراعى لورش ثلاثة البدل في ﴿خَطِيٓـَٔـٰتُكُمْ﴾.

توجيه: رفع التاء للشامي ولنافع لأنهما قرءا ﴿تُغْفَرْ﴾ بالبناء لغير الفاعل، فلزم رفع نائب الفاعل، وأما الذين يكسرون التاء في ﴿خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ﴾ فلأنهم يقرؤون ﴿نَّغْفِرْ﴾ بالبناء للفاعل، فتكون خطيئات مفعولًا به منصوبًا بالكسرة لأنه جمع مؤنث سالم.

وقراءة البصري على أنها جمع تكسير منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها التعذر.

وقراءة التوحيد مراد بها جنس الخطيئة، وقراءة الجمع مراد بها أنواع الخطايا المتعددة.

* * *

وقول الناظم (وَنُوحِهَا) يقصد قوله تعالى ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ﴾ [نوح:٢٥]، فقد قرأ البصري على وزن فَعالى هكذا: ﴿خَطَـٰيَـٰهُمْ﴾، وقرأ الباقون: ﴿خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ﴾، **والتوجيه واضح**.

وفي قوله سبحانه ﴿قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف:١٦٤] قرأ السبعة إلا حفصًا: ﴿مَعْذِرَةٌ﴾ برفع التاء، وقرأ حفص بنصبها.

وقراءة النصب على أنها مفعول لأجله، أي وعظناهم لأجل المعذرة، أو مفعول مطلق، أي وعظناهم لنعتذر معذرةً، وقراءة الرفع على أنها خبر لمبتدإٍ محذوف، أي موعظتُنا معذرةٌ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٠٤- وَبِيسٍ بِيَاءٍ أَمَّ وَالْهَمْزُ كَهْفُهُ ... وَمِثْلَ رَئِيسٍ غَيْرُ هَذَيْنِ عَوَّلَا

٧٠٥- وَبَيْئَسٍ اسْكِنْ بَيْنَ فَتْحَيْنِ صَادِقًا ... بِخُلْفٍ وَخَفِّفْ يُمْسِكُونَ صَفَا وِلَا

في قوله سبحانه ﴿وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف:١٦٥]:

- قرأ (أَمَّ) -أي نافع-: ﴿بِيسٍ﴾ بكسر الباء وياء ساكنة مدية بعدها من غير همز.
- وقرأ (كَهْفُهُ) -أي الشامي-: ﴿بِئْسٍ﴾ بكسر الباء وبعدها همزة ساكنة على زنة (بِئْرٍ).

- وقرأ الباقون ﴿بَئِيسٍ﴾ على زنة (رئيس)، بفتح الباء ثم همزة مكسورة ثم ياء ساكنة.
- لكن (صَادِقًا بِخُلْفٍ) -أي شعبة بِخُلْفٍ عنه- ثبت له وجه ءاخر غير الوجه الذي ثبت له مع الباقين، وهو: ﴿بَيْئَسٍ﴾ بفتح الباء ثم ياء ساكنة ثم همزة مفتوحة على زنة (فَيْعَلٍ)، فيصير له وجهان: ﴿بَئِيسٍ﴾ على زنة (رئيس)، و﴿بَيْئَسٍ﴾ على زنة (فَيْعَلٍ)(١).

وقوله (عَوَّلَا) ليس برمز لأنه صرح بالقراء في قوله (غَيْرُ هـذَيْنِ) أي غير نافع والشامي، و(عَوَّلَا) خبر، أي غير هذين عوَّل على مثل رئيس فقرأ به.

توجيه: قراءة نافع ﴿بِيسٍ﴾ هي تخفيف لقراءة الشامي ﴿بِئْسٍ﴾ بإبدال الهمزة الساكنة ياءً، وأصل هاتين القراءتَين كلمة (بَئِسٍ) على وزن (فَعِلٍ)، ثم نقلت حركة الهمزة إلى الباء وسكنت الهمزة، مثل كَبِدٍ وكِبْدٍ، وقد تكون مصدرًا من بَؤُسَ يَبْؤُسُ بأسًا وبؤسًا وبِئسًا، فيكون من باب الوصف بالمصدر كقولك: رجل عدلٌ وماءٌ غَورٌ.

وقراءة الجمهور ﴿بَئِيسٍ﴾ على وزن (فَعِيلٍ) مثل شَدِيدٍ وكَبِيرٍ، والوجه الثاني لشعبة ﴿بَيْئَسٍ﴾ على وزن (فَيْعَلٍ) مثل صَيْرَف وَفَيْصَل، والكل صفة للعذاب، ومعناه الشدة، من قولهم بَؤُسَ يَبْؤُسُ إذا صار شديدًا.

* * *

وفي قوله سبحانه ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ﴾ [الأعراف:١٧٠] قرأ (صَفَا) -أي شعبة- ﴿يُمْسِكُونَ﴾ بتخفيف السين ويلزمه سكون الميم، فتكون قراءة غيره بتشديد السين ويلزمه فتح الميم.

---

(١) المقدم هو ﴿بَئِيسٍ﴾ على زنة (رئيس)، وهو طريق الرواية من التيسير، قال ابن الجزري في النشر: "واختلف عن أبي بكرٍ -أي شعبة- فروى عنه الثقات؛ قال: كان حفظي عن عاصمٍ (بَيْئَسٍ) على مثال (فَيْعَلٍ)، ثم جاءني منها شك فتركت روايتها عن عاصمٍ وأخذتها عن الأعمش (بَئِيسٍ) مثل حمزة." اهـ.

وأَمْسَكَ ومَسَّكَ لغتان، يقال أَمْسَكْتُ بالشيء ومَسَكْتُ به ومَسَّكْتُ به واسْتَمْسَكْتُ به وامْتَسَكْتُ به، والمعنى واحد.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٠٦- وَيَقْصُرُ ذُرِّيَّاتِ مَعْ فَتْحِ تَـائِهِ ... وَفِي الطُّورِ فِي الثَّانِي ظَهِيرٌ تَحَمَّلَا
٧٠٧- وَيَاسِينَ دُمْ غُصْنًا وَيُكْسَرُ رَفْعُ أَوْ ... وَلِ الطُّورِ لِلْبَصْرِي وَبِالْمَدِّ كَمْ حَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّـٰتِهِمْ﴾ [الأعراف:١٧٢] قرأ جماعة (ظَهِيرٌ) -أي المكي والكوفيون-: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ بقصر الياء وفتح التاء ويلزمه ضم الهاء (على التوحيد)، وقرأ الباقون -نافع والبصري والشامي- بمد الياء وكسر التاء ويلزمه كسر الهاء (على جمع المؤنث السالم) هكذا: ﴿ذُرِّيَّـٰتِهِمْ﴾.

وفي قوله سبحانه ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّـٰتِهِمْ﴾ [الطور:٢١]: قرأ جماعة (ظَهِيرٌ): ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ بالتوحيد، وقرأ الباقون: ﴿ذُرِّيَّـٰتِهِمْ﴾ بالجمع، وهذا هو الموضع الثاني لهذه الكلمة في سورة الطور، وأما الموضع الأول -وهو في نفس الآية- فسيأتي بعد قليل.

وفي قوله سبحانه ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّـٰتِهِمْ﴾ [يس:٤١]، قرأ (دُمْ غُصْنًا) -أي المكي والبصري والكوفيون-: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ بالتوحيد، وقرأ نافع والشامي بالجمع.

والكلمة في كل ما سبق مفعول به، لكن في الإفراد تكون علامة النصب الفتحة: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، وفي الجمع تكون علامة النصب الكسرة لأنه جمع مؤنث سالم: ﴿ذُرِّيَّـٰتِهِمْ﴾.

وأما سورة الطور فقد وردت فيها هذه الكلمة مرتَين، كلاهما في نفس الآية، وذلك في قوله سبحانه ﴿وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ [الطور: ٢١]، فالكلمة الأُولى هي التي أشار إليها الناظم بقوله: (وَيُكْسَرُ رَفْعُ أَوَّلِ الطُّورِ لِلْبَصْرِي وَبِالْمَدِّ كَمْ حَلَا)، والكلمة الثانية قد سبق شرحها قريبًا.

ولكي تفهم حكم الكلمة الأُولى جيدًا يجب أن تعرف أن البصري يقرأ ﴿وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ﴾، وغيره يقرؤون: ﴿وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ﴾، لقول الناظم في الطور: (١٠٤٧- وَبَصْرٍ وَأَتْبَعْنَا بِوَاتَّبَعَتْ).

ومعنى قوله: (وَيُكْسَرُ رَفْعُ أَوَّلِ الطُّورِ لِلْبَصْرِي وَبِالْمَدِّ كَمْ حَلَا) أن الموضع الأول:

- قرأه البصري: ﴿ذُرِّيَّٰتِهِمۡ﴾ بالمد المأخوذ من قوله (وَبِالْمَدِّ كَمْ حَلَا)، وبكسر التاء، وسبب كسر التاء أن الكلمة مفعول به منصوب بالكسرة لأنها جمع مؤنث سالم، وذلك لأنه يقرأ ﴿وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ﴾، وهو فعل متعدٍّ ينصب مفعولَين، والتقدير: وأَتْبَعَ اللهُ المؤمنين ذرياتِهم، أي جعل ذرياتِهم تابعين لهم.
- وقرأه الشامي بالمد والرفع: ﴿ذُرِّيَّٰتُهُمۡ﴾، وسبب الرفع أنها فاعل للفعل ﴿وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ﴾.
- وقرأه الباقون بالقصر (على التوحيد) ورفع التاء: ﴿ذُرِّيَّتُهُم﴾

فتكون الخلاصة (مع مراعاة الأصول):

- نافع: ﴿وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّٰتِهِمۡ﴾.
- جماعة (ظَهِيرٌ): ﴿وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾.
- البصري: ﴿وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ ذُرِّيَّٰتِهِمۡ بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّٰتِهِمۡ﴾.
- الشامي: ﴿وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّٰتُهُمۡ بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّٰتِهِمۡ﴾.

* * *

ولتيسير الأمر تذكَّر أنه في الطور:

- جماعة (ظَهِيرٌ): توحيد - توحيد.
- نافع: توحيد - جمع.
- البصري والشامي: جمع - جمع.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٠٨- تَقُولُوا مَعًا غَيْبٌ حَمِيدٌ وَحَيْثُ يُـلْـ ... ـحِدُونَ بِفَتْحِ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ فُصِّلَا
٧٠٩- وَفِي النَّحْلِ وَالَاهُ الْكِسَائِي وَجَزْمُهُمْ ... يَذَرْهُمْ شَفَا وَالْيَاءُ غُصْنٌ تَهَـدَّلَا

في قوله سبحانه ﴿أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ١٧٢ أَوۡ تَقُولُوٓاْ﴾ [الأعراف]

قرأ (حَمِيدٌ) -أي البصري-: ﴿أَن يَقُولُواْ ... ... ١٧٢ أَوۡ يَقُولُوٓاْ﴾ بياء الغيب في الفعلين، وقرأ الباقون بتاء الخطاب فيهما.

والغيبُ حميدٌ لموافقته اسلوب الغيب في: ﴿مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآ﴾، والخطاب على الالتفات.

واعلم أن كلمة ﴿يُلۡحِدُونَ﴾ وردت في ثلاثة مواضع في القرءان هي:

- ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَـٰٓئِهِۦ﴾ [الأعراف:١٨٠] .
- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَـٰتِنَا﴾ [فصلت:٤٠].
- ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ﴾ [النحل:١٠٣].

فقرأ (فُصِّلَا) -أي حمزة-: ﴿يَلۡحَدُونَ﴾ بفتح ضم الياء وفتح كسر الحاء في المواضع الثلاثة، ووافقه الكسائي في موضع النحل فقط، وقرأ الباقون بضم الياء وكسر الحاء في المواضع الثلاثة.

فتصير قراءة ﴿يَلۡحَدُونَ﴾ في الأعراف وفصلت من انفرادات حمزة، وفي النحل تكون خاصة بحمزة والكسائي.

و﴿يَلۡحَدُونَ﴾ من لحَد، و﴿يُلۡحِدُونَ﴾ من ألحد، وهما لغتان.

وأما كلمة ﴿وَيَذَرُهُمۡ﴾ في قوله سبحانه ﴿مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥۚ وَيَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ [الأعراف:١٨٦]:

- قرأها (شَفَا) -أي حمزة والكسائي- بجزم الراء، وقرأها غيرهما برفعها.
- وقرأها (غُصۡنٌ) -أي البصري والكوفيون- بياء الغيب، وقرأها غيرهم بنون العظمة.

فتكون الخلاصة:
• حمزة والكسائي: ﴿وَيَذَرۡهُمۡ﴾ بياء الغيب وجزم الراء.
• البصري وعاصم: ﴿وَيَذَرُهُمۡ﴾ بياء الغيب ورفع الراء.
• نافع والمكي والشامي: ﴿وَنَذَرُهُمۡ﴾ بالنون ورفع الراء.

ويقال تهدل الغصن أي استرخى وتدنى لكثرة ثمره.

والياء عائدة على اسم الجلال، والنون للعظمة، والجزم للعطف على محل جواب الشرط: ﴿فَلَا هَادِيَ لَهُۥ﴾، أو هو سكون تخفيف كما سكن البصري همزة (بارئكم) ونحوها، والرفع على الاستئناف، أي وهو يذرُهم، أو نحن نذرُهم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧١٠- وَحَرِّكْ وَضُمَّ الْكَسْرَ وَامْدُدْهُ هَامِزًا ... وَلَا نُونَ شِرْكًا عَنْ شَذًا نَفَرٍ مِـلَا

في قوله سبحانه ﴿جَعَلَا لَهُۥ شِرْكًا فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ [الأعراف:١٩٠] قرأ (عَنْ شَذَا نَفَرٍ) -أي حفص وحمزة والكسائي والمكي والبصري والشامي-: ﴿شُرَكَآءَ﴾ بتحريك الراء بالفتح وضم كسر الشين وإثبات ألف بعد الكاف وزيادة همزة مفتوحة بعد الألف مع حذف النون أي التنوين، فتكون قراءة نافع وشعبة: ﴿شِرْكًا﴾ بكسر الشين وسكون الراء وتنوين الكاف من غير مد ولا همزة كما نطق به الناظم.

و﴿شُرَكَآءَ﴾ جمع شريك، ولم تنون لمنعها من الصرف، و﴿شِرْكًا﴾ على تقدير ذا شرك، ويجوز أن يكون ﴿شِرْكًا﴾ بمعنى شركاء على المبالغة، كقولك: رجلٌ عدلٌ.

و(مِلَا) أي مِلاء جمع مليء، أي ءاخذًا ذلك عن نفر ممتلئين بالعلم، وكنَّى بالشذا وهو الطِّيب عن العلم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧١١- وَلَا يَتْبَعُوكُمْ خَفَّ مَعْ فَتْحِ بَـائِهِۦ ... وَيَتْبَعُهُمْ فِي الظُّلَّةِ احْتَلَّ وَاعْتَلَى

في قوله سبحانه ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾ [الأعراف:١٩٣]، وفي ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ في الظلة أي [الشعراء:٢٢٤] قرأ (احْتَلَّ) -أي نافع-: ﴿يَتْبَعُوكُمْ﴾ و﴿يَتْبَعُهُمُ﴾ بتخفيف التاء أي سكونها مع فتح الباء في الموضعَين، وقرأ غيره بتشديد التاء مفتوحة مع كسر الباء في الموضعَين.

والتخفيف من تبِع مثل علِم، والتشديد من اتَّبع مثل اتَّسق، والظاهر أن القراءتين بمعنًى واحد لورودهما في قصة ءادم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾ [البقرة:٩٣]، ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ﴾ [طه:١٢٣].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧١٢- وَقُلْ طَائِفٌ طَيْفٌ رِضًى حَقُّهُ وَيَا ... يَمُدُّونَ فَاضْمُمْ وَاكْسِرِ الضَّمَّ أَعْدَلَا

في قوله سبحانه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ﴾ [الأعراف:٢٠١] قرأ جماعة (رِضًى حَقُّهُ) -أي الكسائي والمكي والبصري-: ﴿طَيْفٌ﴾ بحذف الألف بعد الطاء وبعدها ياء ساكنة كما لفظ به، وقرأ غيرهم بإثبات ألِف بعد الطاء وبعدها همزة مكسورة كما لفظ به أيضًا.

وفي قوله سبحانه ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ﴾ [الأعراف:١٩٣] قرأ (أَعْدَلَا) -أي نافع-: ﴿يُمِدُّونَهُمْ﴾ بضم الياء وكسر ضم الميم، فتكون قراءة غيره بفتح الياء وضم الميم.

وقيل إن الطائف والطيف بمعنًى واحد كالمائت والميْت، وهما بمعنى الخطْرة أو الوسوسة من الشيطان، وفرق قوم بينهما والمعانى قريبة من بعضها.

وقراءة ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ من مَدَّ يَمُدُّ مثل شَدَّ يَشُدُّ، وغالبًا ما يستعمل في المكروه نحو ﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا﴾ [مريم:٧٩]، وقراءة نافع ﴿يُمِدُّونَهُمْ﴾ من أَمَدَّ مثل أَعَدَّ، وكثيرًا ما يستعمل في المحبوب نحو ﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ﴾ [الطور:٢٢]، فوجه قراءة نافع ههنا أنه بمنزلة قوله تعالى ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الانشقاق:٢٤]، فكما استُعملت البشرى في الخير والشر استُعمل (أمدَّ) في المحبوب والمكروه، وقيل مَدَّ وأَمَدَّ لغتان بمعنًى واحد.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧١٣- وَرَبِّي مَعِي بَعْدِي وَإِنِّي كِلَاهُمَا ... عَذَابِيَ ءَايَاتِي مُضَافَاتُهَا الْعُلَى

ياءات الإضافة المختلف فيها في هذه السورة سبع:

- ﴿حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ﴾ [الأعراف:٣٣]، أسكنها حمزة وحده: (٤٠٧- وَفِي اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ أَرْبَعُ عَشْرَةٍ ... فَإِسْكَانُهَا فَاشٍ ... ... مَعَ الْأَنْبِيَا رَبِّي فِي الَاعْرَافِ كَمَّلَا).
- ﴿فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الأعراف:١٠٥]، فتحها حفص وحده: (٤١٧- وَلِي نَعْجَةٌ مَا كَانَ لِي اثْنَيْنِ مَعْ مَعِي ... ثَمَانٍ عُلَا).
- ﴿مِنۢ بَعْدِيٓۖ أَعَجِلْتُمْ﴾ [الأعراف:١٥٠]، فتحها جماعة (سَمَا) : (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا).
- ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف:٥٩]، فتحها جماعة (سَمَا).
- ﴿إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ﴾ [الأعراف:١٤٤]، فتحها المكي والبصري: (٤١١- وَسَبْعٌ بِهَمْزِ الْوَصْلِ فَرْدًا وَفَتْحُهُمْ ... أَخِي مَعَ إِنِّي حَقُّهُ).
- ﴿قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ﴾ [الأعراف:١٥٦]، فتحها نافع وحده: (٤٠٥-... وَعَشْرٌ يَلِيهَا الْهَمْزُ بِالضَّمِّ مُشْكَلَا، فَعَنْ نَافِعٍ فَافْتَحْ).
- ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ﴾ [الأعراف:١٤٦]، أسكنها الشامي وحمزة: (٤٠٧- وَفِي اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ أَرْبَعُ عَشْرَةٍ ... ... ءَايَاتِي كَمَا فَاحَ مَنْزِلَا).

* * *



سورة الأنفال

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧١٤- وَفِي مُرْدِفِينَ الدَّالَ يَفْتَحُ نَافِعٌ ... وَعَنْ قُنْبُلٍ يُرْوَى وَلَيْسَ مُعَوَّلَا

في قوله سبحانه ﴿فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال:٩]

قرأ نافع: ﴿مُرْدَفِينَ﴾ بفتح الدال.

وقد رُوي عن قنبل وجهان: الأول: ﴿مُرْدَفِينَ﴾ بالفتح كنافع، والثاني: ﴿مُرْدِفِينَ﴾ بالكسر كبقية القراء، ولكن وجه الفتح عن قنبل لم يُعتمد عليه ولم يصح، فيجب الاقتصار لقنبل على وجه الكسر كالجماعة.

قال في التيسير: "قرأ نافع ﴿مُرْدَفِينَ﴾ بفتح الدال، وكذلك حكى لي محمد بن أحمد عن ابن مجاهد أنه قرأ على قنبل -بفتح الدال-، قال -ابن مجاهد-: وهو واهم (أي قنبل)." اهـ.

وقال في النشر: "وما روي عن ابن مجاهد عن قنبل في ذلك فليس بصحيح عن ابن مجاهد لأنه نص في كتابه على أنه قرأ به على قنبل، قال: وهو وهمٌ، وكان يقرأ له ويقرئ بكسر الدال، قال الداني: وكذلك قرأت من طريقه وطريق غيره عن قنبل، وعلى ذلك أهل الأداء." اهـ.

توجيه: ﴿مُرْدِفِينَ﴾ بالكسر اسم فاعل، أي أردف بعضُهم بعضًا، والإرداف أن يحمل الرجل صاحبه خلفه، أو أن يأتي بعده، وتقول العرب: بنو فلان مردفوننا أي يجيئون بعدنا، فيكون المعنى أن الملائكة يأتون فرقة بعد فرقة متتابعين أو يحمل بعضهم بعضًا خلفه.

و﴿مُرْدَفِينَ﴾ بالفتح اسم مفعول، أي أن الله تعالى جعل الملائكة يردفون المسلمين، أو استجاب الله للمؤمنين بأن جعلهم مردَفين بألف من الملائكة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧١٥- وَيُغْشِي سَمَا خِفًّا وَفي ضَمِّهِ افْتَحُوا ... وَفِي الْكَسْرِ حَقًّا وَالنُّعَاسَ ارْفَعُوا وِلَا

في قوله سبحانه ﴿إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ﴾ [الأنفال:١١]:

- قرأ جماعة (سَمَا) -أي نافع والمكي والبصري- بتخفيف الشين ويلزمه سكون الغين، فتكون قراءة الباقين بتشديد الشين ويلزمه فتح الغين.
- وقرأ (حَقًّا) -أي المكي والبصري- بفتح ضم الياء وفتح كسر الشين وألف بعدها، ثم برفع (النعاس)، فتكون قراءة الباقين بضم الياء وكسر الشين وياء بعدها، ثم بنصب (النعاس).

فتكون الخلاصة:	
نافع: ﴿إِذۡ يُغۡشِيكُمُ ٱلنُّعَاسَ﴾.	(حَقًّا): ﴿إِذۡ يَغۡشَىٰكُمُ ٱلنُّعَاسُ﴾.
الشامي والكوفيون: ﴿إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ﴾.	

توجيه: ﴿يُغۡشِيكُمُ﴾ بالتخفيف من (أغشى)، و﴿يُغَشِّيكُمُ﴾ بالتشديد من (غشَّى) وهما لغتان بنفس المعنى مثل أنزل ونزَّل، وعلى كلا القراءتَين تكون ﴿ٱلنُّعَاسَ﴾ مفعولًا به منصوبًا بالفتحة، والفاعل ضمير عائد على اسم الجلال، وإنما صار النعاس منصوبًا لأن الفعلَين ﴿يُغۡشِيكُمُ﴾، و﴿يُغَشِّيكُمُ﴾ متعديان لمفعولَين؛ ﴿يُغۡشِيكُمُ﴾ متعدٍّ بالهمزة لأنه من (أغشى)، و﴿يُغَشِّيكُمُ﴾ متعدٍّ بالتضعيف لأنه من (غشَّى).

وأما ﴿يَغۡشَىٰكُمُ﴾ فهو من غشِيَ يَغْشَى كعَمِيَ يَعْمى، وهو متعدٍّ لمفعول واحد وهو الضمير المتصل بالفعل، و﴿ٱلنُّعَاسُ﴾ فاعل مرفوع بالضمة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧١٦- وَتَخْفِيفُهُمْ فِي الْأَوَّلَيْنِ هُنَـا وَلـ ... ـكِنِ اللهُ وَارْفَعْ هَـاءَهُ شَاعَ كُفَّـلَا

تقدير هذا البيت: وتخفيف نون (ولكن الله) في الموضعَين الأوَّلَين هنا من هذه السورة، وكذلك رفع هاء اسم الجلال شاع كفلا.

ففي قوله سبحانه ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال:١٧] قرأ جماعة (شَاعَ كُفَّلَا) -أي حمزة والكسائي والشامي-: ﴿وَلَٰكِنِ ٱللَّهُ قَتَلَهُمْۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنِ ٱللَّهُ﴾ بتخفيف النون (أى إسكانها) وتكسر في الوصل للتخلص من الساكنين، وبرفع الهاء من لفظ الجلالة في الموضعَين.

فتكون قراءة الباقين بتشديد النون مفتوحة ونصب الهاء من لفظ الجلالة في الموضعَين.

واحترز بقوله (الْأَوَّلَيْنِ) عن الموضعَين الأخيرَين في السورة وهما: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾ [الأنفال:٤٣]، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال:٦٣]، فلا خلاف بين القراء في تشديد النون وفتحها ونصب هاء لفظ الجلالة بعدها في الموضعَين.

توجيه: كلمة (لَكِنْ) إذا خُففت بطل عملها كحرف ناسخ، فيصير الاسم الذي بعدها مبتدأً مرفوعًا، أما إذا ثُقِّلت فإنها تصير حرفًا ناسخًا يَنصب الاسم بعده.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧١٧- وَمُوهِنُ بِالتَّخْفِيفِ ذَاعَ وَفِيهِ لَمْ ... يُنَوَّنْ لِحَفْصٍ كَيْدَ بِالْخَفْضِ عَوَّلَا

في قوله سبحانه ﴿مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الأنفال:١٨]:

- قرأ جماعة (ذَاعَ) -أي الشامي والكوفيون-: (مُوهِن) بتخفيف الهاء ومن ضرورته سكون الواو، فتكون قراءة جماعة (سَمَا) : (مُوَهِّن) بتشديد الهاء وفتح الواو.
- وقرأ حفص ﴿مُوهِنُ﴾ بحذف التنوين، فتكون قراءة غيره بإثبات التنوين.
- وقرأ (عَوَّلَا) -أي حفص- ﴿كَيْدِ﴾ بخفض الدال، فتكون قراءة غيره بنصبها.

الخلاصة:	
(سَمَا): ﴿مُوَهِّنٌ كَيْدَ﴾.	الشامي و(صُحْبَة): ﴿مُوهِنٌ كَيْدَ﴾.
حفص: ﴿مُوهِنُ كَيْدِ﴾.	

توجيه: (مُوهِن) من أَوْهَنْتُ الشيءَ أي أضعفته، و(مُوَهِّن) من وَهَّنْتُ الشيء أي ضعَّفته، وكلاهما واحد، أي جعلته واهنًا ضعيفًا، وتنوين (مُوهِن) أو (مُوَهِّن) ونصب (كَيْدَ) هو الأصل لأنه اسم فاعل نصَب مفعوله، وإضافة حفص إضافة تخفيف نحو (بالغُ الكعبةِ) وأصلها (بالغٌ الكعبةَ).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧١٨- وَبَعْدُ وَإِنَّ الْفَتْحُ عَمَّ عُلًا وَفِيـ ... ـهِمَا الْعُدْوَةِ اكْسِرْ حَقًّا الضَّمَّ وَاعْدِلَا

في قوله سبحانه ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال:١٩] قرأ جماعة (عَمَّ عُلًا) -أي نافع والشامي وحفص-: ﴿وَأَنَّ﴾ بفتح الهمزة، فتكون قراءة غيرهم بكسر الهمزة.

وقوله: (وَبَعْدُ) أي وبعد ترجمة ﴿مُوهِنُ﴾، واحترز بذلك عن ما وقع قبلها، وذلك في: ﴿وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [الأنفال:١٤]، ﴿ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الأنفال:١٨]، فقد اتفق السبعة على قراءة هذين الموضعَين بفتح الهمزة.

توجيه: قراءة الفتح إما على العطف على ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، أو على ﴿أَنِّي مَعَكُمْ﴾، أو على إضمار حرف الجر أي: ولأن الله مع المؤمنين لن تغني عنكم فئتكم شيئًا ولو كثرت، وقيل على تقدير مبتدإ محذوف، والتقدير: والأمر أن الله مع المؤمنين، وقراءة الكسر على الاستئناف.

وفي قوله سبحانه ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾ [الأنفال:٤٢] قرأ (حَقًّا) -أي المكي والبصري-: ﴿بِٱلْعِدْوَةِ﴾ بكسر ضم العين في الموضعَين، فتكون قراءة غيرهما بضم العين فيهما، وهما لغتان، مثل جِذوة وجُذوة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧١٩- وَمَنْ حَيِيَ اكْسِرْ مُظْهِرًا إِذْ صَفَا هُدًى ... وَإِذْ يَتَوَفَّى أَنِّـثُـوهُ لَـهُ مُـلَا

في قوله سبحانه ﴿وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال:٤٢]، قرأ (إِذْ صَفَا هُدًى) -أي نافع وشعبة والبزي-: ﴿مَنْ حَيِيَ﴾ بإظهار الياء الأولى وكسرها، فيُنطق بياءَين الأولى مكسورة والثانية مفتوحة، ويوقف بياء مدية، وقرأ الباقون بإدغام الأولى في الثانية، فيصير النطق بياء واحدة مفتوحة مشددة، ويوقف بياء مشددة ساكنة.

و (إِذْ صَفَا هُدًى) أي إذ صفا هداه.

وأصل هذا الفعل هو (حَيِيَ) بياءين، على وزن (عَمِيَ) ثم حدث إدغام في قراءة البعض، وهما لغتان مشهورتان في كل ما كان ءاخره ياءان في صيغة الماضي أولاهما مكسورة نحو حَيِي وعَيِي.

وفي قوله سبحانه ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [الأنفال:٥٠]، قرأ (لَـهُ مُـلَا) -أي هشام وابن ذكوان، أي الشامي براوييه-: ﴿تَتَوَفَّى﴾ بتاء التأنيث، والباقون بياء التذكير فيها، وسينفرد هشام هنا بإدغام الذال في التاء: ﴿إِذ تَّتَوَفَّى﴾.

ووجه ذلك أن كل فعل مسند لجمع -غير المذكر السالم- يجوز تذكيره وتأنيثه.

والمُلَا جمع مُلاءة وهي المِلحفة أي العباءة التي ترتديها المرأة فوق الثياب، أو ما يغطى به الفراش، كنى بها عن حجج القراء، لأنها تسترها من الطعن كما تستر المُلاءة متوشحها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٢٠- وَبِالْغَيْبِ فِيهَا تَحْسَبَنَّ كَمَا فَشَا ... عَمِيمًا وَقُلْ فِي النُّورِ فَاشِيهِ كَحَّلَا

في قوله سبحانه ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ [الأنفال:٥٩] قرأ جماعة (كَمَا فَشَا عَمِيمًا) -أي الشامي وحمزة وحفص- بياء الغيب، فتكون قراءة غيرهم بتاء الخطاب، وكلٌّ على أصله في السين: (٥٣٨- وَيَحْسَبُ كَسْرُ السِّينِ مُسْتَقْبَلًا سَمَا ... رِضَاهُ).

فتكون الخلاصة:	
(كَمَا فَشَا عَمِيمًا): ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾.	(سَمَا رِضَاهُ): ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ﴾.
شعبة: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾.	

وفي قوله سبحانه ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [النور:٥٧]، قرأ (فَاشِيهِ كَحَّلَا) -أي حمزة والشامي- بياء الغيب، فتكون قراءة غيرهم بتاء الخطاب، وكلٌّ على أصله في السين.

فتكون الخلاصة:	
(فَاشِيهِ كَحَّلَا): ﴿لَا يَحۡسَبَنَّ﴾.	(سَمَا رِضَاهُ): ﴿لَا تَحۡسِبَنَّ﴾.
عاصم: ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ﴾.	

و(فَاشِيهِ كَحَّلَا) أي فاشي هذه القراءة ومذيعها قد بصَّر غيره وأنار بصيرته.

توجيه موضع الأنفال: تقدير قراءة الخطاب: ولا تحسبن يا رسول الله ﷺ الذين كفروا سبقوا، وعليها تكون (الذين) مفعولًا به أول، و (سبقوا) في محل نصب مفعول به ثان.

وأما القراءة بالغيب فعلى تقدير: ولا يحسبن أحدٌ، وهذا ما أشار إليه الناظم بقوله: (فَشَا عَمِيمًا) أي اشتهر في حال عمومه، يشير إلى أنه مقدر بقولنا: لا يحسبن أحد، وقد يكون التقدير: لا يحسبن الرسول الذين كفروا سبقوا، وعليها تكون (الذين) مفعولًا به أول، و (سبقوا) في محل نصب مفعول به ثان.

وقيل (الذين) فاعل، و(سبقوا) في محل نصب مفعول به ثان، والأول محذوف تقديره (إياهم)، وقيل إن (سبقوا) سَدَّ مَسَدَّ المفعولين على تقدير: أنهم سبقوا.

وأما توجيه موضع النور فيمكن فهمه مما سبق.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٢١- وَإِنَّهُمُ افْتَحْ كَافِيًا وَاكْسِرُوا لِشُعْـ ... ـبَةَ السَّلْمِ وَاكْسِرْ فِي الْقِتَالِ فَطِبْ صِلَا

في قوله سبحانه ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ إِنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ﴾ [الأنفال:٥٩] قرأ (كَافِيًا) -أي الشامي-: ﴿أَنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ﴾ بفتح الهمزة وقرأ غيره بكسرها.

والكسر على الاستئناف وفيه معنى التعليل، والفتح على حذف لام الجر، والتقدير: لأنهم لا يعجزون.

وفي قوله سبحانه ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا﴾ [الأنفال:٦١] قرأ شعبة: ﴿لِلسِّلۡمِ﴾ بكسر السين، وقرأ غيره بفتحها.

وفي قوله سبحانه ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ﴾ [محمد:٣٥] قرأ (فَطِبْ صِلَا) -أي حمزة وشعبة-: ﴿ٱلسِّلۡمِ﴾ بكسر السين، وغيرهما بفتحها.

وهما لغتان بمعنى المسالمة والمصالحة.

ومعنى قوله (فَطِبْ صِلَا) أي طب ذكاءً، لأن صلاء النار هو اسْتِعَارُها، ويعبر به عن الذكاء والفطنة، كما يقال هو يتوقد ذكاءً، ويجوز أن تكون إشارة إلى نار الضيافة التي يهتدي بها الأضياف والتي تُصلح طعامهم، أي طب نارًا، أي اجعل النار طيبة لتنضج الطعام لضيوفك إكرامًا لهم، أي طب علمًا لمن قصدك مستفيدًا.

فائدة:

- ﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾ [البقرة:٢٠٨]: (٥٠٦- وَفَتْحُكَ سِينَ السِّلْمِ أَصْلُ رِضًى دَنَا).
- ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا﴾ [الأنفال:٦١]: (٧٢١- وَاكْسِرُوا لِشُعْـ ... ـبَةَ السَّلْمِ).
- ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ﴾ [محمد:٣٥] : (٧٢١- وَاكْسِرْ فِي الْقِتَالِ فَطِبْ صِلَا).

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٢٢- وَثَـانِي يَكُنْ غُصْنٌ وَثَـالِثُهَـا ثَـوَى ... وَضُعْفًا بِفَتْحِ الضَّمِّ فَاشِيهِ نُفِّـلَا
٧٢٣- وِفِي الرُّومِ صِفْ عَنْ خُلْفِ فَصْلٍ وَأَنِّثَ انْ ... يَكُونَ مَعَ الْأَسْرَى الْأُسَارَى حُلًى حَلَا

في قوله سبحانه ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ۝٦٥ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال] لعلك لاحظت أن ﴿يَكُن مِّنكُمْ﴾ تكررت أربع مرات:

١. ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ﴾.
٢. ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ﴾.
٣. ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ﴾.
٤. ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ﴾.

وقوله (وَثَانِي يَكُنْ غُصْنٌ) يعني أن البصري والكوفيين يقرؤون الموضع الثاني: ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ﴾ بياء التذكير كما لفظ به، فتكون قراءة الحِرميِّين والشامي: ﴿وَإِن تَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ﴾ بتاء التأنيث.

وقوله (وَثَالِثُهَا ثَوَى) يعني أن الكوفيين قرؤوا بياء التذكير في الموضع الثالث وهو: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ﴾، وقرأ غيرهم بتاء التأنيث.

وأما الموضع الأول والرابع فلا خلاف بين القراء في قراءة ﴿يَكُن﴾ فيهما بياء التذكير، وذلك لأن لفظ (عشرون) ملحق بجمع المذكر السالم، ولفظ (أَلْف) هو للتذكير أقرب، وقد جاء في القرءان (بخمسة ءالاف) فأُنث العدد فتبين تذكير المعدود.

وإنما اختلفوا في الثاني والثالث لأن لفظ (مائة) مؤنث لفظًا، ولمَّا كان تأنيثه غير حقيقي جاز تذكير الفعل معه وتأنيثه.

ويلاحظ أن البصري قرأ بياء التذكير في الموضع الثاني، وبتاء التأنيث في الموضع الثالث، وسبب تأنيثه للموضع الثالث وجود كلمة (صابرة) بصيغة المؤنث، فرجحت لديه ثأنيث الفعل.

ولعلك لاحظت أن الخلاف هو في الفعل المقترن بكلمة ﴿مِّاْئَةٌ﴾.

فتكون الخلاصة:	
البصري: تذكير الثاني وثأنيث الثالث.	
نافع والمكي والشامي: تأنيث الموضعَين.	الكوفيون: تذكير الموضعَين.

* * *

وفي قوله سبحانه ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضُعْفًا﴾ [الأنفال:٦٦] قرأ (فَاشِيهِ نُفِّـلَا) -أي حمزة وعاصم-: ﴿ضَعْفًا﴾ بفتح ضم الضاد، وقرأ غيرهما بضمها، وهما لغتان، ومعنى (نُفِّلَا) أي أعطى نفلًا وهي الغنيمة.

وفي قوله سبحانه ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضُعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضُعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضُعْفًا﴾ [الروم:٥٤] قرأ (صِفْ عَنْ خُلْفِ فَصْلٍ) -أي شعبة وحفص بِخُلْفٍ عنه وحمزة-: ﴿مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾ بفتح الضاد في الألفاظ الثلاثة، وقرأ الباقون بضمها فيها، وهو الوجه الثاني لحفص.

ولعلك لاحظت أن (فَاشِيهِ نُفِّـلَا) = (صِفْ عَنْ خُلْفِ فَصْلٍ) لكنه أعاد الرموز لينص على خُلْف حفص.

قال صاحب التيسير في فرش سورة الروم: "أبو بكر -أي شعبة- وحمزة: (من ضعف) في الثلاثة بفتح الضاد، وكذلك روى حفص عن عاصم فيهن، **غير أنه ترك ذلك واختار الضم** اتِّباعًا منه لرواية حدثه بها الفضل بن مرزوق عن عطية العَوفي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ أقرأه ذلك بالضم وردَّ عليه الفتح وأباه، وعطية يُضَعَّفُ -أي هو ضعيف في الحديث- وما رواه حفص عن عاصم عن أئمته أصح، **وبالوجهين ءاخذ في روايته**؛ لأتابع عاصمًا على قراءته، وأوافق حفصًا على اختياره." اهـ.

قال أبو شامة: "قلت: وهذا معنى قول ابن مجاهد: عاصم وحمزة (من ضعف) بفتح الضاد، ثم قال: حفص عن نفسه بضم الضاد، فقوله: عن نفسه **يعني اختيارًا منه** لا نقلًا عن عاصم، وفي كتاب مكي: قال حفص: ما خالفت عاصمًا في شيء مما قرأت به عليه إلا ضم هذه الثلاثة الأحرف." اهـ

* * *

وفي قوله سبحانه ﴿أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ﴾ [الأنفال:٦٧] قرأ (حُلًى) -أي البصري-: ﴿أَن تَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ﴾ بتاء التأنيث، وقرأ غيره بياء التذكير.

وقد سبق أن تأنيث الجمع غير حقيقي، فيجوز تذكير الفعل المسند إليه وتأنيثه.

وفي قوله سبحانه ﴿قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ﴾ [الأنفال:٧٠] قرأ البصري: ﴿مِّنَ ٱلۡأُسَٰرَىٰٓ﴾ بضم الهمزة وفتح السين وألف بعدها على زنة (كسالى)، وقرأ غيره بفتح الهمزة وسكون السين على زنة (القتلى)، وقد لفظ الناظم بالقراءتين معًا في قوله (مَعَ الْأَسْرَى الْأُسَارَى)، وكلاهما جمع أسير.

ولا خلاف بين السبعة في قراءة ﴿أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ﴾ بفتح الهمزة وسكون السين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٢٤- وَلاَيَتِهِمْ بِالْكَسْرِ فُـزْ وَبِكَهْفِهِ ... شَفَا وَمَعًا إِنِّي بِيَـاءَيْـنِ أَقْبَلا

في قوله سبحانه ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ﴾ [الأنفال:٧٢] قرأ (فُـزْ) -أي حمزة-: ﴿وِلَٰيَتِهِم﴾ بكسر الواو، وقرأ غيره بفتحها، قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وهما واحد كالدَّلالة والدِّلالة." اهـ.

وفي قوله سبحانه ﴿هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ﴾ [الكهف:٤٤] قرأ (شَفَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿ٱلۡوِلَٰيَةُ﴾ بكسر الواو، وقرأ غيرهما بفتحها.

وفي السورة ياءان من ياءات الإضافة المختلف فيها، وكلاهما في نفس الآية: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ﴾ وفتحهما جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا).

* * *

سورة التوبة

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٢٥- وَيُكْسَرُ لَا أَيْمَانَ عِنْدَ ابْنِ عَامِرٍ ... وَوَحَّدَ حَقٌّ مَسْجِدَ اللهِ الَاوَّلَا

في قوله سبحانه ﴿إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾ [التوبة:١٢] قرأ ابن عامر الشامي: ﴿إِنَّهُمۡ لَآ إِيمَٰنَ لَهُمۡ﴾ بكسر همزة ﴿إِيمَٰنَ﴾، وقرأ الباقون بفتحها.

و﴿أَيۡمَٰنَ﴾ جمع يمين أي قَسم أو حَلِف، و﴿إِيمَٰنَ﴾ بمعنى الإسلام، أو بمعنى الأمان أي لا تؤمِّنهم من القتل.

وفي قوله سبحانه ﴿مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:١٧] قرأ (حَقٌّ) -أي المكي والبصري-: ﴿مَسۡجِدَ ٱللَّهِ﴾ بالتوحيد، وقرأ غيرهما بالجمع، والتقييد بالموضع الأول للاحتراز عن الموضع الثاني وهو: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:١٨] فقد اتفق القراء على قراءته بالجمع.

وقراءة التوحيد لأن المراد به هنا المسجد الحرام، وقراءة الجمع مراد بها أيضًا المسجد الحرام، وإنما عبر عنه بصيغة الجمع لأنه قِبلة المساجد كلها، ولأن العرب تعبر بالواحد عن الجمع وبالجمع عن الواحد.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٢٦- عَشِيرَتُكُمْ بِالْجَمْعِ صِدْقٌ وَنَوِّنُوا ... عُزَيْرُ رِضًا نَصٍّ وَبِالْكَسْرِ وُكِّلَا

في قوله سبحانه ﴿وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ﴾ [التوبة:٢٤] قرأ (صِدْقٌ) -أي شعبة-: ﴿وَعَشِيرَٰتُكُمۡ﴾ بألف بعد الراء على الجمع، وقرأ غيره بحذف الألف على الإفراد.

ووجه ذلك أن لكل واحد عشيرة، فمن أفرد فإنما يقصد: عشيرة كل واحد منكم، ومن جمع يقصد: مجموع عشيراتكم.

وفي قوله سبحانه ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣٠] قرأ (رِضَا نَصٍّ) -أي الكسائي وعاصم-: ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ﴾ بتنوين الراء، مع كسر نون التنوين وصلًا للتخلص من التقاء الساكنين، وهذا معنى قوله: (وَبِالْكَسْرِ وُكِّلَا)، وقرأ الباقون بترك التنوين.

توجيه: من نوَّن (عزير) فهو عنده اسم عربي، فهو منصرف، وهو مبتدأ، و(ابن) خبره، ومن لم ينون فهو عنده أعجمي فلم يصرفه، وهذا اختيار الزمخشري، وقيل بل عربي وإنما (ابن) صفة فحذف التنوين لوقوع (ابن) بين عَلَمَين، والخبر محذوف أي معبودنا أو نبينا، أو يكون المحذوف هو المبتدأ أي المعبود أو النبي عزير، وقيل حذف التنوين لالتقاء الساكنين كما قرأ بعضهم: (أحدُ الله الصمد) بحذف التنوين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٢٧- يُضَاهُونَ ضَمَّ الْهَاءِ يَكْسِرُ عَاصِمٌ ... وَزِدْ هَمْزَةً مَضْمُومَةً عَنْهُ وَاعْقِلَا

في قوله سبحانه ﴿يُضَٰهُونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [التوبة:٣٧] قرأ عاصم: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ﴾ بكسر ضم الهاء وزيادة همزة مضمومة بعد الهاء، وقرأ غيره بضم الهاء وحذف الهمزة.

توجيه: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ﴾ من (ضَاهَأَ) على وزن (دَارَأَ) ومعناه شابَهَ، و﴿يُضَٰهُونَ﴾ من (ضاهى)، وهما لغتان مثل أرجَيت وأرجأت.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٢٨- يَضِلُّ بِضَمِّ الْيَاءِ مَعْ فَتْحِ ضَادِهِ ... صِحَابٌ وَلَمْ يَخْشَوْا هُنَاكَ مُضَلِّلَا

في قوله سبحانه ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يَضِلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [التوبة:٣٠] قرأ (صِحَابٌ) -أي حفص وحمزة والكسائي-: ﴿يُضَلُّ﴾ بضم الياء وفتح الضاد، فتكون قراءة الباقين بفتح الياء وكسر الضاد.

وقوله: (وَلَمْ يَخْشَوْا هُنَاكَ مُضَلِّلَا) معناه أن حفصًا وحمزة والكسائي ومن قرأ بقراءتهم لا يخافون من ينسب إليهم الضلال ويعيبهم في قراءتهم.

وقراءة (صِحَابٌ) على إسناد الفعل للمفعول، وأسنده الباقون إلى الفاعل على أنهم هم الضالون بأنفسهم لأنهم الذين ابتدعوا النسيء.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٢٩- وَأَنْ تُقْبَلَ التَّذْكِيرُ شَاعَ وِصَالُهُ ... وَرَحْمَةٌ الْمَرْفُوعُ بِالْخَفْضِ فَاقْبَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ﴾ [التوبة:٥٤] قرأ (شَاعَ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿أَن يُقۡبَلَ﴾ بياء التذكير، فتكون قراءة غيرهما بتاء التأنيث.

ووجه ذلك أن كل فعل مسند لجمع -غير المذكر السالم- يجوز تذكيره وتأنيثه.

وفي قوله سبحانه ﴿قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ﴾ [التوبة:٥٤] قرأ (فَاقْبَلَا) -أي حمزة-: ﴿وَرَحۡمَةٍ﴾ بخفض رفع التاء، وقرأ غيره برفعها.

وقراءة الرفع للعطف على ﴿أُذُنُ﴾ أي هو أذن خير وهو رحمة، وقراءة الخفض للعطف على ﴿خَيۡرٖ﴾.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٣٠- وَيُعْـفَ بِنُونٍ دُونَ ضَمٍّ وَفَاؤُهُ ... يُضَـمُّ تُعَـذَّبْ تَـاهُ بِالنُّـونِ وُصِّلَا
٧٣١- وَفِي ذَالِهِ كَسْرٌ وَطَـائِفَةٌ بِنَصْـ ... ـبِ مَرْفُوعِهِ عَنْ عَاصِمٍ كُلُّهُ اعْتَلَى

في قوله سبحانه ﴿إِن يُعْفَ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ تُعَذَّبْ طَآئِفَةٌ﴾ [التوبة:٦٦] قرأ عاصم: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً﴾، فقرأ ﴿نَّعْفُ﴾ بنون غير مضمومة أي مفتوحة، وبضم الفاء، وقرأ ﴿نُعَذِّبْ﴾ بالنون في مكان التاء مع كسر الذال، وقرأ بعدها ﴿طَآئِفَةً﴾ بنصب رفع التاء.

فتكون قراءة الباقين: ﴿يُعْفَ﴾ بياء مضمومة مع فتح الفاء، و﴿تُعَذَّبْ﴾ بالتاء في موضع النون مع فتح الذال، و﴿طَآئِفَةٌ﴾ برفع التاء.

توجيه: قراءة عاصم على بناء الفعلَين للمعلوم، فتكون ﴿طَآئِفَةً﴾ مفعولًا به منصوبًا، وقراءة الباقين على بناء الفعلَين لغير الفاعل، فتكون ﴿طَآئِفَةٌ﴾ نائب فاعل مرفوعًا.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٣٢- وَحَقٌّ بِضَمِّ السَّوْءِ مَعْ ثَانِ فَتْحِهَا ... وَتَحْرِيكُ وَرْشٍ قُرْبَةٌ ضَمَّهُ جَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ [التوبة:٩٨]، قرأ (حَقٌّ) -أي المكي والبصري-: ﴿ٱلسُّوٓءِ﴾ بضم السين، فتكون قراءة الباقين بفتحها.

وفي سورة الفتح في قوله سبحانه ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ [الفتح:٦] تلاحظ أن كلمة ﴿ٱلسَّوْءِ﴾ وردت مرتَّين في نفس الآية، فأما المرة الأُولى فلا خلاف بين القراء

فيها، وأما الثانية فقد قرأها (حَقٌّ) بضم السين، فتكون قراءة (حَقٌّ): ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسُّوٓءِ﴾، وتكون قراءة الباقين بفتح سين الكلمة الثانية.

وعليه فتقييده بقوله (مَعْ ثَانِ فَتْحِهَا) للاحتراز عن الموضع الأول من الفتح: ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ﴾ [الفتح:٦] ، وكذلك للاحتراز عن الموضع الثالث: ﴿وَظَنَنتُمۡ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ﴾ [الفتح:١٢]، وعليه فيكون الخلاف في السورتَين مرتبطًا بكلمة ﴿ٱلسَّوۡءِ﴾ التي قبلها ﴿دَآئِرَةُ﴾.

و﴿ٱلسَّوۡءِ﴾ بالفتح من ساءه يسوءه سَوْءًا إذا فعل به ما يكره، و﴿ٱلسُّوٓءِ﴾ بالضم إما بمعنى العذاب أو بمعنى المكروه.

وفي قوله سبحانه ﴿أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡ﴾ [التوبة:٩٩] قرأ ورش: ﴿قُرُبَةٌ﴾ بتحريك الراء بالضم، فتكون قراءة غيره بإسكانها، وهما لغتان.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٣٣- وَمِنْ تَحْتِهَا الْمَكِّي يَجُرُّ وَزَادَ مِنْ ... صَلَاتَكَ وَحِّدْ وَافْتَحِ التَّا شَذًا عَلَا
٧٣٤- وَوَحِّدْ لَهُمْ فِي هُودَ تُرْجِئُ هَمْزُهُ ... صَفَا نَفَرٍ مَعْ مُرْجَئُونَ وَقَدْ حَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [التوبة:١٠٠]، قرأ المكي: ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ بزيادة حرف الجر ﴿مِن﴾ وجر تاء ﴿تَحۡتِهَا﴾، فتكون قراءة غيره بحذف حرف الجر، ونصب التاء.

ووجه ذلك ثبوت ﴿مِن﴾ في مصاحف مكة دون غيرها، وجر التاء بسبب حرف الجر، ونصبها على الظرفية.

وفي قوله سبحانه ﴿إِنَّ صَلَوَٰتِكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة:١٠٣] قرأ (شَذًا عَلَا) -أي حمزة والكسائي وحفص-: ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ﴾ بالتوحيد وفتح التاء، وقرأ غيرهم بالجمع وكسر التاء.

وقوله (وَوَحِّدْ لَهُمْ فِي هُودَ) يقصد قوله تعالى ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوَٰتُكَ تَأْمُرُكَ﴾ [هود:٨٧]، فقد قرأ حمزة والكسائي وحفص بالتوحيد أيضًا هكذا: ﴿أَصَلَوٰتُكَ﴾، وقرأ الباقون بالجمع.

والصلاة هنا في سورة التوبة بمعنى الدعاء، فمن جمع فلاختلاف أنواعه، ومن وحد فأراد الجنس، ومن وحد فتَح التاء لأن الفتح علامة النصب في الاسم المفرد، ومن جمع كسرها لأن الكسر علامة النصب في جمع المؤنث السالم.

والصلاة في هود بمعنى العبادة المعروفة ذات الركوع والسجود، أو هي بمعنى مطلق العبادة، والتوحيد لإرادة الجنس، والجمع لتعدد أوقات وأنواع الصلاة أو العبادة، والكل يرفع التاء في موضع هود لأن الكلمة مبتدأ مرفوع، ولذا لم يتعرض الناظم لحركة التاء في هود لاتفاق القراء على رفعها.

وفي قوله سبحانه ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ [الأحزاب:٥١]، وفي ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:١٠٦]، قرأ (صَفَا نَفَرٍ) -أي شعبة والمكي والبصري والشامي-: ﴿تُرْجِئُ﴾ بهمزة مضمومة في مكان الياء في الأحزاب، و﴿مُرْجَئُونَ﴾ بزيادة همزة مضمومة بعد الجيم في التوبة، فتكون قراءة الباقين بياء ساكنة مدية في مكان الهمزة في موضع الأحزاب، وبحذف الهمزة المضمومة هنا، ويؤخذ ضم الهمزة للهامزين من قواعد اللغة، وهما لغتان.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٣٥- وَعَمَّ بِلَا وَاوِ الَّذِينَ وَضُمَّ فِي ... مَنَ اسَّسَ مَعْ كَسْرٍ وَبُنْيَانُـهُ وِلَا

في قوله سبحانه ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا﴾ [التوبة:١٠٧] قرأ (عَمَّ) -أي نافع والشامي-: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ﴾ بغير واو قبل ﴿ٱلَّذِينَ﴾، فتكون قراءة غيرهما بالواو.

وهذه الواو محذوفة من مصاحف المدينة والشام، فقراءة نافع والشامي على الاستئناف، وقراءة الباقين على عطف جملة على جملة.

وأيضًا في قوله سبحانه ﴿أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ﴾ [التوبة:١٠٩] قرأ (عَمَّ) -أي نافع والشامي-: ﴿أَفَمَنۡ أُسِّسَ بُنۡيَٰنُهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أُسِّسَ بُنۡيَٰنُهُۥ﴾ بضم همزة ﴿أُسِّسَ﴾ وكسر السين الأولى في الموضعَين، ورفع النون الثانية من ﴿بُنۡيَٰنُهُۥ﴾ في الموضعَين أيضًا.

فتكون قراءة الباقين بفتح همزة ﴿أَسَّسَ﴾ وفتح السين في الموضعَين، ونصب نون ﴿بُنۡيَٰنَهُۥ﴾ في الموضعَين.

وعُلم شمول الحكم للموضعَين من إطلاق الناظم، وعُلم رفع ﴿بُنۡيَٰنُهُۥ﴾ من اللفظ.

وقراءة نافع والشامي على أن الفعل ﴿أُسِّسَ﴾ مبني للمجهول، و﴿بُنۡيَٰنُهُۥ﴾ نائب فاعل، وقراءة الباقين على أن ﴿أَسَّسَ﴾ مبني للمعلوم، و﴿بُنۡيَٰنَهُۥ﴾ مفعول به.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٣٦- وَجُرْفٍ سُكُونُ الضَّمِّ فِي صَفْوِ كَامِلٍ ... تُقَطَّعَ فَتْحُ الضَّمِّ فِي كَامِلٍ عَلَا

في قوله سبحانه ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ﴾ [التوبة:١٠٩] قرأ (فِي صَفْوِ كَامِلٍ) -أي حمزة وشعبة والشامي-: ﴿جُرۡفٍ﴾ بسكون ضم الراء، فتكون قراءة غيرهم بضمها، وهما لغتان.

وفي قوله سبحانه ﴿إِلَّآ أَن تُقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ [التوبة:١١٠] قرأ (فِي كَامِلٍ عَلَا) -أي حمزة والشامي وحفص-: ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ بفتح ضم التاء، فتكون قراءة غيرهم بضمها.

و﴿تُقَطَّعَ﴾ بضم التاء على بناء الفعل للمفعول، و﴿تَقَطَّعَ﴾ بفتحها على بنائه للفاعل، وأصلهما: تُتَقطع وتَتَقطع فحذفت إحدى التاءَين للتخفيف.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٣٧- يَزِيغُ عَلَى فَصْلٍ يَرَوْنَ مُخَاطَبٌ ... فَشَا وَمَعِي فِيهَا بِيَاءَيْنِ حُمِّلَا

في قوله سبحانه ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنۡهُمۡ﴾ [التوبة:١١٧]، قرأ (عَلَى فَصْلٍ) -أي حفص وحمزة-: ﴿يَزِيغُ﴾ بياء التذكير فتكون قراءة غيرهما بتاء التأنيث.

وكل فعل مسند لجمع -غير المذكر السالم- يجوز تذكيره وتأنيثه.

وفي قوله سبحانه ﴿أَوَلَا يَرَوۡنَ أَنَّهُمۡ يُفۡتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوۡ مَرَّتَيۡنِ﴾ [التوبة:١٢٦] قرأ (فَشَا) -أي حمزة-: ﴿أَوَلَا تَرَوۡنَ﴾ بتاء الخطاب، فتكون قراءة غيره بياء الغيبة، والخطاب للمؤمنين والغيبة للمنافقين.

وفي السورة من ياءات الإضافة ثنتان كلاهما في نفس الآية: ﴿فَقُل لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّا﴾ [التوبة:٨٣]، فأما الأُولى فقد فتحها جماعة (سَما) والشامي وحفص لقول الناظم: (٣٩٨- ... مَعِي نَفَرُ الْعُلَى عِمَادٌ)، وأما الثانية فقد فتحها حفص وحده لقول الناظم: (٤١٧- وَلِي نَعْجَةٌ مَا كَانَ لِي اثْنَيْنِ مَعْ مَعِي ... ثَمَانٍ عُلًا).

* * *

سورة يونس

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٣٨- وَإِضْجَـاعُ رَا كُلِّ الْفَـوَاتِحِ ذِكْرُهُ ... حِمًى غَيْرَ حَفْصٍ طَا وَيَا صُحْبَةٌ وِلَا

ذكر الناظم في هذا الموضع جميع ما وقع الخلاف في إمالته من الحروف المقطعة في أوائل السور، ويقال لها الفواتح لأن السور استفتحت بها، ومناسبة ذكره لذلك هنا أن ﴿الٓر﴾ في أول يونس هي أول موضع وقعت فيه إمالة في الحروف المقطعة.

ووجه إمالة هذه الحروف التنبيه على أن هذا المنطوق به هو اسمٌ وليس حرفًا، فمثلًا (هَا) في أول طه ومريم هي اسم لحرف الهاء، وليست حرف التنبيه المعروف، ومثلًا (يا) في أول مريم ويس هي اسم لحرف الياء، وليست حرف النداء المعروف، وذلك لأن الأصل في الحروف عدم الإمالة، نحو (ها) التنبيه، و(يا) النداء، و(إلى) و(على)، ووجه الفتح أنه الأصل.

وأهل العربية يقولون في حروف المعجم إنه يجوز إمالتها وتفخيمها (أي فتحها)، وقصرها (أي حذف الهمزة من نحو: ها يا) ومدُّها (أي إثبات همزة في ءاخرها نحو: هاء ياء)، وتذكيرها وتأنيثها فتقول: هذا ياء وهذه ياء.

ولعل سبب عدم ذكر الناظم لهذا الحكم في باب الفتح والإمالة أن الإمالة هناك كانت لذوات الياء أو ما رسم بالياء أو لسبب الكسر أو إمالة لإمالة، ولا شيء من ذلك في الفواتح.

وقوله (وَإِضْجَاعُ رَا كُلِّ الْفَوَاتِحِ ذِكْرُهُ ... حِمًى غَيْرَ حَفْصٍ) أي أن البصري والشامي والكوفيين عدا حفصًا يضجعون (أي يميلون) الراء والألف من (را) في فواتح السور، وذلك في ﴿الٓر﴾ يونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر، و﴿ الٓمٓر﴾ الرعد.

وأشار بقوله (ذِكْرُهُ حِمًى) إلى حسن الإضجاع، أي لا يصل أحد إلى الطعن عليه، فهو في حمًى من ذلك، واستثنى منهم حفصًا فإنه لا يميل شيئًا في القرءان إلا كلمة ﴿مَجْرِيٰهَا﴾.

وستعلم لاحقًا أن ورشًا له التقليل في (را) كل الفواتح عند قوله (٧٤١- وَذُو الرَّا لِوَرْشٍ بَيْـنَ بَيْـنَ).

فتكون خلاصة (را) كل الفواتح:	
* (ذِكْرُهُ حِمًى غَيْرَ حَفْصٍ): الإمالة.	
* ورش: التقليل	* الباقون وفيهم حفص: الفتح.

* * *

وقوله (طَا وَيَا صُحْبَةٌ وِلَا) أي أن شعبة وحمزة والكسائي:

- يميلون (طا) حيث وردت في الفواتح، وذلك في:
  - أول سورة طه، وستعرف بعد قليل حكم (ها) بعدها.
  - و﴿طسٓمٓ﴾ أول الشعراء والقصص.
  - و﴿طسٓ﴾ أول النمل.
- وكذلك يميلون (يا) من ﴿يسٓ﴾، واعلم أن (يا) وردت فقط في أول يس وأول مريم، وأن المقصود في هذه الترجمة هو أول يس، وسينص على (يا) أول مريم في الترجمة التالية.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٣٩- وَكَمْ صُحْبَةٍ يَا كَافَ والْخُلْفُ يَاسِرٌ ... وَهَا صِفْ رِضًى حُلْوًا وَتَحْتُ جَنًى حَلَا
٧٤٠- شَفَا صَادِقًا

قوله (وَكَمْ صُحْبَةٍ يَا كَافَ والْخُلْفُ يَاسِرٌ) أي أن (يا) من أول سورة (كاف) أي مريم قد أمالها الشامي وشعبة وحمزة والكسائي بلا خلاف، والسوسي بخلاف عنه.

تحرير: ما ذكره الناظم من إمالة السوسي (يا) أول مريم بِخُلْفٍ عنه غير مقروء به، **بل نقرأ له بالفتح فقط،** قال في النشر بعد أن عدَّد الطرق التي روت الإمالة للسوسي في هذا الموضع: "وبالجملة فلم نعلم إمالة الياء وردت عن السوسي في غير طريق مَن ذكرْنا، وليس ذلك في طريق التيسير والشاطبية، بل ولا في طرق كتابنا، ونحن لا نأخذ من غير طريق مَن ذكرْنا." اهـ.

وقوله (وَهَا صِفْ رِضًى حُلْوًا) يعني أن شعبة والكسائي والبصري يميلون (ها) من ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ أول مريم.

خلاصة الإمالة في ﴿كٓهيعٓصٓ﴾:

(ها): (صِفْ رِضًى حُلْوًا). (يا): (وَكَمْ صُحْبَةٍ يَا كَافَ).

* * *

- شعبة والكسائي (صِفْ رِضًى): إمالة (ها) و(يا): ﴿كٓهيعٓصٓ﴾.
- البصري (حُلْوًا): إمالة (ها) فقط: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾.
- الشامي وحمزة: إمالة (يا) فقط: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾.
- باقي القراء: سيأتي بيانهم بعد قليل.

* * *

وقوله (وَتَحْتُ جَنًى حَلَا، شَفَا صَادِقًا) أي أن ورشًا والبصري وحمزة والكسائي وشعبة يميلون (ها) من أول طه، فالمقصود بقوله: (وَتَحْتُ) أي السورة التي تحت مريم في التلاوة وهي سورة طه.

خلاصة الإمالة في ﴿طه﴾:	
(طا): (طَا وَيَا صُحْبَةٌ وَلَا).	(ها): (وَتَحْتُ جَنًى حَلَا شَفَا صَادِقًا).

* * *

- (صُحْبَةٌ) = (شَفَا صَادِقًا) : إمالة (طا) و(ها): ﴿طه﴾.
- (جَنًى حَلَا): إمالة (ها): ﴿طه﴾، ولا إمالة محضة لورش غيرها في القرءان.
- باقي القراء: فتح (طا) و(ها): ﴿طه﴾.
- ولا تقليل في ﴿طه﴾ لأحد.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٤٠-	حَمَ مُخْتَارُ صُحْبَةٍ ... وَبَصْرٍ وَهُمْ أَدْرَى وَبِالْخُلْفِ مُثِّلَا

قوله (حمَ مُخْتَارُ صُحْبَةٍ) أي أن ابن ذكوان وشعبة وحمزة والكسائي يميلون (حا) من ﴿حمٓ﴾ في فواتح السور السبع المعروفة.

وقوله (وَبَصْرٍ وَهُمْ) يقصد البصري وجماعة (مُخْتَارُ صُحْبَةٍ)؛ فقد قرؤوا بإمالة الفعل (أَدْرَى) حيث ورد وكيف نزل في القرءان نحو: ﴿وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ﴾ [يونس:١٦]، ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾ [القدر:٢].

وقوله (وَبِالْخُلْفِ مُثِّـلَا) أي أنه اختُلف عن ابن ذكوان في إمالة (أَدْرَى)، فروي عنه وجهان: الفتح والإمالة، والفتح مقدم.

وستعلم في البيت التالي أن ورشًا له التقليل في هذا الحكم.

فتكون خلاصة (أَدْرَى):	
* البصري و(مُخْتَارُ صُحْبَةٍ) بِخُلْفٍ عن ابن ذكوان: الإمالة.	
* ورش: التقليل.	* الباقون: الفتح وهو الوجه الثاني لابن ذكوان.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٤١- وَذُو الـرَّا لِوَرْشٍ بَيْـنَ بَيْـنَ وَنَافِعٌ ... لَدَى مَرْيَـمٍ هَـا يَا وَحَـا جِيـدُهُ حَـلَا

قوله (وَذُو الـرَّا لِوَرْشٍ بَيْـنَ بَيْـنَ) معناه أن ورشًا يقلل الألف (ذا الراء) أي الواقع بعد راء فيما ذكر وذلك في: ﴿الٓر﴾ حيث وردت، و﴿الٓمٓر﴾ الرعد، و(أَدْرَى) كيف وقع.

وقوله (وَنَافِـعٌ ... لَدَى مَرْيَمٍ هَا يَا) معناه أن نافعًا من روايتي قالون وورش عنه يقلل الألف من (ها) و(يا) أول مريم.

وقد ذكر بعض المحققين أن تقليل قالون في (ها ويا) أول مريم ليس من طرق الناظم فلا يقرأ له من طرقه إلا بالفتح.

قلتُ: التقليل لقالون هو اختيار الشاطبي والداني، ولم يذكر الداني غيره في التيسير، نعم قرأ الداني بالفتح على أبي الفتح فارس من طريق أبي نشيطٍ، وهي طريق التيسير، ولكنه لم يذكر الفتح في التيسير، بل ذكر التقليل الذي هو من قراءته على أبي الحسن، من قراءته على أبي الفتح من طريق الحلواني، وهو ليس طريق التيسير.

فالظاهر أن الداني اختار التقليل وأثبته في التيسير خارجًا عن طريقه المختار في التيسير، وتابعه الشاطبي على ذلك، ولم ينكر ابن الجزري عليهما شيئًا من ذلك، فالأَولى -والعلم عند الله- أن نقرأ باختيار الداني والشاطبي، ولكن إن اتَّبعنا أقوال المحققين فقرأنا لقالون بالفتح فلا بأس إن شاء الله، **ولكن ما ءاخُذ به في هذا الكتاب هو التقليل لقالون.**

خلاصة ﴿كٓهيعٓصٓ﴾:

- نافع براوييه: تقليل (ها) و(يا).
- شعبة والكسائي (صِفْ رِضًى): إمالة (ها) و(يا): ﴿كٓهيٓعٓصٓ﴾.
- البصري (حُلْوًا): إمالة (ها) فقط: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾.
- الشامي وحمزة: إمالة (يا) فقط: ﴿كٓهيٓعٓصٓ﴾.
- المكي وحفص: فتح (ها) و(يا).

* * *

وقوله: (وَحَا جِيدُهُ حَلَا) معناه أن ورشًا والبصري يقللان ﴿حمٓ﴾ في فواتح السور السبع المعروفة.

خلاصة ﴿حمٓ﴾:

الإمالة: (حَم مُخْتَارُ صُحْبَةٍ). التقليل: (وَحَا جِيدُهُ حَلَا).

والفتح للباقين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٤٢- نُفَصِّلُ يَا حَقٍّ عُلًا سَاحِرٌ ظُبًى ... وَحَيْثُ ضِيَاءً وَافَقَ الْهَمْزُ قُنْبُلَا

في قوله سبحانه ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّۚ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [يونس:٥] قرأ (حَقٍّ عُلًا) -أي المكي والبصري وحفص-: ﴿يُفَصِّلُ﴾ بالياء، فتكون قراءة غيرهم بالنون، والتوجيه واضح.

وفي قوله سبحانه ﴿قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [يونس:٢] قرأ (ظُبًى) -أي المكي والكوفيون-: ﴿لَسَٰحِرٌ﴾ بسين مفتوحة وألف بعدها وكسر الحاء، فتكون قراءة غيرهم بكسر السين وإسكان الحاء، وعُلمت قراءة الغير من الشهرة لأنها لا تُفهم من الضد.

و(ظُبًى) جمع ظُبَة وهي حد السيف والسهم والخنجر ونحوها، أي هو ذو ظبًى أي له حجج تحميه وتقوم بنصرته.

وقراءة ﴿لَسَٰحِرٌ﴾ يقصدون بها شخص النبي ﷺ، وقراءة ﴿لَسِحْرٌ﴾ يقصدون بها ما جاء به النبي ﷺ، أو على حذف مضاف: أي لذو سِحر، وقد كذَبوا في كل ذلك، بل هو حقٌّ وما جاء به حقٌّ.

وقوله (وَحَيْثُ ضِيَاءً وَافَقَ الْهَمْزُ قُنْبُلَا) معناه أن لفظ ﴿ضِيَآءً﴾ حيث وكيف ورد يقرؤه قنبل بهمزة مفتوحة بعد الضاد بدلًا من الياء المفتوحة هكذا: ﴿ضِئَآءً﴾، وهو في القرءان في ثلاثة مواضع: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً﴾ [يونس:٥]، ﴿وَضِيَآءً وَذِكْرًا﴾ [الفرقان:٤٨]، ﴿يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ﴾ [القصص:٧١]، وقراءة الباقين هي كما لفظ الناظم، أو عُلمت من الشهرة.

ووجه قراءة قنبل أنه في كلمة (ضياء) أخَّر الياء وقدَّم الهمزة فصارت: (ضئاي)، ثم انقلبت الياء همزة لتطرفها بعد ألف زائدة.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٤٣- وَفِي قُضِيَ الْفَتْحَانِ مَعْ أَلِفٍ هُنَا ... وَقُلْ أَجَلُ الْمَرْفُوعُ بِالنَّصْبِ كُمِّلَا

في قوله سبحانه ﴿وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡ﴾ [يونس:١١]، قرأ (كُمِّلَا) -أي الشامي-: ﴿ لَقَضَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَجَلَهُمۡ﴾ ببناء الفعل للفاعل، أي بفتح القاف والضاد وألف بعدها بدلًا من الياء، ثم بنصب لام ﴿أَجَلَهُمۡ﴾ على المفعولية.

فتكون قراءة غيره بضم القاف وكسر الضاد وياء مفتوحة بعدها على البناء لغير الفاعل، ثم برفع اللام على أن (أجل) نائب فاعل مرفوع، وعلمت قراءة غيره من اللفظ.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٤٤- وَقَصْرُ وَلَا هَادٍ بِخُلْفٍ زَكَا وَفِي الْـ ... ـقِيَامَةِ لَا الْأُولَى وَبِالْحَالِ أُوِّلَا

في قوله سبحانه ﴿قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ﴾ [يونس:١٦]، قرأ (هَادٍ بِخُلْفٍ زَكَا) -أي البزي بِخُلْفٍ عنه وقنبل- بحذف الألف التي بعد لام ﴿وَلَآ﴾، وتضبط في المصحف بوضع صفر مستدير فوق الألِف هكذا: ﴿وَلَآأَدۡرَىٰكُم بِهِۦ﴾، والحذف مقدم للبزي، وقرأ الباقون بإثبات الألف، وهو الوجه الثاني للبزي، وعلى وجه الحذف لا يجوز الوقف على اللام لأن اللام تصير متصلة بالكلمة، ولا يجوز البدء بـ(أدراكم)، والألف زائدة رسمًا كألف ﴿لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ﴾.

ووجه قصر اللام أنه جعل (ولأدراكم) جوابًا لأداة الشرط (لو)، والمعنى: لو شاء الله ما تلوت عليكم القرءان ولأَخبَرَكم به اللهُ على لسان شخص غيري، فيكون للشرط هنا جوابَين؛ الأول منفي وهو (ما تلوته عليكم)، والآخر مثبت وهو: (ولأدراكم به).

وقراءة الباقين بالمد ظاهرة بكَون لا نافية، أي لو شاء الله ما تلوت عليكم القرءان ولا أَخبَرَكم به على لساني.

قال أبو شامة: "قال ابن مجاهد: قرأت على قنبل: ولا أدراكم، فقال:ولأدراكم، فجعلها لامًا دخلت على (أدراكم)، فراجعته غير مرة فلم يرجع. ذكر ذلك في غير كتاب السبعة، ويوجد في بعض نسخها." اهـ.

وفي قوله سبحانه ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة]، قرأ (هَادٍ بِخُلْفٍ زَكَا) أيضًا بحذف الألف التي بعد لام ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾ هكذا: ﴿لَأُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾، وقرأ الباقون بإثبات الألف، وهو الوجه الثاني للبزي، والحذف مقدم له، وعلى وجه الحذف لا يجوز الوقف على اللام ولا البدء بـ (أقسم).

واحترز بقوله: (الْأُولَى) عن (الثانية) وهي ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ فلا خلاف بين القراء في إثبات الألف فيها.

وقوله (وَبِالْحَالِ أُوِّلَا) هو توجيه لقراءة القصر، وهو أن حذف الألف في: ﴿لَأُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ مؤوَّل بأن اللام حينئذٍ تكون لام الابتداء دخلت على الفعل المضارع فعَيَّنَتْه للحال مع صلاحيته في ذاته للحال والاستقبال.

وأما قراءة المد فلموافقة ما بعدها، وفي معناها اختلاف للمفسرين، فقيل (لا) زائدة، وقيل نافية ردًّا على الكفرة، ثم استأنف: أقسم بيوم القيامة، فيتفق معنى القراءتين على هذا، واختار الزمخشري أنه نفي للقسم على معنى أن المذكورَ قدرُه فوق ذلك والله أعلم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٤٥- وَخَاطَبَ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُنَا شَذًا ... وَفِي الرُّومِ وَالْحَرْفَيْنِ فِي النَّحْلِ أَوَّلَا

قرأ (شَذًا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿عَمَّا تُشْرِكُونَ﴾ بتاء الخطاب، وقرأ الباقون ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ بياء الغيب في أربعة مواضع هي:

- ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ هنا في [يونس:١٦].
- ﴿هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم:٤٠].
- ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل:١].
- ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل:٣].

وقوله: (أَوَّلَا) ليس للاحتراز؛ إذ ليس في النحل غير هذَين الموضعَين، فلا يعدو أن يكون إيضاحًا لبيان موقع الكلمتَين في السورة وأنهما في أولها، نعم ورد في النحل [٥٤]: ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ لكنه ليس مقترنًا بـ ﴿عَمَّا﴾ المقيَّدة في البيت، وربما يلتبس الأمر على البعض فيظن أن (أَوَّلَا) رمز لنافع، وهو غير صحيح، ولو كان قال (والحرفين في النحل وَصَّلَا) لزال اللبس.

والخطاب في الجميع للمشركين، والغيب إخبار عنهم، والله أعلم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٤٦- يُسَيِّرُكُمْ قُلْ فِيهِ يَنْشُرُكُمْ كَفَى ... مَتَاعَ سِوَى حَفْصٍ بِرَفْعٍ تَحَمَّلَا

في قوله سبحانه ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [يونس:٢٢] قرأ (كَفَى) -أي الشامي- بفتح الياء وبعدها نون ساكنة وبعدها شين معجمة مضمومة هكذا: ﴿يَنشُرُكُمْ﴾.

وقرأ الباقون ﴿يُسَيِّرُكُمْ﴾ بضم الياء وبعدها سين مهملة مفتوحة وبعدها ياء مكسورة مشددة وقد نطق الناظم بالقراءتَين.

وقراءة الشامي من الانتشار كما في قوله تعالى ﴿فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الجمعة:١٠].

وفي قوله سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [يونس:٢٢] قرأ الكل عدا حفصًا: ﴿مَّتَٰعُ﴾ برفع العين، وقرأ حفص بنصبها.

و﴿مَّتَٰعُ﴾ بالرفع خبر ﴿بَغْيُكُمْ﴾، أو خبر مبتدإ محذوف أي هو متاع، ويكون خبر (بغيكم): ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ أي لا يتجاوزها.

و﴿مَّتَٰعَ﴾ بالنصب على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف، والتقدير: تتمتعون متاع الحياة الدنيا، وقيل هو ظرف زمان منصوب، والتقدير: إنما بغيكم -طيلة فترة متاع الحياة الدنيا- على أنفسكم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٤٧- وَإِسْكَانُ قِطْعًا دُونَ رَيْبٍ وُرُودُهُ ... وفِي بَاءِ تَبْلُو التَّاءُ شَاعَ تَنَزُّلَا

في قوله سبحانه ﴿كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًا﴾ [يونس:٢٧]، قرأ (دُونَ رَيْبٍ) -أي المكي والكسائي-: ﴿قِطۡعًا﴾ بسكون الطاء، وقرأ غيرهما بفتحها.

والقِطْع بسكون الطاء هو الجزء من الليل الذي فيه ظلمة، قال تعالى ﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾ [هود:٨١]، والقِطَع بفتح الطاء جمع قِطْعة، وكلتا القراءتَين ظاهرة، وقوله ﴿مُظۡلِمًا﴾ صفة قطْعًا على قراءة الإسكان، وعلى قراءة الفتح هو حال من الليل.

وفي قوله سبحانه ﴿هُنَالِكَ تَبۡلُواْ كُلُّ نَفۡسٖ مَّآ أَسۡلَفَتۡ﴾ [يونس:٣٠]، قرأ (شَاعَ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿هُنَالِكَ تَتۡلُواْ﴾ بتاء مثناة فوقية في مكان الباء الموحدة التحتية في قراءة غيرهما.

وقراءة حمزة والكسائي بتاءَين من تلا يتلو تلاوةً بمعنى القراءة، أي تقرأ كل نفس كتابها، أو من تلا يتلو تُلُوًّا بمعنى الإتْباع، أي تتْبَع كل نفس ما أسلفت، وقراءة الباقين بالباء الموحدة قبل اللام من البلاء أي الاختبار.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٤٨- وَيَا لَا يَهَدِّي اكْسِرْ صَفِيًّا وَهَاهُ نَلْ ... وَأَخْفَى بَنُو حَمْدٍ وَخُفِّفَ شُلْشُلَا

في قوله سبحانه ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ﴾ [يونس:٣٥]:

- قرأ شعبة بكسر الياء التي قبل الهاء، وهذا معنى قوله (وَيَا لَا يَهَدِّي اكْسِرْ صَفِيًّا)، فتكون قراءة غيره بفتح الياء، وقصر (يَا) في البيت للضرورة، والأصل: ويَاءَ لَا يَهَدِّي.

- وقرأ عاصم بكسر الهاء، وهذا معنى قوله (وَهَاهُ نَلْ) عطفًا على الكسر في الجملة السابقة، فتكون قراءة غيره بفتحها، وقصر (هَاهُ) للضرورة، والأصل: وَهَاءَهُ نَلْ.
- وقرأ قالون والبصري بإخفاء (أي اختلاس) فتحة الهاء، فتكون قراءة غيرهما بالإتمام، سواء منهم من فتح ومن كسَر، وهذا معنى قوله (وَأَخْفَى بَنُو حَمْدٍ).

تنبيه: لقالون وجه ءاخر ثابت في التيسير وهو نفس السابق مع سكون الهاء: ﴿يَهْدِّى﴾، قال في التيسير: "والنص عن قالون بالإسكان." اهـ.

- وقرأ حمزة والكسائي بتخفيف الدال ويلزمه سكون الهاء، وهذا معنى قوله (وَخُفِّفَ شُلْشُلَا)، فتكون قراءة الباقين بتشديد الدال.

فتكون الخلاصة:

- شعبة بكسر الياء وكسر الهاء وتشديد الدال: ﴿يِهِدِّىَ﴾.
- حفص بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال: ﴿يَهِدِّىَ﴾.
- قالون له وجهان: الأول (وهو اختيار الشاطبي) بفتح الياء وفتح الهاء مع اختلاس حركتها وتشديد الدال: ﴿يَهَدِّى﴾، والثاني (المأخوذ من التيسير) وهو نفس الأول مع سكون الهاء: ﴿يَهْدِّى﴾.
- البصري مثل الوجه الأول لقالون.
- حمزة والكسائي بفتح الياء وسكون الهاء وتخفيف الدال: ﴿يَهْدِىَ﴾.
- الباقون وهم: ورش والمكي والشامي بفتح الياء وفتح الهاء فتحة تامة وتشديد الدال: ﴿يَهَدِّىَ﴾.

قراءة حمزة والكسائي من هَدَى يَهْدِي مثل رمى يرمي، وهو بمعنى يهتدي، أو على أنه على تقدير: أمن لا يَهْدِي إلا بأن يُهْدَى، وحرف الجر يحذف مع (أن) كثيرًا.

وقراءة الباقين أصلها (يهتدي) فأريد إدغام التاء في الدال، فألقيت حركتها على الهاء لتدل على حركة الحرف المدغم، كما قالوا (يَرُدُّ ويَفِرُّ) والأصل (يَرْدُدُ ويفْرِرُ).

وكسر عاصم الهاء لالتقاء الساكنين ولم ينبه على حركة المدغم لأنه قد علم أن تاء (يفتعل) لا تكون إلا مفتوحة، وكسر شعبة الياء إتْباعًا للهاء.

ومن أخفى حركة الهاء نبه بذلك على أن أصلها السكون.

ووجه تسكين الهاء لقالون أنه الأصل، ويترتب عليه التقاء الساكنَين على غير حدهما، ولعل هذا ما جعل الشاطبي يأخذ له بالاختلاس لا غير، تفاديًا لالتقاء الساكنَين.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٤٩- وَلَكِنْ خَفِيفٌ وَارْفَعِ النَّاسَ عَنْهُمَا ... وَخَاطَبَ فِيهَا يَجْمَعُونَ لَهُ مُلَا

الضمير في (عَنْهُمَا) يعود على حمزة والكسائي في البيت السابق، والموضع المقصود قوله سبحانه: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ [يونس:٤٤]، فقد قرأ حمزة والكسائي: ﴿وَلَٰكِنِ ٱلنَّاسُ﴾ بتخفيف نون ﴿وَلَٰكِنَّ﴾ أي بإسكانها وقفًا وكسرها خفيفة وصلًا للساكنَين، ثم برفع سين ﴿ٱلنَّاسَ﴾، وقرأ الباقون بتشديد النون مفتوحة وبنصب السين.

والتخفيف والرفع على أنَّ ﴿أَن﴾ مخففة من الثقيلة، فبطل عملها كحرف ناسخ، فارتفع ما بعدها على أنه مبتدأ، والتشديد والنصب على أنها حرف ناسخ وما بعدها اسمها منصوب.

وفي قوله سبحانه: ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾ [يونس:٥٨]، قرأ (لَهُ مُلَا) -أي هشام وابن ذكوان راويا الشامي-: ﴿مِّمَّا تَجۡمَعُونَ﴾ بتاء الخطاب، وقرأ غيرهما بياء الغيب، والخطاب للكفار، والغيب إخبار عنهم.

والمُلَا جمع مُلاءة وهي المِلحفة أي العباءة التي ترتديها المرأة فوق الثياب، أو ما يغطى به الفراش، كنى بها عن حجج القراء، لأنها تسترها من الطعن كما تستر المُلاءة متوشحها.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧٥٠- وَيَعْزُبُ كَسْرُ الضَّمِّ مَعْ سَبَإٍ رَسَا ... وَأَصْغَرَ فَارْفَعْهُ وَأَكْبَرَ فَيْصَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ﴾ [يونس:٦١]، وفي ﴿لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ﴾ [سبإ:٣]: قرأ (رَسَا) -أي الكسائي-: ﴿يَعۡزِبُ﴾ بكسر ضم الزاي في الموضعَين فتكون قراءة غيره بضمها فيهما، وهما لغتان والمعنى: وما يبعد وما يغيب، ومنه رَجُلٌ عَزَبٌ أي بعيد عن أهله أو لا زوج له.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ﴾ [يونس:٦١]: قرأ حمزة: ﴿وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ﴾ برفع الراء في الاسمَين المشار إليهما، فتكون قراءة الباقين بنصبها فيهما.

والرفع على الابتداء، فتكون (أصغرُ) مبتدأً، و(أكبرُ) معطوفة عليها، وقد يكون الرفع على العطف على موضع (مثقال) لأن (مثقال) مجرورة، لكنها في محل رفع فاعل، والتقدير: وما يعزب مثقالُ ذرة ولا أصغرُ من ذلك ولا أكبرُ.

وقراءة الجمهور بالفتح على أن (لا) نافية للجنس، وما بعدها يُبنى على ما ينصب به، أو على العطف على لفظ (مثقال) المجرور لفظًا، أو على (ذرة)، فيكونان مجرورَين بالفتحة لمنعهما من الصرف.

و(فَيْصَلَا) حال، وكأنه أشار إلى وجه الرفع على الابتداء، أي انفصل مما قبله في المعنى فارتفع بالابتداء.

وأما موضع سبإ [٣] ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾، فقد اتفق السبعة على رفع راء هذَين الاسمَين.

وهذا يقوي قول من قال في موضع يونس إنه مرفوع على الابتداء أو بالعطف على (مثقال)، لأنه في سبإ لَمَّا كانت (مثقال) مرفوعة بالضمة لم يحدث اختلاف بين القراء، ولو كانت (أصغر) معطوفة على (ذرة) أو كانت اسم (لا) النافية للجنس لربما قرئ بالفتح.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٥١- مَعَ الْمَدِّ قَطْعُ السِّحْرِ حُكْمٌ تَبَوَّءَا ... بِيَا وَقْفُ حَفْصٍ لَمْ يَصِحَّ فَيُحْمَلَا

في قوله سبحانه ﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ﴾ [يونس:٨١] قرأ (حُكْمٌ) -أي البصري- كلمة ﴿ٱلسِّحْرُ﴾ بزيادة همزة قطع للاستفهام قبل همزة الوصل، فحينئذٍ يجتمع في الكلمة همزتان مفتوحتان: الأُولى همزة الاستفهام وهي همزة قطع، والثانية همزة وصل فتكون الكلمة من باب ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾: (١٩٢- وَإِنْ هَمْزُ وَصْلٍ بَيْنَ لَامٍ مُسَكَّنٍ ...).

فيجوز له حينئذٍ في همزة الوصل وجهان: الإبدال ألِفًا مشبعة هكذا: ﴿ءَآلسِّحْرُ﴾، والتسهيل بين بين هكذا: ﴿ءَٱلسِّحْرُ﴾، وإذا وصل هذه الكلمة بما قبلها تعينت صلة هاء الكناية لوقوعها بين متحركين. ﴿بِهِۦ ءَآلسِّحْرُ﴾، ﴿بِهِۦ ءَٱلسِّحْرُ﴾.

ولعلك لاحظت أن الناظم لم يذكر من الوجهَين السابقَين إلا وجه المد، ولم يتعرض لوجه التسهيل، وهذا إما أن يكون قصورًا في النظم، أو اعتمادًا على الشهرة، أو اختيارًا من

الناظم، ولعله تبع الداني في ذلك لقوله: "أبو عمرو: ﴿بِهِۦ ءَآلسِّحۡرُ﴾: بالمد على الاستفهام، والباقون بغير مدٍّ على الخبر." اهـ.

وعلى كلٍّ فوجه التسهيل مقروء به بلا شك، قال في النشر: "﴿بِهِۦ ءَآلسِّحۡرُ﴾ في يونس: فقرأه أبو عمرو وأبو جعفر بالاستفهام، فيجوز لكل واحد منهما الوجهان المتقدمان من البدل والتسهيل." اهـ.

ووجه قراءة البصري أن ﴿ءَآلسِّحۡرُ﴾ استفهام بمعنى التقرير والإنكار عليهم، و(مَا) في ﴿مَا جِئۡتُم﴾ استفهامية أيضًا، أي: ما الذي جئتم به؟! ثم ابتدأ فقال: أهو السحر؟!

وقراءة الجماعة على أن ما موصولة في ﴿مَا جِئۡتُم بِهِ﴾ وهي مبتدأ، والسحر خبرها، أي أن الذي جئتم به هو السحر.

وفي قوله سبحانه ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا﴾ [يونس:٨٧] رُوي عن حفص أنه إذا وقف على ﴿تَبَوَّءَا﴾ أبدل الهمزة ياء مفتوحة هكذا: (تبويا).

وأنكر ذلك كبار الرواة والعلماء روايةً ولغةً، فأما روايةً فمن ذلك قول الداني: "وروى عبيد الله بن أبي مُسلم عن أبيه وهُبَيرة عن حفص أنه وقف على قَوْله ﴿أَن تَبَوَّءَا﴾: (تبويا) بالياء بدلًا من الهمزة، فقال لنا ابن خُوَاسْتِي عن أبي طاهر عن الأُشناني أنه وقف بالهمزة، وبذلك قرأت وبه ءاخُذ." اهـ.

وأما من جهة العربية فهو فاسد، لأنه ليس على قياس تسهيل الهمز، فالهمزة المفتوحة بعد فتح تسهل بين بين ولا تبدل ياءً، **وعليه فلا يوقف لحفص إلا بالهمز.**

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٥٢- وَتَتَّبِعَانِ النُّونُ خَفَّ مَدًا وَمَـ ... ـاجَ بِالْفَتْحِ وَالْإِسْكَانِ قَبْلُ مُثَقَّلَا

في قوله سبحانه ﴿فَٱسۡتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [يونس:٨٩] قرأ (مَدًا) -أي ابن ذكوان-: ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ﴾ بتخفيف النون فيصير المد قبلها من قبيل المد الطبيعي، وقرأ غيره بتشديد النون فيصير المد قبلها من قبيل المد اللازم، وقوله (خَفَّ مَدًا) أي خف مداه، لأن الناطق بالنون الخفيفة أقصر في طول المدِّ من الناطق بالشديدة.

ووجه قراءة الجماعة أن النون المشددة في ﴿وَلَا تَتَّبِعَآنِّ﴾ هي نون التوكيد الثقيلة، وأن (لا) ناهية، و(تَتَّبِعا) مضارع مجزوم بحذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، ثم دخلت عليه نون التوكيد الثقيلة.

ووجه قراءة ابن ذكوان ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ﴾ أن (لا) نافية، و(تَتَّبِعانِ) مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، والمعنى: فاستقيما غير متبعين سبيل هؤلاء، أو ولستما تتبعان، وقيل بأن (لا) ناهية، والنون هي نون التأكيد الخفيفة وكسرت لالتقاء الساكنَين.

وقوله (وَمَاجَ بِالْفَتْحِ وَالْإِسْكَانِ قَبْلُ مُثَقَّلَا) يعني أنه روي عن ابن ذكوان وجه ءاخر وهو (تَتْبَعَآنِّ) بفتح الباء وإسكان الحرف الذي قبله وهو التاء مع تثقيل النون، مِن تَبِع يَتْبَع، والنون للتوكيد، وأشار الناظم إلى ضعف هذا الوجه بقوله (ومَاجَ) أي اضطرب.

قال في النشر: "وانفرد ابن مجاهد عن ابن ذكوان بتخفيف التاء الثانية ساكنة وفتح الباء مع تشديد النون، وكذا روى سلامة بن وهران أداءً عن ابن ذكوان، قال الداني: وذلك غلط من أصحاب ابن مجاهد، ومن سلامة، لأن جميع الشاميين روَوا ذلك عن ابن ذكوان عن الأخفش سماعًا وأداءً بتخفيف النون وتشديد التاء، وكذا نص عليه في كتابه، وكذلك روى الداجوني عن أصحابه عن ابن ذكوان وهشام جميعًا.

(قلت) : قد صحت عندنا هذه القراءة، أعني تخفيف التاء مع تشديد النون من غير طريق ابن مجاهد وسلامة فرواها أبو القاسم عُبَيد الله بن أحمد بن علي الصَّيدلاني عن هبة الله بن جعفر عن الأخفش، نص عليها أبو طاهر بن سوار، وصح أيضًا من رواية التغلبي عن ابن ذكوان تخفيف التاء والنون جميعًا ووردت أيضًا عن أبي زرعة وابن الجنيد عن ابن ذكوان، وذلك كله ليس من طرقنا، وانفرد الهذلي به عن هشام، وهو وهمٌ -والله أعلم-."اهـ.

قلتُ: وجُلُّ المقرئين في هذا العصر لا يُقرؤون بهذا الوجه.

فإن قلتَ ألا تعتبر (مَاجَ) رمزًا لابن ذكوان؟ قلتُ: اصطلاح الناظم في القصيدة أن الرمز الحرفي إذا جاء غير مصحوب برمز كلمي فإنه يأتي متأخرًا عن الترجمة، قال في خطبة الكتاب: (٤٦- وَمِنْ بَعْدِ ذِكْرِي الْحَرْفَ أُسْمِي رِجَالَهُ)، وعليه فلا نعتبر هذه الكلمة رمزًا، ونعتبر جملة (وَمَاجَ بِالْفَتْحِ وَالْإِسْكَانِ قَبْلُ مُثَقَّلَا) معطوفة على الترجمة السابقة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٥٣- وَفِي أَنَّــهُ اكْسِرْ شَـافِيًا وَبِنُونِهِۦ ... وَيَجْعَلُ صِفْ وَالْخِفُّ نُنْجِ رِضًى عَلَا
٧٥٤- وَذَاكَ هُوَ الثَّانِي وَنَفْسِيَ يَاؤُهَـا ... وَرَبِّيَ مَعْ أَجْــرِي وَإِنِّــي وَلِي حُـــلَى

في قوله سبحانه ﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [يونس:٩٠] قرأ (شَافِيًا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿قَالَ ءَامَنتُ إِنَّهُۥ ... ﴾ بكسر همزة (أنه)، فتكون قراءة غيرهما بفتحها.

والكسر على الاستئناف أو على البدل، والفتح على حذف الباء، أي ءامنت بأنه كذا، أو صدَّقت أنه كذا، أو على حذف حرف العلة، أي ءامنت لأنه كذا.

وفي قوله سبحانه ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [يونس:١٠٠] قرأ (صِفْ) -أي شعبة-: ﴿وَنَجْعَلُ﴾ بالنون، وقرأ الباقون بالياء، والنون للعظمة والياء عائدة على اسم الجلال.

وفي قوله سبحانه ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:١٠٣] قرأ (رِضىً عَلَا) -أي الكسائي وحفص-: ﴿نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بتخفيف الجيم، ومن ضرورته سكون النون قبلها، وقرأ غيرهما بتشديد الجيم، ومن ضرورته فتح النون، وهذا هو الموضع الثاني، واحترز به عن الموضع الأول ﴿ثُمَّ نُنَجِّي﴾ في صدر الآية، فقد اتفق القراء السبعة على قراءته بتشديد الجيم وفتح النون، وهما لغتان: أنجى ونجَّى كأنزل ونزَّل.

وقوله (وَذَاكَ هُوَ الثَّانِي) يعني الثاني بعد ترجمة ﴿وَنَجْعَلُ﴾، وإلا فهو الثالث إذا عُدَّ ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ [يونس:٩٢] ولا خلاف فيه.

وفي هذه السورة خمس من ياءات الإضافة المختلف فيها:

- ﴿مِن تِلْقَآيِ نَفْسِيٓۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا﴾ [يونس:١٥]، وفتحها نافع والبصري: (٤٠٠- وَثِنْتَانِ مَعْ خَمْسِينَ مَعْ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمٍ).
- ﴿قُلْ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾ [يونس:٥٣]، وفتحها نافع والبصري للدليل السابق.
- ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾ [يونس:٧٢]، وفتحها نافع وأبو عمرو البصري والشامي وحفص: (٤٠٣- وَأُمِّي وَأَجْرِي سُكِّنَا دِينُ صُحْبَةٍ).
- ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ [يونس:١٥]، فتحها جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا).
- ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ﴾ [يونس:١٥] ، فتحها جماعة (سَمَا) للدليل السابق.

سورة هود

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٥٥- وَإِنِّي لَكُمْ بِالْفَتْحِ حَقُّ رُوَاتِهِ ... وَبَادِيَ بَعْدَ الدَّالِ بِالْهَمْزِ حُلِّلَا

في قوله سبحانه ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [هود:٢٥] قرأ (حَقُّ رُوَاتِهِ) -أي المكي والبصري والكسائي-: ﴿أَنِّي﴾ بفتح الهمزة، وقرأ الباقون بكسرها.

والفتح على تقدير حرف جر، أي أرسلناه بهذا الكلام، أي بأني لكم نذير مبين، والكسر على تقدير القول، أي فقال إني لكم نذير مبين.

وفي قوله سبحانه ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ﴾ [هود:٢٧] قرأ (حُلِّلَا) -أي البصري-: ﴿بَادِئَ﴾ بهمزة مفتوحة بعد الدال، وقرأ الباقون بياء مفتوحة، وقد سبق في خطبة الكتاب أن ضد الهمزة يكون حسب صورتها، فإن رسمت على ياء يكون ضدها الياء، وإن رسمت على واو يكون ضدها الواو، وهكذا.

توجيه: الأرجح أن قراءة الجمهور هي نفس قراءة البصري مع تخفيف الهمزة بإبدالها ياءً مفتوحة، ويكون المعنى من البدء، أي أول الشيء، أي الذين اتبعوك في بداية أمرك دون أن يتمهلوا أو يتثبتوا، وإن تمهلوا وتدبروا سيرجعوا ويتركوك.

وقد تكون قراءة الجماعة من البُدُوِّ بمعنى الظهور، أي اتبعوك ظاهرًا لا باطنًا، أو اتبعوك لظاهر أمرك دون أن يتثبتوا من حقيقتك.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٥٦- وَمِنْ كُلِّ نَوِّنْ مَعْ قَدَ افْلَحَ عَالِمًا ... فَعُمِّيَتِ اضْمُمْهُ وَثَقِّلْ شَذًا عَلَا
٧٥٧- وَفِي ضَمِّ مَجْرَاهَا سِوَاهُمْ

في قوله سبحانه ﴿مِن كُلٍّ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ في [هود:٤٠] وفي [المؤمنون:٢٧] قرأ (عَالِمًا) -أي حفص-: ﴿مِن كُلٍّ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ بتنوين ﴿كُلٍّ﴾، وقرأ غيره بحذف التنوين في الموضعَين.

وعلى قراءة حفص يكون التنوين عوضًا عن مضاف إليه، والتقدير: احمل أو اسلك فيها من كل شيءٍ زوجين اثنين، فيكون (زوجين) مفعولًا به، و(اثنين) توكيدًا أو صفة، أي لا أكثر ولا أقل من زوجَين.

وعلى قراءة الجمهور يكون (كل) مضافًا، و(زوجين) مضافًا إليه، و(اثنين) مفعولًا به، والتقدير: احمل أو اسلك اثنين من كلِّ زوجين.

وفي قوله سبحانه ﴿فَعَمِيَتۡ عَلَيۡكُمۡ﴾ [هود:٢٨] قرأ (شَذًا عَلَا) -أي حمزة والكسائي وحفص-: ﴿فَعُمِّيَتۡ﴾ بضم العين وتثقيل الميم، وقرأ غيرهم بفتح العين وتخفيف الميم.

و(عُمِّيَتْ) أي أُخفيت، فقد حجبها عنكم غروركم وجهلكم، و(عَمِيَتْ) أي خَفيت، أي صارت كالعمياء في أنها لا تصل إلى عقولكم.

واتفق الكل على فتح العين وتخفيف الميم في: ﴿فَعَمِيَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَنۢبَآءُ﴾ [القصص:٦٦].

وقوله (وَفِي ضَمِّ مَجْرَاهَا سِوَاهُمْ) يقصد ﴿مَجۡرٜىٰهَا﴾ [هود:٤١]، والمعنى أن **كل القراء سوى** (شَذًا عَلَا) قرؤوا بضم الميم، فتكون قراءة (شَذًا عَلَا) بفتح الميم، وكلٌّ على أصله من حيث

الفتح والإمالة والتقليل: (٣١١- وَمَا بَعْدَ رَاءٍ شَاعَ حُكْمًا وَحَفْصُهُمْ ... يُوَالِي بِمَجْرَاهَا)، (٣١٤- وَذُو الرَّاءِ وَرْشٌ بَيْنَ بَيْنَ).

خلاصة ﴿مَجۡرٜىٰهَا﴾:	
شَذًا عَلَا: فتح الميم.	شَاعَ حُكْمًا وَحَفْصُهُمْ: إمالة.
* * *	
شَذًا عَلَا: فتح الميم والإمالة: ﴿مَجۡرٜىٰهَا﴾.	حُكْمًا: ضم الميم والإمالة: ﴿مُجۡرٜىٰهَا﴾.
ورش: ضم الميم والتقليل.	الباقون: ضم الميم والفتح: ﴿مُجۡرَىٰهَا﴾.

ومن قرأ بالضم فعلى أنه مصدر (أجرى)، كقوله تعالى ﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ﴾ [الإسراء:٨٠]، ومن فتحها فعلى أنها مصدر (جرى).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

> وَفَتْحُ يَا ... بُنَيِّ هُنَا نَصٌّ وَفِي الْكُلِّ عُـوِّلَا
>
> ٧٥٨- وَءَاخِرُ لُقْمَـانٍ يُوَالِيـهِ أَحْمَـدٌ ... وَسَكَّنَـهُ زَاكٍ وَشَيْخُـهُ الَاوَّلَا

وقع لفظ ﴿يَٰبُنَيَّ﴾ في القرءان في ستة مواضع: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾ [هود:٤٢]، ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ﴾ [يوسف:٥]، ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ﴾ [لقمان:١٣]، ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ﴾ [لقمان:١٦]، ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [لقمان:١٧]، ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ﴾ [الصافات:١٠٢]، ولاحظ أنها وردت في لقمان ثلاث مرات.

وقوله (وَفَتْحُ يَا ... بُنَيِّ هُنَا نَصٌّ) أي أن عاصمًا قرأ هنا -أي في هود- بفتح الياء: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾، فتكون قراءة الباقين بكسرها: ﴿يَٰبُنَيِّ﴾.

وقوله (وَفِي الْكُلِّ عُوِّلَا) أي أن حفصًا قرأ بفتح الياء في المواضع الخمسة الباقية.

وقوله (وَءَاخِرُ لُقْمَانٍ يُوَالِيهِ أَحْمَدٌ) أي أن أحمد البزي يوافق حفصًا فيفتح الياء في الموضع الأخير من لقمان وهو ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [لقمان:١٧].

وقوله (وَسَكَّنَهُ زَاكٍ) أي أن الموضع الأخير من لقمان قد قرأه قنبل بسكون الياء وتخفيفها: ﴿يَٰبُنَيْ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾.

فتكون قراءة الباقين لهذا الموضع بكسر الياء مشددة.

خلاصة الموضع الأخير من لقمان ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾:		
عُوِّلَا وأَحْمَدٌ: ﴿يَٰبُنَيَّ﴾.	زَاكٍ: ﴿يَٰبُنَيْ﴾.	الباقون: ﴿يَٰبُنَيِّ﴾.

وقوله (وَشَيْخُهُ الَاوَّلَا) أي أن شيخ قنبل وهو ابن كثير قد سكَّن الموضع الأول من لقمان مع التخفيف هكذا: ﴿يَٰبُنَيْ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾.

وقد علمنا أن حفصًا يقرؤه بالفتح، فتكون قراءة الباقين بالكسر.

خلاصة الموضع الأول من لقمان ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾:		
عُوِّلَا: ﴿يَٰبُنَيَّ﴾.	المكي: ﴿يَٰبُنَيْ﴾.	الباقون: ﴿يَٰبُنَيِّ﴾.

وبذلك نكون قد عرفنا أحكام موضع هود، وأول لقمان، وءاخر لقمان.

يتبقى موضع يوسف وثاني لقمان والصافات، فيفتح الياء فيها حفص، ويكسرها الباقون.

و﴿يَٰبُنَيِّ﴾ بكسر الياء أصلها (يَا بُنَيِّي) بياء مشددة (هي ياء التصغير) ثم ياء خفيفة (هي ياء الملكية)، فحذفت الياء الخفيفة، كما تقول يا غلامِ والأصل يا غلامي.

و ﴿يَٰبُنَيَّ﴾ بفتح الياء أصلها أيضًا (يَا بُنَيِّي)، ثم أبدلت الياء الخفيفة أَلِفًا لتوالي الياءات والكسرات، ثم حذفت الألِف وبقيت الفتحة دالة عليها.

وأما ﴿يَٰبُنَيْ﴾ بالإسكان والتخفيف فوجهه المبالغة في التخفيف.

وقد جمع كلٌّ من شعبة والمكي بين اللغات.

﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب﴾	نَصٌّ: الفتح الباقون: الكسر
﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ﴾	عُوِّلَا: ﴿يَٰبُنَيَّ﴾، المكي: ﴿يَٰبُنَيْ﴾، الباقون: ﴿يَٰبُنَيِّ﴾
﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾	عُوِّلَا وأَحْمَدٌ: ﴿يَٰبُنَيَّ﴾، زَاكٍ: ﴿يَٰبُنَيْ﴾، الباقون: ﴿يَٰبُنَيِّ﴾
﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ﴾ ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ﴾ ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ﴾	عُوِّلَا: ﴿يَٰبُنَيَّ﴾، الباقون: ﴿يَٰبُنَيِّ﴾

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٥٩- وَفِي عَمَلٌ فَتْحٌ وَرَفْعٌ وَنَوِّنُوا ... وَغَيْرَ ارْفَعُوا إِلَّا الْكِسَائِيَّ ذَا الْمَلَا

في قوله سبحانه ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٍ﴾ [هود:٤٦] قرأ الكسائي: ﴿إِنَّهُۥ عَمِلَ غَيۡرَ صَٰلِحٍ﴾ بكسر الميم وفتح اللام وحذف التنوين ونصب الراء، وقرأ الباقون بفتح الميم ورفع اللام وتنوينها ورفع الراء.

وقراءة الكسائي واضحة، أي إنه عَمِلَ عَمَلًا غيرَ صالح، وقراءة الجماعة على تقدير: إنه ذو عملٍ غير صالح.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٦٠- وَتَسْئَلْنِ خِفُّ الْكَهْفِ ظِلُّ حِمًى وَهَا ... هُنَا غُصْنُهُ وَافْتَحْ هُنَا نُونَهُ دَلَا

في قوله سبحانه ﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلَنِي عَن شَيْءٍ﴾ [الكهف:٧٠] قرأ (ظِلُّ حِمًى) -أي المكي والبصري والكوفيون -: ﴿تَسْـَٔلْنِي﴾ بتخفيف النون ويلزمه سكون اللام، فتكون قراءة نافع والشامي بتشديد النون ويلزمه فتح اللام.

ولعلك تذكر قول الناظم: (٤٤٠- وَفِي الْكَهْفِ تَسْأَلْنِي عَنِ الْكُلِّ يَاؤُهُ ... عَلَى رَسْمِهِۦ وَالْحَذْفُ بِالْخُلْفِ مُثِّلَا)، ومعناه أن القراء السبعة يثبتون الياء هنا في الحالَين؛ لأنها ثابتة في رسم المصاحف، ما عدا ابن ذكوان فله فيها الخلف بين الإثبات (في الحالَين)، والحذف (في الحالَين) مع الوقف بنون مشددة، قال في النشر: والوجهان صحيحان عن ابن ذكوان[1].

خلاصة موضع الكهف:
• (ظِلُّ حِمًى): ﴿تَسْـَٔلْنِي﴾ مع إثبات الياء في الحالَين.
• نافع وهشام: ﴿تَسْـَٔلَنِّي﴾ مع إثبات الياء في الحالَين.
• ابن ذكوان: ﴿تَسْـَٔلَنِّي﴾ مع إثبات الياء في الحالَين، وحذفها في الحالَين: ﴿تَسْـَٔلَنِّ﴾.

* * *

وفي قوله سبحانه ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [هود:٤٦]:

- قرأ (غُصْنُهُ) -أي البصري والكوفيون- بتخفيف النون ويلزمه سكون اللام، ولعلك تذكر قول الناظم: (٤٣٢- وَفِي هُودَ تَسْأَلْنِي حَوَارِيهِ جَمَّلَا):
  - فتكون قراءة الكوفيين: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾.

---

(١) الوجه المقدم هو الإثبات في الحالَين لابن ذكوان.

- وقراءة البصري: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِۦ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ بإثبات ياء زائدة وصلًا.

- ويفهم من ضد ما سبق أن نافعًا والمكي والشامي يشددون النون ويفتحون اللام:
  - لكن المكي قرأ بفتح النون المشددة: ﴿فَلَا تَسْـَٔلَنَّ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾، وهذا معنى قوله (وَافْتَحْ هُنَا نُونَهُ دَلَا).
  - فتكون قراءة نافع والشامي بكسر النون، وقد علمنا أن ورشًا يثبت الياء الزائدة وصلًا:
    - فتكون قراءة ورش: ﴿فَلَا تَسْـَٔلَنِّۦ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾.
    - وقراءة قالون والشامي: ﴿فَلَا تَسْـَٔلَنِّ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾.

* * *

الخلاصة (مع مراعاة الياءات الزوائد)

	موضع هود	موضع الكهف
جماعة (غُصْنُهُ)	التخفيف والكسر	
المكي	﴿فَلَا تَسْـَٔلَنَّ﴾	﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِي﴾
نافع والشامي	التشديد والكسر	

* * *

توجيه: قرأ المكي بفتح النون في موضع هود لعدم وجود الياء في الرسم، فعوملت النون على أنها نون التوكيد الثقيلة، فيكون أصل الفعل: (فلا تسألْ) وأضيفت إليه نون التوكيد الثقيلة، فصار فعلًا مضارعًا مبنيًّا على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، وهو في محل جزم، ولم يمكنه ذلك في موضع الكهف لثبوت الياء رسمًا، فلا يمكن فتحها.

والذين قرؤوا بالتخفيف في الموضعَين أصل الكلمة عندهم (فلا تسألْ) وأضيفت له نون الوقاية ثم ياء المتكلم: (فلا تسألْني) ثم قرئ بحذف الياء أو إثباتها على ما مر من قواعد.

والذين قرؤوا بالتشديد -عدا المكي- أصل الكلمة عندهم (فلا تسألْ) وأضيفت له نون الوقاية ثم نون التوكيد الخفيفة ثم ياء المتكلم، فأدغمت نون الوقاية في نون التوكيد، ثم فتحت اللام لالتقاء الساكنَين، ثم قرئ بحذف الياء أو إثباتها على ما مر من قواعد، أو أن النون المشددة هي نون التوكيد الثقيلة وحذفت نون الوقاية لتوالي الأمثال وبقيت الكسرة للدلالة على ياء الإضافة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٦١- وَيَوْمَئِذٍ مَعْ سَالَ فَافْتَحْ أَتَى رِضًا ... وَفِي النَّمْلِ حِصْنٌ قَبْلَهُ النُّونُ ثُمِّلَا

قرأ (أَتَى رِضًا) -أي نافع والكسائي-: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بفتح الميم، وقرأ غيرهما بكسر الميم، وذلك في موضعَين هما:

- ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ [هود:٦٦].
- ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ﴾ [المعارج:١١]، وهو الموضع المقصود بقوله (مَعْ سَالَ).

ووجه الجر أن (يوم) اسم مضاف إليه، ووجه الفتح البناء على الفتحة لاتصاله بظرف مبني هو (إذْ)، والاسم إذا أضيف إلى مبنيٍّ جاز أن يُبنى.

وأما في موضع النمل ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [النمل:٨٩]:

- فقد قرأه (حِصْنٌ) -أي نافع والكوفيون-: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بفتح الميم، وقرأ غيرهم: ﴿يَوْمِئِذٍ﴾ بكسرها.
- وقرأ الكوفيون: ﴿فَزَعٍ﴾ بالنون أي التنوين، وهذا معنى قوله (قَبْلَهُ النُّونُ ثُمِّلَا)، فتكون قراءة غير الكوفيين بدون تنوين: ﴿فَزَعِ﴾.



خلاصة موضع النمل:		
نافع: ﴿فَزَعِ يَوْمَئِذٍ﴾.	الكوفيون: ﴿فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ﴾.	الباقون (نفر): ﴿فَزَعِ يَوْمِئِذٍ﴾.

وقراءة ﴿فَزَعِ يَوْمِئِذٍ﴾ على أن (فزعِ) مضاف، و(يومِ) اسم مضاف إليه مجرور.

وقراءة ﴿فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ﴾ على أن (فزعٍ) اسم مجرور، و(يومَ) ظرف منصوب.

وقراءة ﴿فَزَعِ يَوْمَئِذٍ﴾ على أن (فزعِ) مضاف، و(يومَ) مضاف مبني على الفتحة في محل جر لأنه اسم أضيف إلى مبنيٍّ هو (إذْ)، والاسم إذا أضيف إلى مبنيٍّ جاز أن يُبنى.

ومعنى (ثُمِّلَ) أصلح، لأن التنوين جوَّد الفتح على الظرفية ولم يُخرجه إلى وجه البناء.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٦٢- ثَمُودَ مَعَ الْفُرْقَانِ وَالْعَنْكَبُوتِ لَمْ ... يُنَوَّنْ عَلَى فَصْلٍ وَفِي النَّجْمِ فُصِّلَا
٧٦٣- نَمَا لِثَمُودٍ نَوِّنُوا وَاخْفِضُوا رِضًى ... وَيَعْقُوبُ نَصْبُ الرَّفْعِ عَنْ فَاضِلٍ كَلَا

قوله (ثَمُودَ مَعَ الْفُرْقَانِ وَالْعَنْكَبُوتِ لَمْ ... يُنَوَّنْ عَلَى فَصْلٍ)، أي قرأ حفص وحمزة بعدم تنوين كلمة ﴿ثَمُودَاْ﴾ في قوله سبحانه ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ﴾ [هود:٦٨] وهو الموضع الثاني من هود، وفي ﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾ [الفرقان:٣٨]، وفي ﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم﴾ [العنكبوت:٣٨]، وقرأ الباقون بتنوين هذه المواضع الثلاثة هكذا: ﴿ثَمُودًا﴾، ﴿وَثَمُودًا﴾.

وقوله (وَفِي النَّجْمِ فُصِّلَا، نَمَا)، أي قرأ حمزة وعاصم بعدم التنوين في ﴿وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ﴾ [النجم:٥١]، وقرأ الباقون ﴿وَثَمُودًا﴾ بالتنوين.

وقوله (لِثَمُودٍ نَوِّنُوا وَاخْفِضُوا رِضًى)، أي أنه في قوله سبحانه ﴿أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾ [هود:٦٨]، قرأ الكسائي بكسر وتنوين الدال هكذا: ﴿لِّثَمُودٍ﴾، وقرأ الباقون بفتح الدال دون تنوين.

تنبيه: الموضع الأول من هود [٦١] ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ لا خلاف فيه بين القراء، لأن الناظم تجاوز هذا الموضع في النظم، ولم يذكر ترجمة ﴿ثَمُودَاْ﴾ إلا بعد ترجمة ﴿يَوْمِئِذٍ﴾ [هود:٦٦]، ففُهم أن السبعة متفقون في الموضع الأول، ودونك هذا التلخيص:

الموضع	من يقرأ بالتنوين
الثاني من هود ، والفرقان والعنكبوت	الكل عدا (عَلَى فَصْلِ)
موضع النجم	الكل عدا (فُصِّلَا، نَمَا)
﴿أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾	الكسائي فقط (لِثَمُودٍ نَوِّنُوا وَاخْفِضُوا رِضًى)
الموضع الأول من هود	لا أحد يقرأ بالتنوين

ووجه التنوين وعدمه مبني على صرف هذه الكلمة وعدم صرفها، وللعرب فيها مذهبان، تارة تصرفها ذهابًا إلى اسم الحي فيكون عَلَمًا مذكرًا مصروفًا، وتارة تترك صرفها ذهابًا إلى اسم القبيلة فيكون عَلَمًا مونثًا تأنيثًا معنويًّا ممنوعًا من الصرف.

* * *

وقوله (وَيَعْقُوبُ نَصْبُ الرَّفْعِ عَنْ فَاضِلٍ كَلَا) يقصد قوله سبحانه ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبُ﴾ [هود:٧١]، فقد قرأ حفص وحمزة والشامي: ﴿يَعْقُوبَ﴾ بنصب رفع الباء، وقرأ غيرهم بالرفع.

والنصب على تقدير: ووهبنا لها يعقوبَ من وراء إسحاقَ، والرفع على الابتداء وخبره ما قبله، أي ويعقوبُ مولودٌ لها من وراء إسحاق، أو يكون فاعل، أي واستقر لها يعقوبُ من وراء إسحاق.

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٦٤- هُنَا قَالَ سِلْمٌ كَسْرُهُ وَسُكُونُهُ ... وَقَصْرٌ وَفَوْقَ الطُّورِ شَاعَ تَنَزُّلَا

في قوله سبحانه ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ﴾ [هود:٦٩]، وفي قوله سبحانه ﴿إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ﴾ [الذاريات:٢٥]، وهي السورة التي فوق الطور، قرأ (شَاعَ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿قَالَ سِلْمٌ﴾ بكسر السين وسكون اللام دون مد في الموضعَين، وقرأ الباقون بفتح السين وفتح اللام ومدها.

وقد نطق الناظم بكلمة (سِلْمٌ) مرفوعة مقيدة بـ (قَالَ) للاحتراز عن المنصوبة المسبوقة بـ (قَالُواْ) في الموضعَين.

وهما لغتان كحِرْمٍ وحَرَامٍ وحِلٍّ وحَلالٍ، وقيل ﴿سِلْمٌ﴾ ضد حرب وذلك لأنه نكِرهم فقال أنا مسالم لكم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٦٥- وَفَاسْرِ أَنِ اسْرِ الْوَصْلُ أَصْلٌ دَنَا وَهَـٰـ ... ـهُنَا حَقٌّ الَّا امْرَاتَكَ ارْفَعْ وَأَبْدِلَا

في قوله سبحانه ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ في [هود:٨١] و[الحجر:٦٥]، وفي ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِى﴾ [الدخان:٢٣]، وفي ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى﴾ في [طه:٧٧] و[الشعراء:٥٢] قرأ (أَصْلٌ دَنَا) -أي نافع والمكي- بهمزة وصل في المواضع الخمسة هكذا: ﴿فَٱسْرِ﴾ و﴿أَنِ ٱسْرِ﴾.

وفي ﴿أَنِ ٱسْرِ﴾ يراعى كسر النون وصلًا لالتقاء الساكنَين، وإذا ابتدئ بـ ﴿ٱسْرِ﴾ كسرت الهمزة، وقرأ الباقون بهمزة قطع مفتوحة في المواضع الخمسة وسكون النون وصلًا ووقفًا.

والقراءتان مبنيتان على الفعل الذي منه هذا الأمر وفيه لغتان؛ سرى وأسرى، فعَلى لغة (سرى) جاءت همزة الوصل في الأمر كقولك: ارمِ مِن رمى، وعلى لغة (أسرى) جاءت همزة القطع كقولك: أعطِ مِن أعطى.

وفي قوله سبحانه ﴿وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ﴾ [هود:٨١] قرأ (حَقٌّ) -أي المكي والبصري-: ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتُكَ﴾ برفع التاء، فتكون قراءة غيرهما بنصبها.

والتقييد بقوله (وَهَهُنَا) للاحتراز عن موضع العنكبوت [٣٣]: ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهۡلَكَ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ﴾ فلا خلاف بين السبعة في نصب تائه.

وقوله: (وَأَبْدِلَا) إشارة إلى وجه قراءة الرفع، وهو أنه مرفوع على البدل من لفظ ﴿أَحَدٌ﴾، وقراءة النصب على الاستثناء، وسبب عدم خلافهم في موضع العنكبوت أنه مستثنًى من موجب، وأما هنا فمستثنًى من غير موجب فجرى فيه الوجهان النصب والرفع.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٦٦- وَفِي سَعِدُوا فَاضْمُمْ صِحَابًا وَسَلْ بِهِ ... وَخِفُّ وَإِنْ كُلًّا إِلَى صَفْوِهِ دَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سَعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ﴾ [هود:١٠٨] قرأ (صِحَابًا) -أي حمزة والكسائي وحفص-: ﴿سُعِدُواْ﴾ بضم السين، وقرأ غيرهم بفتحها.

وقوله: (وَسَلْ بِهِ) أي اعتن وفتش وابحث عن أسباب سعادة هؤلاء واحتذ حذوهم لتسعد كما سعدوا، ويقال سأل عنه وسأل به بنفس المعنى.

وفي قوله سبحانه ﴿وَإِنَّ كُلًّا﴾ [هود:١١١] قرأ جماعة (إِلَى صَفْوِهِ دَلَا) -أي نافع وشعبة والمكي-: ﴿وَإِن كُلًّا﴾ بتخفيف النون أي: إسكانها، وقرأ غيرهم بتشديدها مفتوحة.

واعلم أنه يجوز تخفيف (إِنَّ) وهي باقية على إعمالها، وعليه تكون ﴿كُلًّا﴾ اسم (إنَّ) مخففة كانت أو مشددة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٦٧- وَفِيهَا وَفِي يَاسِينَ وَالطَّارِقِ العُلَى ... يُشَدِّدُ لَمَّا كَامِلٌ نَصَّ فَاعْتَلَى
٧٦٨- وَفِي زُخْرُفٍ فِي نَصِّ لُسْنٍ بِخُلْفِهِ ...

قرأ جماعة (كَامِلٌ نَصَّ فَاعْتَلَى) -أي الشامي وعاصم وحمزة- بتشديد الميم في كلمة ﴿لَّمَّا﴾، وقرأ الباقون بالتخفيف هكذا: ﴿لَّمَا﴾، وذلك في:

- قوله سبحانه ﴿لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [هود:١١١].
- قوله سبحانه ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس:٣٢].
- قوله سبحانه ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق:٤].

خلاصة ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾:

(إِلَى صَفْوِهِ دَلَا): ﴿وَإِن كُلًّا﴾. (كَامِلٌ نَصَّ فَاعْتَلَى): ﴿لَّمَّا﴾.

* * *

- نافع والمكي: ﴿وَإِن كُلًّا لَّمَا﴾ بتخفيفهما.
- البصري والكسائي: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَا﴾ تشديد - تخفيف.
- الشامي وحمزة وحفص: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا﴾ بتشديدهما.
- شعبة: ﴿وَإِن كُلًّا لَّمَّا﴾ تخفيف - تشديد.

وقرأ جماعة (فِي نَصٍّ لُسْنٍ بِخُلْفِهِ) -أي حمزة وعاصم وهشام بِخُلْفٍ عنه- بتشديد الميم في كلمة ﴿لَّمَّا﴾ من قوله سبحانه: ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الزخرف:٣٥]، وقرأ الباقون بالتخفيف: ﴿لَّمَا﴾ وهو الوجه الثاني لهشام.

توجيه موضع هود:

مَن شدد (إنَّ) وخفف (لَمَا) فاللام في (لَمَا) هي التي تدخل في خبر (إنَّ) وتعرف باللام المزحلقة، واللام في ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ جواب قسم محذوف، وقيل اللام في (لَمَا) موطئة للقسم، والمعنى: وإن جميعهم -واللهِ- ليوفينهم ربك أعمالهم من حسن وقبح وإيمان وجحود، فهذا تعليل قراءة البصري والكسائي.

وأما مَن خفف (إنْ ولَمَا) -وهي قراءة نافع والمكي- فتعليل هذه القراءة كالتي قبلها سواء، واللام في (لَمَا) هي الفارقة بين (إنْ) المخففة من الثقيلة والنافية.

وأما وجه تشديد (لَمَّا) -سواء مع تخفيف (إن) أو تشديدها- فقد اختلف فيه العلماء اختلافًا كثيرًا، وأذكر من أقوالهم وجهَين:

الأول أن أصلها (لَمِنْ مَا) أي (لَمِنَ الذين)، والمعنى: وإن كلًّا لمِنَ الذين -واللهِ- ليوفينهم ربك أعمالهم، فلما حدث إدغام صارت (لمِمَّا) فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت واحدة.

الثاني أن (لَمَّا) هي أداة الشرط الجازمة، وحُذف فعلها لدلالة ما قبله عليه، كقولك: خرجتُ ولمَّا (أي ولمَّا أرجع بعد)، وذلك سائغ فصيح، فيكون تقدير الكلام: وإن كلًّا لَمَّا يُتركوا أو لمَّا يُهملوا، ثم استأنف فقال: ليوفينهم ربك أعمالهم، واختار أبو شامة هذا الوجه.

وأما موضع يس ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ﴾، والطارق ﴿إِن كُلُّ نَفۡسٍ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٌ﴾، والزخرف ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾، فعَلى قراءة مَن شدد تكون (إن) في الموضعَين للنفي، و(لمَّا) بمعنى (إلَّا).

وعلى قراءة مَن خفف تكون (إن) هي المخففة من الثقيلة ولم تعمل، ولام (لَمَا) هي اللام الفارقة بين (إن) المخففة من الثقيلة والنافية، و(مَا) زائدة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

... وَيَرْجِعُ فِيهِ الضَّمُّ وَالْفَتْحُ إِذْ عَلَا ٧٦٩- وَخَاطَبَ عَمَّا يَعْمَلُونَ هُنَا وَءَا ... خِرَ النَّمْلِ عِلْمًا عَمَّ وَارْتَادَ مَنْزِلَا

في قوله سبحانه ﴿وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ﴾ [هود:١٢٣] قرأ (إِذْ عَلَا) -أي نافع وحفص-: ﴿يُرۡجَعُ﴾ بضم الياء وفتح الجيم على البناء لغير الفاعل، فتكون قراءة غيرهما بفتح الياء وكسر الجيم على البناء للفاعل.

وفي قوله سبحانه ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ﴾ [هود:١٢٣]، وقوله سبحانه ﴿سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ﴾ [النمل:٩٣] قرأ (عِلْمًا عَمَّ) -أي حفص ونافع والشامي-: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ بتاء الخطاب، وقرأ غيرهم بياء الغيب في الموضعَين.

والخطاب هنا للنبي ﷺ والمؤمنين، والغيبة ردٌّ على قوله ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ﴾ [هود:١٢١].

والخطاب في ءاخر النمل ردٌّ على قوله ﴿سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا﴾ [النمل:٩٣]، والغيبة إخبار عنهم.

وَ(ارْتَادَ) معناه طلَب، والضمير في عمَّ وارتاد للعلم، و(عِلْمًا) مفعول به، والفاعل (عَمَّا يَعْمَلُونَ).

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٧٠- وَيَاءَاتُهَا عَنِّي وَإِنِّي ثَمَانِيًا ... وَضَيْفِي وَلَكِنِّي وَنُصْحِيَ فَاقْبَلَا
٧٧١- شِقَاقِي وَتَوْفِيقِي وَرَهْطِي عُدَّهَا ... وَمَعْ فَطَرَنْ أَجْرِي مَعًا تُحْصِ مُكْمِلَا

ياءات الإضافة المختلف فيها في هذه السورة:

- ﴿عَنِّيٓ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ [هود:١٠]، فتحها نافع والبصري: (٤٠٠- وَثِنْتَانِ مَعْ خَمْسِينَ مَعْ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمٍ).
- ﴿إِنِّيٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود:١٣]، فتحها نافع والبصري للدليل السابق.
- ﴿فَإِنِّيٓ أَخَافُ﴾ [هود:٣]، ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ [هود:٢٦، ٨٤]، ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ﴾ [هود:٤٦]، ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ﴾ [هود:٤٧]، فتحها جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا).
- ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ﴾ [هود:٨٤]، فتحها نافع والبصري والبزي: (٣٩٥- وَأَرْبَعٌ اذْ حَمَتْ ... هُدَاهَا وَلَكِنِّي بِهَا اثْنَانِ وُكِّلَا، وَتَحْتِي وَقُلْ فِي هُودَ إِنِّي أَرَاكُمُ).
- ﴿إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ﴾ [هود:٥٤]، فتحهما نافع وحده: (٤٠٥-... وَعَشْرٌ يَلِيهَا الْهَمْزُ بِالضَّمِّ مُشْكَلَا، فَعَنْ نَافِعٍ فَافْتَحْ).

- ﴿فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ﴾ [هود:٧٨]، فتحها نافع والبصري: (٣٩٣- وَعَنْهُ وَلِلْبَصْرِي ثَمَانٍ تُنُخِّلاَ، بِيُوسُفَ إِنِّي الْأَوَّلاَنِ وَلِي بِهَا ... وَضَيْفِي).
- ﴿وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ﴾ [هود:٢٩]، فتحها نافع والبصري والبزي: (٣٩٥- وَأَرْبَعٌ اذْ حَمَتْ ... هُدَاهَا وَلَكِنِّي بِهَا اثْنَانِ وُكِّلاَ، وَتَحْتِي وَقُلْ فِي هُودَ إِنِّي أَرَاكُمُ).
- ﴿نُصۡحِيٓ إِنۡ﴾ [هود:٣٤]، فتحها نافع والبصري: (٤٠٠- وَثِنْتَانِ مَعْ خَمْسِينَ مَعْ كَسْرِ هَمْزَةٍ ... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمٍ).
- ﴿شِقَاقِيٓ أَن﴾ [هود:٨٩]، فتحها جماعة (سَمَا): (٣٩٠- فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا ... سَمَا فَتْحُهَا).
- ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [هود:٨٨]، فتحها نافع والبصري والشامي: (٤٠٤- وَحُزْنِي وَتَوْفِيقِي ظِلاَلٌ).
- ﴿أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ﴾ [هود:٩٢]، فتحها جماعة (سَمَا) وابن ذكوان: (٣٩٨- أَرَهْطِي سَمَا مَوْلًى).
- ﴿فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [هود:٥١]، فتحها نافع والبزي: (٣٩٦- وَقُلْ فَطَرَنْ فِي هُودَ هَادِيهِ أَوْصَلاَ).
- ﴿إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا﴾ [هود:٢٩، ٥١]، سكنهما المكي وشعبة وحمزة والكسائي: (٤٠٣- وَأُمِّي وَأَجْرِي سُكِّنَا دِينُ صُحْبَةٍ).

* * *

سورة يوسف

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٧٢- وَيَا أَبَتِ افْتَحْ حَيْثُ جَا لِابْنِ عَامِرٍ ... وَوُحِّدَ لِلْمَكِّيِّ ءَايَاتُ الْوِلَا

كلمة ﴿يَـٰٓأَبَتِ﴾ حيث وردت في القرءان قرأها ابن عامر الشامي بفتح التاء هكذا: ﴿يَـٰٓأَبَتَ﴾، ومعلوم أنه يقف بالهاء لقول الناظم: (٣٨٠- وَقِفْ يَا أَبَهْ كُفْؤًا دَنَا)، وأول مواضعها قوله سبحانه ﴿يَـٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ﴾ [يوسف:٤]، وءاخر مواضعها ﴿قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ [الصافات:١٠٢]، وقرأ الباقون بكسر التاء، ويقف المكي بالهاء كالشامي.

توجيه: في قراءة الجمهور هذه الكلمة أصلها (يا أبي) ثم حذفت الياء وعُوِّض عنها بتاء التأنيث، وذلك لأن تاء التأنيث تفيد المبالغة والتفخيم كما في نحو عَلَّامة وفهَّامة ورحَّالة، والأب مظنة التفخيم والتعظيم.

فلما جاءت تاء التأنيث نُقلت حركة الباء إليها لتدل على ياء الإضافة الأصلية، وفتحت الباء لأن ما قبل تاء التأنيث واجب الفتح.

وفي قراءة الشامي أصل الكلمة (يا أبي) ثم فتحت الباء وأبدلت الياء ألفًا هكذا: (يا أبا) ثم دخلت تاء التأنيث مكان الألِف وبقيت الفتحة للدلالة على الألِف المحذوفة: (يا أبتَ)، وقيل إن الأصل (يا أبتا) ثم حذفت الألف وبقيت الفتحة للدلالة عليها، وقيل إنها كانت في الأصل مثل قراءة الجماعة (يا أبَتِ) ثم حذفت التاء للترخيم فصارت (يا أبَ) ثم ردت التاء وبقيت مفتوحة دلالة على الترخيم وللتفريق بينها وبين التاء المحذوفة، وذلك على حد قولهم في الترخيم: يا أميمةَ بالفتح.

* * *

وفي قوله سبحانه ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [يوسف:٧]، قرأ ابن كثير المكي: ﴿ءَايَةٌ﴾ بغير ألِف بعد الياء على التوحيد، وقرأ غيره بألِف بعد الياء على الجمع، ويراعى للمكي الوقف بالهاء على قاعدته: (٣٧٨-... فَبِالْهَاءِ قِفْ حَقًّا رِضًى).

وقوله (الْوِلَا) بكسر الواو أي ذات الولا، وهو القرب؛ أي القريبة من ﴿يَـٰٓأَبَتِ﴾، وهذا القيد للاحتراز عن البعيدة في ءاخر السورة: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [يوسف:١٠٥]، فلا خلاف في إفرادها لجميع القراء.

وقراءة ابن كثير ﴿ءَايَةٌ﴾ بالإفراد مراد بها جنس الآيات، فقد كان شأن يوسف وإخوته ءاية وعبرة على الإجمال، وكم من ءاية في ضمنها ءايات، وقراءة الجمع لتعدد أفراد القصة وتعدد شؤونهم وأحوالهم ولطول المدة، فتعددت العبر والآيات في القصة.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٧٣- غَيَابَاتِ فِي الْحَرْفَيْنِ بِالْجَمْعِ نَافِعٌ ... وَتَأْمَنُنَا لِلْكُلِّ يُخْفَى مُفَصَّلَا ٧٧٤- وَأَدْغَمَ مَعْ إِشْمَامِهِ الْبَعْضُ عَنْهُمُ ...

في قوله سبحانه ﴿وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ [يوسف:١٠]، وفي قوله سبحانه ﴿وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ [يوسف:١٥]، قرأ نافع: ﴿غَيَٰبَٰتِ﴾ بألِف بعد الباء في الحرفَين -أي في الموضعَين- وذلك على الجمع، وقرأ غيره بحذف الألِف في الموضعَين على الإفراد.

والغيابة ما يغيب فيه الشيء، ويسمى به القبر أيضًا، والجُبُّ هو البئر الذي لم يُبْنَ بالطوب ونحوه، وغيابة الجب حفرة في جانبه فوق مستوى الماء وتحت سطح الأرض، فهي كالكهف، فوجه الإفراد ظاهر، فيوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قد ألقي في غيابة واحدة.

ووجه الجمع أن يُجعل كل جزء من الغيابة غيابة، ثم يعبر عنها بالجمع، وذلك للتفخيم والتعظيم، كقولهم: شابت مفارق رأسه، وليس له إلا مفرق رأس واحد، أو كان في الجُبِّ غيابات متعددة، أي ألقوه في بعض غيابات الجب، أو أريدَ بالجب الجنس أي ألقوه في بعض غيابات الأَجْبِيَة.

* * *

وأما كلمة ﴿تَأۡمَنَّا﴾ [يوسف:١١]، فأصلها (تَأْمَنُنَا) بنونَين، النون الأُولى هي نون الفعل، وهي مرفوعة بالضمة، والنون الثانية هي النون من (نا) ضمير الفاعِلين، ولكن رَسْم المصحف ليس فيه إلا نون واحدة.

وقول الناظم (وَتَأْمَنُنَا لِلْكُلِّ يُخْفَى مُفَصَّلَا) يعني أن كل القراء السبعة يقرؤون بإخفاء حركة النون الأولى، أي بإظهارها واختلاس حركتها.

وقوله (مُفَصَّلَا) معناه: النون الأولى فيه مفصولة عن الثانية غير مدغمة فيها.

وقوله (وَأَدْغَمَ مَعْ إِشْمَامِهِ الْبَعْضُ عَنْهُمُ) يعني أن بعض أهل الأداء عن القراء السبعة يدغمون النون الأولى في الثانية إدغامًا محضًا مع الإشمام، والمراد بالإشمام هنا: ضم الشفتَين عقب إدغام الحرف الأول في الثاني للإشارة إلى حركة الحرف المدغم.

استطراد: وجه الاختلاس قد اختاره الداني في التيسير، ولم يذكر غيره، وتبعه الناظم فذكره وقدمه على الوجه الثاني، قال الداني عن وجه الاختلاس: "وهذا قول عامة أئمتنا وهو الصواب، لتأكيد دلالته وصحته في القياس." اهـ.

واعلم أن وجه الاختلاس لم يُرْوَ فيما تواتر إلينا **إلا** مِن طُرُق الشاطبية والتيسير، وقد روي في هذه الكلمة وجه ثالث وهو الإدغام المحض بدون إشمام، وذلك من غير طرق الشاطبية والتيسير.

قال ابن الجزري في النشر: "﴿مَالَكَ لَا تَأۡمَنَّا﴾ في يوسف: أجمعوا على إدغامه، واختلفوا في اللفظ به، فقرأ أبو جعفر بإدغامه إدغَامًا محضًا من غير إشارة -أي من غير إشمام-، بل يلفظ بالنون مفتوحة مشددة، وقرأ الباقون بالإشارة واختلفوا فيها، فبعضهم يجعلها رَومًا، فتكون حينئذٍ إخفاءً، ولا يتم معها الإدغام الصحيح ... وبعضهم يجعلها إشمامًا، فيشير إلى ضم النون بعد الإدغام، فيصح معه حينئذٍ الإدغام ... وبالأول قطع الشاطبي، وقال الداني: إنه هو الذي ذهب إليه أكثر العلماء من القراء النحويين، قال: وهو الذي أختاره وأقول به. قال: وهو قول أبي محمد اليزيدي وأبي حاتم النحوي وأبي بكر بن مجاهدٍ وأبي الطيب أحمد بن يعقوب التائب وأبي طاهر بن أبي هاشم وأبي بكر بن أَشْتَه وغيرهم من الجلة، وبه ورد النص، عن نافعٍ من طريق ورش، انتهى.

وبالقول الثاني قطع سائر أئمة أهل الأداء من مؤلفي الكتب، وحكاه أيضًا الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو اختياري؛ لأني لم أجد نصًّا يقتضي خلافه، ولأنه الأقرب إلى حقيقة الإدغام وأصرح في اتباع الرسم، وبه ورد نص الأصبهاني، وانفرد ابن مهران عن قالون بالإدغام المحض كقراءة أبي جعفر." اهـ.

الخلاصة: الوجهان صحيحان مقروء بهما من الشاطبية، والاختلاس هو اختيار الداني والشاطبي، والإشمام أكثر طرقًا وتواترًا.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

... وَنَرْتَعْ وَنَلْعَبْ يَاءُ حِصْنٍ تَطَوَّلَا

٧٧٥- وَيَرْتَعْ سُكُونُ الْكَسْرِ فِي الْعَيْنِ ذُو حِمًى ...

في قوله سبحانه ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ [يوسف:١٢]:

- قرأ (حِصْنٍ) -أي نافع والكوفيون- بالياء في الفعلين، وقرأ غيرهم بالنون فيهما.
- وقرأ (ذُو حِمًى) -أي البصري والشامي والكوفيون- بسكون كسر العين في الفعل الأول، فتكون قراءة غيرهم بكسر العين.

واتفق القراء على قراءة الفعل الثاني بجزم الباء، فيتحصل من ذلك أن الفعل الأول فيه خمس قراءات، والثاني فيه قراءتَين فقط.

فيتحصل من هذا أن:

- نافعًا يقرأ بالياء في الفعلين، وبكسر العين في الفعل الأول: ﴿يَرْتَعِ وَيَلْعَبْ﴾.
- المكي يقرأ بالنون في الفعلين مع كسر العين: ﴿نَرْتَعِ وَنَلْعَبْ﴾، مع مراعاة خلاف قنبل في الياء الزائدة: (٤٤١- وَفِي نَرْتَعِي خُلْفٌ زَكَا).
- البصري والشامي يقرءان بالنون في الفعلين مع سكون العين: ﴿نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ﴾.
- الكوفيين يقرؤون بالياء في الفعلين مع سكون العين: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾.

والياء في الفعلَين ليوسف، والنون لجميع الإخوة، ومن أسكن العين فللجزم، وقراءته من (رتع يرتع)، يقال رتع القوم في المكان أي أقاموا فيه وتنعموا وأكلوا وشربوا في رغد وسعة، ومن كسرها فهو من (ارتعى يرتعي)، يقال ارتعى فلان أي رعى الماشية، أي جعلها تسرح وتأكل في الكلأ، فحذف الياء للجزم، وبقيت الكسرة دلالة على الياء المحذوفة.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَبُشْرَايَ حَذْفُ الْيَاءِ ثَبْتٌ وَمُيِّلَا
٧٧٦- شِفَاءً وَقَلِّلْ جِهْبِذًا وَكِلَاهُمَا ... عَنِ ابْنِ الْعَلَا وَالْفَتْحُ عَنْهُ تَفَضَّلَا

في قوله سبحانه ﴿قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾ [يوسف:١٩]:

- قرأ (ثَبْتٌ) -أي الكوفيون- بحذف ياء الإضافة، فيقرؤون براء مفتوحة بعدها أَلِف على وزن (يا فُعْلَى)، ثم انقسم الكوفيون إلى قسمَين:
  - فأما (شِفَاءً) -أي حمزة والكسائي- فيقرءان بالإمالة المحضة: ﴿يَٰبُشْرِىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾، وهما على أصلهما في ذلك لأنها ألف تأنيث لا سيما وقبلها راء.
  - وأما عاصم فبالفتح دون إمالة: ﴿يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾.
- وقرأ الباقون -نافع والمكي والبصري والشامي- بإثبات ياء الإضافة، فيقرؤون براء مفتوحة بعدها أَلِف مد وبعدها ياء تفتح في الوصل وتسكن في الوقف (يَا بُشْرَايَ)، ثم انقسموا إلى ثلاثة أقسام:
  - فأما (جِهْبِذًا) -أي ورش- فيقرأ بالتقليل قولًا واحدًا، وذلك على أصله في إمالة ذوات الراء
  - وأما ابن العلا -أي البصري- فقد روي عنه الإمالة والتقليل، وهما المقصودان بقوله (وَكِلَاهُمَا)، وكذلك روي عنه الفتح وهو المفضَّل المقدم أداءً، وهو الأشهر وعليه أكثر أهل الأداء وليس في التيسير غيره، **فيصير للبصري ثلاثة أوجه: الفتح والتقليل والإمالة.**

○ وأما الباقون -قالون والمكي والشامي- فبالفتح قولًا واحدًا: ﴿يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾.

ومن حذف الياء كأنه قد نادى البشرى من غير إضافة، أي أقبلي فهذا وقتك، والباقون على إضافة البشرى إلى المنادِي.

و(ثَبْتٌ) أي قراءة ثبت، يقال رجل ثبت أي شجاع حازم عاقل، و(جِهْبِذًا) أي عارفًا متضلعًا من العلوم خبيرًا ناقدًا حاذقًا.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٧٧- وَهَيْتَ بِكَسْرٍ أَصْلُ كُفْؤٍ وَهَمْزُهُ ... لِسَانٌ وَضَمُّ التَّا لِوَا خُلْفِهِ دَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف:٢٣]:

- قرأ (أَصْلُ كُفْؤٍ) -أي نافع والشامي- بكسر الهاء، وقرأ الباقون بالفتح (لأنه ضد الكسر).
- ثم قرأ (لِسَانٌ) -أي هشام- بهمزة ساكنة مكان الياء، فتكون قراءة الباقين بياءساكنة، (وقد ذكرنا من قبل أن ضد الهمزة صورتها، فهي هنا مرسومة على ياء فيكون ضدها الياء).
- ولهشام في التاء وجهان هما الضم والفتح، وللمكي الضم قولًا واحدًا، وهذا معنى قوله (وَضَمُّ التَّا لِوَا خُلْفِهِ دَلَا)، فتكون قراءة الباقين بفتح التاء (وهو ضد الضم الغير مقيد).

فتصير خلاصة جماعة (أَصْلُ كُفْؤٍ):

- نافع وابن ذكوان: ﴿وَقَالَتْ هِيتَ لَكَ﴾.
- هشام: ﴿وَقَالَتْ هِئْتَ لَكَ﴾، ﴿وَقَالَتْ هِئْتُ لَكَ﴾، والفتح مقدم، وكلاهما في التيسير.

وتكون خلاصة الباقين:

- المكي: ﴿وَقَالَتْ هَيْتُ لَكَ﴾.
- البصري والكوفيون: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾.

وقوله (أَصْلُ كُفْؤٍ) أي أحد الأصول عند عالم كفؤ، و(هَمْزُهُ لِسَانٌ) أي لغة، و(لِوَا) أي لواء.

وهذه الكلمة بكل قراءاتها هي اسم فعل بمعنى أَقْبِلْ وهَلُمَّ، و(هَيْتَ) مثل أينَ، و(هَيْتُ) مثل حيثُ، وقيل المهموز فعل من (هاء يَهِيءُ) مثل (جاء يجيء) إذا تهيأ لأمر ما، فعلى الفتح يكون خطابًا ليوسف على معنى حسُنَت هيئتُك، أو على معنى تهيأ أمرك الذي كنتُ أطلبه وأتمناه، وهو الخلوة به، لأنها ما كانت تقدر في كل وقت على الخلوة به، وعلى الضم تكون هي المتحدثة عن نفسها.

وأما كلمة ﴿لَكَ﴾ فهي متعلقة بمحذوف، والتقدير: وقالت هيت، الخطاب لك، أو القول لك، فهي لزيادة بيان المقصود بالخطاب، كقولك: هنيئًا لك، أو شكرًا لك.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٧٨- وَفِي كَافَ فَتْحُ اللَّامِ فِي مُخْلِصًا ثَوَى ... وَفِي الْمُخْلِصِينَ الْكُلِّ حِصْنٌ تَجَمَّلَا

في قوله سبحانه في سورة كاف أي مريم [٥١] ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلِصًا﴾: قرأ جماعة (ثَوَى) -أي الكوفيون-: ﴿مُخْلَصًا﴾ بفتح اللام، فتكون قراءة غيرهم بكسرها.

وسمَّى السورة (كاف) لأنها استفتحت بهذا الحرف فصارت كصاد ونون وقاف.

وقرأ (حِصْنٌ) -أي نافع والكوفيون- بفتح اللام في لفظ ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ في كل مواضعه نحو ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف:٢٤]، فتكون قراءة الباقين -المكي والبصري والشامي-: ﴿ٱلْمُخْلِصِينَ﴾ بكسر اللام.

وتقييد ﴿مُخْلَصًا﴾ بمريم للاحتراز عن نحو: ﴿مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [الزمر:١١]، فإنه بالكسر اتفاقًا، وكذلك تقييد ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ بالاقتران بـ (الـ) التعريفية للاحتراز عن: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [حيث وردت]، فإنه بكسر اللام اتفاقًا أيضًا.

ومعنى الكسر أنهم أخلصوا لله تعالى دينهم، ومعنى الفتح أن الله أخلصهم أي اجتباهم وخلَّصهم من السوء، والله أعلم.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٧٩- مَعًا وَصْلُ حَاشَا حَجَّ دَأْبًا لِحَفْصِهِمْ ... فَحَرِّكْ وَخَاطِبْ يَعْصِرُونَ شَمَرْدَلَا

وقع لفظ ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾ في موضعَين من هذه السورة: ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ [يوسف:٣١]، وقوله سبحانه ﴿قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾ [يوسف:٥١]، وقد قرأ (حَجَّ) -أي البصري-: ﴿حَٰشَا لِلَّهِ﴾ بإثبات ألف بعد الشين في **حال وصل الكلمة بما بعدها** في الموضعَين المذكورَين، فإذا وقف حذَف هذه الألِف ووقف بشين ساكنة، وأُخذ إثبات الألف من اللفظ، وقرأ الباقون بحذف الألف وصلًا ووقفًا.

وحاشا حرف جر يفيد معنى التنزيه والبراءة، ويستعمل في الاستثناء، ثم وضع موضع التنزيه والبراءة، فاستعمل كاستعمال المصادر، فقيل حاشا لله كما يقال براءة لله، فلما تنزل منزلة الأسماء تصرفوا فيه بحذف الألف الأولى تارة وبحذف الثانية أخرى وتارة بتنوينه.

وقيل هو فعل مأخوذ من الْحَشَا أي الناحية، والمعنى أنه صار في حَشَا، أي في ناحية مما قُرِنَ به، أي لم يقترنه ولم يلابسه وصار في عَزْلٍ عنه، وذلك (لله) أي لخوفه ومراقبة أمره.

وفي قوله سبحانه ﴿سَبۡعَ سِنِينَ دَأۡبٗا﴾ [يوسف:٤٧]، قرأ حفص﴿دَأَبًا﴾ بتحريك الهمزة أي فتحها، وقرأ غيره بسكونها، وكلٌّ على أصله في تحقيق الهمزة وإبدالها.

والدأْبُ والدأَبُ لغتان، كالمعْزِ والمعَزِ.

وفي قوله سبحانه ﴿فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ﴾ [يوسف:٤٩]، قرأ (شَمَرْدَلَا) -أي حمزة والكسائي-: ﴿تَعۡصِرُونَ﴾ بتاء الخطاب، وقرأ غيرهما بياء الغيب، والتوجيه واضح، والشمردل الخفيف.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٨٠- وَنَـكْتَلْ بِيَا شَافٍ وَحَيْثُ يَشَاءُ نُو ... نُ دَارٍ وَحِفْظًا حَافِظًا شَاعَ عُقَّلَا

في قوله سبحانه ﴿فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ﴾ [يوسف:٦٣]، قرأ (شَافٍ) -أي حمزة والكسائي-: ﴿يَكۡتَلۡ﴾ بياء الغيبة، وقرأ غيرهما بالنون، والياء للأخ والنون لجماعة الإخوة.

وفي قوله سبحانه ﴿يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُ﴾ [يوسف:٥٦]، قرأ (دَارٍ) -أي المكي-: ﴿نَشَآءُ﴾ بالنون، وقرأ الباقون بالياء، والياء ليوسف والنون نون العظمة.

وتقييد ﴿يَشَآءُ﴾ بوقوعه بعد ﴿حَيۡثُ﴾ للاحتراز عن: ﴿نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُ﴾ [يوسف:٥٦] فإنه بالنون للجميع، و(دَارٍ) اسم فاعل من (درى يدري) أي ذو دراية.

وفي قوله سبحانه ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حِفۡظٗا﴾ [يوسف:٦٤]، قرأ (شَاعَ عُقَّلَا) -أي حمزة والكسائي وحفص-: ﴿حَٰفِظٗا﴾ وقرأ غيرهم: ﴿حِفۡظٗا﴾، ونطق الناظم بالقراءتَين معًا فاستغنى باللفظ عن القيد.

و(عُقَّلَا) تمييز، وهو جمع عاقل أي شاع ذكر الذين عقلوه ونقلوه.

وقراءة ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حِفۡظٗا﴾ أي أن حِفْظَ الله خير من حفظكم، ووجه قراءة ﴿حَٰفِظٗا﴾ أن لله تعالى حَفَظَةً، والتقدير أن الحافظ المرسَل من الله تعالى خير منكم، وذلك لمناسبة قولهم ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [يوسف:٦٣].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٨١- وَفِتْيَتِهِ فِتْيَانِهِ عَنْ شَذًا وَرُدْ ... بِالِاخْبَارِ فِي قَالُوا أَئِنَّكَ دَغْفَلَا

في قوله سبحانه ﴿وَقَالَ لِفِتۡيَٰتِهِ﴾ [يوسف:٦٢] قرأ (عَنْ شَذًا) -أي حفص وحمزة والكسائي-: ﴿لِفِتۡيَٰنِهِ﴾، وقرأ الباقون: ﴿لِفِتۡيَتِهِ﴾، وقد لفظ بالقراءتَين فاستغنى بلفظه عن التقييد، وفتية وفتيان كلاهما جمع فتًى، كإخوة وإخوان.

وفي قوله سبحانه ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾ [يوسف:٩٠] قرأ (دَغْفَلَا) -أي المكي-: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّكَ﴾ بهمزة واحدة على الإخبار، وقرأ غيره بهمزتَين على الاستفهام، وكلٌّ على أصله من التحقيق والتسهيل والإدخال وتركه.

وقوله: (وَرُدْ) فعل أمر من راد الشيء يروده إذا طلبه، وليست هذه الكلمة رمزًا، لأن الرمز الحرفي إذا تَعَزَّلَ عن الكلمي فلا بد أن يتأخر عن الترجمة، والدَّغْفَلُ العيش الواسع.

وقراءة الإخبار على أنهم جزموا بمعرفته لِمَا اتضح لهم من قرائن دالة على ذلك، أو على حذف همزة الاستفهام، أي إخبار بمعنى الاستفهام.

وقراءة الاستفهام تحتمل أن تكون استفهامًا على الحقيقة، ولم يكن بعد قد تبين الأمر عندهم، وتحتمل أن تكون استفهامًا على سبيل الاستغراب والاستعظام وإن كانوا قد عرفوه حق المعرفة، ولعل بعض إخوته قالوه خبرًا وبعضهم استفهامًا فجاءت القراءتان كذلك.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٨٢- وَيَيْأَسْ مَعًا وَاسْتَيْأَسَ اسْتَيْأَسُوا وَتَيْـ ... ـأَسُوا اقْلِبْ عَنِ الْبَزِّي بِخُلْفٍ وَأَبْدِلَا

في قوله سبحانه ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ﴾ [يوسف:٨٧]، وفي ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ﴾ [الرعد:٣١]، وذلك قوله (مَعًا)، وفي ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ﴾ [يوسف:١١٠]، وفي ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ﴾ [يوسف:٨٠]، وفي ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ﴾ [يوسف:٨٧]، قرأ البزي هذه المواضع الخمسة بِخُلْفٍ عنه هكذا: ﴿يَايَسُ﴾، ﴿ٱسْتَايَسَ﴾، ﴿ٱسْتَايَسُواْ﴾، ﴿تَايَسُواْ﴾.

وذلك بالقلب المكاني، بأن جعل الهمزة المفتوحة في موضع الياء الساكنة، وجعل الياء الساكنة في موضع الهمزة المفتوحة، فقدم الهمزة وأخر الياء، ثم سكن الهمزة المفتوحة؛ لأنها في مكان الياء الساكنة فأخذت صفتها، وأبدل الهمزة وفتح الياء الساكنة؛ لأنها في مكان الهمزة المفتوحة فأخذت صفتها، وقرأ الباقون بوضع كل حرف في موضعه من غير تقديم ولا تأخير ولا إبدال، وهو الوجه الثاني للبزي.

وقراءة الجماعة من (يَئِسَ يَأْسًا ويَآسَةً فهو يَائِسٌ ويَئِسٌ والمفعول مَيْئُوسٌ منه)، وقراءة البزي من (أَيِسَ إِيَاسًا فهو ءَايِسٌ وأَيِسٌ والمفعول مَأْيُوسٌ منه)، وهما لغتان بنفس المعنى،

وقراءة البزي موافِقة لرسم المصحف، وليس من أصل البزي إبدال الهمز المفرد الساكن، إلا أن الإبدال هنا من باب الجمع بين اللغات، كما سهل همزة ﴿لَأَعۡنَتَكُمۡۚ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٨٣- وَيُوحَى إِلَيْهِمْ كَسْرُ حَاءٍ جَمِيعِهَا ... وَنُونٌ عُلًا يُوحَى إِلَيْهِ شَذًا عَلَا

قرأ (عُلًا) -أي حفص-: ﴿نُّوحِيٓ﴾ الذي بعده ﴿إِلَيۡهِم﴾ بالنون وكسر الحاء وياء بعدها في جميع مواضعه في القرءان الكريم، وهو في: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ [يوسف:١٠٩]، [النحل:٤٣]، ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ [الأنبياء:٧]، فتكون قراءة الباقين بالياء في مكان النون مع فتح الحاء وقلب الياء ألِفًا هكذا: ﴿يُوحَىٰٓ﴾.

و(عُلًا) خبر، أي القراءة بالكسر وبالنون ذات عُلًا لإسناد الفعل فيها إلى الله تعالى، والقراءة الأخرى بالياء وفتح الحاء على أنه فعل لم يسم فاعله.

وقرأ (شَذًا عَلَا) -أي حمزة والكسائي وحفص- ﴿نُوحِيٓ﴾ الذي بعدها ﴿إِلَيۡهِ﴾ بالنون وكسر الحاء وياء بعدها، وذلك في: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ﴾ [الأنبياء:٢٥]، فتكون قراءة الباقين بالياء وفتح الحاء وألِف بعدها هكذا: ﴿يُوحَىٰٓ﴾.

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٨٤- وَثَانِي نُنْجِي احْذِفْ وَشَدِّدْ وَحَرِّكًا ... كَذَا نَلْ وَخَفِّفْ كُذِّبُوا ثَابِتًا تَلَا

في قوله سبحانه ﴿جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُنۡجِي مَن نَّشَآءُۖ﴾ [يوسف:١١٠]، قرأ (كَذَا نَلْ) -أي الشامي وعاصم-: ﴿فَنُجِّيَ﴾ بحذف النون الثانية الساكنة وتشديد الجيم وتحريك الياء أي فتحها، وقرأ الباقون بإثبات النون الثانية الساكنة وتخفيف الجيم وتسكين الياء، وقد ذكر الداني أن النون الثانية محذوفة رسمًا في كل المصاحف.

و(كَذَا نَلْ) دعاء للمخاطَب بالنجاة بأن ينال مثل النجاة المشار إليها في البيت.

والتنوين في قوله (وحَرِّكًا) هو نون التأكيد الخفيفة التي تبدل ألفًا في الوقف.

و(نُجِّيَ) فعل ماضٍ لم يسمَّ فاعله من (نَجَّى)، و(نُنجِي) فعل مضارع من (أَنْجَى)، فالنون الأولى حرف المضارعة والثانية من أصل الفعل، فالمحذوف في قراءة التشديد هي الأولى حقيقة لأن الفعل فيها ماضٍ، ولكن الناظم أراد حذف الثانية صورة لا حقيقة، وكانت هذه العبارة أخصر لبقاء النون الأولى مضمومة، فلو كان نص على حذف الأولى لاحتاج إلى أن يقول: وضم الثانية، ولولا الاحتياج إلى هذا لأمكن أن يقال إنه أراد الثاني من (فننجي) لأن لفظ القرءان كذلك، والثاني من فننجي هي النون الأولى.

وفي قوله سبحانه ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِّبُواْ﴾ [يوسف:١١٠]، قرأ (ثَابِتًا) -أي الكوفيون-: ﴿كُذِبُواْ﴾ بتخفيف الذال، فتكون قراءة غيرهم بتشديدها.

والتشديد من التكذيب، والتخفيف من قولهم: كَذَبْتُهُ الحديث أي لم أُصَدِّقْهُ فيه، ومنه ﴿وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [التوبة:٩٠].

* * *

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٨٥- وَأَنِّي وَإِنِّـي الْخَمْسُ رَبِّي بِأَرْبَـعٍ ... أَرَانِي مَعًا نَفْسِي لَيُحْزِنُنِي حُـلَى
٧٨٦- وَفِي إِخْوَتِي حُزْنِي سَبِيلِي بِي وَلِي ... لَعَلِّي ءَابَاءِي أَبِي فَاخْشَ مَوْحَلَا

في هذه السورة من ياءات الإضافة اثنان وعشرون ياءً، ذكر منها في البيت الأول أربع عشرة، وفي البيت الثاني ثمان، وإليك بيانها:

- ﴿أَنِّيٓ﴾ بفتح الهمزة، في موضع واحد: ﴿أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ﴾ [يوسف:٥٩]، وفتحها نافع وحده: (٤٠٥- ... وَعَشْرٌ يَلِيهَا الْهَمْزُ بِالضَّمِّ مُشْكَلَا، فَعَنْ نَافِعٍ فَافْتَحْ).
- ﴿إِنِّيٓ﴾ بكسر الهمزة في خمسة مواضع:
  - اثنين في: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ﴾ [يوسف:٣٦]، وفتحهما نافع والبصري: (٣٩٣- ... وَعَنْهُ وَلِلْبَصْرِي ثَمَانٍ تُنُخِّلَا، بِيُوسُفَ إِنِّي الْأَوَّلَانِ).
  - ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ﴾ [يوسف:٤٣]، ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ﴾ [يوسف:٦٩]، ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [يوسف٩٦]، وفتحهن جماعة (سَمَا): (٣٩٠-... سَمَا فَتْحُهَا).
- ﴿رَبِّيٓ﴾ في أربعة مواضع: ﴿رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَ﴾ [يوسف:٢٣]، وفتحها جماعة (سَمَا)، ﴿رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ﴾ [يوسف:٣٧]، ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ﴾ [يوسف:٥٣]، ﴿أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ﴾ [يوسف:٩٨]، وفتحهن نافع والبصري: (٤٠٠-... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمٍ).
- ﴿أَرَىٰنِيٓ﴾ في موضعَين بنفس الآية: ﴿أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ﴾، و﴿أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ﴾ [يوسف:٣٦]، وفتحهما جماعة (سَمَا).
- ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ﴾ [يوسف:٥٣]، وفتحها نافع والبصري.
- ﴿لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن﴾ [يوسف:١٣]، وفتحها الحرميان: (٣٩٧- وَيَحْزُنُنِي حِرْمِيُّهُمْ).

- ﴿بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓ إِنَّ﴾ [يوسف:١٠٠]، وفتحها ورش وحده: (٤٠٢- وَفِي إِخْوَتِي وَرْشٌ).
- ﴿وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف:٨٦]، وفتحها نافع والبصري والشامي: (٤٠٤- وَحُزْنِي وَتَوْفِيقِي ظِلَالٌ).
- ﴿سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ﴾ [يوسف:١٠٨]، فتحها نافع وحده: (٣٩٣- لِيَبْلُوَنِي مَعْهُ سَبِيلِي لِنَافِعٍ).
- ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ﴾ [يوسف:١٠٠]، وفتحها نافع والبصري: (٤٠٠-... بِفَتْحِ أُولِي حُكْمٍ).
- ﴿حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ﴾ [يوسف:٨٠]، وفتحها نافع والبصري: (٣٩٣- ... وَعَنْهُ وَلِلْبَصْرِي ثَمَانٍ تُنُخِّلَا، بِيُوسُفَ إِنِّي الْأَوَّلَانِ وَلِي بِهَا).
- ﴿لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ﴾ [يوسف:٤٦]، فتحها جماعة (سَمَا) والشامي: (٣٩٨-... لَعَلِّي سَمَا كُفْؤًا) .
- ﴿ءَابَآءِيٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [يوسف:٣٨]، فتحها جماعة (سَمَا) والشامي: (٤٠٣- ... دُعَاءِي وَءَابَاءِي لِكُوفٍ تَجَمَّلَا).
- ﴿أَبِيٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ﴾ [يوسف:٨٠]، فتحها جماعة (سَمَا).

وقوله (فَاخْشَ مَوْحَلَا) أي اخش غلطًا، والمعنى الظاهر تحذير القارئ من الخوض في إخوة يوسف حتى لا تزل قدمه، والمعنى الباطن: اخش غلطًا في عدد هذه الياءات واستخراج مواضعها فإنها مُلبسة، والسورة مليئة بالياءات، ومنها ما هو متفق عليه وليس محل خلاف.

ومن أكثرها إلباسًا قوله (وَأَنِّي وَإِنِّي الْخَمْسُ) فقد يُظن أن (الْخَمْسُ) نعت لأَني المفتوحة، وتُقرأ الأولى بالكسر، وإنما هو نعت للمكسورة، والأولى مفتوحة، وقد يُظن أن الخمس نعت لهما ومجموعهما خمسة، كما في قوله (٤٨٢-وَفِي مَرْيَمٍ وَالنَّحْلِ خَمْسَةُ أَحْرُفٍ).

والمَوْحَل بفتح الحاء مصدر وحِلَ إذا وقع في الوحَل وهو الطين الرقيق.

* * *



المراجع

١- مصاحف التيسير بالقراءات العشر المتواترة، للدكتور حازم البَردُوني، نسخة إلكترونية.

٢- متن الشاطبية المسمى حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، للإمام القاسم ابن فيرُّه الشاطبي (ت٥٩٠هـ)، تحقيق الشيخ محمد تميم الزعبي، دار الغوثاني للدراسات القرءانية، دمشق، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٣- التيسير في القراءات السبع، للإمام عثمان بن سعيد أبي عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)، تحقيق الدكتور أُوتُو يَرْتْزِلْ، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٤- شرح كتاب التيسير للداني في القراءات المسمى االدر النثير والعذب النمير، للإمام عبد الواحد بن محمد بن علي بن أبي السداد، الشهير بالمالقي، (ت٧٠٥هـ)، تحقيق الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣/ ١٤٢٤

٥- شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الملك المِنْتُوري القيسي (ت٨٣٤هـ)، تحقيق الأستاذ الصديقي سيدي فوزي، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٦- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، تأليف الإمام: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة، (ت٦٦٥هـ)، تحقيق إبراهيم عَطوة عوض، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م.

٧- العقد النضيد في شرح القصيد للسمين الحلبي أبي العباس أحمد بن يوسف (ت٧٥٦هـ)، وقد حقق أجزاءه جماعة من طلبة الماجستير بجامعة أم القرى تحت إشراف فضيلة الدكتور عبد القيوم السِّندي.

٨- الوافي في شرح الشاطبية، للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي (ت١٤٠٣هـ)، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، السعودية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٩- إرشاد المريد إلى مقصود القصيد في القراءات السبع للشيخ علي محمد الضباع، (ت١٩٦١م)، دار الصحابة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

١٠- النفحات الإلهية في شرح متن الشاطبية، للشيخ محمد عبد الدايم خميس، (ت١٤٢٧هـ)، دار المنار، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

١١- النشر في القراءات العشر، للإمام شمس الدين محمد ابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، صححه الشيخ علي الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

١٢- نظم توضيح المقام في الوقف على الهمز لحمزة وهشام، للشيخ محمد بن أحمد الشهير بالمتولي، (ت١٣١٣هـ)، دار الصحابة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

١٣- متن سفينة القراء في تحريرات القراءات، لناظمها الشيخ عثمان سليمان مراد (ت١٩٦٣م) بشرح الشيخ علي محمد حسن العريان، نسخة إلكترونية.

١٤- إتحاف الأنام وإسعاف الأفهام بشرح توضيح المقام في وقف حمزة وهشام، للشيخ محمد بن أحمد الشهير بالمتولي، (ت١٣١٣هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

١٥- مختصر بلوغ الأمنية، للشيخ علي محمد الضباع، (ت١٩٦١م)، وهو شرح لمنظومة إتحاف البرية في تحريرات الشاطبية، للشيخ حسن بن خلف الحسيني، (ت١٩٣٩م)، مكتبة دار الصحابة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

١٦- الفتح الرحماني شرح كنز المعاني بتحرير حرز الأماني في القراءات، للشيخ سليمان الجمزوري، (ت١٢٩٨هـ)، تحقيق شريف أبو العلا، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

١٧- الشموس النيرات في جمع القراءات العشر المتواترات من طريقي الشاطبية والدرة، للشيخ ياسر السمري، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الأسكندرية، الطبعة الثالثة، ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٣م.

١٨- الجامع لأحكام القرءان والمبيِّن لِما تضمنه من السُّنة وآي الفرقان، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، حققه الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

١٩- شرح منظومة فتح رب البرية بتحريرات الشاطبية، للأستاذة منال عادل عبد القادر إسحاق، نسخة إلكترونية، طبعة أغسطس ٢٠٢٢م.

٢٠- شرح مقرب التحرير للنشر والتحبير، للشيخ محمد عبد الرحمن الخليجي الأسكندراني، تحقيق الشيخ عبد الغفار بن محمد فيصل الدروبي، دار المنهاج، جدة، ٢٠١١م.

٢١- الرسالة المتضمنة بيان ما هو مقدم أداءً لرواة البدور السبْعة، للعلامة محمد بن يالوشه (ت١٣١٤هـ)، ملحق بآخر كتاب النجوم الطوالع للعلامة المارِغْنِيِّ (ت١٣٤٩هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٢٢- الرسالة الغراء في الأوجه الراجحة في الأداء، للدكتور علي محمد توفيق النحاس، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٢٣- حل المشكلات وتوضيح التحريرات في القراءات، للشيخ محمد عبد الرحمن الخليجي الأسكندراني، وكيل مشيخة مقارئ الأسكندرية، تحقيق الشيخ عمر المراطي، دار أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢٤- غيث النفع في القراءات السبع، للشيخ علي النوري الصفاقسي (ت١١١٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٢٥- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي (ت١٤٠٣هـ)، تحقيق إبراهيم نجم الدين محمود أحمد، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٥م.

٢٦- طلائع البِشْر في توجيه القراءات العشر، للشيخ محمد الصادق قمحاوي، دار العقيدة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٢٧- إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربع عشرة، للإمام شمس الدين محمد بن خليل القباقبي (ت٨٤٩هـ)، دراسة وتحقيق د. أحمد خالد شكري، دار عمار للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

❊ ❊ ❊

الفهرس